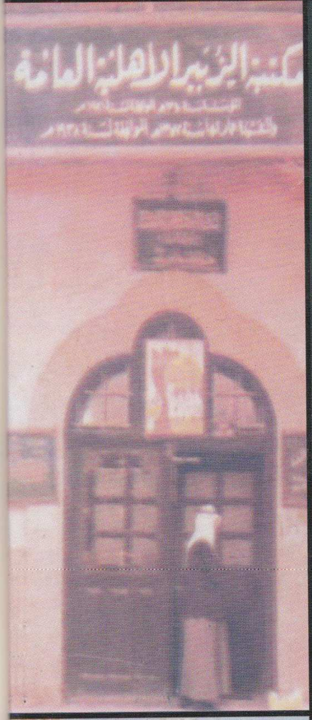
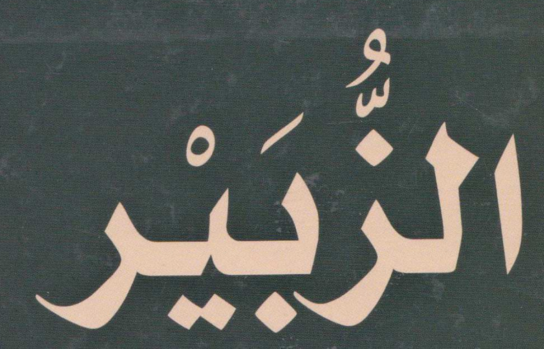




جامع الزبير بن العوام

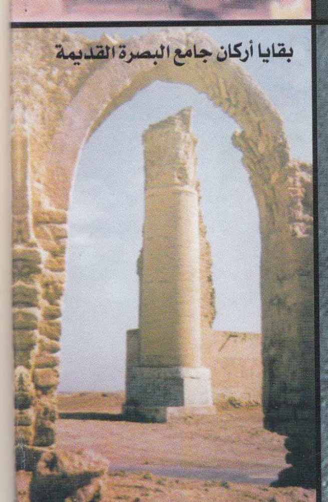
جمعية ومدرسة النجاة الأهلية





الزُّبَيْر

وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي



بقايا أركان جامع البصرة القديمة

المؤلف



عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر «يرحمه الله»

الطبعة الثانية

عام ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

ح عبدالعزيز ابراهيم عبدالعزيز الناصر ، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الناصر ، عبدالعزيز ابراهيم
الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي. /
عبدالعزيز ابراهيم الناصر .- الرياض ، ١٤٣٧هـ

٧٦٨ ص ؛ ٢٠,٥ × ٢٨ سم
ردمك: ٢-١٧١٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- الزبير - ٢- الزبير - الاحوال الاجتماعية أ. العنوان
ديوي ٩٥٦,٧٣٣ ١٤٣٧/٨٠١٥

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٨٠١٥
ردمك: ٢-١٧١٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية
إصدارات 1437هـ - 2016م

ص . ب: 245430 الرياض 11312
المملكة العربية السعودية
ت / 0112296754 - 0112294873

تنفيذ

وهج الحياة للإعلام
Wahj Alhayat Communications

الزبير

وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي

المؤلف

عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر «يرحمه الله»

الطبعة الثانية

عام ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الطبعة الثانية

الحمدُلله ربِّ العَالمين والصّلاةُ والسّلام عَلى خيرِ المُرسلين سيّدنا مُحمّد وعَلى آله وصحبه أجمعِين وبعد :

فلقد كتبت في مقدّمتي للطبعة الأولى لهذا الكتاب القيّم (الزبير وصفحات مشرقة من تاريخه العلمي والثقافي) لمؤلفة الأخ الفاضل عَبدالعَزيزْ بنْ ابْرَاهيمْ بنْ عَبدالعَزيزْ النّاصرْ - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، أن المؤلّف الفاضل بذل جُهداً كبيراً أكثر من سبع سنوات حاولَ فيها الوقوف على كل ماكُتب عن الزبير وتاريخه في القديم والحديث ودرس تلك المراجع دراسة مستوفاة وغَربل بالرّوايات وأسقط الضّعيف والمُتكرر، وأثبتَ ماقامتْ عليه الحجّة وأخبار الثّقاة والمَراجع المُعتمدة، فكَان كتابه بحق مرجعاً موثّقاً يُعتمد عليه فيما يتعلّق بمدينة الزبير وسكّانها تاريخياً وإجتماعياً وثقافياً، يَأخذ منه الدارِسون المعلومات والأحداث والوقائع التي مرّت بها هذه المدينة منذُ تأسيسها إلى أن هجرها أهلها وعادوا إلى موطنهم الأصلي في بلاد نجد، حيثُ كانوا يمثّلون شريحة متميّزة بالمجتمع بمواهبهم وخبراتهم وتمسّكهم بتراثهم ودينهم واستفادتهم من تجارب الحياة وموارِد العلم ومُستجدات الأحداث، فكانوا - بفضل الله - من حيث العُموم نماذج للمواطن الصّالح الذي يبني ولايهدم وينطلق في بناء المُجتمع على أُسس الدّين القويم المستقى من كِتاب الله وسنّة رسُوله صَلّى الله عَليهِ وَسَلّمْ ((وَذّلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتيهِ مَنْ يَشَاءْ)).

لقد تلقّى المؤلّف - رحمه الله - الثّناء الكثير مِن رجال العلم والأدب والتاريخ وكُتب ذلك في الصّحف والمجلات وتمثّل في السّيل المتدفّق من رسائل على المؤلف من قرّاء الكتاب الفرحِين بصُدوره والمستفيدين بما ورد فيه من المعلومات الموّثقة.

ولقد أبدى البعض من هؤلاء مُلاحظات على الكتاب بعضها مُفيد وصائب، أخذه المؤلف مأخذ الجد ورُوعي في هذه الطّبعة الثانية فكانت هذه الطبعة الجديدة من الكتاب صورة مشرقه وبحُلّة جديدة وحجم جديد وإخراج جيّد.

سائلين المولَى الكريم أن يتغمّد المؤلف بواسِع رحمته وأن يَجزيه أحسن الجَزاء على مابذله رُغم المرض العُضال الذي ألمّ به ولكنه لم يمنعه من الإستمرار بالبحث الدّؤوب ليكون هذا المؤلّف نموذجاً في تحرّي الصدق وتقديم المعلومة الموّثقة وإفادة الجمهور، ولايفوتني أن أثني الثّناء الحسن على ورثة المؤلّف من أولاده النجباء الذين لمستُ منهم جميعاً الحرص على إستكمال وإخراج هذا الكِتاب بهذه الصّورة المشرقة المُضيئة، فَعملهُم هذا من أفضل أنواع البر والحمدُلله ربّ العَالمين ،،،

المستشار / عبدالله بن عقيل بن سليمان العقيل



بسم الله الرحمن الرحيم



سيرة المؤلف
عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر
«يرحمه الله»
بقلمه

١- ولدت في مدينة الزبير عام ١٣٥٨هـ الموافق عام ١٩٣٩م.

٢- نشأت تحت ظل ورعاية والدي يرحمه الله فأحسن رعايتي وتربيتي وتعليمي.

٣- ألحقني والدي ابتداء في كتاب (الملا) فضيلة الشيخ عبدالله ابن محمد الرابح وكان مقره أحياناً في منزله (بالحصي) وأحياناً في جامع الرشيدية فقرأت وكتبت، وقرأت القرآن الكريم وحفظت منه قصار سوره وتعلمت شيئًا من فقه العبادات.

٤- ومن بعد الكتَّاب (الملا) ألحقني والدي يرحمه الله عام ١٣٦٤هـ/ الموافق عام ١٩٤٥م بمدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين وتخرجت فيها عام ١٣٧٠هـ/ الموافق عام ١٩٥١م.

٥- وفي عام ١٣٧٠هـ/ الموافق عام ١٩٥٢م، التحقت بالمرحلة المتوسطة بمتوسطة الزبير، وتخرجت فيها عام ١٣٧٤هـ/ الموافق عام ١٩٥٥م.

٦- وفي عام ١٣٧٤هـ/ الموافق عام ١٩٥٥م/ التحقت بالمدرسة الثانوية التجارية بالبصرة ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات أكملت فيها سنتين فقط وتركتها عام ١٣٧٦هـ/ الموافق عام ١٩٥٦م.

٧- وفي عام ١٣٧٧هـ/ الموافق عام ١٩٥٧م، رحلت إلى مدينة الرياض والتحقت بثانوية اليمامة في الرياض ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات أكملت منها سنتين فقط وتركتها عام ١٣٧٨هـ/ الموافق عام ١٩٥٨م.

٨- وفي عام ١٣٨٠هـ/ الموافق عام ١٩٦٠م عينت مفتش نفط بإدارة شؤون النفط بمدينة الأحمدي في الكويت.

٩- وفي عام ١٣٨١هـ/ الموافق عام ١٩٦٢م قدمت استقالتي من العمل بدائرة شؤون النفط ورحلت مع أسرتي للسكن والإقامة الدائمة بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وذلك امتثالاً لرغبة والدي وأسرتي.

١٠- وفي عام ١٣٨٨هـ -١٣٨٩هـ الموافق عام ١٩٦٨-١٩٦٩م، حصلت على شهادة الثانوية العامة لدى حكومة البحرين بالقسم الأدبي.

١١- ومن عام ١٣٨١هـ الموافق عام ١٩٦٢م عملت مع والدي يرحمه الله في إدارة أعماله بالمدينة المنورة، وبعد وفاته يرحمه الله قمت برعاية الأسرة ورعاية مزرعته للنخيل بالمدينة المنورة لإنتاج أجود أنواع الرطب والتمور وما زلت في رعايتها.

١٢- وفي عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م بُعِثْتُ في دورة تدريبية من قِبل وزارة الزراعة والمياه بالمملكة العربية السعودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع مجموعة من مزارعي النخيل بالمملكة والناشطين لخدمتها؛ وذلك للاطلاع على أحدث طرق العناية.

١٣- حصلت على شهادة تقدير المزارع المثالي لزراعة النخيل والإسهام بالنشاط الزراعي من وزارة الزراعة والمياه بالمملكة العربية السعودية لتحقيق الأمن الغذائي.

١٤- حصلت على شهادة تقدير من الغرفة التجارية الصناعية بالمدينة المنورة لعضو اللجنة الزراعية ولجنة أصدقاء النخلة في عام ١٤١٥هـ.

١٥- حصلت من صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة المدينة المنورة سابقاً على درع المزارع المثالي في الحفاظ على النخلة والعناية بها في طيبة الطيبة.

١٦- الحصول على الثقافة العامة بالاطلاع على المقروء والمسموع والمشاهد وحضور مجالس العلماء والمجالس الخاصة والعامة والندوات والمحاضرات الهادفة.

١٧- متزوج ولي بنون وحفدة، ولله الحمد.

---

* توفي المؤلف رحمه الله تعالى في مدينة الرياض يوم الخميس الموافق ٨ ربيع الأول عام ١٤٣٥هـ وصلي عليه بالمسجد النبوي الشريف بعد صلاة الجمعة ودفن في مقبرة البقيع.

تقديم المستشار عبدالله بن عقيل بن سليمان العقيل

الأمين العام المساعد السابق لشؤون المساجد في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فلقد اطلعت على الكتاب القيم عن تاريخ مدينة الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي الذي قام بتأليفه الأخ الكريم عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر وقد بذل جهدًا كبيرًا أكثر من سبع سنوات، حاول فيها الوقوف على كل ما كتب عن مدينة الزبير وتاريخها في القديم والحديث، ودَرَّس تلك المراجع دراسة مستوفاة، بحيث أخرج منها ما لم تثبت صحته وصوَّبَ بعض الأخطاء في بعض تلك المراجع التي أوردت أخبارًا لا يقوم عليها دليل، واستطاع بجهد كبير ومعاناة شاقة وعمل دؤوب طيلة هذه السنوات أن يصل إلى ما ترجح لديه من الأقوال والوقائع والأحداث والتواريخ، كما قام بغربلة تلك الوقائع والأحداث والروايات والأخبار.

لقد تحدث المؤلف عن الأسباب الرئيسة التي أدت إلى هجرة المهاجرين من أبناء نجد إلى الزبير، كما تكلم عن تأسيس الزبير على يد أبنائها، وسبب اختيارهم للموقع وأهميته التاريخية والجغرافية، ثم تحدث عن حدود الزبير ومساحتها الكلية وأهم معالمها وعدد سكانها ومناخها وزراعتها وتجارة أهلها والأوضاع السياسية وتداول الحكم فيها وما إلى ذلك من مواضيع أخرى.

وتكلم بتفصيل وإفاضة عن الحركة العلمية في الزبير وعلمائها البارزين، ومشايخها والمدارس النظامية ومدارس الكتاب (الملالي)، وأعطى الاهتمام لمدرسة (الدويحس الدينية) ذات الشهرة العريقة التي امتد أثرها إلى خارج الزبير، وكذا المدارس الخاصة التي أنشأها المشايخ في مساجدهم أو منازلهم، وفصل الحديث عن مدرسة النجاة الأهلية والمدرسة الرُشْدية والمكتبة الأهلية العامة، والمدرسة النسائية التي أنشأتها العالمة الفاضلة (فاطمة الفضيلية).

كما تطرق الكتاب إلى المكتبات العامة والخاصة التي أنشأها أهل الزبير، والدواوين التي يدور فيها الحديث عن المشكلات الاجتماعية والقضايا العلمية.

وبين إسهام أهل الزبير في ميدان الصحافة والأدب والشعر والطب الشعبي والحرف المهنية، ثم ذكر الجمعيات الخيرية النفعية التي تهتم بحوائج الناس ومساعدتهم على حل مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية والتكافل، وتنشر الثقافة الإسلامية، وتهتم بتربية الناشئة على مبادئ الإسلام الحنيف. كما أشاد بعلاقة الزبير وأثرها العلمي في داخل القطر العراقي وخارجه من البلاد العربية وغيرها، كما كتب عن شخصيات فذة دعمت الحركة العلمية والثقافية. كما تطرق الكتاب إلى مواضيع أخرى حفلت بها الزبير.

والحقيقة التي أقولها بكل صدق: إنني رغم قراءتي للكثير من المؤلفات التي كتبت عن الزبير لم أجد

مثل هذا المؤلف الذي أحاط بمعظم الأمور المتعلقة بهذه البلدة وتاريخها ونشأتها وتطورها وتأثيرها فيمن حولها. ولقد استفدت منه استفادة كبيرة، وبخاصة أنني وإخواني أحمد عثمان البسام وعمر عبدالرزاق الدايل كنا نراجع مسودات الكتاب طيلة تلك الفترة، وُنصَوِّب ما نرى أنه يحتاج إلى التصويب من حيث اللغة أو الصياغة. أما المعلومات فالفضل في توافرها يرجع إلى المؤلف جزاه الله كل خير.

وفي الختام أشد على يد أخي المؤلف وأدعو له بالتوفيق والسداد، وأن يبارك الله في هذا الجهد وينفع به إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

عبدالله عقيل سليمان العقيل
١٦ / ٩ / ١٤٢٩هـ

تقديم الأستاذ الأديب أحمد بن عثمان بن سعود البسام

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الكتب التي ألفها عن مدينة (الزبير)، بعض أبنائها الأوفياء للتعريف بها وبتاريخها الحافل، ومنجزات رجالها الأفذاذ، قد ملأت فراغاً ملحوظاً في حقل المعرفة، كانت تعاني منه لفترة طويلة، حيث بذلوا جهوداً مضنية في البحث والاستقصاء، من أجل الحصول على المعلومات الضرورية من مصادرها الموثوقة، سواءً بالاتصال المباشر بذوي الشأن من رجالاتها الأحياء، أو من أبنائهم وأحفادهم بعد وفاتهم، أو بالسعي للحصول على ما تيسر لهم من وثائق ومخطوطات وآثار، أو حتى بالانتقال إلى أماكن قريبة من بلدهم أو بعيدة عنه، فقد بذلوا بهذا السعي أثمن أوقاتهم، وضحوا براحتهم وأنهكوا صحتهم، وسكبوا من ماء عيونهم، وأنفقوا من مالهم، وأمضوا أحلى سنوات عمرهم وهم يركضون وراء معلومة سمعوا بها، لا لشيء سوى توفير المادة العلمية اللازمة لتأليف تلك الكتب التي عرفت الآخرين ما يجهلون من تاريخ بلدهم التليد، سواءً كانوا من أبنائه أو من غيرهم.

ومؤلفو تلك الكتب معروفون، ويُشار إليهم بالبنان، وهم فخورون بالذي أنجزوه، حبًّا لمدينتهم، ووفاءً لآبائهم وأجدادهم الذين حفروا الصخر بأظفارهم ليعيشوا في كرامةٍ وعزةٍ وإباء.

وها هو اليوم، فارسٌ جديد، من فرسان كتابة التاريخ يقتحم ميدانه ويقدم كتابَه عن تاريخ مدينة (الزبير)، التي أحبها وأحبته، ولهج بذكرها في كل آنٍ ومكان، والذي نكتب مقدمة له احتفاءً به وترحيباً بصدوره، وهذا الفارس هو الأخ الأديب: عبدالعزيز إبراهيم الناصر، الإنسان المسكون بحبه للتاريخ، والذي أمضى نيفاً وسنوات، وهو يجمع مادته من كلِ مصدرٍ يطمئن إلى صدقه وأمانته، سواءً كان هذا المصدر إنساناً، أو مخطوطاً، أو وثيقة، أو كتاباً مطبوعاً أو غير مطبوع، يقتبس منه نصًّا يستشهد به، ويدعم به معلومته، ثمَّ يشير إلى مصدر النص وصاحبه، وهكذا، فإني أشهد، كوني مطلعاً على ظروف ومراحل تأليف الكتاب، أنَّ (أبا أيمن) قد بذل في إعداد مادته، وكتابته، وطبعه، وإخراجه، ثم نشره على الملأ الشيء الكثير من جهده، ووقته، وصحته، وماله.

يقول الدكتور (حسن عثمان)، في كتابه: (منهج البحث التاريخي)، صفحة ٢٥:

"إن المقبل على كتابة التاريخ، ينبغي أن يعلم من البداية، أنه مُقبل على عملٍ شاقٍّ، يتطلب الجهد، والتضحية، والصبر الطويل، مع الدراسة العميقة، والتحصيل الجدي المتنوع".

ثم يستطرد قائلاً: "هناك الكثير من الكتب التي تُنسب للتاريخ ظلماً وافتئاتا، التي يكتبها من لا يتصف بالصبر، والجلد، والصدق، ومن لا يطلب سوى المنفعة، ولن تزيد مثل هذه الكتابة عن مجرد معلومات موضوعة بين دفتي كتاب، وتصبح مثل هذه الكتب غير جديرة بأسمائها، وقد لا تساوي الورق الذي طبعت عليه".

إن مؤلف الكتاب قد ضمن كتابه كثيراً من المواضيع التي لها علاقة وطيدة من قريب أو بعيد، بمدينة (الزبير)، فقد تحدث عن كل أمر يتعلق بها، موثقاً إياها بالصور، إن وجدت، أو بالنصوص، ولا حاجة بنا إلى استعراض كل موضوعات الكتاب هنا، بل سوف نأتي على رؤوس أقلام منها، ليأخذ القارئ فكرة عن أهم موضوعاتها:

هجرة أهل نجد إلى الزبير - تجارة الزبير - صناعتها - طرق المواصلات - الأحوال السياسية - الحركة العلمية والثقافية - علاقاتها بجيرانها - أئمة المساجد - الجمعيات الثقافية والخدمية - الكتاتيب والملالي - الصحافة والصحافيون - الشعر والشعراء - الأمثال - الدواوين - الطب والأطباء - المختارون.

وكذلك بحث مستقل عن مدرسة الدويحس - بحث مستقل عن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - بحث عن شخصيات (الزبير) الفذة، وغيرها من المواضيع المهمة والمفيدة.

يقول الدكتور عبدالعزيز سالم في كتابه التاريخ والمؤرخون العرب (صفحة ٣):

"خَصَّ العربُ علمَ التاريخ بجانب كبيرٍ من اهتمامهم بالأنساب، فَرَوَوا أخبارَه، وجمعوا ما استطاعوا جمعهُ من الروايات، وألَّفُوا فيه، ولم يتركوا جانباً من جوانبِ النشاطِ الإنسانيِّ القديمِ والمعاصرِ لهم إلاّ وسجلوا تاريخه".

كما يقول المؤرخ (شمسُ الدين السَّخاوي):

"إنّ حوادثَ التاريخ عِبرةٌ وموعظةٌ، ودَرْسٌ وتجربة، تُوقِفُ الدارِسَ على عَثَراتِ الماضي، وتدفعُ أصحاب المُثُل إلى الاقتداءِ بالشخصيات البارزة".

ويستطردُ (السخاوي) قائلاً:

"إنَّ أحسنَ ما يجبُ أن يعتنيَ به المؤرخُ، بعد الكتابِ والسُّنَّة، معرفةُ أخبارِ أهلِ العلم، الذين يجبُ أن نتتَبَّعَ أثارَهم، ونُدَوِّنَ مناقبَهم وأخبارَهم؛ ليكونوا وكأنهم ماثلون بين عينيك مع الرِّجال، ومعروفون بما هم به متصفون، فيتلو سُوَرَهُمْ مَن لم يُعايِنْ صُوَرَهم، ويشاهِدُ مَحاسِنَهم مَن لم يُعْطِهِ السِّنُّ أنْ يعاينهَم، فيعرفُ بذلك مراتبَهم ومناصبهم".

وبين دَفَّتَيْ هذا الكتابِ الكثيرُ مما ذكرهُ المؤلفُ عن العلم والعلماء، ومدارسهم وطلبتهم، وما ألَّفوهُ أو أنتَجوه من كتبٍ وأبحاثٍ، وأشادَ بما هم عليه من محاسنَ ومناقبَ ومَاهُمْ فيه من مراتبَ ومناصب.

والكتابُ الذي بين أيدينا، هو في مُجمله بحثٌ مُستَفيضٌ في ماضي (الزبير)، وما كان عليه هذا الماضي المشرقُ من جدٍّ، وسَعي، واهتمام، وعملٍ في كلِ ما ينفعُ الإنسانَ من علم، ومنهج حياة، وحُسن سيرة، وطولِ خبرة وتجربة، هيَ في جُملتهَا مُثُلٌ وفَضائلُ، يَحسُنُ بالأبناء والأحفاد الاقتداءُ بهَا، والسَّيرُ على هَدْيهاً، في ذاتِ الطَّريقِ التي سارَ عليه الآباءُ والأجدادُ من العلماءِ الأعلامِ، والروادِ الأوائل، مع ما يضيفونه هم من جديدٍ وطريفٍ في حاضرِهم ومستقبلِهم.

يقول الدكتور حسن عثمان في كتابه منهج البحث التاريخي، (صفحة ١٣):

"إن الإنسانَ لا يستطيعُ أن يفهَمَ نفسَهُ وحاضرَهُ، ما لم يفهمْ ماضيه. ومعرفةُ الماضي تُكْسِبُهُ خبرةَ السنينَ الطويلة؛ فتجعلُهُ أقدَرَ على فَهمِ نفسِه، وأقدَرَ على حُسنِ التصرفِ في الحاضرِ والمستقبل".

ثم يستطردُ قائلاً:

"إننا نجدُ أنه لا غنى للإنسانِ عن دراسةِ ماضيه، باعتباره كائناً اجتماعيًّا، فينبغي له أن يعرفَ تاريخَ تَطَوُّرِهِ، وتاريخَ أعمالِهِ وآثاره".

وهذا ما هدَفَ إليه المؤلفُ من إخراجه هذا الكتابَ، وهي النتيجةُ التي لَمَسْناها مما تضمَّنَه من مواضيع وأبحاث. وما دمنا بصدد التاريخ، والحديثِ عن أصوله، وقواعده وأهدافه، وبما أَنَّ السِّمَةَ الغالبةَ على الكتاب موضوع البحث هي السِّمَةُ التاريخية، وأَنَّ كُلَّ مادته تنتمي إلى تاريخ مضى، وإتماماً للفائدة، يَحسُنُ بنا أن نختمَ هذه المقدمةَ بتعريفٍ للتاريخ، لنرى على ضوئه، فيما إذا كان الكتابُ قد جاءَ مُتَّفِقاً في موضوعاتِه مَعَ مَا ذكرهُ المؤرخون عن هذا العلمِ من مُواصفات.

يقول الأستاذ صائب عبدالحميد في كتابه علوم التاريخ (صفحة ١٤):

"التاريخُ هو ذلك العلمُ الذي يُبْحَثُ فيه عن حوادثِ البشرِ في الزمنِ الماضي".

أما الدكتور عبدالجبار ناجي، في كتابه مستقبل الفلسفة المعاصرة (صفحة ٥٨١)، فيقول: "التاريخُ حَدَثٌ أو مجموعةُ أحداث، بشكلِها الفردي أو العام، قد وقعَتْ فعلاً، وأداتُها الفاعلةُ الإنسانُ، في زمانٍ ومكانٍ محدودين، وهو الماضي في كلِّ شيء".

إني أرى أَنَّ المؤلفَ في كتابِه هذا، لم يخرجْ من نطاقِ هذين التعريفين للتاريخ.

وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

أحمد عثمان البسام
٢١ / ٩ / ١٤٢٩هـ

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، وله الحمد في الأولى والآخرة، وعليه سبحانه وتعالى نعتمد ونتوكل، وهو حسبنا ونعم المولى ونعم النصير، ونُصلّي ونسلّم على صفوة خلقه، نبيه ورسوله إلى الناس كافة، محمدٍ بن عبدالله، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يو م الدين، وبعد:

فقد كان بحثنا في هذا الكتاب، يُمَثّل أساساً، ما للتاريخ من أثر علمي وثقافي، سواء كان ذلك في محيط بلد بعينِه، أو كان خارج هذا البلد، وينطبق هذا الكلام على بلدنا (الزبير)؛ لذلك وضعت، منذ البداية، في ذَهني أن يكون عنوانه: "الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي"، وقد أيدني أساتذتي وإخواني بعد استشارتهم، في أن هذا العنوان مناسب جدًّا، إذ يعطي لقارئه، للوهلة الأولى، فكرة شاملة عما يتضمنه من منجزات تمَّتْ على أيدي رجال أفذاذ من أهل الزبير، وذلك في زمن ليس بالبعيد، وكان لزاماً علينا تخليد ذكراهم بعد أن رحلوا عن عالمنا المعاصر، وليطلع على هذه المنجزات أبناء الجيل الحاضر، ليعرفوا ما فعل آباؤهم وأجدادهم، ليقتفوا أثرهم، ويضيفوا ما لديهم من جديد إلى قديمهم التليد، كما أردتُ كذلك، من تأليف كتابي هذا أن يطلع الآخرون من محبي العلم والمعرفة على منجزات بلد صغير كالزبير، كان شعلة مضيئة، ومناراً يهتدي به أولئك الباحثون عن منهل عذب يطفئ ظمأهم، ويروي غليلهم، وهكذا توكلت على الله، فباشرت الكتابة عن تاريخ (بلدة الزبير) للتعريف بها ما استطعت إلى ذلك سبيلا، بادئاً بزمن أولئك الرجال الأوائل الذين قدموا إليها من موطن الآباء والأجداد (نجد) الذين أسسوا بلدتهم في المكان الذي اختاروه لها، فاستوطنوها مدة تزيد على ثلاثة قرون، ثم تعاقب عليها الرجال من مشايخها الذين حكموها حكماً مستقلاً مدة تقارب ثلاثة قرون، وظلوا فيها يعملون ويتعلمون ويُعلمون، حتى عادوا إلى موطنهم الأول (نجد)، فشدوا الرحال عائدين إلى المملكة العربية السعودية، أعزها الله بالإسلام والإيمان، وذلك في أواخر القرن الرابع عشر الهجري، ونهاية القرن العشرين الميلادي.

لقد بذلتُ بعون الله أقصى جهدي من أجل الحصول على المعلومات التاريخية، مستنداً إلى المصادر التي استطعت الحصول عليها، ومعتمداً على المراجع التي أُتيحَ ليَّ الوصول إليها، فَألفْتُ كتابي هذا على ضوئها، دون إطالة أو إخلال بالمعلومة، كما أعطيتُ في بعض تلك المعلومات رأيي الخاص بسبب ما كان قد اعتراها من خلاًف أشارت إليه بعض المصادر، كما حرصتُ على جعل عبارات المواضيع سهلة، لأتيحَ للقارئ الكريم الإحاطة بتلك المعلومات وفهمها بسهولة ويسر؛ لذا ألتمس من القارئ الكريم المعذرة إن وجد في أسلوبي أية شائبة، كما أستبيحه عذراً، كذلك، من الهِنات التي قد تعتريه من زيادة أو نقص، إذ إن الكمال لله وحده.

واعترافاً مني بالفضل، وإقراراً بما أسدوا إليَّ من معونة ومساعدة، فإني أتقدم بالشكر الوافر، والوفاء البالغ، للإخوان والأصدقاء كافة، الذين كان لعونهم لي، بعد الله، وتشجيعهم أبلغ الأثر في تزويدي بالحماسة

والرغبة في إتمام تأليف هذه الكتاب، وأخص منهم بالذكر الذوات التالية أسماؤهم:

أولاً: شيخي المستشار عبدالله عقيل سليمان العقيل، رائد الدعوة الإسلامية المعاصرة، والأمين العام المساعد السابق لشؤون المساجد في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، الذي بذل جهده في التصحيح اللغوي والتصويبات وإبداء الملاحظات، فله مني جزيل الشكر والتقدير.

ثانياً: أستاذي، الأستاذ عمر بن الشيخ عبدالرزاق محمد الدايل، المدرس في مدرسة النجاة الأهلية سابقاً، والسكرتير السابق لجمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير، وجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت، وأمين مكتبة التأمينات الاجتماعية بمدينة الرياض، الذي بذل جهده أيضاً في التصحيح اللغوي والتصويبات وإبداء الملاحظات، فله مني جزيل الشكر والتقدير.

ثالثاً: أستاذي، الأستاذ أحمد عثمان البسام، الذي زاول مهنة التدريس في العراق والسعودية قرابة ثلاثين عاماً، والذي طلبت منه شاكراً، تصحيح أسلوب الكتاب من الناحية اللغوية والإنشائية، فبذل جهده في هذا المجال بهمة وعزم وإخلاص.

رابعاً: أستاذي، الأستاذ الشاعر عبدالجبار المرزوق، المدرس السابق في مدرسة النجاة الأهلية في الزبير، والموظف السابق في الرئاسة العامة لمدارس البنات، في مدينة الرياض، وفي مدارس منارات الرياض، الذي هو الآخر بذل جهده في التصحيح اللغوي والتصويبات وإبداء الملاحظات، فله مني جزيل الشكر والتقدير.

كما لا أنسى أن أُشيد بجهود أولئك الأوائل ممن سبقوني في الكتابة والتأليف، عن تاريخ بلدنا (الزبير)، سواء من كتب عنها من أبنائها، أو من غيرهم، كما أن شكري موصول، كذلك، إلى كل من زوَّدني بالمعلومات والمصادر، ليأتي مؤلفي هذا محيطاً، قدر الإمكان، بما أردناه له من مادة ومعلومات ومعارف، تروي ظمأ القراء عن بلدهم التاريخي وماضيه المزدهر العريق، وليكون تعبيراً صادقاً عن الوفاء لهذا البلد الكريم، ورجاله الأفذاذ، الذين حفروا في الصخر ليصنعوا بأنفسهم أمجادهم، فعاشوا أعزةً كراماً، ثم انتقلوا من ضيق هذه الدنيا إلى سعة الآخرة، والكل يترحم عليهم، ويدعو لهم، والذين لولاهم، ولولا فِعالهم لما وجدنا ما سَطّرناهُ في هذا الكتاب. ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أشكر الله عز وجل، حيث غمرني بعونه وعنايته حتى أكملت هذا الكتاب.

وختاماً، أتوجه إلى إخواني القراء عامة، راجياً منهم المعذرة عن أي سهو أو تقصير، أو عَنْ زيادة هنا أو نقص هناك، أو ما قد يعتري جهدي من هفوات، أو ما يشوب عباراتي من هنات؛ فالكمال لله وحده، وما بذلته في كتابي هذا من جهد متواضع، إنما أردت به التعبير عن شيء من الوفاء والحب لذكرى أولئك الآباء والأجداد الذين صنعوا بأيديهم النظيفة الأحداث التي نذكرها لهم اليوم، ولنعلم نحن الأبناء بما قدموه من تراث، لينيروا به لنا طريق المستقبل، ولنجعل منهم قدوة يقتدى بها، وعبرة نعتبربها، ولننهل من معينهم الصافي، ونبعهم الفياض، لنروي منه ظمأنا للعلم والمعرفة، فقد عاشوا حياتهم يبنون وينشئون، متسلحين

بعاداتهم وتقاليدهم الأصيلة، ومتمسكين بسلوكهم الإسلامي القويم، وبسنة نبيهم الكريم، فاستمروا على ذلك النهج السليم، أباً عن جد، منذ قدومهم إلى (الزبير)، من وطنهم الأم (نجد)، حيث استقروا فيها نيفاً وثلاثمائة من السنين، وعندما هاجَهُم شوقهم وحبهم إلى وطن آبائهم وأجدادهم، المملكة العربية السعودية، وأعيدت لهم جنسيتهم، فهاهم اليوم يبذلون ما لديهم ليعملوا في وفاء وولاء وإخلاص لبلدهم المملكة العربية السعودية، سائلين المولى عز وجل أن يديم على المملكة عزها وقوتها وأمنها وخيراتها، في ظل عاهلها خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله، ورعاية ولي عهده الأمين، سمو الأمير سلطان، وأن يحفظهما، وسائر أمراء الأسرة الكريمة وشعبها الكريم، ذخراً وملاذاً للعرب والإسلام والمسلمين، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر «يرحمه الله»

المملكة العربية السعودية

المدينة المنورة

فاكس / ٨٣٦٨١٢٥ / ٠١٤

إيميل hnaser108@hotmail.com

الفصل الأول

الأسباب الرئيسة التي أدت
إلى هجرة المهاجرين
من أهل نجد إلى بلدة الزبير



١- توطئة

من الصعب جدًّا على الإنسان ترك وطنه الأصل مهاجراً إلى وطن آخر يتخذه مقرًّا دائماً له ولأسرته، وقد حدث هذا عبر آلاف السنين نتيجة أسباب ودوافع كثيرة، وهذا ما حدث لأهل نجد عبر مئات السنين، حيث ترك بعضهم مواطنهم مهاجرين إلى مواطن أخرى من جهات الدنيا الأربع .

١- شمالاً إلى بلاد الشام (سوريا وفلسطين والأردن).

٢- غرباً إلى بلاد النيل (مصر والسودان).

٣- شرقاً إلى بلاد الرافدين وبلدان الخليج العربي.

٤- جنوباً إلى جهة الجنوب الغربي من الجزيرة العربية.

ومن الذين هاجروا إلى بلاد الرافدين استقر الكثير منهم في الزبيرِ الواقعة جنوب العراق، وغرباً عن مدينة البصرة الحديثة التي تبعد عنها ما يقارب (١٨) ثمانية عشر كيلاً فعمروها وأسسوا عليها مشيخة كانوا هم شيوخها.

وقد شمل المحيط العمراني لبلدة الزبير على جزأين رئيسين:

١- الجزء الشرقي أقيم على الجزء الأوسط الغربي من مدينة البصرة القديمة.

٢- الجزء الغربي أقيم على معظم سوق مِرْبَدْ البصرة القديمة، الذي يقع غربيها، وقد سميت البلدة بـ(الزبير) نسبة للصحابي الجليل المبشِّر بالجنة (الزبير بن العوام) المدفون فيها رضي الله عنه وأرضاه.

٢- الأسباب الرئيسة للهجرة:

نستطيع أن نحدد تلك الأسباب إلى أربعة عوامل رئيسة:

١- العامل الاقتصادي.

٢- العامل الأمني والسياسي.

٣- العامل الاجتماعي وتحسين الأحوال المعيشية.

٤- العامل العلمي.

أولاً: العامل الاقتصادي:

بلاد نجد كما هو معلوم هضبة صحراوية تتخللها الوديان والشعاب، وأمطارها شتوية تجود أحياناً وتشح أحياناً أخرى، وربما تتقطع في بعض السنين، وهي التي يعتمد عليها أهلها في شربهم ورعي ماشيتهم وزراعتهم التي معظمها النخيل والحبوب كالحنطة والشعير والذرة، فإذا ما شحت الأمطار أو انقطعت، حصل الجفاف وغارت الآبار وعم القحط في البلاد.

وفصل صيفها حار جاف تهب فيه العواصف الرملية والترابية، وفصل شتائها بارد قارص قليل الأمطار، أما فصل الربيع والخريف فالجو فيهما معتدل وأحياناً تسقط فيهما الأمطار، ونظراً لاعتماد أهل نجد كليًّا على مياه الأمطار نراهم وقد أقاموا مدنهم وقراهم بالقرب من الوديان التي تتجمع فيها مياه الأمطار.

ونتيجة لحصول الجفاف الذي يؤدي إلى القحط وقد يستمر أحياناً؛ فقد اضطر بعضهم قسراً إلى الهجرة من بلادهم نجد إلى بلاد أخرى تتمتع بالرخاء الاقتصادي لوفرة أمطارها ومياه أنهارها وغزارة مياه آبارها، مع ما تتمتع به من خصوبة الأراضي ونجاح الزراعة فيها من الأشجار المثمرة كالنخيل والفواكه وكذلك تربية الماشية وخلافها من النعم الأخرى.

وقد أشار مؤرخو بلاد نجد إلى تلك السنين العجاف التي أدت إلى هجرة البعض من أبنائها إلى بلاد أخرى، ومنها إلى بلدة (الزبير) التي نحن بصدد الكتابة عنها في هذا المؤلف.

ومن أولئك المؤرخين، العلامة المؤرخ المحقق الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي، في مؤلفه (عنوان المجد في تاريخ نجد)، الذي أرخ فيه حوادث السنين من سنة (٨٥٠ هـ) حتى نهاية سنة (١٢٦٨هـ).

ولد الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر سنة (١٢١٠هـ) في بلدته جلاجل إحدى بلدان سدير من بلاد نجد، والمتوفى فيها سنة (١٢٩٠ هـ) وله ولأسرته أقارب في بلدة الزبير (آل بشر) المعروفين ممن هاجروا من بلدتهم إلى بلدة الزبير واستوطنوها مثل سائر الأسر النجدية الأخرى.

وهنا نستعرض بعض حوادث السنين التي ذكرها المؤرخ المحقق ابن بشر في مؤلفه آنف الذكر:

١ - يقول: "وفي سنة ١٠٤٦هـ وقع غلاء ومَحَل في البلدان، وكان وقت شديد سمي (بلادان) وقَسَمَ قافلة لجَسَّاس رئيس آل كثير وأتت إلى سدير والعارض وما وجدوا الزاد فيها يباع إلا في الخرج واكتالوا منه"، انتهى.

٢ - يقول: "في حوادث سنة (١٠٨٧هـ)، كَثُرَ فيها الجراد وكَثُرَ موت الناس من شدة الوقت والغلاء والجوع وهي منتهى الوقت المعروف (بجرادان)"، انتهى.

٣ - ويقول في حوادث سنة (١١٢٨هـ) (وفيها غارت الآبار وغلت الأسعار ومات مساكين جوعاً إلى سنة (١١٣١هـ))، انتهى.

٤- ويقول في حوادث سنة (١١٣٦هـ): "عَمَّ المحل والغلاء والقحط من الشام إلى اليمن في البادي والحاضر وماتت الأغنام وكل بعير يُشَال عليه الرحل، وهلَ أكثر البوادي في البلدان وغارت الآبار وجلا أهل سدير ولم يبق في العطار إلا أربعة رجال وغارت آباره حتى لم يبق في بلدة العودة والعطار إلا بئران في كل بلد وجلا كثير من أهل نجد إلى الأحساء والبصرة والعراق وفي السنة التي تليها تَلَفَت بوادي حرب والعمارات من عنزة وتلفت جملة مواشي بني خالد وغيرهم.

وكان الأمر فيه كما قال بعض أُدباء أهل سدير:

"غَدا الناسُ أثلاثاً فَثُلثٌ شريدةٌ يلاوي صَليبَ البين عارٍ وجائِعُ
وثُلثٌ إلى بَطنِ الثَّرى دفن مَيتٌ وثُلثٌ إلى الأرياف جالٍ وناجعُ"، انتهى.

٥- ويقول في حوادث سنة (١١٨١هـ): "وهذه السنة هي أول القحط المعروف (بسُوقة) غارت فيها الآبار وغلت الأسعار ومات كثير من الناس جوعاً ومرضاً وجلا أكثر الناس في هذه السنة والتي تليها إلى الزبير والبصرة والكويت وغيرها"، انتهى.

٦- ويقول في حوادث سنة (١١٩٧هـ): "وهذه السنة أول القحط المسمى (دالوب) غلت فيه الأسعار واشتد الغلاء والقحط والجوع في السنة التي بعد هذه السنة واستمر إلى تمام المائة وبلغ سعر الحنطة والذرة مُدَّين (بالمحمدية) والتمر وزنة ونصف ومات أناس جوعاً من النساء والرجال والأطفال والبهائم؛ فأمر عبدالعزيز (يقصد الإمام عبدالعزيز ابن الإمام محمد بن سعود) بصدقات للضعفاء من أهل البلدان وفرق عليهم شيئاً كثيراً رحمه الله وعفا عنه"، انتهى.

المحمدية: عُملة متداولة في ذلك الوقت.

٧- ويقول في حوادث سنة (١٢٢٤هـ): "وفيها اشتد الوباء والمرض خصوصاً بلد الدرعية؛ فمكث على ذلك الحال إلى شهر جمادى ومات فيها خلق كثير من الغرباء والسكان حتى أتت عليهم أيام يموت في اليوم الواحد ثلاثون أو أربعون نفساً"، انتهى.

٨- ويقول في حوادث سنة (١٢٥٣هـ): "كان الغلاء والقحط على حاله وجلا كثير من أهل سدير إلى الزبير والبصرة"، انتهى.

ومما يتعلق أيضاً بهذا الأمر ما ذكره العالم الجليل والمؤرخ المحقق الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي المولود في سنة (١٢٧٠هـ) في بلدته أشيقر احد بلدان الوشم من بلاد نجد والمتوفى (١٣٤٣هـ) في بلدة عنيزة احد بلدان القصيم في بلاد نجد، وذلك في مؤلفه (عقد الدُّرَر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر)، وقد ذكر تلك الحوادث من حيث انتهى ابن بشر سنة (١٢٦٨هـ) وانتهى به سنة (١٣٤٠هـ).

١- يقول في حوادث سنة (١٢٨٧هـ): "وفي هذه السنة وقع الغلاء الشديد والقحط في نجد واستمر الغلاء والقحط إلى تمام سنة (١٢٨٩هـ)"، انتهى.

٢- ويقول في حوادث سنة (١٢٨٩هـ): "وفيها اشتد الغلاء والقحط في نجد وأكل الناس الميتة وجيف الحمير وعَظم الأمر ومات خلائق كثيرة جوعاً، وصار كثير من الناس يأكلون الجلود البالية بعد حرقها بالنار ويدقون العظام ويأكلون الرطبه، وهو (القت بلسان العامة) ويأكلون ورق الزروع؛ فأثر ذلك في وجوه الناس وأرجلهم نفخاً وأوراماً ثم يموتون بعد ذلك، واستمر الغلاء والقحط إلى السنة التي بعدها"، انتهى.

ومما يتعلق بهذا الموضوع أيضاً ما ذكره أحد شعراء نجد المشهور (حميدان الشويعر) وهو يصف في إحدى قصائده الشعرية حالة نجد آنذاك مما أصابها من الجوع نتيجة دهور الجفاف والقحط، ففي سنة (١١٣٨هـ) خرج من بلدة الزبير ذات النعم السابغة مما يعيش فيها أهلها أبناء نجد من رغد وبحبوحة وهو خارج منها تراءى له حالة بلاده نجد يوم تركها مهاجراً إلى بلدة الزبير.

وقد أثبت الدكتور عبدالله بن ناصر الفوزان قصيدة الشاعر تلك في مؤلفه بعنوان: صحافة نجد المثيرة في القرن الثاني عشر رئيس التحرير حميدان الشويعر.

وهنا نورد بعضاً من أبياتها التي تخص موضوعنا هذا حيث يقول:

ظَهَرْتْ مِنْ الحَزِمْ اللي به   سيدْ السَّاداتْ من العْشَرَة

حَطِّيتْ سَنامْ بالْيِمْنى   وَوَرَدْتْ الرِّقْعي من ظْهَره

ولقيتْ الجُوعْ أبُو مُوسى   بانْ لِهْ بيتْ بالْحْجَرة

عَلِيهْ قِطيفَةْ دِسْمالْ   وبْشيتْ منْبِقرَة ظْهَره

وْحاكاني وْحاكيتِهْ   وْعَطاني عِلْمْ لِهْ ثْمَرَة

ما يِرْخِص عندي مَضْمُونِهْ   وَأقولْ بْعِلْمِهْ وِخْبِرِه

وقد شرح المؤلف معاني كلماتها وهي:

١ـ **الحزم**: المكان المرتفع من الأرض (فصيحة).

٢ـ **اللي به سيدْ السَّاداتْ من العْشَرَة**: يقصد الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو من العشرة المبشرين بالجنة، والشاعر يقصد بهذا بلدة الزبير في جنوب العراق غادرها عائداً إلى نجد.

٣ـ **سنام**: جبل – نضيف هذا زيادة للفائدة: جبل سنام يقع جنوب بلدة الزبير وعلى بعد منها يقارب (٤٠) أربعين كيلاً، وهو معلم من المعالم البارزة يشاهده القادمون من بلاد نجد وهو دليلهم على قربهم من بلدة الزبير، حيث إنه الجبل الوحيد في تلك المنطقة ولا وجود لغيره.

٤ـ **أبو موسى**: كنّى الشاعر الفقر بأبي موسى لشدة تأثيره كالموس الذي يحلق الشعر.

٥ـ **الحْجَرة**: مكان مشهور في الشمال الشرقي للجزيرة العربية.

٦ـ **قطيفَةْ دسْمالْ**: ثوب من نوع (دسمال) والكلمة هندية ويسمى (مال) ومعناها صنع وطني، وهذا القماش من أردأ الأنواع وأخشنها.

٧- بْشِيتْ: تصغير بشت أي عباءة وهذه الكلمة كما ورد في المعجم الوسيط من الدخيل.

٨- منْبِقر: منشق (فصيحة)

٩- وْحاكاني وْحاكيتِهْ إلى آخره: يقصد أن الفقر تجسد له في صورة ذلك الرجل وحدثه عن أخبار نجد.

ثانياً: العامل الأمني والسياسي

إنَّ اضطراب الأمن في الأوطان والصراع السياسي بين القوى الحاكمة خاصة إذا تكرر ذلك واستمر، فإنه يؤدي إلى زعزعة الاستقرار فيها وتردي أحوالها الاقتصادية والاجتماعية بصورة خاصة لذلك يلجأ الناس إلى النزوح والهجرة إلى أماكن مستقرة ليأمنوا على أرواحهم ومعيشتهم. وفيما يخص هذا العامل وما يتعلق به يَسْرِدُ العلامة المؤرخ المحقق الشيخ ابن بشر في مؤلفه آنف الذكر حوادث سنواته التي أدت إلى اختلال الأمن وتَردي الأوضاع المعيشية والاجتماعية.

وقد ذكر في حوادث السنين من سنة ٨٥٠هـ حتى سنة (١١٥٦م) وهي السنوات التي سبقت دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب يرحمه الله في بلاد نجد وما وقع فيها من اضطرابات أمنية وتعديات على الحواضر والبوادي، وما حدث فيها من صراع وتنافس سياسي بين الأسر الحاكمة من أجل السيطرة على المدن والقرى والأرياف والبوادي؛ فأدى ذلك إلى حوادث القتل والتشريد.

ومن تلك الحوادث التي ذكرها الشيخ ابن بشر ما يلي:

١- يذكر في حوادث عام ١٠٣٦ هـ وعام ١١٠٥هـ وعام ١١١١هـ حدوث صراعات سياسية في بلدان سدير.

٢- يذكر في حوادث عام ١٠٦٥هـ صراع سياسي أدى بالبعض إلى الهجرة إلى أواسط العراق، ثم الاستقرار في بلدة الزبير.

٣- في سنة ١١٩٣هـ ما حدث من اضطرابات أمنية وصراعات سياسية أدت إلى أهالي حَرْمِة إحدى بلدان سدير إلى الهجرة إلى بلدة الزبير.

٤- في سنة ١٢٣٩هـ أيضاً ما حصل من اضطرابات أمنية وصراعات سياسية أدت إلى قسم من أهالي حَرْيِملاء إحدى بلدان العارض إلى الهجرة إلى بلدة الزبير.

٥- في سنة ١٢٤٠هـ ما حصل لقافلة تجارية محملة بالهدم والقماش والحرير وأموال أخرى قادمة من البصرة والزبير، فاعترضهم بوادٍ في الدهناء عند مورد ماء مشهور يسمى جراب فنهبوها.

٦- في سنة ١٢٥٢هـ أيضاً ما حصل لقافلة تجارية قادمة من الزبير فاعترضها البادية في الدهناء فنهبوها.

٧- ويذكر في حوادث (١٢٣٣هـ) اجتياح العساكر المصرية بقيادة إبراهيم بنِ محمد علي والي مصر، حيث اجتاح بلاد القصيم والوشم وسدير والمحمل ونازل أهل ضرُمى واحْتلها بعد قتال شديد ثم سار

نحو الدرعية وحاصرها ونازله رجالها واشتد الحصار بين الطرفين وطال الحصار، وكثرت إمدادات الجيش المصري حتى اضطر أهل الدرعية بعد قتال وحصار شديدين إلى عقد الصلح فتم)، انتهى.

ويذكر أيضاً ما جرى في هذه السنة في بلاد نجد، حيث يقول: وكانت هذه السنة كثر فيها الاضطرابات والاختلاف ونهب الأموال وقتل الرجال وتقدم أناس وتأخر آخرون، وذلك بحكمة الله سبحانه جلت قدرته وقد أرخها بعض الإخوان من أهل سدير وهو محمد بن عمر الفاخري فقال:

"عامٌ بِهِ النَّاسُ حَسْبَما جالوا   وَنالَ مِنَّا الأعادي فيه ما نالوا

قالَ الأخِلاءُ أرِّخْهُ فَقُلْتُ لهم   أرِّخْتُ، قالوا بما قُلْتُ غِرْبَالُ

قلت (والقول لابن بشر): "وأنحل فيها نظام الجماعة والسمع والطاعة وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يستطيع أحد أن ينهي عن منكر أو يأمر بطاعة عُملِ المحرمات والمكروهات جهراً وليس للطاعات ومن عَمِلَ بها قدراً وجُرة الرُّباب والغناء في المجالس وسَفَت الذَّراري على المجامع والمدارس وعُمِرَت المجالس بَعْدَ الأذان في الصَّلوات ودَرَّس معرفة ثلاثة الأصول وأنواع العبادات وسُلَّ سيف الأسعار بين البلدان وتطاير شررُ الفتَن في الأوطان وظهرت دعوى الجاهلية بين العباد وأجنحة ظلامَها بينهم خاضعة حتى أتاح الله لها نورا ساطعاً وسيفاً لمِن أثار الفتنة قاطعاً، فَسَطَع بِهِ من كشف الله بسَبَبه المْحنَة وشَهَرَه منْ أغمده في رُؤوس أهْل الفتَن الوافي بالعقود تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود أسكَنَه الله تعالى أعلى الجنان وتغمده بالمغفرة والرضوان"، انتهى.

وفي هذا الصِّدَد نَجِدُ الأستاذ المؤرخ (عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم) في مؤلفه: نجديون وراء الحدود، يذكر ما حصل في بلاد نجد من اضطراب الأمن واختلال الأوضاع، حيث يقول: "أقام الإمامان محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود دولة الدعوة وصادفت الدعوة بادئ أمْرها مُقاوَمة جادة من حواضير نجد المختلفة، حيث كانت كل حاضرة دولة وكانت علاقة كل حاضرة بالأخرى علاَقَة تنافر وتناحر وشدٍّ وجذب وعليه فقد قاومت حواضير نجد الدعوة، ومع انتصار الدولة خرج قادة المعارضة وأهلهم وأنصارهم مهاجرين أو أُجْلُوا عن ديارهم قَسْراً ولَحِقتْ بهؤلاء مَوْجات زَهَدَت في الصِّراع أو الانحياز إلى إحدى الفِئتين"، انتهى.

ثالثاً: العامل الاجتماعي وتحسين الأحوال المعيشية

عندما استقر المهاجرون من أهل نجد في الزبير أصبحت البلدة بلدتهم فأقاموا عليها مشيختهم وصاروا هم المتصرفين فيها، كما أصبح لهم كيانهم الاجتماعي ذو الخصائص المستقلة؛ فتمسكوا بعقيدة دينهم الإسلامي عقيدة التوحيد واتبعوا تعاليمه وحكموا بشريعته السمحاء فوق ما اتصفوا به من عادات وتقاليد سامية، ولم تتفش فيهم ملل ونحل خارجة عن دينهم الإسلامي، وقد اتصفوا بالشجاعة والإقدام والبأس الشديد.

يقول عنهم العلامة الشيخ إبراهيم بن السيد صِبْغَة الله بن الحيدري البغدادي في كتابه الذي ألفه سنة (١٢٨٦هـ) بعنوان: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، وذلك عندما زار بلدة الزبير واطلع

على أحوالها وتعرف على أهلها: "وأما قَصَبَة سيدنا الزبير رضي الله عنه قرب البصرة – وهي في الأصل من محاليل البصرة القديمة – فأهلها كلهم من أهل السنة والجماعة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وفيهم علماء الحنابلة وكثير من طلبة الفقه على مذهب ابن حنبل من ذوي الفهم والذكاء، ولهم الصلابة التامة في مثل أهل السنة والجماعة والديانة وملازمة الجماعات والعبادات والصناعة، ومع ذلك فهم أهل الشجاعة والإقدام وكلهم من نجد ذوي البأس الشديد الذي ذكره الله في كتابه الكريم"، انتهى.

ويقول عنهم العلامة الشيخ محمد بن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي في مؤلفه التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية: "وكان أهل الزبير متعصبين من أن يسكن معهم أجنبي في الدين"، انتهى.

ويقول عنهم أيضاً: "مذاهبهم كلهم من أهل السنة والجماعة وغالبهم متمذهب بمذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه"، انتهى.

ثم إننا نجد أولئك المهاجرين وقد شمروا عن ساعد الجد في السعي في طلب الأرزاق؛ فنالوا ما كانوا يرجون بعد توفيق المولى عز وجل نتيجة لأمانتهم وإخلاصهم فأصبحوا تجاراً وملاك عقار، فملكوا الكثير من مقاطعات نخيل البصرة وتوابعها وفتحوا لهم محال ومكاتب تجارية، كما أصبحوا وكلاء شركات وتجاراً ومصدرين وموردين للبضائع؛ فسيروا قوافل التجارة براً وبحراً؛ فازدهرت الزبير وتحسنت أحوال أهلها وأصبحوا أصحاب ثراء، وقد ذكر العلامة المحقق الشيخ ابن بشر في مؤلفه آنف الذكر، عن كثرة أموالهم وتعاظم ثرائهم وكثرة خدمهم وأعوانهم.

ويقول عنهم المؤرخ عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم في مؤلفه آنف الذكر: "تزامن بداية الاستقرار النجدي المكثف في الزبير مع قيام الدولة السعودية القديمة وقع بداية ازدهار النشاط البريطاني في الخليج العربي، فساهم أهل الزبير خاصة العقيلات منهم في ذلك النشاط بمقدرة وكفاءة تخرج قوافل العقيلات من الزبير تحمل بضائع الهند وطيوبها وبهارها ومحاصيل العراق إلى الموانئ الشامية، وتعود حاملة سلع أوروبا ومنتوجات الشام إلى بلاد الرافدين فأصابت تلك البلدة ثراءً عظيماً ونمت وازدهرت واتسعت حتى سميت بالشام الصغير"، انتهى.

ويقول أيضاً: "ونظرنا بعدئذ في قرية الزبير التي اتسعت بالهجرة الوافدة من نجدَ فأصبحت أكبر رقعة وأعظم عمراناً من الكويت المجاورة لها، بل ضارعت البصرة التي تناقص شأنها بفعل البلاء الذي أنزله بها الطاعون ثم الحروب الفارسية، وقد كانت (الزبير) إحدى الروافد التي غذت البصرة بالرجال حتى عمرت مرة أخرى، وما لبثت (الزبير) أن اتسعت؛ فوصل رجالها إلى بغداد وعمروا الحواضر وأنشطوا على امتداد المنطقة"، انتهى.

ولهذا وذاك نجد أن هجرة المهاجرين من بلادهم لم تنقطع، بل كانت متواصلة وذلك لتحسين أحوالهم المعيشية، كما حسنت لمن سبقهم ممن هاجر من أهاليهم وبني عمومتهم إلى بلدة الزبير، وهذا ما حدث واستمرت تلك الهجرات من أواخر القرن العاشر الهجري حتى العقد الرابع من القرن الرابع عشر منه،

وفي هذا العقد حصلت بدايات الهجرة المعاكسة لأهل نجد من أبناء الزبير إلى موطنهم الأصل المملكة العربية السعودية في عهد موحدها وباني نهضتها وباسط الأمن والأمان في ربوعها جلالة الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود يرحمهم الله عز وجل.

رابعاً: العامل العلمي

عند تأسيس أهل الزبير من أبناء نجد بلدتهم الزبير، وهو كما ذكرنا وعلى الأرجح (١٠٠٣هـ) وهي السنة التي أسسوا فيها مسجدهم الجامع مسجد النجادة نسبة إليهم، لم نجد مصدراً من المصادر يذكر شيئاً عن تطور العلم في البلدة أو عن علمائها في تلك المرحلة، غير أننا نجد وفي هذه المرحلة، وهي مرحلة التأسيس وبناء مسجد النجادة الجامع عام (١٠٠٣هـ) ما يعطينا فكرة قد تكون جلية عن وجود العلماء ومدارسهم العلمية، فكان إمام وخطيب المسجد الجامع ذا علم غزير، وكانت الحاجة إلى قيام كيان إسلامي في الزبير ضرورة وجود القضاة والمفتين من العلماء لتحكيم شرع الإسلام وتعاليمه وتعليم الناس أمور دينهم، ولا بد أن يكون لهؤلاء العلماء من طلبة ينهلون من علمهم لتكون الحركة العلمية متواصلة مزدهرة.

ومما يؤكد وجود علماء أكفاء في تلك المرحلة الأولى من تأسيس الزبير ما ذكره الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) عن وجود العالم الجليل المتوفى سنة (١٠٤١هـ) وهو الشيخ سلمان بن غنام، المثبت ذكره في مدونة العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل سند الزبيري، كما ذكرا أيضاً في مؤلفهما وجود عالم جليل آخر في مراحل متقدمة من تاريخ تأسيس الزبير وهو الشيخ عبدالله بن محمد أبو حيمد وقد تولى القضاء في عهد حاكم الزبير الشيخ عبدالله بن سليمان آل ماضي، وكان ذلك عام (١١٣٠هـ).

ثم إننا نجد ما يشير إلى وجود العلماء ومدارسهم العلمية في تلك المراحل المتقدمة كرحلة العلامة الجليل الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن عفالق الأحسائي الذي ولد في بلده الأحساء عام (١١٠٠هـ) والمتوفى فيها عام (١١٦١هـ)، الذي رحل لبلدة الزبير ليفيد ويستفيد من علمائهم ومدارسها العلمية، ثم توالت الرحلة العلمية إليها من العلماء وطلبة العلم للدراسة على أيدي علمائها ومدارسهم ومدرستها النظامية العليا (مدرسة الدويحس الدينية في الزبير)، خاصة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري وما يليه، وجُلّ أولئك الوافدين للتدريس والدراسة فيها من علماء وطلاب بلاد نجد، وهذا دليل على ازدهار العلم فيها كما يدل على أن حركتها العلمية تلك أصبحت عاملاً مهما لهجرة أولئك العلماء وطلبة العلم إليها.

ويجدر بنا أن نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- رحلة الشيخ عبدالمحسن بن علي بن شارخ الأشيقري المولود في بلدته أشيقر من بلاد الوشم أحد بلدان نجد سنة (١١٤٠هـ) وفي الزبير تولى القضاء ودَرَّسَ فأفاد واستفاد، وفيها توفي سنة ١١٨٧هـ.

٢- رحلة الشيخ محمد بن علي بن سلوم المولود في بلدته العطار إحدى بلدان سدير من بلاد نجد سنة ١١٦٠هـ دَرَّسَ في الزبير وأجاز طلبته فأفاد واستفاد، توفي سنة ١٢٤٦هـ في بلدة سوق الشيوخ وسط العراق.

٣- رحلة الشيخ سليمان بن محمد بن أحمد بن سحيم المولود في بلاد نجد عام ١١٣٠هـ والمتوفى في الزبير سنة ١١٨١هـ.

٤- رحلة الشيخ محمد بن سيف بن حمد العتيقي المولود في بلدته حرمة إحدى بلدان سدير من بلاد نجد فأفاد واستفاد، توفي في المدينة المنورة نهاية القرن الثاني عشر الهجري.

٥- رحلة الشيخ صالح بن سيف بن أحمد العتيقي المولود في بلدته حرمة إحدى بلدان سدير من بلاد نجد عام (١١٦٣هـ) دَرَّسَ في الزبير فأفاد واستفاد، وفيها توفي عام (١٢٢٣هـ).

٦- رحلة الشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل المولود في حرمة دَرَّسَ في الزبير وفيها أفاد واستفاد، توفي في مكة المكرمة سنة ١٢٣٤هـ.

٧- رحلة الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن حميدان المولود في عنيزة إحدى بلدان القصيم من بلاد نجد دَرَّسَ في الزبير فأفاد واستفاد، توفي في بلدته عنيزة عام ١٢٣٧هـ.

٨- رحلة الشيخ عثمان بن مزيد بن رشيد المزيد المولود في بلدته عنيزة من بلاد القصيم في نجد فدَرَسَ وأفاد واستفاد، توفي في بلدته عنيزة عام ١٢٨٠هـ.

٩- رحلة الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبيد بن عبدربه الأنصاري الخزرجي المولود في بلدة جلاجل إحدى بلدان سدير في نجد دَرَسَ في الزبير فاستفاد وأفاد توفي في مكة المكرمة عام ١٢٨١هـ.

١٠- رحلة الشيخ صالح بن حمد المبيض المولود في بلدته الروضة إحدى بلدان سدير في نجد دَرَسَ في الزبير فاستفاد وأفاد، توفي في الزبير عام ١٣١٥هـ.

١١- رحلة الشيخ محمد بن ناصر بن عبدالرحمن الدايل المولود في بلدته جلاجل إحدى بدان سدير في نجد دَرَسَ في الزبير فاستفاد وأفاد، وتوفي في الزبير عام ١٣٢٠هـ.

إن ما ذكرناه من عوامل الهجرة من بلاد نجد إلى الزبير لا يعني أن بلاد نجد لم ترفل بالاستقرار أو تتمتع برخاء العيش قط، بل تهيأ لها ولفترات عديدة كما كانت بلد العلم والعلماء، وظهرت فيها كبرى الدعوات الإصلاحية لعودة المسلمين إلى أصول الإسلام وتعاليمه السمحة التي قادها الإمام المجدد العلامة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عز وجل وكان لها الأثر الإصلاحي في مشارق الأرض ومغاربها.

ولنترك العلامة المحقق الشيخ (ابن بشر) في مؤلفه يصور لنا فترة من تلك الفترات المشرقة، حيث يقول: "ثم إن هذا الدين الذي مَنَّ الله به في آخر هذا الزمان على أهل نجد بعدما كثر الجهل والضلالة والجور والقتال، فجمعهم الله تعالى بعد الفرقة وعزهم بعد الذلة وأغناهم بعد العيلة وجعلهم إخواناً؛ فأمنت بهم السبل وأحييت السنن وماتت البدع واستنار التوحيد بعدما خفي ودَرَّس وزال الشرك ورست العقيدة في البلاد، وأُطفئت نيران الظلم ورُمقت مواد الفساد والمحن ونُشرَتْ راية الجهاد على أهل الجور والعناد، وكان مظهر ذلك من يقول للشيء كن فيكون: ﴿**ولقد كتبنا في الزَبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي**

الصالحون﴾ الأنبياء آية ١٠٥، وذلك بسبب من عمت بركة علمه العباد وشيد منار الشريعة في البلاد وقدوة الموحدين وبقية العلماء المجتهدين وناصر سنة سيد المرسلين شيخ مشايخنا المتقدمين الشيخ والكهف الأظل محمد بن عبدالوهاب أحله الله تعالى فسيح جنانه وتغمده برحمته ورضوانه وآواه، من جعل عز الإسلام على يده وجاد بنفسه وما لديه ولم يخش لوم اللائمين ولا كيد الأعداء المحاربين محمد بن سعود وبنوه ومن ساعدهم على ذلك وذووه خلد الله ملكهم مدى الزمان وأبقاه في صالح عقبهم ما بقي الثقلان، فشمر في نصرة الإسلام بالجهاد وبذل الجد والجهد والاجتهاد فقام في عداوته الأصاغر والأكابر وحردوا عليه المدافع والقنابر؛ فلم يثن عزمه ما فعل المبطلون وجاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون"، انتهى.

كما يذكر ابن بشر عن أحوال عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الذي تولى الحكم بعد وفاة والده سنة (١١٧٩هـ)، حيث يقول: "وكانت الأقطار والرَعية زمَنَه آمنة مطمئنة في عيشة هنية"، انتهى، توفي الإمام عبدالعزيز بن محمد عام (١٢١٨هـ).

كما يذكر ابن بشرفي مؤلفه أيضاً عن الأحوال في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود الذي تولى الحكم بعد وفاة والده عام (١٢١٨هـ)، حيث يقول: "وكان الراكب والراكبان والثلاثة يسيرون بالأموال العظيمة من الدرعية والوشم وغيرها من النواحي إلى أقصى اليمن وينبع البر والبحرين وعُمان وغير ذلك لا يخشون أحداً إلا الله، لا مُكابر ولا سارق"، انتهى، توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز عام ١٢٢٩هـ، ويقول أيضاً في حوادث عام ١٢٤٤هـ: "وفيها الأسعار في غاية الرخص وبلغ البُرَّ عشر صاع بالريال"، انتهى.

(البُرَّ خمسة وثلاثون صاعاً بالريال والتمر سبعون وزنه بالريال وكَثُرت البركات والخيرات)، انتهى.

كما يذكر العالم المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في مؤلفه آنف الذكر في حوادث عام ١٢٧٢هـ، حيث يقول: "وفيها أنزل الله الغيث في أول الموسم ثم تتابعت الأمطار والسيول وعَمَّ الحيا جميع بلاد نجد وكثُر الخصِب ورخصت الأسعار"، انتهى.

ويجدر بنا هنا أن نلحق مقالة منشورة في عمود لقاء بعنوان "ابتسامة خميس من صاد الجرادَة شواها" كتبها رئيس تحرير جريدة الرياض (السعودية) الأستاذ تركي بن عبدالله السديري، في عددها رقم ١٤١٧١ / السنة الرابعة والأربعون الصادر يوم الخميس ٢٤ / ٣ / ١٤٢٨هـ الموافق ١٢ / ٤ / ٢٠٠٧م يقارن بين الأحوال التي كانت عليها بلاد نجد والأحوال في بلد الزبير في الأيام الماضية حيث يقول: "لا يَتَحَسَّس أهمية الكرم إلا من يعيشون في بيئات فقيرة؛ ولذا فإنَّ ما يملأ اليد الواحدة منَ التمر في يد قريب أو صديق قبل انتشار الرخاء ولِنَقُل قبل خمسين عاماً تقريباً هو كرم متناه يفوق فاتورة مطعم ترتفع إلى ألفي ريال، تكريماً لصديق أو زميل ويفوق ما يعلو طاولة طعام منزليه مملوءة بما لم يؤكل منه إلا ربعه وهو أمر مألوف الآن في معظم منازلنا، حيث تُعَدُّ الزيادة الكبيرة على الحاجة المحدودة تعبيراً عن كرم فإنك في الصين أو اليابان لو ملأت طَبَق الطعام الخاص بك ممَّا تحتاج، لَعُدَّ ذلك خللاً في تعاملك مع الأكل ومع موجودات غيرك. لقد كان الفقر في وسط الجزيرة العَربية وجنوبها وإلى حدٍّ ما شماليها ظاهرة عامة ولم يذهب بعيداً من وصف أبناء

الصحراء بأنهم أكلوا الضب والجراد.. الجراد الذي عندما يَحْجِبُ زرقة السماء يستبشر به الناس، تماماً مثلما يستبشرون عندما يكون السحاب هو ما يملأ السماء.. يحتاجون إلى المطر على ندرته ويقيمون بعد هطوله احتفالات عفويَّة، حينها يخرجون جميعاً في رحلاتٍ إلى البَر، لماذا لا والأكثرية عاطلة وفرص العمل أساساً محدودة جداً حتى المدرسة يكفيها "مُطوَّع" واحد يُطَوِّعُ التلاميذ بخيزرانته ومنتهى مرحلة التعليم أن يحفظ الطالبُ جزء عم. فتخيَّل مدى قوة المتابعة عند من يريدون كَنْز رصيد من الجَراد يُوضَعُ في الخَليج أو المرقوق على امتداد أشهر ويصَوِّرُ ذلك قول الشاعر:

نــركــض ومــن صــاد الجــرادة شــواهــا   ولــلــنــار يــا مِــرثٍ مــن المــال ديــنــار

تخيل هنا التصوير للرَّكْضْ المُفْحَم خلف جرادةً ضالَّة.. ومن هو مُرث أي: (مُورِّث) المال هو إنسان أساساً لا يملك مالاً ليس هناك سوق أسهم ولا شركات ولا بنوك ولا حرَف ابتداعية جديدة ولا توكيل بضائع، وفي مثل هذا المناخ القاسي اقتصادياً.. وفي مدينة ليس بداخلها من يعرف معنى كلمة فندق هناك كثيرون استبشروا بوجود "ثْليم" ذلك المطعم المحلي المفتوح – مجاناً – للآتين إلى مدينةٍ من دون فندقه، وهذا أحدهم يصور فرحهُ بثليم قائلاً:

لِيَ ضَــاقْ صَــدري نَــحَــرتْ ثْــلــيــمْ   تــــراهْ شَــــرْقٍ عَــن الــدِّيَــرة

فِــيــه رِزْ مــصْــري وتمــرٍ زيــن   وأكــيــاس مــلــحٍ عــن الــغِــيِرة

والغِيِرة: هي الإسهال، إما بسبب التلوث وإما بِنَهْش إليَة الخروف في عزائم الزواج أو العيد.

الشاعر المشهور ابن اجعيثن هاجر بسبب الفقر إلى الزبير، وهناك وجد حفاوةً بالغة وتوازع عارفوه تجهيز سَكنه من دون أن يدفع ريالاً واحداً، لكن بعد ستَّة أشهر استبد به الحنين إلى أسرته ومجتمعه فشدَّ الرحال إلى هناك، وكانت المفاجأة مذهلة عندما وجد من يبلغه أن عليه الاشتراك في مساهمة عمل وطني أو دفع ريالين فقال:

لــو أن عــقــلــي عــارفٍ كــل الإدراك   مــا كــان في بــعــض المــعــاني غــلِــطــنــا

مــا رحــتِ مــن قُــومٍ يــقــولــون لي هــاكْ   ثــم جــيــتْ أنــا قُــومٍ يــقــولــون عطنا

رحم الله الملك عبدالعزيز فإنّه لم ينقل البيئة المحلية من حروب إلى الأمن فقط ولكنَّه نقَلَهُم أيضاً من مجتمعات الفاقة والفقر إلى مجتمعات التعليم والثروة، انتهى.

كما يجدر بنا هنا أن ننوه بما ذكره عن تلك الأزمنة القاهرة في بلاد نجد الأستاذ عبدالمحسن محمد السويلم في مؤلفه (كفاح مغترب) عن سيرة والده (محمد بن حمد بن إبراهيم السويلم) الطبعة الأولى عام

١٤٢٩هـ٢٠٠٨م حيث يقول: كانت الحياة في ثادق (بلدة من بلاد غرب نجد،بلدة والده) في غاية الصعوبة والعوز لمعظم الأهالي كما هي الحال في بقية قرى نجد، أما متطلبات الحياة اليومية فكانت شاقة وفق ما أشار إليه الوالد، لدرجة أن بعضاً منهم يعمل قوت يومه والبعض الآخر من الرجال والنساء يقومون برحلات يومية منذ مطلع الفجر في الوديان والرياض القريبة لجمع الحطب والعشب وحمله على الرؤوس والعودة به عصراً لبيعه في سوق البلدة، وذلك لسد رمق الحياة، والكثير لا يجد ما يشبع بطنه، غذاؤهم وقوتهم الرئيس هو التمر، حيث يوزع بضع حبات للفرد في اليوم الواحد، ولعلي لا أبالغ إن قلت لو مر حميدان الشويعر على ثادق في تلك الفترة لأتحفنا بقصيدة مُعَبِّرة تفوق ما قاله في الحجرة "منطقة رعي صحراوية شمال الرقعي"، انتهى.

الفصل الثاني

النشأة الأولى
لموقع بلدة الزبير

توطئة

من الأحداث المهمة التي وقعت في تاريخ أمتنا الإسلامية هي معركة (الجمل) نسبةً إلى جمل أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق زوجة رسولنا المصطفى محمد بن عبدالله ﷺ في الدنيا والآخرة رضي الله عنها وعن والدها وأرضاهما.

حدثت هذه المعركة عام ٣٦ من الهجرة النبوية الشريفة بعد استشهاد الخليفة الراشد عثمان بن عفان المبشر بالجنة رضي الله عنه وأرضاه بين طائفتين من المؤمنين، الطائفة الأولى بقيادة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق والصحابيين المبشرين بالجنة الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله ومعهم الكثير من الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً، والطائفة الثانية بقيادة الصحابي الجليل علي بن أبي طالب المبشر بالجنة ومعه عدد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً؛ وذلك لمطالبة الطائفة الأولى بدم الخليفة الراشد عثمان ابن عفان على أن يقوموا وإياهم بإيقاع القصاص من القتلة، فاتفق الطرفان على ذلك بعد أن تهدأ الأمور وحينها علم القتلة الظالمون بهذا الاتفاق بجمع كلمة المسلمين فانقسموا قسمين: قسم يهاجم جيش عائشة والزبير وطلحة، وقسم يهاجم جيش علي؛ فبيتوهم ليلاً وهم نائمون، فظنت كلتا الطائفتين أن أحدهما غدرت الأخرى فنشب القتال من جديد وسقط من الصحابة شهداء وانتهت المعركة بالصلح بينهما رضي الله عنهم جميعاً، وقد بسط المؤرخون المنصفون وقائع هذه المعركة.

والموقع الذي دارت فيه رحى معركة الجمل هو موقع سوق مِرْبَدْ البصرة القديمة، الذي يقع غربيها وهو الآن يقوم عليه معظم القسم العمراني الغربي من بلدة الزبير.

وبعد أن هدأت المعركة انسحب منها الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه برفقة غلامه قاصداً مدينة المصطفى ﷺ فعلم به المدعو (عمرو بن جرموز) فلحق به فوافاه في الطرف الشمالي من وادي السباع الواقع غرب مدينة البصرة القديمة ممتداً إلى شمالها الغربي فوافاه وقت صلاة فريضة فنودي لها، فأم الزبير بن العوام غلامه وابن جرموز وأثناء الصلاة سلَّ ابن جرموز سيفه فهوى به على جسد الزبير فقتله في الحال وسقط شهيداً رضي الله عنه وأرضاه، وترك غلامه فولى هارباً يريد بشارة الصحابي الجليل علي بن أبي طالب فمنعه من الدخول عليه وقال بشروه بالنار لأني سمعت رسول الله ﷺ قال بشروا قاتل الزبير بن العوام بالنار فولى ابن جرموز ولا يعرف عنه أين كان؟ وكيف مصيره؟

ثم إن غلام الزبير صلى على الزبير بن العوام ودفنه في مكانه الذي استشهد فيه وذلك في الطرف الشمالي من وادي السباع، وفي هذا الموقع شيد الصحابي الجليل أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ له فيه قصراً، ولما توفي رضي الله عنه دفن في ذلك الموقع، وفي السنين المتأخرة أقيم بجوار ضريحه مسجد تقام فيه الصلوات المفروضة وموقعه الآن شمال بلدة الزبير في منطقة الشعيبة التي تبعد ثمانية أكيال عن مركز بلدة الزبير.

وفي بلدة الزبير موقع منخفض من الأرض تتجمع فيه سيول الأمطار يطلق عليه (دم خزام) أو (ديم خزام)، يقال

إنه هو المكان الذي سقط فيه أرضاً جمل أم المؤمنين عائشة (خزام) أثناء المعركة وسال دمه وسمي بهذا الاسم.

غير أن الروايات التاريخية لأحداث معركة الجمل لم ترد فيه هذه التسمية البتة.

ويقول الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما إمارة الزبير بين هجرتين (الجزء الرابع منه) إن جمل عائشة يُدعى (عسكراً) وليس (خُزاماً) كما أشارت إلى ذلك أمهات كتب التاريخ المعروفة كالطبري وابن الأثير والمسعودي، وكما ورد ذكره في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انتهى كما ذكره المؤرخ ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية أن اسم جمل عائشة هو (عسكراً) وقد ذكر المؤلفان (الصانع والعلي) في مؤلفهما أن (خزاماً) هذا هو مزارع، قام بزرع الحنطة في إحدى السنين في هذا المنخفض معتمداً على الأمطار بعد اعتماده على الله عز وجل، بينما اعتمد الآخرون على ري مزارعهم من الحنطة على مياه الآبار تحسباً لانقطاع المطر؛ فجادت الأمطار في تلك السنة ودامت وامتلأ المنخفض بمياهها فجادت زراعة حنطة (خزام) فقال المزارعون الآخرون من الناس (غَلَبَ ديم خزام على سيح الجماعة)، انتهى.

وقد استقى المؤلفان تلك المعلومة عن المعمرين من أهل الزبير الذين عاصروا الحدث، وتعني كلمة (ديم) عن دوام تساقط المطر دون انقطاع يذكر ودون سيل جارف.

سبب التسمية بالزبير

من المصادر المهمة التي بأيدينا (موسوعة تاريخ البصرة الجزء الأول منه (خِطَط البصرة) تاريخ تأليفه عام (١٣٩٠هـ ١٩٧٠م) الذي استفدنا منه معلومات وروايات تاريخية تخص مؤلفنا هذا ومؤلفه الشيخ عبدالقادر باش أعيان العباسي، وكلمة (باش أعيان) هو لقب تكريمي رفيع أطلقته الدولة العثمانية على هذه الأسرة الكريمة ذات النسب الرفيع ولمكانتهم العليا في مجتمع مدينة البصرة القديمة والحاضرة الحديثة، وهذه الأسرة قريشية هاشمية عباسية تنتمي في سلالتها إلى حبر هذه الأمة الصحابي الجليل عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تولى جدهم الأعلى عبدالله بن عباس ولاية البصرة في عهد الخليفة الرابع الراشد علي بن أبي طالب، ولما خَرُبَت البصرة القديمة انتقلت هذه الأسرة الكريمة مع أهلها إلى البصرة الحديثة، كان ذلك نهاية القَرن السابع الهجري حتى اندثارها نهائيًّا نهاية القرن الثامن الهجري.

ولآل باش أعيان هؤلاء مكتبة في مدينة البصرة الحديثة عامرة بشتى الكتب النفيسة العلمية والتاريخية والأدبية المخطوط منها والمطبوع ولمكانتها التراثية العلمية أصبحت مرجعاً للباحثين والمستفيدين نرجو المولى عز وجل أن يحفظها ويصونها من عبث العابثين أعداء العلم والدين إنه تعالى سميع مجيب.

يقول الشيخ عبدالقادر باش أعيان العباسي في مؤلفه هذا "الذي شجعني على القيام بتأليف هذا الكتاب ما وجدته من كنوز مدَّخرة في خزانات مكتبتنا العباسية من مخطوطات ومذكرات،

ودونت من قبل كل من الأجداد والوالد والأعمام والإخوان رحمهم الله إذ إنهم كانوا مولعين بتدوين مذكراتهم وأحوال حياتهم الاجتماعية والسياسية الخاصة والعامة في البصرة وخارجها حتى لم يتركوا شاردةً ولا واردةً إلا ودونوها وفوق كل ذي علم عليم؛ فكانت لنا خير عون في هذا المشروع وقد نسبت كل قول إلى صاحبه"، انتهى.

نعود إلى بحثنا عن سبب التسمية بالزبير فبالرجوع إلى المؤلف آنف الذكر يقول الشيخ عبدالقادر باش أعيان العباسي (ضريح سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه الذي استشهد في وقعة الجمل وقُتل في وادي السباع على يد عمرو بن جرموز وعمره خمسة وسبعون عاماً (٣٦ ستة وثلاثين للهجرة)، ودفن فيه. وذكر ابن الجوزي في كتابه المنتظم الجزء السابع صفحة (١٨٧) في حوادث سنة ٣٦٨هـ ٩٩٦م أن أهل البصرة في شهر محرم ادعوا أنهم اكتشفوا قبراً عتيقاً، فوجدوا فيه ميتاً طرياً بثيابه وسيفه وظهر أنه الزبير ابن العوام فأخرجوه وكفنوه ودفنوه بالمِرْبَد بين الدربين، وبنى عليه الأمير أبو المسك عنبر مسجداً وعلق عليه القناديل، انتهى.

ويقول أيضاً: "ونحن نخالف هذا الرأي، حيث ذكر الطبري وصاحب العقد الفريد عن حوادث وقعة الجمل أن ابن جرموز بعد أن قتل الزبير أخذ فرسه وخاتمه وسيفه وأخلى الغلام فدفنه في وادي السباع، ورجع إلى الأحنف وقال له لا أدري أحسنت أم أسأت؛ فقال سيدنا علي لقاتل الزبير بالنار وبشره بهذه الجائزة تُسَوِّدُ الوجه ثم أخذ سيف الزبير بيده وهو يقول طالما جَلا الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ومن هذا نرى تضارباً بين هذه الرواية وسابقتها، تقول إنهم وجدوه بثيابه وسيفه ومعلوم أيضاً أن وادي السباع الآن فيه ضريح سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه وهو يبعد عن قصبة الزبير ما يزيد على ستة أميال"، انتهى.

ونحن بدورنا نقول إن قبر الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه عُرف واشتهر بما يزيد على أربعة قرون من الزمان في مكانه الآن في بلدة الزبير، ومنذ نشأتها. ولعل هذا مما يعزز قول الرواية الأولى بأنه أخرج من قبره من وادي السباع ودفن ثانية في مِرْبَد البصرة القديمة والله أعلم بأيهما أصح، ومن ثم أُطلق على هذا الموقع وما حوله بالزبير ولزمته هذه التسمية.

بداية النشأة السكانية في الزبير

تزامن وجود مِرْبَد البصرة القديمة بعد فترة وجيزة من نشأتها وتأسيسها في عهد الخليفة الراشد المبشر بالجنة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، كان ذلك عام (١٤ من الهجرة النبوية الشريفة) ويومها كان قائد منطقتها العسكرية الصحابي الجليل عتبة بن غزوان رضي الله عنه وأرضاه.

والمعروف عند العرب أن (المِرْبَدْ) هو المكان الذي يتبادلون فيه بيع الدواب والمواد الغذائية كالتمور والحبوب والسلع التجارية الأخرى بين حاضرة المدن وباديتها، ثم تطورت مهماته إلى مهمات أخرى فأصبح منتدىً أدبيًّا وثقافيًّا لحواضر المدن والبوادي يتبادلون فيه الآراء والأفكار ويتبارون في الأشعار واللغة العربية

وآدابها وبلاغتها وما إلى ذلك في هذا الإطار، خاصةً في العهد الأموي والعهد العباسي وموقع مِرْبَد البصرة القديمة يقع خارج نطاقها العمراني غرباً عنها وهو المكان الذي دفن فيه الزبير بن العوام بعد نقله من قبره الأول شمال وادي السباع عام (٣٦٨هـ)، كما أشرنا آنفاً.

وعندما خربت البصرة القديمة نهاية القرن السابع الهجري وحتى نهاية خرابها في أواخر القرن الثامن الهجري، انتقل أهلها كليًّا تباعاً إلى البصرة الحديثة الواقعة على ضفاف شط العرب، غير أن سوق المِرْبَد التجاري بقي على حاله، ولكن فقد أهميته الأدبية والثقافية وجرى على لسان الناس الحاضر منهم والباد ذاهب إلى الزبير وقادم من الزبير؛ فلزم هذا الاسم الموقع الذي دفن فيه الزبير بن العوام، وفي هذا العهد سكن الزبير جماعة قليلة العدد مهمتها خدمة تلك القوافل التجارية.

كما أن هناك أناساً ودراويش مهمتهم خدمة ضريح الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه ومسجده وخدمة حجاج بيت الله، حيث إن هذا الموقع أصبح نقطة مرور وتجمع أولئك القادمين من أهل البصرة وما حولها ومن بلاد فارس والهند.

ولما دخلت البصرة وتوابعها في حوزة الدولة العثمانية عام (٩٥٣هـ الموافق عام١٥٧١م) وكان سلاطين بني عثمان يُجِلُّون صحابة رسول الله ﷺ.

فقد بادروا بإقامة قبة على ضريح الزبير بن العوام كما شيدوا بجواره مسجداً يليق بمكانته وكذلك أقاموا قبةً أخرى على ضريح الصحابي الجليل طلحة بن عبيدالله المبشر بالجنة، الذي سقط شهيداً في معركة الجمل رضي الله عنه وأرضاه.

يقول الأستاذ حسين علي عبيد القطراني في رسالته لنيل درجة الماجستير من جامعة البصرة وذلك في شهر آذار عام ١٩٨٨م: "الزبير في العهد العثماني من عام ٩٧٩هـ إلى عام ١٣٣٣هـ الموافق من عام ١٥٧١م إلى عام ١٩١٤م، وهذا البحث هو جزء من متطلبات تلك الرسالة، يقول (يوجد نص محفور على قطعة من المرمر ومثبت في داخل ضريح الزبير يَنُصُّ (ولما دخل العراق في حوزة العثمانيين سنة (٩٥٣هـ) قاموا ببناء مسجد عند ضريح سيدنا الزبير رضي الله عنه وهو أول مسجد في هذه القصبة، وفي رجب عام (٩٧٩هـ) قام بخدمة ضريحه وضريح طلحة الخير واحترامها بإنشاء القبتين على ضريحهما المرحوم السلطان الغازي سليم الثاني ابن السلطان سليمان العثماني"، انتهى.

ولما كان لآل باشا أعيان العباسيين مكانة رفيعة في ولاية البصرة ولدى الدولة العثمانية فقد أصبح لهم سلطة خاصة في عهد الشيخ عبدالسلام الكوازي العباسي، فنراه وقد ولى آل هلال التميميين وعلى رأسهم عطا الله بن هلال التميمي الحفاظ على منطقة الزبير وبسط الأمن فيها والعناية بخدمة أضرحة الصحابة والتابعين كالحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهم، والقيام بخدمة مسجد الزبير. والشيخ عبدالسلام المتوفى عام ١٠٣٥هـ هو الذي أمر بتأليف كتاب تمائم الدرر في مناقب السادة الغرر، (العباسيون من سكنة البصرة) وهو كتاب مخطوط كبير الحجم أهدى لي نسخة منه مصورة الدكتور

المحامي أحمد بن ضاعن السمدان وله مني جزيل الشكر والتقدير. وأصل الكتاب موجود في المكتبة العباسية في مدينة البصرة.

موقع بلدة الزبير

عند الرجوع إلى المصادر التاريخية التي بأيدينا ككتاب الزبير قبل خمسين عام ١٣٩١هـ سنة ١٩٧١م لمؤلفه الأستاذ يوسف حمد البسام يقول فيه عن موقع الزبير: "يقع الزبير في وادٍ يقال له (وادي النساء) لأن النساء كن يظهرن إليه ويلتقطن منه الكماء ثم سمي (وادي السباع)، قيل إن أسماء بنت دريم قربها وائل بن قاسط فرآها منفردة في خبائها فهم بها فقالت له والله لأن هممت بي لأدعون أسبعي؛ فقال ما أرى في الوادي غيرك فصاحت ببنيها (يا كلب، يا ذئب، يا فهد، يا دب، يا سرحان، يا سيد، يا سبع، يا ضبع، يا نمر)؛ فجاؤوا يتعادون بالسيوف فقال وائل بن قاسط ما هذا إلا وادي السباع فلزم هذا الاسم ذلك الوادي، ثم لما دفن فيه الزبير بن العوام سنة (٣٨هـ) بعد وقعة الجمل صار يسمى الزبير"، انتهى.

أما الأستاذان الصانع والعلي فقد ذكرا في مؤلفهما إمارة الزبير بين هجرتين (الجزء الرابع منه) أنه جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي الجزء الخامس منه (صفحة ٣٤٣) أن وادي السباع هو الوادي الذي يمتد بين البصرة ومكة المكرمة بينه وبين البصرة خمسة أميال، ثم يذكران أن في طرف وادي السباع قُتِلَ الزبير بن العوام رضي الله عنه بعد منصرفه من معركة الجمل، وأن (أسماء بنت دريم ويقال لها أم الأسبع وأنها كانت امرأة جميلة فمر بهذا الوادي رجل يقال له وائل بن قارط فرآها منفردةً بهذا الوادي فهم بها فقالت له لأن لم تنته لأستصرخن عليك؛ فقال لها ما أرى في هذا الوادي غيرك؛ فنادت ببنيها: يا كلب، يا فهد، يا ذئب، يا أسد، يا سرحان.. إلى آخره فجاؤوا يتعادون فقال وائل ما هذا إلا وادي السباع فسمي بذلك، ويقولان: "مما تقدم يظهر لنا أن وادي السباع يمتد بين الزبير من الشمال الغربي على بعد ١٠ كم وحتى الكوفة ثم يعرج غرباً ليقطع الصحراء حتى مكة المكرمة"، انتهى، ثم ذكرا أنه ذُكرَ أن ضريح أنس بن مالك رضي الله عنه هو في طرف وادي السباع وأنه قيل إن وادي السباع هو المسمى أيضاً بوادي النساء لكون النساء من نواحي الكوفة والبصرة يخرجن لالتقاط الكمأة. والله أعلم بصحة ذلك.

ولما أراد القلة المهاجرون من أهل نجد الاستقرار سكنوا أولاً بالقرب من موقع مسجد الزبير بن العوام من أرض سوق المربد وأسسوا لهم محلة جواره أطلق عليها محلة الكوت، ثم زحفوا بالبناء غرباً بعد تكاثر المهاجرين من أبناء نجد حتى شمل النطاق العمراني لبلدة الزبير الجزء الغربي الأوسط من مدينة البصرة القديمة، وهو الجزء الشرقي من بلدة الزبير ومعظم موقع المِرْبَد وهو الجزء الغربي منها.

الفصل الثالث

تأسيس المهاجرين من أهل نجد
لبلدتهم (الزبير)

اختيار الموقع:

في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري، بدأت هجرة أبناء نجد من بلادهم إلى مدينة البصرة الحديثة، والغرض الأساسي من ذلك هو كسب الأرزاق لتوفر فرص العمل في بساتين نخيلها خاصة في موسم الرطب والتمور، وإذا ما انتهى الموسم رجعوا إلى بلادهم نجد يحملون معهم القليل مما كسبوه ليستعينوا به على تحسين أحوال أسرهم المعيشية، وهكذا من موسم إلى موسم آخر.

ولبعد المسافة بين بلادهم والبصرة، والانتظار إلى موسم آخر، مع حصولهم القليل مما كسبوه، طرأ لبعضهم الإقامة بالبصرة أطول، لينالوا قسطاً أكبر من الرزق فكان ذلك، ولما أقاموا فيها وجدوا أنها لا تتناسب مع نمط حياتهم الذي ألفوه في بلادهم نجد وذلك للأسباب التالية:

أ- الاختلاف بينهم وبين أهل البصرة في الطباع والعادات والتقاليد، مع الاختلاف في بعض العقائد الدينية.

بـ- رطوبة أجواء البصرة لوفرة مياه أنهارها وكثرة أطياف أراضيها من جراء تساقط الأمطار في موسمها.

ج- وجود مانع يحول بينهم وبين العودة إلى بلادهم نجد؛ وهو ما تسببه مياه فيضان الأنهار من غمر الأراضي الواقعة غرب البصرة بمياهها فتشكل منطقة غير صالحة لسير الناس الدواب.

د- اضطراب الأمن في البصرة بين الفينة والأخرى من استبداد بعض ولاتها وهجمات الفرس عليها طمعاً بالاستيلاء عليها وهجمات البوادي لنهب خيراتها.

ولهذه الأسباب آثروا السكن والاستقرار في الزبير، وهي في أول نشأتها وخاصة أنهم خبروها من جميع جوانبها، حيث هي في طريق إيابهم من بلادهم نجد إلى البصرة وعودتهم، وقد أحسنوا الاختيار ووفقوا فيه للأسباب الآتية:

١- أجواء الزبير وطبيعة أراضيها مماثلة لبلادهم نجد.

٢- عدم وجود موانع طبيعية تحول بين نجد والزبير، ووجود علامات تدلهم الطريق كوادي الباطن وجبل سنام وهو العلامة الواضحة التي يعرفون منها قرب وصولهم (الزبير).

٣- وجود بحيثات مياه حلوة مع توفر المياه الجوفية الصالحة للزراعة وصلاحية أراضيها للزراعة ورعي الماشية.

٤- وفرة مواد البناء كالتربة النقية والجص والحصباء والرمل والطابوق المفخور يستخرجونه من خرائب البصرة القديمة.

٥- وجود حركة تجارية بين حاضرة البصرة الحديثة وباديتها وخدمة حجاج بيت الله الحرام المارين عليها.

٦- تتصل (الزبير) بطرق برية إلى بلاد نجد وبلدان الخليج العربي وأنحاء العراق وبلاد الحجاز والشام حتى بلاد أوروبا، كما هي الطرق التي تتصل بمركز السلطنة العثمانية في إسطنبول وأيضاً الطرق

البحرية التي تصلها في بلاد البحار كبلاد الخليج العربي والهند وإفريقيا وشرق آسيا وذلك عن طريق منفذ خور عبدالله والمجدم وبالتالي أم قصر.

٧- أرض (الزبير) مرتفعة كثيراً عن مياه الفيضانات.

٨- وجود تجمع سكاني قليل العدد في الزبير حول مسجده وضريحه لا تؤثر سلباً في عقائدهم وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقياتهم.

٩- اختصت الزبير بمكانة قدسية خاصة لدى الدولة العثمانية وسلاطينها، وذلك لوجود بعض أضرحة الصحابة الكرام كالزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وأنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ والشهداء من الصحابة الكرام في معركة الجمل كذلك. وجود أضرحة التابعين الكرام كالحسن البصري ومحمد بن سيرين ومالك بن دينار وغيرهم، وبسبب هذه المكانة فقد أولت الدولة العثمانية اهتمامها بشؤونها فأسقطت عن سكانها الإلزامية الجندية والضرائب الرسمية، كما قدمت لهم المساعدات المالية والأسلحة وأقرت استقلال شيوخها بشؤون بلدتهم الزبير. يقول الأستاذ داود جاسم الربيعي في مؤلفه (قضاء الزبير دراسة في الجغرافية البشرية - جامعة البصرة كلية الآداب - قسم الجغرافية - إصدار منشورات مركز دراسات الخليج العربي رقم ١٩ مطبعة الإرشاد - بغداد سنة ١٩٨٧م: "ومما شجع على استيطان قصبة الزبير أن الحكومة العثمانية قررت إعفاء سكانها من الخدمة العسكرية، كما خصصت لهم رواتب كلٌّ حسب عائلته؛ وذلك لمساندتهم للقوات العثمانية في صد غارات الفرس على مدينة البصرة"، انتهى.

التأسيس الفعلي لبلدة الزبير

لقد ذكرنا آنفاً الأسباب التي أدت بالمهاجرين من أبناء نجد عدم اتخاذ مدينة البصرة مقر إقامة دائمة لهم وبدلاً من ذلك اتخذوا الزبير مقرًّا دائماً لسكنهم وعائلاتهم التي استقدموها من بلادهم نجد.

لذلك بنوا مساكن لهم ولأسرهم جوار مسجد الزبير بن العوام فأسسوا أول محلة أطلقوا عليها محلة الكوت وما زالت إلى الآن قائمة تحمل هذا المسمى وأسسوا لهم مسجداً جامعاً إلى الشرق من مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه وذلك عام (١٠٠٣هـ) لإقامة الصلاة فيه جماعة وجمعة، وذلك تحرزاً منهم من الصلاة في مسجد الزبير بن العوام الملاصق المجاور لضريحه، الذي شيدته الدولة العثمانية، وهذا مما يدل على سلامة عقيدتهم التي هي عقيدة التوحيد الإسلامية. وقد أطلق حينها على هذا المسجد مسمى (مسجد النجادة) الذي لا يزال قائماً إلى الآن يحمل هذا المسمى.

ويعتبر تاريخ تأسيس وبناء هذا المسجد الجامع عام (١٠٠٣هـ) ألف وثلاثة من الهجرة النبوية الشريفة هو التاريخ الفعلي لتأسيس بلدة الزبير على يد المهاجرين من أبناء نجد، حيث أصبح لهم كيان يذكر مع التوافد المستمر دون انقطاع من المهاجرين من بلاد نجد.

يقول الشيخ عبدالقادر باش أعيان العباسي في مؤلفه آنف الذكر" "وقد كان للنجديين القدح المعلى في

سكن هذه المنطقة (يقصد الزبير) فقد ألفوا أكثرية الناس فيها لكونهم من التجار ويعرفون المواقع التجارية المهمة وقد أصبحت (يقصد الزبير) بفضل نشاطهم التجاري سوقاً نافعة فازداد عدد النجديين"، انتهى.

ثم يقول: "وأن يتخذوا من الربوة الواقعة جنوب الباطن الشعيب (ويعرف الآن بشارع الباطن) مكاناً لهم فاختطوا فيه مسجد النجادة الحالي فكان في شهر رجب (سنة ١٠٠٣هـ - ١٧١٧م) أخذت الزبير تتسع عمرانا فزحفت شرقاً فأسسوا محلة ثانية أطلقوا عليها محلة المجصة تتجمع حوله القبائل النجدية واتخذت بيوتها من الأكواخ وبيوت الشعر. وبمرور الزمن اتخذوا من أنقاض حجارة البصرة المجاورة لهم مساكن وأبنية"، انتهى.

وبالازدياد المستمر من المهاجرين توسعت بلدة الزبير عمرانيًّا فزحفوا نحو شرقيها فبنوا الأسواق والمساكن؛ فتألفت منها محلة ثانية أُطلق عليها محلة (المجصة) نظراً لنوعية تربة أرضيتها وبنوا لهم فيها مساجد من أشهرها (مسجد المجصة) وربما قد سبقتها محال صغيرة قد ورد ذكرها في السجلات الرسمية في مدينة البصرة كمحلة (المسيل) ومحلة ربيعة، ولعلها دخلت وأصبحت في نطاق محلة الكوت ولعل ما يعزز ذلك وجود مكان فيها يسمى (المسيل). يقول الأستاذ حسين عبيد علي القطراني في رسالته آنفة الذكر التي عدد فيها محال الزبير: "ولا يعني هذا عدم وجود محال صغيرة بين تلك المحال؛ فقد ذكرت لنا سجلات المحكمة الشرعية في البصرة في عام ١٢٤٠هـ ١٨٢٤م أسماء محال ربيعة محلة المجصة محلة الجديدة محلة المسيل كان يسكنها أشخاص جاؤوا إلى المحكمة الشرعية إما لتسجيل عقاراتهم أو رفع شكاواهم"، انتهى.

ثم إنه ذكر المصدر في الهامش الذي استند إليه في نقل هذه المعلومة وهو سجلات المحكمة الشرعية في البصرة (السجل رقم (١٣) الورقة ١١ ١٩ ٢٢ والسجل (١٦) الورقة الثالثة ابن غملاس الورقة ٤٢ ١٩٦)، انتهى.

ومن محلة (المجصة) اتجهوا في بناء مساكنهم إلى الشمال منها وعلى ضفتي شعيب الباطن فسميت محلة (الجديدة) نسبة إلى ما قبلها في التأسيس محلة (المجصة) ولكنها كانت قليلة المباني، وقد ذكر من بيوتها بيت عبدالله وأحمد منصور العريج محمد عبدالعزيز الدريويش عبدالله العضيب علي الزغيبي عبدالله العنقري حسين الجمي عبدالله الشبلي عبدالرحمن العسعوس عبدالكريم العيسى محمد الليفة سلطان الغوينم حمد الثنيان عبدالكريم البتيري عبدالرحمن السلوم عبدالكريم الوهيب عبدالوهاب التركي براك العليان وغيرهم.

غير أن محلة الجديدة هذه دخلت مبانيها الواقعة على الضفة الجنوبية من شعيب الباطن ضمن محلة (المجصة)، أما مبانيها الواقعة على الضفة الشمالية من شعيب الباطن دخلت ضمن محلة الشمال.

ثم إنهم زحفوا بالبناء نحو شمال شعيب الباطن فتكونت محلة أُطلق عليها محلة (الشمال)، غير أن الأستاذ يوسف حمد البسام قد ذكر أنه كان يطلق عليها سابقاً محلة (العزيزية) وورد ذكر ذلك في مؤلفه آنف الذكر.

وفي عام ١٣١٠هـ شرعوا ببناء مساكن لهم غرب محلة الشمال وشمال شعيب الباطن أطلقوا عليها محلة الرشيدية، وفي عام ١٣١٧هـ شرعوا ببناء مساكنهم إلى الجنوب الشرقي من محلة (المجصة) أطلقوا

عليها محلة (الزهيرية) وهذه المحال آنفة الذكر في عهود مشيختها.

أما عن أسواقها فقد ورد ذكرها ووصفها في المصادر أدناه.

١- ما ذكره الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر (الجزء الرابع منه):

١) أن أحد الضباط الذين يعملون في الجيش العثماني قد زار الزبير (ولم يذكر تاريخ تلك الزيارة)، حيث يقول: "وسقوف الأسواق كلها عقادات وقباب ضيقة ومنتظمة ولا يوجد فيها ميادين إلا قليلاً، والميدان الكبير المسمى (الصفا) يكثر فيه الجمال والبقر والغنم وهي تباع فيه"، انتهى.

٢) أنه جاء في (دليل الخليج الجزء الرابع لمؤلفه (ج ج لوريمر) ألفه قبل الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م يقول عن سوق الزبير: "ويوجد بالمدينة سوق كبيرة مسقوفة معظمها من الحجر"، انتهى.

٣) أنه جاء في (سلْنَامة صحيفة (٩١) وهي جريدة عربية تركية تصدر في البصرة سنة ١٣٠٨هـ جاء فيها "وتحتوي قصبَة الزبير على خمسة عشر جامعاً، وسوق تحتوي على مائتي حانوت وسبع مدارس وعشرين مكتباً للصبيان"، انتهى.

٤) ونقلاً عن كتاب (النصرة في أخبار البصرة) لمؤلفه الشيخ عبدالواحد باش أعيان العباسي الجزء الثالث "وهو مخطوط يتكون من خمسة عشر جامعاً وسوق تجارية تحتوي على ثلاثمئة حانوت وسبع مدارس وعشرين مكتباً ومركز لمدير الناحية"، انتهى.

٢- ما ذكره القطراني في رسالته آنفة الذكر:

١) أن أول سوق أقيم في الزبير في محِلة الكوت ويضم كافة السلع والحيوانات والمنتجات الزراعية وفي نهاية القرن الثالث عشر الهجري أُطلِقَ على إحدى أسواقها سوق الجت (البرسيم)، انتهى.

٢) أنه جاء في كتاب (بلاد الرافدين صور وخواطر لمؤلفته (درور ليدي) ترجمة فؤاد جميل بغداد سنة ١٩١٦م صفحة / ١٨٥ تذكر فيه وصفا لسوق الزبير حيث تقول: "وقد أبدى بعض زوار هذا السوق إعجابهم بها لأنها نظيفة وجذابة"، انتهى.

٣) يقول والقول للقطراني: (وتوضح سالنامة البصرة سنة ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م أن هذه السوق تحتوي على مائتي دكان وبنيت واجهات هذه الدكاكين من الجص، واحتوت على زخارف مشكلة بهيئة أقواس وحزوز واستخدمت التكسية الجصية لرسم عدد كبير من الصور الصغيرة لموضوعات معمارية وطبيعية)، انتهى.

٤) ويقولِ أيضاً: (وتباع في هذه السوق السلع الجلدية من الهند عن طريق الخليج العربي إلى البصرة أو التي تُجلَب من أوروبا عن طريق بصرة حلب الصحراوي)، انتهى.

٣- ما ذكره العلامة الشيخ (محمد ابن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي) في مؤلفه التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، حيث يقول:

"وتحتوي بلدة الزبير على (١٦) مسجداً و (٦) جوامع أحدهما بنته فاطمة بنت حمد بن إبراهيم البسام سنة (١٣١٧هـ) وفي سوق البرسيم ونحو (٢٠) مكتباً أهلياً للصبيان ومكتب واحد من قبل المعارف"، انتهى.

الأرض التي بنيت عليها بلدة الزبير

بنيت بلدة الزبير منذ تأسيسها حتى نهاية عهود مشيختها على قسمين من الأراضي:

١- **القسم الأول**: بني على الجزء (الأوسط الغربي) من مدينة البصرة القديمة ويعتبر نصف مساحة الزبير تقريباً وهو الشرقي منها.

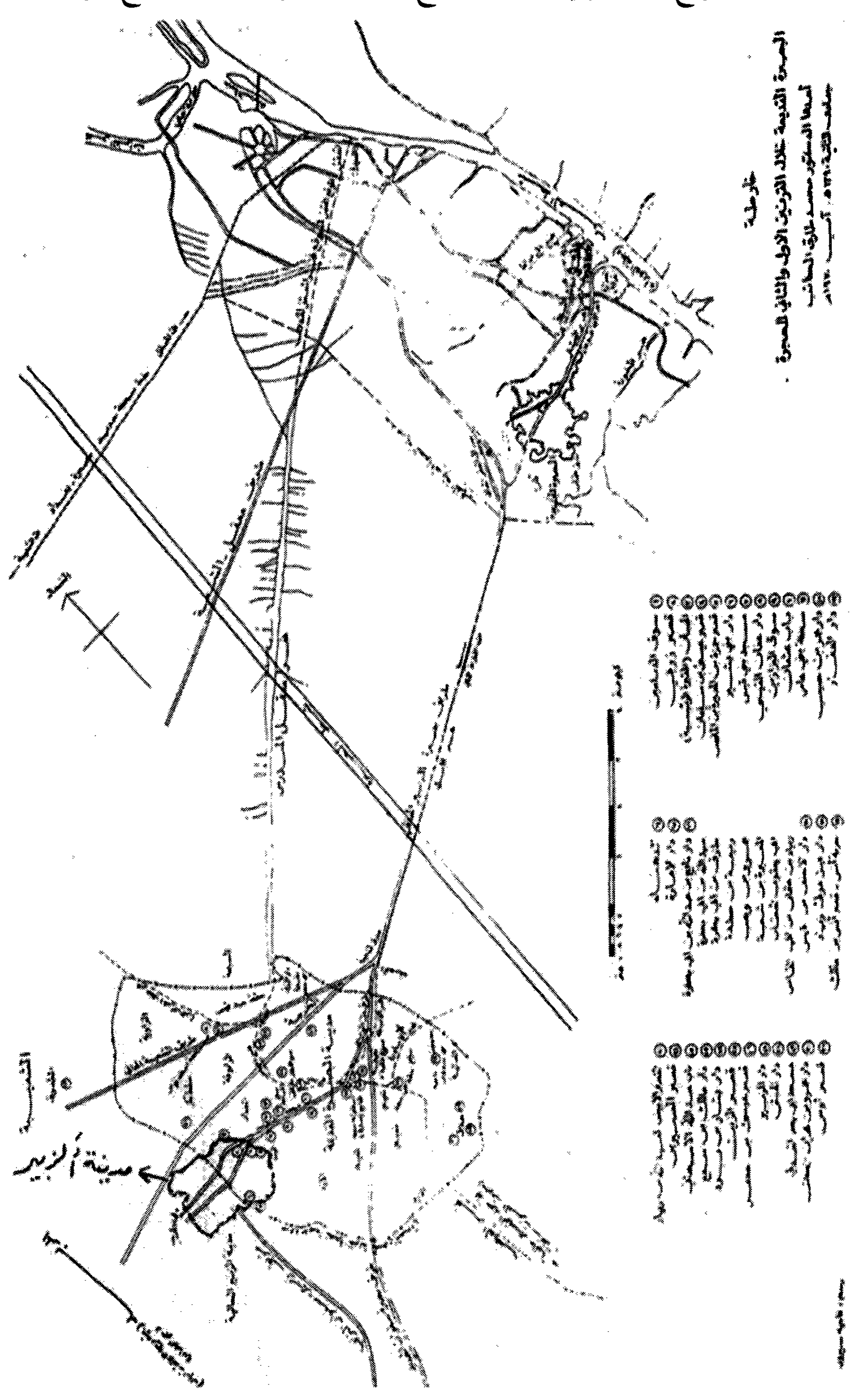
٢- **القسم الثاني**: بني على معظم مِرْبَدْ (مدينة البصرة القديمة) ويعتبر نصف مساحة الزبير تقريباً وهو الغربي منها.

وقد أوضحت لنا ذلك (خارطة البصرة القديمة خلال القرنين الأول والثاني للهجرة) أعدها الدكتور محمد طارق الكاتب جمادى الثانية ١٣٩٠هـ آب ١٩٧٠م والتي أثبت صورتها في مؤلفه (شط العرب وشط البصرة والتاريخ) محدداً موقع بلدة الزبير من موقع البصرة القديمة ومربدها).

ونستطيع بإذن الله أن نحدد كلا القسمين وعلى وجه التقريب، بأن نضع خطًّا وهميًّا يفصل هذين القسمين، وبما أن جثمان الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه قد نقله أهل البصرة القديمة بعدما كشفوه في طرف وادي السباع شمال الزبير ودفنوه في مربد البصرة القديمة، إذاً فهو حتماً موقع ضريحه الآن الذي في (المربد)، وبما أن خارطة الدكتور محمد طارق الكاتب هي أيضاً تشير إلى أن القسمين آنفي الذكر تقريباً متساويان في المساحة والأبعاد إذاً فهذا الخط الوهمي إذا ما جعلنا وجهتنا شمالاً يجعل ضريح الزبير ومسجده عن يساره هو موقع (المربد) ويجعل ما عن يمينه الجزء الأوسط الغربي من مدينة البصرة القديمة.

ما اشتمل عليه القسمان من بلدة الزبير، على سبيل المثال لا الحصر:
أولاً:- القسم الشرقي من بلدة الزبير الذي بني على أنقاض مدينة البصرة القديمة يضم المحال التالية: الجزء الشرقي من محلة الكوت ومحلة الزهيرية ومحلة الشمال والجزء الشرقي من محلة الرشيدية، ومن معالم ذلك مسجد النجادة سوق الجت (البرسيم) مسجد البسام مدرسة طلحة الابتدائية للبنين بيت علي باشا الزهير مسجد المجصة مسجد بن غانم بيت ثريا الفداغ جزء من سوق الحزم وسوق الربيعة والبراهيم ونقرة الحصي مسجد الرشيدية مدرسة النجاة مسجد مزعل مسجد الذكير مسجد البراهيم مسجد الخمسة مسجد الحصي ومن مسجد الرشيدية مروراً ببيت الصقير والسويلم والبابطين والدايل والشملان والمقيط حتى بر البسامية والسلمانية كل تلك المحال وما حولها قد بنيت على أنقاض مدينة البصرة القديمة الخربة.

خارطة موقع بلدة الزبير بالنسبة لموقع مدينة البصرة القد يمة وموقع المربد



ثانياً: القسم الغربي من بلدة الزبير قد بني على معظم موقع مربد البصرة القديمة، ويضم محلة الكوت ومسجد الزبير بن العوام وضريحه وتكية النقيب وجزءاً من سوق الحزم والربيعة والبراهيم ونقرة الحصي ومسجد الدروازة وقهوة أبو سبيعي وسوق السويلم ومكتب البريد وقهوة الملا وقهوة أبو دريس ومدرسة الزبير الابتدائية للبنين والمكتبة الأهلية العامة وبيوت البريكان والعقيل والبسام والبابطين والجْرَيِّدْ ومصلى العيد ومسجد ديم خزام مقبرة الحسن البصري – مسجد بن فرج – بيت الجاسم والمنيف – بقشة الدليجان – ومن مسجد الدروازة مروراً ببيت القحايطي والزيد والعبدالهادي والشيوخ البراهيم والمهيدب والديحان والشملان والمطير والحمدان حتى بر السلمانية، كل الأراضي وما حولها قد بني على معظم مربد البصرة القديمة.

يقول الشيخ عبدالقادر باش أعيان العباسي في مؤلفه آنف الذكر: "أما المربد الآن فهو مكان صلاة العيد عند أهل الزبير شمال مقبرة الحسن البصري، وكذلك أسست على أرضه مدرسة ابتدائية ومكتبة أهلية كبيرة قام بتأسيسها أهالي الزبير الكرام، وبنيت دائرتان للبريد والكمارك، وأنشئ على القسم الغربي منه مقبرة الحسن البصري ومحطة الخط الحديد الآتي من البصرة والشعيبة إلى جبل سنام، وبعد انتهاء الحرب العالمية بدأت شركة نفط البصرة البريطانية بالتنقيب في الأراضي الواقعة غرب المِرْبَدْ"، انتهى.

الموقع العام للزبير وحدوده

الموقع العام لمنطقة الزبير يشكل القسم الجنوبي الغربي من محافظة البصرة ومساحته الكلية تقارب عشرة آلاف كيلومتر مربع، وتساوي ٥٤ في المائة من مجموع المساحة الكلية للمحافظة، (أما في عهد المشيخات فأكثر من ذلك بكثير). يحده شرقاً قضاء أبي الخصيب والفاو- ومن الشمال الشرقي قضاء البصرة - ومن الغرب قضاء السلمان من محافظة المثنى، أما من الشمال فقضاء القرنة والجبايش من محافظة ذي قار- ومن الجنوب دولة الكويت وجزء من ساحل الخليج العربي وفي عهود مشيختها تمتد حدودها غرباً حتى حدود المملكة العربية السعودية.

مواقع تابعة لبلدة الزبير

وهي كما يلي:

١- جنوباً:

أ –الدريهمية: منخفض تتجمع فيه مياه الأمطار وقد أقام عليها أهل الزبير سدًّا لحفظ مياهها لتكون مورداً عذباً لشرابهم وبجوارها أقاموا مزارع لهم.

ب –الشمرية الرافضية العرقلي النجمي وهي مناطق زراعية ورعوية.

ج –سفوان: منطقة حدودية مع دولة الكويت زراعية رعوية ومورد للبادية.

د –أم قصر خور عبدالله المجدم موانئ ساحلية على ساحل الخليج العربي اتخذها أهل الزبير ومنذ القدم مراسي للسفن التجارية البحرية ونقل الركاب.

٢- شمالاً والشمال الغربي:

الشعيبة -لوذان كويبدة- مناطق زراعية ورعوية وفيها حسيات ماء (بحيثات) حلوة المذاق صالحة لشرابهم كما هي في لوذان وكويبدة.

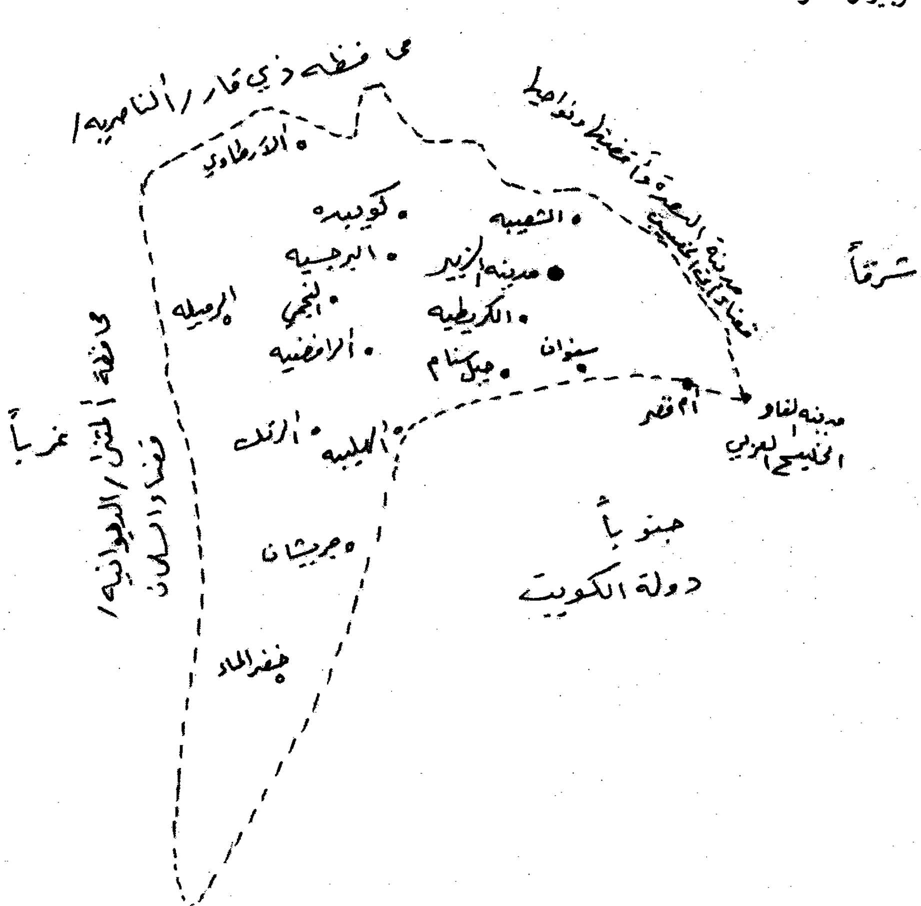
٣- غرباً والجنوب الغربي:

البرجسية الصعيرية مسَلي الراحة الرميلة خضر الماء جريشان الهليبة وهي مناطق زراعية وموارد للبادية وفي الآونة المتأخرة اُكْتُشِفَ اَلبترول واستخرج في الرميلة بكميات غزيرة.

٤- شرقاً:

أما من جهة الشرق فلا يوجد توابع لها لكون تلك الجهة ما هي إلا أنقاض وآثار مدينة البصرة القديمة وبارز للعيان منها بقايا آثار مسجد البصرة القديم وضريح الصحابي الجليل طلحة بن عبيدالله المبشر بالجنة رضي الله عنه وأرضاه.

خارطة موقع الزبير وحدوده



طبيعة أراضيها:

جهاتها الغربية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية أراض صحراوية زراعية ورعوية، ومياه آبارها غزيرة منها القريب من سطح الأرض ومنها العميق، تتخللها الوديّان والشعاب، منها وادي الباطن الشهير، ومن الشعاب كما ذكرها الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر شعيب سديرة وشعيب الدريهمية وشعيب القْصَيِّر وشعيب الذروية وشعيب المدور وشعيب المكري والشعيب القبلى وشعيب كري سعدة، وينفرد جبل سنام في صحرائها الجنوبية الغربية.

أما من جهة الشرق والشمال الشرقي فأراضي رسوبية مالحة منخفضة تغمرها مياه فيضانات الأنهار والأهوار.

مناخها:

١- فصل الصيف ثلاثة أشهر يبدأ من ٢١- من شهر حزيران وينتهي في ٢١ من شهر أيلول شديد الحرارة ودرجة حرارته ما بين ٤٢ مئوية إلى ٤٥ مئوية قد تنخفض قليلاً أو تزيد، نادر الأمطار إن لم يكن عديمها تهب فيه عواصف رملية وترابية، وغالب رياحه شمالية وغربية، كما تهب فيه رياح شرقية وجنوبية شرقية رطبة.

٢- فصل الخريف ثلاثة أشهر، يبدأ من ٢١ من شهر أيلول وينتهي في ٢١ كانون أول، معتدل الحرارة تتراوح درجة حرارته ما بين ١٢ مئوية إلى ٢٦ مئوية بين الزيادة حيناً والنقصان حيناً آخر، رياحه غالباً شمالية غربية وأحياناً جنوبية شرقية، وهو موسم سقوط الأمطار فإذا ما جادت فيه بإذن الله عز وجل جادت فيه المحاصيل الزراعية كالحنطة والشعير، وجاد فيه فصل الربيع بأعشابه وأشجاره، وكثرت فيه الكمأة وهو ما يسمى بالفقع، ويصبح فصل الربيع حينئذ في براريه بهيجاً يسر الناظرين، وترتع فيه الأنعام والدواب.

٣- فصل الشتاء: يبدأ من ٢١ من شهر كانون أول وينتهي في ٢١ من شهر آذار شديد البرودة تتراوح درجة حرارته ما بين ٥ درجة مئوية إلى ١٩ درجة مئوية قد تنخفض أحياناً وقد ترتفع أحياناً أخرى، وغالباً ما يكثر فيه سقوط الأمطار بإذن الله عز وجل؛ فتزيد من خصوبة الأرض وإرواء الأراضي الزراعية والأعشاب والأشجار، وإذا ما زاد انخفاض درجة الحرارة عن الحد المعقول فقد تسبب أضراراً بالغة بالزراعة خاصةً الخضراوات ومنها محصول (الطماط) فيتضرر المزارعون الذين عمدوا في السنوات المتأخرة إلى حمايتها بالأغطية الخاصة فتسلم بإذن الله عز وجل.

٤- فصل الربيع يبدأ من — ٢١ — من شهر آذار إلى — ٢١ — من شهر حزيران تتراوح درجة حرارته ما بين — ١٦ — درجة مئوية إلى — ٣٧ — درجة مئوية بين الزيادة والنقصان ولذلك فهو معتدل الحرارة، وهو من أمتع الفصول لأهل الزبير وموسم تنزُّه لهم ولأسرهم من حيث كونه:

أ- معتدل الأجواء نهاراً وليلاً، رياحه هادئة لطيفة منعشة، تسقط فيه الأمطار بين الحين والآخر، فتتجمع مياهها النقية الصافية في الخباري والغدران.

بـ- تجود فيه الأعشاب البرية وأشجارها وتزدهر الورود بأشكالها وألوانها وروائحتها الزكية، ومن أعشابها ما هو مأكول للإنسان وما هو مأكول للحيوان، ومنها الطبية لعلاج الأمراض سواءً للإنسان أم الحيوان ومن خشب أشجارها يستعمل للوقود، وفيه تصح الأبدان وينطلق الإنسان وينعم الحيوان، وتجود فيه زراعة الحبوب كالحنطة والشعير.

ج- تجود فيه أجسام الأنعام كالجمال والأغنام وبقية المواشي والدواب الأخرى، كما هي الطيور كالحباري والقطا والحمام البري.

د- تكثر فيه الكمأة وهي الوجبة المفضلة أكلها لدى الناس، وفيه تنشط المصالح المادية في البيع والشراء، كما تجود فيه منتجات البادية من الأنعام والألبان والأجبان والدهون والأصواف والجلود والأحطاب.

هـ- وإذا ما جاد الغيث واكتست الأرض بالأعشاب وكثرت، فقد يستمر رعاة الماشية في رعي ماشيتهم حتى فصل الصيف، ومن فوائد جوده نمو الأعشاب شتاءً حفظها للتربة، وتخفيفها للعواصف الرملية أيام الصيف، وبالتالي احتفاظ التربة ببذور أعشابها فيزداد إنباتاً في الموسم القادم، وقد شهدنا تلك المواسم وأجواءها ونعمها وتمتعنا بها أيما متعة، مع أنسنا وسرورنا في طاعة المولى عز وجل ورضوانه راجين منه لنا حسن الخاتمة وجنته الدائمة ولجميع المسلمين.

مياه الزبير الصالحة للشرب

عانت بلدة الزبير منذ تأسيسها قبل أكثر من ثلاثة قرون من أزمة مياه صالحة للشرب، وبعد جهود مضنية وصبر طال مداه على هذا الوضع، تم أخيراً جلب المياه الصالحة للشرب من شط العرب بواسطة الأنابيب الموصلة بخزان المياه وسط البلدة، كان ذلك عام ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م.

وكانت مصادر مياه بلدة الزبير الحلوة منذ التأسيس وما بعدها من مراحل كانت تعتمد:

أولاً: مياه نهر ذراع وهو من أنهار البصرة القديمة المندثرة: وكانت فئة قليلة من سكان الزبير وأهل نجد المهاجرين الأوائل يستقون منه، وقد ذكر ذلك الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر، حيث يقولان: "ونهر ذراع هذا قامت عليه بلدة صغيرة كانت همزة الوصل التاريخي بين انقراض البصرة القديمة ونشوء الزبير الحالية» انتهى ثم إن هذا النهر قد اندثر وانتهى أمره".

ثانياً: مياه البحيثات: بذل أهل الزبير جهوداً كبيرة مختلفة بحثاً عن مياه حلوة صالحة للشرب فعثروا على حسيات مياه حلوة المذاق صالحة للشرب قريبة من سطح الأرض أطلقوا عليه (البحيثات) تجود وتحلو إذا ما جادت الأمطار، ولكنها تغور وتختفي إذا ما شحت، يتزود منها السقاة لبيعها على الناس، ومن هذه البحيثات لوذان الذروية الشعبية القريطية أم خيال، وهي خارج النطاق العمراني لبلدة الزبير. أما في داخلها فلا يوجد مثلها نقاوة وحلاوة.

ثالثاً: مياه منخفض الدريهمية الشهير: وهذا المنخفض تصب فيه مياه أمطار الوديان والشعاب ولا تستقر فيه تلك المياه إلا قليلاً، حيث يتجه مجراه إلى المنخفضات البرية، ومنها بحراً إلى الخليج العربي ونظراً للحاجة إلى تلك المياه فقد عمد أهل الزبير بإقامة سدة ترابية متينة مرتفعة على مخرج المنخفض الشرقي وجانبيه لحفظ مياه الأمطار لاستعمالهم، وإذا ما جفت عمدوا إلى حفر الآبار وسطها ليستقوا منها وقد عمد السقاة إلى نقلها على الدواب بواسطة القرب وبيعها على الناس.

رابعاً: مياه نهر الوالي: بعد ما كثرت شكاوى أهل الزبير من ندرة المياه الصالحة للشرب، وهم على مقربة من شط العرب ذي المياه العذبة والغزيرة، اضطروا إلى تقديم طلب إلى ولاية البصرة، ويومها كان واليها العثماني هو (هداية باشا) وذلك لإيصال الماء الحلو من شط العرب إلى بلدة الزبير بواسطة نهر يحفر، كان ذلك في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، ونظراً لعلاقة هذا الوالي بأهل الزبير وحرصه على تقديم الخدمات لبلدتهم، فقد وافق على الطلب وأيده ثم رفعه إلى ولاية بغداد، ومنها رفع الطلب إلى عاصمة الدولة العثمانية (اسطنبول)، ونظراً لمكانة الزبير وأهلها لدى سلاطينها، فقد أصدر السلطان حينها موافقته، ورصد المبلغ اللازم لهذا المشروع وبدئ بتنفيذه باستخدام عمالة من الزبير وأبي الخصيب، ثم توقف المشروع لعدم كفاية المبلغ المرصود، فما كان من الرجلين الكريمين عبدالله وحسين ابني محمد المشري إلا وتعهدا بتوفير المبلغ اللازم لإكمال المشروع الذي بوشر العمل فيه مرةً أخرى،غير أن عقبة كأداء حالت دون ذلك هي ارتفاع منسوب أرض الزبير عن منسوب مياه شط العرب، فتوقف الحفر على بعد ما يزيد على أربعة كيلو مترات من بلدة الزبير ثم دُفن النهر لأسباب فنية، كان ذلك عام ١٣٠٦هـ وسمي هذا النهر بنهر الوالي نسبةً إلى والي البصرة هداية باشا.

خامساً: نقل المياه من شط العرب بواسطة الدواب إلى بلدة الزبير، غير أن هذه الطريقة كانت مكلفة، كما أنه في أحيان كثيرة يتسبب فيضان الأنهار والأهوار في قطع الطريق بين البصرة والزبير فلا يستطيع السقاة جلب المياه لهذا السبب.

سادساً: مشروع إسالة المياه الحلوة (المرحلة الأولى)، جرت محاولات حثيثة من وجهاء بلدة الزبير بمطالبة الجهات المسؤولة لإيصال المياه النقية الصالحة للشرب من شط العرب إلى البلدة؛ فتحقق لهم ذلك بإيصالها عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م، ولهذه المحاولات قصة من فصلين رئيسين، وخير من يعطينا فكرة واضحة السيد هاشم بن السيد أحمد الرفاعي، وذلك ما ذكره في مؤلفه (ذكرياتي) الذي أعانه على طبعه الوجيهان (ناصر وعبدالعزيز أبناء عثمان المطير).

١- قصة الفصل الأول (مشروع ماء الزبير)

ذكر في هذا الفصل معاناة بلدة الزبير من مشكلة عدم توفر المياه الصالحة للشرب، فتقدم أهلها بشكاوى في العهد العثماني فلم يوفقوا، وكرروا الشكوى في العهد الوطني العراقي عام ١٩٢٠م فلم تستجب الحكومة، عندئذ أبدى أصحاب رؤوس الأموال استعدادهم إيصال الماء من شط العرب إلى بلدة الزبير

لأغراض تجارية رابحة، فأجهضت المشروع إحدى الشركات البريطانية المتحكمة في عهد الاحتلال، وذلك من أجل احتكاره فلم يتحقق.

ثم إن من التجار الزبيريين أصحاب رؤوس أموال من قام بتبني المشروع على أساس أنه مشروع مربح، فوكلوا المحامي (محمد زكي) بتعقيب هذا الامتياز وإنهائه ففشل المشروع بسبب عدم موافقة وزارة الداخلية العراقية معتبرة أن هذا المشروع من صميم مهامها الخدمية الوطنية للشعب العراقي، ولهذا فلم يتحقق لهم ذلك أيضاً.

٢- قصة الفصل الثاني (الوفد الزبيري في حضرة الرئيس)

بعد إجهاض المحاولتين يذكر السيد الرفاعي أنه وبعضاً من الأصدقاء من أهل الزبير تدارسوا الموضوع وقرروا تشكيل وفد يمثل أهل الزبير يتوجه إلى العاصمة بغداد لمقابلة المسؤولين الحكوميين لهذا الغرض، وهذا ما حصل فعلاً وقصد بغداد أعضاء الوفد ومن ضمنهم الوجيه (عبدالعزيز بن محمد المكينزي)، الذي له قصة مع الرئيس كان ذلك عام ١٣٥٠هـ ١٩٣١م وبعدما وصل الوفد بغداد قرروا مقابلة الباشا نوري السعيد رئيس الوزراء شخصيًّا لطلب إيصال المياه الحلوة من شط العرب إلى بلدهم الزبير ومن حسن حظهم صادفوا وجود أحد وجهاء البصرة وعين من أعيانها، وهو السيد (صالح باش أعيان العباسي) وبجهوده تمت مقابلة الوفد لرئيس الوزراء نوري باشا السعيد فرحب بهم وأكرم وفادتهم وأحسن استقبالهم وحقق لهم طلبهم برفعه لجلالة الملك فيصل بن الشريف حسين ملك المملكة العراقية؛ ليجعلها من أوليات الطلبات، وقد سَعُد الباشا بالوجيه عبدالعزيز بن محمد المكينزي وبلهجته البدوية التي خاطبه فيها بقوله (يا أبو صباح تراك من ألِّلي يفعلون ما يكولون وحنا يا أخوياك جعلناها الرِّمَّهْ أبها الْذِّمَّه خَلِّصْنا من ماي الدريهمية الله يخلِّصك من العذاب)، انتهى، فابتسم من هذا المنطق البدوي ووقعت هذه الكلمات موقعها في نفسه ووعده أن يكون عند حسن ظنه، وقد اكتسب المكينزي هذه اللهجة البدوية وأتقنها من كثرة مخالطته قبائل البادية ووجوده الكثير بينهم.

وبعد تلك المقابلة الموفقة سافر الباشا نوري السعيد إلى جنيف إحدى المدن من بلاد سويسرا في أوروبا للمطالبة بانضمام المملكة العراقية إلى عصبة الأمم، وحينها سافر الوفد الزبيري من العاصمة بغداد عائداً لبلدته الزبير، وبعد فترة وجيزة من عودة الباشا نوري السعيد من جنيف إلى بلده المملكة العراقية حاملاً الموافقة على انضمام المملكة العراقية لعصبة الأمم المتحدة، وما إن علم الوفد الزبيري بوصوله حتى أبرق السيد هاشم الرفاعي باسم الوفد الزبيري إلى الباشا نوري السعيد رئيس الوزراء بسلامة العودة، كما يهنئه بانضمام المملكة العراقية لعصبة الأمم المتحدة، وضمن تلك البرقية ذَكَّرَهُ بمشروع ماء الزبير، فاستلم السيد الرفاعي رد البرقية من الباشا يشكره على تهنئته ويخبره أن قضية المشروع تمر بمراحلها الأخيرة.

غير أن الوفد الزبيري قد استعجل السفر للأمر فسافر إلى بغداد لمتابعة الموضوع بكامل أعضائه لمقابلة جلالة الملك فيصل الأول بن الشريف حسين مباشرة، كان ذلك عام ١٣٥١هـ ١٩٣٢م وقد ذكر هنا السيد

الرفاعي أسماء الوفد وهم:

١- الوجيه ناصر بن عثمان المطير.

٢- الوجيه يوسف بن داود الفداغ.

٣- الوجيه أحمد بن عبدالله السويلم.

٤- الوجيه عبدالعزيز بن محمد المكينزي.

٥- الوجيه يوسف بن أحمد الثاقب.

٦- الوجيه السيد هاشم بن السيد أحمد الرفاعي.

وبعد وصول الوفد إلى بغداد التمسوا مقابلة جلالة الملك فيصل الأول، غير أن مدير التشريفات الملكية أرجأ المقابلة إلى ما بعد أربعة أيام وعبثاً حاولوا إقناعه لتقديم المقابلة، وأثناء ذلك دخل عليهم الشيخ عبدالله المضايفي رئيس دار الضيافة لجلالة الملك محاولاً التوسط بالموضوع، فرفض مدير التشريفات.

وبعد أن اطلع جلالة الملك على الطلب المقدم من الوفد الزبيري، أمر معاون مدير التشريفات إدخال الوفد عليه، فلما دخلوا بادروه بالسلام وتقدم السيد هاشم الرفاعي لمصافحة جلالته فطلب منه الملك تقديم إخوانه فتقدموا إليه واحد إثر آخر لمصافحة جلالته وهو واقف، ومن ثم عرضوا عليه شكواهم والتمسوا من جلالته إصدار أوامره بتنفيذ مشروع إيصال المياه الحلوة من شط العرب إلى بلدتهم الزبير، وكان في مقدمة المتكلمين السيد هاشم الرفاعي فأوفى الموضوع حقه، فوعدهم جلالته بتنفيذ المشروع في القريب، فشكروا جلالته على موافقته وحسن استقباله، فعاد الوفد إلى بلدتهم الزبير مرتاحي الضمائر مطمئنين بأن المشروع سيحقق في القريب العاجل وسيكون واقعاً ملموساً.

غير أننا نجد الأستاذين الصانع والعلي يذكران في مؤلفهما المذكور آنفاً أن المقابلة قد تمت عام ١٩٣٣م وأن من ضمن الوفد الشاعر النبطي الزبيري سالم بن محمد الحميد.

ولكن في عام ١٩٣٣م ولسوء الحظ توفي جلالة الملك فيصل الأول بن الشريف حسين في مدينة جنيف في سويسرا إثر مرض عضال، فتألف حينها وفد زبيري يمثل أهل الزبير للسفر إلى بغداد لتعزية نجله جلالة الملك غازي بن الملك فيصل الأول بن الشريف حسين بوفاة والده وتهنئته اعتلاء عرش المملكة العراقية، وأثناء المقابلة شرحوا لجلالته موضوع مشروع ماء الزبير، فما كان من جلالته إلا أن أصدر أمره في الحال لتنفيذ المشروع، وهكذا أنجز أخيراً بإيصال الماء الذي تدفق من خزان الماء فأقيم بالمناسبة احتفال كبير يوم ١٠ / ربيع الأول من عام ١٣٥٥هـ الموافق ٣١ / مارس ١٩٣٦م، وكان يوماً مشهوداً تمت فيه فرحة جميع أهالي الزبير، وقد كان على رأس حضور الحفل الرجل الشهم الكريم السيد متصرف لواء البصرة الشهير (تحسين علي) الذي كان له دور كبير لاهتمامه بشؤون الزبير وتقديره أهلها وتحقيق طلباتهم خاصةً رعايته مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية في الزبير وجمعيتها وهذا ما عُرِفَ عنه واشتهر به رحمه الله.

وكان برنامج الحفل كالتالي:

١- كلمة الافتتاح ألقاها السيد عبدالهادي الأعظمي مدير ناحية الزبير.

٢- كلمة الكولونيل (ج سي وادر البريطاني) مدير الميناء ورئيس الملاحة العامة في مدينة البصرة.

٣- كلمة شكر وثناء ألقاها السيد هاشم بن السيد أحمد النقيب.

٤- قصيدة الدريهمية ألقاها ناظمها الأديب الشاعر الأستاذ عبدالله بن محمد الشارخ.

٥- قصيدة ثناء وترحيب ألقاها ناظمها الأديب الشاعر الأستاذ مقبل يوسف الرماح.

٦- خطاب متصرف لواء البصرة السيد (تحسين علي) استهله بالآية الشريفة .

﴿وجَعَلْنَا مِن الْمَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ﴾.

٧- خطبة رئيس صحة لواء البصرة السيد عبدالحميد الطوخي.

٨- أناشيد مختارة أداها ثُلَّة من أطفال الزبير أضفت على الحفل مزيداً من البهجة والسرور.

وبعد تدفق الماء الحلو الصالح للشرب من خزان الماء ومقره موقع البراحة وسط بلدة الزبير، مُنِعَ السقاؤون من جلب المياه من (سدة الدريهمية)، والاقتصار على تزويد المنازل بماء الخزان فقط، وصار يباع بأسعار زهيدة وبعبوات من القِرَب الجلدية على ظهور الدواب، والبراميل المعدنية المحمولة على العربات اليدوية أو التي تجرها الدواب.

سابعاً: المشروع الثاني لإسالة المياه الحلوة لبلدة الزبير، هو مشروع ثاني لاحق لإسالة المياه الحلوة النقية من محطة تنقية مياه شط العرب وموقعها من منطقة الشعيبة شمال بلدة الزبير بواسطة مضخات آلية عالية القدرة لإيصالها عبر أنابيب فولاذية إلى خزانات حديدية عالية الارتفاع، وعددها ثلاثة أحدها وسط السوق والآخر في الباطن جوار منزل (الوحيمد) والثالث في (البراحة الشهيرة وسط بلدة الزبير، ومنها عبر أنابيب فولاذية إلى المنازل كان ذلك عام ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م، وأقيم حفل عام وسط السوق جوار إحدى الخزانات تلك ألقيت فيها كلمات الشكر والثناء، والقصائد الشعرية حضره وجهاء وأهل الزبير وكبار مسؤولي الدولة في كل من البصرة والزبير والقائمون على تنفيذ المشروع، وكان في مقدمة الخطباء الوجيه عبدالرحمن بن أحمد العودة.



الفصل الرابع

معالم الزبير



١- الدريهمية:

هي من المعالم التاريخية التي يرد ذكرها، وأهميتها لدى أهل الزبير لكونها مورداً رئيساً لمياه شربهم الحلوة طيلة قرون ماضية، لذلك فقد أولوا عنايتهم بها وحمايتها وهي منخفض من الأرض واسع تصب فيه مياه وديان الأمطار وشعابها: شعيب متفرع من وادي الباطن الشهير القادم من صحراء بلاد نجد، وشعيب المكري وشعبان أخرى قادمة من شعبان الذروية كما ذكر الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر، وتخرج منها المياه شرقاً إلى الأراضي المنخفضة المجاورة ومنها بحراً، تقع الدريهمية جنوب بلدة الزبير، وتبعد عنها ما يقارب سبعة كيلومترات من الزبير، ولحفظ مياهها أقام أهل الزبير مجتمعين ببناء سدة ترابية ضخمة عالية الارتفاع عند مخرجها الشرقي، كما أقاموا أكتافاً قوية من التراب جانبيها الشمالي والجنوبي.يقول الأستاذ يوسف حمد البسام في مؤلفه آنف الذكر (الدريهمية موضع جنوب مدينة الزبير يبعد عنها مسافة أربعة أميال تقريباً، وفي وسط هذا المكان منخفض فسيح أحيط من جهاته الثلاث الشمالية والجنوبية والشرقية بسدة ترابية ارتفاعها ثلاثة أمتار تقريباً، وكذلك العرض وذلك لحفظ مياه الأمطار في هذا المنخفض، حيث آبار الدريهمية المشهورة التي يشرب منها أهل الزبير سابقاً)، انتهى.

وقد عمد السقاة من أهل الزبير نقل مياهها الحلوة الصالحة للشرب بواسطة القرب الجلدية محمولة على ظهور الدواب مقابل أجور زهيدة، وإذا ما جفت مياهها عمدوا إلى حفر آبار وسطها فتنبثق مياهاً حلوة قريبة من سطح الأرض، وإذا ما شحت الأمطار تغير طعمها إلى مُرِّ المذاق مع نضوبه شيئاً فشيئاً، وهكذا. ولأهميتها أقاموا حولها في الطريق إليها حصون حراسة لحمايتها تسمى (المفاتيل) مزودة بالرجال المسلحين، وقد اهتم بها المحسن الجليل (سعد الخليوي)؛ فأوقف قطعة من نخيل أملاك في البصرة مصرفاً لنظافة وكري شعبانها. كما قام ابنه (إبراهيم سعد الخليوي) بإقامة سبيل ماء في سوق الحزم في بلدة الزبير، وعَمَّدَ أحد السقائين بتزويده المستمر بالماء الحلو على نفقته جزاهما الله خيراً ورحمهما.

وقد أقام أهل الزبير على جوانبها وما حولها مزارع لهم لوفرة مياه آبارها، كما أصبح موقعها متنزهاً لهم في فصل الربيع وخاصة إذا ما امتلأ ذلك المنخفض من مياه الأمطار. ويتردد على ألسنة أهل الزبير أن سبب تسميتها بالدريهمية أن أحد رجالات عائلة (الدريهم) الشهيرة بالزبير ومهنتها الأساسية الزراعة قد حفر بئراً وسط ذلك المنخفض أو أحد أطرافه، فانبثق ماء حلو سائغ شرابه فنسب المنخفض إليه وأطلق عليه (الدريهمية).

وبالعودة إلى المصادر التاريخية التي تحدثت عن المنطقة تلك وجدنا روايات تاريخية تشير إلى تسمية هذا الموقع (بالدريهمية)؛ فمن تلك الروايات كما ذكرها الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر، حيث يقولان: " ولو ارتفعنا تاريخياً إلى القرون الأولى لوجدنا الشيخ محمد النبهاني في تاريخه (التحفة النبهانية الجزء العاشر صفحة رقم ٢١٤) يذكر أن السلطان معز الدولة العباسي في سنة (٣٣٦هـ) سار إلى البصرة لإنقاذها من يد أبي القاسم عبدالله البريدي، وسلكوا البرية من بغداد إليها فأرسل القرامطة من هجر (في الأحساء) إلى معز الدولة منكرين عليه مسيرته هذه إلى البصرة بغير إذنهم لأنها تحت احتلالهم فأجابهم معز الدولة أن قصدي من احتلال البصرة غيركم وستعلمون ما أقول، ولما وصل جيش معز الدولة إلى الدريهمية

عسكر فيها وسلمت له البصرة وفر منها أبو القاسم البريدي إلى القرامطة في الأحساء"، انتهى؛ ولذلك نرى أنه قد وردت هذه التسمية (بالدريهمية) قبل تأسيس بلدة الزبير بما يقارب (٦٦٧ ستمئة وسبعة وستين عاماً).

أما الرواية التي رواها الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر ومفادها أن أحد الولاة العباسيين خالد بن عبدالله القسري وفي عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قد قتل الزنديق يوم عيد الأضحى وهو (الجعد بن درهم) في هذا الموقع، فَنُسِبَ المكان إليه فقيل (الدريهمية) وهذه الرواية لا صحة لها للأسباب التالية:

أولاً: أن الوالي خالد بن عبدالله القسري لم يكن والياً في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور.

ثانياً: إن الوالي خالد بن عبدالله القسري هو من ولاة الدولة الأموية خاصة في عهد الخليفة الأموي هشام ابن عبدالملك مابين ١٠٦هـ حتى عام ١٢٠هـ، وقد تولى فيها ولاية العراق وخراسان ومركز ولايته الكوفة وليس البصرة.

ثالثاً: أن الوالي خالد بن عبدالله القسري قد قتل الزنديق (الجعد بن درهم) يوم عيد الأضحى في مدينة الكوفة، يقول الحافظ ابن كثير في ترجمته للجعد بن درهم في مؤلفه (البداية والنهاية) حيث يقول: "ثم إن خالد بن عبدالله القسري قتل الجعد بن درهم يوم عيد الأضحى بالكوفة وذلك أن خالداً خطب الناس فقال في خطبته تلك: (أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فإني مُضَحٍّ بالجعد بن درهم إنه يزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوًّا كبيراً، ثم نزل فذبحه عند أصل المنبر)"، انتهى.

٢- سفوان:

سفوان منطقة تقع جنوب بلدة الزبير، ومركزها ناحية سفوان تابعة لها وتبعد عنها ما يقارب خمسة وثلاثين كيلاً وهي مورد ماء مهم لباديتها لكون آبارها غزيرة المياه، منها القريب من سطح الأرض و منها العميق صالحة للزراعة وقليل منها صالح للشرب أراضيها زراعية ورعوية لباديتها، يقول عنها الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر:

"كانت قديما آهلة بالسكان كثيرة مزارع الأشجار والنخيل والفاكهة، وتجري فيها الأنهار التي يغذيها نهر كري سعدة الشهير القادم من الشمال، يرويه نهر الفرات متجها نحو الجنوب حتى منطقة سفوان. وسفوان منطقة بدوية توجد فيها قبائل الظفير والسعيد والجشعم والبدور والمنتفق وآل رفيع وآل حميد والمطور وشمر وابن حسين"، انتهى.

ويقول عنها أيضاً الأستاذ يوسف حمد البسام في مؤلفه آنف الذكر: "ويملك سفوان آل سويط شيوخ قبيلة الظفير وأناس من أهل الزبير منهم (آل النقيب وآل البسام وآل التركي وغيرهم)"، انتهى.

ومنطقة سفوان اشتهرت بربيعها الزاهي بوروده الزكية الرائحة وأعشابه الخضراء المتنوعة وغدران مياهه الصافية الحلوة المذاق؛ ولذلك أصبح متنزهاً ربيعيًّا لأهل الزبير.

وقد قال عنها الشاعر العباسي أبو نواس:

يــا حَــبَّــذا ســـفــوان مـــن مــتربــع	**إن كـــان مجـتـمـع الـــلـوى ســـفـوانُ**

كما قال عنها العالم الجليل والشاعر الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين:

ســـفـــوان مــغـــنـــى شـــهـيـد	**بـــالـــريـــف والأخـــصـــاب**
كـــم حَـــلَّ فـــيـــه فـحـول	**مـــن ســـادة أقـــطـــاب**
وكـــم حـــوى مـــن ذكـــي	**فـــذٍّ ومـــن كـــتـــاب**
وعـــن فَـــخَـــارِ حـــواه	**بِـــوقـــتـــه المـــســـتـــطـــاب**

وفي عهد الدولة العثمانية جعلت فيها ولاية البصرة مفرزة عسكريه أمنية، أما في العهد الوطني العراقي جعلتها مركزاً حدوديًّا مع دولة الكويت، وأنشأت فيها مركزاً لدائرة الجوازات ومركزاً للشرطة ودائرة للجمارك وخدمات الماء والكهرباء والمستوصفات الطبية والمدارس التعليمية وخلافها من الدوائر الأخرى، كما ربطتها الدولة بالطرق المعبدة بينها وبين البصرة والزبير وميناء أم قصر كما ربطتها بطريق سريع مع وسط العراق وشماله كما ربطت بطريق يصلها بنقطة الحدود الكويتية (العبدلي) ومن العبدلي ربطتها الحكومة الكويتية بطريق سريع إلى العاصمة الكويت.

وقد كانت منطقة سفوان قديماً آهلة بالسكان كثيرة المزارع من أشجار النخيل والفاكهة تجري فيها الأنهار العذبة المياه يغذيها نهر كري سعدة الشهير القادم من نهر الفرات عند مدينة هيت متجهاً جنوباً حتى منطقة سفوان. ومما يؤكد ويعزز ذلك ما ذكره الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر حيث يقولان: "روى لنا الصديق الثقة (حمد محمد الفارس) قال: حدثني والدي وكان قد ذهب إلى الحج ثالث ثلاثة هم الحاج عبدالمحسن المهيدب والحاج أحمد العنيزي عن طريق البحر فلما مروا بباخرتهم إلى باب المندب ركب معهم (خواجة مصري الجنسية)، وجلس قريباً منهم وأنس بأحاديثهم فقال: أنتم من الزبير من أرض البصرة؟ قالوا نعم، قال: إن عندي وثائق تثبتُ ملكيتي لأراض زراعية في سفوان فضحكوا وقالوا: لا نعرف أرضاً زراعية هناك، ونحن أهل المنطقة ودار الزمن فإذا بالشابّ المصري يقابل مدير طابو البصرة (عبدالحميد سليمان) ويقدم إليه أوراقاً موثقة من الحكومة المصرية، وكان قد مضى عليها قرابة مئتي سنة فعجب بدوره المدير، وقال سأرسل معك خبراء يوقفونك على أرضك وهو يعلم أن لا وجود لأرض ذات بساتين هنا، أرسل معه (سليمان الفيحان وعبدالرحمن الدبيكل ومبارك الزنكي بوصفهم الشباب الزبيري الذين يملكون خبرة في هذه الأراضي ومعهم اثنان من موظفي الطابو، ووصلوا إلى المنطقة فإذا هي صحراوية لم يكن فيها غير مخفر للشرطة؛ فقالوا له: هذه سفوان، فأين البساتين التي تنطق فيها أوراقك؟ فرجع كاسف البال وتخلى عنها وقال: هي لكم وعاد أدراجه"، انتهى.

وفي الهامش (تنطق أوراقه أنها أرض زراعية يسقيها نهر كري سعدة فيها مختلف الثمار والنخيل وتمتد من منحدرات جبل سنام باتجاه النهر، ووجدوا هناك بضع نخلات ذاهبة في الطول)، انتهى. وفي الهامش أيضاً يقولون عن نهر كري سعدة: "وكان هذا النهر هو فرع من الفرات، ثم لما أهملت الدولة العناية بالأنهار عميت من جراء السوافي والأتربة وزحفت الصحراء فاندرست وهلكت الزروع"، انتهى.

٣- جبل سنام

هو الجبل الوحيد في الصحراء الجنوبية الغربية من بلدة الزبير يُشاهد عن بعد ويبعد عنها بما يقارب خمسة وأربعين كيلاً، وعن سفوان شرقاً بما يقارب الخمسة عشر كيلا، وعن أم قصر من الجنوب الشرقي بما يقارب خمسين كيلاً، ويرتفع عن سطح البحر بما يقارب المئة وخمسين متراً.

وعن سبب تكوينه يقول الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر: "وتحدث الجيولوجيون عن جبل سنام فقالوا فيه كثيراً، فقال بعضهم إنه تكون من أملاح تشبه فقاقيع الأرض ثم ارتفعت بعامل التعرية والبناء وعامل التعرية الجوية فتحجرت بفعل الرياح الرطبة الحارة على الخليج، وقال آخرون غير ذلك"، انتهى.

وقالا أيضاً: "وفي بعض صخوره ملونات مختلفة بني – بيضاء – خضراء سمراء كالحة"، انتهى.

ويذكر الأستاذ يوسف حمد البسام في مؤلفه آنف الذكر حيث يقول (يقول السيد عبدالجبار الراوي في كتابه (البادية): "إنني شاهدت هذا الجبل (جبل سنام) من كل أطرافه، وصعدت إلى قمته فلم أجد فيه آثاراً قديمة غير فوهة أشبه بفوهة بئر، على فم الفوهة يشعر ببخارها له رائحة النفط، وقد فهمت من بعض الرعاة أن اختصاصيين أجانب زاروا هذا الجبل وشاهدوا هذه الفوهة وأدلوا فيها بعض الأطفال، حيث شاهد في الداخل فسحة عظيمة وعمقاً لا نهاية له"، انتهى.

وسنام هذا قد يشاهده أهل الزبير من سطوح منازلهم يوم كانت الأجواء صافية البيئة نظيفة، وقد ذهبت إليه مع مجموعة من الأصدقاء الكرام يوماً للنزهة في أحد فصول الربيع في سنة جادت فيها الأمطار الموسمية، وكثرت الأعشاب واخضرت وتنوعت أنواعها وأشكالها وزهورها الزاهية مختلفة الأشكال والألوان ورائحتها الزكية والجو المعتدل اللطيف مع انبساط الأرض حول الجبل، ونظافة تربتها وغدران مياهها، فكان بحقٍ يوماً ممتعاً، واستدرنا حوله ودائرته واسعة وصعدنا قمته وشاهدنا تلك الفوهة ووجدنا أن قطرها يزيد قليلاً عما ذكر آنفاً، ووضعنا راحة يدنا فوق الفوهة فلم نشعر ببخار ولم نشم رائحة، ولعل الجو الربيعي البارد نوعاً ما ستر ذلك والله أعلم. وسنام هذا هو معلم من معالم الصحراء كدليل على بلدة الزبير، وكان المهاجرون من أهل نجد يجعلونه دليلاً لوصولهم إلى بلدة الزبير وهكذا عند عودتهم إلى بلادهم نجد يجعلونه عن يمينهم كما قال حميدان شويعر يوم خرج من بلدة الزبير عام ١١٣٨هـ قاصداً بلاده نجد:

ظَهَرْتَ من الحزم إللي به ... سيد السادات من العشرة
حطيت سنام باليمنى ... ووردت الرقعي من ظهره

ويمر بجبل سنام وادي الباطن الشهير متفرعاً وهناك مثل شائع في الزبير يقول: (زعلة سنام على طميه)، وطميه هذا جبل من جبال الحجاز بالقرب من بلدة عقلة الصقور إحدى بلدان القصيم يمر به وبمحاذاته وادي الرمة ثم يدخل بلاد القصيم ويشكل ما بعدها وادي الباطن المتجه شرقاً والمار بجبل سنام.

٤- أُم قصر:

الموقع المشهور تاريخيًّا يقع عند خور الزبير على ساحل الخليج العربي الشمالي إلى الجنوب الشرقي من بلدة الزبير على بعد ما يقارب خمسة وسبعين كيلاً، وقد سمي هذا الموقع بهذا الاسم نسبة إلى قصر منيف بناه الأديب الجليل والتاجر الشهير أحمد بن محمد حسين بن رزق، واتخذ ذلك الموقع مرسى لسفنه التجارية القادمة من بلاد الخليج وبلاد البحار كالهند وغيرها الناقلة للبضائع التجارية إلى العراق وبلاد الشام وتركيا و أوروبا وعكسها، ومن ثرائه البالغ فقد ترك بعد وفاته رحمه الله مبالغ طائلة قدرت في زمانه مبلغ ألف ألف ومئة ألف ريال، ويعد هذا المبلغ من المبالغ الطائلة مع ما يملكه من مقاطعات النخيل في البصرة الحديثة خاصة منطقة قردلان الشهيرة، الواقعة على الجانب الأيسر من شط العرب مقابل نهر العشار المتفرع يميناً من مسار شط العرب متجهاً غرباً من مدينة البصرة على نهايتها الغربية، ومع ثرائه الطائل وتجارته العامرة فقد كان أديباً ذا ثقافة عالية مع ما اتصف به من دين وورع وسمو أخلاق، وما اتصف به من كرم وسخاء بالغ مقرباً له العلماء والأدباء إجلالاً وتقديراً لمكانتهم.

يقول عنه العلامة الشيخ محمد بن خليفة النبهاني في مؤلفه آنف الذكر: إنه أول من سكن قرية (جَوْ) الواقعة في بلاد البحرين إلى الجنوب الشرقي من الرفاع، حيث يقول عنه: "وأول من نزلها من العرب أحمد بن رزق الشهير في القرن الثاني عشر الهجري وعَمَّرها وبنى فيها مساجد وبركاً عظاماً لخزن الماء في غاية القوة والإحكام"، وقال صاحب سبائك العسجد (يقصد العلامة الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند الوائلي): "سكن الشيخ أحمد بن رزق بلدة (جَوْ) وبنى بها قصوراً شامخةً إلى الجو ثم ظعن عنها ونزل الزبارة"، انتهى. ثم ذكر أيضاً أن أحمد بن رزق رحل من الزبارة وسكن البصرة عام ١٢١٢هـ.

كما ذكر عنه العلامة الشيخ إبراهيم بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي في مؤلفه (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد): "ومن البيوتات الرفيعة القديمة في البصرة بيت رزق وهو بيت مجد وفضل وتجارة وخير وكانت لهم الصدقات الكثيرة والآثار الحميدة والثروة التامة والعز الكامل"، انتهى.

ويقول عنه العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون): "وأحمد بن رزق هو أحمد بن حسين بن رزق العقيلي أحد بني جبر انتقل من بلدة الزبارة واستوطن قردلان وقد توفي فيها عام ١٢٢٤هـ وخلف أموالاً عظيمة وثروة كبيرة آلت إلى ابنه محمد"، انتهى.

ويقول عنه الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم في هامش مؤلفه بعنوان (نجديون وراء الحدود): "يقول ابن عيسى في حوادث عام ١٢٢٤هـ عن أحمد بن محمد بن حسين بن رزق الذي يرجع فيه إلى بني خالد ولكنه رحل إلى العراق من نجد، توفي التاجر المشهور أحمد بن محمد بن حسين بن رزق التاجر المشهور في

قردلان بعدما استوطنها، قيل إنه خلف من الأموال ما قيمته ألف ألف ومئة ألف ريال وابن رزق هذا أصله من آل رزق أهل حرمة وانتقلوا منها وسكنوا في بلدة الغاط وهم من بني خالد"، انتهى.

وقد اتخذ ابن رزق أيضاً قصره هذا مربعاً ومصيفاً ولمحبيه من العلماء والأدباء والتجار وبني له بجواره مسجد كبير.

ومن العلماء الذين قربهم وعلى سبيل المثال لا الحصر وجلساء قصره وأملاكه في البصرة:

١- العلامة الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند الوائلي ومع جلالة علمه كان من فحول شعراء عصره فقد قال في قصره المنيف:

لي الفضل في الدنيا على كل بلدةٍ ... ولو أنها ذات العماد و بغدان

وأوسع قصرٍ فيَّ ليس بطوله ... خو رنق نعمان ولا القصر غمدان

ويقول في وصف مسجده:

يا لهُ من مسجد مضيء ... لن تراه إلا وفيه مُصلٍّ

قد بناهُ تقرباً ثم نادى ... يا أهل الصلاح هل من يصلي

٢- العلامة الشيخ راشد بن محمد بن رشيد بن خنين المولود في بلدة الخرج من بلاد نجد والمتوفى بالأحساء عام ١٢٢٠هـ يقول عنه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في مؤلفه آنف الذكر: "رحل من الأحساء إلى الزبارة إحدى موانئ الخليج العربي عند الثري أحمد بن محمد بن رزق العقيلي أحد بني جبر فأكرمه إكراماً عظيماً"، انتهى.

٣- العالم الجليل الشيخ عبدالعزيز بن حسين الموسى المولود في الأحساء ولعله توفي فيها عام ١٢٢٢هـ ذهب إلى الزبارة في البحرين ونزل على أحمد بن رزق لإكرامه العلماء وإجلالهم والقيام بما يلزم نحوهم يقول عنه الشيخ ابن بسام في مؤلفه آنف الذكر: "وكذلك صار له جولات في طلب العلم فذهب إلى الزبارة وكان فيها التاجر الكبير والمحسن الشهير أحمد بن رزق الذي يكرم العلماء ويغدق عليهم"، انتهى.

٤- كما أننا نجد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام يذكر عن العلامة الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند الوائلي المولود في جزيرة فيلكا إحدى الجزر التابعة لدولة الكويت والمتوفى في بغداد عام ١٢٥٠هـ حيث يقول عنه: "ثم إن الوجيه الكبير أحمد بن رزق طلب منه زيارة بلدة الزبارة فاستأذن من الوالي داود (ويقصد والي بغداد وكان بن سند مقرباً لديه) فأذن له في ذلك فذهب فجعله الصدر المعظم في بلده واحتفى به احتفاءً بالغاً، واعتبر قدومه إليه زينة لبلاده وغنيمة في بساطه، ورغب منه دوام البقاء عنده ولكن الزبارة تضيق عن معلوماته وتصغر في وجه نشاطه العلمي؛ فعاد إلى عاصمة الرشيد بغداد"، انتهى.

٥- وبعد وفاة الشيخ أحمد بن رزق عام ١٢٢٤هـ وبعد فتره أهمل القصر ومرساه ومسجده وآل إلى الخراب والإهمال.

فخلفه في هذا المكان الشيخ يوسف البراهيم (إبراهيم الدورة) وهم في الأصل من بلدة ثرمدا من بلاد نجد، ولهم صلة قربى بأمراء دولة الكويت وآل البراهيم هؤلاء هم من كبار تجار البصرة وملاك نخيلها خاصة مقاطعة نخيل الدورة والمسماة (دورة البراهيم) الواقعة جنوب مدينة البصرة.

ويوسف البراهيم من الأثرياء الأسخياء والدهاة المشهورين، ومن كبار التجار خاصة تجارة اللؤلؤ السائدة في زمانه؛ فبنى في ذلك الموقع قصرين كبيرين ومرسى لسفنه التجارية المحملة من صنوف البضائع توريداً وتصديراً، كما اتُّخِذَ ذلك الموقع متربعاً ومصيفاً. وبعد وفاته آل المكان إلى الإهمال ثم الخراب. وقد قامت ولاية البصرة العثمانية ببناء مركز لشرطتها للمراقبة وتأمين المنطقة، ثم عزمت الدولة الألمانية على إنشاء سكة قطار يربط بغداد بأم قصر، غير أنه لما قامت الحرب العالمية الأولى توقف المشروع، ولما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م قامت بريطانيا بإنشاء سكة قطار يربط البصرة بالشعيبة، ومنها إلى أم قصر مروراً ببلدة الزبير؛ وذلك لأغراضها العسكرية، وبعد نهاية الحرب عام ١٩٤٥م انتفى الغرض من ميناء أم قصر وأهمل، ومن ثم أصبحت منطقتها متربعاً لأهل الزبير ومصيفاً لصيد الأسماك من خور عبدالله.

ولما سكن الشيخ أحمد المشاري البراهيم (الدورة) بلدة الزبير في آخر العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي اتخذ أم قصر مصيفاً له حتى أوائل العقد السادس من القرن العشرين الميلادي. وفي العهد الجمهوري العراقي قامت الحكومة بإنشاء ميناء كبير ترسو فيه السفن العملاقة، كما شيدت مساكن لموظفيها والعاملين فيها وعَبَّدت طرقها إلى سفوان والزبير والبصرة وأنحاء العراق الأخرى.

٥- الشعيبة:

من المواقع المهمة تقع شمال بلدة الزبير بمسافة ستة كيلومترات أرضها صحراوية خصبة مرتفعة عن مستوى مياه الفيضانات القادمة شمالاً من منطقة الأهوار، مياهها الجوفية قريبة الأعماق صالحة للزراعة. كما يوجد فيها حسيات مياه حلوة (بحيثات) صالحة للشرب ينقلها السقاؤون إلى بلدة الزبير ويربطها ببلدة الزبير طريق صحراوي ومع البصرة بطريق معبد وسكة للقطار، وقد بنى الصحابي الجليل أنس بن مالك خادم رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ له فيها قصراً وتوفي فيه ودفن جواره، وموقعه خارج البصرة القديمة إلى الشمال الغربي منها ولا يزال قبره قائماً، وشيدت الدولة العثمانية عليه قبة لحفظه، كما فعلت كثيراً مع قبور الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم .

وفي الآونة الأخيرة أُقيم بجواره مسجد تصلى فيه جميع الفروض.

ومنطقة الشعيبة ذات أرض خصبة تكثر فيها الأعشاب والكمأة وغدران المياه إذا ما جادت الأمطار؛ ولذلك أصبحت متنزهًا ربيعياً لأهل الزبير. ويشاهدون عن قرب قطعان الغزلان البرية يصطادونها، كما أن

شماليها تقع منطقة الأهوار يصطادون فيها طيور البط والأسماك. وقد بنى بعض أهل الزبير لهم قصوراً فيها يقضون فيها وعوائلهم أياماً عديدة في فصل الربيع والصيف، كما أقام بعضهم لهم فيها مزارع.

وفي منطقة الشعيبة هذه جرت في تاريخ ٢٩ / ٢ / ١٣٣٣هـ - ٩ / ١ / ١٩١٥م معركة حامية بين جيش الغزاة البريطاني والجيش العثماني، بالاشتراك مع العشائر العراقية بقيادة الشيخ عجمي السعدون، حيث استبسلوا في القتال، ونظراً لعدم التكافؤ في القوة والعدد والإمدادات الهائلة المستمرة تفوق الغزاة وانهزم جيش المسلمين وقتل قائد الجيش التركي سليمان العسكري.

وقد شوهد العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي مشاركاً المسلمين في المعركة تلك، وهو يطلق النار من بندقيته.

وبعد تلك المعركة الخاسرة اتخذها جيش الغزاة البريطاني قاعدة عسكرية برية وجوية لجيوشها، وربطتها بسدة ترابية لمدينة البصرة، وأقامت عليها سكة حديدية للقطار تربطها ومدينة البصرة وجبل سنام وأم قصر لنقل معداتها وجنودها وما يلزمها من مواد البناء كالصخور من جبل سنام والرمل والحصى من منطقة الرافضية جنوب بلدة الزبير.

ومن أشهر قصورها:

١- قصر شيخ الزبير: الشيخ خالد بن الشيخ عبداللطيف بن محمد العون، حيث بناه على سفح مرتفع من شعيب مياه أمطار، وأقام له وبجواره مزرعة حفر فيها بئراً لسقيها، وبعد وفاته آل قصره تملكاً إلى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن البراهيم (إبراهيم الدورة). ولما قامت جمعية النجاة الأهلية ببناء مدرستها النجاة الأهلية الابتدائية للبنين تبرع لها الشيخ عبدالعزيز بباب القصر الضخم الجميل لبوابة المدرسة، وذلك عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م. وفي عام ١٩٥٤م قمت مع بعض الإخوة الكرام بزيارة هذا القصر وشاهدته وصعدت أعلى سطوحه؛ فوجدته عالي الجدران وسقوف الغرف وملحقاتها فسيحة الساحات الداخلية متينة البناء، وقد أقيم على مرتفع جوار الشعيب، كما شاهدت المزرعة التي قام على إحيائها المزارع (محمد الرَّسِّي الملقب بأبي حميدان)، يزرع فيها الخضراوات والبرسيم، ووجدت ماء البئر قريباً وحلو المذاق، لكن القصر آيل إلى الخراب مقلوع الأبواب والشبابيك، ووجدنا فيه الكثير من زخات الرصاص ذات الشكل المدور، ولعلها من آثار بنادق صائدي الطيور، حيث تكثر فيه، والقصر تحيط به أراض واسعة الأرجاء منبسطة خصيبة، وقبر الصحابي الجليل أنس بن مالك ليس بعيداً عنه، وبعد مرور عشر سنَوات من وفاة الشيخ خالد وذلك عام ١٣٣٥هـ -١٩١٦م قام الشاعر النبطي الشهير سالم بن محمد الحميد بزيارة القصر وهو من محبي الشيخ خالد العون ومن المقربين إليه، فبكى وتذكر ما كانت تربطه به من علاقات وطيدة وما أسبغ عليه من كرم؛ فنظم قصيدة ذكرى ورثاء ووفاء قال فيها:

قصرٍ زما جبلي الشعيبة رقيته   وأشرفت في رأسه وتذكرت ما فات

حيثه رفيع من بعيد عنيته | يطري علينا راعي القصر نوبات
مرحوم يا باني على الدَّرب بيته | ويا ليت روحي ميتة قبل ما مات

معاني الكلمات:

١- **قصر:** قصر الشيخ خالد عبداللطيف العون بمنطقة الشعيبة.

٢- **زما:** العالي المرتفع.

٣- **جبلي:** جهة القبلة.

٤- **عنيته:** قصدته.

٥- **يطري:** يتذكر.

٢- قصر البراهيم (الراشد) بشراكة عبدالله البطاح.

٣- قصر أحمد بن عثمان النصار.

٤- قصر محمد عبدالجبار الجديمي ثم آل بالشراء إلى السيد أحمد النقيب من ورثته عبدالجبار وعبدالرحمن الجديمي.

٥- قصر إبراهيم اليونس وهو أخو الشيخ محمد بن قاسم الغنيم لأمه ثم آل بالشراء إلى المزارع عبداللطيف البابطين.

٦- قصر سالم البرجس.

٧- قصر السيد أحمد النقيب.

٨- قصر سليمان المطلق.

٩- قصر عبدالله إبراهيم الرشيدان.

١٠- قصر الصباح وقد بناه الشيخ يوسف البراهيم (إبراهيم الدورة) ذو صلة قربى بآل الصباح.

١١- قصر أبو خالد من رجالات البادية.

٦- البرجسية:

البرجسية من المواقع المهمة في الزبير وتقع غرباً منها وتبعد عنها بمسافة تقدر بعشرة كيلومترات، أرضها ومياه آبار الأعماق بها صالحة للزراعة، ويمر فيها نهر كري سعدة القديم المندرس القادمة مياهه من نهر الفرات، حيث أقام فيها أهل الزبير مزارعهم وحفروا آبارها وأطلقوا على مزارعهم تلك بـ (الكري) نسبة إلى كري سعدة، ثم حرفوا الكلمة لسهولة نطقها بـ(الجري) ثم عم هذا المسمى على جميع مزارع أهل الزبير البرية، فيقال ذاهب إلى الجري وقادم من الجري وإنتاجهم من مزارعهم تلك البطيخ الأحمر والشمام والخضراوات من الطماط والقرع والبصل والثوم، كما زرعوا بريتها بالحنطة والشعير اعتماداً على مياه الأمطار ،وكانت متنزهاً ربيعيًّا لأهل الزبير أثناء فصل الربيع، حيث تكثر فيها الأعشاب والكمأة والطيور والحيوانات البرية كالغزلان والأرانب كما زرعوا فيها النخيل، وفي عام ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م اتخذها الجيش الإسلامي المؤلف من الجيش التركي والقبائل العربية معسكراً لهم ينطلقون منه لقتال القوات البريطانية الغازية والتحموا معها في قتال شرس في منطقة الشعيبة كما أسلفنا في ٢٩ / ٢ / ١٣٣٣هـ - ٩ / ١ / ١٩١٥م. كما كانت منطقة البرجسية محط قوافل الحجاج وفيها يتجمعون أهل الزبير والبصرة ونواحيها، والقادمون من بلاد فارس والهند ومنها ينطلقون إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة.

ويذكر المسلم البريطاني (ريتشارد ويليامسون) والذي تسمى فيما بعد بـ(عبدالله فاضل الزبير)، كما اشتهر في البصرة بـ(عبدالله المسلماني)، الذي اتخذها مقرًّا وسكناً له ولأسرته وذلك في كتاب (الهارب إلى الله) لمؤلفه (ستا نتوب هوب) ترجمة (رضوان مولوي عام ١٩٧٤م - الجامعة الأمريكية - بيروت - يذكر أن أمير الحج يأمر كل راغب في الحج أن يأتيه إلى واحة (البرجسية)، حيث أقيم مخيم الحجاج تحت أشجار النخيل وذلك لحجاج الزبير والبصرة والمحمرة والكويت وكذلك للحجاج من الهنود والفرس وغيرهم وآخرون من قبائل المنتفق). انتهى.

ويقول الشيخ سعد بن أحمد الربيعة في مؤلفه (رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام) عام حجته ١٣٤٥هـ وبعد عودتهم قادمين يقول: "ثمنا ليل الثلاثاء مبكراً والشوق إلى الأهل والوطن يملأ ماضينا وفي الساعة الرابعة نهاراً كان ذلك يوم الثلاثاء ٤ / صفر / ١٣٤٦هـ حططنا الرحال في درنة (إحدى نواحي البرجسية)، انتهى. وقد كان واسطة نقلهم ظهور الجمال ولما كان ذهابهم من بلدتهم الزبير إلى مكة المكرمة يوم ٢٣ / شوال / ١٣٤٥هـ، فبهذا تكون مدة الذهاب والإياب ثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً"، انتهى.

وقد ذكر لي جدي عبدالله بن إبراهيم بن ناصر أن الحجاج من أهل الزبير، ومن مر طريقها يتوقفون في منطقة البرجسية حتى يتكامل جمعهم ينطلقون جميعاً إلى مكة المكرمة وهكذا عند عودتهم وقيل دخولهم بلدة الزبير يجتمعون في البرجسية يستقبلهم فيها البشير من أهالي الزبير ويتعرفون عليهم ويتفقدونهم، ثم يعود البشير إلى بلدة الزبير ويستقبلهم أهالي الحجاج عند طرف بلدتهم الغربي فيسألونهم عن حجاجهم؛ فإن كان حيًّا وقادم بشروا به بقدومه، وإن كان ميتاً أشاروا لهم ذلك أو إن كان متخلفاً.

وقد بنى بعض من أهل الزبير في البرجسية قصوراً لهم لسكن أُسرهم أياماً عديدة من فصل الربيع والصيف، فمن تلك القصور:

١- قصر الفارس الذي آل فيما بعد إلى الجْرَيِّد.

٢- قصر المحير.

٣- قصر عبدالله عثمان الحزيمي المشهور بقصر المِرَبدْ.

٤- قصر سعود عبدالعزيز الصالح.

٥- قصر الحمود.

٦- قصر عبدالعزيز أحمد المبيض.

وبمناسبة ذكر هذه القصور يجدر بنا ألا ننسى قصوراً غيرها ورد ذكرها في مناطق أخرى منها:

١- قصر السيد محمد سعيد النقيب.

٢- قصر المضحي.

٣- قصر الطيار.

٤- قصر النغيمش. وهذه كلها تقع في منطقة الرافضية.

٥- قصر عبدالرحمن الصالح الذكير.

٦- قصر محمد إبراهيم العمران.

٧- قصر محمد عبداللطيف المقيط. وهذه كلها تقع في منطقة النجمي.

٨- قصر عبدالعزيز سعود البابطين في منطقة كابده.

٩- قصر محمد سليمان العقيل والذي آل بالشراء إلى عبدالعزيز البسام بالقريطية.

١٠- قصر آخر إلى محمد سليمان العقيل بالقريطية.

١١- قصر الشيخ إبراهيم العبدالله البراهيم الراشد شيخ الزبير – لعله في القريطية.

٧- معالم الجهات الأربع من بلدة الزبير:

١-الجهة الغربية:

أراضيها خصبة وماؤها الوفير صالح للزراعة ونظراً لخصوبتها أصبحت متربعاً لأهل الزبير فصل الربيع، حيث أنواع الأعشاب المخضرة وأشجار الأثل الباسقة تجود فيها الكمأة، وترعى مراعيها الأنعام كما تكثر فيها الحيوانات البرية كالغزلان والأرانب، وكذا الطيور كالقطا والحباري والحمام، وقد عمد أهل الزبير إلى زراعة

مناطقها بالخضراوات والحنطة والشعير، كما غرسوا فيها النخيل في البرجسية وأشجار الأثل التي شكلت غابة غناء ومصدات رياح واستفادوا من أخشابها الكثير من الأغراض، كما أصبحت تلك المناطق سوقاً للحاضرة والبادية لبضائع يحتاج إليها الطرفان، كما تتوفر في أراضيها مواد البناء كالحصى والجص والرمل ومواد التربة الصالحة للبناء وتتخللها طرق برية تربط الزبير بنواحي العراق وبالمملكة العربية السعودية، وفي الأعوام المتأخرة تفجرت فيها آبار البترول الغزيرة خصوصاً في منطقة الرميلة.

٢- الجهة الشمالية:

جهة ليست باتساع الجهة الغربية، حيث يحدها شرقاً أراض رسوبية غير صالحة للزراعة لكثرة الأسياخ فيها التي تغمرها مياه الفيضانات، ويحدها شمالاً هور علوي والمنطقّة هذه قليلة المزارع تتوفر فيها مواد البناء خاصة مادة الجص وفي الربيع يتخذها أهل الزبير متربعاً ومتنزهاً لهم وأقاموا فيها بعض المزارع والقصور كما ذكرنا آنفاً.

٣- الجهة الجنوبية:

أجزاؤها الغربية صالحة للزراعة تتوفر المياه في آبارها الغربية القريبة الأعماق عمد أهل الزبير زراعتها وبناء القصور فيها وفيها منخفض الدريهمية، الذي عمد أهل الزبير قديماً إقامة سد عليه لحفظ مياه الأمطار شراباً حلواً لهم كما يكثر فيها مواد البناء الصالحة وينتصب في صحرائها وحيداً جبل سنام تحيط به أراضي خصبة وهذه الجهة هي أيضاً متربعاً ومتنزهاً لأهل الزبير خاصة في فصل الربيع ، كما اتخذوا بعض مناطقها لصيد الطيور الجارحة كالصقور والعقبان والشياهين المهاجرة، أما أجزاؤها الشرقية فهي ساحلية على الخليج العربي معظمها غير صالح للزراعة، وكلتا الجهتين ربطت بطرق برية وسكة قطار تصل جبل سنام لنقل صخوره لتعبيد الطرق ومن الرافضية لنقل مواد البناء الأخرى، كما ربطت موانئه كأم قصر وخور عبدالله بتلك الطرق وجعلت هذه الموانئ مرسى للسفن التجارية ومن نواحيها مدينة سفوان الحدودية مع دولة الكويت.

٤ - الجهة الشرقية:

مدينة البصرة الحديثة يفصلها عن بلدة الزبير أراض أثرية لمدينة البصرة القديمة وأراض رسوبية سبخة،والبصرة تلك تبعد عن بلدة الزبير ما يقارب (ثمانيةً عشر كيلاً). والبصرة كما هو معلومٌ بلد غناء بمزارع نخيلها وأشجار فاكهتها وخضراواتها ووفرة مياهها في شط العرب ذات المذاق العذب وما يتفرع منه من أنهار وشرائع وجداول، لا يتكلفون بسقيها لأن المولى عز وجل حباها بالمد والجزر مرتين في اليوم الواحد وعلى مدار أربع وعشرين ساعة، واختصها الله بذلك دون غيرها، كما أنعم الله عليها بكثرة أسماكها وحيواناتها وطيورها المأكولة، كما هي ثغر تجاري وحيد للعراق فيما مضى من الزمان والآن.

وقد مَلك أهل الزبير الكثير من مزارعها وتجارتها ولذلك نراهم وقد أصبحوا كبار ذلك المكان، حيث نعموا بخيراتها طيلة قرون وجعلوا مزارع نخيلهم أيضاً مصيفاً لهم لقربها من بلدتهم الزبير وجعلوها مجالاً واسعاً لمتعتهم وراحتهم.

٨- سور الزبير:

عرفت الأسوار حول المدن والقرى منذ العهود التاريخية القديمة والغاية منها حمايتها من تعديات الأعداء وسفك دماء أهلها ونهب خيراتهم، ومن ثم الاستيلاء عليها ولتلك الأسوار أبوابها وأبراج المراقبة فوقها.

وبلدة الزبير لم يذكر أن سوراً أقيم حولها إلا في بداية القرن الثالث عشر الهجري، وقد تعرضت بلدة الزبير إلى هجمات عدة قبل بناء سورها منها هجوم جيش العجم عليها بعد محاصرتهم مدينة البصرة عام ١١٥٦هـ بقيادة ملكهم نادر شاه، فقد ذكر (نيبور) أحد الرحالة الأجانب القدماء أن الفرس تعرضوا بالاعتداء على أضرحة الصحابة رضي الله عنهم وأنه شاهد قبر الزبير بن العوام قرب جامع جميل ذي منارة واحدة، ولم يذكر أن القبر كان داخل الجامع كما شاهد جامعاً آخر (يقصد بذلك جامع النجادة المبني عام ١٠٠٣هـ)، ولم يذكر هذا السائح الرحالة أن بلدة الزبير كانت محاطة بسور حين زيارته إليها عام ١١٧٩هـ الموافق ١٧٦٥م مع أنه قد ذكر سور البصرة وأبوابه الخمسة ومنها باب الزبير.

ثم تكرر اعتداء الأعاجم على مدينة البصرة وذلك عام ١١٨٨هـ واستيلاؤهم عليها حتى عام ١١٩٢هـ ولما دخلوها سفكوا دماء أهلها ونهبوا خيراتها وانتهكوا أعراضها وهدموا مساجدها، غير أن العرب المسلمين دخلوا معهم في حروب حتى طردوهم من البصرة وحرروها منهم ومن شرورهم وفي هذه الفترة هجم جيش العجم على الزبير، وقد أخلاها أهلها لعدم طاقتهم الدخول في حرب معهم ولما دخلها جيش العجم هدم بعضاً من أسواقها ومنازلها كما هدم القبب المقامة على أضرحة الصحابة رضي الله عنهم ونهبوا خيراتها وقتلوا من وجدوه فيها وأسروا آخرين ونقلوهم مع أسرى البصرة إلى مدينة شيراز في بلاد فارس ثم أطلقوا سراحهم.

كما أن بلدة الزبير هي الأخرى معرضة لهجمات البادية لغرض النهب والسلب لهذه الأسباب وغيرها فكر أهل الزبير ببناء سور حول بلدتهم فتألف وفد برئاسة شيخ الزبير آنذاك يحيى بن سليمان بن محمد الزهير وعالم الزبير وقاضيها ومفتيها الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد، فتوجه الوفد إلى بغداد وقابل واليها سليمان باشا وشرحوا الأمر وما هي عليه الزبير من الأهمية؛ فاستصدر أمراً من السلطان في إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية فرصد المبلغ اللازم مع كمية من المدافع تنصب فوق السور وتسليح أهل الزبير بالأسلحة اللازمة ومنح كل أسرة مبالغ مالية؛ وذلك لكون الزبير ذات مكانة قدسية لدى سلاطين بني عثمان ولكونها ثغراً صحراويًّا لحماية ولاية البصرة من الأعداء؛ فكان ذلك وتم بناء السور كاملاً حول بلدة الزبير وذلك عام ١٢١١هـ وارتفاعه أربعة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار وجعلوا له بوابات أربع رئيسة وهي:

١- غرباً (دروازة البر) ومكانها الجانب الشمالي لمسجد الدروازة وشهرتها (دروازة الحزم).

٢- شرقاً (دروازة البصرة) وموقعها نهاية شارع الباطن الشرقي وشهرتها (دروازة العراص).

٣- جنوباً (دروازة الدريهمية) وموقعها محط السقاة قديماً وهي جنوب سوق (الجت) وشهرتها (دروازة المحط).

٤- شمالاً (دروازة الشمال) وموقعها نهاية شمال شارع البراهيم وليس سوق البراهيم وشهرتها (دروازة البراهيم).

وبعد مرور فترة من الزمن تهدم السور وبني فوق أساسه ومن ترابه بيوت وشوارع سوى قطعة منه تسمى (البدن) قبلة مسجد الدروازة ثم أزيلت مؤخراً وقطعة منه ممتدة من دروازة العراص جنوباً إلى مسافة قصيرة وأقيم من تحته بيوت ولعلها أيضاً في الآونة الأخيرة أزيلت، وقد شاهدت قطعة البدن وقطعة السور تلك قائمتين وذلك في الستينيات من القرن العشرين الميلادي.

وبالرجوع إلى ما ذكره الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر نجدهما وقد أتيا رأياً ارتأياه دون رجوع إلى سند تاريخي، والرأي دون سند لا يعتمد عليه، حيث يقولان: "لعل بداية تسوير المدينة (يقصد الزبير) كان أوائل القرن الحادي عشر الهجري، وإن لم نقف على مصدر يؤرخه ذلك أن المدينة بعد أن ثبت لنا بدء إنشائها في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجري فيكون السور من مستلزمات السكن والتوطن خاصة وأن القبائل العربية كانت تركن إلى الإغارة بعضها على بعض بدافع التغلب والسيطرة؛ لهذه الأسباب نقول إن أهل الزبير لابد أن يكونوا أقاموا بسور يحميهم وبمنطق الحوادث ربما أن السور تداعى لأسباب عديدة قد يكون منها السيول الجارفة وقد يكون فيها التصدع وضربات العدو"، انتهى. ثم نجدهما يقولان: "ويوم أن بني السور رُمِزَ له بحروف الجمل (سور ذار) عام ١١٦٧هـ وفي عهد الشيخ إبراهيم بن جديد عام ١٢٣٨هـ وأعيد بناؤه"، انتهى.

ثم نجدهما يقولان في ترجمتهما للشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد في مؤلفهما آنف الذكر" "وكان الشيخ قد قصد بغداد في وفد برئاسة شيخ الزبير يحيى الزهير لمقابلة الوالي سليمان باشا بشأن شيخه الزبير وأهمية موقعها كثغر صحراوي للبصرة وعليه أمر الوزير بتسوير البلدة ١٢١١هـ ونصب مدافع ميدان عليه"، انتهى.

وبناءً على ما ذكراه الصانع والعلي عن سور الزبير نستخلص ما يلي:

١- أن سور الزبير بني أوائل القرن الحادي عشر وهو رأي رأياه دون سند تاريخي.

٢- إن سور الزبير بني عام ١١٦٧هـ وفي عهد الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد عام ١٢٣٨هـ جدد بناؤه والمعروف أن الشيخ بن جديد قد توفي قبل ذلك في عام ١٢٣٢هـ.

٣- أن سور الزبير بني عام ١٢١١هـ وهو الرأي الذي نرجحه ونرتاح إليه.

يقول الأستاذ القطراني في رسالته آنفة الذكر: "احتاطت الدولة العثمانية ورأت في الزبير خط دفاع أول عن مدينة البصرة فبنت سوراً يحيط بمدينة الزبير عام ١٢١٣هـ - ١٧٩٧م وتم ذلك في عهد الشيخ يحيى بن سليمان الزهير"، انتهى. ثم يقول: "وكذلك فإن ما ذكره الرحالة (تايلر) وكان شاهد عيان بأنه دخل أسوار الزبير ذات الأبواب الواطئة غير دقيقة لأن الأسوار التي دخلها هي أسوار محلة الكوت التي كانت أشبه ما تكون بالقلعة"، انتهى.

ويقول الأستاذ محمد سعد الرقراق في مؤلفه (لمحات من ماضي الزبير): "إن من نتيجة الغزوات على بلدة الزبير سافر وفد إلى بغداد برئاسة يحيى الزهير لمقابلة واليها سليمان باشا وشرحوا له أهمية الزبير فقرر الوالي تخصيص مبلغ من المال لتحصين البلدة إلى أن يقول (وأسندت إلى يحيى آل زهير مهمة الإشراف على ذلك وأمرته أن يشيد سوراً لحمايتها من الغزوات وزودته بمدافع نارية ليضعها فوق السور كما أعطته كمية من الأسلحة لتوزيعها على الأهالي وشُيِّدَ السور عام ١٢١١هـ الموافق عام ١٧٩٦م وذلك تحت إشراف قاضي الزبير الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد"، انتهى.

كما يقول الأستاذ الدكتور أحمد بن جار الله الجار الله في مؤلفه (مدينة الزبير وإقليمها شخصية المكان وبصمة الإنسان): "لقد بني سور مدينة الزبير عام ١٧٩٧م ولعب دوراً في تحديد مساحة ونمو المدينة"، انتهى.

ولهذا فإننا نرى أن سور بلدة الزبير قد شيد وتم بناؤه عام ١٢١١هـ ذلك في عهد شيخ الزبير الشيخ يحيى ابن سليمان الزهير وفي زمن عالمها وقاضيها وفقيهها الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد وفي عهد شيخ الزبير الشيخ إبراهيم بن ثاقب الوطبان في زمن عالمها أيضاً الشيخ إبراهيم ابن ناصر بن جديد جرى على سور بلدة الزبير تجديد وإصلاحات لمحيطه وذلك عام ١٢١٧هـ وقد ذكر ذلك الأستاذ القطراني في مؤلفه آنف الذكر نقلاً عن (الكركوكي أحد مصادره) أن السور أجريت عليه إصلاحات وجدد ما خرب منه عام ١٢١٧هـ في عهد شيخ الزبير آنذاك الشيخ إبراهيم بن ثاقب الوطبان.



الفصل الخامس

تجارة الزبير ..
وزراعتها وصناعتها

١- تجارة الزبير وأهمية موقعها التجاري:

اشتهرت بلدة الزبير منذ تأسيسها بالتجارة حيث تبادل السلع بين حاضرة البصرة الحديثة وباديتها، حيث يلتقي الطرفان في موقعها فيعرض أهل البصرة الكثير من منتجاتهم كالتمور والحبوب والألبسة ومنتوجات صناعية أخرى على البادية والزوار وحجاج بيت الله الحرام، كما تعرض باديتها أيضاً منتوجاتها من الأنعام كالجمال والأغنام والدواب كالخيل والحمير ومنتوجاتهم من الجلود والأصواف والأوبار والدهون وبيوت الشعر وبساط المفارش من الأصواف وحطب الوقود والأعشاب الطبية.

ولما اتسعت بلدة الزبير وكثر سكانها من مهاجري بلاد نجد أصبح لها كيان تجاري يذكر وعلى مر السنين أصبح لهم علاقة تجارية مع كثير من البلاد، فسيروا القوافل التجارية إلى أنحاء العراق وبلاد الشام وتركيا والبلاد الأوربية وكذلك بلادهم نجد وسيروا السفن التجارية إلى بلدان الخليج وبلاد الهند وبلاد البحار الأخرى كعدن وسواحل أفريقيا والصين وأمريكا وأقاموا لهم في كثير من تلك البلدان البيوتات التجارية كما أصبحوا هم وكلاء لتجارها وشركاتها، كما أصبحت بلدة الزبير محط القوافل التجارية والبريدية ومكاتب الرسوم الجمركية.

ونستعرض هنا ما قاله المؤرخون عن تجار الزبير وتجارتها وكثرة أموال أهلها:

يقول العلامة المؤرخ المحقق عثمان بن عبدالله بن بشر في مؤلفه آنف الذكر عن حوادث بلاد نجد عام ١٢٤٠هـ: "وفي شعبان أقبلت قافلة كبيرة ظاهرة من البصرة والزبير من أهل سدير والوشم والقصيم والعارض وغيرهم كبيرها علي آل حمد صاحب الزلفي ومعهم أموال كثيرة محملات من الهدم والقماش والحرير إلى غير ذلك من أجناس المال"، انتهى.

ويقول في حوادث بلاد نجد عام ١٢٤٢هـ: "وكان في بلد الزبير تاجر كبير يقال له يوسف بن زهير صاحب بذل وعطاء وعنده من الأموال والنخيل في البصرة و غيرها ما لا يحصى"، انتهى.

ويقول في حوادث هذه السنة عن أهل الزبير: "فتح الله عليهم من الدنيا وزينتها وكثرت رجالهم وأموالهم وخدمهم وأعوانهم"، انتهى.

ويقول أيضاً في حوادث بلاد نجد عام ١٢٥٢ هـ: "وفي هذه السنة أعني سنة اثنين وخمسين في رمضان أقبلت قافلة من الزبير لأهل سدير وغيرهم"، انتهى.

ويقول الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر: "الجويسر من الأسر القديمة التي هبطت الزبير من نجد وذلك أن فراج آل الجويسر رأس قافلة إلى الزبير قوامها ٢٠٠بعير للتجارة"، انتهى.

كما ذكرا نقلاً عن محمد أمين بن عبدالعزيز الخانجي في مؤلفه (البلدان) أن موقع الزبير محط لمجتمع قوافل البصرة في طريقها إلى الشام، وقد ذكرا أيضاً نقلاً عن دائرة المعارف لبطرس غالي جزء ٩ – عام ١٨٩٣م أن بلدة الزبير وموقعها محط القوافل التجارية إلى الشام.

أما الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم يقول في مؤلفه (نجديون وراء الحدود): "ونظرنا بعدئذ في قرية الزبير التي اتسعت بالهجرة الوافدة من نجد فأصبحت أكبر رقعة وأعظم عمراناً من الكويت المجاوِرة ، بل إنها ضارعت البصرة التي تناقص شأنها بفعل البلاء الذي أنزله بها الطاعون ثم الحروب الفارسية، وقد كانت الزبير إحدى الروافد التي غذت البصرة بالرجال حتى عمرت مرة أخرى وما لبثت دائرة الزبير أن اتسعت فوصل رجالها إلى بغداد وعمروا الحواضر وأنشؤوا قرى أخرى على امتداد المنطقة"، انتهى.

ويقول أيضاً: "تزامن بداية الاستقرار النجدي المكثف في الزبير مع قيام الدولة السعودية القديمة ومع بداية ازدهار النشاط التجاري البريطاني في الخليج وساهم أهل الزبير خاصة العقيلات منهم في ذلك النشاط بمقدرة وكفاءة تخرج قوافل العقيلات من الزبير تحمل بضائع الهند وطيوبها وبهارها ومحاصيل العراق إلى الموانئ الشامية، وتعود حاملة سلع أوروبا ومنتوجات الشام إلى بلاد الرافدين، فأصابت تلك البلد ثراءً عظيماً ونمت وازدهرت واتسعت حتى سميت بالشام الصغير". يصف ميرزا حسن خان الزبير فيقول: "سكانها جميعاً من النجديين وأبنيتها في الغالب من الحجارة والجص"، ويصفها آخر فيقول إن بها نحو ألفي بيت وعدداً من الأسواق وخاناً (نزل قوافل) يتوافد التجار إلى هذه القصبة من كل صوب وحدب وخاصة من الشام وحلب (هكذا)، ومن مصر يتعاملون بيعاً وشراءً كما يخبر بوجود جامع النجادة داخل المدينة، بالإضافة إلى الجامع الآخر الذي يحمل اسم الزبير رضي الله عنه"، انتهى.

كما يذكر الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم في مؤلفه آنف الذكر بوجود قافلتين تتحركان من البصرة إلى الزبير ومنها إلى الشام منها واحدة لتجارة بيع الإبل والثانية لتجارة السلع خاصة المستوردة عن طريق الطرق البحرية والنهرية والقادمة من بلاد الهند والبنغال، وأن القوافل التجارية لا تقتصر على كبار التجار لكبار القوافل، بل حتى الصغار ذوي العدد القليل من الجمال. وأصبحت الزبير مركزاً وطريقاً تجارياً؛ لذلك فتحت فيها مكاتب تحصيل الرسوم على البضائع المتجهة إلى الشام. كما ذكر أن بعض تلك القوافل التجارية يتراوح عدد جمالها ما بين ١٢٠٠ بعير إلى ٥٠٠٠ بعير منها لحمل السلع التجارية ومنها لحمل المسافرين، ومنها دون أحمال. ومن أبرز السلع المصدرة إلى بلاد الشام ذكر منها التوابل من بلاد الهند وبلاد البحار كالفلفل وحب الهان والقرنفل والزنجبيل وزهور الكاتيا والكراوية والمسك والثياب القطنية والشيلان، كذلك السلع التجارية الأخرى كالصوف الإنجليزي والمنسوجات الجميلة والسجاد والتمور بأنواعها والأصماغ وبعض الأعشاب الطبية والكافور والنيلة والتبغ والحديد والرصاص والقصدير واللؤلؤ، ومن ثم تعود القوافل من بلاد الشام إلى الزبير محملة بالبضائع الشامية والمستوردة من أوروبا.

ومما زاد من نشاطها التجاري أن لها وجود منافذ ساحلية على الخليج العربي لرسو سفن التجارة والمسافرين، ففيها منفذ خور عبدالله الذي تفرغ فيه البضائع القادمة عن طريق البحار ولموقعها أصبحت حلقة وصل بين الجهات الأربع وكسب الخبرة التجارية وطرق التعامل، فسيطروا على معظم تجارة البصرة وملكوا الكثير من نخيلها وعقاراتها وأصبح لهم مراكز تجارية في بلاد الهند وعدن وبغداد وحلب الشام. كما ذكر أن دولة فرنسا عندما أعادت فتح قنصليتها في البصرة عام ١١٧٧هـ - ١٧٦٥م ازداد النماء التجاري وازداد عدد النجديين تكاثراً في الزبير وأعمالهم تنامت. ويذكر عن السويدي في مؤلفه (تاريخ حوادث بغداد والبصرة)

حيث قال عن البصرة: "مما مَرَّ عليها من الأوبئة أخر نموها حتى عادت إلى النماء والثراء وذلك بعد عام ١١٩٤هـ - ١٧٨٠م تحت سادة جدد من العرب النجديين". ويذكر أن القوافل التجارية لا تخرج إلا بعد أن تنهي إجراءاتها في الزبير وتسوية شؤونها ثم تخرج إلى كويبدة متجهة إلى بلاد الشام، كما أن هنالك قوافل فردية تحمل البريد المحلي والخارجي. ويقول عن أهل الزبير إنهم اتخذوا طرقاً تجارية قصيرة المدى (اتخذ هؤلاء الأوائل الطرق التجارة إلى تخوم الشام وتستغرق المدة ما بين ١٣ يوماً إلى ١٨ يوماً، واستقروا في الزبير عند أطراف البصرة بموقعها الفريد عند أبواب أعالي الخليج العربي، الذي انفتح بتجارته صوب القارة الهندية التي كان لها شأن من الناحية الاقتصادية والسياسية والتاريخية.

ويصف لنا المغامر الإنجليزي المسلم ريتشارد ويليامسون الذي سمى اسمه بعد إسلامه عبدالله فاضل الزبير، واشتهر في البصرة والزبير بعبدالله المسلماني، وذلك في المؤلف آنف الذكر عن النشاط الاقتصادي في الزبير فيصفها بأنها بلدة مسورة ذات تجارة مزدهرة وأسواقها المسقوفة والمكشوفة تعج بالعمل وبضائعها وسلعها التجارية المعروضة، وأنه كان حينها موجوداً فيها للالتحاق بركب الحجيج وعمره إذ ذاك أربع وعشرون سنة قاصداً الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، وجد السلع الكثيرة المعروضة التي يحتاج إليها الحجاج وقوافلهم فذكر كثرة الجمال والأغنام والأواني والدلاء وظروف أكياس المواد الغذائية كالرز والسمن والدقيق واللبن واللحوم المقددة والسكر والخضروات المجففة وأصناف البهارات وأطقم القهوة وحفظ المياه والأشرعة والملابس والفراء وبسط الجلوس وأصنافاً من البضائع الأخرى المنوعة. وذكر أن التعامل كان بعملة الليرة العثمانية الذهبية وريالات (ماريا تريزا الفضية).

ونورد هنا بعض أسماء التجار الأثرياء من أهل الزبير أبناء نجد من قدم تأسيس الزبير حتى عودتهم الأخيرة في نهاية القرن الرابع عشر الهجري والقرن العشرين الميلادي إلى موطنهم الأصل المملكة العربية السعودية أعزها الله بالإسلام تحت ظل شريعتنا السمحة وكما أوردتهم المصادر.
الفداغ - الزهير - أحمد بن رزق - الوطبان - سميط - الراشد - محمد بن عبدالعزيز بن عبدالواهاب النجدي - عبدالعزيز الصالح النجدي وأخوه عبدالرحمن - عبدالله العودة النجدي - المنديل - المانع - العون - العصيمي - المشري - الفارس - المشاري - الصانع - الذكير - البسام - العقيل - الشعيبي - العنيزي - المهيدب - الصالح - سعود عبدالعزيز الصالح - الفليج - السويلم - البعيجان - العوجان - القرطاس - القضيب - العبدالكريم - العسافي - الفريح - البابطين - المزروع - العمران - البشر - المحرج - الونيسي - العيسى - الجار الله - الملحم - الشهوان - الهنداس - النافع - الربيعة - المطير - العوهلي - القريشي. وغيرهم كثير.

٢- الزراعة:

قد ذكرنا آنفاً أن الزبير بلد صحراوي شديد الحرارة صيفاً وشتاؤه قارس البرودة معتدل الحرارة في فصلي الربيع والخريف، ولما حل أهل نجد المهاجرون الزبير واتخذوها سكناً لهم ولعائلاتهم عمدوا إلى زراعة أراضيها بعد أن وجدوا وفرة مياه آبارها الصالحة للزراعة مع توفر سقوط الأمطار في مواسمها، ثم إنهم وبخبراتهم الزراعية في بلادهم نجد وجدوا من صحراء الزبير غربيها وشمالها وجنوبها خاصة الغربي منها

أنها ليست صالحة لكل الزراعة ودلتهم خبراتهم أنها تصلح للخضراوات كزراعة الباذنجان الأحمر (الطماط) والثوم والبصل والبطيخ الأحمر والأصفر والحنطة والشعير ثم إنهم بدؤوا بزراعة ما حول بلدة الزبير خاصة منطقة الدريهمية، وبعد أن اختبروا تلك الأراضي فوجدوا أن من أخصبها تربة وأغزرها ماءً وأقربها عمقاً هي أراضي منطقة البرجسية الواقعة غرباً عن بلدة الزبير وتبعد عنها ما يقارب عشرة أكيال. ولما كان نهر كري سعدة القديم المندرس الآخذ مياهه من نهر الفرات يمر بالبرجسية متجهاً جنوباً حتى منطقة سفوان والباقية آثاره اليوم قام أهل الزبير بإنشاء مزارع لهم بالبرجسية، وحول آثار ذلك النهر المندرس وحفروا آبار المياه ووجدوها صالحة للزراعة وكان واسطة إخراج مياهها هي الدلاء الجلدية التي تسمى (الغروب) تجرها الدواب، ثم نرى بعض مزارعيها وقد غرسوا فيها نخيلاً، كما أطلقوا مسمى على مزارعهم (بالكري)، نسبة إلى موقعها حول نهر كري سعدة.

وكان جل زراعتهم كما ذكرنا البطيخ الأحمر ويسمى (الرَّقي) والأصفر ويسمى (البطيخ) ومن الخضراوات البصل والثوم والباذنجان الأحمر (الطماط) وهو المحصول الرئيس من زراعتهم ويجنون منه الفائدة الكبرى بعد توفيق الله عز وجل.

ويختارون من الأراضي ما كانت سهلة منبسطة مرتفعة عن شعاب الأمطار وأول ما يقومون بعمله حفر البئر؛ فإذا ما وفقوا بالماء الوفير الصالح للزراعة عمدوا إلى تركيب الأخشاب المتينة فوق البئر وتسمى العدة وتوضع فوقها البكرات التي تمر منها الحبال (الرشا) المتينة وتجرها الدواب والمربوط طرفها الآخر بالدلو (الغرب) لنزح مياه البئر ومن تحتها بكرة صغيرة تسمى الدراج يمر منها حبل جلدي متين ويسمى السريح مربوط بالدلو (الغرب) والطرف الآخر بالدابة وغالباً (دواب الحمير)، وبعد جرها تصب الدلاء (الغروب) بحوض من الصفا أو من الأسمنت المسلح ويسمى (ألزا) ومنه إلى بركة تجمع ومنها إلى (القيوم) وهو قنطرة مرتفعة نسبيًّا عن مستوى سطح الأرض ومنها إلى قناطر صغرى شقت على مستوى سطح الأرض وأقل ارتفاعاً عن (القيوم الرئيس) وتسمى (المشاعيب) وهي التي يزرع على جانبيها بعد تسميدها بالأسمدة العضوية اللازمة.

وعدد دلاء مياه البئر تتراوح ما بين أربعة إلى ستة وقد تكون أقل حسب قطعة الأرض الزراعية ومياه البئر والإمكانات المالية ويجر كل دلو (الغرب) دابة واحدة تسير على منحنى من الأرض تسمى (المنحات).

وبعد أن يوفقوا بمياه الآبار الوفيرة الصالحة للزراعة (وهو الغالب)، يشرعون ببناء مساكن لهم ولدوابهم ابتداءً.

أما المساحة الزراعية فيكون عدد المشاعيب الزراعية يوم كان نزح المياه بواسطة الدواب ويسمى (الصدر) ما بين ١٥٠ - إلى ٢٠٠ مشعاب أو أقل حسب عدد الدلاء وعددها كما ذكرنا، أما عدد العمالة حسب المساحة الزراعية ويزيد عددهم وقت الإنتاج، و الزراعة عندهم فصلان:

١- **الفصل الأول**: زراعة الخضراوات كالبصل والثوم والطماطم.

٢- **الفصل الثاني**: زراعة البطيخ الأحمر والأصفر.

ويعلم المزارعون أوقاتها بداية ونهاية علماً علمه الله عباده كما هي خبراتهم وتجاربهم.

وهناك موسم لزراعة الحنطة والشعير والغالب هو الحنطة، وتقتصر زراعتها على موسم الأمطار إذا ما جادت تلك الزراعة.

ثم إننا نرى المزارعين أولئك يعمدون إلى زراعة أراض أخرى جديدة وقبل مغادرتهم لها بسنة تقريباً يقومون بغرسها بأشجار الأثل التي تكون مورداً لهم ببيع أخشابها لاستعمالات عديدة أو يبيعونها كلياً.

ويواجه المزارعون مشاكل منها:

١- اضطرارهم إلى الاقتراض من تجار المحاصيل الزراعية نتيجة قلة الإمكانيات لديهم.

٢- الآفات الزراعية التي قد تصيب مزروعاتهم في بعض السنوات فتقضي عليها لعدم توفر المبيدات الحشرية سابقاً عكس ما هو عليه اليوم.

٣- قد يقضي البرد والصقيع في فصل الشتاء على محصول (الطماطم) فيتكبد المزارعون خسائر فادحة خصوصا أنها المصدر الرئيس للأرباح التي يجنونها من زراعتها؛ وذلك لسبب عدم توفر الأغطية البلاستيكية سابقاً، أما اليوم فهذه الأغطية متوفرة؛ لذا فزراعتهم لهذا المحصول ناجحة.

٤- تقلب أسعار المنتجات الزراعية وعدم ثباتها، وفي كثير من الأحيان تتدنى أسعارها؛ ما يعرضهم إلى الخسائر الفادحة فلا يستطيع المقترض سداد الدين الذي عليه فيلجأ مضطراً إلى الاقتراض مرة أخرى فتتراكم عليه الديون فيصبح تحت رحمة الدائنين.

أما مجالات تسويق منتجات المزارعين في الزبير فهي عن طريق السماسرة، حيث تباع في بلدة الزبير والقليل منها يصدر إلى أنحاء العراق كالبصرة وبغداد وأحياناً أخرى إلى الكويت.

المناطق الزراعية:

لقد توسع أهل الزبير في زراعتهم تلك فشملت مزارعهم جُلَّ الأراضي المحيطة بها من الغرب والشمال الغربي والجنوب الغربي لخصوبة أراضيها وانبساطها ووفرة مياه آبارها وسهولة الطرق الموصلة إليها، ولما توفرت مكائن ضخ المياه الجوفية التي تعمل بالديزل نتيجة للتطور الصناعي العالمي رأينا مزارعي الزبير يقومون بزراعة مساحات زراعية أكبر حتى بلغ عدد المشاعيب الزراعية إلى ٦٠٠ مشعاب ومن ثم تطور نظام الري بواسطة (تنقيط المياه) عبر أنابيب بلاستيكية؛ ما وفر عليهم أموالاً وجهوداً لشق قناطر المياه والمشاعيب الزراعية. كما سلمت زراعتهم من الآفات الزراعية بفضل استعمال المبيدات الحشرية.

ومن أشهر المناطق الزراعية هي كالتالي:

الشعيبة - السلمانية - الدريهمية - الرافضية - الشمرية - العرقلي - سفوان - لوذان - برابر - كويبده - جابدة - درنة - البرجسية - مسلي - الصعيرية - القريطية - النجمي - الراحة - أم خيال - الذروية.

ونظراً لكثرة المزارعين نذكر هنا بعضاً منهم وعلى سبيل المثال لا الحصر:

الزهير – النصر الله – التركي – البابطين – الدريهم – الجْرَيِّدْ – العواد – العوهلي – المديهيم – المسفر – الحماد – الشارخ – الحدبان – المقحم – العيسى – الريس – الراشد – الجاسم – الماضي – المقبل – المليفي – الغبيشي – الحيدر – الفدا – الزير – العمران – الشماس – الحميدان – الضويلع – الشريدة – الذياب – المهوس – الرسي.

ومن أشهر الدللالين:

البريكان – العمران – الليبفة – الخميس – الدايل.

مزارع أخرى:

ومن المزارع المهمة ذات القيمة العالية التي ملكها أهل الزبير (ونقصد هنا ودائماً بأهل الزبير هم ذوي الأصول النجدية) مزارع نخيل البصرة الحديثة وأكثرها يقع جنوبها وبمساحات واسعة كثيرة العدد فاخرة الأنواع كما هي أشجار الفاكهة من الأعناب والرمان والبرتقال والليمون والتفاح والتوت والمشمش والموز وغيرها من الأنواع التي كانت تشتهر بها البصرة، وكذلك الخضراوات بأنواعها وأعلاف الحيوانات كما هي الطيور المأكولة والأسماك ذات الأنواع والأحجام.

وقد اعتنى الملاك من أهل الزبير بمزارعهم تلك غاية الاعتناء حتى أصبحت مزارع مثالية ذات جودة عالية وقيمة مفضلة لتمورها والمعدة للتصدير إلى خارج العراق لبلاد عديدة كأمريكا وأوروبا وإفريقيا والصين والهند، كما هي بلدان الخليج العربي. وقد جعل أهل الزبير ملاك النخيل في البصرة فلاحين يقومون بفلاحتها وواجبات أنيطت بهم حسب الاتفاق والنظام السائد يسكنون وعائلاتهم فيها يزرعون الخضراوات ويربون الماشية والطيور الداجنة، وهي خاصة لهم دون الملاك ويقوم هؤلاء الفلاحون حسب القوانين والأنظمة وشروطها بأعمال الفلاحة منها تلقيح النخيل وقص السعف الناشف عذوق تمورها وجمعه في صناديق كل نوع بنوعه، ويعينهم المالك أثناء ذلك بعمال يساعدونهم ومقابل ذلك للفلاحين نسبة من التمور أو من قيمة بيعها.

ونظراً لكثرة ملاكي النخيل من أهل الزبير نذكر منهم كبار الملاكين وعلى سبيل المثال لا الحصر:

البراهيم (إبراهيم الدورة) – البراهيم الراشد شيوخ الزبير – المنديل – الزهير – الفداغ – الصباح – الفريح – العقيل – الذكير – الراشد – العنيزي – المشري – السويلم – الصالح – العسافي – الثاقب – الصبيح – البسام – البعيجان – البابطين – السند – العبدالكريم - المطير – سميط – الفليج – الشعيبي – الباحسين – المهيدب – الحسن – المطلق – العصيمي – الشماس – القضيب – الصانع – الزامل – العوجان – الأحمد – الصقير – الخليوي – الملحم – النافع – الدوسري – الجار الله – القريشي – الريس – الدليجان – الشملان – المكينزي – الخميس – المحيسن – الدايل – الغملاس – الميضان – الشارخ – المحرج – أباالخيل – الشبيب – المشرف – المبيض – الفارس – الأحيدب – الجويسر – الدعيج – الربيعة – الشنيفي – الونيسي – الهنداس وغيرهم كثير.

٣- الصناعة:

لم تكن بلدة الزبير بلدةً صناعية بالمعنى المعروف قبل استخراج البترول من أراضيها، بل اقتصرت الصناعة على الحرف اليدوية التي تؤمِّن لهم حاجياتهم وضرورات معيشتهم، وما زاد عن ذلك يصدر منه إلى خارجها.

ومن تلك المصنوعات ما يلي:

١- المصنوعات الجلدية كعمل قرب دلاء الماء والأحذية وسروج الحيوانات وأغمدة الأسلحة كالبنادق والسيوف والخناجر ودباغة الجلود.

٢- تجهيز وإعداد مواد البناء كالكلس (الجص) وجمع الحصى وتكسيره وتقسيمه إلى أحجام مختلفة واستخراج الرمال من مناجمها وصناعة لبن الطين الحر الذي يدخل في بناء المساكن وفي الآونة الأخيرة انتشرت صناعة الطابوق الأسمنتي.

٣- المصنوعات الصوفية كالبسط والعبي الرجالية (البشوت) والعقل المقصبة والشد والكسر وتطريز العبي الرجالية والنسائية بالقصب المذهب.

٤- المصنوعات الخشبية كالأبواب والشبابيك وأسرة غرف النوم ومقاعد طلبة المدارس والصناديق الخشبية ومستلزمات المزارعين والمساكن وصناعة أحواض سيارات النقل والعربيات وقد اشتهر بصناعتها آل الشايجي.

٥- معامل تنجيد فرش النوم ومقاعد الجلوس وتنجيد السيارات وخياطة الملابس.

٦- معامل إصلاح الآليات كالسيارات والأواني المنزلية والحدادة.

٧- مكائن طحن الحبوب والسمسم وصناعة المخللات.

٨- معامل الثلج والمشروبات الغازية.

٩- الصناعات الغذائية كمعمل (الشعرية) من دقيق الحنطة وتغليفها.

١٠- صناعة الأنابيب الفولاذية.

١١- صناعة المواد الأسمنتية والجبسية.

١٢- وبعد اكتشاف البترول في صحراء الزبير ومنها منطقة الرميلة تطورت صناعته وزاد إنتاجه، ومن تلك الصناعات:

١- استخراج البترول وتكرير مشتقاته وتصديره.

٢- صناعة فرز الغاز الطبيعي من البترول.

٣- صناعة البتر وكيماويات.

٤- صناعة الأصباغ.

الفصل السادس

طرق مواصلات الزبير



طرق المواصلات:

لما كان لبلدة الزبير أهمية سكانية واقتصادية وتجارية وزراعية وصناعية وسياسية فقد تشعبت طرق مواصلاتها البرية، التي تربطها بأنحاء العراق والمملكة العربية السعودية ودولة الكويت كما هي منافذها البحرية الواقعة على ساحل الخليج العربي الجنوبي والتي تربطها ببلاد البحار، ومن تلك الطرق:

أولاً- الطرق البرية

١ - طريق الزبير البصرة تسلكه قديماً الدواب، وفي حالة فيضان مياه الأمطار تسلكه القوارب النهرية لنقل المسافرين ونقل السلع التجارية وأثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م أقام الاحتلال البريطاني سدة ترابية وجسراً تمر من تحته مياه الفيضانات، حيث جعل السدة الترابية تلك طريقاً يربط مدينة البصرة بالشعيبة لأغراضه العسكرية، وأقام عليها سكة حديدية للقطار وترك استعمالها للأغراض المدنية ثم قامت الحكومات المتتالية برصف الطريق الموصل بين البصرة والزبير، وأقامت جسراً أسمنتيًّا مسلحاً لمرور المياه. وفي عهد الاحتلال أقيمت سكة حديدية تصل الشعيبة الرافضية مروراً بالزبير ومنها إلى جبل سنام وأم قصر، ومسافة الطريق بين البصرة والزبير ثمانية عشر كيلو متراً.

٢ – طريق الزبير – سفوان – الكويت وهو طريق صحراوي كان قديماً تسلكه قوافل الدواب ويبعد سفوان عن الزبير مسافة خمسة وثلاثين كيلو متراً، وسفوان كما هو معروف منطقة حدودية مع دولة الكويت ويبلغ طوله من مركز سفوان حتى مدينة الكويت ما يقارب مئة وأربعين كيلو متراً، ومن سفوان يتفرع طريق منه إلى جبل سنام بمسافة خمسة عشر كيلو متراً، ومنه أيضاً طريق إلى أم قصر مسافة خمسة وعشرين كيلومتراً. وفي الآونة الأخيرة بلطت الطرق بمادة الأسفلت وأصبحت مسلكاً صالحاً لسير سيارات الركاب ونقل السلع التجارية.

٣ – طريق الزبير – الشعيبة ويبلغ طوله ستة كيلو مترات.

٤ – طريق الزبير – الناصرية – بطول مئة وستين كيلو متراً.

٥ – طريق الزبير – الرميلة – بطولة خمسة وثلاثين كيلو متراً.

٦ – طريق الزبير – بصية – ويبلغ طوله مئة وخمسة وتسعين كيلو متراً.

٧ – طريق الزبير – الرقعي – ويبلغ طوله مئتي كيلو متر.

وهذه الطرق آنفة الذكر كانت تسلكها قوافل الدواب، ثم أقامت الحكومات المتتالية معظم طرقها بالمادة الأسفلتية ومن ثم ربطت داخل الأراضي العراقية بطريق بري سريع.

ثانياً: الطرق المائية:

طريق بلدة الزبير إلى منافذها البحرية كخور عبدالله والمجدم و أم قصر الواقعة على الساحل الجنوبي

للخليج العربي ويستعمل لنقل البضائع التجارية ونقل المسافرين بين بلدة الزبير وموانئ الخليج العربي كالكويت والإمارات العربية وسلطنة عُمان وبلاد فارس وبلاد البحار الأخرى كالهند والجنوب العربي وإفريقيا وقبيل الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م قام الاحتلال البريطاني للعراق بإنشاء ميناء في أم قصر لأغراضه العسكرية، ولما انتهت الحرب ترك وأهمل، ولما قامت الثورة العراقية عام ١٩٥٨ م قامت الحكومة بإنشاء ميناء ضخم على أم قصر ترسو فيه السفن العملاقة الناقلة للبضائع والمسافرين. كما أقامت بتلك المنطقة مدينة سكنية لموظفي الميناء وعماله.

ثالثاً: الطرق الحديدية:

قد ذكرنا فيما سبق أن قوات الاحتلال البريطاني للعراق أقامت سدة ترابية لحجز مياه الفيضانات وجسراً تمر من تحته تلك المياه، وهذه السدة تصل البصرة بالشعيبة الواقعة إلى الغرب منها لمرور آلياتها ومعداتها العسكرية ونقل جنودها لقواعدها الجوية والعسكرية في منطقة الشعيبة، ومن ثم أقامت عليها سكة حديد للقطار وللأغراض نفسها كان ذلك بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م. وفي عام ١٩٤١م ربطت تلك السكة الحديدية للقطار بسكة تصل الشعيبة بالرافضية وسنام لنقل الحجارة والحصى والرمال لمعسكراتها ثم ربطتها بميناء أم قصر الذي أصلحته لنقل جنودها ومعداتها وآلياتها العسكرية وذخائرها ، وفي عام ١٩٦٥م قلع خط سنام واستبدل خط الشعيبة بميناء أم قصر بخط حديث سريع لنقل البضائع والمسافرين إلى أنحاء العراق وخارجه.

الفصل السابع

عدد نفوس الزبير

عدد النفوس:

سبق وأن أشرنا إلى التجمع السكاني قليل العدد في أوائل نشأة بلدة الزبير والمؤلف من فئة تقوم بخدمة تجارة بادية البصرة وحاضرتها وفئة ممن يخدم مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه وضريحه، وفئة من الدراويش وجماعة من آل هلال التميميين لحفظ الأمن في المنطقة، بقيت الزبير على هذا الحال حتى سكنها أهل نجد المهاجرون من بلادهم هم وعوائلهم، ثم توسعت بفعل ازدياد الأعداد المهاجرة من نجد حتى أصبح لهم كيان يذكر، وكان التأسيس الفعلي لبلدة الزبير على أيديهم في بداية القرن الحادي عشر الهجري وأسسوا لهم مسجداً جامعاً عام ١٠٠٣هـ وهو جامع النجادة التاريخي الشهير.

ولم يكن هنالك قديماً ما يسمى بالإحصاء السكاني ولكن لدينا ما يعطينا فكرة عن ذلك ولو على وجه التقريب وهو ما ذكره العلامة المؤرخ المحقق الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر في مؤلفه آنف الذكر عن حوادث بلاد نجد عام ١١٨٧هـ، حيث يقول: "وفي هذه السنة وقع الطاعون العظيم في بغداد والبصرة ونواحيها ولم يبق من أهلها ونواحيها إلا القليل وذكروا أنه مات فيه ثلاثمئة وخمسون ألفاً ومات من أهل الزبير ستة آلاف"، انتهى.

ولعلنا نصل من وراء هذا الحدث إلى العدد التقريبي لسكان بلدة الزبير.

١- العدد الذي مات من أثر هذا الوباء من أهل الزبير ستة آلاف نفس وهو عدد ليس بالقليل بالنسبة لذلك الزمن.

٢- ولا بد أن هناك ناجين من هذا المرض ومن هم خارجون مسافرون ولو قلنا إن العدد المتوفى من أهل الزبير هم الأكثر عدداً وإن الناجين نصف هذا العدد فيكون عدد سكان بلدة الزبير في تلك السنة ما يقارب التسعة آلاف نسمة.

ثم إننا نرى توالي الهجرات من بلاد نجد بأعداد متزايدة ومتواصلة، كما ذكر ابن بشر في حوادث عام ١١٩٣هـ عندما تدفق المهاجرون إليها بسبب مكانتها العلمية وموقعها التجاري.

وبعد الرجوع إلى المصادر التاريخية تجمعت لنا معلومات عن عدد سكان مدينة الزبير بموجب الجدول التالي:

عدد النفوس	السنة	المصدر
١٠٠٠ (ألف)	أوائل القرن الحادي عشر الهجري	ذكر ذلك مؤلف كتاب (تمائم الدرر في مناقب السادة الغرر) في عهد الشيخ عبدالسلام الكوازي العباسي من علماء وسادة مدينة البصرة القديمة والحديثة المتوفى عام ١٠٣٥هـ وقبل وفاته قد أمر بتأليف هذا الكتاب و بإصلاح وترميم قبة ضريح الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله وحينها أطعم الموجودين في الزبير من السكان وعددهم كما ذكر في المؤلف المذكور ألف إنسان
٦٠٠ إلى ٧٠٠ ما بين ستمئة إلى سبعمئة نسمة	عام ١٧٥١م	الدكتور أحمد الجار الله في مؤلفة (مدينة الزبير شخصية المكان وبصمة الإنسان) نقلا عن الرحالة (كار مايكل) وتقابل هذه السنة عام ١١٦٥هـ ولا شك أن هذا العدد غير دقيق
عدد غير غفير	١١٧٩هـ - ١٧٦٥م	الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر الجزء الرابع نقلاً عن الرحالة (نيبيور) الألماني الذي زار الزبير عام ١٧٦٥م
٩٠٠٠ تسعة آلاف على وجه التقريب	عام ١١٨٧هـ	حصد الطاعون في هذا العام من أهل الزبير ٦٠٠٠ نسمة وقدرنا الناجين نصف هذا العدد وبهذا يكون عدد نفوس أهل الزبير وعلى وجه التقريب في هذه السنة (تسعة آلاف نسمة)
١٠٠٠٠- عشرة آلاف	١٣٠٥هـ -١٨٨٧م	الأستاذ محمد سعد الرقراق في مؤلفه آنف الذكر
٣٠٠٠ – ثلاثة آلاف	١٣٠٨هـ -١٨٩٠م	الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهم آنف الذكر نقلاً عن (سلنامة ص٩١ وهي جريدة عربية تركية تصدر في البصرة عام ١٣٠٨هـ ولا شك أنه عدد غير دقيق.)
١٠٠٠٠- عشرة آلاف	١٨٩٣م	الأستاذان الصانع والعلي نقلاً عن (دائرة المعارف لبطرس غالي) وتوافق هذه السنة وعلى وجه التقريب عام ١٣١٠هـ
١٥٠٠٠- خمسة عشر ألفاً	١٩٠٤م	الشيخ خليفة بن محمد النبهاني في مؤلفه آنف الذكر وقد ذكر الدكتور أحمد الجار الله في مؤلفه آنف الذكر أن هذا الإحصاء لعدد النفوس كان عام ١٩٠٤م ويوافق عام ١٣٢٢هـ
٦٠٠٠ – ستة آلاف	قبل عام ١٩١٤م	الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر الجزء الرابع نقلاً عن دليل الخليج لمؤلفه (ج ج لوريمر) ويوافق قبل عام ١٣٢٢هـ

١٠٠٠٠- عشرة آلاف	١٩١١م	المبشره الأمريكية (مارنا فوجيل) كتاب (صدمة الاحتكاك -حكايات الإرسالية الأمريكية في دول الخليج العربي والجزيرة العربية)إعداد وترجمة خالد البسام.
١٠٠٠٠- عشرة آلاف	١٣٢٩هـ - ١٩١١م	الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر الجزء الرابع نقلاً عن مخطوطة النصرة في أخبار البصرة الجزء الثاني لمؤلفة عبد الواحد باش أعيان العباسي.
١٦٠٠٠- ستة عشر ألفاً	ربما في الربع الأول من القرن الرابع عشر الميلادي	الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر الجزء الرابع نقلاً عن (معجم البلدان ص٢٢٧ لمؤلفة محمد أمين الخانجي المولود عام ١٢٨٢هـ ١٨٦٥م)والمتوفى عام ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م وقد ألف هذا الكتاب ولعل ذلك كان في الربع الأول من القرن الرابع عشر الميلادي.
١٥٠٠٠- خمسة عشر ألفاً	١٣٣٢- ١٩١٣م	الأستاذ محمد سعد الرقراق في مؤلفه آنف الذكر
٢٤١٤٨- أربعة وعشرون ألفاً ومئة وثمانية وأربعون	عام ١٩٤٧م	الأستاذ داود جاسم الربيعي في مؤلفه آنف الذكر – إحصاء رسمي ويقابل عام ١٣٦٦هـ.
٣٥٥٥٠- خمسة وثلاثون ألفاً وخمسمئة وخمسون	عام ١٩٥٧م	المصدر السابق – إحصاء رسمي ويقابل عام ١٣٧٦هـ.
٥٠٢٦٥ – خمسون ألفاً ومئتان وخمسة وستون	عام ١٩٦٥م	المصدر السابق – إحصاء رسمي ويقابل عام ١٣٨٥هـ.
٤٧٧١٩- سبعة وأربعون ألفاً وسبعمئة وتسعة عشر	عام ١٩٥٦م	الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر-إحصاء رسمي منهم (٢٥٠١٠ / ذكور-٢٢٧٠٩ / إناث) ويقابل عام ١٣٧٦هـ.
٦٠٦٨٨ – ستون ألفاً وستمئة وثمانية وثمانون	عام ١٩٧٠م	الأستاذ داود جاسم الربيعي في مؤلفه آنف الذكر – إحصاء رسمي ويقابل عام ١٣٨٩هـ.
٦٥٦٣٨ خمسة وستون ألفاً وستمئة وثمانية وثلاثون	عام ١٩٧٣م	المصدر السابق – ويقابل عام ١٣٩٢هـ.
١٣٠٠٠٠- مئة وثلاثون ألفاً	عام ١٩٨٧م	الدكتور أحمد الجار الله في مؤلفه آنف الذكر – ويقابل عام ١٤٠٧هـ. إحصاء رسمي.
٢٥٠٠٠٠- مئتان وخمسون ألفاً	عام ٢٠٠٢م	الدكتور أحمد الجار الله في مؤلفه آنف الذكر نقلاً عن أحد السكان المعمريين – ويقابل عام ١٤٢٢هـ.

عندما نستعرض سنوات التعداد السكاني لبلدة الزبير نجده مقدراً قبل التعداد السكاني الرسمي عام ١٩٤٧م ثم إننا نجد هذا التعداد المقدر هم جلهم إن لم يكن كلهم من أهل نجد حتى نهاية مشيخة الزبير في عهد شيخها الشيخ إبراهيم العبدالله البراهيم الراشد وعلى يد الاحتلال البريطاني وذلك عام ١٩٢٠م، حيث إن أهل الزبير من أبناء نجد وشيوخها قبل هذا التاريخ لم يسمحوا قط بأن يسكن معهم أجنبي غيرهم يقول العلامة الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهاني في مؤلفة التحفة النبهانية "وكان أهل الزبير متعصبين من أن يسكن معهم أجنبي في الدين حتى زمن الحرب العالمية الأولى"، انتهى.

وظل أهل الزبير على هذا المنوال من جهة عدم سماحهم في أن يسكن معهم في بلدهم غيرهم حتى العقد الرابع من القرن العشرين الميلادي عند اكتشاف البترول في أراضيه فتوافدت من أنحاء العراق العمالة والموظفون العاملون في هذا الحقل وغيره من الأعمال الأخرى.

ثم تناقص العدد السكاني من أبناء نجد في بلدة الزبير بعدذلك بفعل الهجرة المعاكسة من بلدتهم تلك إلى موطنهم الأصل المملكة العربية السعودية وكان بداية عودة الذين كانوا يحملون الجنسية السعودية ثم عودة كلية ما بعد عام ١٣٩٤هـ الموافق عام ١٩٧٥م وبموجات متتابعة خاصة بعد صدور قرار مجلس الوزراء رقم ١٤٢١في ٢٠ / ١١ / ١٣٩٣هـ بالموافقة على منح النجديين الزبيريين فرصة العودة إلى جنسية بلادهم الأصلية المملكة العربية السعودية حفظها الله من كل سوء وأدام عهدها برعاية ملوكها آل سعود أدام الله عزهم، تحت ظل حكم شريعتنا الإسلامية السمحة، فكانت عودة جماعية حتى لم يبق من أهل الزبير أبناء نجد إلا القليل والقليل جدًّا الذين لم تسعفهم ظروفهم بالعودة إلى بلادهم المملكة العربية السعودية والذي نرجو المولى عز وجل أن يزيل عنهم تلك الظروف ويسهل لهم العودة.. آمين.



الفصل الثامن

الأحوال السياسية
وتطور الحكم في الزبير



توطئة:

سبق أن تحدثنا عن النشأة الأولى لبلدة الزبير وأنه قد سكنها قلة قليلة ممن يخدمون تجارة حاضرة البصرة وباديتها، وخدمة مسجد الزبير بن العوام وضريحه رضي الله عنه وأرضاه ودراويش يوجدون حولهما، ولما بدأت هجرة المهاجرين من أبناء نجد من بلادهم نجد إلى البصرة كان ذلك في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري ثم بدا لهم الاستقرار في الزبير للأسباب آنفة الذكر، وفي هذه الحالة كان لابد من بسط الأمان في هذه المنطقة ونظراً لمكانة الكوازيين العباسيين في البصرة القديمة والحديثة كما هي مكانتهم لدى الدولة العثمانية فقد بسطوا الأمن في تلك المنطقة خاصةً في عهد الشيخ عبدالسلام الكوازي العباسي المتوفى عام ١٠٣٥هـ، الذي أسند هذه المهمة إلى آل هلال التميميين بقيادة زعيمهم عطا الله بن هلال وأبنائه سالم وعلي ومطر، فبسطوا الأمن في تلك المنطقة كما أوكلت لهم خدمة مسجد الزبير بن العوام وأضرحة الصحابة الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وأنس بن مالك والتابعين كالحسن البصري ومحمد بن سيرين، ثُمَّ بعد فترة من الزمن انتهى عهد آل هلال وخلفته من بعده عائلة أخرى (المعيصب) الذين انتزعوها منهم وقاموا بتلك المهمة آنفة الذكر، ولما تنامى عدد المهاجرين من أبناء نجد وأصبح لهم كيان يُذكَرْ خاصةً بعد تأسيس بلدتهم الزبير عام ١٠٠٣هـ وهو عام بناء مسجدهم الجامع مسجد النجادة قاموا بإزاحة عائلة المعيصب ونصبوا بعدهم (فراج آل الجويسر) وأقاموه حاكماً على تلك المنطقة، وهو من أهالي بريدة أحد بلدان القصيم من بلاد نجد وصاحب قوافل تجارية بين بلاد نجد والزبير، كما أن له مكانةً وصاحب مشورة وخبرة ولكن آل الجويسر لم يدم لهم البقاء في الحكم فجاءت عائلة أخرى وأزاحتهم ومن ثم تولت الحكم وهي عائلة آل ماضي الشهيرة وقد ذكر أحد أمرائها وهو الشيخ عبدالله بن سليمان آل ماضي الذي تولى المشيخة عام ١١٣٠هـ ودام حكمه حتى عام ١١٦٣هـ وكان في عهده العالم الجليل الشيخ عبدالله بن سليمان بن محمد الوحيمد الذي تولى القضاء والإفتاء، وفي عهده خرج من بلدة الزبير الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وكان ذلك عام ١١٣٨هـ وذلك عندما خرج من مدينة البصرة التي كان يتلقى العلوم الشرعية فيها عن العلامة السلفي محمد المجموعي البصري.

كما في عهده خرج من الزبير في عام ١١٣٨هـ شاعر بلاد نجد الشهير (حميدان الشويعر) قادماً من بلاد نجد.

ولما انتهى حكم آل ماضي لبلدة الزبير لم تذكر المصادر من تولى بعدها الحكم فيها حتى حكم الشيخ يحيى بن سليمان الزهير بداية القرن الثالث عشر الهجري، ولعل هنالك أسباباً أخرى حالت دون وجود من يحكمها في هذه الفترة، ولعل من تلك الأسباب مرض الطاعون الذي اجتاح بلدة الزبير عام ١١٨٧هـ الذي تطرقنا إليه آنفاً وحصد من أهلها معظمهم وقدر عددهم بما يقارب ستة آلاف نفس، كما ذكر ابن بشر في مؤلفه آنف الذكر ثم بعد ذلك اجتياح جيش العجم بلدة الزبير الذين حاصروا البصرة عام ١١٨٨هـ ومن بعد الحصار اجتاحوها وسفكوا دماء أهلها ونهبوا أموالها وانتهكوا الأعراض وهدموا المساجد وأعلنوا جهاراً شتم الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ثم بعد ذلك وبفضل من الله وتأييده هزمهم المسلمون العرب بعدما دخلوا معهم في حروب دامية حتى

طردوهم من البصرة إلى بلادهم إيران بعدما قتلوا الكثير منهم كان ذلك بعد عام ١١٩٢هـ.

ومن بعد اجتياحهم البصرة توجه جيش العجم إلى الزبير ليعملوا فيها كما عملوا في البصرة، ولكن أهل الزبير لعدم طاقتهم مقاومة ذلك الجيش الجرار بمعداته وعتاده وعدم وجود تحصينات تحمي بلدة الزبير فقد تركوها إلى البراري والكويت ثم عادوا إليها بعد هزيمة الفرس الهزيمة الشنعاء.

وبعد أن استقر الوضع في الزبير وأمنت السبل تنامى العدد السكاني فيها بفضل الهجرات الجماعية من أهالي نجد إليها خاصة عام ١١٩٣هـ وما بعدها وفي بداية القرن الثالث عشر الهجري بدأ عصر المشيخات وحكمها من قبل شيوخ منهم من أبناء نجد، وهنا نورد تسلسل تلك المشيخات حتى نهايتها عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م.

أولاً: مشيخة الشيخ يحيى بن سليمان بن محمد الزهير:

عائلة الزهير من العوائل الكريمة ذات المكانة الاجتماعية في بلدتهم حريملاء إحدى بلدان العارض من بلاد نجد، ولهم دور فاعل في حروب الإمام محمد بن سعود مع دهام بن دواس أمير الرياض، حيث كان سليمان بن محمد الزهير من ضمن جيش الإمام محمد بن سعود وقتل في تلك المعركة التي جرت عام ١١٦٠هـ وهو من عمداء آل الزهير في بلدتهم حريملاء، وبعد مقتله وفي تلك السنة هاجر ابنه يحيى مع عائلته من بلادهم حريملاء إلى بلدة الزبير في العام نفسه أي عام ١١٦٠هـ ومعه ولداه يوسف وسليمان. ولما حلوا في الزبير تركها ابنه سليمان متوجهاً إلى بلاد الشام واستقر في مدينة حلب، أما والده يحيى وابنه يوسف فاتخذا بلدة الزبير مكان إقامة دائمة لهم ولأسرتهم أول مقدمهم إلى بلدة الزبير، وكما ذكر الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر، حيث يقولان: "جاء ذكر آل الزهير في مصادر عدة وقفنا على جملة منها وكان حين هبط يحيى في الزبير اختط له ولعائلته حوطة ثم حفر فيها بئراً زراعية في (الدريهمية) وابتنى له فيها قصراً وقد ظل معه ولده يوسف في الزبير، أما ولده الثاني سليمان فقد رافق قافلة تجارية إلى حلب وهناك طاب له العمل واستقر"، انتهى.

ولما كان لهذه الأسرة مكانة في نجد والزبير ولما يتمتع به يحيى بن سليمان بن محمد الزهير من كرم وسخاء ونباهة ودهاء وثروة طائلة فقد اختاره أهل الزبير أبناء نجد أن يكون شيخاً لهم.

أما متى تولى المشيخة فيها فهذا ما سنعرفه فيما يلي:

ذكرت المصادر التاريخية أنه تألف وفد برئاسة الشيخ يحيى بن سليمان بن محمد الزهير وعالم الزبير الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد وفقيهها وقاضيها ومؤسس مدرسة الدويحس الدينية في الزبير والمدرس فيها، وتوجه ذلك الوفد إلى بغداد لمقابلة واليها سليمان باشا الذي كان له علاقة حسنة ببلدة الزبير وأهلها، يوم أن كان والياً على البصرة حتى حصار العجم لها عام ١١٨٨هـ واحتلالهم لها وأسروه ومن ثم أطلقوا سراحه، فكرمته السلطة العثمانية وأعادته والياً على ولاية البصرة وفي عام ١١٩٦هـ نقلته إلى بغداد والياً عليها.

وكان من نتيجة تلك المقابلة موافقة والي بغداد سليمان باشا على تحقيق طلبات الوفد الزبيري باعتماد المبالغ اللازمة لبناء سور يحيط ببلدة الزبير لتحصينها من الاعتداءات وتزويدهم بالمدافع النارية التي تنصب فوق السور وتسليح أهلها بالأسلحة اللازمة للدفاع عن أنفسهم وبلدتهم وصرف راتب لكل رب أسرة حسب مكانته وعدد أفراد أسرته؛ وذلك نظراً لما لأهل الزبير من مكانة رفيعة لدى الدولة العثمانية وكذلك لبلدتهم التي تضم أضرحة الصحابة الكرام مثل الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وأنس بن مالك خادم رسول الله، ومقابر شهداء معركة الجمل وأضرحة التابعين كالحسن البصري ومحمد بن سيرين ومالك بن دينار وغيرهم الكثير رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً ، وكما ذكرت المصادر أن السور قد شيد عام ١٢١١هـ ولذلك فلا نرى أن الشيخ يحيى بن سليمان بن محمد الزهير قد تولى مشيخة الزبير بهذا التاريخ بل قبله ولربما بأربع سنوات إن لم يكن أكثر للأسباب التالية:

١- إن فكرة تأليف الوفد لمقابلة والي بغداد تحتاج إلى وقت طويل للتشاور والخروج بنتيجة مرضية خاصة بعد هجوم جيش العجم على الزبير بعد حصار البصرة عام ١١٨٧هـ واحتلالها، فقد تحتم على أهل الزبير أن يقوموا بتحصين بلدتهم بسور يحميها وكان يحيى بن سليمان بن محمد الزهير يومها كان مستقراً في الزبير وله المكانة العليا فيها، كما هو عَلاَّمَتُهَا الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد الذي قدم إلى بلدته الزبير عام ١١٩٥هـ من الأحساء بعد غياب دام ما يقارب تسعة عشر عاماً في طلب العلم قضى معظمها في بلاد الشام.

٢- بعد موافقة والي بغداد ببناء السور وبناؤه يحتاج إلى وقت طويل حتى يرصد المبلغ اللازم المُكْلِفْ مع ما يضاف له من مدافع وأسلحة ورواتب تصرف لأهالي الزبير.

٣- كما ذكرنا أن المصادر التاريخية قد ذكرت أن السور قد شُيِّدَ عام ١٢١١هـ أي أنه قد تم بناؤه بالكامل في تلك السنة والمعروف أن سوراً واسع المحيط يحيط ببلدة الزبير وما له من ارتفاع ومتانة وحفر أساس متمكن مع توفير المواد اللازمة والتخطيط الهندسي وتوفير العمالة الفنية المتخصصة كل ذلك يحتاج إلى عدة سنوات، فلو قلنا أربع سنوات فهذا أقل تقدير إن لم يكن أكثر؛ ولذا نرى أن تولي الشيخ يحيى بن سليمان بن محمد آل الزهير هو بداية القرن الثالث عشر الهجري وليس عام ١٢١١هـ وهو سنة بناء السور كما ذكرت المصادر، وكان عهد الشيخ يحيى عهد أمناً وأماناً واستقراراً وتطوراً في كثير من المجالات العلمية والثقافية والعمرانية والتجارية والسياسية.

ومن أشهر علماء عصره الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد والشيخ محمد بن علي بن سلوم والشيخ عبدالرحمن الخراص والشيخ محمد بن فيروز الأحسائي والشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند الوائلي والشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل والشيخة فاطمة الفضيلية وغيرهم، أما المساجد المقامة في عهده فهي مسجد المجصة وابن غانم والمسمى أيضاً مسجد بن لاحق نسبةً لإمامه إضافةً إلى وجود مسجد الزبير بن العوام ومسجد النجادة وفي عهده كان والي البصرة (عيسى بك المارديني ووالي بغداد سليمان باشا الكبير واستمر حكم الشيخ يحيى بن سليمان بن محمد الزهير حتى وفاته عام ١٢١٣هـ.

أسـرة آل زهير:

ونظراً لورود معلومات عن هذه الأسرة في المصادر التاريخية ولكون آل الزهير قد تولى منهم خمسة شيوخ لمشيخة الزبير ولمدة طويلة منهم يحيى ويوسف وعلي وعبدالرزاق وسليمان، أما الشيخ إبراهيم فقد تولى المشيخة مشاركةً مع الشيخ عبدالله العبدالرحمن الراشد ثم تنازل له عنها، أما عبدالمحسن فقد تولاها ولمدة شهر واحد، حيث لم تستقم الأمور له فتركها.

و يجدر بنا أن ندون ما قاله المؤرخون عن هذه الأسرة:

١- يذكر الشيخ ابن بشر في مؤلفه آنف الذكر عن حوادث نجد عام ١١٦٠هـ أنه حصل قتال شديد بين جيش الإمام محمد بن سعود وجيش دهام بن دواس أمير الرياض، وأنه قتل في هذه المعركة (سليمان بن محمد بن زهير)، حيث إنه من رجالات الإمام محمد بن سعود ومقاتليه.

٢- يذكر الشيخ أحمد نور الأنصاري في مؤلفه (النصرة في أخبار البصرة) وهو عبارة عن تقرير قدمه إلى والي البصرة عام ١٢٧٧هـ تحقيق الدكتور يوسف عز الدين بغداد عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م وأحمد نور الأنصاري هذا ولد عام ١٢١٨هـ في إحدى بلدان الخليج العربي وتدعى (ناَ بِنْد)، هاجر مع والده إلى البصرة عام ١٢٣٠هـ وتولى فيها القضاء والتدريس في إحدى مدارسها حتى عام ١٢٧٩هـ ثم عين عضواً في إدارة ولاية البصرة، ثم وكيلاً للرئاسة الثانية لمحكمة الاستئناف المؤقتة وفي عام ١٢٩٦هـ تفرغ لخدمة الإسلام ونشره حتى وفاته عام ١٣٠٢هـ ودفن في مقبرة الحسن البصري في بلدة الزبير، وهو في الزبير عاصر مشيخة المشايخ من آل الزهير وهم يوسف وعلي وعبدالرزاق وسليمان فقد ذكر عنهم أنهم أسرة عربية أصلها من قبيلة ربيعة من بلد العارض في نجد وأن أول من هاجر منها إلى بلدة الزبير يحيى بن سليمان بن محمد الزهير وولداه يوسف وسليمان، وفي أول قدومهم بنوا لهم بيوتاً من القصب وفي عهد وجوده أخذت الزبير بالاتساع، وأنه قد ذهب إلى بغداد في عهد واليها سليمان باشا فأعانته الدولة العثمانية ببناء سور حول الزبير وزودته ببعض الأسلحة للدفاع عنها ولما توفي سافر ابنه سليمان إلى حلب وبقي ابنه يوسف في الزبير ولمع نجمه فيها، انتهى.

٣- ويذكر المؤرخ حسين خلف الشيخ خزعل في مؤلفه (تاريخ الكويت السياسي الجزء الأول منه) حيث يقول: "آل الزهير هم من قبيلة ربيعة من بلد العارض وأول من هاجر إلى جنوب العراق يحيى بن سليمان بن محمد الزهير"، انتهى.

ثم ذكر أن سبب هجرته في عام ١١٦٠هـ - ١٦٥٠م جرى قتال بين الأمير محمد بن سعود وأمير الرياض دهام بن دواس قُتِل فيها (سليمان بن محمد الزهير) وهو من أتباع الأمير محمد بن سعود، ولما كانت بلاد نجد تشكو الحروب والغزوات والقحط والجوع هاجر ابنه يحيى بن سليمان بن محمد الزهير مع ولديه يوسف وسليمان إلى بلدة الزبير، وزاول التجارة فيها وأصبح له ثروة طائلة وجاه، واشتهر بحسن الأخلاق والكرم والسخاء مع ما يتصف به يحيى من الذكاء والدهاء، وبعد وفاته ترك ولده سليمان الزبير واستقر في مدينة حلب من بلاد الشام.

أما يوسف فبقي في بلدة الزبير وأصبح له شأن يذكر وسلطة وجاه وثراء، وكان عهد الشيخ يحيى في الزبير عهد أمان واستقرار وتطور، ثم إنه قابل والي بغداد سليمان باشا فوافقه على بناء سور حول الزبير للحفاظ عليها من التعديات وزودته الدولة بالمدافع اللازمة لوضعها فوق السور وأسلحة توزع على الأهالي، وعينت رواتب لهم كُلٌّ حسب مكانته وعدد أفراد أسرته، وقد تم تشييد السور عام ١٢١١هـ ١٧٩٧م تحت إشراف علامة الزبير وقاضيها الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد.

٤- ويقول الأستاذان المؤرخان الصانع والعلي في مؤلفهم آنف الذكر: "وكان حين هبط يحيى في الزبير اختط ولعائلته حوطة ثم حفر فيها بئراً زراعية في (الدريهمية)، وابتنى له فيها قصراً وقد ظل معه ولده يوسف في الزبير، أما ولده الثاني سليمان فقد رافق قافلة تجارية متوجهة إلى حلب وهناك طاب له العمل واستقر بها"، انتهى.

ويقول عنهم العلامة (الشيخ إبراهيم بن السيد صبغة الله بن الحيدري البغدادي) في مؤلفه (عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد) الذي ألفه عام ١٢٨٦هـ دار منشورات البصري بغداد "ومن البيوتات الرفيعة العماد بيت الزهير وهو بيت مجد وتجارة ورياسة وصدقات ولهم الثروة التامة والتقدم والجاه كابراً عن كابر، وكانت لأسلافهم الصولة في البصرة ولهم وقائع عظيمة مع عشيرة كعب، حيث إن كعباً هجموا على نهب البصرة بعد عزل (داود باشا) عن بغداد وقبل ورود علي باشا إليها فقاتلهم آل الزهير مع عشيرة النجادة ودمروهم ومنعوهم عن البصرة وهذه همة عاليه وخدمة صادقة للدولة"، انتهى.

وقد أصدرت (مؤسسة العَالَمْ للصحافة والنشر والتوزيع) ملحقاً منفصلاً لمجلتها (العَالَمْ) العدد الثالث والستون جمادى الآخرة عام ١٤٢٥هـ شهر أغسطس عام ٢٠٠٤م بعنوان (آل الزهير صفَحات مضيئة في تاريخ الزبير)، وهو بحث جيد أعده الأستاذان محمد عبدالله رسلان وسلمان السلط ألقيا فيه الضوء على نبذة من تاريخ الزبير منذ تأسيسها وتجمع السكان فيها وتعدد الهجرات إليها واستمراريتها ودور آل الزهير وحكمهم الزبير وريادتهم للحركة العلمية والثقافية والتجارية، يقول القسم الأول من هذا البحث: "تعتبر أسرة آل الزهير إحدى الأسر العربية العريقة ذات تاريخ مجيد وماض مشرف في شبه الجزيرة العربية، فهي تنتمي إلى قبيلة قحطان العربية (قحطان عبيد) فقد حكم بعض أفراد الأسرة مناطق كثيرة تمتد من البصرة حتى أواسط العراق مروراً بهَجَر وقرى عديدة، وقد تولت أسرة آل الزهير إمارة الزبير في جنوب العراق بعد انتقالها من حريملاء التي تبعد نحو ٩٠ كيلومتراً شمال مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية قبل نحو ٢٠٠ عام، وظلت تحكم تلك المنطقة حتى أوائل القرن العشرين"، انتهى.

ثم ذكر هذا البحث سنة هجرة يحيى الزهير حيث يقول البحث: "كما انحدر من نجد إلى الزبير عام ١١٦٠هـ الموافق عام ١٧٤٧م يحيى بن سليمان بن محمد آل زهير مع ولديه يوسف وسليمان"، انتهى.

ولما توفي الشيخ يحيى بن سليمان بن محمد آل زهير عام ١٢١٣هـ تولى مشيخة الزبير الشيخ إبراهيم بن ثاقب الوطبان.

ثانياً: مشيخة الشيخ إبراهيم بن ثاقب الوطبان

آل وطبان في بلدة الزبير هم أبناء وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم وهم من الأسرة السعودية ملوك المملكة العربية السعودية هاجر وطبان بن ربيعة من بلاده نجد إلى جنوب العراق إثر صراعات سياسية بينه وبين مرخان ابن عمه مقرن عام ١٠٦٥هـ، وفي جنوب العراق استقر وأسرته ونزل لاجئاً عند الشيخ مغامس ابن مانع كبير شيوخ قبائل المنتفق ونال وأسرته الحظوة التامة لديه خاصةً عندما صاهر حفيده إبراهيم بن ثاقب ابن وطبان أحد شيوخ آل سعدون شيوخ المنتفق، ثم استقرت عائلة آل وطبان في بلدة الزبير واشتهرت فيها بآل ثاقب وآل ربيعة وصار لها فيها شأن وجاه وثراء وسلطة.

وبعد وفاة شيخ الزبير السابق يحيى بن سليمان بن محمد الزهير عام ١٢١٣هـ، تولى من بعده الشيخ إبراهيم بن ثاقب بن وطبان مشيخة الزبير بإسناد من الشيخ حمود بن ثامر السعدون أحد شيوخ قبائل المنتفق وقد اتسم عهده بالهدوء والاستقرار وتطور لفترات متعددة متفاوتة؛ ففي عهده وعلى سبيل المثال لا الحصر، **حصل ما يأتي:**

١- استمرار هجرات أهل نجد من بلادهم إلى بلدة الزبير مع استمرار الصلة بينهما خصوصاً في الأعوام ١٢٣٣هـ و ١٢٣٤هـ و ١٢٣٦هـ.

٢- ازدهار العلم في بلدة الزبير حين كثر العلماء ومدارسهم العلمية والدارسون من طلبتها ورحلة العلماء إليها للإفادة والاستفادة كما هي رحلة طلبة العلم إليها للدراسة فيها.

٣- استمرت مدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، تعطي ثمارها العلمية حيث تطورت وازداد عدد مدرسيها وتوافد طلبة العلم للدراسة فيها سواءً من داخلها أو خارجها ومن علماء عصره الأجلاء الكبار الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد والشيخ محمد بن علي بن سلوم والشيخ ناصر بن سليمان ابن محمد السحيم والشيخ عبد الرحمن بن راشد الخراص والشيخ أحمد بن عبد الله بن عقيل والشيخ محمد بن حمد الهديبي والشيخ عبد الجبار بن علي وغيرهم كثير وفي عهده توفي علامة الزبير الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد.

٤- ازدهار حركة استنساخ الكتب العلمية وذلك نظراً لكثرة الناسخين والراغبين في اقتنائها.

٥- جرى في عهده تجديد وإصلاح سور الزبير عام ١٢١٨هـ.

٦- استمر في عهد حكمه الانتعاش الاقتصادي والتجاري وازداد عدد السكان، وازداد امتلاكهم مقاطعات النخيل في البصرة.

٧- وفي عهده تسلم ولاية البصرة ثلاثة من الولاة وهم على التوالي (عبد الله آغا)، (بكر آغا)، و(محمد آغا) واحداً بعد الآخر، كما كان والي بغداد في عهده هو (داود باشا) وكان والياً عظيماً وعالماً ومحبًّا للعلماء ومشجعاً للصناعات الحربية وقد كون جيشاً مدرباً مسلحاً قوامه ١٠٠ ألف جندي، وبعد ولايته بغداد عين وزيراً للسلطان في إسطنبول ثم كرم وعين شيخاً للحرم النبوي الشريف في المدينة

المنورة حتى وفاته، وكان من المقربين له من العلماء وهو والٍ لبغداد العلامة الشيخ عثمان بن محمد ابن أحمد بن سند الوايلي والذي ألف كتاباً عن حياة الواليِّ داود بعنوان (مطالع السعود في أخبار الوالي داود).

٨- وأصبحت بلدة الزبير في عهده محصنة بسورها ورجالها وسلاحها لصد أي عدوان عليها.

٩- وفي عهد حكمه أيضاً جهز جيشاً من أهل الزبير بقيادته مشاركاً جيش والي بغداد (سليمان باشا الكبير) وبقيادته عندما غزا بلدة الأحساء عام ١٢١٣هـ، وقد اشترك مع هذا الجيش قبائل المنتفق بقيادة الشيخ حمود بن ثامر السعدون، والشيخ فارس بن محمد الجربا الشمري وقبائله وعرب عقيل بقيادة أميرهم ناصر بن محمد الشبلي.

ثالثاً: مشيخة الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب الوطبان

بعد وفاة الشيخ إبراهيم بن ثاقب الوطبان عام ١٢٣٧هـ تولى ابنه الشيخ محمد على مشيخة الزبير غير أن المصادر لم تذكر كيف تم اختياره والراجح والله أعلم تولى المشيخة بمساندة آل السعدون، حيث صلة القرابة وباختيار أهل الزبير له بعد اغتيال والده ولصفات شخصية متوفرة فيه، وكان من الرجال الدهاة الأذكياء المعدودين، كما كان ذا حزم وعقل راجح ولسان فصيح ومنطق صائب ومن العارفين بواطن الأمور والمدبرين لشؤون الحكم، وقد عده البعض من دهاة العرب المشهورين. يقول عنه ابن بشر في مؤلفه آنف الذكر: "وكان محمد من أعظم أهل ناحيته عقلاً ومعرفة ودهاء متحفضاً على نفسه يعرف الحِيَل ويخاف منها وكانوا يسمونه (البَلَمْ) وهو القارب المائي يغرق غيره ويسلم"، انتهى.

غير أننا نجده، بعد توليه حكم الزبير يتعجل الأمور ما أدى إلى حضور نزاع بينه وبين آل الزهير وأتباعهم وأنصارهم؛ ما أدى إلى إزاحته عن حكم مشيخة الزبير فتركها عام ١٢٣٨هـ.

رابعاً: مشيخة الشيخ يوسف بن يحيى بن سليمان بن محمد الزهير

بعد إزاحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب الوطبان عن مشيخة الزبير، وتركه بلدتها دبت الفوضى في البلد وانعدم الاستقرار ولتدارك الأوضاع انبرى علماؤها ورجالها من ذوي الحل والعقد وبمساندة وإقرار متسلم ولاية البصرة الوالي (محمد كاظم أغا)؛ فأسرعوا بانتخاب الشيخ يوسف بن يحيى بن سليمان بن محمد الزهير شيخاً للزبير لما يتمتع به من كفاءة وثقافة عالية وحكمة ودهاء ولما هو عليه من ثراء عظيم وسماحة وكرم، فضلاً عن انتمائه لأسرة كريمة لها ماضٍ عريق وهكذا تولى أمور المشيخة عام ١٢٣٨هـ فاستقرت الأحوال في عهده وساد الأمن والأمان على يدَّيه غير أن الأمور فيما بعد لم تستقر، حيث سعى شيخ الزبير السابق محمد بن إبراهيم بن ثاقب الوطبان إلى استعادة حكمه للزبير فحاول التخلص من الشيخ يوسف بن يحيى الزهير وانتزاع الحكم منه عدة مرات، فلم يتمكن من ذلك وفي النهاية استطاع الشيخ حمود بن ثامر السعدون شيخ قبائل المنتفق وهم أصهار وطبان بدعوة الشيخ يوسف الزهير واستمالته، فجاء الشيخ يوسف مع بعض من أتباعه إلى الشيخ حمود في مقر حكمه ولأسباب ما قام الشيخ حمود بسجن الشيخ يوسف

وأتباعه في سجنه حتى وفاته وأطلق الشيخ حمود أتباع الشيخ يوسف وعادوا إلى الزبير وكان ذلك نهاية عام ١٢٣٨هـ ولم يمض على حكم الشيخ يوسف سوى مدة وجيزة.

خامساً: مشيخة الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب الوطبان.. للمرة الثانية

بعد وفاة الشيخ يوسف بن يحيى الزهير تولى الشيخ محمد بن إبراهيم الثاقب الوطبان مشيخة الزبير للمرة الثانية وبمساعدة الشيخ حمود الثامر السعدون، وذلك نهاية عام ١٢٣٨هـ واستقرت الأمور في عهده لفترة من الزمن قبل أن تعود الخلافات والحزازات بين آل الوطبان وآل الزهير مرة أخرى، حيث نرى أن الشيخ علي بن يوسف بن يحيى الزهير لم يهدأ له بال، فراح يسعى للتخلص من حكم الشيخ محمد بن إبراهيم الثاقب وإزاحته عن حكمهم الزبير فتم له ذلك بإسقاطه وإخراجه من بلدة الزبير، وكان ذلك عام ١٢٤١هـ فخرج منها وأسرته قاصداً إمارة الكويت ملتجئاً إلى حاكمها الشيخ جابر الصباح واستقر فيها، ثم إن الشيخ جابر الصباح خطب ابنته (لؤلؤة) فَزَوَّجَهُ إياها، فأصبح لآل الثاقب الوطبان صلة مصاهرة ونسب بأسرة آل الصباح شيوخ الكويت كذلك مع أسرة آل السعدون شيوخ قبائل المنتفق بالعراق، فضلاً عن كونهم أصلاً من أسرة آل سعود ملوك المملكة العربية السعودية.

وفي عهده استمرت الهجرات من بلاد نجد إلى الزبير ومن أشهر العوائل التي هاجرت في عهده من بلاد نجد أسرة ناصر بن ناصر آل راشد وأتباعه من بلدتهم حريملاء، كما ازدهرت الحركة العلمية ومدرسة الدويحس الدينية تعطي ثمارها كما تطورت حركتها التجارية واتسعت ومن أشهر علماء عصره، على سبيل المثال لا الحصر العالم الجليل الشيخ عيسى بن محمد الزبيري والشيخ فراج بن سابق الفراج والشيخ أحمد السواحة.

وبهذا العام ١٢٤١هـ انتهت مدة حكمه ومدتها تقارب الثلاث سنوات.

سادساً: مشيخة الشيخ ناصر بن ناصر الراشد

آل الراشد وهم آل المبارك أمراء بلدة (حريملاء) وهي من بلدان العارض من بلاد نجد ينتمون إلى (آل أبو رباع) من قبيلة عنزة العدنانية، إحدى القبائل العربية الكبيرة، يقول عنهم الشيخ حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيل رئيس محاكم الخرج سابقاً في مؤلفه (كنز الأنساب ومجمع الآداب): "ومن الأسر المتحضرة من عنزة في الجزيرة العربية (آل المبارك) في حريملاء ومنهم أمراء وعلماء وهم من الحسن بن بشر نزحوا من التويم إحدى قرى السدير وسكنوا حريملاء عام ١٠٤٥هـ سكنها علي بن سليمان آل حمد هو وبنو عمه حسن وسويد أبناء آل راشد وكذا جَدُّ آل عدوان الذين منهم مبارك بن عدوان والبكور والمبارك المذكورين"، انتهى.

ويقول عنهم الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر: "آل الراشد أُسرة كبيرة لها مكانة مرموقة في تاريخ بلدة الزبير، حيث تولوا الحكم والرئاسة وهم من عنزة الذين يتصلون بقبيلة ربيعة وآل راشد بطون وأسر فيهم المبارك والعبيدالله والبراهيم والشبلي والدويرج والسند والراشد (محمد الحمد الراشد) من الحسنة"، انتهى.

وفي عام ١٢٣٩هـ حصلت صراعات سياسية مما حدى بناصر بن ناصر آل راشد وهو رئيس المقاتلة في بلدة حريملا بالخروج منها وأسرته ومناصروه مهاجراً إلى بلدة الزبير. يقول المؤرخ حسين خلف الشيخ خزعل في مؤلفه (تاريخ الكويت السياسي): "أما الشيخ ناصر بن ناصر الراشد فقد ترك حريملاء مع قسم كبير من عشيرته وقدموا الزبير عام ١٢٤٠هـ وبعد عام من مقدمه سنة ١٢٤١هـ وقع خلاف بين أهالي الزبير وبين شيخهم محمد بن إبراهيم الثاقب فأسندت إليه المشيخة"، انتهى.

ولما كان الشيخ علي بن يوسف الزهير من الدهاة المعدودين ومن ذوي الرأي الصائب وبعد أن أزاح الشيخ محمد بن إبراهيم الثاقب عن مشيخة الزبير فقد أخذ يستميل أهل الزبير طلباً لتأييدهم ولم يبدُ عليه أنه طامع في حكم مشيخة الزبير، فأشار على أهل الحل والعقد من أهل الزبير إسناد المشيخة إلى الشيخ ناصر بن ناصر آل راشد لمكانته وشخصيته المؤهلة للحكم علماً بأنه من بلدته حريملاء ومن مناصريه، فتم ذلك عام ١٢٤١هـ.

ولما كان الشيخ علي بن يوسف الزهير يتوق إلى حكم الزبير نراه قد ترك الأمور تجري ريثما تستقر الأوضاع وتهدأ الأمور خاصة مع أتباع ومؤيدي الشيخ محمد بن إبراهيم الثاقب.

ولما استقرت الأوضاع في عهد مشيخة الشيخ ناصر الراشد أخذ الشيخ علي بن يوسف الزهير بتدبير الأحوال العامة في الزبير واستطاع إثارة الخلاف بين أتباعه ومناصريه وبين خصومه فاستطاع بدهائه ومناصرة أتباعه أن يتخلص من خصومه خاصة بعد وفاة الشيخ ناصر بن ناصر الراشد غيلة عام ١٢٤٣هـ، حيث جرى في عهد مشيخة الشيخ ناصر بن ناصر آل راشد قيام أهل الزبير بقيادته ومن ورائهم الشيخ علي بن يوسف ابن يحيى الزهير، واستجابة لطلب والي البصرة (عزيز أغا) بتقديم العون والمساعدة بصد هجمات قبائل البادية وقبائل بني كعب وجموع الأعاجم الفرس على مدينة البصرة. وقد لبى أهل الزبير وقادتهم طلب الوالي بصد تلك الهجمات وإبعاد المهاجمين عن مدينة البصرة، والعمل على استتباب الأمن فيها، وكان ذلك عام ١٢٤٢هـ، وقد ذكر هذه الحادثة مفصلاً العالم الجليل الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند في مؤلفه (مطالع السعود بأخبار الوالي داود).

كما جرى في عهده نشاط الحركة العلمية والثقافية، وكانت مدرسة الدويحس تؤدي دورها الريادي ونشطت الحركة التجارية وتواصل الهجرة من أبناء نجد إلى الزبير، وانتهى عهده بوفاته غيلة وكان ذلك أواخر عام ١٢٤٣هـ.

سابعاً: مشيخة الشيخ علي بن يوسف الزهير

بعد وفاة الشيخ ناصر بن ناصر آل راشد اضطربت الأمور في بلدة الزبير وأصبحت بلا شيخ يدير أمورها، وفي ظل هذه الأحوال استطاع الشيخ علي بن يوسف الزهير وبدهائه التخلص من خصومه وبتأييد ومناصرة والي البصرة (عزيز أغا) له أيضاً فاضطر الكثير من آل سميط وأتباعهم وكذلك سليمان الفداغ إلى ترك الزبير واللجوء إلى الكويت وذلك في عهد حاكمها الشيخ جابر الصباح. وقد فصل تلك الحوادث الشيخ ابن بشر في مؤلفه آنف الذكر، وكما ذكر ذلك المؤرخ حسين بن خلف الشيخ خزعل في مؤلفه سالف الذكر.

وعلى أثر ذلك أسند والي البصرة (عزيز أغا) مشيخة الزبير إلى الشيخ علي بن يوسف بن يحيى الزهير عام ١٢٤٤هـ فدانت له واستقرت وعظم شأنها، وهابها أعداؤها، وازدهر العلم فيها وعظمت تجارتها وثروات أهلها وكثر سكانها من أهل نجد واتسع عمرانها وبلغ عدد مساجدها سبعة مساجد ومن علماء عصره على سبيل المثال لا الحصر: (الشيخ فراج سابق الفراج والشيخ عبدالله بن عثمان بن عبدالله الجامع والشيخ فهد السواحه والشيخ أحمد بن صعب والشيخ حمود بن جسار والشيخ عبدالرحمن ابن غنام، وفي عهده استمرت مدرسة الدويحس تعطي ثمارها العلمية فكثر منتسبوها من طلبة العلم، ونشطت الحركة الأدبية والثقافية ونسخ الكتب العلمية وغيرها من الكتب النافعة حيث كثرة ناسخوها ومن شعراء عصره المشهورين محمد بن لعبون والشاعر عبدالله الربيعة وفي عهده غادر الشاعر محمد ابن لعبون بلدة الزبير وبإيعاز من الشيخ علي بن يوسف بن يحيى الزهير شيخ الزبير فقصد البحرين والكويت وفيها توفي عام ١٢٤٧هـ.

وقد دام حكم الشيخ علي بن يوسف بن يحيى الزهير شيخاً على بلدة الزبير ما يقارب أربع سنوات وفيها توفي إثر مرض الطاعون الذي اجتاح البصرة والزبير والكويت عام ١٢٤٧هـ

ويجدر بنا في هذا المجال أن نذكر ترجمة لمن ورد ذكرهم من آل سميط وآل الفداغ لما كان لهم من مكانة في بلدهم حرمة وبلدهم الزبير وما لأثرهم في أحداثها.

أسرة آل سميط:

أسرة آل سميط من الأسر النجدية المتحضرة، وقد ورد ذكرهم (بآل الصميط) (وبآل الصِّماطا) والصحيح كما هو مشهور (بآل سميط)، وهم من بلدة حرمة إحدى بلدان سدير من بلاد نجد هاجروا منها مع من هاجر من أهل نجد إلى بلدة الزبير، ولربما كان ذلك عام ١١٩٣هـ وهم من قبيلة سُبيع الشهيرة.

يقول الشيخ حمد بن إبراهيم بن عبدالله الحقيل رئيس محاكم الخرج سابقاً في مؤلفه (كنز الأنساب ومجمع الآداب): "قبيلة سُبَيْع وهم من أهل النجدة والنخوة وتتألف هذه القبيلة من رُومة عدنانية"، انتهى.

ويقول أيضاً: "ومن حاضرة سُبَيْع نذكر منهم (آل سميط) في حرمة والزبير وهم الصِّماطا"، انتهى. كما ذكرهم الأستاذ إبراهيم بن جارالله بن دخنة الشريفي في مؤلفه (التحفة الذهبية في أنساب الجزيرة العربية)، حيث يقول: "ومن الأسر المتحضرة من قبيلة سُبيع، فذكر منهم (آل سميط) في حرمة والزبير وهم الصِّماطا"، انتهى.

استقر آل سميط في بلدة الزبير فكان لهم شأن يذكر من حيث المكانة والجاه والثراء ولهم الصولة والجولة في أحداثها، حيث كانوا يتطلعون إلى اعتلاء مشيختها غير أن ظروفاً حدثت حالت دونهم ودونها، وهاجر قسم منهم إلى الكويت بعد أحداث جرت بينهم وبين مخالفيهم في بلدة الزبير اضطرتهم إلى مغادرتها

والاستقرار في الكويت، فكان لهم فيها المكانة والوجاهة التامة الرفيعة عند أهلها وشيوخها، وقد بقي بعضهم لم يغادر بلدته الزبير، بل استقروا فيها.

يقول الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر: "إن من آل سميط في الكويت عميدهم عبدالعزيز بن عثمان سميط الذي نال الثقة التامة عند شيخ الكويت الشيخ مبارك الصباح"، انتهى.

كما ذكرا حين ألفا كتابهما آنف الذكر عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م أن عميدهم الآن في الكويت هو الحاج سعود بن عبدالعزيز بن عثمان سميط، الذي هو الآخر نال المكانة والوجاهة والثقة التامة لدى أهل الكويت وشيوخها، وهو من تجارها وأثريائها المشهورين، الذي امتدت تجارته إلى المحيط الهندي وسواحل إفريقيا كما ذكرا أنهما اطلعا على وثائق تملك لمقاطعات النخيل في البصرة لدى الحاج سعود بن عبدالعزيز بن عثمان سميط، ويجدر بنا هنا أن نذكر من آل سميط في الكويت الداعية الإسلامي الدكتور عبدالرحمن ابن حمود بن سليمان سميط الذي نذر نفسه للدعوة في نشر الدين الإسلامي الحنيف في أواسط إفريقيا، الذي نال ثقة الناس والمسؤولين في كل مكان، وبجهوده بعد توفيق الله -عز وجل- له استطاع أن يعيد المسلمين الأفارقة إلى دينهم بإسلام الكثير منهم ودخولهم الدين الإسلامي الحنيف، وعُرِفَ عنه أنه يتمتع بالوعي والفهم والدراية ودعوة الناس إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة فتكللت جهوده المباركة بالتوفيق والنماء، نسأل الله له الأجر والتوفيق وحسن الخاتمة.

أسرة آل فداغ:

هي من الأسر الكبيرة في بلاد نجد، وموطنهم فيها بلدة حرمة إحدى بلاد سدير وهم من المهاجرين القدماء إلى بلدة الزبير، ذكر منهم محمد بن فداغ وعُدَّ عام ١٠٧٥هـ من كبار تجارها وأثريائها وعقلائها، وكانت له حظوة لدى والي البصرة (الوزير حسين فراسياب) لحنكته السياسية ومعرفته ببواطن الأمور وإدارتها، فعينه مديراً لإدارة مدينة القرنة ونواحيها والواقعة شمال البصرة عند اقتران نهر دجلة بالفرات ليصبا مياههما في شط العرب. ولما أراد والي البصرة (الوزير حسين فراسياب) فصل الولاية عن الدولة العثمانية جهزت له جيشاً فأزاحته عنها عام ١٠٧٩هـ وحينها ترك محمد بن فداغ مديرية القرنه وعاد إلى بلده واستقر مع عائلته ومنهم ولداه سيف وسلطان ثم ترك الزبير عائداً إلى بلدته حرمة في نجد، ولما حصلت أحداث عام ١١٩٣هـ في بلدة حرمة هاجرت أسرة آل فداغ منها إلى بلدة الزبير واستقروا فيها، فكان لهم فيها شأن وتجارة وثروة عامرة وملكوا مقاطعات النخيل في البصرة.

ومن هذه الاسرة اشتهرت المرأة الفاضلة ثريا بنت ناصر الفداغ التي اشتهرت برجاحة العقل وإدارة الأمور، وكانت ذات حزم وذكاء كما كانت صاحبة ثروة طائلة وكرم وسخاء، وقد اشتركت في أحداث مشيخة الزبير عام ١٢٨٩هـ وعام ١٢٩١هـ حيث كان موقفها سبباً رئيساً في تحقيق النصر لآل زهير والراشد أهل حريملاء على مناوئيهم من أهالي حرمة مع أنها منهم ولكنها مناصرةً لزوجها قاسم بن محمد جلبي بن عثمان الزهير وهو من أهالي حريملاء، وقد وقفت مناصرة لهم ببذل المال والسلاح وكانت كثيرة الصدقات

أوقفت مقاطعة من النخيل قيل إنها بلغت أربعين جريباً ما يعادل أربعة آلاف نخلة في جنوب مدينة البصرة وجعلت العلامة الفاضل الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان العوجان ناظراً على ذلك الوقف نافذاً شروط المُوقِفَةَ ثريًّا بما فيها من صدقات وخيرات وقد توفيت عام ١٣٠٤هـ إثر وفاة زوجها قاسم في هذه السنة أيضاً، وقد ترك لها الأموال الكثيرة، ودفنت رحمها الله بمقبرة الحسن البصري في بلدها الزبير.

ما قيل وذكر عن أسرة الفداغ الشهيرة

ورد ذكر أسرة آل فداغ في كتاب الشيخ القاضي أحمد نور الأنصاري آنف الذكر، تحقيق الدكتور يوسف عز الدين، يقول المحقق عن أسرة الفداغ: "أسرة عربية المحتد هاجرت من بلدة حرمة في منطقة سدير"، انتهى.

ثم يقول: "وقد كتب لي الدكتور داود الفداغ من البصرة مشكوراً أن أسرة الفداغ من قبائل شَمَّر بنجد قد رحلت عنها عام ١١٩٣هـ عندما حاصر سعود بلدة حرمة"، انتهى.

فتركها آل الفداغ ونزل قسم منهم بلدة المجمعة إحدى بلدان سدير من بلاد نجد والقسم الآخر هاجر إلى بلدة الزبير واستقر فيها.

ويقول عنهم العلامة الشيخ إبراهيم بن فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي في مؤلفه آنف الذكر عند ذكره البيوت الرفيعة في كل من الزبير والبصرة فيقول عن هذه الأسرة: "ومنهم بيت الفداغ وهو بيت تجارة وثروة وعز وخير وبقي منهم بعض الناس وأصلهم من نجد"، انتهى.

كما ورد ذكر هذه الأسرة في مؤلف الأستاذين الصانع والعلي آنف الذكر فقد ذكرا عنها أنها "أسرة من قبيلة شَمَّرْ من فخذ (فداغة) بنجد، كان جدهم الأعلى محمد بن فداغ صاحب قوافل تجارية بين نجد والزبير والبصرة، وفي تردده لهذا الغرض عام ١٠٧٥هـ تعرف على الوزير حسين باشا فراسياب حاكم المنطقة من قبل الدولة العثمانية فأسند إليه إدارة (القرنة)، ولما أراد هذا الوزير الانفصال عن الدولة العثمانية جهزت له جيشاً فأزاحته وترك محمد بن فداغ القرنة فاستقر بالزبير ومعه ولداه سيف وسلطان، ثم ترك الزبير عائداً إلى نجد وفيها توفي. وفي عام ١١٩٣هـ هاجر أحفاده سلطان وسليمان وناصر وعبدالله أبناء حمد بن سلطان ابن محمد بن فداغ وكانوا أصحاب تجارة فاشتروا أملاك النخيل بالبصرة وبنوا لهم قصراً في الزبير. وقد لعب سليمان وعبدالله الفداغ دوراً في الزبير وأحداثها وما لهم من علاقة وطيدة بوالي بغداد (داود باشا)، وما كان لهذا الوالي من علاقة بوالي مصر محمد علي باشا فكان سليمان الفداغ هو الآخر على علاقة وطيدة به، ونظراً للثقة التي يتمتع بها سليمان لدى والي مصر محمد علي باشا الذي كان يعتمد عليه لشراء الإبل من الزبير والكويت والبادية"، انتهى.

ثم يقولان عن المرأة الفاضلة ثريا بنت ناصر الفداغ: "وظهرت في عائلة الفداغ المرأة المحسنة ثريا بنت ناصر الفداغ ذات المواقف النادرة في الكرم؛ فقد كانت تمنح الهبات لكل سكان محلتها في الزبير مما تنتجه بساتينها في (الفداغية) و (الكرمة) من عيش وقمح وتمر وفواكه"، انتهى.

غير أننا نجد الشيخ محمد بن خليفة النبهاني في مؤلفه آنف الذكر فيذكر فيه أن والي البصرة حسين ابن علي باشا بن أفراسياب توجه إلى (القرنة) لملاقاة جيش (إبراهيم باشا) والي بغداد الذي يريد انتزاع ولاية البصرة منه بأمر السلطان العثماني، ويقول في المؤلف آنف الذكر عن (محمد بن فداغ): "ولما توجه (حسين باشا) بمجموعة إلى القرنة لملاقاة الجنود العثمانية جعل نائباً على البصرة من قبله محمد بن فداغ فثار أهل البصرة على هذا النائب وحاصروه حتى قتلوه وأخرجوا أتباعه من البصرة"، انتهى. والله أعلم بصحة هذه الأخبار.

ثامناً: مشيخة الشيخ عبدالرزاق بن يوسف بن يحيى الزهير

بعد وفاة الشيخ علي بن يوسف بن يحيى الزهير عام ١٢٤٧هـ تولى مشيخة الزبير أخوه الشيخ عبدالرزاق ابن يوسف بن يحيى الزهير في العام نفسه باختيار أهل الزبير وتأييدهم له؛ لكونه أهلاً لذلك لرجاحة عقله وحسن إدارته وثرائه مع السماحة والكرم فاستقرت الأوضاع في الزبير وهابها الآخرون وازدهر فيها العلم والتجارة وأصبح لها كيان يُذكَر وكثر فيها العلماء، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ أحمد بن عثمان ابن عبدالله الجامع والشيخ عيسى بن محمد الزبيري والشيخ عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن جمعة الجامع والشيخ فهد بن أحمد السواحة والشيخ أحمد بن محمد بن صعب وغيرهم كثير. كما في عهده انتشر نسخ الكتب العلمية وكثر ناسخوها ذوو الخطوط الحسنة الجميلة، كما انتشر في عهده الكثير من المكتبات العلمية وذُكِرَ منها مكتبة الشيخ فهد بن أحمد السواحة التي قيل إن عدد كتبها العلمية ما يقارب ثلاثة آلاف كتاب تبحث في مختلف فنون العلوم، كما بلغ عدد مساجدها تسعة مساجد ومن شعراء عصره المجيد الشاعر عبدالله الربيعة الوطبان المتوفى عام ١٢٧٣هـ وانتهى عهد مشيخته بمقتله عام ١٢٤٩هـ. وقد أسهبت المصادر في ذكر أحداثها التي أدت إلى مقتله وإخوانه عبدالوهاب وخالد ومصطفى وأحمد ولم يسلم من القتل سوى أحد إخوته الذي قُتِلَ فيما بعد، أما ابنه سليمان فقد نجا.

كان ذلك اليوم عام ١٢٤٩هـ وحينها أُسنِدَتْ مشيخة الزبير إلى الشيخ محمد إبراهيم بن ثاقب الوطبان بمساندة الشيخ عيسى بن محمد بن ثامر السعدون أما أحد إخوة الشيخ عبدالرزاق الزهير الذي استطاع الإفلات فألقي القبض عليه فيما بعد وقتل.

أما ابنه سليمان والشيخ راشد بن ثامر السعدون، فاستطاعا اللجوء إلى الكويت لدى حاكمها الشيخ جابر العبدالله الصباح فآواهما وأكرمهما غاية الإكرام، ولما استقرت الأمور بالزبير وهدأت الأحوال وزالت أسباب الخلاف رجع سليمان بن عبدالرزاق الزهير والشيخ راشد بن ثامر السعدون إلى البصرة، وذلك نهاية عام ١٢٤٩هـ، وعلى إثر ذلك قام سليمان بإهداء الشيخ جابر العبدالله الصباح مقاطعة من نخيلهم والمسماة (الصوفية)، أما الشيخ راشد فقد قام هو الآخر بإهداء الشيخ جابر العبدالله الصباح أيضاً مقاطعة من نخيله في منطقة الفاو فقبلها منهما شاكراً.

تاسعاً: مشيخة الشيخ محمد بن إبراهيم الثاقب الوطبان للمرة الثالثة

بعد وفاة الشيخ عبدالرزاق بن يوسف بن يحيى الزهير تسلم الشيخ محمد بن إبراهيم الثاقب مشيخة الزبير بتأييد من أتباعه ومناصريه ومساندة الشيخ عيسى بن محمد بن ثامر السعدون فتولاها وضبط أمورها ودانت له، ولما كان من ذوي الذكاء والدهاء والشجاعة ولكثرة أتباعه المخلصين له صار له نفوذ قوي في مدينة البصرة فخشيه واليها (أحمد جلبي)؛ فأخذ يسعى للتخلص منه فسافر إلى بغداد للمطالبة بتعزيز قواته في البصرة فتحقق له ذلك وحينها رجع إلى البصرة فأعلم شيخ الزبير محمد بن إبراهيم الثاقب وأهل الزبير الحضور عنده في سراي الحكومة في البصرة لإبلاغهم تعليمات صدرت من ولاية بغداد، تطالب أهل الزبير وشيخها بتنفيذها وكيفية ذلك، ولما كان الشاعر الزبيري عبدالله الربيعة الوطبان وهو من أقارب الشيخ محمد وهو في بغداد علم أن الأمر خلاف ذلك وأن والي بغداد يريد التخلص من الشيخ محمد وأتباعه وكان هذا هو الصحيح، فأرسل له قصيدة يحذره من والي البصرة وأنه يريد الكيد به وقتله وأتباعه، يقول فيها:

قوم على قتلك تدور المصاطي	يا سايح أفهم كان فيك البلا حاط
جماعه ياطون ما كنت واطي	تعمل بهم ما عمل حجام ساباط
من باع خويه يا محمد أغلاطي	أصبح كما السيل حدر سهاله أوراط
ترى ما ودي يكشف الغاطي	ولا ألطنا يضر على الكبد بسواط
إن سلم لي هو كيفي وابناطي	وصلوا على من خصه الله بالبساط

ولما وصلته لم يأخذ الشيخ محمد حذره؛ لأن قدر الله سبحانه ماض ونافذ، فاستجاب طلب والي البصرة فذهب إليه وأتباعه وجرى قتله وبعضاً من أتباعه في سراي حكومة البصرة خديعة. ولم يكتف الوالي بذلك، بل وجه جنداً من جنوده إلى بلدة الزبير فنهبوا دور الشيخ محمد وأتباعه وفرَّ الباقون هرباً إلى الكويت، ولم يبق من آل ثاقب إلا الوجيه أحمد بن إبراهيم الثاقب الذي لم يعترض عليه أحد لما له من ارتباطات تجارية ومعاملات إدارية. وهكذا انتهى حكم الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب الوطبان مشيخة الزبير بمقتله عام ١٢٥٢هـ.

عاشراً: مشيخة الشيخ أحمد المشاري

بعد مقتل الشيخ محمد بن إبراهيم الثاقب أُسندت مشيخة الزبير عام ١٢٥٢هـ إلى الشيخ أحمد المشاري، وكان إذ ذاك في بغداد وذلك بإيعاز من عبداللطيف يوسف الزهير لدى والي البصرة (أحمد جلبي) فاستجاب له لمكانة عبداللطيف لدى الدولة العثمانية، حيث كان يحمل رتبة عسكرية عليا في جيش علي باشا أللاظ والي الشام والذي تولى ولاية بغداد فيما بعد وأسند إليه مهام إدارية وسياسية.

تسلم أحمد المشاري مشيخة الزبير وفي عهده استقرت الأوضاع ولم يحصل ما يعكر ذلك؛ ما أدى إلى نشاط الحركة العلمية والتجارية والعلاقة الحسنة الوطيدة مع ولاية البصرة.

ومن الأحداث المهمة التي حصلت في عهده ما يلي:

ولما كانت قبائل بنو كعب في المحمرة غير منضبطة همها الغزو والاعتداء وزهق الأرواح ونهب الأموال، وقد تكرر منها ذلك على البصرة ونواحيها فأوعزت الدولة العثمانية إلى ولاية بغداد والبصرة قطعهم نهائيًّا والخلاص من أعمالهم التخريبية تلك؛ فسار والي بغداد علي باشا ألالاظ بجيش كثيف وكان جل جيشه من العقيلات وانضم له عساكر من ولاية البصرة وأهل الزبير بقيادة عبداللطيف يوسف الزهير فهاجموا قبائل بني كعب في عقر دارهم فضربوهم ضربة قاصمة لم يعودوا بعدها إلى سابق عهدهم كان ذلك عام ١٢٥٣هـ.

وقد دامت مشيخة الشيخ أحمد المشاري من عام ١٢٥٢هـ حتى وفاته. يقول الأستاذ المؤرخ خلف الشيخ خزعل في مؤلفه آنف الذكر: "بعد مقتل محمد الثاقب أُسندتْ مشيخة الزبير إلى أحمد المشاري وبقي في إدارتها حتى توفي"، انتهى. ويقول الأستاذ يوسف الحَمد البسام في مؤلفه آنف الذكر: "وفي سنة ١٢٥٢هـ أُسنِدتْ مشيخة الزبير إلى أحمد المشاري وبقي يدير البلدة إلى أن توفي"، انتهى.

ويذكر الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهم آنف الذكر تحت عنوان (أهم الأحداث والوقائع التي حدثت في الزبير في عهد المشيخات سنة ١٢١١هـ حتى سنة ١٣٤٤هـ أن الذي تولى مشيخة الزبير من سنة ١٢٥٢هـ حتى سنة ١٢٦٢هـ هو الشيخ أحمد المشاري، وبهذا التحديد تكون فترة حكمه ما يقارب عشر سنوات، ويذكر العالم الجليل الشيخ محمد الحمد العسافي في مذكراته أن حكم الشيخ أحمد المشاري دام عشر سنوات، حيث يقول عن أحداث عام ١٢٥٣هـ في الزبير: "وفي هذه السنة أو في التي قبلها تولى المشيخة في بلدة الزبير أحمد المشاري جاء من بغداد من قبل آل الزهير واستمر على إمارته عشر سنوات بعد مقتل محمد الثاقب"، انتهى.

وبهذا يكون ما ذكره الأستاذان الصانع والعلي والشيخ محمد الحمد العسافي مطابقاً للحقيقة على أن مدة حكم الشيخ أحمد المشاري على بلدة الزبير دامت عشر سنوات.

الحادي عشر: مشيخة الشيخ عبدالله بن أحمد المشاري

بعد وفاة الشيخ أحمد المشاري تولى ابنه حكم مشيخة الزبير عام ١٢٦٢هـ ولم يدم حكمه سوى عام واحد ولا يُعرَف هل تركها تنحية أم رغبة أم وفاة؟ ويذكر عنه الأستاذ حسين علي عبيد القطراني بعد أحداث عام ١٢٥٢هـ حيث يقول: "وتولى حكم الزبير أحمد المشاري الذي لم يكن في أواخر حياته أهلاً لإدارة الحكم فتولى الحكم من بعده ابنه عبدالله المشاري الذي لم يستمر بالحكم سوى عام واحد"، انتهى.

الثاني عشر: مشيخة الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم بن ثاقب الوطبان

تولى حكم مشيخة الزبير بعد شيخها السابق عبدالله أحمد المشاري الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم ابن ثاقب الوطبان، حيث اتفق علماء الزبير ورؤساؤهم ووجهاؤهم على أن يولوا حكم مشيخة الزبير للشيخ

علي بن محمد بن إبراهيم الثاقب، ولما كان حينها موجوداً في الكويت فقد تألف وفد لهذا الغرض، فسافر إليها والتقوا به وعرضوا عليه الأمر فوافقهم وجاء إلى الزبير بمعيتهم كان ذلك في نهاية عام ١٢٦٤هـ وبداية عام ١٢٦٥هـ ولم يدم حكمه سوى ستة أشهر، حيث تركها رغبةً منه بعد أن شاهد ظهور مشاكل واضطرابات ولما كان هو من المسالمين فقد آثر إبعاد نفسه عن تلك المشاكل فعاد إلى الكويت واستقر فيها.

يذكر الأستاذ حسين خلف الشيخ خزعل في مؤلفه آنف الذكر أنه بعد وفاة الشيخ أحمد المشاري (ولم يذكر هنا بعده مشيخة الشيخ عبدالله بن أحمد المشاري): "عقد رؤساء الزبير وعلماؤها وشيوخها اجتماعاً تداولوا في من يولونه أمر الزبير، فانتخبوا الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم الثاقب الوطبان الذي كان موجوداً في الكويت فأرسلوا له وفداً يدعوه للقدوم فوافقهم وقدم معهم الزبير وتولى مشيختها لمدة قصيرة، ولما شعر بوجود بوادر فتنة في الزبير ولكونه من المسالمين فقد ترك المشيخة وسافر إلى الكويت مع بعض أفراد أسرته وأقام فيها"، انتهى.

كما جاء في مؤلف الأستاذ يوسف الحمد البسام آنف الذكر أنه بعد وفاة الشيخ أحمد المشاري (وهنا أيضاً لم يذكر مشيخة الشيخ عبدالله بن أحمد المشاري) "اتفق رؤساء وعلماء الزبير على تولية الزبير الشيخ علي بن محمد الثاقب، ولما كان موجوداً في الكويت أرسلوا له وفداً عرضوا ذلك عليه فلم يمانع فقدم الزبير وتولى مشيختها لمدة قصيرة وكان من المسالمين فتركها ورجع إلى الكويت وأقام فيها"، انتهى. وقد ذكر الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر أن الشيخ علي بن محمد الثاقب قد تولى حكم مشيخة الزبير لما بين عام ١٢٦٤هـ وعام ١٢٦٥هـ ولمدة شهور قليلة.

الثالث عشر: مشيخة الشيخ سليمان بن عبدالرزاق بن يوسف بن يحيى الزهير

قد ذكرنا آنفاً أنه أثناء أحداث عام ١٢٤٩هـ في بلدة الزبير ترك سليمان بن عبدالرزاق بن يوسف الزهير بلدته الزبير متوجهاً إلى الكويت لاجئاً عند شيخها الشيخ جابر العبدالله الصباح، ولما هدأت الأمور نهاية عام ١٢٤٩هـ وزالت أسباب تلك الحوادث رجع سليمان إلى البصرة واستقر فيها مشرفاً على أموال آل الزهير ومقاطعات نخيلهم بالبصرة عاملاً على تنمية تجارتهم واستمر على هذا الحال ما يقارب خمسة عشر عاماً مبعداً

نفسه عن أحداث الزبير في هذه المرحلة، غير أنه كان يراقبها عن كثب وقد كان لآل الزهير في هذه المرحلة أثر واضح فيها وذلك لما لاحظناه بقيام الشيخ عبداللطيف الزهير بترشيح الشيخ أحمد المشاري شيخاً على الزبير، ولربما كان لهم أيضاً أثر في ترشيح الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم الثاقب شيخاً على الزبير. نقول هذا استناداً إلى ما رواه الأستاذ يوسف الحمد البسام في مؤلفه آنف الذكر حيث يقول: "ويقال أن تعيين كل من أحمد المشاري وعلي آل ثاقب هم من قِبَلْ آل الزهير بواسطة أعوانهم ومؤيديهم في الزبير، انتهى.

وبعد تنازل الشيخ علي بن محمد الثاقب عن حكم مشيخة الزبير ورحيله وأُسرته إلى الكويت واستقراره

فيها قام أهل الزبير يمثلهم علماؤها ورؤساؤها ووجهاؤها بانتخاب وتعيين الشيخ سليمان بن عبدالرزاق بن يوسف بن يحيى آل الزهير؛ وذلك لما يتمتع به من صفات أهلته لحكم مشيخة الزبير، **نذكر منها ما يلي:**

أولاً: لكونه من أسرة عريقة في خصالها السامية توالت على مشيخة الزبير قبله ولمدة أربع فترات شهدت على أيديهم الكثير من الإصلاحات والتقدم في بلدة الزبير.

ثانياً: كان ذا دهاء وشجاعة ورجاحة عقل سمحاً كريماً جواداً وذا ثروة طائلة، قال عنه العالم الجليل الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في مؤلفه آنف الذكر في أحداث عام ١٢٧٧هـ: "وكان سليمان المذكور (يقصد سليمان بن عبدالرزاق الزهير) من أفراد الدهر عقلاً وكرماً وشجاعة"، انتهى.

ثالثاً: اشتهر بالفهم والدراية وسياسة الأمور مع احترامه لأهل بلدة الزبير وتقديره علمائها قال عنه شاهد عيان الشيخ عبدالله ابن العالم الجليل الشيخ إبراهيم بن غملاس في مؤلفه (الأعلام في بلد العوام): "ينثر الدرر من فيه"، انتهى.

كما أشار إلى إجلاله العلماء ومنهم والده الشيخ إبراهيم بن غملاس كما شاهد ذلك بنفسه.

رابعاً: قد عركته الأحداث الجسام فكان فارسها المقدام.

خامساً: أحبه أهل بلدته الزبير علماؤها ورؤساؤها ووجهاؤها وعامة الناس، ولذلك نراه قد أطاعوه في الرخاء والشدة.

سادساً: ومن حنكته السياسية نراه قد وطد علاقته ببلاده الأصل نجد وقد ذكر ذلك العالم الجليل المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في مؤلفه (عقد الدرر)، حيث ذكر علاقة الشيخ سليمان الوطيدة بالإمام عبدالله بن الإمام فيصل بن الإمام تركي فنال كلا الطرفين التقدير والاحترام.

كما نراه قد وطد علاقته الحميمة بولاة البصرة ومتسلميها فنال احترامهم وتقديرهم له كالوالي (عزيز أغا) و(مير ميران معشوق باشا) و(إسماعيل باشا) و(يكربك) ومتصرف البصرة (أويس باشا) والمتصرف (محمد بك) والوالي (رشيد باشا الكوزكلي) و(محمد علي) والوالي (محمد منيب باشا).

سابعاً: اتسم عهده بالاستقرار والهدوء وأصبحت لبلدة الزبير المكانة والهيبة في ولاية البصرة وبواديها وعمل على توفير السلام لأهاليها وبذل لهم الأموال وأعدهم لكل طارئ.

ثامناً: وفي عهده ازدهر العلم وكثر علماء عصره كما هي مدرسة الدويحس الدينية تعطي ثمارها العلمي لطلبتها سواء من أبناء الزبير أو الوافدين إليها من خارجها ومن علماء عصره وعلى سبيل المثال لا الحصر الشيخ إبراهيم بن غملاس والشيخ عبدالله بن سليمان النفيسة والشيخ عبدالله بن جميعان والشيخ صالح بن حمد المبيض والشيخ محمد بن ناصر الدايل.

تاسعاً: ازدهر في عهده الاقتصاد والتجارة وكثرت أموال الناس وامتدت علاقتها التجارية داخل العراق وخارجه، يقول الأستاذ القطراني في مؤلفه آنف الذكر: "وقد اتسمت فترة عهد سليمان الزهير بالهدوء والاستقرار والازدهار الاقتصادي"، انتهى.

ومن الأحداث الجسام التي حصلت في عهده عام ١٢٧٧هـ وقد كان فارسها المقدام دحره القبائل الغازية عند دخولهم البصرة لنهب تمورها وقت صرامها حينئذ طلب والي البصرة (محمد منيب باشا) من شيخ الزبير سليمان بن عبدالرزاق الزهير المساعدة في تطهير البصرة من تلك القبائل وتحريرها منهم، فلبى هو ومعه أهل الزبير طلبه، ثم أمدهم بالمال والسلاح فجمع الشيخ سليمان جنده من أهل الزبير بقيادته الحكيمة فاقتحموا البصرة مع جند الولاية ودارت معركة حامية بين غابات نخيلها وأنهارها الكثيرة المتشعبة مع تلك القبائل الذين سقط الكثير منهم قتلى وجرحى، وقد أبلى أهل الزبير البلاء الحسن وأخرجوهم جميعاً من البصرة وأبعدوهم عنها دون رجعة ولم ينالوا منها شيئاً، وسعدت ولاية البصرة وأهلها بهذا الانتصار الكاسح، وقد أشار إلى تلك الأحداث العالم الجليل والمؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في مؤلفه (عقد الدرر) إلى أن قال: "وكان السيد عبدالغفار بن عبدالواحد بن وهب البغدادي المعروف بالأخرس الشاعر المشهور قد حضر هذه الواقعة، فقال يمدح سليمان بن عبدالرزاق الزهير المذكور، ومن معه من أهل نجد بهذه القصيدة الفريدة وهي من البحر الطويل"، انتهى.

ونظراً لأهمية تلك القصيدة الرائعة وما فيها من المعاني السامية الرفيعة ندونها هنا كما جاءت في كتاب (عقد الدرر) آنف الذكر، وهي مؤلفة من ثمانية وخمسين بيتاً، ومطلعها:

أبـى الله إلا أن تُـعَـزَّ وتُـكْـرَمـا	وإنـك لم تَـبْـرَحْ عـزيـزاً مُـكْـرَّمـا
تَـذُلُّ لـك الأبـطـالُ وهـي عـزيـزةٌ	إذا اسْتَخْدَمتْ يُمناكَ للباس مَخْدَما
ويـا رُبَّ يـوم مـثـلَ وجْـهِـكَ مُشرقاً	لَبِسْتَ بـه ثَـوْبـاً مـن النقع مُظلِماً
وأبْـزَغْـتَ مـنْ بيضِ السـيوفِ أهِـلَّـةً	وأطْـلَـعْـتَ مِـن زُرقِ الأسِـنَّـةِ أنْجُـمـا
وقـد رَكِـبَـتْ أُسْـدُ الـشَّـرى في عراصِه	مِـن الخَـيـلِ عُقباناً على المـوتِ حُـوَّمـا
ولمَّـا رأيـتَ المـوتَ قَـطَّـبَ وجـهَـهُ	وألـفـاكَ مـنـهُ ضـاحـكـاً متبسِّما
سَـلَـبْـتَ بـه الأرْواحَ قَـهْـراً وطـالمـا	كَـسَـوْتَ بـقـاعِ الأرضِ ثـوبـاً مُعَنـدَما
أرى البصرةَ الفيحاء لـولاكَ أصبَحَتْ	طُـلـولاً عَـفَـتْ بـالمُـفسِـديـنَ وأرْسُـمَـا
وقـالـوا ومـا في الـقـولِ شـكٌّ لِـسـامـعٍ	وإنْ جَـدَعَ الـصِّـدقُ الأنـوفَ وأرْغَـمـا
حَـمـاهـا سُـلـيـمـانُ الـزُّهَـيْرِ بنفسه	مَـنـيـعُ الحِـمـى لا يُـسْـتَـبـاحُ لَـهُ حِمى
تَحِـفُّ بـهِ مـن آلِ نَجـدٍ عـصـابـةٌ	يَـرَونَ المـنـايـا لا أبـا لَـكَ مَـغْـنَـمـا
رمـاهُـم بـعَـيـنِ الـعِـزِّ شـيـخٌ مُـقَـدَّمٌ	عَـلـيـهـمْ ومـا اخـتـاروهُ إلاّ مُـقَـدَّمـا

بصيرٌ بتدبيرِ الحروبِ وعارفٌ ... عليهمْ فلا يَحتاجُ أنْ يَتَعَلَّما
أأبناءَ نَجْدٍ أنتمو جَمرةُ الوغى ... إذا أُضْرِمَتْ نارُ الحروبِ تَضَرَّما
وذا العامُ ما شيدتُموهُ مبانياً ... مِنَ المجدِ يأبى اللهُ أن يَتَهَدَّما
وما هي إلا وَقْعَةٌ طارَ صيتُها ... وأنْجَدَ في شرقِ البلادِ وأتهما
رفعتُمْ بها شأنَ المُنيبِ وخُضْتُمُ ... مع النقع بحراً بالصناديدِ قد طَما
غَداةَ دعاكُمْ أمرُهُ فأجَبْتُمُ ... على الفورِ منكُمْ طاعةً وتَكَرُّما
وجرَّدَكُمْ فيها لَعَمْري صَوارِماً ... إذا وَصَلَتْ جَمْعَ العَدُوِّ تَصَرُّما
ومَنْ لَمْ يُجَرِّدْكُمْ سيوفاً على العدى ... نَبَا سيفُهُ في كَفِّهِ وتَثَلَّما
وأنَّ الذي يختارُ للحربِ غيرَكُمْ ... فقد ظَنَّ أنْ يغنية عنكُمْ تَوَهُّما
كمن راحَ يختارُ الضلالةَ بالهُدى ... وعَوَّضَ عن عينِ البصيرةِ بالعَمى
ومن قالَ تَعْليلاً لَعَلَّ ورُبَّما ... فماذا عسى يغني لَعَلَّ ورُبَّما
عليكمْ إذا طاشَ الرجالُ سكينةً ... تَزَلْزَلَ رَضْوى أو تَبيدُ يَلَمْلَما
ولما لَقيتمْ منْ أَردْتُم لِقاءَه ... رَمَيْتُمْ به الأهْوالَ أَبْعَدَ مُرْتَما
صبرتُمْ لها صَبْرَ الكرامِ ضَراغِماً ... وأقْحَمْتُموها المُرَهفاتِ تَقَحُّما
وأوْرَدْتُموها شِرعَةَ الموتِ مَنْهَلاً ... تُذيقُهُمو طَعْمَ المنيَّةِ عَلْقَما
وما خابَ راجيكم ليوم عَصَبْصَب ... يُريهِ الَّردى لوناً من الرَّوعِ أَدْهَما
وَجَوَّدَكُمْ للضَّربِ سَيفاً مُهَنَّداً ... وهَزَّكُمو للطَّعْنِ رُمحاً مُقَوَّما
ومن ظَنَّ أَنَّ العِزَّ في غير بأْسِكُمْ ... وَهي عِزُّه في زعْمِهِ وتَنَدَّما
وما العِزُّ إلا فيكُمُو وعَليكُمو ... وما ينتمي إلا إليكُمْ إذا انْتَمى
إذا ما قَعَدتُمْ للأُمورِ وقُمتُمُ ... عليها حُمِدتُمْ قاعِدينَ وَقُوَّما
وما سُمِعتْ منكُم قديماً وحادثاً ... روايةُ مَنْ يَرْوي الحديثَ تَوَهُّما
وإنْ قُلْتُمو قولاً صدقتُمْ وما انثنى ... بِكُمْ عَزْمُكُمْ إن رامَ شيئاً وصَمَّما
ولما أتاكُمْ بالأمانِ عَدُوُّكُمْ ... وعاهدْتُموهُ أنْ يَعودَ ويُسْلِما
وفيتُمْ له بالعهدِ لم تَعْبؤوا بِمَنْ ... أشارَ إلى الغَدْرِ الكنينِ مُجَمْجِما
ولو مَدَّ مَنْ تأتيهِ عنكُم بدالُه ... لعادَ بَحَدِّ السيفِ أَجْدعَ أجْذَما

وفيما مضى يا قومُ أكبرُ عِبْرةٍ ... ومَنْ حَقِّه إذاكَ أن يَتَرَسّما
أيَحْسَبُ أنَّ الحالَ تَكْتُمُ دونكُمْ ... وهَيْهاتَ أنَّ الأمَرَ قد كان مُبْهمَا
فأَظْهر مَسْتُوراً وأبرز خافياً ... وأَعْرَبَ عمّا في الضمير وتَرْجَما
أمتخذ البيضِ الصوارمِ للْعُلاَ ... طريقاً وسُمْرِ الخط للمْجَدِ سُلَّما
نَصَرْتَ بها هذا المُنيبَ تفضُّلاً ... وأجْريت ما أجريت منك تكرما
على غُلْمةٍ في النّاسِ لله درّه ... تَصَرَّفَ فيها هِمَّةً وتَقدُّما
تأثل في أبطاله ورجاله فلم ... يغن سحر غاب عنه مكتما
وقَلَّبَها ظَهراً لِبَطْنِ فلَم يَجِدْ ... نَظيرَك مَنْ قادَ الخميسَ الْعَرَمْرَما
هنالك وليُّ الأمرِ من كانَ أهلَهُ ... تَتَجلَّ في كُلِ النّفوس وَعُظِّما
وطالَ على تلك البُغاة ببأسه ... وَحَكَّمَ فيهِمْ سَيْفَهُ فَتَحَكَّما
وما سَبَقَ الوالي الْمنيبَ بِمِثْلِها ... وفاقَ ولاةُ الأمرِ ممَّن تَقَدَّما
سُلَيْمانُ ما أبْقَيْتَ في القوس مَنْزَعاً ... ولا تَرَكَتْ للبَذْلِ يُمناكَ درْهَما
كَشَفْتَ دُجاها بالصوارمِ والقَنا ... وقَدْ كانَ يلغي حالكَ اللّون أسْحَما
فأصْبَحْتَ في تاجِ الفَخارِ مُتَوَّجاً ... وفي عِمَّةِ المَجْدِ الأثيلِ مُعَمَّما
إليكَ أبا داوُد تُزجى رَكائباً ... ضَوامرُ قد غُودِرْتَ جِلْداً وأعْظُما
رَمَتْنا فكُنَّا بالعرى عن قسيِّها ... وقَد بَريَتْ مِنْ شِدَّة السَّيْرِ أسْهُما
فأكْرَمْتَ مَثْوانا ولَم تَرَ أعْيُنٌ ... مِن الناسِ أندى منكَ كَفّاً وأكْرَما
لأحظى إذا شاهَدْتُ وجْهَكَ بالمنى ... وأشْكُرُ مِنْ نَعماك لله أنْعُما
وأهْدِي إلى عَلْياكَ ما أستَقِلُّهُ ... ولَو أنّني أهْديتُ دُرّاً مُنَظَّما
فَحُبُّكَ في قَلبي وَذِكْرُكَ في فَمي ... ألَذُّ مِنَ الماءِ الزلالِ على الظَّما

معاني كلمات القصيدة

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
النقع	الغبار	الكنين	الغدر الكنين: أي المخفي والمستتر، الخداع
أبزغت	أشرقت طلعت	جمجما	تظاهر بالضعف والمسكنة
زرق الأسنة	السنان: نصل الرمح	أجدع	مقطوع الأنف أو مقطوع الأذن
الشرى	أسد الشرى: أسد الغابة	أجذما	المقطوع اليد أو أصابع اليد
عراصه	عراص: جمع عرصة وهي الساحة	يترسما	أن يتأمل ويتأنى
معندما	مصبوغ بنبات العندم، يقال له: (دم الأخوين)	البيض الصوارم	السيوف القواطع
جمرة الوغى	جمرة الحرب تكتوي بها الأعداء	الخميس	الجيش اللجب كثير العدد والعدة
أنجد	وصل خبرها إلى (نجد)، وأتهما: وصل خبرها إلى (تهامة)	دجاها	الدجى: الظلام: دجاها: أي سوادها وظلامها
صوارما	السيوف الصوارم: أي القواطع والحادة والماضية	القنا	الرماح
نبا	نبا السيف: نفر ورفض القتال	أسحما	أسوم اللون أسود الوجه
رضوى	اسم جبل	الأثيل	الأصيل والعظيم
يلملما	مكان يحرم فيه من أرادا الحج ميقات	تزجى	تساق وتدفع
المرهفات	أي السيوف الحادة والرقيقة	صوامر	الخيل الضامرة ذات البطن الهضيم والجسم اللطيف
عصبصب	يوم عصيب أي شديد	الماء الزلال	الماء العذب الصافي
أدهما	الأدهم: الأسود	رام	رام الشيء: طلبه. أراده

ومما يجدر ذكره نجد أن العالم الجليل والمؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى قد ذكر في مؤلفه (عقد الدرر) أن الشيخ ناصر بن راشد بن ثامر السعدون شيخ قبائل المنتفق قد كتب إلى والي البصرة

حينذاك، كما كتب إلى شيخ الزبير الشيخ سليمان بن عبدالرزاق الزهير مفيداً إياهم أن أولئك الأعراب الذين حدث منهم العدوان على البصرة ليسوا من باديتنا وأننا نحن على ما تعهدون من الصداقة بيننا وبينكم والطاعة للدولة.

استمر حكم الشيخ سليمان بن عبدالرزاق الزهير على مشيخة الزبير حتى عام ١٢٨٩هـ، وحيث ترك المشيخة غير مكره، بل رغبة منه، حيث حصل بينه وبين أهل الزبير خلاف لم تحل مشاكله، فترك الشيخ سليمان المشيخة وانتقل وأسرته إلى البصرة وتفرغ لإدارة شؤون آل الزهير وأموالهم ونخيلهم، ثم توفاه الله عام ١٢٩٣هـ في مدينة البصرة بعد عودته من بلاد الهند إثر مرض أصابه وصلي عليه في بلده الزبير ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري يرحمه الله.

الرابع عشر: مشيخة ثلاثية

بعد ترك الشيخ سليمان بن عبدالرزاق الزهير مشيخة الزبير ورحيله إلى البصرة واستقراره فيها أسند أهل الزبير مشيخة بلدهم إلى لجنة ثلاثية برئاسة عبدالله الحميدان ولم تذكر المصادر اسمي الاثنين الآخرين، ولكن هذه الهيئة الثلاثية لم تضبط الأمور، بل زادت اضطراباً فانتهى دورها.

الخامس عشر: مشيخة الشيخ عبداللطيف بن محمد العون

بعد إنهاء اللجنة الثلاثية دورها في إدارة مشيخة الزبير اضطربت الأمور، وحينها استطاع الشيخ عبداللطيف بن محمد العون أن يتولى مشيختها بتأييد ومناصرة أقاربه وأتباعه له، ما أدى إلى اضطرار خصومه إلى الفرار من الزبير واللجوء إلى مدينة البصرة عند واليها (أشرف باشا) وبعد فترة وجيزة من حكم الشيخ عبداللطيف بن محمد العون حدث ما لم يكن في الحسبان، حيث انسحب عنه بعض من مؤيديه من مناصرته؛ ما أضعف موقفه كما استطاع والي البصرة (أشرف باشا) إلقاء القبض على الشيخ عبداللطيف بن محمد العون وبعض من أتباعه وزجهم في سجن البصرة، وأمر الفارين من الزبير واللاجئين في البصرة من مخالفي الشيخ عبداللطيف بالعودة إلى الزبير، وأرسل معهم جنداً من ولاية البصرة بقيادة (صالح أغا) وجمعاً من أهالي بعض مقاطعات البصرة المشراق والصبخة والسراجي وقردلان، فتوجه الجميع إلى الزبير فوجدوها محصنة بسورها، وأتباع الشيخ عبداللطيف بن محمد العون؛ فلم يستطيعوا دخولها غير أنه جرى ما لم يكن في الحسبان، إذ قام بعض من مخالفي الشيخ عبداللطيف الذين لم يخرجوا من الزبير بفتح بوابة البصرة والمسماة ببوابة العراص الواقعة شرق سور الزبير ففتحوها؛ فدخلها المهاجمون ودارت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة أتباع الشيخ عبداللطيف وكان ذلك عام ١٢٩١هـ وألقي القبض أيضاً على بعض من أتباع الشيخ عبداللطيف وزج بهم في السجن، وبعدها تولى الشيخ ناصر باشا السعدون ولاية البصرة وأطلق سراحهم عام ١٢٩٢هـ كما ذكر ذلك الأستاذ المؤرخ حسين بن خلف الشيخ خزعل في مؤلفه آنف الذكر.

السادس عشر: مشيخة الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الزهير

بعد أن استقرت الأمور بالزبير بعد أحداث عام ١٢٩١هـ قام والي البصرة (أشرف باشا) بتعيين قائد العسكر (صالح أغا) مديراً في بلدة الزبير، وأسندت مشيختها إلى الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الزهير، الذي بدوره قام بتعيين عبدالله بن عبدالرحمن الراشد معاوناً له فاستقرت الأمور في عهده ولكنه لم يكن حازماً بالقدر الكافي فاختل الأمن خارج محيط الزبير بظهور قاطع طريق اشتهر بالبطش والعدوان والمدعو (فيحان الشلامجة)؛ فلم يستطع الشيخ إبراهيم كبحه والقضاء عليه وطار شرره فانتدب أهل الزبير يوسف بن قاسم باشا الزهير إلى ولاية البصرة بهذا الخصوص، لتنحيته وتعيين شيخ غيره لبسط الأمن داخل الزبير وخارجها، فتم لهم ذلك ونحي الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الزهير عن مشيخة الزبير عام ١٣٠٤هـ وأقيل، بل تنازل عنها رغبة منه، وبهذا يكون هو السادس من شيوخ آل الزهير الذين تولوا مشيخة الزبير وأولهم الشيخ يحيى بن سليمان بن محمد الزهير ثم يوسف بن يحيى وبعده علي بن يوسف ثم عبدالرزاق بن يوسف ومن بعده سليمان بن عبدالرزاق الزهير، وآخرهم كما ذكرنا إبراهيم بن عبداللطيف الزهير، ومن علماء عصره الشيخ عبدالله النفيسة قاضي الزبير والمدرس في مدرسة الدويحس الدينية فيها، وبعد وفاته عام ١٣٠٠هـ حل محله الشيخ صالح بن حمد المبيض، ومن علماء عصره أيضاً الشيخ محمد بن ناصر الدايل والشيخ محمد بن عبدالله العوجان والشيخ عثمان بن محمد بن أحمد الجامع والشيخ قاسم بن محمد بن عثمان الزهير والشيخ محمد بن قاسم الغنيم والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد الحمود وغيرهم كثير. وفي عهده قام الشيخ عيسى القرطاس بعمارة مسجده بمحلة الكوت كما عَمَّرَ مصلى العيد القديم، ثم سعى سعد الخليوي وصالح المغربي بعمارة مصلى العيد الجديد وجمعوا الأموال من أجل ذلك وموقعه خارج بلدة الزبير، قبلة عنها، وشمالاً عن مقبرة الحسن البصري. كما قام عبدالله بن محمد المشري المشهور بالسخاء والكرم بعمارة مسجد الدروازه، وتولى القضاء في عهده الشيخ صالح حمد المبيض وفيها توفي قاسم باشا الزهير عام ١٣٠٤هـ، وفي نفس السنة توفيت من بعده بما يقارب ثمانية أشهر زوجته الفاضلة ثريا بنت ناصر الفداغ.

ومن أعماله التي تذكر له صدور أمره بإقامة حفل الزواج في بيت الزوج لا في بيت الزوجة تفادياً لما يتكلف به أهلها من نفقات الحفل الذي يمتد إلى عدة أيام، وهو أول من بدأ ذلك عندما زوج ابنته فسار الناس على منواله وحمدوا صنيعته. ومن أعماله أيضاً قيامه بتخطيط محلة الرشيدية ومحلة الزهيرية وقيامه ببناء مسجد الزهيرية ملحقاً به أقسام مدرسين لتدريس الأولاد، وأوقف على المسجد دكاكين في قيصرية الحزم جوار سوق الصفافير ودكاكين في قيصرية الخشيرم.

السابع عشر: مشيخة عبدالله بن عبدالرحمن الراشد

بعد تنحية الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الزهير عن مشيخة الزبير أُسندت المشيخة إلى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الراشد لكونه مؤهلاً لذلك لما اتصف به من التقى والصلاح وعقل راجح ومكانة رفيعة في بلده الزبير، كما هو من ذوي الحزم والعزم فضلاً عن تأييد ومناصرة ولاية البصرة له، فاستطاع بهذه المزايا

أن يبسط الأمن في بلده الزبير وخارجها، وسارت الأمور والأوضاع على خير ما يرام.

غير أن أموراً حصلت فيما بعد أدت إلى تضجر أهل الزبير منها؛ فقرروا وبموافقة الشيخ عبدالله بتعيين مختار عاماً لإحلال الأمن في البلد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوقع اختيارهم على الرجل الراشد الصالح ذي القوة والحزم (عبدالله بن أحمد البطاح)، فقام بمهمته خير قيام فضيَّقَ على المخالفين الذين لم يرق لهم ما يقوم به من الردع والضرب على أيديهم؛ فتآمروا عليه وقتلوه عام ١٣١٤هـ وقيل عام ١٣١٥هـ؛ فهاج أهل الزبير لاغتياله ومن ثم استطاعوا عزل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الراشد وبتأييد وموافقة ولاية البصرة، يوم كان واليها عارف باشا وقيل الفريق محسن باشا، وبعد عزله غادر بلدته الزبير مع أسرته إلى البصرة ومنها غادرها مع أسرته إلى الكويت عام ١٣١٥هـ واستقر وأسرته فيها.

وفي عهد حكمه استمرت الزبير في تقدمها وقامت فيها إصلاحات إدارية ومشاريع عمرانية، ومن تلك الإصلاحات والمشاريع:

١- قيامه بتأليف هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برئاسة عبدالله بن أحمد البطاح.

٢- ازدهار الحركة العلمية ممثلة بكثرة العلماء وطلاب العلم من داخل الزبير وخارجها للدراسة في مدرسة الدويحس الدينية، ومن علماء عصره على سبيل المثال لا الحصر الشيخ صالح بن حمد المبيض والشيخ محمد بن ناصر الدايل والشيخ محمد بن عبدالله العوجان والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود وغيرهم.

٣- نشطت الحركة الأدبية والثقافية باقتناء الكتب شراءً واستنساخاً وكثر النساخون لتلك الكتب العلمية، مع العلم أن الدولة العثمانية أسست عام ١٣٠٧هـ أول مطبعة في مدينة البصرة لطبع الجرائد والكتب ففي عام ١٣١٣هـ طبعت أول جريدة باسم جريدة البصرة يوزع قسم منها في بلدة الزبير حرصاً على قراءتها والاستفادة من أخبارها ومواضيعها، كما قامت هذه المطبعة بطبع كتاب بعنوان (تاريخ البصرة) نصفه باللغة العربية والنصف الآخر باللغة التركية، ونظراً لحرص أهل الزبير الاطلاع على كل ما هو جديد فقد قام شيخ الحمارين السيد عبدالكريم الغربللي بجلب مجموعة من هذا الكتاب لبيعه في الزبير؛ فتهافت الناس على شرائه، (ومسمى الحمارين يطلق على أهل الزبير حاملي السلاح وهم بمثابة جندها المدافعين عنها).

٤- ولما اتسعت بلدة الزبير عمرانياً وسكانياً فأصبح هذا يتطلب تعيين مختارين يقومون بمهمات كما أسلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إضافة إلى الحرص على استتباب الأمن وتفقد البلدة ليلاً ونهاراً ومراقبة حراسها والأسواق وما يعرض فيها لتفادي الغش والاحتكار ومراقبة الموازين وإلقاء القبض على المطلوبين ومعرفة ما يجري خارج نطاق البلدة، ومن أشهر هؤلاء (جزاع الشبلي وعبدالله أحمد البطاح وعبدالله المسفر وسعد النخيلان وأحمد الدهيش وعبدالله الملفي).

٥- ولما كان أهل الزبير برمتهم يعتبرون جند البلد وحماتها المخلصين الذين هم على استعداد لتنفيذ أوامر شيوخها وطاعتهم وكل أبناء الزبير مسلحون يملكون البنادق والذخيرة والجمال والخيل والحمير

والرماح والسيوف والخناجر والعصي الغليظة ولا يخلو أي بيت من ذلك، وهم بهذا يكونون مجندين تحت السلاح إذا ما حصل عدوان على بلدتهم أو صد من نوى وعزم الهجوم على الزبير كما هم الثغر الصحراوي لحماية ولاية البصرة كما رأينا آنفاً. ومن شيوخ هؤلاء في عهد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الراشد (السيد عبدالكريم الغربلي).

٦ - ومن المشاريع المهمة مشروع حفر نهر من شط العرب إلى بلدة الزبير ليشربوا المياه الحلوة بدلاً من مياه (الدريهمية الشهيرة)، وقد بدأ الحفر من نهاية نهر العشار ابتداءً من (دروازة المصطفاقية) إحدى دراويز سور البصرة الحديثة ومسماها منسوب إلى إحدى مقاطعات النخيل بالبصرة، وقد اشترك أهل الزبير وأهل أبو الخصيب بالبصرة بالعمل معاً على حفره، وذلك بطلب من أهل الزبير من والي البصرة (هداية باشا) غير أن جريان الماء لم يصل إلى بلدة الزبير، حيث توقف على بعد منها شرقاً بمسافة أربعة كيلومترات تقريباً وذلك لارتفاع منسوب الأرض عن مستوى مياه شط العرب كان ذلك عام ١٣٠٦هـ وسمي هذا النهر بنهر الوالي.

٧- ومن المشاريع المهمة أيضاً قيام السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب بإجراء إصلاحات بشارع الباطن الشهير الذي يشق بلدة الزبير من وسطها من الغرب إلى الشرق، وقد جرى إصلاح هذا الشارع لكونه وادياً لمياه الأمطار وذلك من مقبب العون حتى بوابة البصرة الشهيرة بالعراص، كما قام بقلع تلك البوابة وتوسيع مدخلها لكثرة مرور العربات والناس والدواب والحيوانات الأخرى بأحمالها وأثقالها.

٨- قيام السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب ببناء حوض كبير في نقرة ديم خزام ليستوعب الكثير من المياه لسقيها الدواب مختلف أنواعها وكثرتها كالجمال والخيل والحمير والأنعام الأخرى.

٩ - قيام السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب ببناء تكية كبيرة بمنافعها مقابلة من جهة الشمال لمسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه وذلك لإيواء الفقراء والدراويش وأجرى عليها النفقات.

١٠- ومما جرى أيضاً في عهد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الراشد قيام محمد بن فوزان الدليجان بحفر بئرين في نقرة (الحسي) والتي ينطقها الناس (الحصي) أحداها حلوة المذاق لشرب الناس والأخرى مرة المذاق لشرب الدواب، كما قام هو أيضاً ببناء مسجد في (ديم خزام) وأنشأ جواره (بقشة) وحفر فيها بئراً وغرسها نخلاً وبنى حوضاً كبيراً للمياه لسقي الدواب، وقد زود الحوض والمسجد بماء تلك البئر وجعل كل ذلك وقفاً على المسجد المذكور.

١١ نشطت في عهده حركة بناء المساجد كمسجد الخال في الكوت ومسجد الرشيدية بمحلة الرشيدية وهدم مسجد البراهيم وأعاد بناءه من جديد وأصلح ورمم مسجد الرواف.

١٢- أجريت إصلاحات كبيرة في حوض الدريهمية وسدتها لكونها المصدر الرئيس لشرب الماء الحلو لأهل الزبير وقد تم ذلك عن طريق جمع التبرعات اللازمة من أهل الزبير.

١٣- خُطِطَتْ محلة الرشيدية في عهده عام ١٣١٠هـ وأول من خطها قطع سكنية الشيخ (إبراهيم بن

عبداللطيف الزهير) بالاتفاق مع الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الراشد وبدأ الناس تشييد منازلهم عام ١٣١٣هـ.

١٤- قيام أحمد الذيب بعمارة قيصرية سوق الطعام داخل السوق، والنافذة جنوباً على سوق (الجت).

الثامن عشر: مشيخة الشيخ خالد بن الشيخ عبداللطيف بن محمد العون

بعد عزل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الراشد عام ١٣١٤هـ وقيل عام ١٣١٥هـ قام أهل الزبير مجتمعين بانتخاب الشيخ خالد بن عبداللطيف العون وتعيينه شيخاً على بلدتهم الزبير وبتأييد ولاية البصرة على هذا التعيين.

وأسرة آل العون هي من الأسر العربية المتحضرة، وموطنهم بلدة (حرمة) إحدى بلدان سدير من بلاد نجد، وينتمون إلى قبيلة (عنزة العدنانية)، يقول عنها الشيخ حمد بن إبراهيم بن عبدالله الحقيل في مؤلفه آنف الذكر (عنزة العدنانية من أكبر القبائل العربية في وقتنا الحالي والماضي فيها ملوك وأمراء وأعيان وفرسان وشجعان وقضاة وأدباء وشعراء أفذاذ)، انتهى.

ثم ذكر أن من الأسر الشهيرة المتحضرة من قبيلة عنزة في الجزيرة العربية أسرة (آل عون) في الزبير.

وقال عن قبيلة عنزة الأستاذ (إبراهيم بن جار الله بن دخنه الشريفي) في مؤلفه آنف الذكر: "قبيلة مشهورة من العدنانية وهم بنو عنز بن وائل بن قاسط بن أقصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان"، انتهى. ثم ذكر منهم أسرة (آل عون) وأنهم من (الحسْنَة).

هاجرت أسرة (آل عون) مع من هاجر من أهالي حرمة من بلدتهم إلى بلدة الزبير وذلك في أحداث عام ١١٩٣هـ وفي الزبير استقرت، ولها فيها المكانة العليا، كما أصبحت ذا ثروة عظيمة وتملكت بساتين النخيل في البصرة وفي الزبير وكانت لهم وقائع وأحداث تحدث عنها تاريخها، ومن أبرز شخصياتها الشيخ عبداللطيف ابن محمد العون وابنه خالد.

تولى الشيخ خالد بن عبداللطيف العون مشيخة الزبير نهاية عام ١٣١٤هـ، وقيل بداية عام ١٣١٥هـ، منتخباً من علماء الزبير وأعيانها وبتأييد ولاية البصرة وكان واليها (عارف باشا) وقيل (الفريق محسن باشا) وذلك لما يتمتع به الشيخ خالد من صفات تؤهله للقيام بواجبه على أكمل وجه؛ فهو شخصية إدارية نافذة نال درجة من العلم والثقافة فقد درس في المدرسة (الحربية والحقوق) في إسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية فنال شهادتها ومُنِحَ لقب (باشا). ولما قدم خدمات جليلة للدولة العثمانية لُقِّبَ (مير ميران) ويعني (أمير الأمراء) وكان سياسياً قديراً وطَّدَ علاقته مع الدولة العثمانية وملوك وأمراء الجزيرة العربية فنالت الزبير في عهده مكانتها واحترامها، ومن ذلك:

١- أصبحت الدولة العثمانية تجله وتقدره كما هي ولاية البصرة واتخذ له مجلس حكم وحراساً

يحرسونه وقضاة أحكام ومفتين، كما عين نُظَّاراً للأسواق ومختاري محال منهم المختار سالم ابن محمد الحميد.

٢- وطد علاقته بأمراء وشيوخ الحواضر والبوادي.

٣- قيامه بالمساعي الحميدة بحل الخلافات بين أمير حائل (عبدالعزيز المتعب الرشيد) وولاية البصرة بأن مَهَّدَ اللقاء بين معتمد بن رشيد الشيخ فهد السبهان مع والي البصرة (محسن باشا) وذلك عام ١٣١٨هـ وحل الخلاف بين الطرفين.

٤- قيامه بالمساعي الحميدة كوسيط لحل الخلافات بين أمير حائل وبين سعدون السعدون شيخ قبائل المنتفق وآل سويط شيوخ قبائل الظفير.

٥- وفي عام ١٣١٨هـ قام بجهود لتمهيد اللقاءات الودية لحل المشاكل العالقة بين والي البصرة والسيد طالب بن السيد رجب النقيب وأهالي البصرة والزبير من جهة وبين الطرف الآخر الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت من جهة أخرى، وقد تم اللقاء في منطقة الرافضية التابعة لمشيخة الزبير وحلت بين الطرفين المشاكل العالقة بينهما، وقد قام بضيافة الجميع في الرافضية الوجيهان الكريمان عبدالله بن محمد المشري وأحمد العصيمي معتمد الشيخ مبارك والذي استغل هذا اللقاء بحل الخلاف بين الشيخ مبارك والوجيه الشهير سليمان الغملاس لخلاف سابق بينهما.

٦- قيامه عام ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م بزيارة الشيخ مبارك الصباح من أجل أن يقف الشيخ مبارك موقف الحياد في حالة نشوب حرب بين آل سعود وآل رشيد يقول الأستاذ المؤرخ خلف الشيخ خزعل في مؤلفه آنف الذكر (وفي أواسط عام ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م زار خالد باشا العون الشيخ مبارك في الكويت وجرت بينهما المفاوضات حول عقد تلك الاتفاقية وكان من جملة موادها أن يلتزم الشيخ مبارك جانب الحياد في حالة نشوب حرب بين آل الرشيد وآل السعود)، انتهى.

٧- وفي عام ١٣١٧هـ، قام وفد من أعيان الزبير برئاسة الشيخ خالد العون بزيارة إلى أمير حائل محمد بن عبدالله الرشيد في مقر إمارته مدينة حائل لبحث أمور تتعلق بين إمارته ومشيخة الزبير فاستقبلهم الأمير بالحفاوة والتكريم وأنعم عليهم بالهدايا الجزيلة.

٨- وفي عام ١٣٢٤هـ، قام الشيخ خالد وبرفقته ثلاثون من أعيان أهل الزبير بزيارة ودية إلى الشيخ مبارك في الكويت فاستقبلهم وأهلها بكامل الحفاوة والتكريم وحين عودتهم إلى بلدهم الزبير قدم لهم جزيل الهدايا وودعوا بمثل ما استقبلوا به شاكرين لهم حسن اللقاء والتوديع.

٩- وفي عهده نشطت الحركة العلمية في الزبير تتقدمها مدرسة الدويحس الدينية التي استمرت تعطي ثمارها شأنها شأن المدارس العلمية الملحقة بالمساجد كمدرسة مسجد القرطاس ومدرسة مسجد النقيب ومدرسة مسجد الباطن ومدرسة مسجد الزهيرية وكذلك مدارس العلماء الخاصة في المساجد الأخرى أو في منازلهم.

ومن علماء عصره نذكر منهم ما يلي على سبيل المثال لا الحصر:

١-	الشيخ صالح بن حمد المبيض	٨-	الشيخ محمد بن عبدالله العوجان
٢-	الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود	٩-	الشيخ إبراهيم بن محمد الدبيكل
٣-	الشيخ محمد العبدالجبار الشيخ	١٠-	الشيخ عبدالرزاق بن محمد الدايل
٤-	الشيخ سليمان الجامع	١١-	الشيخ مشعان ناصر المنصور
٥-	الشيخ محمد بن ناصر الدايل	١٢-	الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين
٦-	الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد الجامع	١٣-	الشيخ عبدالرحمن عبدالمجيد الهيتي
٧-	الشيخ محمد بن قاسم آل غنيم	١٤-	الشيخ نوري الموصلي

١٠- قيام الشيخ خالد بالمطالبة من الدولة العثمانية بفتح مدرسة علمية ثقافية في بلدة الزبير، فتحقق له ذلك بأن قامت الدولة بفتح المدرسة (الرُشْدية كان ذلك عام ١٣١٧هـ) وقام الشيخ خالد بدور رائد في العناية بها إدارةً وطلاباً ويقوم بزيارتها بين الحين والآخر ويمنح طلابها الجوائز القيمة تشجيعاً لهم على مواصلة دراستهم، كما قامت الدولة العثمانية وفي عهد حكمه بفتح مدرسة أخرى نظامية عام ١٣٢١هـ ١٩٠٣م. وكان مقرها في بيت الشيخ علي باشا الزهير من محلة الزهيرية، وتُدَرَّسْ في كلتا المدرستين العلوم الدينية واللغوية وعلوم الجغرافيا والتاريخ والحساب إضافة إلى تدريس اللغة التركية.

١١- أول بعثة دراسية إلى مصر كانت في زمن الشيخ خالد العون حيث أرسل للبعثة ثلاثة طلاب منهم ملاّ جمعة حمد المانع وإثنان آخران غير معلوم إسميهما، وذلك حسب رواية وإفادة الأستاذ الفاضل / عبدالعزيز سعود البابطين حيث يقول لازلت أذكر تماماً كيف المرحوم ملاّ جمعه المانع يتحدث عن رحلته تلك وكيف رآى مصر المتقدمة حيث مكث فيها قرابة الستة أشهر، ولكن البعثة لم تكمل الدراسة لصعوبة وصول الدعم المادي بشكل منتظم في تلك الفترة من الزمن.

١٢- شجع المشاريع العمرانية، إذ سمح للشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الزهير بتخطيط محلة الزهيرية عام ١٣١٧هـ إلى قطع مفرزة سكنية بشوارعها المنسقة العريضة وأول من بنى فيها بيتاً سكناً له الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الزهير وبنى مسجداً ملحقاً به مدرسة للأولاد ثم توالى الناس يعمرون منازل لهم فيها ومن أوائلهم الشيخ علي باشا الزهير وآل الفداغ وعبدالله العلي الرشيد ومحمد العصيمي وناصر العصيمي وأبناء سابق الفراج وصالح الدوسري وعبدالرحمن الدليم ومحمد العتيقي، وغيرهم من الأسر العريقة المعروفة.

١٣- ومن المشاريع المهمة أيضاً حفر نهر من نقرة (ديم خزام) إلى نقرة (أبو داود) شمالاً جهة بر السلمانية والبسامية، وكانت عبارة عن خبراء واسعة تستوعب مياه الأمطار الغزيرة لسحبها

من منخفض نقرة (ديم خزام) إليها وقاية للبيوت الواقعة على شارع الباطن وما حوله من الغرق تلك التي تأتيها مياه الأمطار من منخفض (ديم خزام)، التي كانت تغمرها مياه الوديان في موسم الأمطار وهي في طريقها إلى شارع الباطن، وفيما بعد ولأسباب فنية وبيئية طُمِرَ النهر ولم يعد ذا فائدة.

١٤- ولما اتسعت بلدة الزبير عمرانيًّا أسواقاً ومنازل وخلاف ذلك وازداد عدد ساكنيها، حيث في عهده لم تنقطع هجرة المهاجرين من أبناء نجد وفي استتباب الأمن في عهده هُدِمَتْ دراويز السور (دروازة الدريهمية) و (دروازة الشمال) والمسماة دروازة البراهيم وقد هدمت سابقاً دروازة البصرة والمسماة دروازة العراص، ولم يبق من تلك الدراويز سوى دروازة الْبَر والمسماة دروازة الحزم.

١٥- وفي عهده ردمت جميع حفر (الملح) الموجودة في الطريق بين بلدة الزبير إلى مدينة البصرة الحديثة، التي كانت تعيق الدواب والعربيات التي تسلكه وأوكل القيام بالمهمة إلى (إبراهيم السهلي) و(محمد وسعد النخيلان).

١٦- وفي عهده قام السيد أحمد بن السيد محمد سعيد النقيب ببناء مسجد في محلة الكوت عام ١٣١٧هـ وموقعه عند دروازة الدريهمية وألحقَ فيه أقسام جعلها مدرسة لتعليم الأولاد وهذا الموقع كان في الأصل بيوتاً للناس اشتراها منهم، وأقام عليها ذلك المسجد وجعله جامعاً تقام فيه صلاة الجمعة والجماعة واشتهر بـ (مسجد النقيب).

١٧- شجع الناس على تعليم الفروسية وأجرى سباقاً للخيل وجعل لذلك حُكاماً وجوائز.

١٨- شجع أهل الزبير على استيراد الأسلحة إلى بلدتهم وجعلها سوقاً رائجة للبيع والتصدير فاستفاد الناس من ذلك فائدة عظيمة فضلاً عن كون رسومها مورداً لخزينة المشيخة.

١٩- جعل لبلدة الزبير وأهلها هيبةً ومكانةً عند الحواضر والبوادي فتراه لا يسمح لأحد أن يتجرأ على الاعتداء على أبنائها، فإن حدث مثل هذا الأمر تجده يقتص من المعتدي كما حدث في جريمة قتل الوجيه عبدالرزاق بن إبراهيم المنديل عام ١٣١٦هـ والذي قام بقتله أحد فلاحي عائلة المنديل في منطقة القرنه الذي ينتمي إلى قبيلة (بني مالك) الكبيرة بنفوذها وعدد أفرادها؛ فهب أهل الزبير ومعهم أخوه يوسف بن إبراهيم المنديل وبمؤازرة الشيخ خالد العون بالأخذ بالثأر من القاتل، الذي أجهزوا عليه في عقر داره تأديباً وردعاً لأولئك الفلاحين وقتلوه.

امتد حكم الشيخ خالد بن عبداللطيف العون عشر سنين قضاها في خدمة بلده الزبير وأهلها كما تقدم وانتهى حكمه بمصرعه غيلةً عام ١٣٢٥هـ نتيجة صراعات سياسية بين الأسر الحاكمة حول تولي الحكم في الزبير.

قُتِلَ غيلةً في مدينة البصرة في محلة الباشا وغُسِّلَ وصلي عليه في مسجد السيف وشيع جثمانه يرحمه الله إلى بلده الزبير ودُفِنَ في مقبرتها مقبرة الحسن البصري كان ذلك في ١٤شوال ١٣٢٥هـ.

التاسع عشر: مشيخة الشيخ محمد بيك بن حسين المشري

بعد مقتل الشيخ خالد بن عبداللطيف العون، اضطربت الأحوال في الزبير وانقسم أهلها إلى أربع فرق، تساند شخصية مؤهلة لتولي الحكم فيها وهي:

١- **الفرقة الأولى**: أهالي محلة الكوت، ويؤيدهم آخرون من غير محلتهم، وهي أقوى الفرق، رشحت الشيخ محمد بك بن حسين المشري، لكونه مؤهلاً شيخاً لمشيخة الزبير.

٢- **الفرقة الثانية**: أهالي محلة الزهيرية، رشحت الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الزهير.

٣- **الفرقة الثالثة**: أهالي محلة الرشيدية، رشحت الوجيه موسى الفارس.

٤- **الفرقة الرابعة**: تساند (بدر وبندر ابني الشيخ خالد بن عبداللطيف العون) القُصَّر والموصي عليهم (مرسال) مولى الشيخ (خالد العون).

وفي ظل هذه الأحوال المضطربة قام الشيخ محمد بك بن حسين المشري بمسك زمام الأمور وتهدئة الأوضاع لصفات أهلته لذلك ولكونه المرشح الأقوى لتولي المشيخة، فأجمع جُلّ أهل الزبير على انتخابه شيخاً على بلدتهم فتولاها على أن يكون أخوه (علي بن حسين المشري) مساعداً له.

يقول الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر: "أخذ محمد بك بن حسين المشري على عاتقه المسؤولية بعد مقتل خالد باشا العون واضطراب الأحوال السياسية وانقسام أهل الزبير إلى عدة فرق، فرقة استقلت في الكوت تحت مشيخة محمد بيك وأخيه علي المشري وفرقة استقلت تحت زعامة الحاج إبراهيم الزهير وفرقة تبعت أمر الحاج موسى الفارس، وكذا فعل (مرسال) مولى خالد باشا العون وقال أحكم على ابنيْ عمي (بدر وبندر ابنيْ خالد العون"، انتهى.

(آل المشري)

آل المشري في بلدة الزبير هم من العوائل النجدية الكبيرة، أصلهم من بلدة (حرمة) إحدى بلدان سدير من بلاد نجد، نزح قسم منها إلى (المجمعة) إحدى بلدان سدير، وذلك بعد أحداث عام ١١٩٣هـ، والقسم الآخر هاجر إلى بلدة الزبير، اشتهرت هذه العائلة بالثراء والكرم منهم حاتم زمانه الشيخ (عبدالله بن محمد المشري) الذي يضرب به المثل القائل (بِعْ بيتك وانزل بالكوت وجاور عبدالله المنعوت)، أي الموصوف بالكرم، كما أصبح لهذه العائلة أَثَرٌ واضح بأحداث الزبير.

ويجدر بنا هنا أن نذكر ما اتصف به عهد الشيخ محمد بك بن حسين المشري وما جرى فيه من أحداث:

١- كان الشيخ محمد بك بن حسين المشري من الطبقة المثقفة ثقافة عالية واطلاع واسع على ما يجري من

أحداث في العالم العربي والإسلامي وبقية أنحاء العالم، حيث كان حريصاً على اقتناء الجرائد منها ما يَرِدُ إليه من بلاد مصر كجريدة المقطم المصرية التي بواسطتها صار له اطلاع واسع على التقنيات الحديثة المتطورة في العالم الغربي.

٢ يملك مكتبة تحوي الكتب النفيسة منها المخطوط والمطبوع.

٣- نشطت في عهده الحركة العلمية والثقافية بكثرة العلماء وطلبة العلم ومدارسها العلمية كمدرسة الدويحس الدينية وحلقات العلماء العلمية في مساجدهم أم في بيوتهم ومن علماء عصره،

وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١-	الشيخ محمد بن قاسم الغنيم	٩-	الشيخ عبدالرزاق الدايل
٢-	الشيخ إبراهيم العجيل	١٠-	الشيخ مشعان ناصر المنصور
٣-	الشيخ محمد بن عبدالله العوجان	١١-	الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد
٤-	الشيخ إبراهيم الدبيكل	١٢-	الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين
٥-	الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود	١٣-	الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند
٦-	الشيخ عبدالرحمن الهيتي	١٤-	الشيخ محمد بن حمد العسافي
٧-	الشيخ جاسم بن محمد العقرب	١٥-	الشيخ محمد الأمين الشنقيطي
٨-	الشيخ محمد الشهوان		

٤- وفي عهده وَطَّدَ علاقته بالإمام عبدالرحمن الفيصل آل السعود وبابنه جلالة الملك عبدالعزيز حيث كان من المناصرين لهما لاستعادة ملك آبائهما وأجدادهما ولذلك فيما بعد أصبح له المكانة والحظوة لدى جلالة الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل السعود بعد استعادة حكمهما، كما وَطَّدَ علاقته بشيخ الكويت الشيخ مبارك الصباح وبآل السعدون شيوخ قبائل المنتفق.

٥- نشطت حركة بناء المساجد وتجديدها وترميمها حتى بلغت في عهده اثنين وعشرين مسجداً منها مسجد مزعل باشا السعدون بمحلة الشمال، كما قام الأهالي ببناء سوق مستقلة للقصابين.

٦- ولما احتلت إيطاليا بلاد ليبيا المسلمة عام ١٣٢٩هـ ١٩١١م قام الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بنداء أهل الزبير الجهاد في سبيل الله لتحرير ليبيا المسلمة من الغزاة الإيطاليين الكفرة؛ فلبى قسم منهم وأعدوا أنفسهم للجهاد، وبتشجيع من الشيخ محمد بك بن حسين المشري ولما وصلوا بغداد حالت الظروف

القاهرة دون مواصلة مسيرهم إلى ليبيا، أما الشيخ محمد الشنقيطي فواصل المسير لتيسِّر السبل له فوصلها وجاهد وقاتل مع الشهيد المسلم البطل عمر المختار يرحمه الله ثم عاد الشيخ الشنقيطي أدراجه مروراً بمصر ومكة المكرمة فالكويت فالزبير.

٧- وفي آخر عهد حكمه وبحكم اطلاعه الواسع على ما يجري في العالم من أحداث فقد علم بظهور بوادر الحرب العالمية الأولى التي أضرمت نارها الدول الغربية الصليبية ضد الدولة العثمانية للإجهاز عليها واحتلال بلادها ومنها البلاد العربية وحرض أهل الزبير إلى الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية ونصرتها، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٢هـ ١٩١٤م في عهد شيخ الزبير الشيخ إبراهيم ابن عبدالله البراهيم الراشد جاهد شباب الزبير بقيادة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الغزاة البريطانيين مشاركين في الجهاد مع الجيش التركي وأهالي البصرة، فخاضوا المعركة المسماة بـ (الأسطول البحري والنهري)، ولما كان الشيخ محمد بك بن حسين المشري ذا اطلاع واسع فقد حذر من يعنيهم الأمر بأن الدول الغربية ستستعمل في هذه الحرب سلاح الطائرات التي تحلق في الأجواء وتقصف الأهداف على الأرض فصدقه البعض ولكن الكثيرين استبعدوا ذلك، ولكن ما إن مضت فترة وجيزة على بدء الحرب حتى وقع ما حذر منه فاستخدم الغزاة الطائرات في ضرب المدن والأهداف العسكرية وأنشؤوا لهذه الطائرات مطاراً في منطقة الشعيبة القريبة من الزبير والواقعة شمالاً عنها.

٨- اتسم عهد الشيخ محمد بك بن حسين المشري بالهدوء والاستقرار ونشطت فيه الحركة التجارية، والهجرة من بلاد نجد لا تزال مستمرة ولكن تناقص عددها بشكل ملحوظ ولكن وفي أواخر عهده حصلت أمور وأحداث عكرت صفو هذا الاستقرار، وبالتالي أدت إلى إقالته ونهاية حكمه لبلدة الزبير.

وقد أسهب المؤرخ الأستاذ حسين بن خلف الشيخ خزعل في مؤلفه آنف الذكر ونحن هنا بدورنا قمنا بإيجاز هذه الأحداث وترتيبها حسب وقوعها دون الإخلال بأحداثها:

١- كان آل الراشد خارج الزبير يتوقون إلى عودة مشيختهم لبلدتهم الزبير فاستعدوا وأتباعهم لهذا الغرض بإزاحة الشيخ محمد بك بن حسين المشري واعتلاء المشيخة، علم الشيخ محمد بك المشري بكل ما يجري فاستعد لكل طارئ؛ ما حدا بآل الراشد إلى العدول عن ذلك.

٢- جرى خلاف بين الشيخ محمد بك بن حسين المشري وبين ابن عمه عبدالكريم المشري مما اضطره إلى ترك الزبير والانضمام إلى خصوم الشيخ محمد الموجودين في البصرة ومن ضمنهم آل الراشد.

٣- وجود خلافات مالية بين السيد طالب بن رجب النقيب وهو من الشخصيات النافذة في ولاية البصرة وبين محمد بن براك العصيمي شيخ الحمارين في الزبير، وهؤلاء هم جند الزبير وحماتها وهو بمثابة رئيس الجند، كما هو وجود خلافات أيضاً بين السيد طالب النقيب والشيخ عجمي السعدون شيخ قبائل المنتفق والمتحالف مع شيخ الزبير الشيخ محمد بك بن حسين المشري، ومن نوايا هذا التحالف القضاء على السيد طالب النقيب واستعد هذا التحالف على الهجوم على البصرة عام ١٣٣١هـ ١٩١٣م، حيث جَيَّشَ الشيخ عجمي السعدون قبائله في منطقة البرجسية لهذا الغرض.

٤- علم السيد طالب النقيب بهذه النوايا فاستعد لها وأتباعه من أهالي البصرة بالتحالف مع بعض عشائرها ومنها عشيرة بني أسد وشيخها آنذاك هو الشيخ سالم بن حسن الخيون، ونتيجة لمساعي والي البصرة (علاء الدين بك الحمصي) وحنكته السياسية لبسط الهدوء والاستقرار في المنطقة فتم له ذلك وعلى أثرها انسحب الشيخ سالم الخيون وعشيرته بني أسد من هذا التحالف.

٥- وعلى أثر تجدد هذه الأوضاع قام الشيخ عجمي السعدون بتجديد التحالف مع أهل الزبير وشيخها الشيخ محمد بيك بن حسين المشري.

٦- علم الشيخ عجمي السعدون بهذه الحشود، فأوعز إلى رئيس جند الزبير الشيخ محمد بن براك العصيمي بالذهاب إلى البصرة والتفاوض مع السيد طالب النقيب لحل كل الأمور العالقة؛ فذهب تحت حماية الشيخ عبدالكريم الفهد السعدون فتمت المقابلة ووافق السيد طالب النقيب على بنودها.

٧- هدأت الأحوال في الزبير لفترة ما؛ ما حدا بالشيخ محمد بك بن حسين المشري إلى التنازل عن المشيخة فأسندها إلى الشيخ عبدالمحسن الزهير وكان ذلك في شهر صفر عام ١٣٣٢هـ، غير أنَّ الأمور لم تستتب للمذكور ولما يمض شهران من الزمان، فتركها ورجع الشيخ محمد بك بن حسين المشري إلى المشيخة وأمسك بزمامها، كان ذلك في شهر ربيع الأول من العام نفسه.

٨- وفي شهر رجب عام ١٣٣٢هـ حصل هجوم على البصرة قام به بعضٌ من أهالي الزبير بقيادة الشيخ حمد بك السعدون والشيخ حمود بن مطلق الحمود السعدون وحصل تراشق بالنيران بينهم وبين حامية البصرة في منطقة باب الزبير وهي البواية الغربية من مدينة البصرة، فَقُتِلَ من أولئك المهاجمين ثلاثة وجُرِحَ ثلاثة فاضطروا العودة إلى الزبير وعلى أثر ذلك أرسل واليَ البصرة أحد المسؤولين وهو (سلَيمان أفندي) إلى بلدة الزبير للتحقيق وللتعرف على أولئك المهاجمين وعند وصوله بلدة الزبير وجدها محصنة؛ فعاد من حيث أتى، وعلى أثر ذلك أرسل والي البصرة ثلة من الجند بقيادة (قدري بك) يرافقهم الشيخ إبراهيم بن عبدالله العبدالرحمن الراشد وأتباعه فاشتبكوا مع المتحصنين في بلدة الزبير في قتال اضطر على أثره الشيخ حمد بك السعدون ومحمد براك العصيمي ومعهم قسم كبير من أتباعهم إلى ترك بلدة الزبير والتوجه نحو منطقة (كويبدة)، فدخلت قوات ولاية البصرة إلى بلدة الزبير واحتلتها.

٩- بعد احتلال الزبير قام كل من الشيخ حمد بك السعدون ورئيس جند الزبير محمد بن براك العصيمي وأتباعهم بمهاجمة القوات التي استولت على الزبير، فحصل بينهم معركة هُزِمَ فيها جند الحكومة وقُتِلَ منهم ما يقارب من عشرين جندياً وغنموا شيئاً من مدافعهم وسلاحهم ولكنَ الحكومة حشدت قواتها من جديد وقامت بقتال المهاجمين؛ ما اضطر الشيخ حمد بك السعدون ومحمد بن براك العصيمي وشيخ الزبير الشيخ محمد بك بن حسين المشري وأتباعهم إلى ترك الزبير ملتحقين بقوات الشيخ عجمي السعدون الموجودة خارجها.

١٠- بعد أن تأكدت ولاية البصرة من هزيمة المهاجمين توجه الوالي (سليمان شفيق) إلى الزبير لزيارتها يرافقه السيد طالب النقيب وأعيان من أهالي البصرة منهم (طه السلمان) و (محمود عبدالواحد) وجمع من أهاليها وحشد من رجال العشائر وكان الجميع مسلحين يرافق هؤلاء كذلك كلٌ من الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن الراشد وعبدالكريم المشري ابن عم شيخ الزبير الشيخ محمد بك ابن حسين المشري فدخلوا بلدة الزبير.

١١- بعد هذه الأحداث الدامية هدأت الأوضاع في الزبير، ومن ثم أُسْنِدَتْ مشيخة الزبير إلى الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن الراشد كان ذلك في شهر شعبان من عام ١٣٣٢هـ، ويوافق شهر حزيران من عام ١٩١٣م ورجعت قوات الولاية وقادتها والسيد طالب النقيب وأتباعه إلى البصرة.

١٢- بعد ذلك سافر الشيخ محمد بك بن حسين المشري وأخوه الشيخ علي بن حسين المشري وأسرتهم إلى الكويت ملتجئين لدى شيخها الشيخ مبارك الصباح فأكرمهما غاية الإكرام، ولما هدأت الأمور واستقرت في بلدة الزبير في عهد شيخها الشيخ إبراهيم الراشد وزالت أسباب الخلاف ورجع كل من الشيخ محمد بك بن حسين المشري وأخوه علي إلى بلدتهم الزبير وبقيا فيها حتى وفاتهما.

آل النقيب والشخصية الفذة السيد طالب بن رجب النقيب

آل النقيب في البصرة هم من الأشراف الذين ينتهي نسبهم إلى الرسول المصطفى محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وهم كما ذُكِرَ من سلالة السيد أحمد الرفاعي الشهير الذي هم من سلالة الحسين ابن الخليفة الراشد علي بن أبي طَالب وأمه فاطمة بنت الرسول محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم وأرضاهم.

ولآل النقيب هؤلاء مكانة رفيعة في العراق عموماً وفي البصرة بصفة خاصة، ومع علو مكانتها أصبح لها دور في أحداث الولاية ولها مآثر من الأعمال الجليله سواءً في البصرة أو في الزبير، وقد سكن قسم من آل النقيب في بلدة الزبير وقسم آخر منهم رحل إلى الكويت واستقروا فيها لعلاقتهم الوطيدة مع شيوخها وأهلها.

وقد ظهر من هذه الأسر الشريفة الشخصية الفذة السيد طالب باشا بن السيد رجب بن السيد محمد ابن السيد سعيد الرفاعي (النقيب) نزح جده الأعلى عام ١٨١١م من مدينة (مندلي) من لواء ديالى في العراق، ولما توفي السيد (درويش) نقيب الرفاعية في مدينة مندلي آلت النقابة منهم إلى آل الرفاعي في مدينة البصرة اتصف السيد طالب بن السيد رجب النقيب بالذكاء والدهاء وتثقف ثقافة عالية وبالشجاعة والإقدام والثروة الطائلة وبأتباعه الكثيرين فضلاً لانتمائه لأسرة هاشمية شريفة كل هذه المزايا أهلته ليصبح من سادة البصرة ومن عظماء رجال العراق، وقد كافأته الدولة العثمانية على هذه المكانة الرفيعة بتنصيبه نائباً في مجلس المبعوثان العثماني في إسطنبول علاوة على كونه عضواً فاعلاً في ولاية البصرة.

وتقديراً أيضاً لكفاءته الإدارية فقد عينته الدولة في عام ١٩٠١م حتى عام ١٩٠٣م والياً على ولاية الأحساء التابعة للدولة العثمانية، ثم دخل عضواً فاعلاً في جمعية الاتحاد والترقي التركية في فرعها بالبصرة بعد ذلك قام بتأسيس حزب الحرية والائتلاف في البصرة أيضاً وفي عام ١٩١٣م تأسست على يديه الجمعية الإصلاحية فيها.

ولحنكته السياسية وطد علاقته بالملك عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وبسمو الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت وبالشيخ خزعل خان شيخ إمارة الأهواز العربية وعاصمتها المحمرة.

ولما غزت بريطانيا العراق لفصله عن الدولة العثمانية عام ١٩١٤هـ قاومها وحرض الناس على الجهاد ضدها مناصرة لها وذوداً عن حياض الإسلام.

وعندما تأسس الحكم الوطني العراقي في عهد الاحتلال البريطاني عام ١٣٣٩هـ١٩٢٠م برئاسة السيد عبدالرحمن النقيب عُيِّنَ السيد طالب النقيب وزيراً للداخلية، وبعد ثورة العشرين عام ١٩٢٠م ضد الاحتلال البريطاني للعراق وتشكيل الحكومة المؤقتة عزمت بريطانيا على تنصيب الشريف فيصل ابن الشريف حسين بن الشريف عون ملكاً على العراق، رفض السيد طالب النقيب ذلك معتبراً أنه أحق وأولى بالملكية منه فقاوم هذا المشروع وحرض الناس على مقاومته؛ ما اضطر إدارة الاحتلال البريطاني إلى اعتقاله عام ١٩٢١م ونفيه إلى بلاد الهند، التي بقي فيها منفياً إلى حين إطلاق سراحه وعودته إلى البصرة عام ١٩٢٥م، وبعد فترة وجيزة من عودته من المنفى دهمه المرض الذي اضطره للسفر إلى ألمانيا، ولم يلبث أن توفي فيها إثر عملية جراحية غير ناجحة، وكانت وفاته في ٢٧ من شهر آب عام ١٩٢٧م وقيل ١٤ من شهر حزيران عام ١٩٢٩م ونقل جثمانه على ظهر باخرة ألمانية، رست في مدينة المحمرة في الأهواز، حيث هرع أهل البصرة إلى استقبال جثمانه بالزوارق المائية فنقلوه بزورق إلى مدينة البصرة وصلي عليه بمسجد السيف الشهير فيها ثم نقل جثمانه بالسيارة وتبعه جمع غفير من الناس سيراً على الأقدام في يوم شديد الحرارة من أيام فصل الصيف وقد قُدِّرَ عدد المشيعين بما يزيد على عشرة آلاف نفس ودفن يرحمه الله في مقبرة الحسن البصري في بلدة الزبير.

العشرون: مشيخة الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن الراشد

بعد نهاية الأحداث التي حدثت في الزبير نهاية حكم شيخها الشيخ محمد بك بن حسين المشري ولجوئه إلى الكويت مع أخيه علي بن حسين المشري أسند والي البصرة سليمان شفيق مشيخة الزبير إلى الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن الراشد، كان ذلك في شهر شعبان من عام ١٣٣٢هـ - الموافق شهر حزيران من عام ١٩١٣م وذلك لما يتمتع به الشيخ إبراهيم من ديانة وعفاف وسماحة وكرم وعقل راجح وشجاعة وإقدام مع ما يملك وأسرته من أموال وأملاك نخيل وماله من أتباع كثيرين ومناصرين له ولأسرته، ولما تولى المشيخة جعل من أوليات أعماله:

١- عفا عن خصومه وأتباعهم المناوئين له وهذا دليل حنكته ورجاحة عقله فتحولوا من خصوم إلى أنصار

ومؤيدين له بعد أن كانوا أعداءً ومن أولئك الشيخ محمد بك بن حسين المشري وأخوه علي بن حسين المشري والشيخ حمد السعدون ومحمد بن براك العصيمي.

٢- ومن حسن إدارته وتعامله مع الناس في بلدته الزبير استطاع أن يجمع أهلها حوله وأطاعوه.

٣- وطد علاقته بولاية البصرة وولاتها وأعيانها وأهلها فأيدوه وناصروه.

٤- وطد علاقته بالكويت وشيوخها منهم الشيخ مبارك الصباح ومن بعده الشيخ سالم بن مبارك الصباح كما وطد علاقته بآل السعدون وشيوخ قبائل المنتفق، وأهل بلدتهم سوق الشيوخ فضلاً عن علاقته المتينة مع أهل بلدة الخميسية وبلدة الغبيشية ورجالها، كما وطد علاقته مع شيوخ عشائر البوادي.

ومن ثم قام بمشاريع مهمة نهوضاً ببلدة الزبير، ومنها:

جعل لخزينة المشيخه واردات ثابتة وذلك بإحداث مراكز لجباية الرسوم المالية في كل من (دروازة البصرة والمسماة بدروازة العراص، ودروازة البر والمسماة بدروازة الحزم)، وذلك على السلع التجارية والدواب المعدة للبيع كالأغنام والجمال والخيل والحمير.

- طلب من ولاية البصرة تزويد بلدة الزبير ورجالها بالسلاح والذخيرة باعتبارها ثغراً صحراويًّا للدفاع عن ولاية البصرة من أي اعتداء خارجي، ولكونها خط الدفاع الأول الصحراوي والعمل على استتباب الأمن في باديتها الغربية فتحقق له ذلك بأن قامت ولاية بالبصرة بمده بالسلاح والذخيرة لتسليح أهل بلدة الزبير.

- أصلح سور الزبير وما ثُلِمَ من جدرانه وإصلاح دراويزه وجعل حراساً عليها وأمر الناس بوضع متاريس على سطوح منازلهم، كما أمر يقطع جميع أشجار الإثل القريبة من بلدة الزبير لأجل ألا تكون متاريس للمهاجمين الأعداء، كما أمر ببناء وإقامة مقاصير للحراسة وما تسمى (بالمفاتيل) وجعل فيها حراساً مزودين بالسلاح والذخيرة لحراسة ماء (الدريهمية) والواقعة ما بين الدريهمية وبلدة الزبير حراسة (السقائين) من أي إعتداء.

- قام بتسعير (زفة الماء الحلو) لعدم مغالات السقاة بأسعارها.

- وفي عهده قامت ولاية البصرة بإنشاء أول محطة للمكالمات الهاتفية بين مدينة البصرة وبلدة الزبير ومركزها بيت محمد براك العصيمي الواقع في محلة الزهيرية من بلدة الزبير.

- انتعشت في عهده التجارة وأصبح أهل الزبير لهم نشاط ملحوظ في بلدهم والبصرة، حيث كانوا من كبار تجارها الموردين والمصدرين لمختلف البضائع خاصة منها التمور والرز والحنطة والشعير والدواب كالجمال والأغنام والخيل، امتد نشاطهم التجاري إلى أنحاء العراق وخارجه ولما تواردت الأخبار التي لا يشك فيها نوايا بريطانيا احتلال العراق وفصله عن الدولة العثمانية تآلف من الشيخ أحمد العبدالرحمن الراشد أخ الشيخ إبراهيم وعبدالوهاب المنديل والسيد طالب النقيب وبتشجيع

من الشيخ إبراهيم، حيث سافر إلى نجد لمقابلة الملك عبدالعزيز آل سعود لطلب نصرة المجاهدين والوقوف مع الدولة العثمانية ضد الغزاة فتمت المقابلة ووعدهم جلالته القيام بكل ما هو واجب.

٥- ولما نشبت الحرب العالمية الأولى كان ذلك أوائل عام ١٩١٤هـ وفي عهد الشيخ إبراهيم نزلت القوات البريطانية الغازية منطقة الفاو وأبحرت بوارجها شط العرب هبَّ أهل الزبير خاصة شبابها الجهاد ضد أولئك الغزاة مشاركين الجهاد الجيش التركي ومجاهدي أهل البصرة، ومن هؤلاء المجاهدين الشباب:

١- الشيخ فهد ومحمد أبناء الشيخ إبراهيم العبدالله البراهيم الراشد.

٢- أحمد وخليل ومجيد ومحمود آل الزهير.

٣- الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد.

٤- إبراهيم الوهيب.

٥- غنيم الغنيم.

٦- عبدالعزيز بن عبدالغني الغملاس.

٧- عبدالله بن عمر البغاده.

٨- محيسن الجنيدل.

٩- عبدالعال بن عبدالله الحميدان.

١٠- العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي مجاهداً وواعظاً للمجاهدين.

١١- محمد سليمان العقيل.

١٢- وآخرون.

وقد استشهد من أولئك المجاهدين من أبناء الزبير (محيسن الجنيدل - عبدالعال بن عبدالله الحميدان - عبدالله بن عمر البغادة).

وقد دارت تلك المعارك في منطقة كوت الزين ومنطقة سيحان من مقاطعات البصرة الجنوبية، وسميت هذه المعارك بمعارك الأسطول، وكان ذلك أوائل عام ١٩١٤م.

٦- وفي عهد الشيخ إبراهيم وقبيل غزو بريطانيا للعراق واحتلال البصرة، توثق الصلح بينه وأهل الزبير من جهة، وبين ولاية البصرة من جهة أخرى، ومن جانب آخر أيضاً مع الشيخ عجمي السعدون شيخ قبائل المنتفق ومحمد بك بن حسين المشري وأخيه علي ومحمد براك العصيمي، وهؤلاء قاموا بإعداد وتجهيز المجاهدين من أبناء الزبير، وأفرغ محمد براك العصيمي منزله الواسع لنزول القادة والوجهاء وفي أثناء هذا الاستعداد جاء المجاهد محمود الزهير بالبشرى إلى الشيخ إبراهيم وأهل الزبير التي

مفادها أن المسلمين هجموا على الكفرة ومن ناصرهم من الخونة، حيث دارت المعركة في تلك المناطق والمسماة بمعارك الأسطول وقتلوا الكثير من جنودها وغنموا الكثير من السلاح وغرق آخرون في مياه الأنهار، وقد كان رئيس المجاهدين هو أركان حرب (سامي بك، وأحمد بن إبراهيم بن عبداللطيف الزهير).

وتوالت الأخبار بين الزبير وجبهات القتال فكان أهلها وشيخهم الشيخ إبراهيم على علم بما يدور فيها ساعة إثر ساعة.

غير أن الأمور والأحوال الحربية انعكست على الجيش التركي في تلك المعارك، حيث الإمدادات الهائلة لجيش الغزاة وضعفها في الجانب الأخر أدى إلى انهزام الجيش التركي وانسحاب المجاهدين من ساحة المعركة، وجاءت الأخبار باستشهاد كل من محيسن الجنيدل - عبدالعال بن عبدالله الحميدان - عبدالله بن عمر البغادة، واحتلال الغزاة مدينة البصرة.

وبعد أن احتل الغزاة البصرة ونواحيها دارت معركة حامية في منطقة الشعيبة الواقعة شمال الزبير، وعلى بعد منها ما يقارب (سبعة كيلو مترات)، وذلك بين الجيش التركي بقيادة سليمان العسكري ومعه المجاهدون من أبناء العشائر العراقية بقيادة الشيخ عجمي السعدون، وقد اشترك معهم العلامة الشيخ محمد الشنقيطي في القتال.

غير أن الشيخ إبراهيم العبدالله بن عبدالرحمن الراشد بقي على الحياد؛ وذلك لما رأى عدم التكافؤ بين الجبهتين، حيث عدد جنود الاحتلال بآلاتهم العسكرية المتقدمة والإمدادات الهائلة من جهة، ومن جهة أخرى ضعف الجيش التركي وقلة عدده وانقطاع الإمدادات الحربية عنه، مع ضعف إمكانية تسليح قوات العشائر المجاهدة، كذلك الخوف على بلدة الزبير وأهلها من أن تدكهم المدافع والآليات العسكرية التي لا يمكنهم صدها.

وبعد هزيمة الجيش التركي واستشهاد قائده وهزيمة القوات العشائرية وانتهاء المعركة بانتصار القوات الغازية أمر الشيخ إبراهيم بفتح بوابات سور الزبير لأفراد الجيش التركي المنسحب من ساحة المعركة لإيوائهم في بلدة الزبير باعتبار أنهم مسلمون، وبقوا فيها تحت عنايته والقيام بالواجب نحوهم من أهل الزبير فكان ذلك.

٧- بعد انتهاء معركة الشعيبة في الشهر الخامس من عام ١٩١٥م أقر الحاكم العسكري البريطاني لمنطقة البصرة، ومنها الزبير الشيخ إبراهيم شيخاً على مشيخته لبلدة الزبير، لما رأت منه المقدرة والكفاءة على ضبط الأمور واستقرار الأوضاع في بلدة الزبير وبواديها، وأخذت تستشيره في كثير من الأمور لدرايته بأوضاع المنطقة وحسن إدارته، يقول المؤرخ الأستاذ حسين خلف الشيخ خزعل: "أقرت الحكومة البريطانية الشيخ إبراهيم على مشيخته وأخذت تعامله معاملة حسنة وتنتفع منه وتستشيره في كثير من الأمور التي تتعلق بشؤون البادية"، انتهى.

٨- وفي عهده أسست في عام ١٣٣٥هـ ١٩١٦م أول مدرسة نظامية تُعنى بعلوم الدين والحياة.

٩- كما استقر في عهده الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وتحت حمايته ورعايته، وفي عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م أسس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بالتعاون مع علماء الزبير ووجهائها جمعية النجاة الأهلية وهي جمعية خيرية خدمية تقوم بخدمة المجتمع الزبيري لنشر العلم والمعرفة والثقافة، وفي تلك السنة قامت الجمعية بتأسيس مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في الزبير.

١٠- ومن علماء عصره وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١-	الشيخ محمد الأمين الشنقيطي	٩-	الشيخ عبدالرزاق محمد الدايل
٢-	الشيخ محمد بن عبدالله العوجان	١٠-	الشيخ محمد الشهوان
٣-	الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود	١١-	الشيخ محمد بن قاسم الغنيم
٤-	الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند	١٢-	الشيخ عبدالرحمن الهيتي
٥-	الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد	١٣-	الشيخ إبراهيم الدبيكل
٦-	الشيخ محمد الحمد العسافي	١٤-	الشيخ إبراهيم العجيل
٧-	الشيخ محمد محمد الرابح	١٥-	الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين
٨-	الشيخ مشعان ناصر المنصور	١٦-	الشيخ جاسم بن محمد العقرب

١١- ومن شعراء عصره:

- الشاعر العالم الجليل الشيخ محمد بن قاسم الغنيم.
- الشاعر العالم الجليل الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين.
- الشاعر النبطي سالم بن محمد الحميد.
- الشاعر النبطي عبدالرحمن محمد الجديمي.

١٢- وبلغت في عهده المساجد خمسة وعشرين مسجداً منها ستة جوامع.

١٣- ومن أعماله الخيِّرَة الجليلة قيامه بتوقيف دكاكين في قيصرية الفداغ وقيصرية الزَّيَّانة (الحلاقين)، وعددها أربعة دكاكين، كما أوقف أربعة دكاكين أخرى في سوق الحزم على مسجد الرشيدية وستة دكاكين على مسجد دروازة الحزم جنوبي المسجد.

نهاية مشيخة الشيخ إبراهيم العبدالله العبدالرحمن الراشد

يعتبر الشيخ إبراهيم هو آخر شيخ من شيوخ بلدة الزبير، وبانتهاء مشيخته لها انتهى عهد المشيخة فيها وأُلحقت بلدة الزبير بمحافظة البصرة، وذلك في العهد الوطني عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م كناحية من نواحي مدينة البصرة، أما كيفية نهاية المشيخة في عهد شيخها الشيخ إبراهيم العبدالله فنوجزها كما جاءت في المصادر التاريخية، منها ما اعتمدناه كمصدر تاريخي موثق وهو (تاريخ الكويت السياسي) لمؤلفه الأستاذ المؤرخ المحقق حسين بن خلف الشيخ خزعل، الذي ذكر في مؤلفه وفي مقدمة الجزء الأول منه أنه قد اعتمد الفحص والتدقيق والمقارنة والمطابقة في تدوين هذا التاريخ مما اطلع عليه من المصادر التاريخية، يقول في مؤلفه آنف الذكر وفي مقدمة الجزء الأول منه: "ومع ذلك فقد عكفت على العمل وقضيت في هذا المضمار ردحاً من الزمن؛ لتدوين الحقائق التاريخية المستقاة من أوثق المصادر التي لا يتسرب إليها الشك ولا تشوبها الريبة، فضلاً عن المعلومات الأخرى التي استقيتها من الرسائل والمكاتبات والأوراق الخصوصية"، انتهى.

يقول الأستاذ المؤرخ حسين بن خلف الشيخ خزعل في مؤلفه آنف الذكر الجزء الرابع منه عن موضوع تنازل الشيخ إبراهيم العبدالله الراشد عن مشيخة الزبير: "ولما قامت الثورة العراقية سنة ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م وعاد السير(برسي كوكس) من إيران إلى العراق وَمَرَّ في طريقه في البصرة، لم يستطع الشيخ إبراهيم مقابلته لانحراف صحته فأوصى السير (برسي كوكس) أن يزوره في بغداد بعد الشفاء من مرضه؛ فذهب الشيخ إبراهيم إلى بغداد بعد شفائه، ودارت مفاوضات بينه وبين السير (برسي كوكس) ألح له فيها على تأييد بريطانيا باستقلاله في الزبير وإعلانها كمشيخة الكويت؛ فلم يطعه الشيخ إبراهيم، ولما تشكلت الحكومة العراقية وعين الأمير فيصل ملكاً للعراق قام الشيخ إبراهيم بتقديم عريضة إلى وزارة الداخلية سلمها إلى (توفيق الخالدي) تتضمن تنازله عن مشيخة الزبير للحكومة العراقية؛ فعينت الحكومة السيد (لفتة) مديراً من قبلها على ناحية الزبير، ولما علم السير (برسي كوكس) بما قام به الشيخ إبراهيم أصدر أمراً بمنعه من العودة إلى الزبير وتركه في بغداد، وبقي الشيخ إبراهيم في بغداد لا يستطيع مغادرتها إلى أن تولى منصب المندوب السامي في العراق السير (كَلَبَر كلايتون)، حيث سمح له بتاريخ نيسان ١٩٢٥م بالعودة إلى بلده؛ فعاد إلى الزبير إلى أن وافته المنية"، انتهى. وبهذا تكون مشيخته انتهت عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م. يقول الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر وفي الهامش من الجزء الثالث منه صفحة رقم (١١٢): "توفي الشيخ إبراهيم بن عبدالله شيخ الزبير الأسبق سنة ١٣٥٤هـ"، انتهى.

وتوافق هذه السنة عام ١٩٣٥م وبالتحري وسؤالنا المعمرين من أهل الزبير أبناء نجد أفادوا بأنه توفي عام ١٣٥٧هـ ١٩٣٩م في بلده الزبير وصلي عليه فيها ودفن في مقبرة الحسن البصري.

وبانتهاء مشيخة الشيخ إبراهيم العبدالله العبدالرحمن الراشد لبلدة الزبير يكون قد انتهى عهد حكم مشيخة الزبير على يد أبناء أهل نجد الذي دام مدة تقارب (٣٣٦) ثلاثمئة وستة وثلاثين عاماً من عام ١٠٠٣هـ حتى عام ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢٠م تولاها (٢٠) عشرون شيخاً ومن قبلهم أمراء من عائلة المعيصب وعائلة الجويسر وعائلة آل ماضي.

والحقيقة أن أهل الزبير من أبناء نجد كان لهم شأن يُذكَر أثناء الحكم الملكي العراقي من عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م حتى قيام النظام الجمهوري المشؤوم الذي حل محل العهد الملكي العراقي بقيام الثورة في ٢٧ من شهر ذي القعدة عام ١٣٧٧هـ والموافق ١٤ من شهر تموز عام ١٩٥٨م، فقد كان لهم في ذلك العهد أي العهد الملكي العراقي الاحترام والتقدير والمكانة العليا لدى جميع الحكومات المتعاقبة في هذا العهد؛ فكانوا يستشارون في أمور بلدتهم ويؤخذ رأيهم فيها وفي شؤون إدارتها واختيار رؤساء بلديتها وانتخاب أعضائها والاهتمام بمراكزها العلمية كمدرسة (الدويحس الدينية) و(جمعية النجاة الأهلية) ومدرستها وجمعية (المكتبة الأهلية) ومكتبتها، وفي تعيين مختاريها وأئمة مساجدها وخطبائها وتقدير الموجودين فيها والمشرفين على أسواقها، ودلالي بضائعها وملاك مزارعها. كما كان منهم المعلمون في مدارسها والنواب عنها في برلمان العهد الملكي كما كان منهم المحامون والقضاة في محاكمها والموظفون في دوائرها، وبسبب مكانتهم في بلدهم الزبير قاموا بتأليف إدارة محلية عام ١٩٤١م حينما قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني الشهيرة وحصل الانفلات الأمني واضطراب الأحوال في محافظة البصرة ونواحيها، وذلك بعد رحيل موظفيها وجيشها ورجال أمنها منها إلى العاصمة بغداد امتثالاً لأوامر صدرت من قيادة الثورة التي قامت ضد الغاصب البريطاني المحتل وعملائه فما كان من أهل الزبير إلا أن بادروا بتشكيل إدارة على هيئة حكومة مصغرة أرست دعائم الأمن، ووفرت للناس الاطمئنان على أحوالهم وأسباب معيشتهم ففتحت الدوائر أبوابها للقيام بواجباتها الرسمية واستمرت على هذه الحال إلى أن عادت الأوضاع إلى طبيعتها والمياه إلى مجاريها.

ملاحظة مهمة

آل البراهيم الذين منهم الشيوخ (ناصر وعبدالله وإبراهيم)، الذين تولوا مقاليد الحكم لمشيخة الزبير هم في الحقيقة (آل الراشد)، ولما تولى الزبير الشيخ (إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم) فأطلق هذا الاسم على هذه الأسرة الكريمة (آل البراهيم)، واشتهرت به نسبةً إلى الجد الثالث للشيخ إبراهيم بن عبدالله المذكور، وهو أيضاً كما أفادني به أحد أحفاد هذه الأسرة الأخ الكريم (بدر بن ناصر الحسن الإبراهيم)، وهو من المهتمين بتاريخ وقضايا هذه الأسرة العريقة النسب، وأيضا كما أفادني به هو الآخر أحد أحفاد هذه الأسرة، كما هو نسبه الذي قدمه لي مطبوعاً الأخ الكريم (عبدالله بن عبدالمحسن بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم (آل إبرهيم) بن محمد بن ناصر بن راشد بن سويد بن راشد (آل الراشد) إلى آخر النسب، وما يسعني إلا أن أقدم شكري الجزيل للأخوين الكريمين المذكورين (الأخ بدر والأخ عبدالله).



الفصل التاسع

الحركة العلمية والثقافية في الزبير



أولاً

توطئة للتقدم العلمي والثقافي في الزبير



توطئة

عُرفت الزبير واشتهرت منذ تأسيسها على يد أهلها أبناء نجد المهاجرين إليها بحركتها العلمية والثقافية كما هي نهضتها الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، وكان لتلك النهضة أثرها الجلي في محيطها وخارجه، خاصةً نهضتها العلمية والثقافية، لما أصبح لهم كيانهم الخاص بهم مطلع القرن الحادي عشر الهجري، عندما قاموا بتأسيس مسجد جامع لهم عام ١٠٠٣هـ، أطلقَ عليه جامع النجادة، ولا يزال إلى الآن يحمل هذا الاسم وذلك للصلاة فيه جمعة وجماعة، تحرزاً وتحوطاً من الصلاة في مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه المقام والملاصق به قبره وهذا يدل على سلامة عقيدتهم الإسلامية.

كما بادروا بتأسيس نظام حكم في بلدتهم الزبير تولى أمره ابتداءً أسر كريمة كآل الجويسر وآل الماضي.

ويشير لنا بناء هذا المسجد الجامع إلى وجود أئمة وخطباء ووعاظ ومرشدين، ونظام الحكم هو الآخر يشير لنا إلى وجود علماء منهم القضاة والمفتون، كما هم طلبة العلم وقد ذكر منهم العالم الجليل (سليمان بن غنام) المتوفى عام ١٠٤١هـ، كما أشار الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر نقلاً عن مدونة العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند كما أشاروا إلى وجود القاضي والمفتي الشيخ (عبدالله أبو حيمد) في عهد أمراء آل الماضي عام ١١٣٠هـ ونرى أيضاً العالم الجليل الشيخ (محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن عفالق) الشهير الذي رحل إلى الزبير قديماً لطلب العلم والإفادة، كما أننا نرى العلامة الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد الذي تولى إمامة وخطابة جامع النجادة عام ١١٦٥هـ هو الآخر أخذ العلم من علماء بلده السابقين له.

ثم تَدرَّجَتْ بلدة الزبير بنهضتها العلمية والثقافية، حيث سارت بخطوات واسعة حتى أصبحت مركزاً علميًّا يستقطب العلماء والدارسين وقد نالت العلوم الشرعية الإسلامية النصيب الأكبر من العلوم وأصبح لكل عالم من علمائها مدرسته الخاصة به وله طلابه، إما في منزله أو مسجد يصلي فيه أو مسجد آخر أو مكان آخر خصص له ولطلابه، ومن ثم أسست فيها المدارس النظامية كمدرسة الدويحس الدينية ومدرسة العالمة الفاضلة فاطمة الفضيلية، وكان علماؤها أولئك ومدارسها تلك تمنح الإجازات العلمية للطلبة الذين تبوؤوا المكانة العلمية الرفيعة كما نرى منهم من ألف الكتب العلمية من العلماء ونسخ الكتب وكثر النساخون كما هم الشعراء والأدباء يقول عن بلدة الزبير ونهضتها العلمية العلامة الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد مفتي الحنابلة في مكة المكرمة والمتوفى في الطائف عام ١٢٩٥هـ في معرض ترجمته للشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد حيث يقول: "ورغبهم وحثهم على العلم فتسارعوا للأخذ عنه ونبغ منهم خلق كثير خصوصاً في الفقه وتنافسوا في تحصيل كتب المذهب وتعالوا في أثمانها وفي استنساخها، وصار للعلم سوق قائمة، وزهت البلد وصار يرحل إليها لأخذ مذهب الإمام أحمد"، انتهى.

ويقول أيضاً العلامة الشيخ إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي في مؤلفه (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد) الذي ألفه عام ١٢٨٦هـ عند زيارته لبلدة الزبير: "وأما قصبة سيدنا الزبير رضي الله عنه قرب البصرة وهي في الأصل من محاليل البصرة القديمة، فأهلها من أهل السنة والجماعة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه، وفيهم بعض علماء الحنابلة وكثير من طلبة الفقه على مذهب أحمد بن حنبل من ذي الفهم والذكاء ولهم الصلابة التامة في مثل أهل السنة والجماعة والديانة

وملازمة الجماعات والعبادات والصناعة ومع ذلك فهم من أهل الشجاعة والإقدام وكلهم من نجد من ذوي البأس الشديد الذي ذكره الله في كتابه الكريم"، انتهى.

ويقول عنهم العلامة الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهاني في مؤلفه آنف الذكر: "كلهم من أهل السنة والجماعة وغالبهم متمذهب بمذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه"، انتهى.

كما يقول عنهم العالم الجليل الشيخ (علي بن مصطفى بن أحمد الطنطاوي) عندما زار بلدة الزبير عام ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م، وكان إذ ذاك مدرساً للأدب واللغة في الثانوية المركزية في العشار من مدينة البصرة الحديثة: "وأكثر أهل الزبير من نجد وهم سلفيون حملوا إليها السلفية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب مجدد الإسلام في القرن الثاني عشر الهجري للدعوة إلى العودة إلى التوحيد الخالص"، انتهى.

ويقول عنهم العلامة الشيخ (مسعود عالم الندوي) الذي زار بلدة الزبير عام ١٣٦٨هـ الموافق ٨/٣/١٩٤٩م، والذي ألف كتابه بعنوان (شهور في ديار العرب) ترجمة وتعليق الدكتور (سمير عبدالحميد إبراهيم) الناشر (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض عام ١٤١٩هـ ١٩٩٩م) يقول عن الزبير: "بلدة رائعة تبعد عن البصرة عشرة أميال تقع في المكان المعروف والمشهور بسوق المربد الذي ورد ذكره في تاريخ الأدب العربي، وتضم قبائل نجدية سكنت الزبير منذ ثلاثمئة أو أربعمئة سنة، والحالة الدينية في الزبير طيبة ومع صغرها إلا أن فيها علماء كباراً"، انتهى، ويقول أيضاً: "ومن الجدير بالذكر أن أهل الزبير من السلف المتمسكين بسلفيتهم وقد كانوا يسألون مراراً وتكراراً عن أحوال أهل الحديث في الهند وباكستان"، انتهى، ويذكر أنه التقى علماءها كالشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد والشيخ محمد بن عبدالرحمن السند والشيخ عبدالله بن محمد الرابح، وزار مدرسة الدويحس الدينية والتقى طلابها الاثني عشر، وقال عنها إنها على هيئة المدارس العربية في منطقة البنجاب في الهند، كما زار مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية وقال عنها إنها وبشكل عام جيدة كما زار مكتبة المنار الإسلامية والتقى صاحبها الشيخ عبدالعزيز بن سعد الربيعة، كما التقى وجهاءها كالشيخ سعد أحمد الربيعة ومحمد سليمان العقيل وفهد محمد الراشد والشيخ عبدالله عبدالوهاب المزين كما أشاد بالدور الكبير والاستقبال والقيام بالواجب بالأستاذ عبدالله بن عقيل العقيل وأشاد بكرم وضيافة أهل الزبير ووصفهم بأنهم سلفيو العقيدة المتمسكون بها، ودارت مع كل أولئك المناقشات.

كما أشاد بشباب الزبير وأخلاقياتهم الرفيعة وأنهم على دراية واطلاع.

ويذكر الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر الجزء الثالث منه ما قاله العالم الجليل الشيخ محمد ابن عبدالرحمن السند حيث يقول: "إن هذه المدارس يقصد مدارس العلماء والمدارس النظامية في الزبير خرجت عشرات الفطاحل من علماء مبرزين كما كان في الزبير ما يزيد على خمسين دارساً بارزاً وستين شخصاً يصلحون للإفتاء وكما كان هنالك دور للنساء الفقيهات العالمات باللغة والتاريخ كفاطمة الفضيلية التي ترجم لها ابن حميد في طبقات علماء نجد"، انتهى. كما يقولان أيضاً نقلاً عن الأستاذ الأديب أحمد بن حمد الصالح وهو أحد رؤساء غرفة تجارة البصرة السابقين حيث يقول: "وقد بلغت الحركة العلمية في الزبير حدًّا لا يتصوره الإنسان عندما يرى الزبير الآن بحيث بلغ عدد الذين بهم كفاية للتدريس ستمئة رجل وقد

أحصى يوسف بن يحيى الزهير المحسن الكبير والمتوفى سنة ١٢٤٥هـ (الصحيح أنه علي بن يوسف الزهير حيث كان في تلك السنة شيخاً على الزبير، أما الشيخ يوسف فقد توفي عام ١٢٣٨هـ) عدد حفاظ القرآن بلغوا ألفاً وسبعمئة رجل ومئتين وتسعين امرأة وحفاظ متون الفقه واللغة خمسمئة رجل وتسعين امرأة، ومن شهيرات العالمات من النساء فاطمة الفضيلية الفقيهة المحدثة واللغوية البارعة التي روت مناقشات بقلمها انتقدت فيها أبا سعيد الأخفش النحوي الشهير ولها تعاليق على شروح المنتهى والإقناع وحواشي الشيخ منصور في الفقه الحنبلي وكانت تُدرس الرجال والنساء داخل خيمة ضربتها في صحن بيتها والرجال خارجها وكانت محجبة داخل الخيمة مع النساء. ومن تلميذاتها عائشة بنت راشد ولها على شرح النووي لصحيح الإمام مسلم وترجمتها مذكورة في ذيل طبقات العليمي، ومنهن شريفة الوطبان وكانت متخصصة في الأدب العربي وتحفظ ديوان المتنبي ولها ديوان لطيف معظمه في الزهد والتربية ومنهن أيضاً الأديبة فاطمة البسام مؤسسة مسجد سوق الجت وغيرهن كثيرات"، انتهى.

ويقول الأستاذ يوسف الحمد البسام في مؤلفه آنف الذكر: "الزبير كغيرها من المدن الإسلامية تهتم بالعلم وتقدر العلماء على اختلاف طبقاتهم وكانت الزبير سابقاً تسمى (الشام الصغير) لكثرة وجود العلماء فيها ويقال أنه قبل عام ١٣٠٠هـ يوجد أكثر من مئة عالم من علماء المذهب الحنبلي وهؤلاء متفاوتون في العلم؛ فمنهم النحوي ومنهم الفقيه ومنهم الفرضي ومنهم المتحدث وغير ذلك"، انتهى.

كما يذكر الدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين في مؤلفه (ديوان الشاعر / سالم محمد الحميد) الذي جمعه وطبعه عام ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، حيث يقول: "كان بلد الزبير يعيش طوراً من الحياة الثقافية المزدهرة حتى قيل عن هذا البلد (الشام الصغير) فقد تدارس أهله العلم ونظموا الشعر العربي والنبطي وتعلموا العلم في أروقة المساجد وفي مدرسة (الدويحس ثم في مدرسة النجاة) وكان للشعر مكانة يروونه خلفاً عن سلف خاصة الشعر النبطي"، انتهى.

ويقول الأستاذ حسين علي عبيد القطراني في رسالته (الماجستير) الزبير في العهد العثماني ٩٧٩هـ ١٥٧١م حتى ١٣٣٣هـ ١٩١٤م: "أما الحركة الفكرية في الزبير فإنها ارتبطت بالحركة السلفية فيها، حتى لا يمكن للباحث الفصل بينهما ونظراً لمكانة الزبير الدينية لوجود أضرحة الصحابة فيها، فقد اهتم أهل الزبير بالعلوم الدينية؛ ما أدى إلى بروز علماء اشتهروا بعلمهم ويذكر البسام (يقصد يوسف الحمد البسام) أن الفترة التي سبقت عام ١٣٠٠هـ ١٨٨٢م كان عدد العلماء في الزبير أكثر من مئة عالم جميعهم من المذهب الحنبلي، وعدد كبير من الطلبة يدرسون هذا المذهب في مدينة الزبير، ويستدل هذا العدد الكبير من العلماء بالنسبة إلى مدينة الزبير، على أن الحركة السلفية كانت نشطة إلى درجة كبيرة، حيث إن معظم فروع المعرفة الدينية واللغوية كانت تدرس فيها، وعلى الرغم من أن المذهب الحنبلي كان منتشراً في الجزيرة العربية، إلا أن الزبير أصبحت معقلاً له" انتهى. وفي الهامش يقول أيضاً: "أن السلفية كمصطلح تعني عقيدة السلف الصالح، أو هي عقيدة التوحيد كما جاء بها رسل الله ونزلت بها كتبه ومن ثم فإن كل دعوة ترمي إلى توثيق عرى المؤمنين بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وتؤكد التوحيد تعد من الدعوات السلفية، وعد البعض (ابن تيمية) البداية الأولى للحركات السلفية في العصر الحديث، وقد اعتمد هذا التفسير إلى مقالة للدكتور

(مصطفى حلبي) بعنوان السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية التي نشرها في مجلة الداره العدد الأول ١٩٧٩م ص ٧٤-٨٣"، انتهى.

ثم يستطرد (القطراني) فيقول: "إن الاهتمام الكبير الذي أولاه علماء الزبير في تدريس العلوم جعل بعض المؤرخين يصف مدينة الزبير بأنها كانت المكان الوحيد الذي يتدارس فيه العلم في ولاية البصرة، وبلغ من شهرة الدراسات في الزبير أن قسماً من علماء الجزيرة العربية يقصدها لطلب العلم"، انتهى.

كما يستطرد (القطراني) حيث يقول: "وكانت الزبير لا تضيق ذرعاً بالهجرات التي تأتيها من الجزيرة العربية، أو بعض مناطق ولاية البصرة، وبالرغم من حجم المدينة قياساً إلى ولاية البصرة فإنها شهدت حركة تعليمية واضحة ومتميزة أحياناً، وخصوصاً في علوم الدين والفقه واللغة فضلاً عن كونها مكاناً يستقطب طالبي العلم بشتى المستويات"، انتهى.

ويقول الأستاذ محمد سعد الرقراق في مؤلفة (لمحات من ماضي الزبير الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ): "ولقد كان للعلوم الدينية واللغوية مكانتها حتى أنه يوجد في الزبير في القرن الثالث عشر الهجري أكثر من مئة عالم وهؤلاء العلماء متفاوتون في العلم والمعرفة فمنهم النحوي ومنهم الفقيه والفرضي وغير ذلك"، انتهى.

وتذكر الدكتورة (مي بنت عبدالعزيز العيسى) في مؤلفها (الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى) إصدار دارة الملك عبدالعزيز - الرياض عام ١٤١٧ هـ حيث تقول: "وهكذا يتضح أن الأحساء والزبير كانتا أكثر المناطق جذباً للعلماء النجديين المهاجرين"، انتهى.

وتقول أيضاً: "أما تفوق الزبير فلعله عائد إلى ازدياد نمو هذه البلدة نتيجة لهجرات العديد من الأسر النجدية إليها بسبب مواسم القحط التي مرَّت بها نجد منذ القرن الحادي عشر (الهجري) أو بسبب المتغيرات السياسية التي حدثت في نجد بعد ظهور دعوة الشيخ محمد وأدت إلى فقدان بعض الأسر الحاكمة لزعامتها ونمو هذه البلدة سكانياً وتجارياً أدى إلى حاجتها إلى المزيد من العلماء والمتعلمين"، انتهى.

ونقول أيضاً: "لقد بلغ عدد المراكز العلمية التي قصدها طلبة العلم النجديين في هذه الفترة (فترة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) ثمانية مراكز منها ما هو داخل الجزيرة، مثل مكة، والمدينة، والأحساء، ومنها ما هو خارج الجزيرة، مثل الزبير، والبصرة، وبغداد، ودمشق، وحلب"، انتهى. ثم ذكرت العديد من العلماء النجديين الذين رحلوا إلى الزبير لطلب العلم والإفادة.

كما يجدر بنا هنا أن نستشهد أيضاً بما قاله العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن صالح البسام في معرض ترجمته لسير العلماء في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون) حيث يقول في ترجمته لسيرة العالم الجليل والمؤرخ القدير الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: "ثم رحل إلى الزبير وكانت آهلة بعلماء الحنابلة فأخذ عنهم"، انتهى.

ويقول في ترجمته لسيرة العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان العوجان (الزبيري): "ولما اشتهر أمره بسعة العلم وكثرة الاطلاع على الفقه قصده الطلاب من الزبير، والبصرة، والكويت، ونجد، فصار هو المرجع والمعول عليه في التدريس والإفتاء"، انتهى.

ويقول في ترجمته لسيرة العالم الجليل الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم بن عبدالرحمن البابطين: "ومنذ أن اشتدَّ عُودُه رغب في العلم وشرع في القراءة على علماء الزبير الكثيرين في زمنه"، انتهى.

ويقول في ترجمته لسيرة العالم الجليل الشيخ عبدالله الخلف الدحيان (الكويتي): "ثم سافر المترجم إلى بلدة الزبير سنة ١٣١٠هـ إذ كانت آهلة بالعلماء لاسيما علماء الحنابلة؛ فشرع في القراءة على الشيخ صالح ابن حمد المبيض، وعلى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود، وعلى الشيخ محمد بن عبدالله العوجان، وقد كان هؤلاء الثلاثة من كبار العلماء في تلك البلاد"، انتهى.

ويقول في ترجمته لسيرة العالم الجليل أحمد الخميس الجبران: "كما أرسله "يقصد خاله الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان "من بلدة الكويت إلى الزبير وفيه كبار العلماء"، انتهى.

ويقول الأستاذ عدنان بن سالم بن محمد الرومي في مؤلفه (علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون إصدار مكتبة المنار الإسلامية كويت ١٤٢٠هـ - ١٩٦٩م حيث يذكر عن بلدة الزبير ومركزها العلمي في معرض ترجمته للشيخ (عبدالعزيز بن أحمد بن رشيد البداح) حيث يقول: "كانت الزبير والأحساء خلال القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين من مراكز العلم لأهل الكويت، والخليج، والجزيرة، وكانتا من منابع العلم الشرعي بما فيها من شيوخ على المذاهب الأربعة وعلوم اللغة"، انتهى.

ويقول أيضاً في معرض ترجمته للشيخ أحمد الخميس الجبران: "وكانت بلدة الزبير تعتبر حاضرة العلم في زمنه تهفو إليها أفئدة طلاب العلم الشرعي بما حباها الله ببعض العلماء والمدارس الشرعية وعلى رأس العلماء الذين أخذ عنهم علوم اللغة العلامة الشيخ عبد المحسن إبراهيم البابطين الذي كان مدرساً في مدرسة دويحس الشرعية"، انتهى.

ويقول الدكتور أحمد جار الله الجار الله في مؤلفه (مدينة الزبير وإقليمها شخصية المكان وبصمة الإنسان) الذي ألفه عام ١٤٢٣هـ: "ومن ثمار تلك النهضة العلمية المبكرة في الزبير أن أصبحت الغالبية العظمى من أبنائها يدركون أهمية العلم والتعلم ويحرصون على طلبه وإن كلفهم ذلك من الجهد والمشقة والتغرب"، انتهى.

لقد مضت الحركة العلمية والثقافية في الزبير في تقدمها وازدهارها منذ تأسيسها واستمرت تلك الحركة أكثر من ثلاثة قرون من الزمان فتأسست فيها المدارس العلمية ولكل عالم مدرسته الخاصة به وطلابه من حوله ينهلون العلم منه، كما ألف علماؤها الكتب العلمية ونسخت الكتب وكثر نساخوها كما انتشرت المكتبات العامة والخاصة التي تحوي صنوف الكتب العلمية والثقافية النفيسة وكثر منها حفاظ القرآن الكريم وكتب الأحاديث النبوية ومتون اللغة وآدابها وكثر فيها فحول الشعراء وحفظ الكثير منه مثقفيها، كما هي المجالس الخاصة (الديوانيات)، حيث تدار فيها الأحاديث العلمية والثقافية وحلول مشاكل المجتمع كما يتناقلون فيها الأخبار الإقليمية والدولية.

ولم تقتصر بلدة الزبير على تلك الحركة، بل كان لرجالاتها النشاط السياسي والصحافي والاجتماعي والاقتصادي.

يقول الأستاذ القطراني في رسالته آنفة الذكر: "وشارك آل الزهير وآل منديل وآل الطباطبائي في الحركة الصحفية في العقد الثاني من القرن العشرين، إما عن طريق كتابة المقالات في بعض الصحف التي ناقشت تطوير الولاية السياسي والاقتصادي والاجتماعي أو عن طريق إصدار صحف بأسمائهم كجريدة (الدستور) لعبدالله الزهير عام ١٣٣٠هـ ١٩١٢م وجريدة صدى الدستور التي أصدرها عبدالوهاب الطباطبائي عام ١٣٣١هـ - ١٩١٣م"، انتهى.

ومما يدل على مستوى رجالات الزبير العلمي والثقافي رفيع نجد (يوسف باشا المنديل) الذي عين معاوناً لرئيس لجنة المساعدات للأسطول العثماني والمتبرع الكثير لمدرسة تذكار الحرية في البصرة التي أسسها إبان الحكم الوطني العراقي الأستاذ سليمان فيضي الموصلي وشارك فيها يوسف باشا الزهير وأحمد باشا الصانع، وتبرعوا لها بالأموال وذلك لنشر الثقافة والمعرفة في ولاية البصرة كما أن أحمد باشا الصانع له المشاركة في الأحداث في ولاية البصرة وعين أول متصرف لمحافظة البصرة أيام العهد الوطني العراقي عام ١٩٢٠م. أيضاً نجد أحمد باشا الزهير الذي هو الآخر قد عين عضواً في مجلس الشورى العثماني في إسطنبول، كما أشارت المصادر إلى أول بعثة دراسية للدراسة في الكليات الحربية والحقوق في إسطنبول من أبناء الزبير منهم (خالد باشا العون) و (عبدالوهاب باشا المنديل) و(عبداللطيف باشا المنديل) و (أحمد باشا الزهير)، كما أشارت المصادر إلى قيام كل من المحامي عبدالرزاق أحمد الحمود والشاعر مقبل بن يوسف الرماح والأديب يوسف الشرهان قد أسسا وأصدرا جريدة الجهاد في بغداد عام ١٩٤١م.

كما أننا نجد الوجيه عبداللطيف باشا بن إبراهيم المنديل قد عين في العهد الوطني العراقي عام ١٩٢٠م وزيراً للأوقاف وفي العهد الملكي العراقي عين وزيراً للتجارة، واختاره الملك عبدالعزيز آل سعود مسؤولاً عن تطوير ميناء العقير السعودي ومشاركاً معه في محادثات الحدود بين كل من المملكة العربية السعودية والكويت والعراق.

أما الوجيه عبدالوهاب القرطاس فقد تولى عضوية إدارة لواء البصرة عام ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م، كما أننا نجد المحامي عبدالرزاق أحمد الحمود وإبراهيم سليمان العقيل قد تولى العضوية في مجلس النواب العراقي الملكي نائبين عن الزبير. كما تسلم الأستاذ إبراهيم بن سليمان العقيل منصب حاكم محكمة الجزاء في البصرة.

وفي إشارة مختصرة إلى بعض الصفحات المضيئة من تاريخ الحركة العلمية والثقافية في بلدة الزبير نذكر منها:

١- تاريخها العلمي العريق وكثرة علمائها والدارسين فيها.

٢- كثرة مدارسها العلمية إذ كانت لكل عالم مدرسته الخاصة.

٣- تأسيس المدارس النظامية كمدرسة الدويحس الدينية في الزبير إذ عُدَّتْ من بين سبع مدارس علمية في العالم العربي في زمانها ومدرسة النجاة الأهلية التي خرجت أجيالاً من طلبة العلم والمعرفة، وهناك المدارس الملحقة بالمساجد ومراكز (الكتاب) التي تعتني بالنشء وتؤهلهم للالتحاق بمدارس العلماء والمدارس الأخرى.

٤- انتشار المكتبات العامة كمكتبة مدرسة الدويحس ومدرسة النجاة والمكتبة الأهلية العامة علاوة على المكتبات الخاصة كمكتبة آل شيخ فهد أحمد السواحة، التي تضم أدراجها ما يقارب ثلاثة آلاف كتاب مخطوط ومنسوخ.

٥- علاقة الزبير العلمية والثقافية بالمراكز العلمية والثقافية في البلدان العربية كبلاد الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة وبلاد الشام ومصر والمغرب العربي، إضافة إلى بلاد نجد والأحساء وبلدان الخليج العربي واليمن وبلاد الهند، وكذلك المدن الأخرى كمدينة إسطنبول عاصمة الخلافة الإسلامية العثمانية ومدن العراق كالبصرة وبغداد وسوق الشيوخ والخميسية.

٦- بروز طبقة من الشعراء الفحول قديماً كالشيخ محمد بن سيف بن أحمد العتيقي والشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند الوائلي والشيخ عبدالله بن جمعة بن جامع والشاعر محمد بن لعبون وعبدالله الربيعة، ومن الشعراء حديثي العهد، الشاعر الشيخ محمد بن قاسم آل غنيم والشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين والأديب الشاعر عبدالله بن محمد الشارخ والشاعر عبدالرحمن بن علي الرماح.

المناهج العلمية والثقافية:

يغلب على المناهج العلمية والثقافية وكذلك تخصص العلماء الاهتمام الكبير بدراسة العلوم الشرعية قبل كل شيء، ولكنهم مع ذلك أضافوا عليها علوماً أخرى تخدم العلم والثقافة من تلك المناهج:

١- علوم العقيدة الإسلامية والتوحيد الخالص.

٢- علوم القرآن الكريم وتفسيره وحفظه وتجويده.

٣- علوم الحديث والفقه والفرائض.

٤- علوم الإفتاء والقضاء.

٥- علوم اللغة العربية ونحوها وصرفها وأدبها والبلاغة والشعر والمعاني والبيان والمنطق.

٦- علوم التاريخ والسير و المغازي والأنساب.

٧- علوم البحث والوضع والمناظرة وأدبها.

٨- علوم الفلك والحساب والجبر والهندسة.

٩- علوم الطب البشري والأدوية والأمراض وعلاجها.

وبيدي كتاب بعنوان (صدمة الاحتكاك - حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج العربي والجزيرة العربية) إعداد وترجمة خالد البسام.

وتحت أحد عناوينه (مبشرة زارت مدينة الزبير العراقية عام ١٩١٠م)(عندما حدثوني عن نيويورك) تتحدث عن التقدم الحضاري لأهل الزبير أبناء نجد ومدينتهم، نستخلص منها أن هذه المبشرة واسمها "مارنا فوجيل" قامت بزيارة مدينة الزبير، وتقول: "وأول ما يمكن ملاحظته عند دخولنا المدينة وجود منارة ضخمة للمسجد الرئيس في المدينة، وبيوت الزبير ومبانيها الموجودة في جميع شوارعها الضيقة المتواضعة وبسيطة الشكل والبناء، وهو الانطباع نفسه الملاحظ على سكان المدينة المشهورين باستقامة الرأي والتواضع، حيث ينظر إليهم الكثير من المسلمين في كل مكان على أنهم أي أهل الزبير متدينون أتقياء"، انتهى.

وذكرت أنها تقدر عدد نفوسهم ذلك الوقت بعشرة آلاف نفس، ثم تقول: "والزبيريون معظمهم من منطقة نجد المشهورة في وسط الجزيرة العربية وإليها ينتمي كل أجدادهم وعائلاتهم، بل إنهم يتحدثون بفخر واعتزاز عظيمين عن نجد وانتمائهم لها"، انتهى.

ثم تقول: "والكثير من رجال الزبير هم تجار ومالكو عقارات ورجال دين وتجدهم دائماً في وقار واحترام، يلبسون ثياباً نظيفة ويتميزون بلبسهم لأغطية الرأس الأنيقة والجميلة، وبسبب ذلك فإن الزائر يستشف أن هؤلاء الناس قد سافروا إلى العالم الخارجي، وأن لديهم علاقات بالعالم المتحضر، فالحرير الذي يستخدمونه في لباسهم يلاحظ أنه اختير بعنايةٍ وجُلب خصيصاً من الهند، حتى عاداتهم وأسلوبهم في الحياة يظهر أنهم خاضوا تجارب عديدة ويعرفون الكثير من ثقافات البشر ولذلك فإنني لم أستغرب مطلقاً حين جاء إلى بيتي في المدينة رجل عربي من أهل الزبير وقال إنه يرغب في التحدث معي عن مدينة نيويورك الأمريكية، فبعدما سألته عن معلوماته عن هذه المدينة راح يتحدث إلي بإنجليزية ممتازة عن زيارته إلى أمريكا في العام الماضي وفي مرة أخرى زارتني امرأة لا يظهر منها أي شيء بسبب الحجاب وراحت تتحدث بإنجليزية معقولة"، انتهى.

ويقول عنهم أيضاً الأستاذ محمد مساعد الصالح في جريدة القبس الكويتية العدد/ ١٠٥٩٥ السبت ١٠ شوال عام ١٤٢٣هـ الموافق ١٤ ديسمبر عام ٢٠٠٢ م السنة (٣١) وذلك بعنوان (الله بالخير أهل الزبير)، حيث يقول: " لقد منحت المملكة العربية السعودية أعداداً كبيرة من مواطني مدينة (الزبير العراقية) الجنسية السعودية وجميعهم مهنيون وذووا كفاءات عالية منهم: الاقتصاديون والأطباء والمحاسبون، حيث استفادت منهم المملكة".

ثانياً

العلماء في الزبير



نقصد بمسمى العلماء، هم أولئك الذين أخذوا قسطاً وافراً من علوم الشريعة الإسلامية، كحفظ القرآن الكريم وتفسيره وعلوم العقيدة والتوحيد، وعلوم الفقه، كفقه العبادات والأحكام، وعلوم الحديث، والفرائض، واللغة العربية، والأدب، والبلاغة، والشعر والشعراء، والسير والأنساب، والمنطق، والتاريخ، وعلوم الجبر، والحساب، ومنهم من اشتهر بعلوم الفلك والطب، كما اشتهروا بعلوم الخطوط العربية وقد برعوا في تلك العلوم؛ ما أهلهم لتولي القضاء، والإفتاء، والتدريس، وإعطاء الإجازات العلمية لطلابهم بعد أخذهم العلوم عنهم.

وينقسم هؤلاء العلماء في الزبير، من حيث مكان الولادة والوفاة إلى:

١- علماء ولدوا في الزبير وفيها توفوا.

٢- علماء وُلدوا في الزبير، ولكنهم توفوا في بلد آخر غيره.

٣- علماء وُلدوا في بلدانهم وفي الزبير توفوا.

٤- علماء وُلدوا في بلدانهم وفيها توفوا.

٥- علماء وُلدوا في بلدانهم وفي غيرها من المدن توفوا.

٦- علماء لم يُعرف مكان ولادتهم ولا مكان وفاتهم.

٧- علماء لم يُعرف مكان ولادتهم، ولكن مكان وفاتهم معروف.

وعند ذكر العلماء لم نعتمد التسلسل حسب الحروف الأبجدية، بل اعتمدنا الأقدم تاريخياً من حيث الولادة أو الوفاة.

١- العالم الجليل الشيخ سلمان بن غنام:

هو العالم الجليل (سلمان بن غنام) من علماء الزبير الأقدمين عهداً، حيث أشارت المصادر إلى أن تاريخ وفاته كان عام ١٠٤١هـ، ولم يحدد سنة ولادته، ولا مكانها، والمصدر الوحيد الذي ذكر فيه هذا العالم، هو ما أشار إليه الأستاذان (الصانع والعلي) في مؤلفهما: (إمارة الزبير بين هجرتين)، الجزء الثالث منه، اعتماداً على ذلك المصدر وهو مدونة العالم الجليل الشيخ (محمد بن عبدالرحمن السند) الذي كان يحتفظ بها.

وهذا العالم الجليل هو ممن أدرك حكم (آل فراج الجويسر)، لبلدة الزبير، حيث كان لأبناء نجد المهاجرين كيان يذكر والذين شيدوا جامع النجادة عام ١٠٠٣هـ ولعل هذا العالم الجليل وهو الأحرى كان إماماً وخطيباً فيه والقاضي والمفتي وله تلاميذ ينهلون العلم منه.

٢- العالم الشيخ عبدالله بن محمد أبوحيمد:

هو العالم الجليل الشيخ (عبدالله بن محمد أبو حيمد)، من علماء الزبير قديماً، تولى فيها القضاء في عهد حاكم الزبير الشيخ (عبدالله بن سليمان بن ماضي)، صاحب (روضة سدير)، الذي تولى إمارتها من عام ١١٣٠هـ حتى عام ١١٦٣هـ.

وقد ذكر الأستاذان (الصانع والعلي) في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين)، الجزء الأول منه، كما رواه لهما النسابة (عبدالكريم أبو حيمد)، حيث ذكرا: "إن النسابة المرحوم عبدالكريم أبو حيمد، استناداً إلى رواية (عبدالله بن سليمان بن ماضي) راعي الروضة (روضة سدير)، أن (عبدالله بن سليمان) المذكور كان أميراً على الزبير عام ١١٣٠هـ، وقد دامت إمارته (٣٣) سنة، كما أن قاضي الزبير في عهده كان الشيخ عبدالله بن محمد أبو حيمد"، انتهى.

ولنا ملاحظة مهمة عما جاء في هذه الرواية، إذ نعتقد أن خطأ ورد في مضمونها، وقد يكون هذا الخطأ حاصلاً عند النقل أو الطبع، إذ إن صحة العبارة في رأينا، يجب أن تكون على النحو الآتي: (يقول النسابة المرحوم عبدالكريم أبو حيمد فيما يرويه أنه سمع رواية مفادها أن (عبدالله بن سليمان بن ماضي) راعي (روضة سدير) كان أميراً على الزبير عام ١١٣٠هـ، وقد دامت إمارته (٣٣) سنة، كما أن قاضي الزبير في عهده كان الشيخ (عبدالله بن محمد أبو حيمد).

ووجود هذا القاضي في الزبير، وفي هذا العهد، يعطينا فكرة واضحة على وجود علماء وحركة علمية، إذ نرى أن هذا القاضي قد أخذ العلم عَمَّنْ كانوا قبله ممَّنْ عاصرهم، ولابد أن يكون له طلبة علم، وهو الذي تولى الإفتاء والإمامة والخطابة، يؤكد ذلك ما ذكره العالم الجليل الشيخ (محمد بن عبدالله بن حميد) في مؤلفه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة)، في معرض ترجمته لعالم الزبير، الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد)، المتوفى في بلدة الزبير عام ١٢٣٢هـ، حيث يذكر عنه أنه أخذ العلم عن علماء بلده الزبير، أولئك الذين سبقوه عاصرهم، وربما كان منهم القاضي آنف الذكر(عبدالله بن محمد أبو حيمد)، وقد ذكر عن الشيخ بن جديد، أنه تولى إمامة وخطابة مسجد النجادة في الزبير عام ١١٦٥هـ.

في هذه الحقبة من الزمن من حكم (عبدالله بن سليمان بن ماضي)، لبلدة الزبير، وقاضيها الشيخ (عبدالله بن محمد أبو حيمد)، وفي التحديد عام ١١٣٨هـ، كان قد وصل إلى بلدة الزبير، الإمام الشيخ (محمد بن عبدالوهاب)، قادماً من مدينة البصرة، يوم كان يتلقى العلم على يد عالمها السلفي (محمد المجموعي) وكان أثناء وجوده فيها دارساً، و كان يرحمه الله ينكر ما كان فيها من البدع والخرافات المنافية لشرع الإسلام، حتى ناله من أذاهم الشيء الكثير، فاضطروه إلى مغادرة البصرة، متوجهاً إلى بلدة الزبير التي تبعد عنها ما يقارب (١٨ ثمانية عشر كيلاً) من جهة الغرب، وذلك في يوم صائف شديد الحرارة، وفي وسط الطريق، أغمي عليه من شدة الحرارة والعطش، ولما كان الله يريد به خيراً للأمة، ساق إليه (مكاري دواب)، يقال له (ابن حميدان)، من أهالي الزبير من أبناء نجد، فوجده على هذه الحالة، فسقاه ماءً، وحمله على ظهر دابته، وقدم به إلى بلدته الزبير، فأنقذه الله على يديه وأنجاه من الهلاك، وذلك لما كان المولى عز وجل يريده من الخير لهذه الأمة الإسلامية لتتمتع بالصلاح والإصلاح.

يقول العلامة الجليل المحقق الشيخ (عثمان بن بشر) النجدي الحنبلي، في مؤلفه (عنوان المجد في تاريخ نجد)، الجزء الأول منه، عن الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب: "فأقام في المدينة ما شاء الله، ثم خرج منها إلى نجد، واتجه من نجد إلى البصرة، فلما وصلها جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة قرية من

قرى البصرة في مدرسة فيها ذُكرَ لي أن اسمه محمد المجموعي، فأقام مدة يقرأ عليه فيها، وينكر أشياء من الشركيات والبدع، وأعلن بالإنكار، واستحسن شيخه قوله، وقرَّر له التوحيد، وانتفع به"، انتهى. ويقول أيضاً: "ثم إن الشيخ تجمع عليه الناس في البصرة من رؤسائها وغيرهم فآذوه أشد الأذى وأخرجوه منها وقت الهجيرة، ولحق شيخه منهم بعض الأذى، فلما خرج الشيخ من البصرة وتوسط في الدرب فيما بينها وبين بلد الزبير، أدركه العطش وأشرف على الهلاك، وكان ماشياً على رجليه حافياً، وحده، فوافاه صاحب حمار مكاري، يقال له (أبو حميدان) من أهل بلد الزبير، فرأى عليه الهيبة والوقار، وهو مشرف على الهلاك فسقاه، وحمله على حماره، حتى وصل الزبير، ثم إن الشيخ أراد أن يتجه إلى الشام، ولكنه فَقَدَ نفقته التي معه، فانثنى عزمه عن المسير إليها، لما أراد الله سبحانه الذي يعلم السر وأخفى، أن يمضي أمره، ويعلي كلمته، ويجمع أهل نجد بعد تفرقهم، على إمام واحد، ويزيل عنها علامات الكفر والبدع، فخرج من تلك الديار، قاصداً الأحساء، فلما وصل إليها، نزل عند الشيخ العالم (عبدالله بن محمد بن عبداللطيف)، الشافعي الأحسائي"، انتهى.

لم تذكر المصادر كم مدة بقاء الشيخ (محمد بن عبدالوهاب) في بلدة الزبير، أو البيت الذي استضافه، أو الأمراء والعلماء الذين التقى بهم، وكم كان بودنا أن العلامة المحقق الشيخ (عثمان بن عبدالله بن بشر) أشار إلى ذلك، ويظهر، والله أعلم، أنه لم يستقر إلا قليلاً علماً بأنه وصل بلدة الزبير عام ١١٣٨هـ، وغادرها في نفس العام، دون أن نعرف تاريخ مغادرته لها، والله أعلم.

٣- العالم الجليل الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد:

هو العلامة الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد)، ولد في بلدته الزبير، وفيها نشأ وترعرع وتعلم، ولم تُعرَف سنة ولادته، غير أنه ذكر أنه ممن تولوا إمامة وخطابة مسجد النجادة في الزبير عام ١١٦٥هـ، وفي بلدته الزبير توفي عام ١٢٣٢هـ، ودفن بجوار قبر الصحابي الجليل المبشر بالجنة (الزبير بن العوام) رضي الله عنه وأرضاه، وقد تولى المترجم له القضاء، والإفتاء، والتدريس في المسجد، وفي مدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، إضافة إلى توليه الإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد.

حفظ القرآن الكريم، وبرع في تفسيره، كما برع في اللغة العربية وآدابها، وعلوم الفقه الحديث، وحفظ (مختصر المقنع) و (ألفية الآداب)، فأجاد فهمها واستوعب معانيها.

أخذ العلم عن علماء بلدته الزبير، وقد رحل إلى بلاد الشام لطلب المزيد من العلم والمعرفة، حيث كانت مزدهرة بالعلم آهلة بالعلماء، ومدارسها العلمية، وقد التحق بمدرسة (المرادية) في مدينة دمشق، ونهل من علمائها الأجلاء مدة (١٤ أربعة عشر عاماً)، ولازم علماءها الأجلاء المشهورين، منهم العلامة الشيخ (أحمد البعلي، والشيخ (مصطفى بن محمد النابلسي)، والشيخ (أحمد بن عبيد) الشهير بالعطار، وأجازوه الإجازات العلمية، ومن بلاد الشام رحل إلى بلاد الأحساء، حيث كانت آنذاك هي الأخرى زاخرة بالعلم وكثرة العلماء، ومدارسها العلمية، فالتحق فيها بمدرسة (آل أبي بكر)، فترة من الزمن ونهل من علمائها، واختص منهم علامتها المشهور الشيخ (محمد بن فيروز) الذي أجازه الإجازة العلمية، ومن

بلاد الأحساء، عاد إلى بلدته الزبير، بما يحمله من علم غزير، وإجازات علمية رفيعة، صادرة من كبار العلماء، مما جعله علاّمة عصره.

وكان رجوعه إلى بلدته الزبير عام ١١٩٥هـ فاستقبله أهلها حين وصوله بالإكرام والتبجيل، لمكانته العلمية، وزهده وتقواه، كان له وهو في الزبير مكانة لدى الدولة العثمانية الإسلامية، خاصةً ولاية بغداد والبصرة وصار مرجعاً علميًّا ذا مكانة رفيعة.

ومع مكانته العلمية وزهده وتقواه، اتصف بالتواضع والسخاء، والإكرام، والإنفاق على طلبة العلم من أبناء الزبير، وخارجها، مع مواساته للفقراء والمحتاجين، حيث كان يتفقد أحوالهم وينفق عليهم مما يأتيه من وارد نخيله في البصرة، ومن تبرعات المحسنين الأثرياء، والولاة والحكام، فأحبه الناس على مختلف مستوياتهم، كما أحبهم، يرحمه الله، وقد أثنى عليه علماء عصره، منهم العلامة الشيخ (عثمان بن محمد أحمد الوائلي) البصري المالكي، الذي قَدَّمَ للشيخ ابن جديد نسخة من منظومته في أصول الفقه بخط يده، وكتب في آخرها ثناء على العلامة ابن جديد، ما نصه: "الحمد لله، رسمت هذه المنظومة في خدمة مولانا الفاضل النبيل، والجهبذ الكامل الجليل، الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد، أدام الله بقاءه ووالى عليه نعماءه، ونشر في الملأ الأعلى ثناءه، ونظم به لآلئ الفوائد، وقيد به من الفضل الأوابد، وجعله واسطة عقد الكرام الأماجد، وصلى الله على محمد، وصحبه العظام"، انتهى.

ومن مآثره وأعماله الجليلة، تأسيسه مدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، أواخر القرن الثاني عشر الهجري، والتي تعد في زمانها، إحدى سبع مدارس علمية في العالم العربي، وفي عهده انتشر العلم في الزبير وكثر العلماء وطلبة العلم فيها، كما كانت محط رحال العلماء وطلبة العلم من خارجها، للاستزادة وتلقي العلم فيها، وتنافسوا في ذلك. كما انتشر فيها ناسخو الكتب العلمية بخطوطهم الجميلة الحسنة.

يقول عنه العلامة الشيخ (محمد بن عبدالله بن حميد) النجدي الحنبلي، مفتي الحنابلة في مكة المكرمة، المتوفى سنة ١٢٩٥هـ في الطائف، وذلك في مؤلفه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة): "كثير التدريس، خصوصاً في الفقه، لا يضجر ولا يمل، حسن الوعظ والتذكير، لكلامه وقع في القلوب، لحسن قصده، وصدق نيته، وورعه، وزهده، وتقاه، يعلوه هيبة نور، نفع الله به أهل بلده، بل جميع تلك البلدان، ورغَّبهم وحثَّهم على العلم، فتسارعوا للأخذ عنه، ونجُبَ منهم خلق كثير، خصوصاً في الفقه، وتنافسوا في تحصيل كتب المذهب، وتغالوا في أثمانها، وفي استنساخها، وصار للعلم سوق قائمة، وزهت البلد، وصار يُرحَلُ إليها لأخذ مذهب الإمام أحمد، وبنى بعض الموفقين مدرسة الطلبة الوافدين، وأنفق عليها جميع ما يملكه، فصارت مأوى المستفيدين، وكان السبب في ذلك كله الشيخ المترجم له، وكان يقوم للطلبة بكفايتهم، كأنهم عائلته، وكان له جاه عظيم عند الحكام والأمراء، مع عدم مجيئه لهم، ومبالاته بهم، وكان العلماء من أهل المذهب تعظمه، وتثني عليه، منهم لسان زمانه، ونابغة الأوان، إمام البلاغة والبراعة، وختام ذوي الفصاحة، الذي لا يراع له يراعة، الشيخ (عثمان بن سند) البصري المالكي"، انتهى.

ومن أعماله الخدمية لبلدة الزبير، سفره ضمن وفد، برئاسة حاكم الزبير الشيخ (يحيى بن سليمان بن

محمد الزهير) إلى بغداد لمقابلة واليها لشرح وضع مدينة الزبير، وما تتعرض له من هجمات من البادية والفرس الذين هاجموها بعدما حاصروا البصرة، عام ١١٨٨هـ ودخلوها، واستباحوها عام ١١٩٢هـ، ومن ثم هجموا على الزبير، وهدموا مساجدها، وقبور الصحابة رضي الله عنهم، وعاثوا في أسواقها الخراب والدمار، فصارت بلدة الزبير بسبب ذلك بحاجة ماسة إلى سور يحميها، ومدافع تنصب عليه، وتسليح أهلها، فاستجابت السلطنة العثمانية لمطلبهم، ورصدت المبالغ اللازمة لإقامة السور، فأقيم وتم تشييده عام ١٢١١هـ، ونصبت فوقه المدافع، وسُلِّحَ أهلها بالأسلحة اللازمة والذخيرة كما خصصت رواتب لمساعدة أرباب العوائل وكان المشرف على بناء السور هو العلامة الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد).

مؤلفاته:

لم تذكر المصادر التاريخية، التي استقينا منها جل المعلومات آنفة الذكر أي مؤلف من مؤلفاته، هذا إن كان له مؤلفات، أو أنه لم يحتفظ بها أو فقدت، أو أنه لم يتفرغ للتأليف لكثرة مشاغله في دراسة العلوم والتعليم.

تلاميذه:

وقد ذكرهم العالم الجليل (عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام)، في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون): وهم:

١- الشيخ عبدالجبار بن علي البصري.

٢- الشيخ محمد بن حمد الهديبي النجدي الزبيري ثم المدني.

٣- الشيخ عيسى بن محمد بن عيسى، قاضي الزبير.

٤- الشيخ فراج بن سابق.

٥- الشيخ عبدالرزاق بن سلوم.

٦- الشيخ عبدالعزيز بن شهوان، قاضي الزبير.

٧- الشيخ الفقيه عبدالله بن حمود (وهو بن حمود المتقدم وليس المتأخر).

٨- الشيخ عبدالله بن جبر.

٩- الشيخة فاطمة الفضيلية.

٤- العلامة الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن عفالق:

ولد في الأحساء عام ١١٠٠هـ، وفيها نشأ وترعرع وتعلم، وأخذ عن علمائها حتى أجازوه، منهم علامتها الشيخ (عبدالله بن محمد بن عبدالله بن فيروز)، يقول عنه الشيخ (ابن حميد) في مؤلفه (السحب الوابلة): "ومهر في الفقه والأصول العربية وسائر الفنون، وفاق في علم الحساب والهيئة وتوابعها، فاشتهر بتحقيق علم الفلك"، انتهى. ويقول عنه أيضاً: "وكان علماً فاضلاً كاملاً محققاً ماهراً"، انتهى. ويقول عنه أيضاً:

"قال تلميذه الشيخ (محمد بن فيروز) بالحرف الواحد: الشيخ (محمد بن عبدالرحمن بن عفالق) فريد عصره، ووحيد دهره، وهو من كبار مشايخي، أخذت عنه طرفاً من الفقه، وأخذت عنه النحو والصرف والمنطق والعروض والحساب، وقد أذعن له علماء زمنه من أهل المذاهب، ممن كان في بلدة الأحساء، وكان في كل مذهب أعلم أهله"، انتهى.

ويقول عنه الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن البسام) في مؤلفه آنف الذكر: "ورحل في طلب العلم إلى الحرمين الشريفين، وجاور بهما، ثم رحل إلى دمشق، ورحل إلى بغداد والبصرة والزبير، وأخذ عن علماء هذه الأقطار، واستفاد منهم العلوم الكثيرة المختلفة"، انتهى. كما ذكر بعضاً من تلاميذه ومؤلفاته.

توفي في بلدة الأحساء عام ١١٦٤هـ.

ونحن هنا نستدل أن المترجم له لما رحل إلى الزبير، وجد فيها العلم والعلماء، واستفاد منهم، كما ذكره الشيخ البسام في مؤلفه ومن هؤلاء العلماء الذين عاشوا في هذه الحقبة من الزمن العالم الجليل الشيخ (عبدالله بن محمد أبو حيمد) والشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد) وغيرهم من علماء الزبير الذين سبق لنا ذكرهم.

٥- العالم الجليل الشيخ عبدالمحسن بن علي بن شارخ الأشيقري:

ولد في قرية الفرعة، من قرى الوشم، إحدى بلدان نجد، ولم تحدد سنة ولادته، وفيها نشأ وترعرع، وتعلم وفي سنة ١١٤٠هـ، انتقل منها إلى بلدة أشيقر، إحدى بلدان الوشم، وقرأ على علمائها، وأخذ عنهم، ومنها انتقل إلى بلاد الأحساء، حيث كانت حينذاك زاخرة بالعلم والعلماء، والمدارس العلمية، فقرأ على علامتها الشيخ (عبدالله بن محمد بن فيروز التميمي) الأحسائي، كما قرأ على ابنه العلامة الشيخ (محمد بن عبدالله بن فيروز)، حتى نال قسطاً كبيراً من العلوم خاصةً علوم الفقه.

يقول العلامة الشيخ ابن حميد في مؤلفه آنف الذكر: قال الشيخ محمد بن فيروز: "هي بلد آبائنا أولاً (يقصد بلدة أشيقر)، قَدِمَ علينا (يقصد المترجم له)، فقرأ على الوالد مختصر (المقنع) إلى أثناء الفرائض، ثم توفى الله الوالدَ، فابتدأ على الفقير من أول (المنتهى) حتى أكمله، وكان فقيهاً تقياً صالحاً، دمث الأخلاق، وله ملكة تامة في علم الفقه، والفرائض، والحساب، ومن العربية ما يحتاج إليه"، انتهى. ثم يستطرد إلى أن يقول أي الشيخ محمد بن فيروز: (ثم طلب مني أهل بلد الزبير، أن آذن لهم أن يكون لهم إماماً وخطيباً ومفتياً، فأذنت له، فسار إليهم، وكان عندهم مكرماً معظماً في تلك الجهات مقبول القول، حتى توفاه الله تعالى شهيداً بالطاعون آخر ذي الحجة سنة ١١٨٧هـ"، انتهى.

٦- العلامة الجليل (محمد بن علي بن سلوم التميمي):

ولد في بلدته العطار إحدى بلدان سدير، من بلاد نجد، عام ١١٦١هـ، وفيها نشأ وتعلم القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم، ثم تطلع إلى العلم، فأخذ قسطاً منه، ولما كانت بلاد الأحساء زاخرة بالعلم وكبار العلماء، وبمدارسها العلمية، رحل إليها عام ١١٩٢هـ، لأخذ العلم من علمائها، ولما استقر فيها اختص بعلامتها

العالم الجليل الشيخ (محمد بن عبدالله بن فيروز)، الذي قال عنه كما جاء في السحب الوابلة لابن حميد: "قدمت على شيخنا الشيخ "محمد بن فيروز" منتصف شعبان بالأحساء المحمية، سنة ١١٩٢هـ، فأكرمني وأحسن مثواي، فأقمت تحت نظره الشريف، فأفادني من العلم، وأحسن إليَّ، وتفضل عليَّ، ومكثت عنده ست سنين، وأنا مشمول منه بالصلات، ومتصل من سببه بالمبرات، فجزاه الله عني خيراً، وأني لأرجو الاجتماع به، ومشاهدة ذاته المباركة، ومن تفضله على نظمي في سلك أهل الإجازات"، انتهى.

وقد أخذ عنه جمًّا من العلوم في التفسير والحديث والفقه والفرائض وحساباتها، حتى مَهَرَ في ذلك وفاق، ولمهارته في كثير من العلوم، أذن له" شيخه فيروز" أن يقرأ ذلك لطلابه، وهو في الأحساء زامل علامة الزبير الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد)، حيث هو الآخر يطلب العلم فيها، وللاستزادة من العلوم رحل إلى بلاد الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة، لتحصيل المزيد من العلوم من علمائها الكبار، فتحقق له ذلك، ثم رجع إلى بلاد الأحساء، ولما عزم شيخه (محمد بن عبدالله بن فيروز) الرحيل من بلده الأحساء إلى مدينة البصرة، رحل معه عام ١٢٠٨هـ، وهو في البصرة لازمه، مع تردده الكثير على بلدة الزبير، حتى استقر فيها، واتخذها سكناً دائماً له ولأسرته، وذلك بعد وفاة شيخه (ابن فيروز) عام ١٢١٦هـ، ولما توفي دفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير.

وهو في بلدة الزبير شرع في التدريس لطلاب له وكذلك لطلاب مدرسة (الدويحس) الدينية وأجازهم الإجازات العلمية، كما استفاد منه علماء الزبير، واستفاد هو منهم.

ومن أولئك العلماء الأجلاء الذين استفادوا منه: الشيخ (عثمان بن محمد بن أحمد بن سند)، حيث يقول عنه كما جاء ذكره في كتاب (علماء نجد حلال ثمانية قرون) لمؤلفه الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن البسام) الجزء السادس منه، في معرض ترجمته للشيخ (محمد بن علي بن سلوم) يقول ابن سند: "أخذت عنه طرفاً من علم الفرائض والفلك، وعاشرته عدة أعوام، فله الفضل في العلم".. وزاد بقوله: "اشتهر بغزارة علمه بالفلك، ودقائق الحساب، ومعرفته بالأنساب، كما أخذ عن ابن فيروز الفقه، والأدب، فاكتسب الصدارة"، انتهى.

يقول عنه بن حميد، في السحب الوابلة: "كان تقيًّا، ورعاً صالحاً، عابداً، دائم المطالعة، سديد المباحثة، والمراجعة، مكبًّا على الاشتغال بالعلم، والانهماك فيه، منذ نشأ إلى أن مات، لَيِّن الجانب، حسن العشرة، دمث الأخلاق، جيد الضبط، كتب شيئاً كثيراً جدًّا، رقيق القلب، سريع الدمعة، كثير الخشوع، **وألف مؤلفات مفيدة منها:**

١- الشرح الكبير للبرهانية في الفرائض، حقق فيه ودقق، وجمع فيه زبدة الفن، وقرظ عليه شيخه، وغيره من العلماء نظماً ونثراً.

٢- الشرح الصغير عليها أيضاً.

٣- صيد الخاطر.

٤- مختصر شرح عقيدة السفاريني.

٥- مختصر مجموع المنقول.

٦- مختصر تلبيس إبليس.

٧- مختصر عقود الدرر واللآلئ، في وظائف الشهور والأيام والليالي، لابن رسام.

٨- شرح أبيات الياسمين في الخطائين.

٩- مختصر الإمام أحمد، لابن الجوزي رحمهما الله تعالى، وغير ذلك، ورأيت في خطاب له إلى بعض محبيه، أن له جزءاً في مناقب بني تميم وغير ذلك، وكانت ترد إليه الأسئلة من أفاضل كل قطر، نظماً ونثراً، فيجيب عنها كذلك.

١٠- السيد (عبدالرزاق الزواوي) سأله عن ألغاز عديدة، منظومة فأجابه عنها من نفس بحر قافيته"، انتهى.

ويقول عن مؤلفاته الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن البسام) في مؤلفه آنف الذكر:

١- إن الشرح الكبير للبرهانية في الفرائض، هو عنده، وعليه تقاريظ العلماء، ويقول أيضاً: "قال الدكتور عبدالرحمن العثيمين: ورأيت منه نسخة في المكتبة الوطنية التابعة للمسجد الجامع بعنيزة، بخط (سليمان بن عبدالعزيز الدامغ)، سنه ١٢٧٥هـ، وعليها التقاريظ التي هي على نسخة الشيخ (عبدالله البسام)"، انتهى.

٢- وإن الشرح الصغير للبرهانية، وطبعه أمير بريدة عبدالله بن فيصل بن فرحان، وصدره الشيخ (عمر ابن حسن)، وأن هذا الشرح هو عنده، وخطه جميل، وكان الفراغ من تأليفه في ١٠ / ٦ / ١٢١٤هـ، ويقول (قال الدكتور عبدالرحمن بن سليمان بن عثيمين: "وهذا الشرح موجود في المكتبة العباسية في البصرة، وكان الفراغ من تأليفه في ١٠ / ٦ / ١٢١٤هـ بخط (محمد بن براك)، وله نسخة أخرى في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، التي آلت إليها من مكتبة الشيخ سليمان بن حمدان، بخط محمد بن حمد، النجدي العنيزي الأصل، البغدادي سنه ١٣٣١هـ، وكتبها عن خط عبدالوهاب بن منصور"، انتهى.

٣- وإن مختصر (صيد الخاطر) لابن الجوزي، قد سماه (بهجة الناظر المنتخب من صيد الخاطر)، وتوجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بعنيزة، بخط تلميذه (ناصر بن سليمان بن سحيم)، وتاريخها سنة ١٢٢٨هـ، وكما ذكر هذا الدكتور عبدالرحمن العثيمين"، انتهى.

٤- وإن مختصر شرح عقيدة السفاريني، هو أحسن مختصر لهذا الشرح المطول، وقد فرغ من اختصاره عام ١٢٢٧هـ، وقد طبع الآن في مطبعة المدني بالقاهرة، انتهى.

وقد أضاف الشيخ البسام له مؤلفات أخرى، ذكرها في مؤلفه آنف الذكر.

١- يقول: "قلت: وقد ذكر (ابن بشر) أنّ له تاريخاً صغيراً لنبلاء نجد"، **انتهى.**

٢- ويقول: "قال الأستاذ عباس العزاوي، له رسائل متعددة في سائر العلوم الرياضية، من الحساب والهيئة والهندسة، وهي غير الرسائل والكتب التي لابنه عبدالرزاق بن محمد بن سلوم"، انتهى.

٣- ويقول: "كانت ترد إليه الأسئلة من أنحاء الجزيرة العربية، فيجيب عليها بأجوبة سديدة"، انتهى.

٤- ويقول: "له رسالة في كيفية عمل مزولة، لمعرفة وقتي الظهر والعصر، قال فيها: وأنا أعرف الزوال بستة أوجه هذا أوضحها..."، انتهى.

كما ذكر الشيخ ابن بسام في مؤلفه آنف الذكر، أن من العلماء المقرظين على شرح ابن سلوم الكبير للبرهانية، العالم الجليل، الشيخ (صالح بن سيف بن أحمد العتيقي) المولود عام ١١٦٣هـ، والمتوفى عام ١٢٣٣هـ، حيث يقول عنه: "كما كان زميلاً في الدراسة للشيخ محمد بن سلوم، وصديقاً له، فهو أحد الذين قرظوا شرحه الكبير على البرهانية في الفرائض، بقصيدة جاء فيها:

الشيخُ ذو المجد الأثيل محمدٌ ... أعني ابن سلوم المفيد القاصدِ
قد قاله ذلك مخلصٌ في ودِّه ... ما شابه كدرٌ وليس بحاقدِ
هو ابن سيفٍ صالح في وُدِّه ... إرثٌ له فيما مضى عن والدِ
ذاك العتيقُ الحنبليُّ بلا خفا ... يرجو بظهر الغيب دعوةَ ماجدِ

كما ذكر الشيخ ابن بسام في مؤلفه آنف الذكر، مشايخ الشيخ (محمد بن علي بن سلوم) وهم:

١- الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز.

٢- الشيخ صالح بن عبدالله الصائغ، قرأ عليه في بلدة عنيزة.

٣- الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عبدالله التويجري، قاضي بلدة المجمعة.

٤- الشيخ السيد عبدالرحمن بن أحمد الزواوي، المالكي الأحسائي.

كما ذكر تلاميذه وهم:

١- الشيخ الفقيه عبدالله بن حمود المتقدم (وليس المتأخر).

٢- الشيخ عبدالعزيز بن شهوان، قاضي الزبير.

٣- الشيخ عيسى بن محمد بن عيسى، قاضي الزبير.

٤- ابنه الشيخ عبداللطيف بن سلوم.

٥- ابنه الشيخ عبدالرزاق بن سلوم.

٦- الشيخ عبدالوهاب بن تركي، وله منه إجازة عام ١٢٣٤هـ.

٧- الشيخ عبدالله الفائز أبا الخيل.

٨- الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل موسى الأحسائي.

٩- الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حيدر النجدي ثم الزبيري.

١٠- الشيخ محمد بن إبراهيم بن عريكان القصيمي.

١١- الشيخ عثمان بن منصور الناصري، قاضي سدير وله منه إجازة عام ١٢٣١هـ.

١٢- الشيخ عبدالجبار بن علي البصري، ثم المدني، المتوفى في عام ١٢٨٥هـ، في المدينة المنورة.

١٣- الشيخ الفقيه عبدالرحمن بن حمد بن إبراهيم بن جامع، ويقول (ورأيت آخر أحد مؤلفات (محمد ابن سلوم) بقلم (عبدالرحمن بن جامع) المذكور، وانتهى منه في حياة المؤلف.

١٤- الشيخ الفقيه (أحمد بن عبدالله آل عقيل) النجدي، ثم الزبيري.

١٥- الشيخ عثمان بن سند.

١٦- الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد، المشهور بالحنبلي العفالقي الأحسائي، ثم النجدي.

١٧- الشيخ عثمان بن مزيد العنيزي.

وللمترجم له أبناء هم:

١- العالم الجليل عبداللطيف بن محمد بن علي بن سلوم.

٢- العالم الجليل عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم.

٣- الشيخ ناصر بن محمد بن علي بن سلوم لم نحصل على ترجمة له.

٤- الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن سلوم لم نحصل على ترجمة له.

٥- حفيده العالم الجليل الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن علي بن سلوم قاضي ببلدة سوق الشيوخ، والمتوفى فيها عام ١٢٧٩هـ.

وفي آخر حياة المترجم له الشيخ محمد بن علي بن سلوم، سكن بلدة سوق الشيوخ، وفيها توفي.

يقول عن ذلك ابن حميد في السحب الوابلة:

(ثم طلبه شيخ المنتفق لقضاء بلدة سوق الشيوخ، وخطابتها، فامتنع، فطلب ولده الشيخ عبداللطيف فامتنع، كما سبق في ترجمته، ثم أجاب.

وقال لوالده: بشرط أن تسكن معي في سوق الشيوخ لأُراجعك فيما أشكل علي، فرأى الأمر متعيناً عليه، فوافق، وارتحل إليها بأهله وأولاده، وجلس فيها للتدريس، فانتفع به خلق في المذهب، وخصوصاً الفرائض، والحساب، والجبر، والمقابلة والخطائين والهيئة، والهندسة، فقد تميز أهل تلك البلدة في هذه الفنون ببركته"، انتهى.

وقال عنه: "وأصيب ببصره في آخر عمره، وتوفي يوم الجمعة ثاني عشر رمضان، بين الظهر والعصر، سنة ١٢٤٦هـ، في سوق الشيوخ، وأوصى أن يدفن قريب السور، على خلاف عادتهم من دفن الأكابر في الصحراء، بعيداً عن الأرض النديه وقال: ادفنوني في مكان أسمع منه الأذان"، انتهى.

ويعلق ابن حميد في مؤلفه على هذا الموضوع فيقول: "ولا أدري ما مستنده في ذلك ولعله اطلع على شيء في ذلك (وقد ذكر الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي، حديثاً أنه لا يزال الميت يسمع الأذان، ما لم يطين قبره. رواه الحاكم ورواه الحافظ، فإن كان هذا مستنده، فهذا كما ترى في التطيين لا في البعد، والعلم عند الله تعالى"، انتهى.

٧- العالم الجليل (صالح بن سيف بن أحمد العتيقي):

المولود عام ١١٦٣هـ في بلدته حرمة إحدى بلدان سدير من بلاد نجد، ونشأ فيها، وقرأ على علمائها، منهم والده سيف بن أحمد العتيقي، ولما رأى نباهة ابنه صالح، وتطلعه المزيد من العلوم، بعثهُ مع علامة الأحساء الشيخ محمد بن فيروز، مستغلاً مروره ببلدتهم (حرمة)، قافلاً من حج بيت الله الحرام، فبعثه معه إلى الأحساء، يطلب المزيد من العلوم الشرعية، خاصة أن بلاد الأحساء زاخرة بكبار العلماء، وبمدارسها العلمية، فتم له ذلك.

يقول الشيخ بن حميد في (السحب الوابله): "قال أبو أحمد الشيخ محمد بن فيروز فيما كتب إلى الكمال الغزي، بعثه معي والده حين مررت بهم قافلاً من الحج، فكان معدوداً كأحد أولادي، واشتغل في العلوم، حتى بلغ مرامه، وكان له نصيب وافر من العلوم فقهاً، وفرائض، وعربية، وغير ذلك من دقائق العلوم، وله شعر حسن، وهو متولي قراءة الحديث في مدرستي، والدرس في المدرسة الأخرى، مولده سنة ١١٦٣هـ"، انتهى.

وأثناء وجوده في الأحساء يطلب العلم ويُدَرِّس، زاره والده، وتوفاه الله عنده في الأحساء.

ومن أشهر زملائه ومحبيه في الدراسة في الأحساء، العلامة الشيخ محمد بن علي بن سلوم، والعلامة الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد.

ولما عزم شيخه محمد بن فيروز الانتقال من الأحساء إلى البصرة عام ١٢٠٨هـ، انتقل معه، كما انتقل معهم أخوه الشيخ محمد بن سيف بن أحمد العتيقي، ومن ثم استقر المترجم له في بلدة الزبير، واتخذها سكنا دائما له، حيث هي الأخرى بلد العلم والعلماء، والمدارس العلمية، فأفاد واستفاد.

ولما شرح العلامة الشيخ محمد بن علي بن سلوم (الشرح الكبير للبرهانية) في علم الفرائض، قرظه المترجم له بقصيدة يثني عليه بها وقد ذكرنا بعضاً من أبياتها في ترجمة الشيخ محمد بن علي بن سلوم.

وهو في بلدته الزبير، كان يواصل الزيارة، إلى الأديب التاجر الثري: أحمد بن رزق، والذي كان محبًّا للعلم والعلماء وطلاب العلم، وكان ينفق الكثير من أمواله من أجل ذلك، حيث يزوره في قصره المشيد في

قرية (قردلان)، وفيها الكثير من أملاكه من النخيل والأشجار المثمرة، والقرية واقعة الجانب الأيسر من شط العرب، من مدينة البصرة الحديثة، والمقابلة تقريباً لنهر العشار، المتفرع من شط العرب غرباً.

ولما توفي شيخه محمد بن فيروز في البصرة، ودفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير، رثاه المترجم له بقصيدة رثائية، لم نتمكن من الحصول عليها، وكان وفاة شيخه عام ١٢١٦هـ، توفي عالمنا عام ١٢٣٣هـ، كما ذكره الشيخ ابن بسام في مؤلفه أنف الذكر، حيث يقول (توفي في بلدة الزبير ليلة الثلاثاء آخر شهر صفر عام ١٢٣٣هـ، ودفن في مقبرة الزبير بن العوام رضي الله عنه"، انتهى.

٨- العالم الجليل محمد بن سيف بن أحمد العتيقي:

المولود في بلدته حرمة إحدى بلدان سدير من بلاد نجد، ولم تحدد ولادته،وفيها نشأ، وقرأ وتعلم، حيث أخذ عن علمائها، منهم والده سيف بن أحمد.

ولما عزم أخوه صالح بن سيف الانتقال من الأحساء إلى البصرة مع شيخه محمد بن فيروز، انتقل معهم، واستقر في بلدة الزبير، حيث كانت آهلة بالعلم والعلماء وبالمدارس العلمية، فأخذ عن علمائها، حتى مهر في كثير من العلوم، فأفتى ودَرَّس، وانتفع من علمه الكثير، من أهلها وطلاب العلم، ومع جلالة علمه، كان شاعراً مُجيداً.

وهو في بلدته الزبير، ألف مؤلفه الشهير (نظم الجواهر في النهي والأوامر)، كما له منظومة في الآداب الشرعية، ذكر منها الشيخ ابن حميد في (السحب الوابلة) بيتاً منها يقول فيه:

أرى المجد صعباً غير سهل التناول ... أبِيّاً شديداً معجزاً للمحاولِ

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام، في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، أنه قد اطلع على قصيدة له في فضل العلم والمتعلم، ذكرها في مؤلفه هذا، الجزء الخامس منه، حيث يقول:

أيا طالب الدنيا ومن كان هُمهُ ... لجمع حُطام المالِ في كلِ ليلةِ
تَفَقَّه فإنَّ الفقه يحيي عن الردى ... تعلَّم فإنَّ العلم نِعْم الذخيرة
مدارسةُ الإخوان للعلم بينهم ... مقامةُ عِزٍّ يالها من مَعَزَّةِ
ألا إنهم حفاظ دين محمد ... حُماةٌ له من كل صاحبِ بدِعةِ
ألم ترَ أن العلم يحرسُ أهله ... ويحفظهم من كل أمرٍ مُضِلةِ
وكنْ عالماً إن المهيمن سائلُ ... لمن كان ذا مالٍ وعلم وحكمةِ
عن العلمِ هل أديته أو كتمته ... كذا المال هل أديت حقِّي وقسمتي

حج إلى بيت الله الحرام، وبعده زار المدينة المنورة، ثم عزم العودة إلى بلدته الزبير، ومن ثم عدل عن ذلك ناوياً المجاورة في المدينة، ولم يمكث إلا أياماً قليلة، حتى توفاه الله فيها، ودفن في مقبرتها البقيع، وقد ذكر الشيخ ابن حميد في السحب الوابلة، أنَّ وفاته كانت في نهاية القرن الثاني عشر الهجري أو بعده بقليل.

٩- العالم الجليل ناصر بن سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم:

المولود في بلدته الزبير عام ١١٧٧هـ، ووالده سليمان من كبار علماء نجد، استقر آخر حياته في الزبير، وولد له فيها ابنه ناصر، وفيها توفي عام ١١٨١هـ، ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري.

نشأ وترعرع المترجم له في بلدته الزبير، وفيها قرأ وتعلم، وقرأ القرآن الكريم، ومن ثم تطلع إلى العلم، فأخذ عن علمائها، حيث كانت آهلة بكبار العلماء، ولما أخذ قسطاً من ذلك، رحل إلى بلاد الأحساء، حيث هي الأخرى بلد العلم والعلماء والمدارس العلمية، وفيها أخذ عن الشيخ محمد بن فيروز، وأجازه، كما قرأ فيها على العلامة الشيخ عبدالله بن محمد الكردي الشهير، بعلوم العربية، والبلاغة، وناظم صروف المعاني، والزواجر، وشارحها، كما ذكر ذلك عنه الشيخ ابن حميد في السحب الوابلة.

ولما أدرك قسطاً وافراً من العلوم، رجع إلى بلدته الزبير، وفيها شرع يُدَرّس طلبته في مدرسة الدويحس الدينية، وكان ذا خط حسن جميل.

يقول عنه ابن حميد في مؤلفه (السحب الوابلة) وكان عالماً عاملاً ورعاً صالحاً له شهرة وذكر عال، مما جمع من العلم والتقوى، مدحه الأفاضل، بالنظم والنثر، ومنهم لسان الزمان، ونابغة الأوان، الشيخ (عثمان ابن سند البصري المالكي، فقد كتب من نسخهِ من منظومته في أصول الفقه، بخطه المنمق البديع، وأهداها إلى المذكور وكتب عليها ما نصه:

الحمدُ لله الكريم المُفَضَّل   مُصَلِّيًا على خاتم الرسُلِ
وألهِ الغُرِّ الثقاتِ السادة   وصحبه اليُمن الثقات القادة
ما نسجت أنامل الأقلام   مطارف الإبداعِ للانظام
هذا وأني قد ضميتُ نظما   من هذه البكر العروب العصما
نَمقتها بالرقم والكتابة   مزفوفةً لباهرِ النجابة
المنتهى في سائر الفنون   متى يشاء مؤلفُ الفنونِ
كما إليه المنتهى والغاية   في صحة الإسناد والرواية
مغني اللبيب غنية الألباب   بل بهجة الخلان والأصحاب
ومقنع الطلاب والعلوم   ونزهة الأفكار والمفهوم

نـــاصـــر يـــانـــاصـــر ديـــن الـــبـــاري	بـــســـيـــف عـــلـــم مـــصـــلـــتٍ بـــتـــارِ
زُفَّـــتْ لـــه الـــغـــادةُ الـــفـــريـــدة	بـــل هـــذه الـــيـــتـــيـــمـــةُ الـــفـــريـــدة
إلـــى جـــنـــابـــه الـــتـــلـــيـــدِ المـــجـــدِ	وفـــهـــمـــه المـــاضـــي الحـــديـــد الحـــد
إذ طـــالمـــا تـــشـــرف الـــزمـــان	شـــريـــفـــةً زُفَّـــتْ إلـــى أشـــرافِ
فـــأســـأل الله الـــذي يـــســـرهـــا	بـــأن يـــفـــيـــحَ في حـــمـــاه نـــشـــرُهـــا
والحـــمـــد لله مـــع الـــصـــلاةِ	عـــلـــى الـــنـــبـــيِّ خـــاتم الـــهـــداةِ

كما أثنى عليه الشيخ ابن سند أيضاً، وذلك فيما ذكره الشيخ ابن البسام في مؤلفه آنف الذكر، حيث يقول: "حوض علم لا ينزف، فهو عقد الأدب التميمية، تمكن من العلوم العقلية والنقلية، وعُنِيَ بجمع الشوارد الأدبية، ازدهرت به للحديث رياض، وقد صحبته في الصغر، وذاكرته، وشملتني دعوته، أخذ العلم عن الجامع بين المعقول والمنقول، والآتي في فن الأصول، وهو الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز، وعن ابنه عبدالوهاب، وغيرهما كابن سلوم في الحساب، وشيخنا الكردي في النحو، والقرآن، وشيئاً من فن الفصول والميزان".

كما أن المترجم له شاعرٌ مجيدٌ غير أننا لم نجد من منظوماته الشعرية سوى ما سطره الشيخ ابن البسام في مؤلفه آنف الذكر، وهي ثلاثة أبيات، يقول فيها:

عَـــلَـــوْتُ بـــإذنِ الله جَـــلَّ جلالـه	مـكـانـاً عـلـيّـاً صِـرتُ فـيـه مُـشَـرِّفـا
متى رام شخصٌ أن يرى حسن منظرٍ	تـرقـرقَ عـيـنـاهُ وافـتـر رفـرفـا
فـبـالله يـا مـن حـل في ظـل ساحتي	سـل الله غـفـرانـا لمـن بـي أتحـفـا

وفي بلدته الزبير، توفي عام ١٢٢٦هـ، ودفن في مقبرتها، مقبرة الحسن ألبصري.

١٠- العالم الجليل عبد الرحمن بن راشد بن محمد بن توفيق الخراص:

لم تحدد سنة ولادته ولا مكانها، غير أن الزبير بلده نشأ فيها وتعلم، قرأ على علمائها، وأخذ عنهم قسطاً وافراً من العلوم الشرعية واللغوية، ثم عنَّ له طلب المزيد من العلوم، فرحل من بلدته الزبير إلى بلاد الشام، بادئاً بمدينة نابلس، فأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى دمشق، فقرأ على علمائها، وأخذ عنهم قسطاً وافراً من شتى العلوم، منهم شيخه العالم الجليل مصطفى الرحيباني الذي أجازه الإجازة العلمية، يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون) الجزء الثالث منه: "وهي إجازة مطولة اطلعت عليها، بقلم الشيخ مصطفى الرحيباني شارح الغاية، ولم تؤرخ"، انتهى. ثم يقول: "قال شيخه مصطفى الرحيباني عنه في إجازة له:

"إن أشرف العلوم قدراً، وأغلاها ذكراً، وأسطعها فجراً، وأعطرها زهراً، علم الفقه الذي هو ثمرة الكتاب القديم، وزبدة سنة نبيه الكريم، صلى الله عليه وسلم، إذ به يعرف التحليل من التحريم، والحكم والتحكيم، والفاسد والمستقيم، وهو القاموس الذي تعرف به أحكام الله ذي الجلال، فمن ظفر به فقد ظفر بثمرة الكتاب والسنة، ونبذ خلفه ما ابتدع من قيل.

هذا وممن لاحظته عين العناية والسعادة، وأدركته روح الهداية والعبادة، الفاضل الأديب، والكامل الأديب، الشيخ عبدالرحمن بن راشد بن محمد بن توفيق الزبيري، فإنه لما سمع بفضل العلوم، وأنها السر المكتوم، شمّر عن ساعد الجد والاجتهاد، وترك الوساد والوهاد، وهجر الألف والرقاد، وجاب الأمصار والبلاد، فمكث في نابلس المحمية برهة من الزمان، ثم رحل إلى دمشق التي هي شامة البلدان، فاجتمع بسادات كرام، وأخذ عن أئمة أعلام، ثم حفظ على الفقير كتاب (منتهى الإيرادات) مع مطالعة شرحه، ومن كتب محشوة بزيادات، ثم عنَّ له الإياب إلى البصرة، التي هي بيضة الإسلام، ومنبع الأئمة الأعلام، فالتمس من الفقير على عجزه وجهله الإجازة، فكان ذلك كمتلمس الماء في المفازة، فلم أر بدًّا من أن منحته ملتمسه نهلاً، وإن لم أكن لذلك أهلاً، فأقول وبالله التوفيق: "قد أجزتُ المومأ إليه أحسن الله إلينا وإليه، بما يجوز لي وعني روايته درايته، بشرط الضبط والإتقان، ومراجعة المسائل، وأوصيه كل الوصية ألا يفتي بمسألة من مسائل الفقه إلا بعد المراجعة والإمعان، وألا يروي حديثاً إلا أن يكون حافظاً كالعيان، وألا يتكلم بتفسير القرآن إلا عن يقين، وأوصيه بالعمل الذي هو ثمرة العلم، فلا خير في علم بلا عمل، وأوصيه كل الوصية بإدمان المطالعة، وإكثار المراجعة، وألا يتكلم في دين الله، إلا بما يعلم علماً محققاً"، انتهى.

ولما رجع إلى بلدته الزبير، وهو متمكن من العلوم، حاملاً الإجازات العلمية، شرع فيها يُدَرِّس طلاباً له، كما استفاد من علمه العلماء، ومنحهم الإجازات العلمية، وقد ذكر الشيخ (ابن البسام) في مؤلفه آنف الذكر، إجازة المترجم لتلميذه العالم الجليل الشيخ (أحمد بن عبدالله بن عقيل)، حيث يقول فيها عن نفسه:

"حضرت غالب صحيح البخاري على الإمام محدث الشام على الإطلاق، شيخي وأستاذي الشيخ (أحمد بن عبيد العطار)، وأجازني بباقيه، وبسائر الكتب والآلات، وأثبت لي في إجازته، بيني وبين الإمام البخاري ثلاثة عشر، وبها يتم للفقير سبعة عشر، إلى النبي ﷺ، وهو أعلى سند يوجد على وجه الأرض، فيما أعلم من رجال الحافظ البخاري.

ومن كبار مشايخي، محدث الشام وعالمها، الزاهد، الورع، الشيخ إسماعيل بن محمد الخرجي، الشهير بالعجلوني، ومن أجل شيوخي الشاميين، الإمام المبجل الشيخ (يوسف بن أحمد بن محمد بن شمس العمري) الشافعي، فقد لازمته مدة طويلة، أقرأ عليه في الآلات من نحو وغيره، وكان – رحمه الله – يقدمني على طلبته، وأتدارس معه القرآن في يومي الاثنين والخميس وحضرت درس البخاري عنده، وأجازني وأثبت لي إجازة بخطه.

وأما فقه الإمام الجليل (أحمد بن حنبل)، فأرويه عن مشايخ عن مشايخ كبار، أجلهم قدراً وأغزرهم علماً، شيخي وأستاذي الشيخ (إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يوسف النجدي الأشيقري

التميمي الحنبلي) ولم أظفر منه بالإجازة، وعن العالم العلامة مفتي الشام (مصطفى الأسيوطي الرحيباني الحنبلي) قرأت عليه المنتهى وشرحه، للشيخ منصور البهوتي مع ما كتب عليه من الحواشي من أوله إلى آخره، وإجازتي بذلك وكتب لي إجازة"، انتهى.

ويقول الشيخ (ابن البسام) في مؤلفه (قلت – أنا عبدالله البسام – وتاريخ هذه الإجازة عام ١٢٢٧هـ) وهي بخط المجيز الشيخ عبدالرحمن الخراص نفسه.

توفي – رحمه الله – في بلدته الزبير، عام ١٢٣٠هـ، ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري.

١١- العلامه الجليل عثمان بن محمد بن أحمد بن سند الوائلي:

هاجرت أسرته من بلدة (حريملاء) أحد بلاد نجد وذلك عام ١١٦٨ إلى جزيرة (فيلكا) إحدى جزر الخليج العربي التابعة للكويت ولد فيها عام ١١٨٠هـ ثم انتقلت أسرته منها إلى بلاد الأحساء وهو في صباه فأخذ يطلب العلم فيها إلى أن اختص بعلامة الأحساء الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز والشيخ عبدالله بن محمد البيتوشي الكردي، وقد زامله في الطلب آنذاك الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم والشيخ عبدالله بن عثمان الجامع وهما من علماء بلدة الزبير الأجلاء.

وفي عام ١٢٠٤هـ انتقل من الأحساء إلى مدينة البصرة والزبير، وفي الزبير قرأ الكثيرمن العلوم على علامتها الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد والشيخ محمد بن علي بن سلوم، ولما نال قسطاً وافراً من العلوم حتى عد من كبار علماء عصره، دَرَّسَ في الزبير ولعله دَرَّسَ في مدرستها مدرسة الدويحس الدينية في الزبير ومن تلاميذه فيها العلماء الأجلاء الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن سلوم وأخيه الشيخ عبدالرزاق ابن محمد بن علي بن سلوم والشيخ عبدالوهاب بن محمد بن حمدان بن تركي والشيخ عثمان بن محمد المزيد والشيخ محمد بن تريك.

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون) أن من شيوخه الذين أخذ عنهم العلم:

١ – الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز ٢ – الشيخ عبدالله بن محمد البيتوشي الكردي ٣- الشيخ محمد أسعد الحيدري مفتي بغداد ٤ – الشيخ محمد الحياني قاضي بغداد ٥ – الشيخ موسى بن سميكة العالم البغدادي الحنبلي ٦- الشيخ صبغة الله بن مصطفى الكردي ٧- الشيخ خالد النقشبندي. كما أن له مراسلات وعلاقات علمية بعلامة الزبير الشيخ غنام الغنام والمدرس بالجامع الأموي في دمشق والمتوفى فيها.

كما أخذ العلم من العالم الجليل الشيخ زين العابدين بن جمل الليل المدني حين مروره بالبصرة كما أخذ عن علماء الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ومن المهام التي قام فيها عين مدرساً في المدرسة الرحمانية بالبصرة التي أسسها وبناها وأوقف عليها الخيرات السيد محمود بن عبدالرحمن الرديني البصري.

كما تولى التدريس والإفتاء في المدرسة الخليلية في البصرة، كما دَرَّسَ في جامع الكواز في محلة المشراق في البصرة والمدرسة المحمودية في البصرة.

وفي بلدة الزبير أخذ عن علمائها وأخذوا عنه وأثنى عليهم نثراً وشعراً كما دَرَّسَ فيها وله تلاميذ كثر وأصبحوا فيما بعد من كبار العلماء.

ولما كان الوجيه والأديب والتاجر الثري أحمد بن رزق يُجِلُّ العلماء ويقربهم استدعاه للإقامة عنده في قصره في أم قصر الشهير علي ساحل الخليج العربي الجنوبي القريبة من بلدة الزبير، حيث مرسى سفنه التجارية وقد بنى له فيها قصراً منيفاً ومسجداً كبيراً، وقد أثنى عليه المترجم له وما يقوم به من أعمال في قصائد شعرية وألف فيه مؤلفاً في الثناء عليه سماه (سبائك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأسعد).

يقول عنه الشيخ محمد بهجت الأثري في مؤلف ابن سند (مطالع السعود في أخبار الوالي داود) حيث يقول عنه: "هو من نوادر أعلام العراق في القرن الثالث عشر الهجري، جامع بين العلم والفقه في الدين متفوق في متون الشعر والنثر حاد الذكاء قوي الحافظة خصب القريحة سيال القلم واسع الثقافة، له بصر بالعلم الرياضي والتاريخ والنقد الأدبي ووَلعٌ في التأليف في كل ما يتصل به من علم وأدب وله طبيعة كالينبوع تتدفق بالخصب ونفس وطلعة كلفة بالبحث والدرس كلفاً يدعو إلى الدهشة والإعجاز، فهو موسوعة من الموسوعات، جمع شتات العلوم والآداب، واعترف به فحول العلماء والأعيان والأمراء والأدباء الذين عاصروه، أخذ العلم من علماء الأحساء والبصرة وبغداد ومنهم علامة الأحساء الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز والشيخ عبدالله الكردي البيتوشي عالم العربية والفقه والتجويد رواية عن حفص عن عاصم، والشيخ موسى بن سميكة العالم البغدادي أخذ عنه رواية حفص وشعبة كما أخذ عن محدث العراق الشيخ علي السويدي وأجازه، كما أخذ عن صبغة الله الحيدري والسيد زين العابدين بن جمل الليل ومن المدارس التي دَرَّسَ فيها مدرسة جامع الكواز في البصرة عام ١٢٢٠هـ ونزل فيها وكذلك في المدرسة المحمودية والخليلية في البصرة عام ١٢٢٧هـ حتى عد من كبار علمائها كثير الصلة بوزراء وولاة الدولة العثمانية واختص بوالي بغداد (داود باشا الشهير) من عام ١٢٣٢هـ وحتى عام ١٢٤٦هـ وقد ألف ابن سند له كتابه (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) وقد أرخ من عام ١١٨٨هـ حتى عام ١٢٤٢هـ".

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام في مؤلفه آنف الذكر أن للمترجم له الكثير من المؤلفات وله منظومة شعرية سماها (الصارم القرضاب في نحر من سبَّ الأصحاب تزيد على (ألفي بيت) في الرَّدِّ على الشاعر الشيعي (دعبل الخزاعي).

وقد ذكر مؤلف (تنوير السند بتراجم العلماء (من آل سند) أن للمترجم له (٥٢ اثنين وخمسين) مؤلفاً في كثير من العلوم والفنون.

وفاته:

ذكر مؤلف مذكرة (تنوير السند بتراجم العلماء من آل سند) أن وفاته عام ١٢٤٢هـ في بغداد ودفن في مقبرة معروف الكرخي جوار مرقد زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد، غير أننا نجد أن تاريخ وفاته كما هو

مدون في مؤلفه (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) أن وفاته عام ١٢٥٠هـ وليس عام ١٢٤٢هـ كما ذكر في تنوير السند.

١٢- العالم الجليل أحمد بن عبدالله بن عقيل:

ولد في بلدته حرمة، أحد بلدان سدير، من بلاد نجد، وفيها نشأ وقرأ وكتب وتعلم، وقرأ القرآن الكريم، وأخذ قسطا من العلوم، من علماء بلدان سدير.

ولما كانت بلدة الزبير آهلة بالعلم والعلماء فقد رحل اليها للتزود من العلوم، فأخذ عن علمائها الكبار، منهم العلامه الجليل الشيخ (محمد بن علي بن سلوم)، والشيخ (عبدالرحمن الخراص)، والشيخ (عثمان بن سند).

وفي بداية رحلاته العلمية، رحل إلى المدينة المنورة، للأخذ عن علمائها، منهم مفتي المدينة المنورة الشيخ (جعفر البرزنجي) المتوفى عام ١١٧٧هـ.

وفي بلدته الزبير التي استقر فيها، نال الإجازة العلمية من شيخه العالم الجليل الشيخ (عبدالرحمن الخراص)، يقول الشيخ (عبدالله البسام) في مؤلفه آنف الذكر، الجزء الأول منه، (وله منه إجازة قال فيها: (والعلم فضله مشهور، وتجارته لن تبور، وكان ممن سعى في تحصيله، وناقش في مفهومه، وتعليله، الفاضل الجليل، والبارع النبيل، الشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل، فذكر مشايخه وأسانيده فيهم، إلى أن قال: وقد أجزت الشيخ المذكور: أحمد بن عبدالله بن عقيل، بما أجازني به مشايخي المذكورون، وأنا أوصيه بتقوى الله في السر والعلن، وألا ينساني وأولادي من صالح دعائه) إلى آخرها"، انتهى.

وفي بلدته الزبير، شرع يلقي دروس العلم على طلابه، فنهلوا من علمه، ونالوا منه الإجازات العلمية، منهم تلميذه: عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم، يقول الشيخ (عبدالله البسام) في مؤلفه، الجزء الأول منه: (وقد اطلعت على إجازة منه لتلميذه (عبدالرزاق بن سلوم)، عدد فيها بعض مشايخه فقال:

"... والشيخ الأجل محمد بن سلوم، والشيخ عثمان بن سند، ومفتي المدينة المنورة البرزنجي، مما يجوز لي عنهم روايته بشرطه، من قراءة قرآن وتفسير، وحديث، وفقه، وأدعية، وذكر، وأوراد، وأن يتقي الله، وأن يخالق الناس بخلق حسن، وأن يكثر من ذكر الله تعالى، والاستغفار، ومن الصلاة على نبينا محمد المختار، كتبه بقلمه فقير رحمة ربه الجليل، العلي، أحمد بن عبدالله آل عقيل الحنبلي، سنة ١٢٣٤هـ، في شهر ربيع الأول"، انتهى.

ثم يذكرالبسام فيقول: "وكتب بذيل الإجازة المذكورة، ما يلي: توفي شيخنا المرحوم، راقم هذه الإجازة، في آخر شهر ذي الحجة الحرام، من السنة المذكورة، وهي ١٢٣٤هـ، في مكة المكرمة – رحمه الله تعالى رحمة الأبرار - كتبه العبد المذنب عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم الحنبلي، عفا الله عنه ووالديه ومشايخه والمسلمين آمين"، انتهى.

ومن مؤلفاته – رحمه الله – ما ذكره البسام: (قال الشيخ عبدالله بن وقيان، الحربي نسباً والكويتي بلداً: "إن الشيخ أحمد بن عقيل، شرح كتاب أصغر المختصرات للبلباني شرحاً جميلاً"، انتهى.

١٣- العالم الجليل محمد بن حمد الهديبي:

ولد في بلدته الزبير، عام ١١٨٠هـ، وفيها نشأ، وقرأ، وكتب، وقرأ القرآن الكريم، وتطلع إلى العلم فأخذ عن علماء بلدته الزبير، واختص منهم العلامة الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد)، وعلامة الأحساء والمقيم في مدينة البصرة، الشيخ (محمد بن عبدالله بن فيروز)، فأخذ عنهما وعن غيرهما علوم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم الحديث والفقه، والفرائض وحساباتها، واللغة العربية وآدابها، ولما مهر في تلك العلوم وبرع، أجازه شيخه (محمد بن عبدالله بن فيروز) الإجازة العلمية، وفي بلدته الزبير شرع في التدريس لطلابه، فأفادهم، واستفاد منه خلق كثير.

اتصف بالزهد والورع والتقوى، كثير العبادة لله عز وجل، سمحاً كريماً، كثير الأذكار والأدعية والأوراد، يقول عن نفسه سألت الله أن يرزقني أربع خلال:

الأولى: الإقامة بالمدينة المنورة عشرين سنة، ومثلها في مكة المكرمة.

الثانية: أن يجعل المولى عز وجل وفاتي في المدينة المنورة.

الثالثة: ألا أقطع الدروس إلا لمرض الموت.

الرابعة: أن يرزقني الله ولداً يقرأ القرآن، ويطلب العلم، ثم يموت حتى أحتسبه عند الله.

وهو في بلدته الزبير عزم الرحيل مهاجراً إلى المدينة المنورة، فتأثر من ذلك شيخه (إبراهيم بن ناصر بن جديد) كثيراً، وعزم عليه البقاء في بلدته الزبير، لمحبته له ولمكانته العلمية، وأفضاله وفوائده الجليلة لطلبة العلم، وأهل بلدته، وألح عليه البقاء فكاد أن يرجع عن عزمه، ولكن مشيئة الله عز وجل ماضية، فشدَّ الرحال إلى المدينة المنورة، ولما وصل بلدة (سوق الشيوخ)، إحدى بلدان وسط العراق، طلب منه شيخها شيخ قبائل المنتفق، الإقامة عندهم لتولي القضاء فيها، فأبى ومضى في طريقه، فوصل المدينة المنورة، ووجد فيها كبار علمائها، فلازمهم، يطلب المزيد من العلم، وكان منهم العالم الجليل (مصطفى الرحمتي) والشيخ (أحمد بن حسن بن رشيد) الأحسائي الحنبلي، وغيرهم، وبقي مجاوراً في المدينة عشرين سنة، وبعدها توجه إلى مكة المكرمة، مجاوراً، فلازم كبار علمائها، وأخذ يلقي دروس العلم في المسجد الحرام، وفيها تعاطى التجارة، وتحرير العقود، قانعاً بالكسب اليسير، ثم ترك ذلك منصرفاً إلى الصلاة مداوماً على الصف الأول خلف الإمام، واستمر في قراءة كتب العلم، والاهتمام بتدريس تلاميذه، الذين أقبلوا عليه ينهلون من علمه، وهو ينفق كل ما يحصل عليه من نقود عليهم وعلى غيرهم، فلا يُبقي لنفسه شيئاً.

وأثناء ما كان مجاوراً في مكة المكرمة، كانت العالمة الجليلة فاطمة بنت أحمد بن عبدالدايم الفضيلية

الزبيرية، هي الأخرى مجاورة في مكة المكرمة، فسعد بها وسعدت به، وأتم عشرين سنة، مجاوراً بيت الله الحرام وفي عام ١٢٥٧هـ، عاد إلى المدينة المنورة، ليقضي فيها بقية حياته مهاجراً إليها ومقيماً فيها إقامةً دائمة، ولعله في مكة المكرمة، أو المدينة المنورة، رزقه الله ولداً صالحاً، قرأ القرآن الكريم، وطلب العلم، وقد توفاه الله في حياته، واحتسبه عند الله عز وجل.

وهو في المدينة المنورة مجاوراً، أخذ يلقي دروس العلم في المسجد النبوي الشريف، فاستفاد منه من طلاب العلم خلقٌ كثير، ولم ينقطع عن الدرس، حتى أصيب بمرض أدى إلى وفاته، قال عنه تلميذه وصهره الرجل الطيب (صالح بن محمد بن جوعان): "ما وضعنا الكراسات في كتبها، إلا حين موته، حيث استمر يواصل إعطاء الدروس إلى أن اشتد عليه المرض، فتوفي، رحمه الله".

توفي، يرحمه الله، في المدينة المنورة، عام ١٢٦١هـ، ودفن في مقبرتها، مقبرة البقيع.

وبهذا يكون قد استجاب الله عز وجل دعاءه، ورزقه الخلال الأربع.

وللمترجم له، مكتبة خاصة عامرة بنفائس الكتب العلمية، يقول الشيخ (عبدالله البسام) في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، الجزء الخامس منه، (خلَّفَ مكتبة نفيسة كبيرة، فيها نوادر المخطوطات، فاشتراها من تركته جَدُّ أبي (حمد المحمد البسام وأخوه سليمان) وأوقفاها، وجعلا النظر عليه لأحد الصالحين من أسرتنا (آل البسام)، وبعد وفاته، بقيت عند أولاده، ثم عند أحفاده، ثم ضاعت شذر مذر) انتهى.

١٤-العالم الجليل عبدالله بن داود الزبيري:

يقول عنه ابن حميد في مؤلفه (السحب الوابلة): "ولد في بلد سيدنا الزبير بقرب البصرة، وبها نشأ فقرأ القرآن الكريم والعلم، ثم ارتحل إلى الأحساء، للأخذ عن علامتها الشيخ محمد بن فيروز، فلازمه وأخذ عنه، وعن ولده الشيخ عبدالوهاب وغيرهما حتى مَهَرَ في الفقه، والأصول، والفرائض، والعربية، ثم رجع إلى بلده، فدَرَّسَ فيها وأفتى وصنف"، انتهى.

ثم ذكر عنه أنه ألف فيها كتاباً في مناسك الحج، ورسالة في الربا، وأخرى في الصرف، كما ذكر أنه توفي في بلدته الزبير عام ١٢٢٥هـ.

وقد أثنى عليه العالم الجليل (عثمان بن محمد بن أحمد بن سند)، كما أورد ذلك (عبدالله البسام)، في مؤلفه أنف الذكر، الجزء الرابع منه، حيث يقول: "هو العالم عبدالله بن داود النجدي الماضي في العزم مُضي مضاء الهندي، صاحب الآراء التي هي الصباح، إذ أسفر، والوقائع التي هي الظلام إذا عسكر"، انتهى.

وقد اختلفت الروايات في مكان ولادته، ففي هامش ترجمة المترجم له، في (السحب الوابلة) يقول: "وقد ترجم الشيخ (عثمان بن سند) في سبائك المسجد (لعله يقصد سبائك العسجد) في الصفحة ٧٩- لعبدالله بن داود وذكر أنه، ولد في حرمة، ومات في البصرة، سنة ١٢١٢هـ، والله أعلم بالصواب فتنبه أيها القارئ لما ذكرناه"، انتهى.

وقد جاء على ذكره الشيخ عبدالله البسام في مؤلفه آنف الذكر قائلاً إنه من مواليد بلدة حرمة، إحدى بلدان سدير، وقرأ على علمائها، منهم الشيخ التويجري، ومن حرمة رحل إلى البصرة بأهله وماله، فقرأ وأخذ عن العالم الجليل الشيخ (محمد بن فيروز) الفقه، والفرائض، والأصول، وعلوم العربية، ثم رحل إلى الشام، فقرأ على علمائها، منهم الشيخ (العقاد) علوم الحديث، والأصول، وعلوم التجويد، والعربية، نحوها، وصرفها، ثم استقر في الزبير يُدَرِّسُ ويؤلفُ، وانتفع به خلق كثير، ثم يذكر البسام: أنه توفي في بلدة الزبير عام ١٢٢٥هـ.

١٥- العالم الجليل عبدالله بن جبر

ذكر في المصادر أنه من علماء الزبير، ولم تحدد سنة ولادته، ولا مكانها، وبالبحث، لم نجد مصادر، ذكرت شيئًا ترجمة عن حياته.

١٦- العالم الجليل عبدالله بن حمود الزبيري:

(المتقدم وليس المتأخر)، المولود في الزبير، وفيها نشأ وتعلم، وأخذ عن علمائها حتى صار من كبارهم، ومن أشهر مشايخه (الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد)، و(الشيخ محمد بن علي بن سلوم)، والشيخ (عيسى بن محمد)، كما قرأ وأخذ عن العالمين الجليلين: الشيخ (محمد بن عبدالله بن فيروز)، والشيخ (علي ابن محمد بن علي بن محمد بن رشيد).

درَّسَ في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير، ولم تحدد سنة وفاته، ولا مكانها.

١٧- العالم الجليل أحمد بن عثمان بن عبدالله بن جامع:

ولد في بلدة الزبارة، إحدى بلدان الخليج العربي عام ١١٩٤هـ، وفيها نشأ وقرأ وتعلم، وقرأ القرآن الكريم، وتطلع إلى العلم، ولما كان والده عثمان أحد علماء البحرين، وقاضيها فقد قرأ عليه، وأخذ عنه قسطاً وافراً من العلم، ثم قصد البصرة، وأخذ عن العلامة الشهير (محمد بن عبدالله بن فيروز) حتى مهر في العلم، وصار من كبار العلماء، ثم رجع إلى البحرين، فتولى القضاء فيها، اتصف بالتقوى والورع والزهد.

وفي عام ١٢٤٧هـ، اجتاح مرض الطاعون البصرة والزبير والكويت وما حولها، ومات كثير من الناس وكان منهم علماء، طلبه إليه أهل الزبير أن يتولى القضاء فيها، وبسبب الأحداث التي حصلت عام ١٢٥٨هـ في بلده البحرين، وكان فيها، كما ذكر ذلك الشيخ (عبدالله البسام) في مؤلفه آنف الذكر، حيث غادر البحرين متوجهاً إلى الزبير ليكون قاضيها، فتولى ذلك، كما تولى الإمامة والخطابة في جامع النجادة، والتدريس في مدرسة الدويحس الدينية، واستمر قاضياً للزبير حتى عام ١٢٨٥هـ كما ذكر ذلك صاحب (السحب الوابلة) غير أن (ابن بسام) في مؤلفه، يذكر أنه تولى القضاء حتى عام ١٢٧٦هـ، ثم عزل عنه.

وفي الزبير كانت له مكانة رفيعة، لجلالة علمه، وعفته، وديانته، وسماحته، فأجَلَّهُ أهلها كما أجَلَّهُ

الولاة العثمانيون، وقد ذكر ذلك الأستاذان (الصانع والعلي) في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) الجزء الثالث منه، حيث يقولان: "ولما زار نامق باشا (والي العراق) الزبير، وكان قد سمع بالشيخ أحمد، وما هو عليه من العلم والفضل، قصده بالسلام عليه في المدرسة فلم يقم له الشيخ، فما كان من نامق باشا إلا أن تقدم إلى الشيخ باحترام، وقبل يده، وكذلك الأمر مع الوزير مدحت باشا، لما زار البصرة، عرج على الزبير لزيارة الشيخ أحمد، فقصده وهو في مجلس القضاء، فلم يقم له، فما كان من الوزير (مدحت باشا) إلا أن تقدم إليه وقبل يده"، انتهى.

كما ذكره العلامة الشيخ (إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله بن الحيدري)، في مؤلفه (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد)، عندما زار بلدة الزبير، وتعرف على علمائها، وبيوتها الرفيعة، حيث يقول عن المترجم له: "ومن أجل العلماء الذين أدركتهم في قصبة بلدة الزبير رضي الله عنه، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، العالم الكامل المعمر الشيخ أحمد النجدي، رحمه الله تعالى، وكان يُعد من السلف الصالح، من يرجى دعاؤه، ولما ورد صاحب الدولة نامق باشا إلى الزبير، أجلهُ غاية الإجلال، وطلب منه صالح الدعاء"، انتهى.

وقد ذكره (ابن حميد) في مؤلفه (السحب الوابلة): أنه قرأ على أبيه كما قرأ على الشيخ ابن فيروز في البصرة، وتولى قضاء البحرين، وفيها رحل إلى الزبير، وتولى القضاء فيها إلى عام ١٢٨٥هـ، ويقول عنه: "وكان المذكور قد حج عام ١٢٥٧هـ، فاجتمعتُ به في مكة المشرفة، واستفدت منه، وأجازني، وكان معه ولداه الشيخ محمد وعبدالله، وكان رجلاً صالحاً ساكناً وقوراً، وأظنه قارب التسعين"، انتهى.

توفي في بلدة الزبير، عام ١٢٨٥هـ ودفن في مقبرتها، مقبرة الحسن البصري.

١٨- العالم الجليل علي بن فارس:

ولد في بلدته الزبير، غير أنه لم تحدد سنة ولادته، وفيها نشأ وتعلم، وأخذ العلم من علماء بلدته الزبير، حتى عُدَّ من علمائها، وصارت له شهرة واسعة في كثير من الأقطار، يقول عنه الشيخ عبدالله العبدالرحمن البسام في مؤلفه علماء نجد خلال ثمانية قرون: "ولما اشتهر أمره طلبه الوجيه (أحمد ابن رزق) إلى بلدة الزبارة ليجملها بإقامة مثله فيها، وقد أطنب في مدحه والثناء عليه (عثمان بن سند) وهذه فقرات من كلامه قال: هو الإمام اللوذعي الألمعي ممن اصطفاه ابن رزق في الزبارة، فكم منح من الفوائد، ولقد كان بدراً للمجالس، فإنه كان شاعراً يشبه الصاحب بن عبَّاد، وبلغ من الحكمة غايتها،حتى صار ابنها، فهو الإمام علي بن فارس الذي في كل فضل فارس، وبالجملة فهو من الكواكب، وليس من القوارب، ومن أصحابه الكمل وجلسائه الذين بهم لا يعدل، (عبدالعزيز بن موسى الهجري)، إلى آخر ما جاء من الثناء العاطر والصدر الماطر"، انتهى.

وقد أقام المترجم له في بلدة الزبارة عند التاجر المشهور أحمد بن رزق مدة طويلة فأكرم مقامه وأكرمه غاية الإكرام.

و أحمد بن رزق الأسعد هذا من أهل (حرمة)، إحدى بلدان سدير، من بلاد نجد، سكنت أسرته بلدة الغاط، من بلاد نجد، ومنها رحل هو ووالده إلى الزبارة، في قطر، فسكنوها، وتعاطى أحمد التجارة، حتى صار من كبارها، وله السفن التجارية العابرة للبحار، ومن الزبارة انتقل وأسرته إلى مدينة البصرة، حيث تجارتها الرائجة، واتخذ له مرسى لسفنه التجارية، على ساحل الخليج العربي الشمالي، وجنوب بلدة الزبير، وأقام له فيها قصراً منيفا، ومسجداً في غاية الإتقان، واشتهر مرساه هذا (بأم قصر)، ولا يزال هذا الاسم باقياً مشهوراً، وقد توفي (أحمد بن رزق) في مدينة البصرة عام ١٢٢٤هـ.

والمترجم له من علماء أواخر القرن الثاني عشرة الهجري، والنصف الأول من القرن الثالث الهجري، ولم تحدد سنة وفاته، ولا مكانها، ولعله توفي في بلدته الزبير، والله أعلم.

١٩-العالم الجليل عيسى بن محمد الزبيري:

ولد في بلدته الزبير، أواخر القرن الثاني عشرة الهجري، وفيها نشأ وتعلم، وأخذ العلم من علمائها ومن أشهر شيخوخة، العالم الجليل الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد)، و(الشيخ عبدالله بن حمود)، المتقدم، كما أخذ عن العلامة الشيخ (محمد فيروز) في مدينة البصرة.

مهر في علوم الفقه خاصة، كما اشتهر عند الناس بورعه وتقواه وزهده، وقد تولى التدريس في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير، وقد ألزمه أهل الزبير القضاء لكفاءته، فباشرهُ بعد إلحاح، بلا أجر معلوم، مع قلة ذات يده، وبعد مدة ترك القضاء، فعاوده أهل بلدته الزبير يطلبونه ليتولى القضاء، واتخذوا معه كل السبل، فأبى ذلك عليهم، وفي تلك السنة حج إلى بيت الله الحرام، وبعد انقضاء الحج، بقي في مكة المكرمة مجاوراً، واتخذ له حلقة للتدريس في الحرم المكي الشريف، وله طلاب كثر، ذكر منهم العالم الجليل الشيخ (عبدالله الفائز أباالخيل)، وبقي في مكة المكرمة مدة، ولما علم أن أهل بلدته الزبير عينوا قاضياً بدله بعد أن يَئسوا من موافقته، رجع إلى بلدته الزبير، وفيها أخذ يفتي، ويُدَرِّس، وقد اشتهر عنه إجادته الخط العربي، وكان خطه حسناً جميلاً فائقاً، توفي في بلدته الزبير عام ١٢٤٨هـ، ودفن في مقبرتها، مقبرة الحسن البصري.

٢٠- العالم الجليل غنام بن محمد بن غنام:

ولد في بلدته الزبير ولم تحدد سنة ولادته وفيها نشأ وتعلم، وأخذ العلم من علماء البصرة، منهم العلامة الشيخ محمد بن فيروز، وقد عُدَّ من علماء أواخر القرن الثاني عشرة الهجري، والنصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري،

ولما كان خطه حسناً جميلاً، أخذ يخط الكتب العلمية أيام طلبه العلم يقول الشيخ ابن حميد في مؤلفه آنف الذكر: "وكان في أيام طلبه العلم في بلده، قد كتب كتبًا نفيسة بخطه الحسن النير، منها (شرح المنتهى)، وملأ حواشيه بالفوائد والأبحاث، حتى لم يترك فيه موضعاً خالياً، فكانت هذه النسخة مشهورة بين الطلبة بدمشق، يحضرونها وقت مطالعتهم ويستفيدون مما فيها، وحصل على كُتب نفيسة، منها (شرح الإقناع)، بخط مؤلفه، وكان له أفضال على الطلبة، وله شهرة عند أهل دمشق"، انتهى.

ومن بلدته الزبير، رحل إلى بغداد للتزويد بالعلم، فقرأ على مشايخها وأخذ عنهم، ومن بغداد رحل إلى بلاد الشام، واستقر في مدينة دمشق، فأخذ عن علمائها، منهم العلامة (أحمد بن عبيد العطار) ولازمه ملازمة تامة، حتى أجازه ثم ولاّه التدريس بالجامع الأموي، وحضر شيخه (أحمد بن عبيد العطار) أول درس له، ومن مشايخه أيضاً بالشام العلامة (أحمد البعلي)، حيث أخذ عنه علوم الفقه، حتى مهر فيها، وفي علوم الفرائض وحساباتها، وقد أثنى عليه العالم الجليل الشيخ (محمد جميل الشطي)، حيث قال عنه كما أورد ذلك الشيخ ابن بسام في مؤلفه، آنف الذكر: "هو العالم الضليع الفاضل الكامل المحدث الفقيه الفرضي الحيسوبي"، انتهى.

ومع جلالة قدره، وغزارة علمه، ورفعة مكانته، فقد كان يزاول التجارة وهو في دمشق، مشتهراً بالصدق، والأمانة والورع والتقوى.

ومن تلاميذة في دمشق المشهورين:

١- الشيخ (عبدالجبار بن علي بن عبدالله بن يحيى) وهو من علماء بلدته الزبير.

٢- الشيخ (أحمد بن ياسين اللبدي) صاحب (الحاشية النفيسة على شرح الدليل).

٣- ابنه الشيخ عبدالرحمن.

٤- الشيخ (حسن بن عمر الشطي)، صاحب (مختصر شرح عقيدة السفاريني) وشارح (زوائد الغاية).

٥- الشيخ إبراهيم الكفيري الحنبلي، حافظ كتاب (المنتهى).

٦- الشيخ سعيد السفاريني.

٧- وله أيضاً طلبة كثر من بلاد الشام، وفلسطين، خاصة من مدينة نابلس، ومن أهل نجد.

وقد ذكر الشيخ ابن بسام في مؤلفه آنف الذكر: "إنه ألف كتاباً في الفلك، وقد نسخه والدي (عبدالله ابن صالح البسام) رحمه الله، وقرأه في الزبير، على الشيخ (محمد بن شهوان) إمام وخطيب جامع الرشيدية، والمدرس بمدرسة النجاة الأهلية"، انتهى.

كما ذكر (الصانع والعلي) في مؤلفهما آنف الذكر، حيث يقولان: "وجدنا ضمن مكتبة المرحوم (عبدالوهاب الفضلي) وهو من علماء مدينة البصرة الكبار، (شرح شواهد القطر)، في البصرة مخطوطة (لابن غنام) نسخت عام ١٢٤٣هـ"، انتهى.

وفي دمشق، توفي عام ١٢٤٠هـ على ما ذكره الشيخ ابن حميد، والشيخ ابن بسام والأستاذان (الصانع والعلي) في مؤلفاتهم المذكورة آنفاً.

غير أن الأستاذين (الصانع والعلي) يقولان في مؤلفهما تحت عبارة ملاحظة: "في التفاتة رآها سعود العقيل، من تعليق للشيخ (حمد الجاسر)، على (السحب الوابلة)، وكذلك صاحب (علماء نجد في ستة قرون) وقيل طبع خلال ثمانية قرون، تأكد لي أن صحة وفاته كانت عام ١٢٣٧هـ، حيث روى رثاء تلميذه الشيخ (سعيد السفاريني) مؤرخاً وفاته"، انتهى.

٢١-العالم الجليل فراج بن سابق الفراج:

ولد في بلدته الزبير، وفيها نشأ وتعلم، وقرأ على علماء بلدته، حيث كانت زاخرة بالعلم والعلماء، وبالمدارس العلمية، وقد لازم علماءها، العلامة الجليل الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد)، حيث أخذ عنه علوماً كثيرة.

حج بيت الله الحرام، ولما انقضى الحج أقام في مكة المكرمة مجاوراً، وأخذ عن علمائها الأجلاء، منهم الشيخ (يوسف البطاح الزبيدي)، كما أخذ علم القراءات عن الشيخ (أحمد المرزوقي) الضرير، ونال إجازته، وكان ينظم الشعر، وخطه حسن جميل، توفي عام ١٢٤٦هـ ولم يحدد مكان وفاته، وقد عُدَّ من علماء القرن الثالث عشرة الهجري.

٢٢- العالم الجليل عبدالرحمن بن أحمد بن إبراهيم بن جامع:

ولد في بلدته الزبير، في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وفيها نشأ وتعلم، وأخذ عن علمائها واختص منهم العلامة الشيخ (محمد بن علي بن سلوم)، فأخذ عنه كثيراً من العلوم، خاصة الفقه والفرائض، وحساباتها، وعلوم العربية، وفي بلدته الزبير، توفي غير أنه لم تحدد سنة وفاته.

٢٣- العالم الجليل عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن جمعة بن جامع:

لم تحدد سنة ولادته، ولا مكانها، غير أن (ابن حميد) صاحب (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة)، حيث يقول عنه: "عبدالله بن عثمان بن جامع الزبيري ثم البصري"، ويقول أيضاً: "هو من أخذ عن العلامة الشيخ (محمد بن فيروز) هو ووالده الشيخ (عثمان) قاضي البحرين، وشارح المختصرات"، ويورد أيضاً قصيدة للمترجم له، قالها بعد نجاته من هلاك محقق في عرض البحر، مبحراً من البصرة إلى الهند، في تجارة له، يقول في بعض من أبياتها:

تيممتُ أرضَ الهندِ أبغي تجارةً	وأرتادُ إنجاح الأماني الخوالبِ
وخلَّفتُ أصحاباً وأهلاً ببلدة	سقاها مِنَ الوسْمي صوبَ السواكب
هي البصرةُ الفيحاء لا زال ربعُها	خصيباً وأهْلوها بأعلى المراتبِ

وكما هي عادة العلماء وطلاب العلم، فقد رحل إلى اليمن، ومنها إلى مكة حاجًّا، وإلى المدينة زائراً، ثم رحل إلى الشام، فأخذ من علماء تلك البلاد، فاستفاد وأفاد، وقد استفاد من علمه بلدة الزبير، حيث شرع مدرساً في مدرستها العلمية (مدرسة الدويحس) الدينية، وقد ترك مؤلفات علمية منها:

١- تأسيس التقديس، في الرد على ابن جرجيس.

٢- الاستفسار، في الرد على ابن جرجيس.

٣- مختصر بدائع الفوائد.

٤- هوامش على شرح المنتهى.

٥- مختصر إغاثة اللهفان.

٦- رسالة في التجويد.

٧- فتاوى وتحريرات تبلغ مجلداً.

وللمترجم له علاقة وطيدة بعالم اليمن، وأديبها الشيخ (أحمد الشرواني)، وقد ترجم له هذا في كتابه: (نزهة الأفراح)، وقد أورد (ابن حميد) في مؤلفه (السحب الوابلة)، تلك الترجمة، حيث يقول: "ترجمه الشرواني في كتابه نزهة الأفراح وفي الهامش، صوابه حديقة الأفراح للشيخ أحمد الشرواني، صاحب كتاب (نغمة اليمن) المولود سنة ١٢٠٠هـ، والمتوفى سنة ١٢٥٦هـ) فقال: (أي الشرواني عن المترجم له): "جليل القدر والمحل، بدائعه في سائر الأقطار، سير المثل، فضله الجلي اللامع، أنور من البدر الساطع، لسانه ينبوع البلاغة، وبنانه يقطف من خمائله نور البراعة، نظمه العزيز الفائق، أرق من فؤاد العاشق، ونثره الباهر للنُهى، أفتن من نواظر المها، أوصافنا لم تزده معرفة، وإنما لذة ذكرانا تشرفت بلقياه عام ألف ومئتين وخمس وعشرين (١٢٢٥هـ)، في بندر كلكته المحروس، بعد أن فاز بالنجاة من فوادح اليم العبوس، فأطلعني على قصيدة من كلامه الحر، أعرب فيها عما نابه الدهر الخئون، وشوائب الضر"، انتهى. ونحن نذكرها هنا، لما فيها من فوائد وعبر، كما تفيدنا، أن المترجم له فوق ما هو عالم فهو شاعر مجيد.

قال عنه الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام) في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون) الجزء الرابع، (وقد أخذ النحو عن العلامة الشيخ (عبدالله بن محمد الكردي) البيتوشي، فقد قال: "هو أجل من قرأ عندي، وروى زندي عندي"، انتهى.

ويقول أيضاً عنه: "وترجم له الشيخ (عثمان بن سند) فقال: إنه البليغ في المحاضر، والمهيب بالأبصار، والسامع، برع في المعرفة، وهو غلام، وقد أخذ النحو من البيتوشي، وعن ابن فيروز، والفقه وأصوله عن ابن خنين، وغيرهم. ثم رحل إلى اليمن، وأخذ عن علمائها، ثم دخل مكة، وحج وزار المدينة المنورة، وتعرف على مشايخها، ومعاهدها، ثم توجه نحو الشام، وحلب، واتصل بعلماء تلك البلاد، وتحدث في علوم القرآن، وكان من العلماء الذين استفاد منه طلاب مدرسة (الدويحس)، وقد قال فيه ابن سند:

لم أجد فاضلاً من الناس إلا ... وهو يثني بملء فيه عليه

فأقلام العلا إذا لازمته ... مثلما لازم السخاء يديه

وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٥٦هـ"، انتهى.

وللشيخ المترجم له مساجلات شعرية بينه، وبين صديقه ومحبه أديب اليمن، وعلامتها الشيخ أحمد الشرواني، ذكر ذلك (الصانع والعلي)، مؤلفا كتاب (إمارة الزبير بين هجرتين) الجزء الثالث، وذلك عام ١٢٥٤هـ، قال الشيخ عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن جمعه بن جامع ، في قصيدة من نظمه، إلى الشيخ أحمد الشرواني يبدي فيها حبه له واشتياقه للقياه:

أإنسان الوجود بلا نزاع ... ويا بحر العلوم بلا دفاع
وكهف المُلتجينَ إذ أضيموا ... وغيثاً للعناة بلا انقطاع
شكوت إليك ما ألقي وإني ... أرى الهم المبرح ذا اتساع
جوى يزداد في قلبي وينمو ... نمو النار بالجزل اليراع
أبعداً واغتراباً واشتياقاً ... وفقدان الأنيس بذي البقاع
فلا وأبيك ما هذا بعيش ... لنفس حرة ذات امتناع
عسى المولى المهيمن ذو العطايا ... يلم الشعث إنا كالفقاع
ويجمعنا بمن نهوى قريباً ... فإن الشعث أذن بانصداع
بجاه المصطفى طه وآلٍ ... وصحب قد قفوهم باتباع

فأجابه الشيخ الشرواني:

أيا من قد حوى كرم الطباع ... ومن هو للطوائف خير راع
وكنز جواهر الآداب حقًّا ... وجامعها المفيد بلا نزاع
أتاني منك مرقوم عزيز ... بديع النظم يقصر عنه باعي
تذكرني به ما منه أضحى ... فؤادي في اشتغال والتياع
أتحسب يا ابن ذي النورين أني ... هممت بفرقة بعد اجتماع
فلا وعظيم جاهك لم يكن لي ... مرام في نوى أو في انقطاع
ولكني ابتليت بمعضلات ... غدا في حلها يجري يراعي
ومنها كنت مضطرباً لأني ... رأيت بها الفؤاد على ارتياع
فذلل لي المهيمن كل صعب ... بها والله راحمُ كل داع
ولولاها أجلُّ بني المعالي ... وأحمدهم لما كان اندفاعي
ومثلك لا يمل وأنت مغني ... اللبيب ومؤنس في ذي البقاع
بذي الوداد المحض خيراً ... ودم واسلم بعز وارتفاع

ثم كانت إجابة من الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع بقصيدة إلى الشيخ أحمد الشرواني.

ثم كانت إجابة من الشيخ أحمد الشرواني بمنظومة شعرية، إلى الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع.

ومن الصدف أن الشيخ أحمد الشرواني أديب اليمن وعلامتها، وهو الصديق المحب للشيخ عبدالله ابن عثمان بن جامع توفي رحمه الله سنة ١٢٥٦هـ وهي نفس السنة التي توفي فيها الشيخ (عبدالله بن عثمان ابن جامع) رحمهما الله، ذكر ذلك في الحاشية في كتاب (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) في ترجمة المترجم له، كما ذكر أيضاً في الحاشية ولادة الشيخ أحمد الشرواني أنها سنة ١٢٠٠هـ وبهذا يكون عمره سبع وخمسين سنة، وبهذا ربما يكون المترجم له يقاربه بهذا العمر، وقد يقل عنه أو يكثر بقليل، والله أعلم.

٢٤- العالم الجليل عثمان بن عبدالله بن جمعة بن جامع:

لم تحدد سنة ولادته، ولا مكانها، غير أن الشيخ (ابن حميد)، قال عنه في مؤلفه: (عثمان بن جامع النجدي ثم الزبيري)، وذكر الشيخ (البسام) في مؤلفه آنف الذكر: "إنه نَسَبَ نفسه على ظهر شرحه، على أخصر المختصرات، بقوله: عثمان بن عبدالله بن جامع النجدي الأنصاري، الخزرجي، النجدي، ثم الزبيري، بلداً"، انتهى.

ويقول عنه الشيخ (ابن حميد) في مؤلفه السحب الوابلة: "الفقيه النبيه الصالح، قرأ على شيخ وقته، (محمد بن فيروز) في الفقه، وغيره، فأدرك في الفقه إدراكاً تاماً، ثم طلبه أهل البحرين من شيخه المذكور ليكون قاضياً لهم، ومفتياً، ومدرساً، فأرسله إليهم، فباشرها سنين عديدة، بحسن السيرة، والورع، والعفة، والديانة، والصيانة، وأحبه عامتهم وخاصتهم، وصنف شرح أخصر المختصرات، شرحاً مبسوطاً نحو ستين كراساً، جمع فيه جمعاً غريباً، ولم يزل على حسن الاستقامة والإعزاز التام، ونفوذ الكلمة عند الأمير، فمن دونه إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٢٤٠هـ"، انتهى.

كما يذكر الشيخ (البسام) في مؤلفه آنف الذكر: (قلت: وشرحه لأخصر المختصرات، كان في مكتبة الشيخ (صالح العبدالله البسام)، وبيع مع كتبه بعد وفاته، ولا أعلم من آل إليه، ولعله كان في مدينة عنيزة، لأن الكتب المذكورة، بيعت فيها نحو عام ١٣٥٥هـ، ولكن توجد نسخة أخرى منه، في مكتبة الأوقاف بالكويت، واسم الشرح: "الفوائد المنتخبات، في شرح أخصر المختصرات)، وقد جاء الشرح في نحو ستين كراساً"، انتهى.

ويقول عنه الأستاذان (الصانع والعلي) في مؤلفهما آنف الذكر، الجز الثالث منه، (وقد ارتحل إلى مكة والمدينة، وهناك درَس الفقه، والآداب، والمواريث، والحساب، على مشايخ الحرمين، وكان قوي الذاكرة، في المناظرة، وسافر إلى الشام وحلب، ترجم له (ابن سند)، فقال فيه:

إذا قــــرأ الـــقـــرآن ســـالـــت دمــوعــه	ولاح عــلــى الخــديــن مــنــه خــشــوعــه
إذا اســـود جــنــح الــلــيــل قــام مصلياً	وقــعــقــع مـــن خـــوف الإلـــه ضــلــوعُــه

وقال عنه (عثمان بن سند) أنه سكن الزبير، وتولى القضاء فيه.) انتهى.

تولى القضاء في البحرين، حتى وفاته عام ١٢٤٠هـ.

٢٥- العالم الجليل فهد بن أحمد السواحة:

ولد في بلدته الزبير عام ١٢٠٠هـ، وفيها نشأ وتعلم، وأخذ عن علماء بلده الكثير من العلوم، واختص منهم العلامة الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد)، والعلامة الشيخ (محمد بن علي بن سلوم)، كما أخذ عن العلامة الشيخ (محمد بن فيروز) في مدينة البصرة، حين قدم إليها من بلاده الأحساء، واستقر فيها، يلقي دروس العلم، حتى وفاته فيها عام ١٢١٦هـ رحل إلى بلاد الشام، للتزود بالعلم وذلك بالأخذ من علمائها، فاستقر في دمشق، فمهر في علوم الفقه، ومن بلاد الشام، رحل إلى بلدة سوق الشيوخ إحدى بلدان وسط العراق، فتولى القضاء فيها مدة تقارب العشرين سنة، ومن سوق الشيوخ، عاد إلى بلدته الزبير، وشرع في التدريس لطلابه، خاصة في مدرسة الدويحس الدينية فيها.

وله مكتبة خاصة عامرة بنفائس الكتب، قيل إنها بلغت ثلاثة آلاف كتاب، اقتناها بالشراء والنسخ.

وقد زاره الشاعر المشهور بالأخرس: (عبدالغفار الموصلي) وأثنى عليه وعلى مكتبته حيث قال:

هــذا مــكــان تــســر الــنــفــوس رؤيــتــه	**وينجلي فـيـه مـا ينشأ مـن الـكـربِ**
جــنــاه فــهــو عــلــى الــتــقــوى وأســســه	**فــكــان للضيف مــنــه مــنــزل الــطــلــبِ**
فـأنـزل على الرحب واسمع من جوانبه	**قــراءةَ الــعــلــم والــتــدريــس بالكتبِ**
لــمــا رأيــــت قـــرار الــعــلــم صــاحــبــه	**أرَّخْـــتُ (هــذا مــقــر الــعــلــم والأدبِ)**

توفي عام ١٢٨٠هـ في بلدته الزبير، ودفن في مقبرتها.

٢٦- العالم الجليل عبدالعزيز بن شهوان:

ولد في بلدته الزبير، ولم تحدد سنة ولادته، غير أنه من علماء القرن الثالث عشر الهجري، وفي بلدته الزبير نشأ وتعلم، وأخذ عن علمائها الأجلاء، خاصة الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد)، والشيخ (محمد ابن علي بن سلوم)، حتى مهر في كثير من العلم، وفي بلدته الزبير، تولى القضاء والتدريس فيها، خاصة في مدرسة (الدويحس) الدينية، وتخرج على يديه علماء، منهم: العالم الجليل الشيخ (علي آل ماضي) قاضي عنيزة، وفي بلدته الزبير توفي، ولم تحدد سنة وفاته، ودفن في مقبرتها.

٢٧- العالم الجليل أحمد بن محمد بن صعب:

ولد في بلده الزبير، ولم تحدد سنة ولادته، وقد ذكرت بعض المصادر أن ولادته مطلع القرن الثالث عشر، الهجري، وفي بلدة الزبير نشأ والتحق بالكُتَّاب، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم رحل مع والده إلى بلاد الشام في تجارة من الزبير، وفي دمشق الشام، حط الرحال لطلب العلم فيها، حيث العلم مزدهر، والعلماء كثيرون، فلازم حلقة عالمها الشهير (موسى بن صالحٍ بن سميكة)، فأخذ عنه علوم الفقه، حتى مهر فيه، كما قرأ على علمائها الآخرين، فلما أخذ عنهم قسطاً وافراً من العلوم، قصد الأحساء، إذ هي

إذ ذاك أيضاً، بلد العلم والعلماء، فقرأ على علمائها الكثير من فنون العلم، خاصة من علماء (آل فيروز) المشهورين، ثم عاد إلى بلده الزبير، فَدَرَسَ على علامتها الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد)، حتى مهر في كثير من العلوم، كعلم الحديث والفقه وأصولهما وعلوم العقيدة، والقرآن الكريم، وتفسيره والفرائض، والسير، والحساب، والفلك والميقات.

وفي الزبير، أخذ يلقي تلك العلوم، على طلاب العلم في حلقات دروسه، وفي المساجد، ولمقدرته بالعلم، شرع يعطي الإجازات العلمية لطلابه المستحقين ذلك، فمن الذين أجازهم تلميذه الشيخ (عبدالرحمن بن محمد بن عبيد) تلك التي اطلع عليها العلامة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام)، مؤلف كتاب (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، كما يذكر ذلك في الجزء الثالث، في ترجمته للمذكور (عبدالرحمن بن محمد بن عبيد)، جاء فيها (فقد أجزت ولدنا المذكور بجميع ما يجوز لي وعني روايته، من فقه، وحديث، وتواريخ، وعقائد، وتفاسير، وفوائد، وأوراد، وأحزاب، وأصول، وفرائض، وميقات، وفلك، وغير ذلك، مما تيسر مما لم يذكر، بشرط الضبط والإتقان والمراجعة. إلى أن يقول: "وأوصي ولدي المذكور ألا يفتي إلا بعد مراجعة المنقول، ومعرفة ما هو مقبول، وألا يعتمد على حفظه فقط، مع التحري الزائد، في مسائل الطلاق والنكاح، وأن يحذر تلبيس السائلين، وخداعهم، وألا يستميلوه بالدنيا، وألا يفتي إلا بما هو الصحيح بالمذهب) إلى آخر الإجازة، ولم ينقطع عن التدريس لطلابه، حتى توفاه الله عام ١٢٥٤هـ رحمه الله رحمة واسعة.

٢٨- العالم الجليل حمود بن جسار:

ولد في بلدته الزبير، ولم تحدد سنة ولادته، غير أنه عد من علماء القرن الثالث عشر الهجري، وفي بلدته نشأ وتعلم وأخذ عن علمائها الكثير من العلوم، وقد اختص منهم العلامة (محمد بن علي سلوم)، والعلامة (محمد حمد الهديبي)، والعالمين الجليلين الشيخ (عبدالرزاق بن محمد بن علي السلوم)، وشقيقه الشيخ (عبداللطيف بن محمد بن علي السلوم)، ولما مهر في كثير من العلوم تولى القضاء في الزبير عام ١٢٥٥هـ.

وفي عهده اختل الأمن في ولاية البصرة، وكثرت الغزوات الفارسية عليها، وعلى أنحاء المنطقة، حيث عجزت ولاية البصرة العثمانية عن صد تلك الغزوات، وإحلال الأمن فيها، لذلك، فقد كتب إلى (خورشيد باشا) القائد التركي، الذي قاد الحملة التركية على بلاد نجد، يطلب منه الاستيلاء على ولاية البصرة، وإحلال الأمن فيها، وفي رسالته تلك وصف له بلدة الزبير أنها بلدة غنية، ومن رجالاتها من يملك المئات من اللكوك، منهم (عبدالله الفداغ) الذي يملك الكثير من مقاطعات النخيل في البصرة، كما ذكر في رسالته إلى (خورشيد باشا)، أن علماء عصره في بلدة الزبير، يودون ذلك، وقد ورد ذكر قاضي الزبير (حمود بن جسار) في رسالة خورشيد باشا تلك إلى إبراهيم باشا، حيث يقول فيها: "ورد إلى طرفنا جناب حضرة الشيخ (حمود بن جسار) من علماء الإسلام، أصله من أهالي نجد، وكان في السابق قاضياً في الزبير) (ص ٢٧ ج-١ سنة ١٢٥٥هـ"، انتهى.

وفي الهامش، يذكر الأستاذان (الصانع والعلي) في مؤلفهما آنف الذكر، حيث يقولان: "زودنا بهذا الأستاذ (سعود عبدالعزيز العقيل)، يقول إن هذه الوثيقة أرسلها لنا الدكتور (عبداللطيف الحميدان)، والأصل موجود في دار (الوثائق الحقوقية) في القاهرة، محفوظة برقم (٦٧) عابدين، وثيقة رقم (٤)، تاريخ ٢٧ جمادى الأولى، عام ١٢٥٥هـ"، انتهى.

توفي المترجم له في بلدته الزبير، ولم تحدد سنة وفاته.

٢٩- العالم الجليل عبداللطيف بن محمد بن علي بن سلوم:

ولد في بلدة الزبير، أوائل القرن الثالث عشر الهجري وفيها نشأ وتعلم، وقرأ على علمائها، خاصة والده العالم الجليل الشيخ (محمد بن علي بن سلوم) أحد علماء الزبير المشهورين، كما أخذ عن العالم الفذ الجليل الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد) فمهر بعلوم الشرع الحنيف، وبرع في علوم الفقه والفرائض، وحفظ القرآن الكريم، ومختصرات العلوم، واتصف بالتقى والعفاف والورع، وقد قال عنه (ابن حميد) في (السحب الوابلة)، إنه كثير الانشغال بالعلم، حسن الأخلاق، مُتَّبِع للسنن النبوية على منهج السلف الصالح، محبوب لدى الناس عامهم وخاصهم، مكرم عند الحكام ولا ترد له شفاعة، كثير الحج إلى بيت الله الحرام، وقد طلبه شيخ المنتفق من (آل سعدون) المشهورين في العراق، والمنتفق هؤلاء هم من إحدى القبائل العربية المشهورين في العراق وشيوخها (آل سعدون) طلب منه أن يتولى القضاء في سوق الشيوخ، إحدى بلدات وسط العراق الواقعة على شاطئ نهر الفرات، فأبى ذلك وألحوا عليه، وطلبوا من والده (محمد بن سلوم) أن يعينهم على ذلك، فرفض، شيخ المنتفق، إن لم يتول الشيخ (عبداللطيف) ووالده محمد أن تضيع الأحكام ويكثر الظلم، بتولي القضاء ذوي الجهالة، وعدم الصلاح، فاقتنعا، ورضي الشيخ عبداللطيف أخيراً، بشرط إقامة والده معه في سوق الشيوخ، واستمر في ذلك حتى وفاته.

وفي آخر حجة له عام ١٢٤٦هـ، وقع في مكة المكرمة طاعون أباد كثيراً من أهلها والحجاج، وخرج منها بعد أدائه مناسك الحج مع جماعته، ولما ابتعدوا عنها قليلاً، وصلوا مكانا يسمى (المبرود)، فجمع من معه، وخطب فيهم، واعظا ومذكراً خطبة مؤثرة بكى فيها وأبكاهم، ودعا الله أن يرفع عن المسلمين هذا الوباء، فاستجاب الله لدعائه، وأخيراً وصل إلى مقر إقامته (سوق الشيوخ)، التي انتشر فيها المرض عام ١٢٤٧هـ، حيث أصيب به، فمات شهيداً بالطاعون، ودفن رحمه الله إلى جوار قبر والده (محمد بن علي بن سلوم) انتهى.

٣٠- العالم الجليل عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم:

ولد في بلدته الزبير، في أوائل الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وفي الزبير نشأ وتعلم، وعلم الحساب، والجبر، والمقابلة، والخطائين (المجهول العددي)، والهيئة والهندسة، كما أخذ علوماً كثيرة من علماء بلده، فمهر فيها، قال عنه (ابن حميد) في مؤلفه (السحب الوابلة):

إنه رحل إلى مدينة بغداد، فأخذ عن علمائها، منهم الشيخ (موسى بن سُمَيْكَة)، حيث علوم اللغة العربية، وقواعدها، من نحو وصرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، والأصول، وبعد أن قضى وطره، رجع إلى بلدته الزبير.

وفي بلدته الزبير، وخارجها، اشتهر بعلمه الواسع، وأقر له أهل عصره، كما اشتهر بحدة الذكاء، وقد أصبح له اليد الطولى في كثير من العلوم، وقد أثنى عليه علماء عصره، منهم العالم الجليل، ومفتي بغداد، الشيخ (محمود الألوسي)، ووصفوه بحدة الذكاء، وكرم النفس، وحسن المعاشرة.

وفي إحدى السنين حج إلى بيت الله الحرام، وفي الحرم المكي، حضر حلقة دروس عالمها الجليل الشيخ (عبدالله سراج) في علوم التفسير والحديث، (وكان يستمع إلى دروس الشيخ (عبدالله سراج)، سأله في مبحث من علوم الحديث، فلم يستحضر الشيخ (عبدالله سراج) الجواب، فطالع في كراس معه وكان الشيخ (عبدالله سراج) قد سمع بوجوده في مكة المكرمة، بعد أن ذكروا أوصافه، وغزارة علمه، فلما التقى به عرفه، فسأله: هل أنت فلان؟ فأجابه: نعم. فحياه خير تحية، وضايفه، وأكرمه.

وبينما كان في مكة المكرمة، جاء تلاميذ الشيخ (عبدالله سراج)، وجرت بينه وبينهم مباحثات علمية، عجزوا عن مجاراته فيها، فاستفادوا من علمه الشيء الكثير.

ومن أعماله الجليلة:

١- شرحه كتاب (سلم العروج في المنازل والبروج)، لمؤلفه العالم الجليل (محمد بن عبدالرحمن بن عفالق)، وقد سمى ذلك الشرح (مرقاة السلم)، ونظم فيه قصيدة، كما أن له منظومات شعرية أخرى.

٢- رسالة في علم الميقات، يستخرج منها ما يُستخرج من الربع والإسطرلاب.

٣- رسالة في علم الجبر، والمقابلة.

٤- رسالة في الأعداد الأربعة المتناسبة.

٥- رسالة الخطائين (المجهول العددي)، يوجد في مكتبة (الشيخ محمد الحمد العسافي) في بغداد.

٦- (الطراز المعلم في إيضاح السِّلَّمْ) شرح كبير، لكتاب (سلم العروج إلى علم المنازل والبروج) وهو في الأصل من تأليف العالم الجليل (محمد بن عبدالرحمن بن عفالق).

٧- (الطريق الأقوم إلى صعود السِّلَّمْ) شرح مختصر لكتاب (ابن عفالق) الذي ألفه عام ١٢٣٥هـ، ويوجد نسخة منه في مكتبة الشيخ (محمد الحمد العسافي) في بغداد، ونسخة أخرى توجد في المكتبة الأهلية العامة في الزبير.

قال عنه الشيخ ابن بسام في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون): "إن من مشايخه الكبار، العالم الجليل، (أحمد بن عبدالله العقيل) وقد أجازه الإجازة العلمية المؤرخة في ١٢٢٤هـ وعليها ختمه".

كما ذكر الشيخ ابن بسام أن من مشايخه أيضاً في بغداد الشيخ (علي علاء الدين الموصلي) كما قال عنه المؤرخ العراقي الأستاذ (عباس العزاوي)، في كتابه علم الفلك:

إن الشيخ (محمد الحمد العسافي) أخبره، بأن الشيخ (عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم)، كان يخبر عن المطر قبل وقوعه بثماني عشرة ساعة، وعن تبدل الرياح بأربع وعشرين ساعة.

وفي بلدة سوق الشيوخ، أحد بلدان وسط العراق، وشيوخها آل السعدون، تولى القضاء فيها، بعد وفاة أخيه عبداللطيف، وكانت له اليد الطولى، والكلمة النافذة، عند حكامها، والاحترام والتقدير من خاصة الناس وعامتهم.

ومن اهتماماته بالعلم اقتنى مكتبة خاصة به، حَوَتْ من جميع أصناف الكتب العلمية النفيسة، اقتناها إما عن طريق الاستنساخ، أو الشراء، وذكر عنه أنه كان يشتري التركات من الكتب، من ورثتها.

توفي عام ١٢٥٤هـ، في بلدة سوق الشيوخ، ودفن في مقبرتها التي دفن فيها والده محمد، وأخوه عبداللطيف.

٣١- العالم الجليل عبدالرحمن بن غنام بن محمد بن غنام:

ولد في بلدته الزبير، وفيها نشأ وتعلم، تحت رعاية والده العالم الجليل، (غنام)، فأخذ عنه العلم، كما أخذ عن العالمين الجليلين (عبداللطيف وعبدالرزاق) أبناء العالم الجليل (محمد بن علي بن سلوم)، قرأ عليهم علوم الشرع الحنيف، كعلوم الفقه، والفرائض، وحساباتها، وكذلك علوم الحساب والفلك.

رحل إلى بلاد الشام، للتزود بالعلم، واستقر في دمشق، فحضر دروس علمائها، وأخذ عنهم، ومنهم أيضاً والده، حيث كان مقيماً في دمشق، يلقي الدروس، و أخذ قسطاً وافراً من العلوم، وأصبح عالماً من علمائها، رجع إلى بلدته الزبير، يلقي الدروس على طلبته.

اتصف بالتقوى والورع، والزهد والصلاح، وحسن المعاشرة، وملازمة صلاة الجماعة في الصف الأول، حتى قيل عنه إنه لم يتخلف عن صلاة الجماعة، في الصف الأول، في الجامع الأموي في دمشق، يوم كان يتلقى العلم فيها.

كثيراً ما يقتني الكتب العلمية، ويعيرها لطلبة العلم.

توفي في بلدته الزبير، عام ١٢٨٢هـ، ودفن في مقبرتها.

٣٢- العالم الجليل عبدالرحمن بن محمد بن عبيد:

ولد في بلدته جلاجل، أحد بلدان سدير من بلاد نجد، وفيها نشأ وترعرع وقرأ وتعلم، ولما كان تواقاً للعلم، رحل إلى بلدة الزبير، للأخذ عن علمائها، حيث كانت إذ ذاك آهلة بالعلم والعلماء، فمهر بعلوم الفقه، والفرائض، والعقائد، والحديث، والتفسير، والتاريخ، والحساب، والميقات، واللغة العربية، نحوها،

وصرفها، وأشهر مشايخه في الزبير الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد)، والشيخ (محمد بن علي بن سلوم)، والشيخ (أحمد بن محمد بن صعب)، ولما أخذ من العلم نصيباً وافراً، عاد إلى بلده جلاجل، وفيها شرع يُدَرِّسُ ويفيد، ثم يعود إلى بلدة الزبير، يستزيد من العلوم، فلازم الشيخ (أحمد بن محمد بن صعب)، فأجازه الإجازة العلمية، ويذكر الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن البسام) في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، أنه اطلع على تلك الإجازة، وأنه جاء فيها بعد المقدمة:

"هذا وإن ممن لاحظته العناية، ورمقته أعين الوقاية، الطالب الراغب صاحب الفهم الثاقب، الولد الصالح الذكي الفطن، الورع التقي، الشيخ (عبدالرحمن بن محمد بن عبيد) النجدي الحنبلي، فقد ارتحل من بلده جلاجل أحد بلدان سدير، مراراً عديدة، إلى بلد الزبير، لطلب العلم الشريف، مع عدم الإهمال في طلب المعيشة، واجتمع بجملة من طلبة العلم من أهل البلد المذكور، وأخذ عنهم ما ينفعنا الله تعالى إياه به، من علم الفقه، والفرائض، والحساب، وبعض القراءة، في مقدمات النحو، فكان منتظماً في سلك الطالبين، ثم إنه في رحلته عام الواحد والخمسين إلى الأربع وخمسين فوق المئتين، والألف من هجرته ﷺ، صار يلازم الفقير، خادم العلماء والطالبين، ويحضر درسه ويذاكره، فقد قرأ عليَّ غالب زاد المستقنع، مع شرحه وحواشيه، مع التحقيق والتدقيق والفهم الثاقب، والإتقان قراءة وحضوراً، وباحثني في شيء من علم الفرائض، والحساب فكان له فيها أوفر نصيب، وذلك حسب الطاقة والتيسير، فطلب مني الإجازة، فصرت أعلله بالتسويف نحو عام، إذ هو اسْتَسْمَنَ ذا وَرَمْ. فلمَّا لم يغيره هذا التسويف لحسن ظنه بي، أجبته موافقة لحسن ظنه، فقد أجزت ولدنا المذكور بجميع ما يجوز لي وعني روايته، من فقه وحديث وتواريخ وعقائد وتفاسير وفوائد، وأوراد وأحزاب وأصول وفرائض، وميقات، وفلك، وغير ذلك، مما تيسر مما لم يذكر، بشرط الضبط والإتقان، والمراجعة والإحسان، بحق روايتي عن مشايخ أمجاد وهداة، فقادة عدة طوتهم المدة، شموسُ علومهم وإن أفلوا، غير عاربة، شاميين وأحسائيين، وأوصي ولدي المذكور، ألا يفتيَ إلا بعد مراجعة المنقول، ومعرفة ما هو منها مقبول، وألا يعتمد على حفظه فقط مع التحري الزائد، في مسائل الطلاق والنكاح، وأن يحذر من تلبيس السائلين، وخداعهم وألا يستميلوه بالدنيا، وألا يفتي إلا بما هو الصحيح، من المذهب وعسى أن نصيب بالنقل كل ذلك، بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، أماتنا الله تعالى على سنتهم ومحبتهم، وألا ينساني من دعواته، سيما في مثل أوقات الإجابة، نسأل الله تعالى أن يغفر لنا جميعاً كافة الآثام، وأن يحشرنا في زمرة سيد الأنام، كتبه الفقير (أحمد بن محمد بن صعب) الحنبلي، عفا الله عنه، وصلى الله على سيدنا محمد"، انتهى.

ثم عاد المترجم له إلى بلده جلاجل، وصار إمام جامعها ويُدَرِّسُ فيها، وينشر العلم، توفي في مكة المكرمة حاجاً، بعد قضائه حجته فيها وذلك سنة ١٢٨١هـ، يرحمه الله برحمته الواسعة.

٣٣- العالم الجليل محمد بن أحمد بن عثمان بن جامع:

ولد في بلدة البحرين، ولم تحدد سنة ولادته، وفيها نشأ وتعلم، ولما كان والده من علماء البحرين، لذلك نراه وقد أخذ عنه العلم، ولما أخذ قسطاً وافراً من العلم، أهله لتولي القضاء فتولاه، بعد رحيل والده

(أحمد) إلى بلدة الزبير، غير أنه لم يدم طويلا فالتحق بوالده بالزبير، فأقام فيها وتزود بالعلم من علمائها وعلماء مدينة البصرة، تولى قضاء الزبير بعد وفاة والده أحمد عام ١٢٨٥هـ.

ويذكر الشيخ (ابن حميد) في مؤلفه (السحب الوابلة)، أنه في عام ١٢٥٧هـ، التقى بالمترجم له في مكة المكرمة حاجًّا، مع والده أحمد.

ونستدرك هنا ما ذكره الشيخ ابن البسام في مؤلفه: "(علماء نجد خلال ثمانية قرون) في ترجمه للمترجم له (أن من أبناء المترجم له الشيخ (جاسم بن محمد الجامع) إمام جامع سوق الجت، في الزبير"، انتهى.

وهذا غير صحيح، إذ إن الشيخ (جاسم) ليس ابن المترجم له، بل إن والده هو (محمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن عبدالله بن جمعة بن جامع).

توفي المترجم له عام ١٢٨٥هـ. في بلدة الزبير، ولم يمض على توليه القضاء في بلدة الزبير إلا مدة وجيزة.

٣٤- العالم الجليل عبد الله بن جميعان:

ولد في بلدة الزبير، أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وفيها نشأ وتعلم، وأخذ العلم من علمائها، واختص منهم العلامة (محمد بن علي بن سلوم)، ولما أخذ قسطاً وافراً من علوم القرآن الكريم، والفقه، والحديث، والأحكام، وعلم الفرائض وحساباتها لم يكتف بالأخذ من علماء بلده، بل كان يرحل إلى البصرة، للأخذ من العلامة الجليل (محمد بن فيروز)، عالم الأحساء الشهير، فمهر في تلك العلوم، ومنها أيضاً علوم اللغة العربية عُيِّن إماماً وواعظاً في مسجد الباطن في الزبير، وفي عهد مشيخة الشيخ سليمان بن عبدالرزاق الزهير عين قاضياً للزبير عام ١٢٧٦هـ، كما تولى التدريس في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير.

توفي في بلدته الزبير عام ١٢٨٥هـ، ودفن في مقبرتها، مقبرة الحسن البصري.

٣٥- العالم الجليل عبدالجبار بن علي بن عبدالله بن يحيى بن حنيحن الدوسري:

أصل بلد أسرته (البير) إحدى بلدان نجد، هاجرت منها إلى جنوب البصرة ببلدة الدواسر، وولد فيها عام ١٢٠٥ هـ، عمل وهو في صباه مع والده في بستان نخيل جنوب البصرة، يملكه علامة الزبير (إبراهيم ابن ناصر بن جديد)، ويأتيانه بثمارها، ولما قارب المترجم له سن البلوغ أو كاد، تفرس فيه الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد) فوجده ذكيًّا فطناً صالحاً، فرغبه في قراءة القرآن الكريم، وطلب العلم عنده فطلبه من والده وأن يقوم بكفاية معيشته ورعايته، ففرح بذلك والده، فتحقق ذلك فأقام عند شيخه (ابن جديد) يقرأ ويتعلم، فختم القرآن الكريم، وجوَّدهُ، وشرع يأخذ العلم من شيخه بن جديد، فأخذه عنه علوم التفسير، والفقه، والحديث، وعلم الفرائض، وحساباتها، واللغة العربية، وآدابها، كما التحق بمدرسة (الدويحس) الدينية، في الزبير، فأخذ عن علمائها الشيء الكثير، من علوم الشرع الحنيف، ولما قطع شوطاً واسعاً في تلك العلوم، وأتقنها، أجازه شيخه ابن جديد، الإجازة العلمية.

لازم شيخه ابن جديد ملازمة تامة، منذ قدومه إلى الزبير حتى وفاة شيخه، عام ١٢٣٢هـ، وقد أوصاه قبل وفاته، أنه إذا توفاه الله قبله أن يغسله ويكفنه، كما أوصاه أن يرحل إلى بلاد الشام، للتزود بالعلم من علمائها الأجلاء ومدارسها العلمية فلما توفي شيخه ابن جديد غسله وكفنه حسب وصيته ثم رحل إلى بلاد الشام، وسكن مدينتها دمشق، حيث كثرة علمائها ومدارسها العلمية، فالتحق بالمدرسة (المرادية)، وسكن فيها، ومن أشهر علمائها الذين نهل من علمهم الكثير، هو العلامة الشيخ (مصطفى الرحيباني) وابنه سعدي، والشيخ (غنام بن محمد بن غنام الزبيري)، عالم بلدته الزبير، حيث استقر بدمشق الشام، يُدَرِّسُ بالجامع الأموي، وله طلاب كثير ينهلون من علمه، فأجازه علماء الشام الإجازات العلمية، مع ما اتصف به من الورع، والتقوى، والصلاح، والزهد، ولما قضى وطره في نيل العلوم من الشام، رجع إلى بلدته الزبير، وفيها شرع يدرس طلاب العلم العلوم الشرعية، كما أصبح مدرساً في مدرسة (الدويحس) الدينية، وصار إماماً وخطيباً بجامع الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه، مع قيامه بالوعظ والإرشاد، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

ومع جلالة علمه، نرى أهل مدينة البصرة حرصوا عليه بأن يكون إماماً وخطيباً ومدرساً في جامع (عزيز أغا) في مدينتهم، فأجابهم إلى ذلك، فالتحق بجامع (عزيز أغا) يؤم المصلين ويخطب ويصلي فيهم صلاة الجمعة، ويقوم بالتدريس لطلابه في الجامع، مع قيامه بالوعظ والإرشاد، فقصده طلاب العلم من البصرة ونواحي العراق، ينهلون من علمه، وعلى كثرتهم واختلاف أجناسهم وبعد أماكنهم، أخذوا يقيمون عنده الشهور الطوال، ولما كان للمسجد أوقاف خيرية، وحسب شروط موقفها، يتصرف الإمام بإنفاقها حسب شروطها، فكان يضيف طلابه المقيمين عنده، وغيرهم من المستفيدين، الأيام والليالي، بل الشهور الطوال، كما يزودهم بشيء من المال، حسب الحاجة، خاصة الغرباء منهم، كما كان ينفق من ماله الخاص، وما يتبرع به التجار، واستمر على هذه الحال مدة طويلة، حتى صدرت الأوامر الرسمية للدولة، بضم الأوقاف إلى دوائرها، ويعطي الأئمة معاشات فقط، فأبى ذلك لأنه مخالف لشروط الموقف على الجامع المذكور، تلك الشروط التي لا يجوز المساس بها، لأنها مخالفة شرعية، ولكن رغم هذا الاعتراض فإن الأوامر نُفِّذَت.

وعلى أثر ذلك رحل إلى مكة المكرمة عام ١٢٦٠هـ، فأقام فيها وشرع يُدَرِّس في الحرم المكي الشريف، فالتف حوله طلاب العلم، والمستفيدون، وأقبلوا عليه ثم حج، وبعد أن أتم حجته، غادر مكة إلى المدينة المنورة، مجاوراً وشرع يُدَرِّس في المسجد النبوي الشريف.

ولما كان له أملاك في مدينة البصرة من نخيل وعقار، رجع إلى البصرة، لتصفيتها وبيعها فتم له ذلك، ثم رجع إلى مكة المكرمة، حاجًّا، ومنها إلى المدينة المنورة لم ينقطع عن التدريس والوعظ والإرشاد، وأصبح من علمائها الأجلاء الكبار، فأحبه أهلها وأحبهم، وكان له فيها المقام المحمود، واشتهر في أنحاء العالم الإسلامي ولم ينقطع عن حج بيت الله الحرام.

وكان مفتي الحنابلة في مكة المكرمة، الشيخ (محمد بن عبدالله بن حميد)، مؤلف كتاب (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) التقى به في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وحضر دروسه في الحرمين الشريفين،

واستفاد منه، يقول ابن حميد في مؤلفه (أنه عام ١٢٦٣هـ أنه كان يحضر دروسه، وقرأ عليه كثيراً في المدينة المنورة، وكان إذ ذاك شيخ الحرم النبوي (داود باشا) وكان هذا معظماً مكرماً لدى سلاطين بني عثمان، وكان له رغبة بالاجتماع بالشيخ المترجم له (عبدالجبار بن علي) لما علم عنه من غزارة علمه وتقواه، فأحبه وأحب اللقاء به، تقديراً له) فطلب منه اللقاء به، ورَغَّبَهُ، وقال له عسى أن نستخرج لكم منه خطاباً لرفع الظلم عنكم من ولاة البصرة، فأبى ذلك، وقال نحن صابرون محتسبون الأجر من الله عز وجل، وأنه لا يقبل من الحكام والولاة وغيرهم الأعطيات، ويقول ابن حميد كنت أقرأ عليه في مكة المكرمة، وإذا بأحد المحسنين من أهل الخير من بلاد الهند، يسأل عن المدرسين في مكة المكرمة، ويسجل أسماءهم ليجمع لهم الأعطيات تكريماً لهم، فلما جاءت الأعطيات، سألني الوكيل عن الشيخ (عبدالجبار)، فأخبرته، فأعطاني نصيبه، فتوجهت إلى المدينة المنورة، حيث كان مقيماً فيها، لأعطيه نصيبه، فأبى قبضه، فلامني، وحلفت له أني لم أعطه اسمك، إنما أعطاني نصيبك من تلقاء نفسه، فأمرني أن أعطيه أحد العلماء الغرباء وكان جالساً عنده مع علماء آخرين ولم يعرف ما هي؟ وكم هي؟ رحمه الله، لعزوفه عن الدنيا وإقباله على الآخرة، وأنه إذا فتح الله عليه ينفق ويتصدق حتى لا يبقى عنده منه شيء ومن احتسابه الأجر من الله عز وجل والصبر على المصائب، فقد توفي له في حياته ولدان (علي وأحمد) فاحتسبهما عند الله عز وجل.

كان مداوماً على دروسه، والصلاة في المسجد النبوي الشريف دون انقطاع، حتى أصيب بمرض أقعده عن الصلاة في المسجد، فإذا خف عنه، صلى، وفي آخر حياته أصيب بمرض خطير أقعده في منزله، وتوقف عن الصلاة مع الجماعة في المسجد النبوي، فيقوم الأطباء بمعالجته، فإذا خف عنه المرض، صلى بالمسجد النبوي مع الجماعة، وكان ابن حميد يعوده في منزله، ويؤكد عليه وصية أطبائه بألا يخرج من منزله، ولكنه يأبى ذلك إذا خف عليه المرض، حتى أنه صام رمضان وهو مريض، وعندما ينصحونه بالإفطار، يأبى ذلك عليهم.

توفي يوم الاثنين الخامس من شهر شوال عام ١٢٨٥هـ، وصلى عليه أهل المدينة المنورة جُلُّهُمْ، وصُلِّيَ عليه في المسجد النبوي، وتعزى فيه أهل المدينة وولاتها، ودفن في مقبرة البقيع، ولما علم بوفاته أهل مكة بعد مرور اثني عشر يوماً من وفاته صلوا عليه صلاة الغائب، رحمه الله.

٣٦- العالم الجليل إبراهيم بن غملاس بن حجي:

ولد في بلدته الزبير، ولم تحدد سنة ولادته والراجح أنها عام ١٢٠٥هـ، وربما قبلها بقليل، حيث تزامن طلبه العلم مع زميله منذ النشأة، الشيخ (عبدالجبار بن علي)، المولود عام ١٢٠٥هـ.

وفي بلدته الزبير، نشأ وتعلم، فأخذ عن علماء عصره الكبار، منهم الشيخ (إبراهيم بن ناصر بن جديد)، والشيخ (محمد بن علي بن سلوم)، والشيخ (عبدالله بن داود)، والشيخ (ناصر بن سليمان بن سحيم)، والشيخ (غنام بن محمد بن غنام)، والشيخ (أحمد بنِ عثمان الجامع)، وغيرهم من مدرسي مدرسة (الدويحس) الدينية، حيث دَرَسَ فيها وتخرج، فمهر كثيراً في علوم الشرع الحنيف، كعلوم القرآن الكريم،

وتفسيره، وتجويده، وعلوم الفقه، والحديث، والفرائض، وحساباتها، واللغة العربية، وآدابها، قرأ كتاب (الإفصاح)بأكمله، فتعلمه، وأجاده، وبه كان يفتي، وصار من كبار علماء بلدته الزبير، ابتداءً عين إمامًا في مسجد سميط المشهور بمسجد المجصة، ثم تولى الإمامة والخطابة بجامع النجادة عام ١٢٨٥هـ وفي هذه السنة عُيّنَ قاضياً لبلدته الزبير، كما تولى التدريس بمدرسة (الدويحس) الدينية.

وقد ذكر ابنه (عبدالله) في مؤلفه (الأعلام في بلد العوام)، عدادًا من تلاميذه من العلماء المشهورين وهم:

١- العالم الجليل الشيخ (صالح بن حمد المبيض)، المتوفى عام ١٣١٥هـ.

٢- العالم الجليل (محمد بن ناصر بن الدايل)، المتوفى عام ١٣٢٠هـ.

٣- العالم الجليل (إبراهيم بن عجيل)، المتوفى عام ١٣٣٧هـ.

٤- العالم الجليل (محمد بن عبدالله بن عوجان)، المتوفى ١٣٤٢هـ.

٥- العالم الجليل (محمد بن عبدالجبار بن علي)، المتوفى عام ١٣٤٢هـ.

٦- العالم الجليل (عبدالله بن عبدالرحمن بن الحمود)، يقول عنه (عبدالله بن إبراهيم بن غملاس) ابن المترجم له في كتابه (الأعلام) أن الشيخ عبدالله بن الحمود يحضر دروس والده، مستمعاً وليس تلميذاً منتظماً.

ومن طلابه الذين لم يصلوا درجة العلم، بل كانوا مشايخ من (الملالي) يُدَرِّسون مبادئ العلوم للناشئة من التلاميذ، والذين تولوا الإمامة في مساجد الزبير، وهؤلاء هم:

١- الملا (عبدالعزيز المكينزي) إمام مسجد البراهيم.

٢- الملا (داود العبيدان) إمام مسجد الباطن.

٣- الملا (عبدالعزيز الحميدان).

٤- الملا (عبد الله بن طوق).

٥- الملا (أحمد الحنيف أبو عبدالرحمن).

٦- الملا (قاسم الحنيف)إمام مسجد الدروازة.

٧- الملا (عبدالله عبدالرحمن المشري).

٨- الملا (عبدالله أبا حسين)، إمام مسجد الكوت.

٩- الملا (عبدالرحمن الهلال) إمام مسجد الزبير بن العوام، رضي الله عنه وأرضاه.

١٠- الملا (عبدالغني الغملاس)، إمام مسجد الباطن.

ومن مؤلفاته المعروفة والموجودة حاليا كتاب بعنوان (ولاة البصرة ومتسلموها).

٣٧- العالم الجليل عبدالله بن سليمان النفيسة:

ولد في بلدته الزبير، غير أنه لم تحدد سنة ولادته، ولكنه من علماء القرن الثالث عشر الهجري، وفي بلدته نشأ وتعلم، ومن أشهر مشايخه الشيخ (عبدالجبار بن علي)، والشيخ (إبراهيم بن غملاس)، والشيخ (عبدالله بن جميعان)، والشيخ (أحمد بن عثمان الجامع)، كما أخذ من علماء مدرسة (الدويحس) الدينية، حيث كان طالباً فيها، مهر في كثير من علوم الشرع الحنيف، كعلوم القرآن الكريم، والفقه، والحديث، والفرائض، وحساباتها، واللغة العربية، من نحو وصرف، أهلته لتولي القضاء في بلدته الزبير، ومسؤولية التدريس في مدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، وإدارتها، ومن أشهر تلاميذه العالم الجليل (صالح بن حمد المبيض).

ولما كان المترجم له ضرير العين، لذا فقد تولاه بعنايته ورعايته، الشيخ (عبدالجبار بن علي) وكان يوصي به، وقد اتخذ له خاتماً ونقش عليه هذه العبارة: (يعوذ بالرحمن عبدالله بن سليمان)، فكان يُوَثّقُ العقود والوثائق الشرعية ويوقعها بخاتمه المذكور، وقد عثر على بعض من هذه الوثائق.

يقول (الصانع والعلي)، في مؤلفهما المذكور آنفاً، الجزء الثالث منه، (إن الأستاذ (سعود عبدالعزيز العقيل) زودهما بوثيقة وجد فيها أحكاماً طريفة تدل على الاجتهاد، والحرص على مصلحة المسلمين:

وقد ذكر فيها ما يلي:

١- في١ / رمضان عام ١٢٩٤هـ إن الشيخ (عبدالله بن سليمان النفيسة)، بحسب ولايته أحكام بلدة الزبير، أجر الأرض الخايرة الواقعة في محلة (كذا) مدة سنة، بنصف أوقية دهن سراج، يسلم إلى إمام مسجد ابن مشري، وقود السراج الميضأة).

٢- في ٨/ ربيع الثاني / عام ١٢٩٩هـ، وهب إبراهيم عبداللطيف الزهير أرضاً خربة في (بر صليب وفيها شرط كل سنة ربع وقيه دهن سراج يسلمها متولي الأرض، إلى (مسجد الزهير)، وباع أحد الشريكين نصفه الآخر بمبلغ ريال واحد، وأثبت ذلك (عبدالله بن سليمان النفيسة)، نائب بلد سيدنا الزبير.

٣- في ٢٢ ربيع الثاني عام ١٢٩٩هـ، قرر (عبدالله سليمان النفيسة) تأجير الأرض الخايرة في محلة دروازة الدريهمية، مئة سنة، بشرط أن يسلم كل سنة، إلى مسجد (الرواف) ربع وقية دهن شهد بذلك (عثمان بن محمد الجامع)، (سليمان المطلق).

٤- عام ١٢٩٩هـ، أجر الشويش على (ناصر ومحمد الشريدة)، أرض الطوية، بمبلغ ١٢٠ غران، لمدة مئة سنة، والتزام المستأجرين بأداء وتسليم ست أوقيات حنطة كل سنة، إلى مؤذن مسجد النجادة، زيادة على أجره. أثبت ذلك (عبدالله سليمان النفيسة)، والشهود هم: عثمان الجامع وعبدالغني إبراهيم الغملاس وإبراهيم عبدالعزيز العقيل، وصالح المبيض، وعبدالله الحمود، وعبدالرحمن أحمد الحنيف.

استمر المترجم له قاضياً على بلدة الزبير، ومدرساً ومديراً لمدرسة (الدويحس) الدينية حتى وفاته، عام ١٢٩٩هـ ودفن في مقبرة الزبير.

٣٨- العالم الجليل صالح بن حمد المبيض:

ولد عام ١٢٣٥هـ في بلدته روضة سدير إحدى بلدان نجد، وفيها نشأ وترعرع، وفقد بصره وهو في صباه، رحل إلى الزبير من بلدته الروضة سدير، ونشأ فيها تحت رعاية أبناء عمه إبراهيم وعبدالكريم المبيض.

وفي بلدة الزبير أخذ يطلب العلم، فجد واجتهد، ولم يمنعه فقدان بصره عن ذلك، فلازم العلماء، وأخذ عنهم، التحق بمدرسة (الدويحس) الدينية، طالباً، فنهل من علم علمائها المدرسين فيها، فمهر في كثير من علوم الشرع الحنيف، كعلوم القرآن، وتفسيره، وتجويده، وعلوم الفقه، والحديث، والفرائض، وحساباتها، وغيرها من العلوم، ومن أشهر مشايخه (الشيخ إبراهيم بن غملاس)، والشيخ (عبدالله بن سليمان النفيسة) والشيخ (حبيب الكردي البغدادي)، والشيخ (عبدالله بن جميعان).

ولما صار عالماً من كبار علماء بلده الزبير، تولى القضاء فيها، كما تولى التدريس والإدارة في مدرسة الدويحس الدينية، كما تولى إمامة مسجد سوق الجت، الذي أسسته وشيدته على نفقتها المحسنة الجليلة (فاطمة بنت حمد بن إبراهيم البسام)، حيث استمر إماماً حتى وفاته عام ١٣١٥هـ.

ومن أشهر تلاميذه:

١- الشيخ (محمد بن عبدالله العوجان).

٢- الشيخ (إبراهيم العقيل).

٣- الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود).

٤- الشيخ (عثمان الجامع).

٥- الشيخ (إبراهيم بن صالح بن عيسى) المؤرخ المشهور.

٦- الشيخ (أحمد بن إبراهيم بن عيسى).

٧- الشيخ (عبدالله خلف الدحيان).

كان يملي العقود الشرعية، ويختمها بختمه المنقوش عليه: (يلوذ بالصمد عبده صالح بن حمد). توفي في بلدته الزبير عام ١٣١٥هـ، ودفن في مقبرتها.

٣٩- العالم الجليل محمد بن ناصر بن عبدالرحمن بن دايل:

ولد في بلدته جلاجل، إحدى بلدان سدير من بلاد نجد، لم تحدد سنة ولادته، وعلى الأرجح أنه من مواليد أواخر الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري، نشأ في بلدته جلاجل وقرأ وكتب، على عالمها عبدالله العنقري، وتطلع إلى المزيد من العلم والعلماء، وبالمدارس الدينية، وفي الزبير استقر يطلب العلم، فأخذ عن علمائها، منهم (الشيخ محمد بن علي بن سلوم)، والشيخ (عبدالعزيز بن شهوان)، والشيخ (أحمد بن محمد بن صعب)، والشيخ (إبراهيم بن غملاس)، والشيخ (حبيب

الكردي البغدادي)، حتى مهر في كثير من العلوم لا سيما علوم الحديث، والعقائد، والفقه، والفرائض، وعلوم اللغة العربية، والتفسير، والتاريخ، والحساب، والميقات، كما أخذ العلم من مدرسي مدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، حيث كان طالباً فيها.

بدأ حياته عندما فتح له كُتّاباً للأولاد، يعلمهم فيه القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم، وشيئاً من فقه العبادات، ولما أخذ قسطاً وافراً من العلم، صار إماماً وواعظاً في مسجد الحصى بالزبير، قام بإعداد العقود والحجج الشرعية وتوقيعها، لكونه محل ثقة وذا بصيرة في مثل تلك الأمور.

يقول عنه (الصانع والعلي) في مؤلفهما آنف الذكر، الجزء الثالث منه: "وجدنا له شهادات وتواقيع على حجج شرعية في الزبير، لسنوات: ١٢٦٦هـ،١٢٧٧هـ، ١٢٨٧هـ، و١٢٩٦هـ، في عقود بيع وشراء تعود إلى أحد جدود (آل بسام)، وهو عبدالعزيز بن إبراهيم البسام"، انتهى.

ويقول عنه الشيخ (عبدالله بن إبراهيم الغملاس) في مؤلفه (الأعلام في بلد العوام)، كان أول حياته معلماً للأولاد يعلّمهم القرآن الكريم، حتى صارت له مكانة في علم الفقه، والفرائض، قرأ على والدي الفقه، والحديث، تولى إمامة مسجد الحصى، حتى وفاته رحمه الله، وكانت له حفاوة عند المنتفق. اتصف بالجود والكرم، له ديوانية مفتوحة، من بعد (صلاة الفجر حتى الساعة الرابعة) صباحاً ولا يخلو بيته من الضيوف، يكتب للناس الحجج والإسناد والمكاتيب، دون مقابل، ولم يدخر وسعاً في إعارة الكتب الخطية النفيسة، وكان يعير لي إياها، وذلك من حبه للعلم والعلماء، وطلاب العلم، وكان يصنع لهم الحبر وأقلام القصب، يعطيهم ذلك وكذا الكاغد (الأوراق)، لما يأتيه من بلاد الهند، كما يعطي ذلك التجار كل ذلك مجاناً"، انتهى.

توفي في بلدة الزبير عام ١٣٢٠ هـ، ودفن في مقبرتها، مقبرة الحسن البصري.

٤٠- العالم الجليل محمد بن محمد الرابح:

ولد في مكة المكرمة، عام ١٢٦٣هـ، قدمت أسرته من بلاد المغرب، إلى الحجاز واستوطنت مكة المكرمة.

وفي مكة المكرمة نشأ المترجم له، وتعلم وأخذ العلم من علماء الحرمين، مكة المكرمة، والمدينة المنورة، فمهر في كثير من علوم الشرع الحنيف، كعلوم القرآن الكريم، وحفظه، وتفسيره، وتجويده، وعلوم العقيدة، والتوحيد، والفقه، والحديث، والفرائض، وحساباتها، وعلوم التاريخ، والسير، والأنساب، واللغة العربية، وآدابها، واشتهر بسعة اطلاعه ومهارته، خاصة بالمذهب المالكي، ومن أشهر مشايخه في الحرمين الشريفين:

١. الشيخ (عابدين) مفتي الحنفية.

٢. الشيخ (أبو بكر شطا) من كبار علماء الشافعية.

٣. الشيخ (أحمد زيني دحلان) مفتي الشافعية.

٤. الشيخ (عبدالجليل برادة) عالم الحجاز، ومن أدبائه المشهورين.

٥. الشيخ (محمد يوسف الخياط).

٦. الشيخ (محمد السنوسي).

٧. الشيخ (محمد بن عابد حسين المالكي).

وقد أجازه هؤلاء العلماء الإجازات العلمية، وقد ذكر (الصانع والعلي) في مؤلفهما المذكور، أن ابنه العلامة الشيخ (عبدالله بن محمد الرابح)، قد وَجَدَ واطلع على بعض من تلك الإجازات العلمية، في بعض حاشية كتبه، كإجازة الشيخ (محمد بن عابد) إجازة عامة، فيما يرويه الشيخ عن كتب المعقول والمنقول، وإجازة الشيخ (محمد يوسف الخياط).

قدم المترجم له إلى إمارة الكويت، ولعله في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، ولعله أيضا بطلب من شيخي الكويت (محمد وجراح) وهما مالكي المذهب الذي تدين به الكويت، والمترجم له مالكي المذهب، فأصبح عالمها ومفتيها.

ترك الكويت عام ١٨٩٦م، متوجهاً إلى البصرة، ومنها إلى الزبير، حيث استقر واتخذها مقاماً دائماً له ولأسرته.

ولما أكمل الشيخ (مزعل باشا السعدون)، أحد شيوخ قبائل المنتفق وسط العراق، بناء مسجده الذي أسسه وبناه وأكمله عام ١٣٢٧هـ، عُيِّن فيه إماماً وخطيباً ومدرساً، بمدرسة المسجد الملحقة به.

وفي بلدة الزبير تزوج، حيث صاهر أسرة (أحمد المانع)، وأنجب منها أولاده عبدالله، ورمضان، وأحمد، وهاشم، وحسن.

أخذ في مسجد (مزعل باشا) الواقع بمحلة الشمال، يؤم المصلين، ويخطب فيهم الجمعة، وصلاتها، ويدرس بالمدرسة، ويوعظ ويرشد، وقد ذكر لي ابنه الشيخ عبدالله، أن من تلاميذه الشيخ (عبدالعزيز العتيقي)، والشيخ (عبدالمحسن الفداغ)، والشيخ (عذبي الصباح)، وقد اعتنى بابنه الشيخ عبدالله عناية فائقة، لما رأى منه حدة الذكاء، ورغبته في طلب العلم، حتى صار من كبار علماء بلدته الزبير، كما ذكر (الصانع والعلي) في مؤلفهما المذكور، أنه أيضاً من تلاميذه الشيخ (عبدالمحسن إبراهيم البابطين)، والشيخ (عبدالرزاق محمد الدايل)، و(عبدالحميد عبدالعزيز الصانع)، و(فهد حسن السواحة)، و(عبدالكريم بن الشيخ محمد)، و(خلف أحمد المانع)، والسيد (عبدالعزيز بن السيد عبدالله الطباطبائي)والشيخ (عذبي محمد الصباح)، و(عبدالمحسن داود الفداغ).

اتصف بالتقوى والورع وحسن العشرة، مواظباً على إمامته، مجتهداً، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وله مواقف شجاعة مشهورة من ذلك أنه لما غزت ايطاليا بلاد ليبيا المسلمة، هَبَّ واعظاً وخطيباً، حاثًّا أهل الزبير بالجهاد في سبيل الله، لتحرير ليبيا من العدو الغاصب، وبذل النفس والمال، وتبرع

حينها بجميع راتبه، يقول ابنه العلامة الشيخ عبدالله: إنه كان يملك مكتبة خاصة به، ضمت خزانتها مختلف كتب العلم النفيسة، وقد ورثناها منه، وكان عازماً على تأليف كتاب بعنوان (الأنباء فيما يرويه الأبناء من مآثر الآباء كما هو شأن النبلاء الفضلاء)، يصف فيه ما جرى له في أسفاره إلى البلدان طلباً للعلم، وقد أملى اسم الكتاب عَليَّ لكوني متلقياً، كان ذلك عام ١٣٤٧ هـ، ووضع له الخطوط العريضة، ولكنه بدأ وتوقف.

في آخر حياته أصيب بمرض أقعده المنزل، حتى توفاه الله عز وجل عام ١٣٤٩هـ الموافق عام ١٩٣٠م، وصلى عليه، ودفن في مقبرة الزبير، مقبرة الحسن البصري.

٤١- العالم الجليل عثمان بن محمد بن أحمد بن جامع:

ولد في بلدة الزبير عام ١٢٦٥هـ، ونشأ فيها، ذكره الشيخ عبدالله عبدالرحمن الصالح البسام، في مؤلفه علماء نجد خلال ثمانية قرون الجزء الخامس، يقول عنه: (هو الأنصاري الخزرجي نسبا، النجدي أصلاً، الزبيري مولداً ومواطنًا، ولد في بلد الزبير في عشرين من ذي القعدة عام ١٢٦٥هـ في أسرة علمية، توارثت علم الآباء إلى الأبناء، وأخذ العلم عن علماء أسرته، وعن علماء بلد الزبير، حتى أدرك ودَرَسَ في مدرسة (الدويحس)، فتلقى الفقه وسائر العلوم عن مدرسيها، ولم أعثر على توليه شيئاً من المناصب، وقد توفي في الزبير في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الثاني عام ١٣٢٢هـ، رحمه الله"، انتهى.

٤٢- العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالجبار بن علي بن عبدالله بن يحيى:

ولد في مدينة البصرة، حيث كان والده إذ ذاك مقيماً فيها، فنشأ هناك، وتعلم حيث رعاه والده العالم المشهور، فاستفاد منه، اتخذ بلدة الزبير مقرًّا له، وفيها رعاه الشيخ محمد العلي، أحد أقربائه فأدخله مدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، فَدَرسَ على علمائها، وأخذ قسطاً وافراً من علوم الشرع الحنيف، ومن أشهر مشايخه الشيخ (إبراهيم بن غملاس)، والشيخ (صالح الحمد المبيض)، ومن الزبير رحل إلى بلاد الأحساء، وكانت إذ ذاك مدينة العلم والعلماء، فالتحق بمدرستها الكبرى: مدرسة (آل أبي بكر)، فأخذ عن علمائها، مكث هناك خمس سنوات، فنال ما أراد من العلوم، وفي عام ١٢٩٥هـ رجع إلى بلدته الزبير.

وبعد عودته إلى الزبير، صلى إماماً في مسجد الرشيدية، وكذا مسجد الدروازة، ومساجد أخرى، وذلك دون راتب يذكر، ولمدة خمسين عاماً، وكان يتخذ من مسجده الذي يصلي فيه إماماً مجلساً للإفتاء والقضاء، وله اهتمام بالوعظ والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما كان له الأثر في توجيه السياسة الإصلاحية لبلدة الزبير، بالتعاون مع حكامها، لما يعود عليها وأهلها بالخير والاستقرار، وله مواقف مشهورة بذلك.

اشتهرت عائلته في الزبير بآل (الشيخ)، نسبة إلى العلامة الشيخ (عبدالجبار بن علي بن عبدالله بن يحيى).

توفي رحمه الله في بلدته الزبير عام ١٣٤٥هـ، وصلي عليه ودفن في مقبرتها.

٤٣- العالم الجليل محمد بن قاسم آل غنيم:

ولد في بلدته الزبير، ولم تحدد سنة ولادته، وفيها نشأ وتعلم، فأتقن القراءة والكتابة، والحساب، فاشتغل ابتداءً عند التاجر المشهور عبدالله بن محمد المشري كاتباً، ولما وجد نفسه ميالاً لطلب العلم، ترك العمل لدى عبدالله المشري فالتحق بحلقات العلماء العلمية في بلدته الزبير، حيث كانت إذ ذاك آهلة بالعلم والعلماء، وبالمدارس العلمية، فأخذ عن علمائها الكثير من العلوم، كعلوم القرآن الكريم، والفقه، والحديث، والفرائض، وحساباتها، وعلوم اللغة العربية، وصرفها ونحوها، وعلم البلاغة، والشعر، وقرأ دواوين الشعراء، كما مهر في علوم الحساب، والفلك، والطب.

ومن أشهر مشايخه: الشيخ (عبدالله بن سليمان النفيسة)، والشيخ (إبراهيم بن غملاس)، والشيخ (صالح الحمد المبيض)، والشيخ (حبيب الكردي الكروي البغدادي)، ومن زملائه في الدراسة: الشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، والشيخ (إبراهيم العقيل).

قال الشعر الفصيح والنبطي، ومن منظوماته الشعرية المشهورة: (متن الزاد)، في الفقه الحنبلي، مؤلفة من (٤٨٩٢ أربعة آلاف وثمانمئة واثنين وتسعين بيتاً) يقول في منظومته تلك:

وقد تناهى بالغاً في العدد ... أربعة آلاف بيت فأعدد
من فوقها ثمانياً مئينا ... واثنين بالضم إلى تسعينا

يقول الشيخ: "عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام) في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، (وقد تصرف في (متن الزاد) تصرفاً حسناً بالزيادة والحذف، فقال في المقدمة:

وربما زدت ما عبرا ... مدرجاً في الحكم أو مفسرا
وربما نحذف ما نحيل ... عليه في الأصل ولا نطيل

وهو رجز سهل رأيته مخطوطاً، وقابلته على (متن الزاد) في كثير من المواضع، فوجدت في النظم زيادات كثيرة مهمة، وأغلبها من فوائد شرحه للشيخ البهوتي"، انتهى.

كما يقول عنه أيضا: "قال الشيخ (سليمان بن عبدالعزيز البسام) ساكن الزبير عن المترجم (هو الشيخ الفاضل، والعالم الكامل الحبر الفهامة، علامة الزبير الأجل، الشيخ محمد بن قاسم آل غنيم)"، انتهى.

وقد ذكر (الصانع والعلي) في مؤلفهما: أن للشيخ (محمد بن قاسم آل غنيم) شروحاً في ألفية (ابن مالك)، مخطوطة، وأنها موجودة في مكتبة الشيخ (محمد الحمد العسافي).

وللمترجم له مؤلفات في علوم الفلك، منها كتابه (مجر الأشطان في مجرى الحسان)، وهو بحث في خطوط الطول والعرض، وحسب مجرى الشمس للفصول الأربعة، في منطقة البصرة، والزبير، والكويت،

وسوق الشيوخ، والجبيل، والقصيم، وجنوب نجد، والخليج العربي، وعمان، وبحر الهند، قسمها إلى (٢٨) شطن ذكر فيها الرياح، وارتفاع المياه واضطرابها، ومواسم الزراعة وحرارة الأجواء من برد وحر واعتدال، وقد ذكر الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) حيث قالا (إنهما اطلعا على هذه المخطوطة في مكتبة آل باش أعيان، في مدينة البصرة، في مجموع برقم هـ ١٠٥ القسم الثاني).

وقد مهر المترجم له أيضاً في علوم الطب البشري، والأمراض وعلاجها، ووصفات الأدوية الطبية، منها ما يجمعه من الأعشاب والأشجار البرية، ومنا ما هو تركيباته للأدوية، وله اطلاع واسع على كتب الأطباء العرب، منها تذكرة (داود الأنطاكي)، وكتب (ابن سيناء)، وغيرها.

ويُروى عنه أن الوجيه البصري والتاجر المشهور، (قاسم الخضيري)، أصابه مرض عجز الأطباء عن علاجه، فشكا ذلك لصديقه الوجيه (محمد براك العصيمي)، الزبيري الشهير، وذكر له مرضه الذي ينتابه بين الحين والآخر، والذي عجز الأطباء عن علاجه، فقام (محمد العصيمي) بشرح ذلك إلى المترجم له الشيخ (محمد بن قاسم آل غنيم) المقيم في بلدة الزبير، ففهم ذلك وحينها أمر أخاه (إبراهيم اليونس)، والمقيم في منطقة الشعيبة، شمال الزبير والتي تبعد عنها ما يقارب ستة كيلومترات، أن يجمع له بعض الأعشاب التي تنبت قرب ضريح الصحابي الجليل (أنس بن مالك) خادم (الرسول المصطفى محمد بن عبدالله ﷺ)، ولما حصل عليها، قصد البصرة لعلاج الوجيه (قاسم الخضيري)، فمكث عنده ثلاثة أيام، يعالجه حتى شفاه الله من مرضه الذي يشكو منه.

ومما يرويه الأستاذ (سعود عبدالعزيز العقيل) عن العلامة الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد)، الذي كان أحد تلامذة الشيخ (محمد بن قاسم آل غنيم) أنه دخل عليه يوماً أعرابي لدغته عقرب، فسأله: أين مكان اللدغة؟ فقال له في قدمه اليسرى، فأمر الشيخ قاسم أحد تلاميذه بأن يكحل الملدوغ (عينُهُ اليمنى)، فلما شفي، سأل الشيخ (ناصر) شيخه ابن غنيم عن هذا الدواء، فقال له: "هذا درسكم بالأمس في تذكرة (داود الأنطاكي)، هل نسيتموه؟ إن هذا الدواء هو مرارة الحدأة"، انتهى.

نعود إلى منظومة (متن الزاد)، وعندي نسخة منها مصورة أهداها لي شاكراً له، العالم الجليل الشيخ (عبدالله بن عبدالعزيز العقيل) رئيس الهيئة الدائمة، بمجلس القضاء الأعلى سابقاً، وقد سماها ناظمها الشيخ (محمد بن قاسم آل غنيم): (كتاب قلادة الأجياد في نظم متن الزاد)، **وقد قسمها إلى عدة أقسام هي:**

١- كتاب الطهارة. ٢- كتاب الصلاة. ٣- كتاب الجنائز. ٤- كتاب الزكاة. ٥- كتاب الصيام. ٦- كتاب المناسك. ٧- كتاب الجهاد. ٨- كتاب البيع. ٩- كتاب الوقف. ١٠- كتاب الوصايا. ١١- كتاب الفرائض. ١٢- كتاب العتق. ١٣- كتاب النكاح. ١٤- كتاب الطلاق. ١٥- كتاب الظهار. ١٦- كتاب اللعان. ١٧- كتاب العدد. ١٨- كتاب الرضاع. ١٩- كتاب الجنايات. ٢٠- كتاب الديات. ٢١- كتاب الحدود. ٢٢- كتاب الأطعمة. ٢٣- كتاب الأيمان. ٢٤- كتاب القضاء. ٢٥-كتاب الشهادات. ٢٦- كتاب الإقرار.

وقسم تلك الأقسام إلى فصول، وأبواب، وعددها (١٩٥) مئة وخمسة وتسعون باباً، وفصلاً.

وقد فرغ من نظمها في ٧ شوال عام ١٣٢٣هـ، يقول في آخر منظومته:

وكان في سابع شوال حصل ... فراغنا من نظمه الذي اتصل
في السنة الثالثة التي يُعَدْ ... من قبلها عشرون حولاً بالعدد
وقبلها ألف لها سنينَ ... إلى ثلاث فوقها مئينَ
من هجرة المهاجر المكرم ... نبينا محمد المعظم
عليه صلى ربنا وسلما ... وزاد تمجيداً له وكرَّما
أقول والمرء حري بالزلل ... وعاجز في رده عن البدل
إذ ناظر إذا رأى صوابا ... فليمنحني دعوة ثوابا
أو غيره فليصلح المهزولا ... و يمنح المعتذر القبولا
ولا ألوم حاسدي إذ يمشي ... أرمد لا يبصر ضوء الشمس
ولا أبالي عائباً أو قالي ... إذ ساءه ما سر من مقالي
ولا كليلا طرفه من ... ألا يرى لي موكبا وكوكبا
إذا لقيت راضياً كريما ... فما أُبالي راغماً لئيما
وقد تناهى بالغاً في العدد ... أربعة الآلاف بيتاً فأعدد
من فوقها ثمانياً مئينَا ... واثنين بالضم إلى تسعينا

توفي يرحمه الله في بلدته الزبير، عام ١٣٣٥هـ، وقيل عام ١٣٣٦هـ، وصلي عليه، ودفن في مقبرتها، مقبرة الحسن البصري، التابعي الشهير رضي الله عنه وأرضاه.

٤٤- العالم الجليل محمد بن عبدالله بن سليمان العوجان:

ولد في بلدته الزبير عام ١٢٦٩هـ، وفيها نشأ وترعرع تحت رعاية والده عبدالله، الذي كان له كُتَّاب (الملا)، يُدَرِّس فيه الناشئة من الصبيان، فتعلم منه القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم، وشيئاً من علوم فقه العبادات، ثم شرع يدرس الناشئة من الصبيان تلك العلوم، ومن ثم تطلع إلى المزيد من المعرفة، فشرع يحضر دروس حلقات علماء بلده العلمية، فمهر في كثير من تلك العلوم، مثل القرآن الكريم وتفسيره وتجويده، وعلوم الفقه والحديث، والفرائض، وحساباتها، وعلوم اللغة العربية، من نحوها وصرفها، وعلم الحساب، والخطوط العربية، حتى صار من كبار علماء بلدته، مرجعاً للإفتاء.

ومن أشهر مشايخه الذين أخذ عنهم تلك العلوم: الشيخ إبراهيم بن غملاس، وحبيب الكردي البغدادي، وصالح الحمد المبيض، وعبدالله سليمان النفيسة، وأحمد بن عثمان الجامع، وعبدالله بن جميعان، كما أصبح مرجعاً في الفقه الحنبلي واللغة العربية.

تولى ابتداءً إمامة مسجد الغانم، كما يسمى مسجد (ابن لاحق) يلقي فيه دروس العلم والوعظ، ثم من بعده تولى الإمامة في مسجد الباطن، واتخذ جانباً منه، يُدَرِّسُ طلابه العلوم التي مهر بها فترة صباحية، وأخرى مسائية وذلك في منزله القريب من مسجده.

التحق بمدرسته الكثير من طلاب العلم، ينهلون من علمه، سواءً من داخل الزبير، أو خارجها، من بلاد نجد، والكويت، الذين أصبحوا فيما بعد من كبار العلماء، **ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:**

١- الشيخ (عبدالمحسن بن إبراهيم بن عبدالرحمن البابطين) قاضي الزبير والكويت.

٢- الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد)، العلامة الشهير، ومدير مدرسة (النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في الزبير).

٣- الشيخ (محمد الحمد العسافي)عالم الزبير، والبصرة، وبغداد، وإمام وخطيب مسجد القطانة في البصرة، والمدرس بمدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير.

٤- الشيخ (محمد بن عبدالرحمن السند)، من علماء الزبير المشهورين، وإمام وخطيب مسجد (النجادة) في الزبير.

٥- الشيخ (مشعان ناصر المنصور) المدرس في مدرسة النجاة، والقاضي في سلطنة عمان، ومؤسس مدرسة الفتح في رأس الخيمة، والمدرسة التميمية في إمارة الشارقة.

٦- الشيخ (عبدالله بن محمد الرابح) المدرس في مدرسة الدويحس الدينية، وإمام وخطيب مسجد (النقيب) ومسجد (الذكير) والواعظ المرشد المشهور.

٧- الشيخ (عبدالله الخلف الدحيان) عالم الكويت الشهير.

٨- الشيخ (عبدالعزيز بن أحمد بن رشيد البداح) المؤرخ وأديب الكويت الشهير.

٩- الشيخ (محمد بن عبدالعزيز المانع) مدير المعارف في المملكة العربية السعودية، ودولة قطر.

١٠- الشيخ (عبدالرحمن الصالح البسام) والد الشيخ (عبدالله) مؤلف كتاب (علماء نجد خلال ثمانية قرون).

١١- الشيخ (محمد بن صالح البسام).

١٢- الشيخ (عبدالرزاق محمد الدايل)، العالم الفقيه المشهور بالزبير، والمدرس بمدرسة (النجاة)، كما قرأ عليه طلاب آخرون، استفادوا من علمه، ولكنهم لم يصلوا إلى الدرجة العلمية، **وهم على سبيل المثال لا الحصر:**

١- الشيخ (عبدالمحسن بن إبراهيم المهيدب).

٢- الشيخ (أحمد الخليوي).

٣- الشيخ (محمد بن سليمان العقيل).

وللمترجم له مؤلفات نذكر منها:

١- (الدرر اللآلي في فضل الشهور والليالي)، (سماه العذب الفائض).

٢- شرح (عقد الدرر) لأحمد بن رسام الحنبلي.

٣- شرح (ألفية الفرائض) (صالح الأزهري)، الجامعة للمذاهب الأربعة.

وله مكتبة عامرة بنفائس الكتب العلمية، وكانت مفتوحة لطلابه للاستفادة منها.

ومع غزارة علمه، اتصف بالورع، والتقوى، والزهد، والسماحة، وحسن العشرة، والجود، والسخاء.

توفي رحمه الله في بلدته الزبير، عام ١٣٤٢هـ، وصلي عليه، ودفن في مقبرتها.

وقد رثاه تلميذه العالم الجليل الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم بن عبدالرحمن البابطين، في قصيدة من نظمه يقول فيها:

إياك والدنيا فلا تغويكا ... واحذر بسهم خداعها تعميكا

ويح المنون فلا تبالي فاجأت ... ذا ثروة أم فاجأت صعلوكا

غالت محمد بن عوجان الذي ... في علمه عن غيره يغنيكا

حَبْراً إذا ما جئته مستفتياً ... ببداهة لذكائه يُفتيكا

وهو الذي أبدى لمذهب أحمد ... حُججاً قواطع تُذْهِبُ التشكيكا

قَلَّدتَ مذهب أحمد فأشدته ... وأجَدْتَ في ذاك الطريق سلوكا

يا قدوةً من حسن صيتك في الورى ... أهل الفضائل والنهى تطريكا

وسلكت في الإرشاد خير طريقة ... يا حبذا مَن ذَابهَا يحدوكا

يا شيخ كم لك من حقوق بعضها ... تقضي علي بأنني أرثيكا

كل المدارس والمساجد والمحا ... فِلِ أصبحت يا ذا العلى تبكيكا

من للفتاوي بعد شيخي من لها ... من ذا الذي من بعده يفتيكا

من للعويص إذا تعسر فهمه ... يبدي حقيقة سره فيريكا

٤٥- العالم الجليل إبراهيم بن محمد بن خلف يوسف الدبيكل:

ولد في بلدته الزبير عام ١٢٧٠هـ، وفيها نشأ وتعلم، حيث قرأ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة، وشيئاً من علوم الفقه والحساب، ثم تطلع إلى المزيد من العلوم، فالتحق بحلقات العلم لعلماء بلدته الزبير، فأخذ عنهم العلم، ثم التحق بمدرسة (الدويحس) الدينية، فأخذ من مدرسيها العلماء، فمهر في كثير من علوم الشرع الحنيف، ومن أشهر مشايخه الذين أخذ عنهم: الشيخ (إبراهيم بن غملاس)، والشيخ (محمد بن ناصر الدايل)، والشيخ (صالح الحمد المبيض)، والشيخ (حبيب الكردي الكروي البغدادي)، والشيخ (محمد بن عبدالجبار بن علي)، والشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، والشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود).

تولى ابتداءً الإمامة لمسجد الدروازة تطوعاً دون راتب، واتخذ له فيه مجلساً يفتي، ويقضي، ويعظ، ويرشد، كما كان له دور بارز في توجيه سياسة البلد إلى ما فيه الصالح العام، فنال الاحترام من شيوخها.

اتصف بالورع والتقوى، والصلاح والزهد، فنال الاحترام والتقدير من أبناء بلده، خاصتهم وعامتهم.

له مكتبة خاصة حوت صنوف الكتب العلمية، من مخطوط ومطبوع، وكان له دور بارز في نشر العلم والثقافة،توفي رحمه الله في بلدته الزبير عام ١٣٥٠هـ، وصلي عليه ودفن في مقبرتها.

٤٦- العالم الجليل عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد الحمود:

ولد في بلدته الزبير، ولم تحدد سنة ولادته، ولكنه عُدَّ من علماء القرن الثالث عشر الهجري، وبالرجوع إلى مؤلفه (الفتاوى الزبيرية) تحقيق ودراسة الدكتور (كاسب بن عبدالكريم البدران)، أستاذ الفقه الإسلامي المشارك بجامعة الملك فيصل، كلية التربية بالدمام، قد ذكر أن الشيخ (عبدالله) توفي وعمره (٨٠ سنة)، ولما كانت وفاته عام ١٣٥٩هـ، وبهذا تكون ولادته عام ١٢٧٩هـ.

وفي بلدته الزبير نشأ وقرأ وتعلم، ثم سلك طريق العلم، فأخذ عن علماء بلدته الزبير علوم الشرع الحنيف، حفظ القرآن الكريم، وجوَّده، ودَرَّس تفسيره، كما مهر في علوم العقيدة والتوحيد، وعلوم الفقه، والحديث، وعلم الفرائض وحساباتها، وعلوم السير والتاريخ، والأنساب، والحساب، أما اللغة العربية وصرفها ونحوها فلم يدرسها حيث له قول مشهور كما ذكره الدكتور (كاسب البدران)، في تحقيقه كتاب (الطهارة)، حيث يقول: "نحن عرب ننطق العربية الفصحى، لذا فلا حاجة لنا إلى دراستها)، لهذا لم يكن يلحن في كلامه، ولا في كتاباته، ويرى هذا واضحاً في مؤلفه (الفتاوى الزبيرية). انتهى.

ومن أشهر مشايخه الشيخ (إبراهيم بن غملاس)، والشيخ (عبدالله بن جميعان)، والشيخ (حبيب الكردي الكروي البغدادي)، والشيخ (عبدالله سليمان النفيسة)، والشيخ (صالح الحمد المبيض).

تولى ابتداءً الإمامة في مسجد القرطاس، والتدريس في مدرسته الملحقة به، وذلك من عام ١٣٠٧هـ حتى عام ١٣٢٢هـ.

تصدر للقضاء والإفتاء عام ١٣١٥هـ، بعد وفاة الشيخ (صالح الحمد المبيض)، كما تولى إدارة مدرسة (الدويحس) الدينية، والتدريس فيها، في العام نفسه، حتى وفاته عام ١٣٥٩هـ.

عزل عن القضاء، ثم أعيد إليه ١٣٣٩هـ وظل مفتياً حتى عام ١٣٤٢هـ.

وفي عام ١٣٢٢هـ، انتقل من مسجد القرطاس، إلى مسجد الزبير بن العوام، إماما وخطيباً، ثم تركه عام ١٣٣٣هـ، ثم عاد إليه عام ١٣٣٩هـ، وشرع أيضاً يدرس فيه طلبة العلم.

اشتهر ومهر بالفقه الحنبلي، وبه يفتي، ويذكر الدكتور (كاسب البدران)، في تحقيقه: (الفتاوى الزبيرية) أن الشيخ المترجم يقول: "فالمفتي المقلد يفتي بالرواية الصحيحة، فهو يرجح ما يراه مناسباً للترجيح، ويبن ما يراه ضعيفاً"، انتهى.

وله طلاب علم كثيرون أصبحوا فيما بعد من كبار علماء الزبير وغيرها نذكر منهم على سبيل المثال:

١. الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد).

٢. الشيخ (عبد المحسن بن إبراهيم البابطين).

٣. الشيخ (مشعان ناصر المنصور).

٤. الشيخ (عبد الرزاق محمد الدابل).

٥. الشيخ (عبد الله الخلف الدحيان) من علماء الكويت.

٦. الشيخ (محمد عبد العزيز المانع) من علماء بلاد نجد.

٧. الشيخ (إبراهيم بن عبد الكريم المبيض).

له مكتبة خاصة ضمت العديد من الكتب النفسية، منها المخطوط والمطبوع، ومن تأليفه المعروفة:

١. (الفتاوى الزبيرية) على صيغة سؤال وجواب.

٢. (منسك الحج)، على المذهب الحنبلي.

٣. رسالة في العقيدة.

٤. رسالة (التحرير الجديد، في أحكام مصلى العيد).

اشتهر في بلدته بالزبير بلقب مفتي الديار الزبيرية، ويروي الدكتور (كاسب البدران) في تحقيقه للكتاب آنف الذكر، عن الشيخ (إبراهيم بن راشد الصقير) حيث يقول: "كانت توقيعاته وتحريراته العلمية وغيرها، معتمدة من قضاة نجد وغيرهم في الكويت، والبصرة، وفي أنحاء كثيرة من العراق"، انتهى.

كما أننا نجد الدكتور (كاسب عبدالكريم البدران)، يروي في تحقيقه ودراسته لمؤلف المترجم له (كتاب الطهارة)، عن الشيخ (إبراهيم بن محمد المبيض)، وهو من تلاميذ الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود) المترجم له، يذكر عن حياته وصفاته نذكر منها أقواله عنه: "تغذيت من لبان علمه، ودَرَّست عليه الدروس

الشرعية، التي انتفعت بها"، "كان رحمه الله كثير الحياء، عزوفاً عن الدنيا وأهلها، يحب المساجد، حسن الأخلاق، جواداً، سخيًّا، عليه الوقار والهيبة، عاش للعلم، لأنه شَبَّ وترعرع في مرفق علمي، عاش ما يقرب من ستين عاماً في طلب العلم وتدريسه، كان سليم العقيدة، يرى ما وُقِفَ على قبر محاربة منه للشرك، والبدع ولأن الحي أولى به من الميت، تلقى علومه في الزبير، وشهد ازدهار العلوم في هذا البلد، وثُبِّتَ قاضياً للزبير، ومدرساً في مدرسة (الدويحس)، وذلك في عام ١٣١٥هـ، وفيها أصبح عالم الزبير ومفتيها)، "قصده طلاب العلم من كل صوب وحدب، فكان يجلس لكل الطلاب في أوقات متفاوتة، فهناك من يقرأ عليه دليل الطالب وهم المبتدئون، وهناك من يقرأ عليه المغني، وهناك من يقرأ مختلف كتب العقيدة والتوحيد، ككتاب (الدرة المضيئة) للسفاريني، التي شرحها أحد أساتذة مدرسة (الدويحس) السابقين، ألا وهو الشيخ (محمد بن علي سلوم) رحمه الله وهي مطبوعة، وشيخنا لم يذكر عنه أنه غادر الزبير أو سافر لأي جهة، فقد واظب على التردد على مدرسة (الدويحس) طالباً للعلم، ومدرساً فيها، كان مفتياً وهو لا يزال بعنفوان شبابه، له باع في الفقه والعلم، ولا يزال غضًّا طريًّا، رحمه الله رحمة واسعة، وطيب الله ثراه، وأسكنه فسيح جناته"، انتهى.

توفي رحمه الله في بلدته الزبير، عام ١٣٥٩هـ، وصلي عليه ودفن في مقبرتها، مقبرة الحسن البصري.

٤٧- العالم الجليل عبدالرحمن بن عبدالمجيد الهيتي:

ولد عام ١٢٨٢هـ في بلدته (هيت) إحدى مدن العراق الواقعة على نهر الفرات، وفيها نشأ وترعرع، وتعلم وأخذ عن علماء عصره منهم العالم الجليل الشيخ (عبدالكريم القرداغي)، أحد علماء بلدة (هيت)، والعالم الجليل الشيخ (طه الشواف)، أحد علماء بلدة (الرمادي)، أخذ عنهم الكثير من علوم الشرع الحنيف، كالقرآن الكريم وتفسيره، وتجويده، وعلوم العقيدة، والتوحيد، والفقه، والحديث، والفرائض، وحساباتها، واللغة العربية، وصرفها، ونحوها، وعلوم الحساب، والسير، والتاريخ، كما مهر في علوم الخطوط العربية، كخط الرقعة، والنسخ، والفارسي، والثلث، والديوان، وهذا ما اشتهر عنه.

غادر بلدته هيت، متوجهاً إلى بلدة الزبير، حيث كانت إذ ذاك آهلة بالعلم والعلماء، وبمدارسها العلمية، وفي الزبير عَيَّنَهُ السيد (أحمد بن محمد بن سعيد)، إماماً وخطيباً في مسجده الذي أسسه وبناه، واشتهر بمسجد (النقيب)، ومدرساً في مدرسته الملحقة به.

كما التحق مدرساً عام ١٣١٧هـ في المدرسة الرُشْدية في الزبير، وانقطع واستمر مدرساً في مسجد النقيب، وله فيها طلاب كثر نذكر منهم:

الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد)، والشيخ (سعد أحمد الربيعة)، والشيخ (محمد سليمان العقيل)، والشيخ (إبراهيم محمد المبيض)، والشيخ (عبدالكريم محمد الوحيمد)، والشيخ (أحمد عبدالمحسن أبا حسين)، وتلاميذ آخرين، التحقوا معه بمدرسة (النجاة) يوم تأسيسها، وافتتاحها عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م فكان الشيخ (الهيتي) من نواة مدرسيها، وتلاميذه من نواة تلاميذها، وذلك بطلب من مؤسس مدرسة (النجاة) ومديرها الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، ونذكر من تلاميذه:

١- والدي إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر. ٢- عبدالمحسن بن محمد الشقير. ٣- عبدالعزيز الحمد الصالح. ٤- عبدالكريم محمد العبدالجبار. ٥- عبدالرزاق محمد العبدالجبار. ٦- السيد عبدالله عبدالمحسن الطبطبائي. ٧- سعود عبدالرحمن القضيب. ٨- خالد عبدالرحمن القضيب. ٩- ياسين عبدالرحمن القضيب. ١٠- عبدالله مبارك المزروع. ١١- ناصر أحمد الثاقب. ١٢- يوسف محمد الجامع. ١٣- زيد علي القريشي. ١٤- عبدالكريم النصار. ١٥- يوسف داود الفداغ. ١٦- عبدالحميد دواد الفداغ. ١٧- أحمد سليمان الجامع. ١٨- الشيخ سالم الصباح. ١٩- عبداللطيف عثمان الشارخ. ٢٠- حمد عبدالعزيز البسام. ٢١- يوسف عبدالوهاب الدليجان. ٢٢- عبدالجبار محمد الجديمي. ٢٣- أحمد مشاري الدخيل. ٢٤- ناصر علي الصانع. ٢٥- خلف أحمد المانع. ٢٦- خالد عبداللطيف العوجان. ٢٧- داود سليمان البريكان. ٢٨- عثمان عمر العلي. ٢٩- عبدالعزيز أحمد المكينزي. ٣٠- بدر خالد العون. ٣١- بندر خالد العون. ٣٢- عبداللطيف بن محمد بن عبدالله الراشد وغيرهم.

استمر إماماً وخطيباً بجامع النقيب، ومدرساً في مدرسة (النجاة) الأهلية الابتدائية للبنين، حتى وفاته، اتصف بالتقوى والورع والصلاح والزهد وحسن العشرة والأخلاق.

توفي في مدينة الرمادي، إحدى مدن العراق، عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م، عن عمر يناهز (٦٤) أربعة وستين عاماً، وصلي عليه، ودفن فيها رحمه الله.

٤٨- العالم الجليل جاسم بن محمد بن خلف بن حسين العقرب:

ولد سنة ١٢٨٧ هـ في قرية المطيحة التابعة، لمدينة البصرة، والواقعة جنوبها، وبالقرب منها، وفيها نشأ، وأخذ مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وجوَّده، ولما حصل على ما اكتفى في بلدته تلك، التحق بمدرسة جامع (عزيز أغا) المشهور بالبصرة، وتلقى علومه فيها، ومن مدرسها العلامة اللغوي (عبدالعزيز الناصر التكريتي)، حيث أخذ عنه علوم العربية نحوها وصرفها، وعلم الفرائض، وحساباتها، وعلوم الفقه، قرأ عليه مدة إحدى عشرة سنة، كما أخذ من علماء عصره منهم العلامة الشيخ (محمود المجموعي) أحد الأحفاد لعلامة البصرة الشيخ (محمد المجموعي) الذي دَرَسَ عنده، وأخذ عنه الشيخ العالم، والداعية المشهور (محمد بن عبدالوهاب) وذلك عامي ١١٣٧هـ ١١٣٨هـ، كما أخذ عن العلامة (عبدالله البشاوري) علم الأصول والتشريع.

اشتهر المترجم له بعلم الفرائض وحساباتها، وعلوم اللغة العربية، وقواعدها من نحو وصرف، وصار إليه المرجع في ذلك، حيث ترد إليه مسائل المواريث المستعصية من المحاكم فيحلها، فكان معتمدها في ذلك، كما ترد إليه مسائل في اللغة العربية، من نحوها، وصرفها، وإعرابها، من العراق، وخارجه، وترد إليه من أساتذة اللغة العربية من بلاد مصر، فيجري عليها الملاحظات والتعديلات اللغوية.

وقد اختاره مؤسس مدرسة (النجاة) الأهلية الابتدائية في الزبير، مدرساً فيها للغة العربية، وعلم الفرائض، فانتظم فيها ولمدة ما يقارب الأربعين عاماً، من سنة التأسيس سنة ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م حتى سنة ١٣٧٩هـ

١٩٥٩م، وقد أعطى جهده في تلك السنوات للمدرسة وطلابها، وعندما تمر الأزمات المالية بمدرسة النجاة، لا يتقاضى راتباً، وأحياناً، يتقاضى جزءاً من الراتب، وكان يأتي من البصرة، ويقيم في الزبير، في منزل محبه وصديقه الشيخ العلامة (ناصر إبراهيم الأحمد) مدير المدرسة المذكورة، وفيها يلتف حوله طلاب العلم، ينهلون من علمه، منهم الشيخ العلامة (عبدالله محمد الرابح)، كما استفاد منه هو الآخر الشيخ (ناصر إبراهيم الأحمد)، وقد استمر يدرِّسُ في المدرسة تلك، الآباء والأبناء والأحفاد.

وقد عهدته نعم المربي ونعم المدرس، وكنا في المدرسة، نُكِنُّ له كل الحب والتقدير، لما نلمسه منه من عطف وعناية، وتواضع، وأسلوب محبب في التدريس، فكان يدرسنا العربية، وقراءة القرآن وتجويده، وكنا نتقن دروسه، بسبب طريقته المثلى بإلقاء الدروس وترسيخها، في أذهاننا، وكانت البشاشة والابتسامة لا تفارقان وجهه، لذلك، وكنا، وهو مدرسنا، نعتبره الوالد الحنون، الذي يوجهنا، وينصحنا بالتمسك بالدين والتحلي بالأخلاق الإسلامية الرفيعة، وكان كثيراً ما يقول لنا: احرصوا على لغتكم العربية، فهي لغة القرآن المجيد، وبها أنزل من السماء من العلي القدير، فلهذه الصفات الحميدة نال أسمى آيات الحب والتقدير من كافة المستويات العلمية والعمرية، ولقد ترك فينا أثراً حميداً لن ننساه، رحمه الله برحمته الواسعة.

وقد كان من الساعين في أعمال البر والخير، فسعى في بناء المساجد، منها المسجد الجامع في بلدته (المطيحة)، والذي صار هو إمامه وخطيبه، كما اتخذ من بيته في بلدته تلك مجلساً علميًّا للسؤال والجواب، والنصائح، والتوجيهات السامية، وهكذا قضى حياته معلماً وموجهاً، حتى توفاه الله عز وجل عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م، في بلدته (المطيحة)، وصلي عليه في مسجدها الجامع، ونقل إلى الزبير، وصلي عليه في جامع النجادة مرة أخرى، وشَيَّعَهُ جمع غفير من إخوانه المسلمين، ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري، رحمه الله برحمته الواسعة.

٤٩- العالم الجليل محمد بن شهوان بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن شهوان:

ولد في بلدته الزبير، عام ١٢٩٣هـ، وفيها نشأ وتعلم القراءة والكتابة، وقرأ القرآن الكريم، وشيئاً من علوم الفقه والحساب، ثم سلك طريق العلم يطلبه، فالتحق بمدرسة (الدويحس) الدينية، وبها العلماء الأجلاء، ومن أشهرهم العالم الجليل الشيخ (صالح الحمد المبيض)، كما التحق بمدرسة الشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، والشيخ (محمد بن قاسم آل غنيم)، والشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود)، فأخذ عنهم كثيراً من علوم الشرع الحنيف، كعلوم القرآن الكريم، وتفسيره، فحفظه وجَوَّدَهُ وكذا علوم الفقه والحديث والفرائض، وحساباتها، وعلوم اللغة العربية، صرفها ونحوها، وعلوم السير والتاريخ، والحساب وغيرها من العلوم، ويذكر الأستاذان (الصانع والعلي)، في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين)، الجزء الثالث منه: أن للمترجم له رحلات علمية إلى بلاد مصر، حيث درس في الأزهر الشريف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، فالتحق بحلقات علمائها واستفاد منهم، كما سافر إلى بلاد الهند للدراسة فيها، حيث كانت إذ ذاك زاخرة بالعلم والعلماء وبمدارسها العلمية، فمكث ست سنوات يطلب العلم، خاصة في دراسة علم الحديث، فلما قضى وطره من طلب العلم، رجع إلى بلدته الزبير، وشرع بالتدريس بمدرسة (الدويحس) الدينية، وكذا في المدرسة (الرُشْدية)،

ومدرسة (المعارف) في منزل (حمد بن صالح)، ومن ثم في منزل (مطلق الليفة)، وفي عام ١٣٣٥هـ ١٩١٧م، تولى إمامة وخطابة جامع الرشيدية، حتى وفاته عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م. وفي عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م، اختاره العلامة الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، مؤسس جمعية النجاة ومدرستها، فطلب منه الانتقال والالتحاق مع تلاميذه الذين كان يدرسهم في جامع الرشيدية، إلى مدرسة (النجاة الأهلية الابتدائية للبنين)، ليكون هو من نواة مدرسيها، وتلاميذه من نواة تلاميذها، فاستجاب له، وانتقل وتلاميذه إليها.

ثم انقطع عن التدريس، وتفرغ للتأليف، وله مكتبة علمية خاصة به، فيها الكثير من نفائس الكتب العلمية.

وقد ذكر (الصانع والعلي) في مؤلفهما آنف الذكر، أن مؤلفاته:

١- اختصاره (الدرة المضيئة) للسفاريني، إلى نحو ربعها.

٢- رسالة في التجويد.

٣- خطب منبرية في مجلدين.

٤- رسالة في السيرة النبوية الشريفة.

٥- نسخ شرح (البرهانية) في الفرائض.

٦- نسخ (متن المنتهى) في الفقه الحنبلي، وقد ذكر الصانع والعلي أنه طبع مؤخراً.

٧- نسخ (الفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة القلائد البرهانية) للفرضي (الحبوبي) من استخراج (الدرر المضيئة) للشيخ العلامة (محمد بن علي بن سلوم) في ٢٥٠ صفحة.

ومن أعماله أنه كان يحرر الحجج الشرعية، لدرايته بأصولها وأحكامها الشرعية، وذلك للثقة بها، والاعتماد عليها.

اتصف بالتقوى والورع والزهد، كان حسن الأخلاق والعشرة، محبوبًا لدى الناس خاصتهم وعامتهم، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

ولخطبه المنبرية يوم الجمعة، وقع في نفوس المصلين، صلّيتُ خلفه صلاة الجمعة، والجماعة، سنين عديدة، وكذا صلاة التراويح، والقيام، في شهر رمضان المبارك، وكان لخطبه المنبرية يوم الجمعة، وقع في نفوسنا، ويختار من المواضيع ما يناسب الحال، حاثًا على التمسك بآداب الدين، والإقبال على الآخرة، والسعي لنيل رضا الله عز وجل، وطلب الجنة والتعوذ من النار؛ لذا يتأثر المصلون فيبكون.

ومع غزارة علمه، كان يتحسس أوضاع العالم الإسلامي، ويهتم بها وبأخبارها، فتجده يصلي يوم الجمعة صلاة الغائب، على أرواح العلماء والمجاهدين، من المسلمين التي ترده أخبار وفاتهم أو استشهادهم من أنحاء العالم الإسلامي.

توفي رحمه الله عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م، في بلدته الزبير، وصلي عليه، ودفن في مقبرتها.

٥٠- العالم الجليل عبدالرزاق بن محمد بن ناصر الدايل:

ولد في بلدته الزبير عام ١٣٠٠هـ ١٨٨١م، وفيها نشأ وتعلم، ولما كان والده من علماء الزبير، فقد تعلم على يديه ابتداءً القراءة والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم، وشيئاً من علوم فقه العبادات، ولما شَبَّ شرع بأخذ العلم عن والده، وغيره من علماء بلدة الزبير، كما التحق بمدرستها مدرسة (الدويحس) الدينية، فأخذ عن مدرسيها العلماء والأجلاء، فمهر بعلوم القرآن الكريم وتفسيره وتجويده، وعلوم الفقه والحديث والفرائض، وحساباتها، وعلوم الحساب والسير والتاريخ واللغة العربية صرفها ونحوها، كما اشتهر بالخط العربي، فخطه حسن جميل، تولى إمامة مسجد (الباطن) بعد وفاة إمامه الشيخ (محمد العوجان)، وفي المسجد شرع يدرس التلاميذ.

كان والده إماماً في مسجد (الحصى) ثم خلفه ابنه (أحمد) وبعد وفاة (أحمد)، تولى الشيخ (عبدالرزاق) الإمامة فيه، واتخذ من المسجد مدرسة، يدرس فيها طلاب العلم، فالتف حوله الكثير منهم يعلمهم العلوم التي مهر فيها، خاصة فقه الإمام أحمد بن حنبل.

ويلتحق به بعض طلاب العلم في منزله منهم الشيخ (عبدالله محمد الرابح)، والشيخ (يعقوب صالح الصالح)، والشيخ (محمد القضيب)، والشيخ (عبدالله الدايل)، والشيخ (عبدالعزيز سعد الربيعه).

ولما تأسست مدرسة (النجاة الأهلية الابتدائية) للبنين في الزبير عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م، طلب منه مؤسسها أن يلتحق بها مدرساً مع تلاميذه ولما كان الشيخ (عبدالرزاق) من محبي المؤسس الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، ومؤيديه، استجاب لطلبه فالتحق بها مدرساً وتلاميذه طلاباً فيها، فكانوا أيضاً من نواتها.

وفي مدرسة (النجاة) أنيط به تعليم الطلاب القرآن الكريم وتجويده، واللغة العربية، نحوها وصرفها، وعلوم الفقه الحنبلي، خاصة العبادات والعقيدة والتوحيد، وأركان الإسلام، وكان يتبع مع تلاميذه طريقة الإيضاح في شرح العبادات، كالوضوء وأداء الصلاة، وكان يبتدئ أولاً في الطهارة كالوضوء والغسل، والمسح على الجبيرة والتيمم، حيث كان يقول: لا تصح الصلاة بدون طهارة، فيقسم المياه إلى طاهر وطهور، ونجس، ويشرح ذلك لتلاميذه حتى يتقنوه، ويؤكد على تلاميذه أن آكد الأركان بعد الشهادة هي الصلاة، فمن تركها جاحداً فقد كفر، واستمر في التدريس في مدرسة (النجاة) حتى وفاته عام ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م.

ومع قيامه بالتدريس، والإمامة، والوعظ، والإرشاد، كان يقوم بتحرير الوثائق والعقود المعتمدة شرعاً، حسب أصولها وأحكامها، لوثائق البيع، والشراء وتقسيم التركات، وعقود الزواج، والطلاق، وما إلى ذلك، وكانت تحريراته وتوقيعاته معتمدة من الجهات الرسمية في كل من الزبير والبصرة، والمملكة العربية السعودية، وذلك في عهد جلالة الملك عبدالعزيز، كما هي معتمدة في إمارة الكويت.

وكان له مجلس علمي في منزله يجيب فيه عن أسئلة السائلين، والمستفتين، فيما يتعلق بالأمور الشرعية.

وقد عاصرت شيخنا الشيخ (عبدالرزاق)، ومدرسنا في مدرسة (النجاة)، يوم كنا طلاباً فيها، فوجدته ذلك العالم المتمكن المتواضع الذي ملك قلوبنا ومشاعرنا بأسلوبه العلمي والتربوي، وكنا نشعر بعطفه وحنانه علينا كالوالد لأولاده، وكان يُقرِئُنا القرآن الكريم، ويحثنا على تجويده.

كانت له مكتبة خاصة تحوي مختلف الكتب العلمية النفيسة، منها المخطوط، والمنسوخ، والمطبوع، وكان لجمال خطه، وتوفر مواد الكتابة لديه، ينسخ الكتب العلمية، بنفسه، كما كانت أكثر مكتبته، تبحث في العقيدة والفقه الحنبلي، ومنها مؤلفات الشيخ (ابن تيمية)، و (ابن قيم الجوزية)، وبعد وفاته أهدى نجله عمر تلك المكتبة إلى مكتبة مدرسة (النجاة الأهلية الابتدائية) للبنين.

وفي آخر عمره، أصيب بمرض أقعده في منزله، فانقطع عن الإمامة، والتدريس، حتى وفاته عام ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م في بلدته الزبير، فصلي عليه، رحمه الله، ودفن في مقبرتها.

٥١- العالم الجليل مشعان بن ناصر المنصور:

ولد في بلدته الزبير عام ١٣٠٢هـ، وفيها نشأ وترعرع، والتحق بالكتاب (الملا)، فتعلم القراءة والكتابة، وقرأ القرآن الكريم، وجَوَّدَه، ولما كان حاد الذكاء فطناً، حريصاً على طلب العلم، التحق بمدرسة (الدويحس) الدينية، فأخذ عن مدرسيها العلماء، خاصة العالم الجليل الشيخ (صالح الحمد المبيض)، و (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود)، كما أخذ عن العالم الجليل الشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، ولما قدم العلامة الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) مؤسس جمعية النجاة ومدرستها الابتدائية إلى الزبير، لزمه، وأخذ عنه الكثير من العلوم، حتى برع في علوم الشرع الحنيف، كعلوم القرآن الكريم، وتفسيره، وتجويده، وعلوم الفقه، والحديث، والفرائض، وحساباتها، واللغة العربية، وآدابها، ونحوها، وصرفها، وعلوم الحساب، والسير، ومهر في حساب الجبر، وله فيه مسائل عديدة، كما مهر في مجال الشعر، وقرأ دواوين الشعراء، حتى تمكن من قرضه الشعر، ومن نظمه قصيدة في علم (الجبر).

كما كان قوي الذاكرة، حاد الذكاء، لا ينسى أي درس درسه وأي كتاب اطلع عليه، وكان كثير الأسفار إلى بلاد الحجاز، وبلاد نجد، والكويت، والهند، يلتقي بعلمائها، يأخذ عنهم ويأخذون عنه.

طلبه الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) مدرساً بمدرسة (النجاة)، فاستجاب إلى طلبه، فَدَرَّسَ فيها مدة من الزمن، ثم ترك التدريس، حيث سافر إلى دول الخليج، ومنها سلطنة عمان، فالتقى بسلطانها عام ١٣٥٦هـ ١٩٣٨م، وطلبه لتولي القضاء لما رآه أهلاً لذلك، فتولاه مدة من الزمن ثم ترك سلطنة عمان، فرحل إلى إمارة رأس الخيمة، إحدى إمارات الخليج العربي، فأسس مدرسة للطلبة سماها (مدرسة الفتح)، ثم أسس مدرسة في (الحيرة) من إمارة الشارقة، سماها المدرسة (التميمية)، وشرع يدرس في تلكما المدرستين مدة عشر سنوات، وكان من تلاميذه الشيخ (حميد)، والشيخ (كايد) ابنا محمد القاسمي.

ومن إمارات الخليج العربي، انتقل إلى المملكة العربية السعودية، وعمل في أول مدرسة أسست في مدينة الهفوف من بلاد الأحساء عام ١٣٦٤هـ ١٩٤٤م، ثم عُيِّنَ قاضياً في مدينة الظهران، ومدينة الجبيل من

مدن المملكة العربية السعودية، كما كان يتردد على الحرمين الشريفين، في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، يلقي فيهما الدروس، يقول الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام) في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، عن الشيخ المترجم له (مشعان ناصر المنصور): "وكان يأتي إلى مكة المكرمة، ويلقي دروساً في المسجد الحرام، وكنت أحضر تلك الدروس"، انتهى.

وفي عهد جلالة الملك عبدالعزيز، كان يمثل المملكة في مهام منها التقريب بين المملكة وسلطنة عمان، وفي ٢٩ / ٧ / ١٣٨١هـ، ومثَّل المملكة العربية السعودية، ضمن وفد إلى المؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس، وألقى كلمة الوفد في ذلك المؤتمر، وقد ذكر ذلك الأستاذان (الصانع والعلي) في مؤلفهما آنف الذكر.

وللمترجم له الشيخ (مشعان) إلمام بعلم الجبر، فقد أنشأ قصيدة من نظمه في هذا العلم، سماها (المشعانية) في علم الجبر، أتحفنا بها ولده أحمد، يقول فيها:

ألا حمداً وشكراً مع صلاةٍ ... على المبعوث من أنسال فهر
وأصحاب له تعفو البرايا ... بأخلاق وآداب وذكر
وبعد يقول مشعان الزبيري ... مثل ستةٍ من علم جبر
مسائل ستةٍ عرفت قديماً ... تؤيد نوعها أبحاث عصر
وقد سميتها لما تناهت ... بمشعانية فأحفظها تدر
وقل يا رب علمني وعامل ... بحسنى ناظماً طلباً لأجر

المسألة الأولى:

لزيد قرروا ألفي ريال ... وزادوه سبيع أخيه جعفر
وجعفرهم له ألف ولكن ... ينقص خمس صاحبه المقدر
أفدني عن سهامها يقيناً لكي ... تعلو لدى الناس وتذكر

المسألة الثانية:

أتى أولادنا وهُم كثير ... على مال بعمد أو ضلال
فصقر واحد والثاني ثان ... فكلهم على هذا النوال
يزيد بواحد عن سابقيه ... وما أخذوه قد قسموه تالي
لنجل عشرة تتلوها سبع ... فكم نجلاً وقرشاً بالكمال؟

المسألة الثالثة:

لـنـا مـالان جـمـعـهـا سـداس — نـلـت سـبـعـون مـن خـيـر الـركـاب
وأن تـضـرب قـلـيـلاً في كـثـيـر — تـكـن أعـدادهـا في ذا الحـسـاب
مـئـات سـبـعـة تـتـلـو ثـمـان — وسـتـين أعـنـدك مـن جـواب؟
يـفـيـد عـن الـقـلـيـل وعـن كـثـير — وقـل حـقـاً تـلـفـظ بـالـصـواب

المسألة الرابعة:

ضـربـنـا حـق زيـد في سـبـاع — وخـمـسـين فـقـيـد لا تـسـرع
وتـضـرب حـقـه في نـصـف بـاق — وجـمـع حـاصـل مـع مـا تـرجـع
تـكـن عـشـرين مـع سـبـع مـئـات — وثـنـان تـلـت هـذا الجـمـع
أفـدني بـالحـقـيـقـة يـا صـديـقـي — وَبـيِّنْ أصـل صـاحـبـنـا لـيـدفـع

المسألة الخامسة:

ضـربـنـا كـل مـالي في سـديـس — لـه تـعـدى بـلا شـك كـثـيراً
وزدنـا حـاصـلاً مـئـة وسـتـاً — وعـشـريـنـا عـنـيـت بـه بـعـيراً
فـأمـسـى عـشـر أمـثـال لأصـل — فـكـم مـالي ألـسـت بـه خـبـيراً

المسألة السادسة:

ضـربـنـا حـق صـاحـبـنـا حُـمـيـد — وذا في نـفـسـه فـلـه تـأمـلْ
ونـقـص حـاصـل مـقـدار أصـل — وجَـمَّـعـنـا المُـربَّـع والمُـحَـصَّـلْ
ثـلاثـين وسـتـاً مـن مـئـات — فـكـم الآتـي تحـصـل
مـربـع أصـلـه قـصـدي فـأيـقـن — ولا تحـسـب سـوى هـذا فـتـجـهـل

توفي في بلده الزبير عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ودفن فيها، رحمه الله برحمته الواسعة.

٥٢- العالم الجليل عبدالمحسن بن إبراهيم بن عبدالرحمن البابطين:

ولد في بلدته الزبير، وفيها نشأ، وفي صباه دخل الكتاب أو ما يسمى (بالملا)، فتعلم القراءة والكتابة، وقرأ القرآن الكريم، وشيئاً من فقه العبادات.

تطلع إلى العلم ليكون عالماً، فالتحق بحلقات علماء بلدته، فأخذ عنهم ومن هؤلاء العلماء:

١- الشيخ (محمد بن عبدالله العوجان) الذي التحق في مدرسته الكائنة في مسجد (الباطن) حيث أخذ عنه الكثير من العلوم، خاصة اللغة العربية، نحوها، وصرفها، وآدابها.

٢- الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن أحمد الحمود) الذي أخذ عنه علوم الفقه الحنبلي.

٣- الشيخ (محمد بن ناصر الدايل) حيث أخذ عنه الفقه، والحديث، والفرائض وحساباتها.

٤- الشيخ (محمد بن قاسم آل غنيم)، أخذ عنه علوم اللغة العربية، والفلك، والحساب، وعروض الشعر، الذي تمكن من نظمه.

٥- التحق بمدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، فأخذ عن مدرسيها العلماء الكثير من العلوم، حتى تخرج منها.

٦- دَرَسَ في مدينة (البصرة)، فأخذ عن علمائها، منهم اللغوي البليغ، (عبدالعزيز الناصر التكريتي).

٧- التحق بمدرسة (التكية الردينيه) في مدينة البصرة، وأخذ عن مدرسها (الشيخ عبدالله البلوشي) شرح البخاري، وأصول الفقه، وعلم الكلام.

٨- ولما قطع شوطاً واسعاً من العلوم، رحل إلى بغداد، للتزود بالعلم، فالتحق بحلقات العلماء الذين منهم العلامة (محمود شكري الألوسي)، وقد ذكر أن من زملائه في الدراسة في بغداد، الشيخ (محمد العسافي)، والشيخ (إبراهيم الواعظ)، والشيخ (عبدالوهاب الفضلي)، وشاعر العراق وأديبه (معروف عبدالغني الرصافي).

٩- وقد ذكر (الصانع والعلي) في مؤلفهما آنف الذكر: "إنه كان يتمتع بحافظة قوية فحفظ كتاب (المنتهى)، في الفقه الحنبلي، للشيخ (محمد تقي الدين بن شيخ الإسلام أحمد بن شهاب بن نجار الفتوحي)، كما حفظ كتاب (الإقناع)، للشيخ البهوتي الحنبلي، وألفية ابن مالك، في النحو، كما حفظ الكثير من شعر شعراء العرب في العهد الجاهلي، والإسلام، كما كان يحفظ الأنساب العربية، وله منظومة في هذه الأنساب، ذكرها النسابة (عبدالله بن سليمان المطلق)، الذي اشتهر بخبرته ومعرفته بأنساب وأصول العوائل الزبيرية النجدية". ويقول (المطلق): "إن عدد أبيات تلك المنظومة ألفُ بيت، ولكنهم لم يعثروا عليها بعد وفاة ناظمها المترجم له"، كما يقولان: "إن له منظومة في بحور الشعر، وقوانينه، وصحيحه وعيوبه، لم نقف عليها، ويظهر أنه، رحمه الله، كان لا يرد سائلاً يستعير منه الأثر فلا يعود، ولهذا ذهبت مؤلفاته، ولم يحتفظ راويته الأستاذ (عبداللطيف سعود البابطين)، إلا القليل، لم تكن منظومة الأنساب ولا البحور من بينها"، انتهى.

وبعد أن أصبح عالماً من علماء الزبير الكبار تولى الأعمال التالية:

١- تولى الإمامة والخطابة في جامع الزبير بن العوام، رضي الله عنه وأرضاه.

٢- ومن بعد جامع الزبير، تولى الإمامة والخطابة في جامع الرشيدية.

٣- تولى القضاء في عهد شيخ الزبير (محمد بك المشري)، ومن بعده في عهد شيخ الزبير الشيخ (إبراهيم العبدالله البراهيم الراشد).

٤- اتخذ له مجلساً للفتوى وإجابة أسئلة السائلين.

٥- وفي عام ١٣٤٥هـ ١٩٢٦م، عين مدرساً في مدرسة (المعارف) الرسمية، فاستقال منها عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م، لأنه رفض أن يرتدي اللباس الرسمي الذي فرضته وزارة المعارف على مدرسي مدارسها بدلاً من لبس العلماء المعروف.

٦- وفي عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م، اختاره الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) مدرساً في مدرسة (النجاة الأهلية) الابتدائية للبنين، فاستجاب لذلك.

٧- وفي عام ١٣٥١هـ ١٩٣٢م، عُيِّنَ مدرساً في مدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، ولكنه لم ينقطع عن التدريس في مدرسة النجاة.

٨- وفي عام ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م، اختاره كل من علماء الكويت، الشيخ (عبدالله الخلف الدحيان)، والشيخ (عبدالله الملا)، والشيخ (أحمد الخميس)، والشيخ (عبدالملك الصالح الحمد المبيض)، وبمباركة أحد شيوخ الكويت، وهو الشيخ (عبدالله الجابر الصباح)، ليكون مدرساً في المدرسة المباركية في الكويت، فاستجاب لذلك، فالتحق فيها مدرساً لعلوم الشرع الحنيف، والعربية، والشعر، والتاريخ الإسلامي.

٩- وفي عام ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م، اختاره (المجلس التشريعي) لإمارة الكويت، رئيساً لمجلس القضاء فيها، فاستجاب لذلك، وعُيِّنَ الشيخ (عبدالعزيز حماده) معاوناً أول له، والشيخ (أحمد عطية الأثري)، معاوناً ثانياً، واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م.

١٠- وفي عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م، عُيِّنَ محاضراً في مدرسة التكية الردينية في مدينة البصرة، وخصصت سكناً له فيها، استمر فيها محاضراً حتى وفاته عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م.

١١- وقد ذكر الشيخ (عبدالله عبدالرحمن الصالح البسام)، في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، أن المترجم له الشيخ (عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين)، طلبه أهل بلدة الخميسية، أحد بلدان وسط العراق لتولي القضاء فيها، فاستجاب لذلك، وكان ذلك عام ١٣٢٩هـ بدلاً من قاضيها علي بن عرفج، المتوفى عام ١٣٢٨هـ.

١٢- وكان كثير الحج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، فالتقى برئيس القضاة في المملكة العربية السعودية، العالم الجليل الشيخ (عبدالله بن حسن آل الشيخ)، الذي عرض عليه منصب القضاء في مكة المكرمة لكفاءته وأهليته لذلك، فاعتذر عن قبوله، وكان ذلك عام ١٣٥١هـ.

١٣- يُعد بحق شاعراً من شعراء الزبير المجيدين، وقد ذكرنا ذلك في فصل شعراء الزبير من هذا المؤلف.

اتصف رحمه الله بالتقوى والورع والزهد، وحسن العشرة، فأحبه الناس خاصتهم وعامتهم، توفي

رحمه الله في مدينة البصرة عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م، أوائل شهر كانون الثاني، بعد صلاة العشاء وهو خارج من مجلس الشيخ (محمد الحمد العسافي) العلمي في مسجد القطانه، في البصرة،وصلي عليه في الزبير، في مصلى العيد، ومرة أخرى في المقبرة، ودفن في مقبرة الزبير، مقبرة الحسن البصري، كما صلي عليه صلاة الغائب بإمارة الكويت.

٥٣- العالم الجليل محمد بن عبدالرحمن آل سند:

ولد في بلدته الزبير عام ١٣٠٨هـ، كَفَّ بصره وهو ابن ثلاث سنين، وبفقده البصر لم يفقد البصيرة، فرزقه المولى عز وجل حدة الذكاء والفطنة، والحافظة القوية، وهو في شبابه، سعى في طلب العلم، فالتحق بعلماء بلدته ينهل منهم العلم، حتى برع ومهر في كثير من علوم الشرع الحنيف، فحفظ القرآن الكريم ودَرَّس تفسيره، وعلوم الفقه، والحديث، والفرائض، ومن أشهر مشايخه الشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، الذي أخذ عنه علوم القرآن الكريم، والفقه، والحديث، والفرائض، كما أخذ عن الشيخ •محمد ابن قاسم آل غنيم)، علوم العربية ونحوها وصرفها، وعلوم الحساب، كما أخذ عن الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، صحيح البخاري، ومتون الحديث، والفقه، وعلم الفرائض، وحساباتها، واللغة العربية، نحوها وصرفها، وعلوم السير والتاريخ.

وبعد أن أخذ قسطاً وافراً تولى إمامة وخطابة جامع النجادة، وصلاة العيدين الفطر والأضحى، ومن أعماله الجليلة:

١- اتخذ من جامع النجادة، ومنزله مجلساً علميًّا، للفتيا وإجابة أسئلة السائلين، كما كان يؤم الناس في صلوات الاستسقاء، والكسوف، والخسوف.

٢- اتخذ له مكتبة عامرة في منزله تحوي نفائس الكتب العلمية ومن بينها مدونته التاريخية.

٣- له رسائل من تأليفه مطبوعة هي:

أ- الأجوبة المحمدية.

بـ البراهين الإسلامية.

ج- نبذة عن تاريخ البصرة.

٤- يكتب في الصحافة البصرية، منها جريدة (السجل العراقية)، لصاحبها (طه الفياض)، الذي ينشر له بحوثه في القضايا الفقهية، والاجتماعية، وكان له اطلاع واسع بقضايا العالم العربي والإسلامي، التي تنشرها الجرائد والمجلات التي كان يحرص على الاطلاع عليها بعد أن يقرأ له.

٥- وفي مجلسه يلتقي عنده الخصوم يعرضون عليه مشاكلهم وخصوماتهم، فينبري لحلها، ويوفق بين الجميع، فيخرجون من مجلسه وهم راضون.

٦- يقضي حوائج الناس ويسعى بالشفاعة لهم لدى الدوائر الرسمية، والوجهاء، والتجار، وذلك لمكانته العلمية ومركزه الاجتماعي.

٧- يلتقي الوفود الزائرة إلى بلدة الزبير، من ملوك، ورؤساء، ومجاهدين، وعلماء، فقد التقى جلالة الملك (فيصل الأول بن الحسين)، ملك العراق، عند زيارته إلى بلدة الزبير، وتباحث معه بالكثير من الأمور، وكذلك لقاؤه بجلالة الملك (غازي بن الملك فيصل الأول)، عند زيارته لبلدة الزبير، كما التقى نجله الملك (فيصل الثاني) بن الملك (غازي)، لدى زيارته لبلدة الزبير عام ١٩٥٣م، وهو عام تتويجه ملكاً على العراق، كما حظي بلقاء جلالة الملك (سعود بن الملك عبدالعزيز) عند زيارته لبلدة الزبير عام ١٩٥٧م، وألقى في حفل استقباله كلمة بالمناسبة.

٨- وفي حجه إلى بيت الله الحرام، كان يلتقي في مكة المكرمة، جلالة الملك (عبدالعزيز آل سعود)، فيجد منه الحفاوة، والترحيب والتقدير، ويتباحث معه عن الزبير وأهلها، أبناء نجد وأوضاعهم، كما كان يلتقي في مكة المكرمة والرياض، سماحة مفتي المملكة، العالم الجليل الشيخ (محمد بن إبراهيم آل الشيخ)، فيسر به ويتباحث معه في الكثير من الشؤون التي تهم المسلمين.

٩- له لقاءات بالعلماء والمجاهدين من المسلمين الزائرين لبلدة الزبير، فيجدون منه كامل الترحيب والتقدير، ويتباحث معهم في الكثير من الشؤون الإسلامية، والعربية، كالشيخ أمجد الزهاوي، ومحمد محمود الصواف، والشيخ الورتلاني، من علماء الجزائر، والشيخ علي الطنطاوي، من علماء سوريا.

١٠- وله مواقف شجاعة يوم عاث الشيوعيون، ومن لف لفهم من الحاقدين فساداً بمكتبة الزبير الأهلية، فنهبوها، ومزقوا كتبها وسرقوا أثاثها ومحتوياتها وسجلاتها، ثم عرجوا على صيدلية (جمعية الإصلاح الاجتماعي)، بالزبير فنهبوها، وحطموا مقرها، لحقدهم وكراهيتهم لكل ما له توجه إسلامي، كان ذلك عام ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م، فانبرى لهم أهل الزبير، يتقدمهم المترجم له الشيخ (محمد آل سند) في مظاهرة حاشدة، طالبوا فيها المسؤولين حماية الزبير، ومنشآتها العلمية، وتألف وفد من وجهاء البلد برئاسة المترجم له الشيخ محمد آل سند، فتوجهوا إلى بغداد، للقاء رئيس الجمهورية آنذاك (عبدالكريم قاسم)، فشرحوا له الوضع في الزبير، وما حصل من تعديات، وطالبوا بمحاسبة المسؤولين عن تلك الأحداث، ومحاكمتهم، ومعاقبتهم، وإعادة المنهوبات، فكان الشيخ (محمد آل سند) يتصدر الخطاب مع رئيس الجمهورية، فتحقق لهم ما أرادوا ولله الحمد، وعادت المكتبة تؤدي دورها الريادي في نشر العلم والثقافة، وكذلك عادت الصيدلية تؤدي دورها لمساعدة المحتاجين.

كان الشيخ (محمد بن عبدالرحمن آل سند) تواقاً لسكنى المدينة المنورة، وفي آخر لقاء له مع والدي (إبراهيم عبدالعزيز الناصر)، ألمح إليه أنه عازم على الهجرة إلى المدينة المنورة، ولكن أدركته المنية في بلده الزبير، قبل أن تحقق رغبته.

وقد كنت أحرص على حضور مجلسه في منزله صباحاً، أيام الجمع والعطل الصيفية، فأجد مجلسه مكتظًا بالناس، منهم المستمع، ومنهم المستفتي، ومنهم السائل، والزائر، حيث يستمع إلى دعاوى المتخاصمين، فكنت أستفيد من ذلك، وكان يقربني في مجلسه، تقديراً ومحبةً منه لوالدي.

كما كنت أحرص على الصلاة في مسجده أيام الجمع، فاستمع إلى خطبه البليغة المؤثرة، والجامع

مكتظ بالمصلين، كما كنت أحضر صلاة العيدين في مصلى العيد، لأستمع إلى خطبته التي كان يتطرق فيها إلى مواضيع حساسة تهم الناس.

توفي رحمه الله في بلدته الزبير، عام ١٣٩٨هـ، إثر مرض ألزمه المنزل، وصلي عليه في مصلى العيد، لكثرة المشيعين، ودفن في مقبرة الحسن البصري.

٥٤- العالم الجليل ناصر بن إبراهيم بن عثمان بن أحمد:

ولد في بلدته الزبير عام ١٣١١هـ ١٨٩٢م، وفيها نشأ وترعرع، حيث تلقى علومه الأولية لدى (الملا) (أحمد الليفان)، فتعلم القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم، وشيئاً من علوم فقه العبادات، والحساب، وكان مقر (الملا) في جامع الزبير بن العوام، رضي الله عنه وأرضاه.

وفي شبابه التحق بحلقات العلماء في بلدته الزبير، فأخذ عنهم الكثير من العلوم، فحفظ القرآن الكريم، أو كاد، ودَرَّس تفسيره وتجويده، كما أتقن اللغة العربية، ونحوها وصرفها، وعلوم الفقه، والحديث، وعلم الفرائض وحساباتها، والأدب، والبلاغة، والمنطق، وقرأ الشعر لكثير من الشعراء، وحفظ الكثير من شعرهم، كما أتقن علم الحساب والجبر، وإمساك الدفاتر التجارية، وله معرفة في أنواع النباتات البرية وفوائدها.

ومن أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم: الشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، والشيخ (محمد بن قاسم بن غنيم)، والشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن بن حمود)، والشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، وفي البصرة أخذ عن عالمها اللغوي، الشيخ (عبدالعزيز بن ناصر التكريتي).

ومن أعماله الجليلة:

١- مؤازرته وتأييده للعلامة الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، عندما عزم على تأسيس جمعية (النجاة) ومدرستها الابتدائية للبنين، فكان هو أيضاً من مؤسسيها، حتى ظهرت إلى الوجود، تؤدي دورها الريادي، في النفع العام، ونشر العلم والثقافة، وتنشئة الأجيال على الدين والأخلاق، وتعليمهم ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم.

٢- بعد وفاة المؤسس، الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) عام ١٩٣٢هـ، تولى الشيخ (ناصر الأحمد) مسؤوليتها، فأصبح رئيس الجمعية، ومدير مدرستها فأدارها بأمانة وإخلاص، حتى وفاته عام ١٩٦٢م.

٣- اتخذ من منزله مجلساً علميًّا، بعد صلاة العشاء، يلقي فيه الدروس العلمية، فيحضره طلبة العلم وغيرهم، وقد كان من بين هؤلاء الطلبة:

١- عبدالمحسن إبراهيم المهيدب. ٢- عبدالعزيز أحمد السويلم. ٣- ناصر الزير.
٤- إبراهيم عبدالعزيز الناصر. ٥- ناصر السويدان. ٦- عيدان حسين الحدبان.
٧- إبراهيم محمد عبدالكريم المبيض. ٨- جاسم محمد الجامع. ٩- يعقوب يوسف العقيلي.
١٠- سعود عبدالعزيز العقيل. ١١- عبدالعزيز السنيد. ١٢- إبراهيم راشد الصقير.

١٣- محمد عبدالعزيز الخضيري. ١٤- عبدالعزيز سعـد الربيعة. ١٥- محمد أحمد العرفـج.
١٦-عبدالله عقـيل العقيل. ١٧- عمر عبدالرزاق الدايـل. ١٨- عبدالرحمن محمد الديحـان.
١٩- يعقوب صالح الصالح. ٢٠- محمد السيد شحاتة الصفطاوي. ٢٠- هاني مصطفى بسيسو.
٢٢- عبدالله محمد الرابح.

٤- كان حريصاً على جمعية النجاة ومدرستها وتلاميذها، فنجده يختار المدرسين الأكفاء، ويجمع لها التبرعات، كما كان يقيم الحفل السنوي نهاية السنة الدراسية، يدعو إلى حضوره مسؤولي الدولة في الزبير والبصرة، والوجهاء والتجار والعلماء والأدباء، وقصده من ذلك جمع التبرعات المالية، لمصروفات جمعية النجاة السنوية، فيتحقق له الخير الكثير، والحفل هذا له برنامج خطابي تلقى فيه خطب الترحيب، والقصائد، والتمثيليات الهادفة، وكان يبدأ بالقرآن الكريم، وينتهي به.

هذا وفي عام ١٩٥٨م، سافر مع وفد يضم كلاً من المستشار (عبدالله عقيل العقيل)، والشيخ (جاسم محمد الجامع) إلى المملكة العربية السعودية لجمع التبرعات لمدرسة (النجاة)، فالتقوا جلالة الملك (سعود) الذي تبرع بسخاء، كما التقوا بعلماء نجد كسماحة الشيخ (محمد بن إبراهيم آل الشيخ) مفتي الديار السعودية، وسماحة الشيخ (عبدالعزيز بن باز)، كما التقوا أهل الزبير أبناء نجد، وخريجي مدرسة النجاة العاملين في موطنهم الأصل المملكة العربية السعودية، وكذلك التقوا خريجيها في الكويت،كما كَلَّفَ المستشار عبدالله بن عقيل العقيل بجمع التبرعات من خريجي المدرسة في كل من المملكة والكويت آنذاك، وقد صادف أن مرت على الجمعية ومدرستها صعوبات مالية، كان يتنازل عن راتبه الذي يتقاضاه، إلى صندوق المدرسة.

٥- وقد عرفتُ شيخنا المترجم له الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد) مدير مدرسة النجاة، يوم كنت تلميذاً فيها حتى تخرجي منها، فوجدته ذلكم العالم المتمكن، والمربي المرشد، ذا الهيبة والوقار، وكان ذا نفس سمحة، ووجه مشرق، فكان يرعانا الرعاية التامة، وكان في أوقات الدراسة، يتجول بين فصول التلاميذ، يتفقد سير الدراسة، وانتظامها، فإذا وجد فصلاً بلا مدرس، دخل عليه، وقام مقام معلمه، فيشرح الدرس شرحاً وافياً يرسخ في أذهان التلاميذ، كما يخصص جانباً من الوقت للتوجيه والإرشاد والحث على التمسك بالدين، والأخلاق الحميدة، مستشهداً بالقصص القرآنية، والسير النبوية الشريفة، وسيرة الصحابة الكرام.

كان يتعهدنا وكأننا أبناؤه أو أكثر، فيسأل عن أسمائنا وأسماء آبائنا، وكان يثني علينا، وكنا نفرح إذا جاءنا، ونصغي لدروسه وتوجيهاته، كما كنا نجله ونحترمه غاية الاحترام ونقدره كل التقدير.

٦- ويجدر بنا هنا أن نستعرض ما قاله عنه أستاذنا الفاضل المستشار (عبدالله عقيل العقيل)، في مؤلفه (من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة)، وهو من معاصريه، وكثير اللقاء به لقربه في الجوار، كما كان يحضر مجلسه العلمي في منزله، ولما كان تلميذاً له في المدرسة، ولصيقاً به و كان مدرساً، فهو لذلك يعرفه حق المعرفة، ويتحدث عنه بصدق وأمانة.

يقول عنه: "هو الشيخ العلامة، زينة علماء الزبير، والفرضي الذي لا يبارى في عصره، ناصر ابن إبراهيم الأحمد"، كما يقول عنه أيضاً: "إنَّ الرجل فيه من الصفات التي تجعله محبوباً ومحترماً من الناس جميعاً، لما يتصف به من المهابة والوقار والبشاشة وحسن الخلق، كما أن نور الإيمان يشع من وجهه، ومظاهر الجد والحزم واضحة في تصرفاته". ويقول عنه كذلك: "وكان يرحمه الله بارعاً في علوم كثيرة، كالتفسير والحديث، والسيرة، والتراجم، والفقه، وبخاصة الفرائض، والرياضيات، ومسك الدفاتر، والفلك، والجغرافيا، وعلم النبات، والحيوان، فهو بحق موسوعة علمية تجمع بين القديم والجديد، والأصالة والمعاصرة، يعيش أحداث عصره، ويواكب تطورات الحياة، ويرقب ما يستجد من الأحداث بعين الناقد البصير، ويؤكد صلاحية دين الإسلام لكل زمان ومكان". ويقول عنه أيضاً: "وهو من المقلين في الفتاوى، حيث يجيب السائلين والمستفتين عن استفساراتهم بإيراد أقوال المذاهب، مع أدلتها،ويترك للسائل اختيار ما يراه منها دون ترجيح، لشدة ورعه وزهده وعزوفه عن الإفتاء وتواضعه". ويقول عنه: "لقد كان أستاذنا الشيخ (ناصر الأحمد) قمة في الخلق والعلم، والدين والزهد والورع والتقوى، والبعد عن مواطن الشبهات، فيه عزة المسلم، وأنفة المؤمن، وإخلاص العالم، وكان كثير الاهتمام بشؤون المسلمين، يتقصى أخبارهم، ويسأل عن أحوالهم، فيفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، ويدعو للدعاة الصالحين، والعلماء العاملين، ويدعو على الظلمة المستبدين، والحكام المتسلطين، ويبشر بقرب فرج المسلمين". ويقول عنه: "وهو حين تنتهك حُرمات الدين، أو يُساء إلى الصحابة والتابعين، ومن سار على منهجهم من الدعاة العاملين، يثور كالأسد الهصور، ويغضب حتى يحمر وجهه، ويقول كلمة الحق لا يخاف لومة لائم". ويقول عنه أيضاً: "إن أستاذنا العلامة الشيخ (ناصر الأحمد) شيخ العلماء بالزبير بلا منازع، وهو الصورة المشرقة المضيئة، لما يجب أن يكون عليه العلماء، من حيث سعة الاطلاع، والتبحر في العلم، ومتابعة ما يستجد في واقع الحياة المعاصرة، ولقد كان يستدرك على الشيخ شلتوت فتاواه في المواريث المنشورة في مجلة (لواء الإسلام)، كما كان علماء الموصل وبغداد والقضاة الشرعيون، في مختلف المناطق، يرجعون إليه في المشكل من مسائل المواريث التي تعرض عليهم، في الوقت الذي يتهيب فيه أن يؤم المصلين في المساجد أو أن يخطب الجمعة". ويقول عنه أيضاً: "وكان يرحمه الله يُرَغِّب في الهجرة إلى المدينة المنورة، باعتبار أن الإيمان يأوي إليها، ويورد الكثير من الأحاديث النبوية في فضل المدينة، وضرورة الحرص على السكنى فيها، والموت فيها، ولقد استجاب لدعوته بعض رواد مجلسه، أمثال الشيخ (إبراهيم الناصر)، والحاج (عيدان الحدبان)، و (عبدالمحسن البابطين)، وآخرون، حيث هاجروا إليها، وكان يمنّي ذلك لنفسه، لولا حرصه الشديد على مدرسة النجاة، وخوفه من التفريط بمسؤوليتها، حيث يعتبر القيام بشؤونها نوعاً من الرباط في سبيل الله، وثغرة من الثغرات التي لابد من حراستها"، انتهى.

ولقد زرته في بستان نخيله يوم ١٠ / ٧ / ١٩٦٢م مع الأخ الفاضل (محمد حمود الجديمي)، ذلك البستان الذي يملكه في منطقة المطيحة، إحدى مناطق النخيل الواقعة جنوب البصرة، هي بلدة صديقه وزميله ومحبه الشيخ (جاسم بن محمد العقرب)، اللغوي البارع، والفرضي المتمكن، ودار الحديث معه حول المدينة المنورة، فقال يرحمه الله: "إنه هذه السنة عازم على تصفية وبيع ملكه من النخيل، والهجرة إلى المدينة المنورة،

وسكناها، وسوف نتعاون مع والدك في شراء منزل لي متواضع، مع بعض الدكاكين لتأجيرها، والصرف على المعيشة من إيجارها، والحمد لله فإنني وجدت رجلاً تقيًّا صالحاً، وعالماً متمكناً، وإداريًّا نشيطاً، يخلفني على إدارة مدرسة النجاة، وتحمل مسؤوليتها، ألا وهو الشيخ الفاضل (محمد السيد شحاته الصفطاوي)".

وودعناه بعد صلاة العشاء، بعد تناول الطعام معه، فودعنا بمثل ما استقبلنا به من الحفاوة والترحيب.

وبعد ذلك قمت بزيارة بغداد، وبينما كنت أمشي بشارع (الرشيد) في يوم ٢٥ / ٧ / ١٩٦٢م، التقيت الأستاذ الدكتور (مبارك سعود العبيدي)، فأخبرني بوفاة العلامة الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد) في بستانه بالمطيحة إثر جلطة دماغية ضحى يوم ٢٢ / ٧ / ١٩٦٢م، ونقل على أثرها إلى المستشفى، وتوفي فيه في هذا اليوم، وشيع جثمانه إلى بلدته الزبير، جمع غفير من الناس وأغلقت الأسواق، ولكثرة المشيعين، صلي عليه في مصلى العيد، ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري رحمه الله برحمته الواسعة.

٥٥- العالم الجليل محمد بن حمد بن محمد العسافي:

ولد في بغداد، في الخامس من شهر شعبان عام ١٣١١هـ، وفي صباه انتقل مع والده وأسرته إلى البصرة، غير أنهم لم يستقروا فيها طويلاً، فانتقلوا إلى بلدة الزبير، واتخذوها مقرًّا وسكناً، وفي بغداد والبصرة والزبير نشأ وتعلم، ولما كان تواقاً لطلب العلم، أرسله والده إلى بغداد، حيث بقية أسرة آل العسافي هناك، وفيها التحق بالملا (نجم)، فقرأ عليه وأجاد القراءة والكتابة، وشيئاً من علوم الفقه، والحساب، كما أجاد علم التوحيد، على أحد علماء الموصل في بغداد، كما التحق ببعض علماء بغداد ينهل من علمهم.

وفي بغداد كذلك التحق بمدرسة (جامع مرجان) المشهورة، وكان مدرسها إذ ذاك العالم الجليل الشيخ (علاء الدين الألوسي) فأخذ عنه علوم اللغة العربية، من نحوها وصرفها، وآدابها، وأكمل ذلك على العلامة (غلام رسول الهندي).

ومن ثم دَرَسَ علوم الحديث وأصوله، على علامة الهند الشيخ (يوسف الخانفوري)، حيث كان قد حل في بغداد زائراً، ونال الكثير من العلم عنه حتى أجازه.

ولما كانت بلاد الهند مشتهرة إذ ذاك بالعلم وكثرة العلماء، وبمدارسها العلمية، فقد شرع يراسل علماءها ومدارسها العلمية، فاستفاد منهم الشيء الكثير من مختلف العلوم، واختص منهم عالم الهند الجليل الشيخ (شمس الحق العظيم الأبادي)، شارح (سنن أبو داود)، فاستفاد منه الكثير حتى أجازه.

وفي بغداد أيضاً التحق بمدرسة (جامع حيدر خانه)، واختص عالمها الشهير (محمود شكري الألوسي)، فأخذ عنه علوم اللغة العربية، والبلاغة والأدب وعلوم الشعر، والشعراء، والبحث والمناظرة والمنطق.

ثم التحق بمدرسة جامع (الأحمدية)، في بغداد، وكان مدرسها العالم الجليل الشيخ (يحيى الوتري)، وشيخه هذا من كبار علماء بغداد، والحاصل على كثير من الإجازات العلمية، من علماء عصره، منهم ابن عمه

العالم الجليل الشيخ (علي الظاهر)، شيخ مشايخ الحديث، في الروضة النبوية الشريفة في المسجد النبوي، أخذ عن شيخه (يحيى الوتري) الكثير من العلوم كعلم الحديث والفقه، واللغة وعلم الكلام والمنطق.

ولما قضى وطره من تحصيل العلم في بغداد، رجع إلى بلدته الزبير، حيث أسرته هناك، وفي الزبير أخذ عن علمائها الأجلاء كالشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، والشيخ (عبدالله ابن عبدالرحمن الحمود)، والشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، أخذ عنهم علوم الفقه، والفرائض، وعلم الحديث، والسيرة النبوية الشريفة، وعلوم اللغة العربية، والأدب، وعلم الأنساب.

ومن أعماله الجليلة:

١- اختير عضواً مؤسساً لجمعية (النجاة) ومدرستها، وأنيط به أمانة صندوقها.

٢- عُيِّنَ من قبل مديرية الأوقاف بالبصرة، مدرساً في مدرسة (الرحمانية) الدينية الشهيرة في البصرة.

٣- تولى إمامة وخطابة جامع العرب، بالبصرة، وواعظاً في جامع (أبو منارتين)، بالبصرة أيضاً.

٤- عُيِّنَ مديراً ومدرساً لمدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، بعد وفاة مديرها ومؤسسها السابق الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود) حيث تولى إدارتها من عام ١٩٤١م حتى عام ١٩٤٦م.

٥- انتقل وأسرته من بلدته الزبير، إلى مدينة البصرة، فاتخذها مقرًّا وسكناً، وفيها عُيِّنَ إماماً وخطيباً في جامع (القطانه) في البصرة، وكان له فيه مجلس علمي للمستفتين، والسائلين، والمستفيدين، وذلك أواخر العقد الخامس ميلادي، وأوائل العقد السادس منه.

٦- ومن مدينة البصرة، انتقل وأسرته إلى مدينة بغداد، واتخذها وأسرته مقرًّا و سكناً دائماً، وفيها عُيِّنَ مدرساً في مدرسة (جامع عادلة خاتون).

٧- له مؤلفات علمية ذكرها الأستاذان (الصانع والعلي)، في مؤلفهما آنف الذكر، وهي:

أ- شرح ألفية (الحافظ) العراقي، في سيرة المصطفى ﷺ.

بـ شرح منظومة في غزوات الرسول المصطفى ﷺ.

ج- شرح منظومة في بعوث وسرايا المصطفى ﷺ.

د- الإصابة في استحباب تعليم النساء الكتابة.

هـ- تاريخ ناحية الزبير. ويتضمن أسماء وعلماء الزبير، وتواريخ ولادتهم، ووفياتهم.

و- كتاب تراجم الفضلاء، و (الزهرُ الملتقط من شعر النبط).

ز- نقل بخطه لنفسه من الكتب المختارة ما يناهز ثمانين رسالة وكتاب.

ح- مساجد الزبير حققه الدكتور (قاسم السامرائي)، بمشاركة الشيخ (إبراهيم بن راشد الصقير)، والكتاب مطبوع.

ط- له مكتبة في بغداد ضخمة عامرة بنفائس الكتب العلمية، منها ما هو منسوخ أو مخطوط أو مطبوع، تعدادها يناهز (تسعمائة وتسعة من الكتب)، ولدي صورة بأسماء هذه الكتب، أهداها لي حفيده (داود بن سليمان العسافي)، الذي أفادني أنه وإخوانه سامي، وثابت ومن تعاون معهما استطاعوا نقلها بالكامل إلى الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية، وقاموا بإهدائها إلى عمادة شؤون المكتبات، بجامعة الإمام (محمد بن سعود) الإسلامية، وخُصِّصَ لها جناح أُطلِقَ عليه اسم الشيخ (محمد الحمد العسافي)، ويقول عنه العالم الجليل الشيخ (عبدالله عبدالرحمن الصالح البسام)، في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، أنه يوجد في مكتبته كتاب للإمام (أحمد بن حنبل) رضي الله عنه، أصابه البلل حينما ألقى التتار تراث المسلمين في شهر دجلة"، انتهى.

يقول عنه الشيخ (عبدالله بن إبراهيم بن غملاس) في مؤلفه (الأعلام في بلد العوام): "هو الفاضل الأديب، الكامل الوافي، اتصف بالتقوى وحسن الأخلاق، والمعاشرة، بشوشاً، ملازم الجماعة، لبيباً نديماً سخيًّا، لا ينطق إلا بخير". ويقول عنه: "سافر إلى مدينة (بومبي) بالهند، في شهر رجب عام ١٣٣٧هـ، وبعد فراغه من قراءة كتاب (العذب الصافي)، على الشيخ (محمد بن عوجان)، وعاد من (بومبي) عام ١٣٤٠هـ وله كتاب مجموع فيه عدد من نوادر وتواريخ متنوعة، وقد سبق أن اطلعت عليه عن طريق الاستعارة"، انتهى.

توفي رحمه الله، في مدينة بغداد عام ١٣٨٨هـ، الموافق عام ١٩٦٨م، وصلي عليه ودفن في أحد مقابرها.

٥٦- العالم الجليل عبدالله بن محمد بن محمد الرابح:

عندما نكتب عن ترجمة الشيخ (عبدالله بن محمد الرابح) فإننا نكتبها منقولة من فيه، وذلك في مقابلتي معه صوتاً وصورة، مسجلة في شريط فيديو، في منزله بالدمام، ليلة الخميس ١٥ / ٣ / ١٤١٧هـ ١٧ / ٧ / ١٩٩٧م.

هو العلامة الشيخ (عبدالله بن محمد بن محمد الرابح)، ولد في الزبير عام ١٣٣١هـ ١٩١٣م، وفيها نشأ وأدخله والده الكُتَّابْ عند الملا (عبدالقادر بن الملا جاسم بن محمد) من أهل حمدان، إحدى مقاطعات البصرة الجنوبية، عَلَّمَهُ القراءة والكتابة، وبعضاً من الحساب، كما أقرأه كامل القرآن، نظريًّا، قراءةً متقنة، ثم أخذه والده من الملا، وشرع يعلمه، ويُدَرِّسُهُ، في غرفة مجاورة لمسجد الشيخ (مزعل باشا بن ناصر السعدون) بمحلة الشمال بالزبير، حيث هو إمامه، وخطيبه، والمدرس في مدرسته الملحقة به، وأول ما بدأ بتعليمه هو (متن الأجرومية)، في علم النحو، وأمره بكتابتها وحفظها، غيباً ثم أخذ يشرحها له بالتمثيل والإعراب، ثم علمه (متن البناء) في علم الصرف، وأمره بكتابته حتى أتقن ذلك كله.

ثم شرع يُدَرِّسُهُ بصيغة السؤال والجواب، أحكام الشرع، والفقه، مبتدئاً بكتاب الطهارة والوضوء والغسل والجنابة ونواقض الوضوء، والتيمم، وشروط الصلاة، حيث حفظها غيباً.

ثم عاد يُدَرِّسُهُ علم النحو، ثم دَرَّسَهُ كتاب (العوامل) بشرح وتقريرات سيد (أحمد دحلان) مفتي الشافعية، في الحجاز، وكرر عليه السؤال والجواب، كما حفظ علم النحو وشروح (ألفية ابن عقيل)، وشروح (القطر وحواشيه)، و(شروح الذهب)، فأتقن ذلك كله إتقاناً.

ثم تَدَرَّجَ وإياه، فَدَرَّسَهُ فقه المالكية، من شرح رسالة (أبي زيد القرواني)، وشرح (سيدي أحمد زروق المغربي)، المجلد الأول منها، حتى نهاية كتاب الحج، ولما شرع يُدرسهُ المجلد الثاني، توفي والده يرحمه الله، فأكمل دراسة الجلد الثاني، على الشيخ العالم الجليل (محمد خليفة النبهاني)، صديق وزميل والده، في الدراسة في مكة المكرمة، وذلك في البصرة، حيث إقامة الشيخ النبهاني فيها، وكان عمره حينذاك سبع عشرة سنة، ولما كان منتظماً عند (النبهاني) فقد كان يلتقي الشيخ (جاسم محمد العقرب) الفرضي واللغوي في ديوانية الشيخ (ناصر إبراهيم الأحمد) في الزبير يوم كان مدرساً في مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في الزبير، فَدَرَسَ عليه علم النحو من دروس مقررة في ثانويات مصر، من تأليف جماعة منهم (ابن دياب)، و (ابن ناصف) فدرس الكتاب الثالث والرابع، علماً بأن الكتاب الرابع فيه رسالة مخصصة لشرح علم البلاغة والبيان والبديع. كما درس النحو والصرف والبلاغة، و الفصاحة، وعلم الفرائض، كذلك درس عليه كامل كتاب (شرح الشنشوري) على (متن الرحبية)، وحاشيتها (للباجوري) المشهورة، وفهم علم الفرائض، فهماً جيداً مفصلاً، حتى برع فيه، وأصبح يحل المسائل الفرضية (علم المواريث)، حلاً مفصلاً جميع أصولها ومناسخاتها، ثم إنه دَرَسَ على الشيخ (محمد خليفة النبهاني) في البصرة كتاباً اسمه (شهد الشموس والأقمار في فقه مذاهب الأنصار)، يتناول المذاهب الأربعة، ويتوسع فيه، في خلافات المذهب المالكي، كما درس عليه فقه المعاملات، وأصول الحديث، ومصطلحه في كتاب يسمى (شرح على متن البينونية)، وهو شرح مختصر، غير أن الشيخ (النبهاني) شرحها شرحاً مفصلاً، وتوسع فيه، وطبعها وقد اشتراها من مكتبته الواقعة في سوق كاظم أغا بالبصرة.

ثم إن الشيخ (جاسم محمد العقرب) دَلَّهُ على شيخ في البصرة، متضلع في العلوم اسمه (عبدالعزيز الناصر التكريتي)، فشرع يَدْرُسُ عليه بصورة مفصلة، علوم العربية والبلاغة، وأصول الفقه، في كتاب (القرابي) و (متن البخاري)، و (صحيحه) إلى كتاب (الصلاة)، ويشرح له الأحاديث بصورة مفصلة، فاختار له الشرح المتوسط لضيق وقته، وكانت دراسته عنده في دكانه الذي يبيع فيه الأقمشة، الواقع بسوق الأقمشة في البصرة، وهو سوق قديم، ويثني على شيخه (عبدالعزيز الناصر التكريتي)، حيث يقول عنه: "إنه من علماء مدينة تكريت المعروفة بالعراق، وهو أفضل شيخ دَرَسَ وتخصصَ عليه في علوم اللغة العربية وغيرها".

ثم نعود إلى دراسته على والده رحمه الله، حيث دَرَسَ عليه علم التوحيد، من تأليفه والرسالة التدمرية، لشيخ الإسلام (ابن تيمية)، ورسالة (تسمى الحيدة) للسيد (عبدالعزيز الكناني) على ما يُظن، وهي رسالة مشهورة بمحاجة المعتزلة، كما قرأ على والده رسائل من تأليف الشيخ (محمد بن عبدالوهاب)، ضمن مجموعة (كشف الشبهات، كما دَرَسَ عليه دروساً في التفسير، وحَفِظَ على يديه القرآن الكريم غيباً، خلال سنة ونصف السنة، ويكرر والده عليه حفظه، حيث يُسمِعه إياه عَدة مرات حتى يكون حفظاً متقناً مع تجويده، ويشرح له ما فيه من قصص الأمم الغابرة.

ثم شرع يَدْرُسُ عند الشيخ (محمد تقي الدين الهلالي) المدرس في مدرسة (النجاة الأهلية الابتدائية) في الزبير من عام ١٩٣٣م إلى عام ١٩٣٦م، حيث دَرَسَ عليه كتاب (صديق خان) في شرحه على (الروضة الندية) للشوكاني، وعلم النحو في كتاب اسمه (منار السالك في شرح ألفية ابن مالك)، بصورة مفصلة في أكثر من نصف الكتاب، كما دَرَسَ عليه علم البلاغة، وأصول الفقه، وكان يعتني به عناية خاصة واستفاد منه فائدة كبيرة، كما استفاد منه في معرفة أحوال العالم، حيث كان يرتحل إلى كثير من البلدان، كما دَرَسَ على العلامة الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، صحيح البخاري، من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الصلاة، حتى أصابه المرض الذي توفي فيه، فانقطع عنه.

ويذكر أن له مدارسة مع الشيخ (عبدالرزاق محمد الدايل)، ثم إنه تولى تدريس نفسه علم البحث والمناظرة وآدابها، حيث إن والده قد وعده بأن يُدَرِّسها إياه، ولكنه توفي، فحرص هو على دراستها بنفسه لما فيها من فوائد، ولقلة أولئك الذين يتقنون أصولها وفنونها.

ولما كانت الدراسة في مدرسة (الدويحس) متوقفة عام ١٩٤٦م، فقد طلب منه أهل الزبير التقدم للتدريس فيها، وألحوا عليه في ذلك، فوافق، ثم تقدم إلى مجلس إدارة الأوقاف في البصرة، فاختبروه ونجح نجاحاً باهراً وبامتياز، وأرسلت الأوقاف أجوبته إلى (بغداد) لاطلاع مجلس (شورى الأوقاف) العامة عليها، فوافق المجلس، ثم عرضت على (الديوان الملكي)، وكان الأمير (عبدالإله بن علي) وصياً على عرش العراق لصغر سن فيصل الثاني بن الملك غازي آنذاك، وعلى هذا الأساس صدرت الإرادة الملكية عام ١٩٤٦م، بتعيينه مدرساً في مدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، كما عُيِّنَ مدرساً أيضاً في المدرسة الرحمانية ومن ثم في المعهد الإسلامي في البصرة، وفي الزبير أيضاً تولى الخطابة يوم الجمعة في مسجد النقيب، وعُيِّنَ واعظاً ومرشداً في مساجد الزبير.

ويذكر أنه دَرَّسَ في مدرسة (الدويحس) جميع العلوم الشرعية، البالغ عددها اثني عشر، مثل علم الفقه، وعلم الحديث، وأصولهما، وعلوم اللغة، نحوها وصرفها، وعلم البلاغة، وعلم الوضع، وعلوم المناظرة وآدابها، والبحث، وغيرها من العلوم الشرعية.

أما طلابه في مدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، والذين انتظموا فيها وتخرجوا منها فهم:

١- الشيخ عبدالعزيز السعد الربيعة.

٢- الشيخ محمد ناصر الشماس.

٣- الشيخ خالد يوسف الفضيلي.

أما الطلاب الذين لم يكملوا الدراسة فيها كثيرون، نذكر منهم عبدالحميد بن فوزان الدليجان، ومنصور ابن عبدالوهاب الدليجان، وإبراهيم عبدالرزاق البلالي، وعبدالله بن جاسم الشبيب، وخليل الحميد.

ثم إن الشيخ المترجم له قد تولى إمامة مسجد الذكير من سنة ١٩٥٠م حتى تاريخ انتقاله إلى (المملكة العربية السعودية) مع كامل أسرته، وسكن مدينة الدمام وتوفي فيها في ٥ / ١٠ / ١٤٢٤هـ الموافق ٢٩ / ١١ / ٢٠٠٣م وشيعه جمع من المسلمين، وصلي عليه في أحد مساجدها، كما صلي عليه في مقبرتها، ودفن فيها رحمه الله برحمته الواسعة.

٥٧- العالم الجليل إبراهيم بن محمد بن عبدالكريم المبيض:

ولد في بلدته الزبير عام ١٣٣١هـ، وفيها نشأ وتعلم، ثم التحق في صباه بالملا (عبدالله المشري) فتعلم القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم، وشيئاً من علوم العبادات، ومن الملا التحق بمدرسة (النجاة الأهلية) الابتدائية، وكانت هذه المدرسة من يوم تأسيسها عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م تُعنى بعلوم العقيدة، والفقه والحديث، والفرائض، واللغة العربية، نحوها وصرفها، وعلوم القرآن الكريم، وتجويده، والشعر والشعراء، والحساب والتاريخ، وإمساك الدفاتر التجارية، والخط العربي بأنواعه، وطرق الخطابة، فأخذ قسطاً لا بأس به من تلك العلوم.

التحق بعد ذلك بحلقات العلماء العلمية في بلدته الزبير، فأخذ عنهم الكثير من علوم الشرع الحنيف، ومهر في الفقه الحنبلي، وعلم الفرائض، وحساباتها، ومن أشهر مشايخه الشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، والشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود)، والشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، والشيخ (محمد الحمد العسافي)، والشيخ (جاسم العقرب)، والشيخ (عبدالرزاق الدايل)، الذي دَرَسَ عنده كتاب العقيدة للسفاريني، من علماء الحنابلة في الشام، والمتوفى عام ١١١٤هـ، ومن الكتب التي درسها ومهر فيها كتاب (متن دليل الطالب)، وكتاب (شرح زاد المستقنع في مختصر المقنع) درسها على شيخه (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود)، ومن أعماله الجليلة:

١- فتح له ابتداء كُتَّاباً يُدَرسُ فيه الناشئة من الصبيان علوم الدين والحياة.

٢- التحق بمدرسة النجاة مدرساً.

٣- عُيِّنَ إماماً لمسجد الرواف بالزبير، ويلقي فيه على المصلين خطب الوعظ والإرشاد.

٤- فتح له مكتبة لبيع الكتب الدينية في الزبير، وسماها مكتبة الهداية عام ١٩٤٧م.

٥- قام برحلة إلى إمارة الشارقة، بإشارة من الوجيه (إبراهيم السويدان)، للتدريس بمدرسة المحسن الجليل الشيخ (عبيد بن عيسى)، وفي عهد شيخ الشارقة الشيخ صقر القاسمي، فَدَرَّسَ فيها سنة واحدة رجع بعدها إلى بلدته الزبير.

٦- ومن ثم التحق بمدرسة (الدويحس) الدينية، طالباً المزيد من العلوم.

٧- قام بتدريس أولاد الشيخ (حمود الجراح)، بطلب منه، وذلك في ديوانيته بمحلة الرشيدية، فقام بتدريسهم سنتين.

٨- اتخذ له مجلساً في مسجد الرواف لاستقبال المستفتين، والسائلين، والمستفيدين.

٩- كانت ترد إليه الاستفسارات عن مسائل فقهية من المحاكم الشرعية في مدينة البصرة، ومن دولة الكويت، كما ترد إليه مسائل من القنصلية العربية التي كانت تعتمد وتصادق على ما يرد منه من وثائق عقود الزواج، للجالية السعودية في الزبير، كما تعتمد وثائقه التي يصدرها للناس.

١٠- يصدر كل سنة جدولاً لمواقيت الصلاة، وإمساكية شهر رمضان، لبلدة الزبير، ومدينة البصرة وما جاورها.

١١- رحل إلى دولة الكويت، وعين إماماً في مسجد النزهة، كما عُيِّنَ مأذوناً لعقود الزواج.

١٢- ومن الكويت رحل إلى مدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية، فعين إماماً وخطيباً بجامع زيد القريشي، كما عُيِّنَ مأذوناً لعقود الزواج، وجعل من منزله في الدمام مجلساً علميًّا للإجابة عن أسئلة المستفتين والسائلين.

١٣- اتخذ له مكتبة علمية خاصة به في منزله بالزبير والكويت والدمام، تضم في جنباتها مختلف الكتب العلمية النفيسة.

١٤- كان من الذين عزموا الهجرة إلى المدينة المنورة، وفي أواخر حياته هاجر إليها، وسكن مدة وجيزة، فأصابه المرض، وأعاده أبناؤه إلى مدينة الدمام، وفيها توفي رحمه الله، في يوم ٨ جمادى الأولى من عام ١٤١١هـ، كما أفادنا الأخ عبداللطيف المبيض من واقع شهادة الوفاة.

صلي عليه في الدمام، ودفن في مقبرتها، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٥٨- العالمة الفاضلة فاطمة بنت أحمد بن عبدالدائم الفضيلي:

ولدت في بلدتها الزبير، في النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري، وفيها نشأت وتعلمت القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم وتجويده، كما تعلمت الخط العربي حتى أتقنته بخطها الحسن الجميل، ولما أجادت ذلك، قامت بنسخ الكتب العلمية النفيسة، وفي صغرها تطلعت إلى تحصيل علوم الشريعة الإسلامية، وآدابها، وما إلى ذلك من علوم، فشرعت بالأخذ من علماء عصرها، ومن أشهرهم العلامة الجليل (الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد)، والعالم الجليل (محمد بن حمد الهديبي)، فأخذت عنهم وعن غيرهم من علماء عصرها علوم التفسير، والحديث، والفقه، واللغة العربية وآدابها، وشرعت باقتناء الكتب العلمية ودراستها، حتى بلغت من العلم مبلغه، فأجازها علماء عصرها، واشتهرت بالعالمة (الفضيلية الزبيرية)، وصار لها شهرة لا في بلدها الزبير فحسب، بل في كثير من أنحاء العالم العربي، فراسلت العلماء وراسلوها، وكاتبوها، وكاتبتهم، فاستفادت منهم، واستفادوا منها، ومع جلالة علمها، اتصفت بالورع والتقى، والزهد والصلاح، وكرست جهدها في إلقاء الدروس على طلبتها من الرجال والنساء، وكانت تلقي الدروس على طلابها في خيمة أقامتها في باحة بيتها، يُدَرَّسْ داخلها النساء ويكون الرجال خارجها، وكرست جهدها في اقتناء الكتب العلمية القَيِّمَة، هذا وقد حجت إلى بيت الله الحرام، وأدت فرضها، ثم عادت إلى بلدتها الزبير، غير أنها تاقت للعودة إلى مكة المكرمة مجاورة، فتحقق لها ذلك فيما بعد.

يقول عنها العلامة (محمد بن عبدالله بن حميد النجدي الحنبلي)، مفتي الحنابلة في مكة المكرمة، والمولود في عنيزة عام ١٢٣٦هـ، والمتوفى في بلدة الطائف عام ١٢٩٥هـ، يقول عنها في مؤلفه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة): "ولدت في بلد سيدنا الزبير، قبيل المئتين (يقصد القرن الثاني عشر الهجري) ونشأت فيها، وقرأت على شيوخها، وأكثرت عن الشيخ (إبراهيم بن جديد)، فأخذت عنه التفسير والحديث، والأصلين، والفقه والتصوف، وقرأت على غيره كثيراً، وتوجهت إلى العلم توجهاً تامًّا، وتعلمت الخط من صغرها، فأتقنته، وكتبت كتباً كثيرة في فنون شتى، وخطها حسن منور مضبوط، وصار لها همة في جمع الكتب، فجمعت كتباً جليلة في سائر الفنون، ولها محبة في الحديث كثيراً من المسلسلات، من كتب الحديث،

وأجازها جمع من العلماء، واشتهرت في مصرها، بل في عصرها وكاتبها الأفاضل من الآفاق، وكاتبتهم بأبلغ عبارات، وأعظم مدح"، انتهى.

وقد قال عنها الأستاذ المؤرخ (أحمد الحمد الصالح)، كما ذكر ذلك (الصانع والعلي) في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) الجزء الرابع منه، حيث يقول عنها: "ومن شهيرات العالمات من النساء، فاطمة الفضيلية، الفقيهة المحدثة، واللغوية البارعة، التي رُوِيَتْ لها مناقشات بقلمها، انتقدت فيها (أبا سعيد الأخفش)، النحوي الشهير، ولها تعاليق على شروح (المنتهى)، و (الإقناع)، وحواشي الشيخ (منصور) في الفقه الحنبلي، وكانت تُدَرِّسُ الرجال والنساء، وقد أقامت خيمة في باحة بيتها، يدرس داخلها النساء، أما الرجال فيكونون خارجها، ومن تلميذاتها الشهيرات (عائشة بنت راشد)، ولها تعليق على شرح النووي لصحيح الإمام (مسلم)، وترجمتها مذكورة في ذيل (العليمي)، ومنهم (شريفة الوطبان)، وكانت متخصصة في الأدب العربي، وتحفظ ديوان المتنبي، ولها ديوان لطيف معظمه في الزهد والتربية، ومنهن (شاهة بنت سليمان الفواز)، ولها شرح على كتاب الأربعين، ومنهن الأديبة (فاطمة البسام)، مؤسسة مسجد سوق (الجت)، وغيرهن كثيرات"، انتهى، ويقول عنها الشيخ (محمد ابن عبدالله بن حميد) في مؤلفه آنف الذكر (ثم حجت وزارت، ورجعت إلى مكة المشرفة، وعزمت على الإقامة فيها، إلى الممات، فتردد عليها غالب علماء مكة المشرفة، وسمعوا منها، وأسمعوها، وأجازتهم، وأجازوها، خصوصاً قمريها النَّيِّرين: العلامة الورع الزاهد الثبت القدوة شيخ الإسلام (عمر عبد رب الرسول الحنفي)، والعلامة الحجة الورع العمدة الشيخ (محمد صالح الريس)، مفتي الشافعية، فإنهما كانا كثيري التردد إليها، والسماع منها، من وراء ستارة، ويريان أنهما يستفيدان منها، وهي ترى كذلك، كما أخبرني تلامذتها، منهم الشيخ (محمد بن خضر البصري)"، انتهى. ويقول أيضاً: "وأرشدت خلقاً من الناس، سيما النساء، فقد لازمنها ملازمة كلية، وانتفعن منها انتفاعاً ظاهراً، وصلحت أحوال كثير منهن، وصار مَن يتردد إليها منهن مَن يُعْرَفنَ من بين النساء، بالدين والتقوى والورع، والمواظبة، على فرائض الدين، والقناعة، والصبر، وحسن السلوك"، انتهى. ويقول عنها أيضاً: "وكان لها شهرة عظيمة، ولم نسمع في هذا العصر ولا فيما قبله بإعصار، مثلها ولا من يدانيها في علمها، وصلاحها، وزهدها، وورعها، وجمعها للفضائل، بحيث يصدق عليها قول المتنبي:

ولو كان النساءُ كمن فقدنا ... لَفُضِّلت النساء على الرجالِ

وأخذ عنها جَمٌّ غفير، كما سلف، وأما النساء فاعتقادهن فيها فوق الحد، وانتفاعهن بها لا يحصى بالعد، حتى إن صحبها من النساء إلى اليوم، يعرفن بالتفقه، والصلاح، والعبادة، والحرص على الخير، والقناعة، والورع، وبالجملة فقد كانت من عجائب الزمان جمالاً للوقت وفخراً للنساء، وأوقفت كتبها جميعها على طلبة العلم من الحنابلة، وجعلت الناظر عليها بَلَديِّها (أي من علماء بلدها الزبير) التقي الصالح، شيخنا الشيخ (محمد الهديبي)، فكانت عنده إلى أن أراد النقلة إلى المدينة، فتورع عن إخراجها من مكة، فجعلها عند خادمتها (شائعة بنت النجار)، وأولادها، ثم أرادت التحول إلى المدينة أيضاً، فأشَرْتُ عليها بأن تبقيها في مكة، كما فعل شيخنا، فغلب عليه أولادها، وقالوا إن الشيخة الواقفة لم تشترط ذلك، وذهبوا بها معهم فتوفاهم الله تعالى، وذهبت شذر مذر، إلا أقلها كان عندي، فأبيت إخراجه عن مكة، فبقي ولله الحمد. توفيت

عام ١٢٤٧هـ، ودفنت في المعلاة في شعبة النور، في حوطة المرحوم العلامة (محمد صالح الريس)، لصيقة لقبره، بوصية منها، رحمهم الله تعالى"، انتهى.

ومن أعمالها الجليلة، أنها قامت بخط المصحف الكريم، بخطها الحسن الجميل، وقد دونت في هامشه: "صدق الله العظيم، وبلغ رسوله الأمين، تشرفت بكتابة كِتاب الله، الذي لا يأتيه الباطل، وكتبته بيدي الفانية، لنفسي البالية، وأنا الفقيرة إلى رحمة الله ومغفرته، أَمَةُ الله ونزيلة بيته الحرام، فاطمة بنت (حمد الزبيرية) الحنبلية، في منزلي عند باب زيادة، بمكة المكرمة، في النصف الأول، من ليلة القدر، من شهر رمضان المبارك، سنة ثلاث وعشرين ومئتين بعد الألف، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن قبل صيامه، وقيامه، وأعتق رقبته من النار، والحمد لله وحده"، انتهى.

ويوجد هذا المصحف الشريف في مكتبة (مركز سعود البابطين الخيري) للتراث والثقافة بالرياض، فجزى الله الأستاذ الأديب (عبداللطيف بن سعود البابطين) لحرصه على اقتناء كتب العالمة الجليلة الشيخة، (فاطمة الفضيلية الزبيرية)، فقد وفقه الله بالحصول على ذلك المصحف الشريف وبأغلى أثمانه.

ملاحظة مهمة:

لا يعني أن ما ذكرناه آنفاً عن تراجم العلماء أولئك هم فقط علماء الزبير، بل لابد من وجود علماء آخرين لم يرد في المصادر تراجم عنهم، وأن ما دوناه من تراجم أولئك العلماء هو ما حصلنا عليه من المصادر عن تراجم حياتهم.

٥٩- العالم الجليل الشيخ حبيب الكروي زاده البغدادي:

لم تحدد سنة ولادته ولا مكانها، غير أنه نسب إلى مدينة بغداد ولعله ولد فيها وفي بغداد أخذ الكثير من العلوم من علمائها الأجلاء خاصة العالم الجليل أبي الثناء الألوسي، فأجازه ومهر في علوم القرآن الكريم وعلوم الفقه والحديث وعلوم اللغة العربية وآدابها، كما كان متمكنا من قرض الشعر كما كان له دراسة وإلمام واسع على تفسير روح المعاني لأبي الثناء الألوسي.

قدم من بغداد إلى بلدة الزبير بطلب من علمائها لمعرفتهم فيه وتمكنه من علوم الشرع الحنيف، وذلك للتدريس في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير فوافق وحل فيها في عهد شيخها الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالرزاق الزهير وفي الزبير أصبح له المكانة العليا لدى علماء الزبير وأهلها، حيث استقر فيها وأسرته وصاهرته إحدى الأسر الزبيرية، حيث تزوج أحد أبنائها إحدى بناته.

ومن ثم نراه وفي فترة ما تولى إدارة مدرسة الدويحس الدينية وكان مدرساً فيها، كما تولى القضاء وإمامة وخطابة مسجد النجادة، وقد عُدَّ من علماء بلدة الزبير.

توفي يرحمه الله عام ١٢٩٥هـ في الزبير وصلي عليه في أحد مساجدها، ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري.

ثالثاً

المشايخ في الزبير

المشايخ

سبق أن ترجمنا لعلماء الزبير الذين أخذوا قسطاً وافراً من العلم، ونالوا الإجازات العلمية، وتولوا القضاء، والافتاء، والتدريس، والإمامة، والخطابة، والوعظ، والإرشاد، ولهذا أطلق عليهم في بلدة الزبير بالعلماء.

أما لفظة المشايخ، فأطلقت على طلاب العلم، الذين نالوا قسطاً لا بأس به من علوم الشرع الحنيف، وشيئاً من علوم الحياة، غير أن ما أخذوه من العلوم لم يؤهلهم تولي القضاء أو الإفتاء، أو تدريس العلوم العليا، ولم يكن لهم طلاب علم متخصصون، بل نراهم وقد أهلتهم علومهم تولي الإمامة والخطابة في المساجد، والتدريس في المدارس الابتدائية، كما يقومون بالوعظ والإرشاد، ومنهم من فتح له كُتَّاباً (الملا)، لتدريس الناشئة، كما أن منهم من تولوا عقود الزواج، ولذا نراهم وقد أطلق عليهم في الزبير بالمشايخ، ونذكر منهم الآتية أسماؤهم وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- الشيخ (سليمان بن عبدالمحسن الجامع):

ولد في بلدته الزبير، ولم تحدد سنة ولادته، غير أنه ذكر أنه من مشايخ القرن الرابع عشر الهجري، وفي الزبير نشأ وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم، وشيئاً من فقه العبادات، ثم التحق بحلقات العلماء يأخذ عنهم، كالشيخ (إبراهيم بن غملاس)، و (عبدالله النفيسة)، و (صالح المبيض)، و (محمد بن دايل).

عين إماماً في مسجد سوق (الجت)، وكان مجوداً للقرآن الكريم، حسن الصوت.

وفي بلدته الزبير، فتح له كُتَّاباً (الملا)، لتعليم الناشئة القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم، وشيئاً من فقه العبادات.

وقد ذكر الشيخ الفاضل (عبداللطيف بن عبدالمحسن المهيدب)، أن المذكور (سليمان بن جامع) قد حج عام ١٣٣٩هـ، مع والده عبدالمحسن، والشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، عن طريق البحر، ورست باخرتهم في بومبي، من بلاد الهند، للتزود بالمؤونة ونزلوا ضيوفاً على الجالية النجدية التجار، في بلاد الهند، كآل البسام، وآل القاضي، كما التقوا بالتاجر المشهور (محمد الشعيبي)، ومنها توجهوا إلى مدينة (عدن) من بلاد الجنوب العربي، للتزود بالوقود، وما يلزم، ومنها أبحروا إلى مدينة جدة، ومنها ركبوا الجمال إلى مكة المكرمة، ونزلوا ضيوفاً على جلالة الملك (عبدالعزيز آل سعود)، وأتموا حجتهم ثم رجعوا إلى بلدتهم الزبير.

توفي المترجم له عام ١٢٩٩هـ، في بلدته الزبير، وصلي عليه، ودفن في مقبرتها رحمه الله.

٢- الشيخ (عبدالله بن إبراهيم بن غملاس بن حجي):

ولد في بلدته الزبير عام ١٢٦٥هـ، وفيها نشأ وتعلم، ولازم والده العالم الشيخ (إبراهيم)، فأخذ عنه، وقد استفاد من والده شيئاً من علوم الفقه، والحديث، والأدب، واللغة العربية، ثم التحق في مدرسة (الدويحس) الدينية، ودَرَسَ فيها فترة من الزمن.

انكب على قراءة الكتب المخطوطة، والمنسوخة، والمطبوعة، وكان ينسخ منها كتباً لنفسه، حيث كان يخطها بيده، غير أن خطه كان ضعيفاً، وكان يستعمل الحبر، وشوكة القصب، وينسخ كتباً للناس بأجرة، وكتباً أخرى يبيعها.

ولما أخذ قسطاً لا بأس به من فقه العبادات، تولى إمامة مسجد (الكوت)، من سنة ١٢٩٣هـ حتى سنة ١٣٢٩هـ.

وكان يكتب مذكرات عما يجري من أحداث في بلدته الزبير، كما نرى ذلك في مؤلفه (تاريخ الزبير والبصرة)، كما أن مؤلفه (الأعلام في بلد العوام)، كتب فيه نبذاً عن تراجم بعض علماء الزبير وبعضاً من شعراء النبط الزبيرين وعن الملالي الذين يدرسون الناشئة.

له مؤلفات عديدة بخط يده، كما أن له كتباً منسوخة ذكرها (الصانع والعلي)، في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) الجزء الثالث منه، بلغ عددها تسعةً وأربعين كتاباً، فُقِدَ معظمها، وبعضها موجود في مكتبة (باش أعيان) العباسية في البصرة، وبعضها في مكتبة (جامعة البصرة).

توفي في بلدته الزبير، عام ١٣٥٤هـ، وصلي عليه فيها، ودفن في مقبرتها، يرحمه الله.

٣- الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم المهيدب:

ولد في بلدته الزبير، عام ١٣٠٣هـ، ونشأ فيها، وترعرع في رعاية والده، الذي حرص على تعليمه وتنشئته النشأة الصالحة، فقرأ القرآن الكريم، وحفظ شيئاً من بعض أجزائه، وسوره، وآياته، ومن حرص والده على تحصيله، نراه وقد ألحقه بمدرسة (الدويحس) الدينية، فأخذ عن مدرسيها العلماء، أمثال الشيخ (إبراهيم بن غملاس)، والشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، الحديث، والفقه، والتفسير، والفرائض، وكان من زملائه الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد)، و (عبدالله المطلق) وغيرهم من التلاميذ.

وبعد أن أخذ قسطاً لا بأس به من تلك العلوم، عمل مع والده إبراهيم وأعمامه في مجال تجارة الحبوب، في كل من العراق وإمارات الخليج العربي، غير أنه لم تُلهِهِ هذه التجارة عن طلب العلم وقراءة الكتب العلمية، وحضور حلقات العلماء في المساجد.

ولما تأسست جمعية النجاة ومدرستها، كان المترجم له عضواً مؤسساً فيها، وداعماً لأنشطتها.

اتخذ في منزله مجلساً تُدار فيه الأحاديث، من مواضيع علمية، واجتماعية، وخدمية، لخدمة بلدة الزبير، وأهلها، يحضره العلماء، والوجهاء، وخاصة الناس، وعامتهم، وقد حضرته مع والدي (إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر)، واطلعت وسمعت ما يُدار فيه من مواضيع وأحاديث نافعة، وكان وقت مجلسه ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء.

كان مواظباً على صلاة الجماعة في جامع الرشيدية، المجاور لمنزله، ومواظباً على قراءة القرآن الكريم.

بلغ من العمر خمسة وتسعين عاماً، وهو يتمتع بكامل قواه البدنية والعقلية، وتوفي في بلدته الزبير عام ١٣٩٨هـ، وصلي عليه، ودفن في مقبرتها رحمه الله.

٤- الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب الوهيب :

ولد في بلدته الزبير عام ١٣١٣هـ، ونشأ فيها، وفي أول صباه تعلم تلاوة القرآن الكريم، والقراءة والكتابة، وشيئاً من فقه العبادات.

ومن ثم التحق بمدرسة (الدويحس) الدينية، وكان مدرسها آنذاك الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود)، كما التحق بمدرسة الشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، في مسجد الباطن، وفي مدرسة الشيخ (عبدالرحمن عبدالمجيد الهيتي)، في مسجد النقيب، فأخذ قسطاً لا بأس به من علوم الشرع الحنيف، وحفظ القرآن، وجَوَّدَهُ، وقد رزقه الله صوتاً جهوريًّا رخيماً، كما قرأ شعر الشعراء، من جاهلية وإسلام، وحفظ بعضها.

لم يستمر في الدراسة، حيث اتجه للتجارة، في (البصرة) المزدهرة تجارتها ثم قصد الخليج العربي، حيث سافر إلى البحرين متاجراً، والتقى تجارها المشهورين، منهم (حمد القصيبي)، و (يوسف كانو)، وعرضت عليه بعض الوظائف، فشغلها مدة سنتين، وفي البحرين، التقى أبناء بلده، منهم التجار ومنهم الموظفون وذكر منهم (محمد المكينزي)، و(عبدالله العوجان)، و (عبدالعزيز البطاح)، و (عبدالغني السويدان)، و (صالح النافع)، ولما قامت الحرب العالمية الأولى، عام ١٣٣٢هـ ١٩١٤م، ترك البحرين، عائداً إلى بلدته الزبير فركب مركباً حربيًّا، فوجد فيه ركاباً من أهل بلدته الزبير، وهم (عبدالجبار بن الشيخ محمد العبدالجبار)، و (محمد عبدالرزاق السويدان)، فلما وصلوا المحمرة، وجد فيها أيضاً من أبناء بلدته، كُلاً من (أحمد الرحيِّمْ)، ومن المحمرة، سافر مبحراً إلى إمارة الكويت، فالتقى فيها بالمدعو (محمد المشخص)، من أبناء بلدته الزبير، وكان يعمل ساعي بريد لدى شيخ الزبير الشيخ (إبراهيم العبدالله البراهيم الراشد) إلى شيخ الكويت، الشيخ (مبارك الصباح) وبالعكس، وكان البريد ينقل بواسطة (الخيل)، فأركبه معه عائداً إلى الزبير.

ولما تأسست مدرسة (النجاة) عُيِّنَ مدرساً فيها، فاختص بتدريس القرآن الكريم وتجويده، والمحفوظات الشعرية، من جاهلية وإسلام، وكان ذلك عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م، استمر بالتدريس فيها عدة سنوات، ثم غادرها متوجهاً إلى إمارة دبي، مع بعض مدرسي مدرسة النجاة، وهم: أحمد العبدالله العرفج، ويوسف محمد الجامع، ومشعان ناصر المنصور، للتدريس في المدرسة الأحمدية التي أسسها الشيخ أحمد بن دلموك واستمروا في التدريس لمدة عشر سنوات بالتناوب فيما بينهم سنة بعد أخرى، حيث يعودون إلى بلدتهم الزبير، غير أن الشيخ مشعان ناصر المنصور توجه إلى سلطنة عمان، ومنها إلى إمارة رأس الخيمة، وإمارة الشارقة، ومدينة الهفوف، ثم الجبيل، وقد ذكر أن الشيخ عبدالمحسن أحمد الربيعة من ضمنهم، وقيل خلاف ذلك، حيث إنه دَرَّسَ سنة كاملة في إمارة الشارقة ثم غادرها.

عُيِّنَ إماماً في مسجد ديم خزام، لسنين عديدة، مع مزاولته التدريس في مدرسة النجاة، ولما كانت مدرسة (النجاة) تقيم حفلها السنوي، يقوم هو بمهمة تدريب الطلاب على إلقاء الخطب والقصائد والأناشيد، في ذلك الحفل، كما كان يدرب الطلاب على أداء الأدوار في التمثيليات الهادفة، التي تعرض في هذا الحفل السنوي.

واتخذ من منزله (بديم خزام)، مجلساً يحضره الخاصة من أهل الزبير وعلماؤها وطلاب العلم، وكان مجلساً علميًّا اجتماعيًّا، نافعاً لبلدة الزبير، وفي أخريات حياته، انتقل وأسرته إلى وطنه الأم المملكة العربية السعِودية، وسكن مدينة الرياض وتوفي فيها، إثر مرض أقعده، وذلك في شعبان من عام ١٤١١هـ.

٥- الشيخ (عبدالرحمن بن علي العوهلي):

ولد في بلدته الزبير عام ١٣١٥هـ، وفيها نشأ وترعرع تحت رعاية والده، الذي أدخله (الكُتَّابْ) الملا، فقرأ وكتب، وقرأ القرآن الكريم، وشيئاً من فقه العبادات، ومن بعد ذلك التحق بمدرسة (الدويحس) الدينية، وأخذ قسطاً لا بأس به من علوم الشرع الحنيف، خاصة علوم الفقه، وذلك من مدرسها العالم الجليل الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود).

ثم عُيِّنَ إماماً وخطيباً بجامع الشيخ (مزعل باشا السعدون)، بمحلة الشمال من بلدته الزبير، ثم طلبه أهل بلدة الخميسية، إحدى بلدان وسط العراق، ليكون إماماً وخطيباً في جامعها، فاستجاب لذلك، ثم عاد إلى بلدته الزبير، فتولى الإمامة والخطابة أيضاً بجامع الشيخ (مزعل باشا السعدون)،واستمر فيه مدة طويلة، ومن ثَمَّ انتقل إلى الكويت، وعُيِّنَ فيها إماماً وخطيباً، في إحدى جوامعها.

اتصف بالورع والتقوى والزهد، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

توفي رحمه الله في الكويت، وقيل في بلدته الزبير عام ١٣٧٦هـ، ودفن في مقبرتها.

٦- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السند:

ولد في بلدته الزبير عام ١٣١٨هـ، ونشأ فيها وتعلم وفي صباه التحق بأحد الكتاتيب (الملا)، فقرأ وكتب، وقرأ القرآن الكريم، وشيئاً من فقه العبادات، ثم بدأ في أخذ العلم من علماء بلدته، فأخذ عن أخيه الشيخ (محمد بن عبدالرحمن السند)، والشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، والشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن بن حمود)، والشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، فأخذ عنهم قسطاً لا بأس به من علوم الشرع الحنيف، فحفظ الكثير من أجزاء القرآن الكريم، وشيئاً من تفسيره، والسير والتاريخ، وصار له همة في جمع الأحاديث لما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم)، وقطع في ذلك شوطاً لا بأس به.

ومن أعماله الجليلة:

١- اختاره الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) مدرساً في مدرسة (النجاة)، فاستجاب لذلك وتولى تدريس القرآن الكريم والفقه، ولكنه لم يستمر في المدرسة المذكورة طويلاً.

٢- بعد تركه التدريس في مدرسة (النجاة)، فتح له محلاً تجاريًّا في بلدته الزبير، يعينه على تكاليف الحياة المعيشية.

٣- يقوم بمهمة الوعظ والإرشاد، في مساجد الزبير، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

٤- له نشاط في نشر الوعي الإسلامي، فكان يكتب في مجلة التربية الإسلامية في بغداد، ويجمع لها التبرعات من أهل الخير.

٥- له مؤلفات ذكر منها:

١- الأحكام المفيدة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم)، أو ما انفرد به أحدهما، في أبواب الفقه، وخَتَمَ القرآن الكريم بدعاء الختمة.

٢- كتاب بعنوان ذكرى وهو (مجموعة خطب منبرية)، ألقاها في جامع العثمان بالكويت.

٣- (منسك الحج والعمرة)، وزيارة المسجد النبوي يوضح فيها أحكام ذلك.

٤- نصيحة الإنسان في استعمال الدخان.

٥- مجالس رمضان.

٦- المرأة المسلمة والحجاب.

وقد اتصفت مؤلفاته بالبساطة، وعدم التقيد، مع الاختصار، ليستوعبها القراء، على مختلف مستوياتهم.

٦- كان يتابع الكثير من المساجد بالنصيحة والإرشاد، ويلاحظ صلاة المصلين، فيقوم بدور المرشد لأداء الصلاة كما صلى المصطفى محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم كما كان يواصل مجالس دواوين الزبير، ومجالس العلماء.

٧- كان كثير الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام، وزيارة مسجد المصطفى بالمدينة المنورة، والسلام على الرسول محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وفي المدينة المنورة يلتقي بعلمائها، ويتحدث معهم وتباحث وإياهم عن أفضل السبل المؤدية لمصلحة المسلمين، ويخص منهم العالم الجليل، الشيخ (عبدالعزيز بن صالح)، رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة المنورة، وإمام وخطيب المسجد النبوي، ومنهم العالم الجليل الشيخ (عبدالعزيز بن عبدالله بن باز)، رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كما يلتقي صديقه ومحبه والدي (إبراهيم عبدالعزيز الناصر).

٨- ومن بلدته الزبير، انتقل إلى الكويت، فعين إماماً وخطيباً في جامع العثمان، في حي النقرة بصورة مؤقتة، ومنه انتقل إلى مسجد (الصانع)، ثم انتقل إلى مسجد (القطان)، وأخيراً استقر إماماً في مسجد جمعية (الإصلاح الاجتماعي) في حي الروضة، وخطيب جمعة في مسجد حي الروضة.

وفي السنين الأخيرة من عمره عزم الهجرة إلى المدينة المنورة مجاوراً، ولكن فاجأه المرض، فأقعده في منزله بالكويت، حتى توفاه الله عز وجل ليلة الاثنين (١١ من شهر ذي القعدة) عام ١٣٩٧هـ، الموافق ٢٤ / ٧ / ١٩٧٧م، وصلي عليه، ودفن في أحد مقابر دولة الكويت، رحمه الله برحمته الواسعة.

٧- الشيخ أحمد بن عبدالمحسن بن حمد أبا حسين:

ولد في بلدته الزبير عام ١٣٣٠هـ، وفيها نشأ وتعلم، التحق بِكُتّابْ الملا (يوسف الموصلي)، فتعلم القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم، وشيئاً من فقه العبادات والحِساب.

ومن الملا التحق بمدرسة (الدويحس) الدينية، وأخذ عن مدرسها العالم الجليل الشيخ (عبدالله الحمود)، خاصة الفقه الحنبلي، كما دَرَسَ على العالم الجليل الشيخ (جاسم محمد العقرب)، فأخذ عنه علوم اللغة العربية، من نحوها وصرفها، وحفظ القرآن الكريم، وجوده، وكان حسن الصوت جهورياً.

اتصف بحدة الذكاء والفطنة، وكان ذا حافظة قوية، يستوعب ما يقرأ ويسمع، ولما كُفَّ بصرهُ لم يمنعه من مواصلة الدراسة، والأخذ من العلماء.

رحل من بلدته الزبير إلى مدينة الرياض، فالتحق بالمعهد العلمي، ليحصل على مزيد من العلوم، فاستمر فيه مدة أربع سنوات، كان ذلك أوائل السبعينيات، من القرن الرابع عشر الهجري، حتى نال الشهادة، ومن ثم عُيّنَ مدرساً، في إحدى مدارس الرياض الابتدائية، ثم ترك التدريس ورجع إلى بلدته الزبير، ومنها رحل إلى بغداد، حيث علم بوجود طريقة تسمى (برايل) لتعليم المكفوفين القراءة والكتابة فالتحق بمعهدها، فدرسها وأتقنها، إتقاناً جيداً ثم رجع إلى بلدته الزبير، ومنها رحل إلى مدينة الرياض، حاملاً معه آلة تعليم المكفوفين، وفي الرياض أخذ يُدَرِّس المكفوفين هناك، فأتقنها بعض منهم، وكانت هذه الطريقة من القراءة الجديدة ولم تُعْرَفْ آنذاك إلا على نطاق ضيق.

ومن الرياض رجع إلى بلدته الزبير، فتقدم إلى المجلس العلمي في مدينة البصرة، لنيل إجازته العلمية، فنالها وبعد نيله تلك الشهادة عُيّنَ مقرئاً للقرآن الكريم، وتعليم تجويده في جامع الزبير بن العوام، رضي الله عنه، وأرضاه، ولمدة ما يقارب العشر سنوات، ومن بعد ذلك رحل إلى الكويت، واستقر وعُيّنَ فيها إماماً وخطيباً بجامع عبدالله بن أبي بكر، بضاحية عبدالله السالم، واستمر فيه لمدة ثلاثين عاماً.

كان رحمه الله يحب الترحال والأسفار إلى البلدان العربية، لمعرفة أحوالها ومجتمعاتها وعاداتهم وأحوال بلدانهم، وزيارة مساجدها، ومراكزها العلمية، ولما كان حاد الذكاء، وذا حافظة قوية تجده يحدثك عن مشاهداته تلك، فتسمع وتصغي وتستوعب ذلك، كأنك مرافق له بأسفاره وترحاله.

توفي رحمه الله في الكويت، ولم تحدد سنة وفاته، وصلي عليه، ودفن في مقبرتها.

٨- الشيخ جاسم بن محمد بن عثمان الجامع:

ولد في بلدته الزبير عام ١٣٣٢هـ الموافق عام ١٩١٤م، ويرجع نسبه إلى الأنصار الخزرجية، انتقل أحد أجداده القدماء (جامع بن عبيد بن عبدربه الأنصاري) وأسرته من المدينة المنورة، إلى بلدة القصب من بلاد الوشم، ومنها انتقل إلى بلدة جلاجل، من بلاد سدير من بلاد نجد، ثم انتشرت هذه الأسرة الكريمة، في كل

من القصيم، وبلدة ضرما، وبلاد الأحساء، والبحرين، وبلدة الزبير وقد اشتهرت هذه العائلة بالعلم وكثرة العلماء الأجلاء، فكان منهم القضاة، والمفتون، والمدرسون، وأئمة المساجد، وخطباؤها.

نشأ المترجم له في بلدته الزبير، وفيها تعلم، تلقى علومه الأولية على والده محمد، فتعلم القراءة والكتابة، وقرأ عليه القرآن الكريم، وشيئاً من علوم الشرع الإسلامي الحنيف، منها فقه العبادات، حيث كان والده عالماً وإماماً وخطيباً في جامع النجادة، ومن ثم التحق بمدرسة (الدويحس) الدينية، فأخذ من مدرسها العالم الجليل (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود)، حيث دَرَسَ عليه الفقه الحنبلي، كما أخذ عن العالم الجليل (ناصر بن إبراهيم الأحمد)، حتى نال قسطاً لا بأس به من علوم الشرع الحنيف.

ومن مهامه الجليلة التي قام بها:

١- تولى مهمة الأذان في مسجد ناصر بن فرج.

٢- وفي عام ١٩٤٤م، عين إماماً بمسجد (فاطمة بنت حمد بن إبراهيم البسام)، واشتهر بمسجد سوق (الجت).

٣- قيامه بإلقاء خطبة الجمعة في مسجد الرشيدية، ومسجد الخشيرم، المشهور بمسجد (الحنيف)، كما كان يتولى نيابة إمامة المصلين في صلاة العيدين التي تقام في مصلى العيد، ثم تولى ذلك إماماً وخطيباً مُعتمداً فيه.

٤- يقوم بمهمة مأذونية عقود الزواج المعتمدة، لدى الدوائر الرسمية، وكذا القنصلية السعودية في البصرة.

٥- قام بمهمة تسهيل الزواج، وحث الناس على ذلك وعدم التغالي في المهور، والشروط، فقطع شوطاً واسعاً من النجاح في هذه المهمة.

٦- يقوم تطوعاً بمهمة جمع التبرعات، والزكوات لمدرسة النجاة، ولذوي الحاجة، من عوائل أهل الزبير، حيث يتفقدهم ويرعاهم.

٧- يقوم بمهمة الوعظ والإرشاد في مساجد الزبير، ومجالسها آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر.

٨- يعود المرضى وكبار السن في منازلهم، مواساة لهم، وتحبباً ولذا نجده محبوباً عند كافة أهل الزبير، لما يمتع به من التقوى والصلاح والزهد والورع.

انتقل وأسرته إلى موطنه الأم المملكة العربية السعودية، وسكن مدينة الجبيل، وتوفي فيها إثر مرض عضال ألزمه المستشفى والمنزل، وفيها توفي عام ١٩٨٢م، ونقل جثمانه إلى مدينة الدمام، وفيها صلي عليه، ودفن في مقبرتها، رحمه الله برحمته الواسعة.

٩- الشيخ يعقوب بن صالح بن عبدالوهاب الصالح:

ولد في بلدته الزبير عام ١٣٢٩هـ -- ١٩١١م، وفيها نشأ وترعرع ثم التحق وهو ابن ست سنوات بمدرسة (النجاة الأهلية) في الزبير، فقرأ وتعلم، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم، واستوعب دروسها العلمية، ومع

صغر سنه كان لصيقاً بالشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، والشيخ (عبدالرزاق الدايل)، حيث كان يستمع منهم ويحفظ، وكان حاد الذكاء فطناً.

وفي الثانية عشرة من عمره، كُفَّ بصره إثر مرض أصاب عينيه، ولكنه لم يقعده ذلك عن طلب العلم، فكان يحضر حلقات العلماء، الذين منهم الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، والشيخ (محمد محمد الرابح)، والشيخ (محمد بن شهوان)، والشيخ (عبدالمحسن البابطين)، والشيخ (عبدالرزاق الدايل)، والشيخ (ناصر الأحمد)، والشيخ (جاسم العقرب)، فأخذ عنهم الكثير من علوم الشرع الحنيف، واللغة العربية، من نحوها وصرفها، حتى قيل أنه حفظ بعضاً من كتبها، منها (شذرات الذهب)، في اللغة العربية، وألفية ابن مالك، وكان هؤلاء العلماء الأجلاء يتعاهدونه بالعطف والرعاية، ويعلمونه، لما يرون فيه من الحرص والذكاء.

وكان يتدارس مع العلامة الشيخ (عبدالله بن محمد الرابح)، الذي كانت له علاقة مصاهرة معه، حيث تزوج شقيقته، وكان يحضر دروسه في مدرسة (الدويحس) الدينية، ويلتقي وإياه بمنزل العالم الجليل الشيخ (عبدالرزاق بن محمد الدايل)، يستفيدان من علمه، خاصة علم الفقه الحنبلي.

حفظ الكثير من شعر شعراء الجاهلية والإسلام، فقيل إنه كان يحفظ ما يزيد على خمسة الآف بيت من الشعر الجاهلي والإسلامي، ومنها ألفية ابن مالك في الإعراب، ولمكانته كان الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، يقدمه إماماً عنه في مسجد الذكير المجاور لمدرسة النجاة، ومن بعد وفاة الشنقيطي، تولى الإمامة مكانه في مسجد (الذكير) سنين عديدة، ومن ثم انتقل إلى مسجد (سميط) المسمى (مسجد المجصة)، إماماً، وذلك عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، ثم انتقل إماماً في مسجد (الحصي)، وكان يواصل الزيارة لمدرسة النجاة والمكتبة الأهلية العامة، وجمعية الإصلاح، ومكتبة المنار، وله في منزله مكتبة لا بأس بها.

أصيب في آخر حياته بمرض عزله عن الناس، ومعايشتهم، عجز الأطباء عن علاجه، ولكن هذا المرض لم يقعده الفراش، وأصيب بشيء من النسيان.

انتقل وأسرته إلى الكويت، حيث إن أبناءه يعملون فيها، ومنها وأسرته انتقل إلى موطنه الأم المملكة العربية السعودية، وذلك عام ١٣٨٥هـ الموافق عام ١٩٦٥م، واستقر وأسرته في مدينة الرياض.

وهو في بلدته الزبير، نال رعاية أهلها، وعطفهم عليه، خاصة خاله الوجيه والتاجر المشهور (سعود ابن عبدالعزيز الصالح).

وفي مدينة (الرياض)، أصابه مرض ألجأه للعلاج في أحد مستشفياتها، وفيه توفي عام ١٣٩٣هـ الموافق ١٩٧٣م، وصلي عليه ودفن في مقبرتها، مقبرة (العود) رحمه الله برحمته الواسعة.

١٠- الشيخ عبدالعزيز بن سعد بن أحمد الربيعة:

ولد في بلدته الزبير عام ١٣٤٩هـ الموافق عام ١٩٣٠م، وفيها نشأ وتعلم، وأخذ عن والده الذي كان من رجالات الزبير، وأدبائها، وكان ذا ثقافة، وفكر إسلامي، فتأثر الابن بثقافة والده وفكره.

التحق بمدرسة الزبير، تلميذاً فيها وتخرج منها، ثم التحق بمدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، ومعه زملاؤه في الدراسة، الشيخ (محمد بن ناصر الشماس)، والشيخ (خالد الفضيلي)، والشيخ (إبراهيم البلالي)، وكان مدرسها الوحيد العلامة الشيخ (عبدالله بن محمد الرابح) فكان يدرسهم اثني عشر من علوم الشرع الإسلامي الحنيف، وعلوم اللغة، والأدب، والمناظرة، والبحث، والمنطق، فتخرج منها وقد حاز قسطاً لا بأس به من تلك العلوم، كعلوم الفقه، والحديث، وعلوم القرآن وتفسيره، وبعد تخرجه التحق مدرساً بمدرسة (النجاة)، كما تولى الإمامة والخطابة، بجامع الرشيدية بعد وفاة إمامه وخطيبه الشيخ محمد بن شهوان.

فتح له مكتبة إسلامية، لبيع الكتب وإعارتها، في سوق البراهيم بالزبير، وسماها مكتبة المنار الإسلامية، وقد وضع فيها كراسي لاستقبال الشباب، وتوجيههم التوجيه الإسلامي، والتمسك بأخلاق المسلم، فكان له الأثر الفاعل، في هذا الميدان.

وبعد وفاة والده الشيخ سعد الذي كان يرأس جمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير، تولى من بعده رئاستها وتحمل مسؤوليتها، وقد كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وله إسهامات بمدرسة (الدويحس) الدينية، وجمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير، وقد عُدّ من دعاة الإسلام المخلصين.

لقد ترك بعض المخطوطات بخط يده، تتضمن الخطب المنبرية، والدروس الدعوية، التي كان يلقيها على الناس، ومذكرات بخط يده، يذكر فيها أهم الرجال من دعاة الإسلام، الذين تأثر بهم، منهم والده سعد، ومحمد العقيل، والشاعر عبدالله محمد الشارخ، وعبدالمحسن المهيدب، وهاني مصطفى بسيسو، وعبدالوهاب الفارس، والإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والإمام حسن البنا، والشيخ عبدالرحمن ناصر السعدي، ومحمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، وعبدالله الخلف الدحيان، ويوسف القناعي، ومحمد البيحاني.

وفي عام ١٣٩٩هـ انتقل وأسرته إلى موطنه الأصل المملكة العربية السعودية، وسكن الرياض في حي جبرة، ومنه انتقل إلى حي النسيم، وعين إماماً في مسجد عبدالعزيز، وكان له مجلس في منزله يستقبل فيه المستفيدين من الناس.

حضر الكثير من دروس العلامة الشيخ (عبدالعزيز بن عبدالله بن باز)، والشيخ (عبدالرحمن آل فريان)، رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم في الرياض.

وفي الرياض توفي يوم ٢٨ / ١٢ / ١٤١٩هـ الموافق ١٤ / ٤ / ١٩٩٩م، وصلي عليه ودفن في مقبرتها، رحمه الله رحمةً واسعة.

ويجدر بنا هنا أن نورد ما قاله عنه المستشار (عبدالله بن عقيل العقيل)، في مؤلفه (أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة)، حيث يقول عنه: "تلقى الأخ عبدالعزيز تعليمه بمدرسة الزبير، والثانوي بمدرسة (الدويحس) الدينية، التي تأسست سنة ١١٨٠هـ، وكانت مركزاً لطلبة العلم، يأتون إليها من نجد،

والأحساء، والكويت، والخليج، والتي تعاقب على التدريس فيها ثُلة من علماء الزبير، منهم الشيخ (عبدالله ابن حمود)، والشيخ (محمد العسافي)، والشيخ (عبدالله الرابح) الذي تولى الإشراف عليها والتدريس فيها في الفترة التي كان يَدْرُسُ فيها الربيعة، وزملاؤه الشماس، والفضيلي، والبلالي، وغيرهم، وتعتبر دراسته في هذه المدرسة الفترة الذهبية من حياته العلمية، لحصوله على مختلف العلوم الشرعية وعلوم اللغة، فضلاً عن النشاط الدعوي.

وبعد تخرجه، التحق بمدرسة النجاة الأهلية، معلماً قرابة العشرين عاماً، كما تولى الإمامة والخطابة بمسجد الرشيدية، خلفاً لشيخه (محمد الشهوان) سنة ١٩٨٠م، وكانت خطبته يوم الجمعة، تتناول مختلف المواضيع وشتى الأمور، من اجتماعية، و خلقية، ودينية، وفقهية، واقتصادية، وسياسية، وتوجيهات دعوية، وبرامج تربوية، كما يتطرق في خطبه القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين، ويعالج فيها المستجدات من الأحداث على الساحة الإسلامية، ويؤكد معاني الأخوة الإسلامية، والحب في الله، والتعاون على البر، و الخير، وإصلاح ذات البين، ومساعدة المسلمين، في كل مكان، وتربية الناشئة وفق منهج الإسلام، المستقى من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، وكان هادئاً في خطبه يعرض القضايا بأسلوب محبب، ويستثير عواطف الناس لعمل الخير، وخير العمل، كما كان يتناول نماذج من علماء الزبير، وتاريخ مساجد الزبير، ويهيب بالناس وطلبة العلم، أن يترسموا خطى العلماء العاملين، والدعاة الصادقين، وبجانب استشهاده بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال السلف الصالح، كان يُضَمِّنُ خطبه مقتطفات من كلمات العلماء القدامى والمحدثين، وفي مقدمتهم الإمام الشهيد (حسن البنا)، كما كانت له دروس وحلقات لكبار السن، وللصغار، والشباب، يُعنى بتوجيههم التوجه الإسلامي الصحيح، وتحميلهم مسؤولية الدعوة إلى الله"، انتهى.

١١- الشيخ عبدالعزيز بن حسن السنيد:

وقد اشتهر أيضاً (بالجوير)، ولد في بلدته الزبير، وفيها نشأ وتعلم، توفي والده وهو صغير السن، فرعته والدته الرعاية التامة، فألحقته في مدرسة (النجاة) الأهلية، الابتدائية للبنين في الزبير، وقد رعاه أيضاً مديرها آنذاك الرعاية التامة.

لم تحدد سنة ولادته، وفي شبابه التحق عام ١٣٤١هـ بمدرسة (الدويحس) الدينية في الزبير، مستمعاً مستفيداً، وليس طالباً منتظماً، وكان مدير المدرسة ومدرسها العلامة الشيخ (محمد الحمد العسافي) فأخذ عنه الكثير من العلوم. لازم شيخه (جاسم محمد العقرب)، المدرس بمدرسة (النجاة)، فأخذ عنه علوم العربية، نحوها، وصرفها، وكان يحضر دروس العلامة الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد) في مجلسه بديوانيته، حيث يلقي دروس العلم على مستمعيه، من علماء وطلاب علم ومستفيدين آخرين، فاستفاد منه كثيراً -- حفظ معظم القرآن الكريم، وجوده، وكان حسن الصوت وجميله، وكان يقرأ القرآن الكريم في مناسبات الاحتفالات الدينية، في مساجد الزبير، وكذا في الحفل السنوي لمدرسة النجاة.

قرأ وحفظ الكثير من شعر شعراء الجاهلية والإسلام، ثم نظم الشعر، حيث نظم قصائد شعرية كثيرة، ولكنه كما قيل حرقها وأتلفها إلا القليل منها.

ولقد رزقه المولى عز وجل حافظة قوية؛ لذا تراه مكبًّا على قراءة الكتب العلمية، وكتب الشعر، ودواوين الشعراء، وكتب الفلسفة، واللغات الأجنبية، فاستفاد من ذلك كثيراً.

وفي شبابه تولى الإمامة في بعض مساجد الزبير تطوعاً، ثم انتقل إلى العمل الحر في بلده الزبير، لاكتساب الرزق، ولكنه لم يدم في هذا العمل مدة طويلة، حيث انتقل منها إلى مدينة (الخبر) إحدى المدن الشرقية، من المملكة العربية السعودية، وعمل موظفاً لدى شركة الربيعة والنصار، ثم عاد إلى الكويت، ولم يمكث فيها طويلاً، حيث عاد مرة أخرى إلى مدينة (الخبر) وفتح له محلاً فيها لبيع المواد الغذائية، فاشتهر بأمانته وإخلاصه، ثم عزم الهجرة إلى بلدة آبائه وأجداده (حوطة بني تميم)، مبعداً نفسه وأسرته عن المدن وبهرجتها، ومدنيتها، وذلك تورعاً وتديناً، ولكن لم يطب له المقام فيها فرجع إلى مدينة (الخبر)، مزاولاً عمله السابق فيها، وفرح الناس بعودته لحبهم له.

ولما تم تأسيس وبناء جامع (الصديق) بمدينة الخبر، رشحه الناس لإمامته، لكونه عارفاً ملمًّا بفقه العبادات، ومجوداً للقرآن الكريم وحافظاً لكثير، من أجزائه، وبعض سوره، وآياته، وكان يختار خطبه المنبرية مما يناسب الأحوال والأوضاع، حاثًّا الناس على كسب الحلال، والابتعاد عن الحرام، خاصة تعاطي الربا، ويُرَغِّب الناس في الآخرة، والجنة، ونعيمها، والبعد عن النار وجحيمها، فكانت خطبه تلك لها الوقع الكبير، في نفوس المصلين.

استمر في جامع الصديق إماماً ومواظباً للصلوات الخمس، وصلاة التراويح في شهر رمضان، وقد استمر في هذا الجامع مدة ثلاثين عاماً، يؤم المصلين ويلقي فيه دروس الوعظ والإرشاد، وكان يؤم المصلين تطوعاً، ولمدة طويلة، حتى قبل ترشيح مديرية الأوقاف له إماماً للجامع المذكور، ولما أُلْحِقَتْ في جامع (الصديق) مغسلة للأموات، واكتمل بناؤها عيّنه قاضي المحكمة في المنطقة الشرقية، مسؤولاً عن إدارتها، استمرت هذه المغسلة تؤدي دورها بإشرافه، حتى نُقلت إلى جامع (النور) الكبير بمدينة الخبر.

اتصف بالديانة، والورع، والتقوى، والزهد، في الحياة، وحسن معاشرة الناس، والتحبب إليهم والتواضع لهم فأحبه الناس، وأجلوا مقامه، وقَدَّروه واحترموه، حتى إن بعضهم يأتمنه على زكاته ليعطيها بنفسه لمستحقيها، وذلك لأمانته وورعه، وإخلاصه.

توفي رحمه الله، في مدينة الخبر، حيث سكنه، وله من العمر (٨٨) ثمانية وثمانون عاماً، وصلي عليه، ودفن في مقبرة الدمام، ولم تحدد سنة وفاته.

١٢- الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن الصانع:

وقد زودني ترجمته ابنه الأخ محمد بن عبدالرزاق الصانع، ونحن ندونها هنا كما جاء نصها مع بعض الإضافات التي أضفناها.

هو عبدالرزاق بن عبدالمحسن بن إبراهيم بن أحمد بن ناصر الصانع، وجده الأول (إبراهيم بن أحمد) فقد نزح إلى إمارة الزبير وتزوج فيها وأنجب الشيخ عبدالمحسن الصانع، ثم عاد إلى المجمعة وتوفي فيها تاركاً أسرته بالزبير.

وأما صاحب الترجمة (عبدالرزاق بن عبدالمحسن الصانع)، فقد وُلد في إمارة الزبير عام ١٣٣٠هـ ونشأ فيها وتلقى مبادئ علوم الدين والقرآن على علماء الزبير، ومنهم أولاً الملا (إبراهيم الرماح)، ثم الشيخ (عبدالله بن حمود)، والشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) مؤسس جمعية النجاة ومدرستها، والشيخ (محمد الحمد العسافي)، وقد أتم دراسته الابتدائية في مدرسة النجاة الأهلية، وأكمل دراسته في المدرسة الرحمانية الدينية في البصرة في مدة أربع سنوات، ثم أتم دراسته في كلية الشريعة ببغداد وتسمى كلية الإمام الأعظم، ومن أشهر مدرسيه الشيخ (نعمان الأعظمي)، ثم عُيِّنَ مدرساً للعلوم الشرعية والعقيدة السلفية بالمدارس الثانوية، وظل يزاول التدريس لمدة (٣٨) عاماً في مدارس الزبير إلى أن بلغ سن التقاعد عام ١٣٨١هـ.

وكان ضمن الهيئة المؤسسة لمكتبة الزبير الأهلية العامة عام ١٣٥٧هـ، كما كان آخر عمل له عضواً في جمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير، كما كان ملازماً الشيخ (عبدالله محمد الرابح) مستفيداً من علمه، وقد هاجر إلى المدينة المنورة واستقر بها سنة ١٣٩٩هـ، وظل ملازماً مجالس العلماء في المسجد النبوي الشريف مثل الشيخ (أبو بكر الجزائري)، والشيخ (عطية محمد سالم)، والشيخ (عمر محمد فلاتة) وغيرهم، وكان حريصاً على التعريف ببلده الزبير وتاريخها وتراثها وعلمائها، حيث اهتم بإخراج تاريخ موسَّع لإمارة الزبير سماه (إمارة الزبير بين هجرتين)، وذلك قبل هجرته إلى المدينة المنورة بأكثر من عشرين سنة، بمشاركة الأستاذ عبدالعزيز عمر العلي، كما أسس مكتبة خاصة لبيع الكتب العلمية والجرائد والمجلات الإسلامية، كما كان يلقي كلمات في الزبير بالمناسبات الدينية.

وكان ملازماً للعلماء الذين يأتون إلى مدينة الزبير كالشيخ (محمد محمود الصواف)، والشيخ (تقي الدين الهلالي) وغيرهم.

كما كان يجيد الخطوط العربية خاصة خط الرقعة والنسخ إجادة تامة مع حسنها وجمالها وقد ورث منه إجادتها أبناؤه قتيبة وعبدالمحسن وعبدالله ومحمد؛ ولذلك نراه تولى تدريس وتعليم التلاميذ الخطوط العربية خاصة منها الرقعة في مدرسة الزبير الرسمية، حيث عين فيها.

ومن مؤلفاته المطبوعة:

١- إمارة الزبير بين هجرتين (بين سنتي ٩٧٩ -- ١٤٠٠هـ) (٤ أجزاء) (بمشاركة الأستاذ عبدالعزيز عمر العلي) – أربعة أجزاء – مطبوعة.

٢- الوفا في الصلاة والسلام على النبي المصطفى -- رسالة مطبوعة.

وله كتب ورسائل لا تزال مخطوطة (نرجو أن يقوم أبناؤه بطبعها).

١- السيرة النبوية.

٢- رسالة في أهمية الوقت.

٣- رسالة في الوصايا العشر من الكتاب والسنة.

٤- رسالة في الصيام.

٥- الملك عبدالعزيز في سطور.

٦- خطب ومحاضرات بمناسبة الصوم والحج.

٧- مختارات شعرية.

٨- رسائل في الإصلاح الاجتماعي ومناهضة الشيوعيين.

وقد قدم لي ابنه عبدالله صورة لشهادة تخرج والده عبدالرزاق من كلية الإمام الأعظم في بغداد ونصها: الحكومة العراقية – وزارة الأوقاف – الشهادة الدراسية والإجازة العلمية الخاصة بكلية الإمام الأعظم – اسم الطالب – عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع – محل الولادة – الزبير – ١٣٢٥هـ - ١٩٠٤م صحيفة السجل رقم ٤٢ / ٥ – درجة الشهادة – (الأعلى) ومثبت فيها بيان العلوم الشرعية (١١ فرعاً) – العربية (١١ فرعاً) – الطبيعية (٧ فروع) - الرياضية (٦ فروع) – العلوم والفنون المتفرقة (٦ فروع) تاريخ الشهادة - ١٣٥٠هـ -١٩٣١م. ومثبت فيها صورته الشخصية وختم مصادقة مدير الكلية ومصادقة وزارة الأوقاف العراقية، توفي في المدينة المنورة يوم ١٢ شعبان عام ١٤١١هـ ودفن في مقبرة البقيع، رحمه الله برحمته الواسعة.

١٣- الشيخة حصة الحنيف:

ولدت في بلدتها الزبير، ولم تحدد سنة ولادتها وربما أنها من مواليد أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وفي الزبير نشأت نشأة صالحة، وتعلمت القراءة والكتابة، وقرأت القرآن الكريم، وقد قيل إنها حفظته غيباً، قرأت الكثير من الكتب العلمية، وأخذت عن زوجها العالم الجليل الشيخ (صالح بن حمد المبيض)، المدرس في مدرسة (الدويحس) الدينية، فاستفادت منه الكثير، ثم فتحت لها كُتّاباً (الملا) - لتعليم الناشئة، من البنات القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم، وتحصيل شيء من فقه العبادات، وتوجههم الوجهة الإسلامية، والتمسك بأخلاق الإسلام، توفي زوجها الشيخ (صالح الحمد المبيض) عام ١٣١٥هـ، ورُزق له منها ولداً اسمه عبدالملك، وعمره أربع سنوات.

ولوجود جالية عربية في بومبي، من بلاد الهند، وخوفاً على الناشئة من بناتهم أن ينسوا أمور دينهم، ولغتهم، فقد قدم الشيخ (قاسم البراهيم) (إبراهيم الدورة)، من بلاد الهند إلى بلدة الزبير، وطلب منهم أن يرشحوا امرأة صالحة متعلمة لتدريس الناشئة، من بنات تلك الجالية، فاختاروا له المترجم لها الشيخة (حصة الحنيف)، لما لها من كفاءة وقدرة، فقبلت ذلك واشترطت رفقة ولدها، عبدالملك، وكان إذ ذاك يبلغ من العمر ست سنوات، واشترطت إدخاله ذلك.

غادرت بلدتها الزبير عام ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م إلى بومبي، ولقيت هناك من الجالية العربية الترحيب والاحترام، وأخذت تؤدي رسالتها في تعليم البنات أمور دينهم ولغتهم، فاستفادوا منها كثيراً، بقيت في بومبي مدة خمس سنوات، تعلم وتربي، مع عنايتها بتربية وتعليم ولدها عبدالملك، الذي تعلَّم أمور دينه ولغته العربية وعلوم الخط، والحساب، وأدخلته المدارس هناك، فأتقن اللغة الإنجليزية، واللغة الأوردية.

ثم رجعت إلى بلدتها الزبير، وبعد مدة عادوا وطلبوا منها الرجوع إلى بومبي فاستجابت لذلك، ثم عادت أخيراً إلى بلدتها الزبير، وتوفيت.

١٤- الشيخة شيخة بنت عبدالرحمن بن عبدالله الحاتم:

ولدت في بلدتها الزبير عام ١٨٨٨م، ونشأت في رعاية والدها الذي أدخلها (كتَّاب) الملاية (سارة الحنيف)، فأتقنت القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم، وشيئاً من أحكام العبادات، ولما بلغت العاشرة من عمرها، منعها والدها من الخروج من المنزل.

ولما كانت ذكية حافظة قوية، وحريصة على طلب العلم، لذا فقد أخذت تراسل زميلاتها المتعلمات، وتذهب إلى منازلهن، دون علم والدها، فتطلع على دروسهم، فتقرأها، ثم حفظت القرآن الكريم، ولما تبلغ الثانية عشرة من عمرها، وفي هذه الفترة كما كانت تعقد دروس العلم والوعظ والإرشاد، لمختلف الأعمار من النساء.

كان جدها في نجد عالماً، فدرست عليه، بعض العلوم كعلوم الفقه، والحديث، وتجويد القرآن الكريم.

ولما كانت حريصة على طلب العلم نراها تقابل علماء بلدتها من وراء حجاب، للتعلم منهم، ومن أولئك الشيخ (عبدالله المهيدب) والشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن الحمود)، والشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن السند)، حتى أتقنت وحفظت الرحبية في علم الفرائض.

ومن الكتب التي قرأتها وأتقنتها كتاب (الروض الفائق)، وكتاب (تنبيه الغافلين)، وكتاب (دقائق الأخبار في ذكر أهل الجنة والنار)، وكتاب (صحيح البخاري ومسلم)، وكتب السنن الأخرى، وبعض تفاسير القرآن الكريم، ودواوين الشعراء، ولذكائها وشدة حفظها، استطاعت أن تتعلم اللغة الفارسية، والأوردية وشيئاً من اللغة العبرية.

كان لها مكتبة خاصة في منزلها، حوت من الكتب القيمة الكثير، لأنها كانت حريصة على اقتنائها، ومن اهتمامها بناشئة بلدتها الزبير، كانت تدرسهم، من البنات والأولاد دون سن البلوغ، وكانت تكتسب معيشتها من بيع البخور والزعفران، ودلالة المنازل، وبساتين النخيل في البصرة، وكذلك دلالة بيع الأثاث.

حجت فريضتها مع زوجها على الإبل يوم ذاك.

مرضت في أواخر حياتها، ولما خافت على مكتبتها من الضياع، قامت بتوزيع كتبها على طلبة العلم من أبناء بلدتها، وطلبة العلم في المملكة العربية السعودية.

توفيت في بلدتها الزبير عام ١٩٥١م، ولها من العمر ثلاثة وستون عاماً، وصلي عليها، ودفنت في مقبرتها رحمها الله.

ولا يعني ذلك مما ذكرناه من مشايخ علم هم هؤلاء فحسب، ولكن ذكرناهم على سبيل المثال لا الحصر، ولا شك أنه يوجد غيرهم، ولكن هم من حصلنا على تراجم لهم كما ذكرنا.

رابعاً:

مدارس العلماء في المنازل والمساجد

ومدارس الكتاب (الملالي) والمدارس النظامية في الزبير



المدارس العلمية الملحقة بالمساجد أو المنازل:

أ- مدارس العلماء، ولكل عالم مدرسته الخاصة وله طلابه ومقره، إما في بيته أو مسجده الذي هو إمام فيه، أو مكان آخر خصص له وهم على درجة عالية من العلم، ويمنحون طلابهم المنتظمين الإجازات العلمية ولهم موارد مالية قد تكون من أوقاف خيرية أو منح من الأهالي، أو أن لهم موارد خاصة بهم، وقد يحصلون على منح من طلابهم.

ب - مدارس المساجد وذلك عندما قام أهل الخير وطلبوا الأجر والثواب من الله - عز وجل - ببناء مساجد ألحقوا بها مباني مدرسية خصصت لتدريس الطلبة فيها وأوقفوا على المسجد وعليها أوقافاً خيرية موارد لها، ومن تلك المدارس:

١-مدرسة ملحقة بمسجد الزبير بن العوام بن العوام - رضي الله عنه وأرضاه - وقد ذكر من مدرسيها من آل هلال والشيخ عبدالجبار بن علي بن يحيى والشيخ إبراهيم بن جاسر والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود، والشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم أبابطين، والشيخ محمود المجموعي.

٢- أروقة مسجد النجادة وقد ذكر من مدرسيها الشيخ سليمان بن غنام والشيخ عبدالله بن محمد أبو حيمد والشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد.

٣- مدرسة مسجد الرواف: ومن مدرسيها الملا محمد المقرن والملا محمد العثمان والشيخ إبراهيم محمد المبيض.

٤- مدرسة مسجد الباطن ومن مدرسيها الشيخ محمد بن عبدالله العوجان والشيخ عبدالرزاق بن محمد الدايل.

٥- مدرسة مسجد الحسي (الحصي) وقد ذكر من مدرسيها الشيخ علي بن محمد آل راشد، الذي تولى قضاء بلدة عنيزة إحدى بلدان القصيم فيما بعد، ومن بعده تولى التدريس محمد بن ناصر الدايل ثم تولاه ابنه أحمد، ومن ثم ابنه الآخر الشيخ عبدالرزاق بن محمد الدايل.

٦- مدرسة مسجد بن غانم من مدرسيها الشيخ ابن لاحق والشيخ سليمان الجامع والشيخ إبراهيم بن غملاس والشيخ محمد بن عبدالله العوجان.

٧- مدرسة مسجد القرطاس: ومن مدرسيها الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود والملا إبراهيم سعد الخليوي، والملا أحمد العويصي، والملا يوسف الموصلي.

٨- مسجد الرشيدية: درّس فيها الشيخ محمد بن عبدالجبار بن علي اليحيى، والشيخ عبدالمحسن ابن إبراهيم البابطين، والشيخ محمد بن شهوان.

٩- مدرسة مسجد الزهيرية درّس فيها الملا سعيد والملا إبراهيم الرماح.

١٠- مدرسة مسجد النقيب درَّس فيها الشيخ محمد النوري والشيخ عبدالرحمن الهيتي والشيخ عبد الكريم البدران،

والشيخ عبد المعطي الخويطر، والشيخ محمود الأحمد، والشيخ عبدالله الرابح.

١١- مدرسة مسجد مزعل: درَّس فيها الشيخ محمد بن محمد الرابح، ومن بعده ابنه الشيخ عبدالله ابن محمد الرابح، والشيخ عبدالكريم بن بدران، والملا عبدالرحمن بن علي العوهلي.

١٢- مدرسة مسجد الخشيرم (الحنيف): درَّس فيها من آل حنيف، ومن ثم الشيخ عباس بن محمد رشيد الخالدي.

١٣- مدرسة الشيخ أحمد بن صعب قيل إن مقرها أحد المساجد ولكن لم يحدد اسمه وقيل في منزله ومن العلماء والأقرب عهداً ممن ورد ذكرهم، الذين اتخذوا من منازلهم مدارس لهم:

- الشيخ محمد بن عبدالله العوجان.
- الشيخ عبدالرزاق بن محمد الدايل.
- الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد.

مدارس الكُتّاب (حلقات الملالي)

عُرفت الكتاتيب واشتهرت في البلاد العربية والإسلامية، فهي قديمة قِدم التاريخ الإسلامي نفسه، وتعنى بشؤون الناشئة، تعلّمهم القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم وحفظ سوره القصار، وشيئاً من الأحاديث النبوية وأركان الإسلام، ونسب المصطفى رسول الله محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - وشيئاً من سيرته وصحابته رضي الله عنهم، وشيئاً من فقه العبادات كالطهارة والصوم، وباقي الأركان، كما تعلمهم شيئاً من علوم الحساب ويتصف هؤلاء الملالي من الرجال والنساء، بالتقوى والصلاح والعفةِ والزهد والحرص مع الإتقان، في مهمتهم هذه.

وغالب هؤلاء الملالي من الرجال، إما أن يكونوا أئمة مساجد، أو مؤذنين متفرغين لهذه المهمة، ويتخذون مقرات كتاتيبهم إما في المساجد أو في إحدى غرف بيوتهم، أو مكاناً خاصًّايتبرع به لهم طالبو الأجر والثواب، أما صاحبة الكُتّاب من النساء، ويُطلق عليها (المُلاّية)، فتتخذ منزلها مقرًّا لكُتّابها، وهذه الكتاتيب تُفرش، وتُزوّد بماء الشرب، كما يُعيّن (الملا) مراقباً على طلابه، الذين يوفر لهم الألواح والحبر والشوكة للكتابة،وقد تُطلى الألواح بمادة (طين خاو) لتسهل الكتابة عليها، كما يسهل مسحها للكتابة عليها مرة أخرى، وقد يُلزِم (الملا) تلاميذه بإحضار هذه الألواح ومادتها وأدوات الكتابة عليها.

ولهذه الكتاتيب دوامها المنتظم في فترات صباحية ومسائية، طوال السنة، أو جزء منها، أكثرهم يحدد عدد طلابه أما الرسوم الدراسية فقد تدفع مقدماً أو على أقساط وقد يشترط معلم الكُتّاب الحصول على مبلغ معين عندما يختم الطالب القرآن الكريم كاملاً، و(الختم)هنا لا يعني حفظ سور القرآن غيباً، بل يعني إتقان تلاوته فقط، كما أن هناك بعض معلمي الكتاتيب من لا يحدد رسوماً لكتابه، بل يترك ذلك لولي أمر الطالب ليدفع ما يقدر عليه، وقد يشترط معلم الكتاب عمراً محدداً للقبول في كتابه، مثل ست سنوات

كحد أدنى، وأثنتي عشرة سنة كحد أقصى وهؤلاء (الملالي) يهيئون طلابهم إلى مراحل دراسية أعلى كأن يلتحقوا بحلقات العلماء والمدارس الأخرى، وبعض هؤلاء الطلاب يكتفي بمرحلة الكُتّاب، وبالإضافة إلى مهمتهم الأساسية في تحفيظ القرآن فهم يعتنون بتلاميذهم بتعريفهم بدينهم وحثهم على التقوى والصلاح، وتنشئتهم على محاسن الأخلاق.

شروط القبول في (الكُتّاب)

١- أن يكون المتقدم صحيح العقل والجسم والنطق.

٢- لا يقل عمر الطالب عن خمس سنوات ولا يزيد على عشر سنوات.

٣- يلتزم ولي أمر الطالب بدفع الرسوم الدراسية المقررة.

٤- يُحضر الطالب اللوح الخشبي وريشة الكتابة والحبر و(طين الخاو)، وتحفظ عند الملا في مقره، عند نهاية الدوام اليومي.

٥- يقوم أولياء الطلاب بالتعاون مع الملا بتوفير مياه الشرب وفرش المكان.

٦- مساعدة (الملا) قدر الإمكان بتزويده بشيء من زكاة الفطر بكمية من التمر، أو بنصيب من لحوم الأضاحي، أو من الزكاة الشرعية المفروضة إن كان من مستحقيها، يعود إلى ولي أمر التلميذ ورغبته.

٧- أن يلتزم التلاميذ بالدوام المنتظم وإحضار الواجبات.

٨- يحدد (الملا) الفترة الدراسية اليومية، فبعضهم يجعلها فترتين صباحية ومسائية وبعضهم يجعلها فترة صباحية فقط، وبعضهم يجعلها فترة مسائية فقط، وقد يجري تعديل هذه الفترات من حين لآخر، أثناء السنة الدراسية للكُتّاب.

٩- ومن حق الملا، دون اعتراض وليه إيقاع العقاب اللازم على التلميذ الذي يسيء الأدب، أو التلميذ المشاكس، أو على من يتغيب عن الكُتّاب دون عذر شرعي، أو ذلك التلميذ المهمل لواجباته.

١٠- يحث الطلاب، كلاً قدر استطاعته على إحضار (رطب النخيل) في فصل الصيف وإعداده وجبةً لهم ضحى كل يوم وتسمى هذه الوجبة بـ(الهجور).

تراجم لبعض الملالي في بلدة الزبير:

وفاءً لهؤلاء (الملالي من الرجال)، وتخليداً لذكراهم ولدورهم المميز في تنشئة الأجيال على البر والتقوى، وتعليمهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم، رأينا أن نذكر بعضاً منهم أولئك الذين استطعنا الحصول على معلومات عن سيرة حياتهم، وقد زَوّدَنا بتلك المعلومات رجال من المعمرين من أهل الزبير من أبناء نجد، نذكرهم فيما يلي:

١- مزروع بن عبدالله المزروع.

٢- خالد بن عبدالكريم المهيدب.

٣- فهد بن إبراهيم الفهيد.

٤- جاسم بن محمد بن إبراهيم الجدعان.

٥- أحمد بن محمد عبدالوهاب الشرهان.

٦- ناصر بن إبراهيم الحميد.

٧- سهيل بن عبدالعزيز السهيل.

٨- إبراهيم بن عبدالعزيز السهيل.

٩- يعقوب بن يوسف الدريهم.

١٠ -علي بن يعقوب الجْرَيِّدْ.

وهؤلاء الذين ورد ذكرهم ممن درسوا في الملا، وتخرجوا، فهم على بينة تامة عما أوردوه من معلومات، وكذلك استقينا معلومات أخرى عن سيرة حياة أولئك (الملالي) مما نسمعه من أهل الزبير، من هنا وهناك في معرض الحديث عنهم في المجالس، وندونها بعد توثيقها، فمن أولئك وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- الملا عبدالوهاب بن محمد الشرهان:

ولد في بلدته روضة سدير من بلدان نجد، وفيها نشأ وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وقرأ القرآن الكريم وشيئاً من علوم الفقه، وفي صباه رحل من بلدته روضة سدير مهاجراً إلى بلدة الزبير، فقرأ وتعلم وحفظ القرآن الكريم وشيئاً من تفسيره وتزود من علوم فقه العبادات، حيث كانت بلدة الزبير إذ ذاك زاخرةً بالعلم والعلماء.

مهامه التي تولاها:

١- تولى مهمة الأذان في مسجد البراهيم الراشد، ويقوم مقام الإمام بإمامة المصلين في حالة غيابه، حيث كان أهلاً لذلك ولا يشترط أجراً معلوماً.

٢- له معرفة تامة بأوقات الصلوات المفروضة، خاصة وقت أذان الظهر والعصر، لمعرفته بظل الشمس.

٣- قيامه محتسباً الأجر والثواب، مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبإيقاظ الناس وقت السحور، في شهر رمضان المبارك.

٤- اتصف بالتقوى والصلاح، لذلك فهو يحسن التعامل مع الناس صغيرهم وكبيرهم، فحمد الناس سيرته.

٥- في ريعان شبابه فتح له كُتّاباً (مُلاّ) لتعليم الناشئة القراءة والكتابة، وأمور دينهم كقراءة القرآن الكريم وحفظ سوره القصار، وعقيدة التوحيد وأركان الإسلام وشيئاً من فقه العبادات، كأقسام المياه والطهارة، والصلاة والصيام، وبقية الأركان، وسيرة المصطفى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

٦- لم يحدد على طلابه في الملا أجرة معلومة، بل يترك ذلك لولي الأمر أن يقدم له ما تيسر من المبلغ عندما يختم الطالب القرآن الكريم، قراءة نظرية متقنة نهاية العام الدراسي.

٧- ولما كان له شهرة في بلدة الزبير، نرى (آل الصباح) المقيمين في الزبير، قد فرغوا مكاناً له ولطلابه، عبارة عن غرفة واسعة بملاحقها ومنافعها من أرضهم المحاطة بسور قرب منازلهم بمحلة الرشيدية مقابل مسجد الذكير جهة الجنوب يفصلها عنه شارع كانت مربطاً لخيولهم ودوابهم ومدخل تلك الغرفة مقابل بيت (العوجان) جنوباً، يفصله عنها شارع، والشارع غير نافذ يُفضي إلى منزل دخيل التركي وحمد الفارس، وفرشت بحصران البواري، وزودت بأزيار مياه للشرب.

٨- اتخذ له فراشاً يدعى (حمزة) يقوم بمهمات عدة موكلة إليه، كالفراشة ومراقبة الطلاب ومؤدباً لهم بالفلقة للمشاغبين منهم، وعدم حضورهم الواجب وغيابهم دون عذر.

٩- وقد يجعل له فترات دراسية، قَسّمها إلى ثلاث - فترة صباحية - فترة بعد الظهر - فترة بعد العصر.

١٠- يقبل من الطلاب ممن كان عمره ست سنوات إلى اثنتي عشرة.

١١- يتخذ طرقاً للتدريس لترسيخ المعلومات في أذهان الطلاب - القراءة بصوت عال جماعي لحروف الهجاء وقراءة القرآن الكريم - ووسيلة إيضاح لكيفية الوضوء وتأدية الصلاة، يقوم بها أحد الطلاب.

١٢- يقيم لطلابه نزهة برية في منطقة الصحابي الجليل أنس بن مالك، رضي الله عنه وأرضاه، خادم المصطفى رسولنا الكريم محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - منطقة الشعيبة الواقعة شمال بلدة الزبير، والتي تبعد عنها بما يزيد عن ستة أكيال، وذلك ليوم واحد من أيام فصل الربيع، حيث الجو المعتدل، والأعشاب المخضرّة، والورود الزاهية، ذات الأشكال المنوعة، والرائحة الزكية العطرة، والكمأة (الفقع)، ومشاهدة قطعان الغزلان البرية التي ترد مياه غدران الأمطار الحلوة النقية الصافية، وترعى من أعشاب المنطقة النافعة ويلتزم كل طالب بغذائه المحفوظ بإناء محكم، ويستأجر لهم عربة أو أكثر حسب تعدادهم تجرها الخيول لركوبهم ويحملون معهم ما يلزم من احتياجاتهم كالفراش والماء والوقود يذهبون مبكراً، ويعودون قبل أذان المغرب، يقضون يوماً ممتعاً ويتسلّون بألعابهم التي سمتها الخلق الرفيع، وإذا استعدوا الركوب وسقطت الأمطار حينها، فيقضون يومهم ذلك في مقر الملا وسطوح منازله، ويلزم الطلاب أجور النقل.

١٣- وفي آخر المرحلة الدراسية من كل سنة، يقيم لطلابه الخاتمين قراءة نظرية للقرآن الكريم متقنة، حفلاً يُسمى حفل (ختم القرآن الكريم) تكريماً له، وصورة الحفل كالآتي:

أ- يلبس خاتمُ القرآن الكريم أحلى ملابسه والكوفية والعقال كما هم أيضاً زملاؤه المحتفلون به.

بـ- يتقدم الطالب الخاتم زملاءه الطلاب وهم خلفه وهو ينشد دعاء ختم القرآن الكريم بصوت شجي متعدد الألحان، يردد بعده زملاؤه الطلاب دعاء الاستجابة من الله - عز وجل - قوله (آمين) سالكين الطريق من مقر الملا حتى منزل الطالب، والناس شهود ذلك الموكب الجميل، احتفاء بالطالب وزملائه.

وقد أورد ذكر ذلك الدعاء الأستاذ (محمد سعد الرقراق) في مؤلفه "لمحات من ماضي الزبير" ونحن نورده كما جاء:

الحمد لله الذي هدانا.. آمين.

للدين والإسلام واجتبانا.. آمين.

سبحانه خالقنا سبحانه.. آمين.

بفضله علمنا القرآنا.. آمين.

علمنا معلم يرعانا.. آمين.

وعلمنا هِجانا.. آمين.

يضربنا بسوطه أحيانا.. آمين.

سيروا على اسم الله سيروا.. آمين.

سيروا لله الواحد الكبير.. آمين.

إنه عليم بسركم خبيرُ.. آمين.

يا سامع الأصواتِ.. آمين.

يا فارج الكُرُباتِ.. آمين.

يا من على العرش احتجب.. آمين.

وفي ختام الحفل، يقوم ولي أمر الطالب الخاتم للقرآن الكريم بإعطاء الملا عبدالوهاب بن محمد الشرهان، ما تيسر من المال أجرةً له.

١٤- استمر الملا (عبدالوهاب بن محمد الشرهان) في موقعه آنف الذكر فترة من الزمن حتى تم نقله إلى موقع آخر، وهو عبارة عن دكان واسع يملكه الشيخ "إبراهيم بن الشيخ حمود الصباح" والواقع غرباً عن بيت أبناء "عبدالعزيز الزيد" والمقابل لمنازل الجار الله يفصله عنها شارع واسع من محلة الرشيدية وذلك دون أجرة تذكر.

ونذكر من طلابه كما ذكر لنا على سبيل المثال لا الحصر:

١ - ابنه محمد بن عبدالوهاب بن محمد الشرهان.

٢- عبدالمحسن إبراهيم المهيدب.

٣- ناصر أحمد الفريح.

٤- مزروع عبدالله المزروع.

٥- عبدالله الزامل.

٦- فهد إبراهيم الفهيد.

٧- خالد عبدالكريم المهيدب.

٨- سعد عبدالعزيز البعيجان.

٩- عبدالمحسن عبدالرزاق الدوسري.

١٠- عبدالمحسن عبدالعزيز البابطين.

١١- أحمد عبدالله الجريد.

١٢- علي ناصر الصانع.

١٣- محمد ناصر الصانع.

١٤- يعقوب يوسف الدريهم.

١٥- عبدالله إبراهيم الدريهم.

وفاته:

أفادني حفيده أحمد بن محمد بن عبدالوهاب بن محمد الشرهان بأنه توفي في بلدة الزبير وذلك عام ١٣٥٢هـ الموافق عام ١٩٣٣م وعمره (٩٠ تسعون سنة) وصلي عليه في مسجد "الدروازة" ودفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير.

ونستطيع هنا أن نحدد سنة ولادته بناء على التواريخ واستناداً إلى ما بلغه من عمر، فقد ولد في بلدته روضة سدير عام ١٢٦٢هـ، وقد غادرها صبيًّا إلى بلدة الزبير وهو في الثانية عشر على وجه التقريب.

٢- الملا إبراهيم بن محمد الرماح:

ولد في بلدة الزبير ولم تحدد سنة ولادته، وفيها نشأ وتعلم، فأتقن القراءة والكتابة، وختم القرآن الكريم وحفظ بعض أجزائه وبعضاً من سوره وآياته، كما قرأ شيئاً من كتب الفقه خاصة فقه العبادات كأقسام المياه والصلاة والصيام والحج، اتصف بالورع والصلاح والتقى والزهد والتواضع، رفيع الأخلاق، حسن التعامل مع الناس، فنال حب أهل بلده وكرامتهم له.

تولى إمامة مسجد "الزهير" في بلدة الزبير مدة طويلة لم ينقطع إلا لعذر شرعي، وحينما يقرأ السور من القرآن أو آياته في صلاته الجهرية يخشع ويبكي، فيُبكي المأمومين في صلاتهم، وكان راتبه زهيداً راضياً بذلك، الأجر والثواب من الله عز وجل.

ولما كان للمسجد مُلْحقاً من الغرف ومنافعها، خصّصها باني المسجد مدرسةً لتعليم الأولاد، فقد اتخذها الملا إبراهيم مقرًّا لكتابه لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وأمور دينهم ودنياهم، وفرشها ببواري القصب والحصران، وزودها بأزيار مياه الشرب الحلوة، وعلّق على جدار الغرفة الرئيسة لوحةً خشبية مطلية بالسواد تسمى بالسبورة، ويستعمل أصابع الطباشير للكتابة عليها الدروس والواجبات لطلابه كما هم يكتبون عليها أيضاً، وفي أعلى اللوحة يكتب تاريخ ذلك اليوم والشهر والسنة الهجرية، كما يكتب في الأعلى منها واجبات الغد المطلوب تحضيرها من الطلاب، كما يلزم طلابه إحضار الألواح الخشبية المطلية بطين (الخاو) وإحضار ريش الكتابة من القصب المْبرية والحبر الأسود السائل للكتابة على تلك الألواح وقراءتها، وقد عَيّن له مساعداً لمراقبة الطلاب وتأديبَ المشاغب وغير المحضر لواجباته شخصاً يدعى أيضاً (الملا سرور) يحتفظ بالفلقة والعصا ويتفقد الطلاب عند غيابهم وإبلاغ ذويهم.

شروط القبول:

١- ألا يقل عمر الطالب عن خمس سنوات ولا يتعدى اثنتي عشرة سنة.

٢- أن يكون الطالب صحيح الجسم والعقل والنطق.

٣- أن يدفع الطالب أجرة ختم القرآن الكريم نظريًّا دون تحديد، على ألا تقل عن روبية واحدة.

٤- أن يُحَضِّر الطلاب بأنفسهم وعلى حسابهم الألواح الخشبية وريشة الكتابة والحبر السائل.

٥- أن يستمر الطالب بالدراسة في الملا دون انقطاع.

الدروس:

١- ابتداء يعلم طلابه حروف الهجاء العربية حفظاً وكتابة مع الإتقان.

٢- يعلمهم الكتابة والقراءة مع الإتقان ومعاني كلماتها.

٣- يُقْرِئُهم القرآن الكريم ابتداء من السور القصار، مع حفظها، وبالتدريج يُقْرِئهم القرآن الكريم نظريًّا كاملاً وهو ما يسمى بختمة القرآن.

٤- يعلم طلابه عقيدة التوحيد الإسلامية وأركان الإسلام.

٥- يعلم طلابه أقسام المياه والطهارة والصلاة وكيفية أدائها والصيام وشيئاً من الحلال والحرام وآداب الإسلام وأخلاقه وسيرة المصطفى الرسول محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

٦- يلزم طلابه بحفظ نشيد الصباح قبل بدء الدراسة بلحن شجي، وقد أملاه عَليّ أحد طلابه وهو الوجيه (ناصر بن إبراهيم الحْمِيّدْ) وهو على النحو التالي:

الـصُّـبـح بـدا مـن طـلـعـتِـه	والـلَّـيـلُ دجـى مـن وَفْـرَتِـه
فـاق الـرُّسـلَ فـضـلاً	أهـدى الـسـبـلَ لـدلالـتِـه
كَـنـزُ الـكَـرَم أعـلـى الحَـسَـب	كـل الـعـرب في خـدمـتـه
سـعـت الـشـجـرُ نَـطَـق الحـجـرُ	شُـقّ الـقَـمـرُ بـإشـارتِـه
فـمُـحـمّـدُنـا هـو سـيّـدنـا	والـعِـزُّ لـنـا بـإجـابـتـه

وعندما يختم الطالب قراءة القرآن الكريم نظريًّا ولا يستطيع ولي أمره دفع الأجر لفقره ومقدارها روبية واحدة، حينها يقوم الطالب وبرفقته زملاؤه الطلاب في الملا وهو يتقدمهم، لابساً أحلى ملابسه وزينته وكذا زملاؤه الطلاب متجهين إلى السوق العام في الزبير، فيقف ويقفون معه أمام محال البيع كل على حدة، فينشد الطالب خاتم القرآن ذلك النشيد آنف الذكر بلحن شجي وزملاؤه الطلاب يرددون من بعده بلفظه (آمين) والقصد من ذلك أن يجمع مقدار تلك الروبية ليدفعها أجرة لمدرسة الملا إبراهيم لذلك يقوم صاحب المحل بدفع ما تيسر من أجزاء الروبية إلى الطالب خاتم القرآن، وهكذا من محل إلى محل حتى يجمع مبلغ الروبية، وقد يزيد والزيادة تدفع للطالب تكريماً له، كما يُعمل للطالب حفل تكريماً لختمه القرآن الكريم.

ومن طلاب الملا الشيخ إبراهيم محمد الرماح كما ذكر لي ذلك أحد طلابه، وهو الوجيه ناصر بن إبراهيم الحميِّدْ. هؤلاء الآتية أسماؤهم:

١- ناصر بن إبراهيم الحميِّدْ.

٢- خليل بن إبراهيم الحميِّدْ.

٣- عبدالقادر خالد الحسينان.

٤- سعود عبدالعزيز الحَمَيِّدْ.

٥- فهد عبدالرزاق الدليجان.

٦- غازي خالد الحسينان.

٧- عبدالله عبدالرزاق الدليجان.

وهكذا أدى الملا إبراهيم محمد الرماح رسالة الخيرية في تعليم الصبيان أمور دينهم وتربيتهم حتى وفاته في بلدته الزبير، وعمره سبعون سنة، وصُلّيَ عليه يرحمه الله في مسجد الدروازة ودُفِنَ في مقبرة الحسن البصري.

٣- الملا عبدالرزاق عبدالعزيز الدايل:

ولد في بلده (جلاجل)، إحدى بلدات سدير، من بلاد نجد، وفي صباه رحل إلى بلدة الزبير، وفيها تعلم القراءة والكتابة وشيئاً من فقه العبادات، والحلال والحرام، وحفظ معظم القرآن ، كما الكريم، وقرأ

سيرة المصطفى محمد بن عبدالله بعد أن أخذ في تعلم شيء من علوم الحساب، وبعد قسط لا بأس به من علوم الدين تولى إمامة مسجد (ديم خزام) في بلدة الزبير وذلك عام ١٣٤٣هـ-١٩٣٣م واتخذ له سكناً قرب المسجد جوار بيت الدليجان، وفي شهر رمضان المبارك كان يصلي إماماً للمصلين صلاة التراويح والتهجد ومن بعد صلاة العصر يحدث المصلين ما تيسر من علوم الدين، وكان يتولى الأذان في عهده في المسجد المذكور المؤذن (يوسف الزير)، ومع إمامته للمسجد زاول عملاً لكسب الرزق فاتخذ له دكاناً في السوق مستأجراً يبيع فيه (الغتر - الأحذية - العصي).

وأثناء ما كان إماماً في المسجد قام بمهمة (الملا)، لتعليم الصبيان أمور دينهم، فاتخذ له غرفة واسعة من منزل محمد أحمد المانع، بابها مفتوح من جهة الشارع العام، والمنزل هذا جوار منزل الطبيب الشعبي (حسن المبيض)، وأقبل عليه الناشئة من الصبيان.

شروط القبول:

كما ذكرناه آنفاً في ترجمة الملا (إبراهيم الرماح)، غير أنه يقبل من الطلاب ما كانت أعمارهم ما بين (٦ سنوات - إلى ١٤ سنة)، ووسائله الدراسية كما ذكرناه آنفاً كذلك ويلزم طلابه نشيد الصباح من كل يوم (الحمد لله الذي هدانا إلى آخره) يشترط أجرة قبول الطلاب بالملا مبلغاً كبيراً وهو (١٠) روبيات دفعة واحدة ولا شيء غيرها، حتى يختم القرآن الكريم تلاوة، وحين الختمة يدفع الطلاب روبية واحدة فقط وكان يقيم لطلابه نزهة برية في أحد أيام الربيع من كل سنة، حيث يأخذهم إلى مكان قريب غربي الزبير، ويتخذ وسيلة نقلهم دواب الحمير للركوب وحمل الأمتعة كما كانوا يذهبون صباحاً باكراً، ويعودون إلى منازلهم قبل أذان المغرب.

وفي حالة عدم استطاعة ولي أمر التلميذ ولظروف صعبة عدم دفع الروبية لختم القرآن الكريم يقوم الطالب وزملاؤه من التلاميذ التوجه إلى بيوت الناس لجمعها، وينشدون النشيد المذكور آنفاً، فإذا جمعها يدفعها إلى شيخه الملا، وإذا زاد عن ذلك، يأخذها التلميذ تكريماً له.

ولم نوفق إلى معرفة طلابه لدى سؤالنا عنهم.

توفي رحمه الله في بلدة الزبير وعمره (سبعون سنة) وصلي عليه في مسجد الدروازة ودفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير.

٤ - الملا عبدالكريم عبدالله الدايل:

ولد في بلدة الزبير، ولم تحدد سنة ولادته، وفيها نشأ وتعلم وأتقن القراءة والكتابة، وقرأ القرآن الكريم، وحفظ بعضاً من أجزائه وسوره وآياته، عُرِفَ بالورع والتقى والزهد والصلاح.

وأول دراسته كانت على يد الملا عبدالجبار الدايل، وعمره إذ ذاك (٨ ثماني سنوات) فاعتنى به وعلمه.

وكان والده عبدالله ميسور الحال، فأصبح هو كذلك، فنراه وقد اعتنى بلباسه غاية الاعتناء، واشتهر بذلك، وكان يلبس من الملابس أفضلها، كالعباءة (ما يسمى بالدقلة)، ومن الغتر أحسنها غير أنه كان لا يستحسن لباس (الشطفة) وهي نوع من العقال فوق الرأس وزوجه والده وعمره دون العشرين بقليل، ولما أخذ ما تيسر من علوم الدين، تولى الإمامة في مسجد الخال في الزبير، ومن بعده إماماً في مسجد الغانم، والمشهور أيضاً بمسجد ابن لاحق، نسبةً لإمام سابق، والواقع في محلة (المجصة)، ولم يشترط للإمامة راتباً، بل يقنع بما تيسر، قل أم كثر، وكان مجوداً للقرآن الكريم، ويخشع في صلاته، ويبكي والمصلون يبكون معه، وقد تولى الإمامة ابتداءً وعمره عشرون سنة.

افتتح له (كُتَّاباً)، وجعل مقره مكاناً مخصصاً من بيت والده، المقابل لمسجد الخشيرم، الشهير بمسجد (الحنيف) الذي تولى آل الحنيف الإمامة فيه ما يزيد على مئة سنة.

يقبل في كُتَّابه التلاميذ ما كان عمره ما بين (٧ سنوات إلى ١٣ سنة)، ولما كان ميسور الحال فكان لا يشترط على تلاميذه رسوم التسجيل أو الختمة، إلا ما تيسر، بل كان يجهز تلاميذه بأدوات القراءة والكتابة كالألواح الخشبية وريش الكتابة والحبر السائل، وشروط القبول كما هي مذكورة سابقاً، ودوامه من الصباح حتى أذان الظهر، ومن بعد الظهر حتى آذان العصر ومناهجه الدراسية كما هي عليه في الكتاتيب الأخرى.

وقد ذكر لنا أن من بعض هؤلاء التلاميذ:

١- عبداللطيف عبدالله عبدالرحمن الدايل.

٢- مالود علي العاشور.

٣- عبدالملك عبداللطيف الشبيبي.

٤- عيسى ناصر عبدالوهاب الدايل.

٥- عبدالحميد عبدالوهاب الدايل.

٦- عبدالرزاق إبراهيم الدايل.

ومن بلدته الزبير انتقل وأسرته إلى موطنه الأصلي المملكة العربية السعودية، وسكن مدينة الرياض، وفيها توفي يرحمه الله وعمره (٨٠ سنة) وصلي عليه في المسجد الجامع الكبير، ودفن في مقبرة العود بالرياض.

٥- الملا إبراهيم الخليوي:

ولد في بلدة الزبير، ولم تحدد سنة ولادته، وفيها نشأ وتعلم فأتقن القراءة والكتابة، وقرأ القرآن الكريم تلاوةً كاملاً، وحفظ بعضاً من سوره وآياته غيباً، كما تعلم شيئاً من فقه العبادات، والحلال والحرام، كما حفظ الأدعية والأذكار المأثورة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - واشتهر بها، اتصف بالورع والتقى والزهد، وقلة قراءة القرآن وذكر الله عز وجل.

ويقع منزله من بلدة الزبير جوار منزل أحمد أبو مشاري، كما كان مجاوراً لكل من منزل ناصر الحوطي، ومنزل برجس الحميان ومنزل الجوير.

ولم يكن ميسور الحال، وكان يكتفي بالقليل، وحين تولى الإمامة في مسجد القرطاس في محلة الكوت كان لهذا المسجد أوقاف مؤجرة يستفيد من ريعها الإمام والمؤذن، لهذا فقد تحسنت أحواله المعيشية، واتخذ له دكاناً مستأجراً بالسوق جوار محال الشبيب فَرَشَهُ بالبسط، وزوده بالرفوف التي وضع عليها القرآن الكريم وبعضاً من كتب الأدعية، والأذكار النبوية الشريفة.

وفي دكانه هذا يستقبل المرضى من الكبار والصغار، يقرأ عليهم ما تيسر من القرآن الكريم، والأدعية والأذكار النبوية الشريفة، وكان يحفظها ويتقنها، ويذكر الكثير من الناس، أن المولى - عز وجل - جعل على يديه الشفاء لمرضاه نتيجةً لورعه وتقواه، وكان لا يشترط أجراً لرقياه ولا يطلبه، ولكن الناس وحين يرفضه، يضغطون عليه لقبولها.

وقد افتتح كُتَّابَهُ أثناء قيامه بالإمامة في مسجد (القرطاس)، وقد اتخذ مقرًّا له ملحقاً كان مؤسس المسجد إضافة إليه، ويضم الملحق غرفاً بمنافعها وساحةً واسعةً، فكان الملا إبراهيم يزاول تعليم تلاميذه، الذين يلتحقون بكتابه في هذا الملحق من مسجد القرطاس.

وكان يقبل من التلاميذ من كان عمره ما بين ست إلى عشر سنوات، ولا يشترط عليهم دفع أجرة معينة، ولكنه يقبل ما تيسر من أجرة رمزية سواءً كانت رسم الدخول أم إكرامية ختم القرآن.

وشروط القبول كما هي مذكورة سابقاً، وكذلك الدروس التي يتعلمها التلاميذ، وكان يحاول قدر الإمكان، التوفيق بين كُتَّابه ودكانه الذي يَرْقي فيه مرضاه.

أثناء وجوده في دكانه وألقيتَ عليه السلام، تجده يَرُدُّ عليك التحية بأحسن منها، وهو متربع في جلسته، يحفه الوقار وتحيطه السكينة، وهو يرتدي فوق ملابسه المشلح وعلى رأسه الغترة وفوقها يُتَوِّجُ رأسه عقال (الشطفة) وترى على رفوف دكانه القرآن الكريم بعضاً من الكتب، وقد تجده منشغلاً يرقى أحَد مرضاه، من الكبار والصغار، أما إذا كان في دكانه وحده، لا يشغله أحد، فتجد شفتيه تختلجان بذكر الله، ولسانه يلهج بحمده والصلاة على نبيه.

ولدى سؤالنا عن طلابه، لم يحالفنا الحظ في معرفتهم.

توفي في بلدة الزبير، في ٨ ربيع ثاني ١٣٨٦هـ الموافق ٢٦ تموز ١٩٦٦م، وصلي عليه في مسجد الدرواز، ودفن في مقبرة الحسن البصري، يرحمه الله.

٦- الملا عبدالله الناصر:

ولد في بلده الزبير، ولم تحدد سنة ولادته، وفيها نشأ وتعلم القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم، وحفظ بعضاً من أجزائه وبعضاً من السور والآيات الكريمة، وقد وُصِفَ بالتقوى والورع والعزوف عن متاع الحياة، فحياته متقشفة، يكتفي بالقليل من المتاع، وكان عصبي المزَاج، سريع الغضب، ولكن سريع العودة

إلى صوابه، اتخذ لكُتَّابِه (الملا) مقرًّا في منزله بشارع البراهيم، قرب مسجد (البراهيم الراشد) يُدَرّسُ الناشئة من الصبيانِ، ويقبل منهم من كان عمره ما بين (٦ سنوات إلى ١٢ سنة) ويشترط على الطالب دفع أجرة عن الدراسة روبيتين عن كل سنة، والختمة حسب المقدرة، ولكن دفعها إلزامي، يتعلم تلامذته حروف الهجاء مع حفظها وكتابتها كما يعلمهم القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم، كما يعلمهم أقسام المياه والطهارة وفقه العبادات، والصلاة وغيرها والحلال والحرام، ويشترط على تلامذته اقتناء الألواح والأقلام على حسابهم الخاص، وإحضار الرطب (الهاجور) صيفاً، ودوامه على فترتين صباحية ومسائية، ويفرش غرفة الدراسة ببواري القصب، ويجهزها (بأزيار ماء الشرب)، كما يستعمل مع الطلاب المشاغبين ومن لا يؤدي الواجب الفلقة والعصا، يعينه على ذلك تلاميذه، ولا يعمل حفلة ختم القرآن للتلميذ الذي أتقن تلاوة القرآن الكريم، مثل غيره من معلمي الكتاتيب.

توفي رحمه الله في بلده الزبير، ولم تحدد سنة وفاته وعمره (٩٠ سنة)، وصلي عليه كما هي العادة، في مسجد الدروازة، ودفن في مقبرة الحسن البصري.

ولم نوفق بمعرفة أحد من تلاميذه.

٧- الملا سليمان القحايطي:

ولد في بلده الزبير، وفيها نشأ وتعلم، فقرأ وكَتَبَ وقرأ القرآن الكريم، وحفظ بعضاً من أجزائه وبعضاً من السور والآيات غيباً ودَرَّس شيئاً من فقه العبادات، وتعلم كيفية غسل الموتى حيث اُشتهر بذلك. سكن في منزله قرب (نقرة الحسي - الحصي) جوار منزل النغيمش والزيد والعضيب.

وهو في ريعان شبابه وقوته اشتغل عاملاً في مزارع أهل الزبير، في بريتها، ثم ترك ذلك وفتح كُتَّاباً (ملا) واتخذ له مقرًّا في حوطة النقيب عند براحة النقيب، التي اشتراها فيما بعد عبداللطيف العوجان، أما شروط قبوله للتلاميذ في كُتَّابه، فهي نفسها التي ذكرناها قبلاً، في تراجم أصحاب الكتاتيب.

وقد عُيّنَ مؤذناً قي مسجد (الدروازة) مع قيامه بغسل الموتى، وكان أعز أصدقائه الملا عبدالوهاب بن محمد الشرهان، وقد خلفه ابنه أحمد مؤذناً في المسجد المذكور.

توفي في بلده الزبير وعمره (٨٠ سنة) وقد سألنا عن وفاته بتاريخ (٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ) فقيل لنا إنه توفي قبل اثنتين وخمسين سنة، ومن التاريخ آنف الذكر نستنتج من هذا أن ولادته كانت عام ١٢٩٤هـ، ووفاته عام ١٣٧٤هـ والله أعلم، وصلي عليه في مسجد الدروازة، ودفن في مقبرة الحسن البصري رحمه الله.

وكذلك لم نوفق في معرفة أحد من تلامذته.

٨- الملا يوسف الموصلي:

ولد في بلدة الموصل إحدى مدن العراق الشهيرة ونُسبَ إليها، وهو عربي الأصل، حيث نشأ فيها وتعلم حتى صار طالب علم، ولم يتعد ذلك، رحل من بلدته الموصل، وسكن بلدة الزبير واتخذها مقرًّا دائماً له

ولأسرته، عرفه أهل الزبير هادئ الطبع ذا خلق رفيع، مع ما اتصف به من الورع والتقوى، واتخذ له بيتاً لسكنه وأسرته في محلة الكوت، قرب محط السقائين، جوار بيت العمار، وعبدالرزاق الشعيل، ولا يُعْرَفْ متى حل في بلدة الزبير، غير أنه اندمج في المجتمع الزبيري، فأحبهم وأحبوه، ودخل معهم في نسب المصاهرة.

فتح له (كُتّاباً) الملا في غرفة واسعة لها منافعها ولها ساحة مسورة، ملحقة بمسجد (القرطاس) في محلة الكوت، ولعلها المدرسة التي بنيت وألحقت بمسجد القرطاس، يوم بني آنذاك عام ١٣٠٠هـ وقيل عام ١٣٠٨هـ، تاريخ افتتاحه، كما كان يزاول بيع أنواع من الحلويات، التي كان يجهزها بيده والتي كان يجيد إعدادها، بالإضافة إلى تعليم تلامذته في كُتّابه.

كانت شروط قبوله لتلامذته الناشئة ومواد الدراسة، والأسلوب الذي يتبعه في تعليم تلامذته، هو كما أخبرنا به أحد تلامذته وهو الأخ (علي بن يعقوب الجريدْ).

١- يقبل من التلاميذ من كان عمره ما بين (٧سنوات إلى ١٢ سنة) على أن يكون صحيح الجسم والنطق، أما العدد الذي يقبله منهم فمفتوح بدون تحديد.

٢- مدة الدراسة فصل الصيف فقط وهو ما يوافق الإجازة الصيفية للمدارس أي نحو ثلاثة أشهر وقد تزيد على ثلاثة أشهر أحياناً، ووقت الدراسة فترة صباحية فقط تبدأ من الصباح الباكر حتى أذان الظهر.

٣- الأجرة محددة بمبلغ معين يُدفع مقدماً عن كل تلميذ.

٤- عدم استعماله الألواح الخشبية كوسيلة للقراءة والكتابة، بل يكتفي بلوحة خشبية مطلية باللون الأسود معلقة فوق الجدار، وفي متناول التلاميذ، ويستعمل أصابع الطباشير للكتابة عليها.

٥- يبدأ تعليم تلامذته بحروف الهجاء حفظاً وكتابة، ثم يشرع يعلمهم القراءة والكتابة، وتلاوة القرآن، وطريقته في ذلك القراءة بصوت عالٍ مع الترديد، ويتدرج مع تلامذته بحفظ السور القصار من القرآن الكريم حتى جزء تبارك، حفظاً، كما يعلمهم عقيدة التوحيد وشيئاً من فقه العبادات، كالطهارة وغيرها، ثم يعلمهم أداء الصلاة المفروضة، وعُرِفَ عنه عدم استعماله العصا والفلقة لتأديب تلامذته، بل يتخذ وسيلة الوعظ والإرشاد والتخلق بأخلاق الإسلام وآدابه.

ثم انقطع عن التعلم في كُتّابه (الملا) في أوائل العقد السادس من القرن العشرين الميلادي. وقد ذكر لي الأخ علي يعقوب الجريد بعض من طلابه وهم:

١- علي يعقوب الجريد.

٢- سعود عبدالعزيز الرحيّم.

٣- أحمد عبدالجبار الرحيّم.

٤- يوسف عبدالله الرحيّم.

٥- أولاد العيسى - أهل التويم.

٦- أولاد الفليج.

٧- أولاد العواد.

٨- أولاد الدّلاما.

توفي يرحمه الله في أوائل العقد السابع من القرن العشرين الميلادي وعمره يقارب (٨٠ عاماً) وصلي عليه في مسجد الدروازة ودفن في مقبرة الحسن البصري.

٩- وقد ذَكَرَتْ بعض المصادر كتاتيب أخرى لملالي آخرين، غير أنها لم توضح دورهم التعليمي:

ولم تذكر شيئاً عن مقراتهم وتلامذتهم كانوا، وكما تدل عليه أعمالهم التي زاولوها، مجرد طلاب علم شرعي، وحفظة للقرآن أو بعض من سوره، ولهم إلمام واطلاع في علوم العقيدة والتوحيد، وفقه العبادات، والحلال والحرام، ومنهم من تولى الإمامة والأذان في المساجد، وكانوا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

وقد ورد ذكر بعضهم في كتاب (الأعلام في بلد العوام) لمؤلفه الشيخ عبدالله بن إبراهيم الغملاس، نذكرهم في ما يلي والمساجد التي تولوا الإمامة فيها:

١- الملا عبدالعزيز المكينزي -- إمام مسجد (البراهيم الراشد).

٢- الملا عبدالله بن عبدالعزيز المكينزي -- إمام مسجد (البراهيم الراشد) مكان والده.

٣- الملا داود العبيدات -- إمام مسجد الباطن.

٤- الملا عبدالعزيز الحميدان

٥- الملا أحمد الحنيف -- إمام مسجد المجصة.

٦- الملا عبدالرحمن الحنيف -- إمام مسجد (المجصة) بدل أحمد الحنيف.

٧- الملا قاسم الحنيف -- إمام مسجد (درواز الخشيرم) ويُسَمى مسجد الحنيف.

٨- الملا عبدالله عبدالرحمن المشري.

٩- الملا عبدالله أبا حسين -- إمام مسجد الكوت.

١٠- الملا عبدالرحمن الهلال -- إمام مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه.

١١- الملا عبدالغني الغملاس -- إمام مسجد الباطن.

١٢- الملا عبدالعزيز عبدالغني الغملاس -- إمام مسجد (الباطن) بدلاً من والده عبدالغني.

١٣- الملا حسن الضبيب.

١٤- الملا عبدالله بن طوق.

١٥- الملا يوسف قاسم الحنيف - إمام مسجد درواز (الخشيرم) ويُسَمى مسجد الحنيف.

١٦- الملا يوسف الهلال -- إمام مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه.

١٧- الملا عبدالله بن عبدالرحمن الهلال - إمام مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه.

١٨- الملا هلال بن عبدالله الهلال -- إمام مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه.

أيضاً ذَكَرَ بعضاً منهم العلامة الشيخ محمد الحمد العسافي في مؤلفه (مساجد الزبير) وهم:

١- الملا عبدالعزيز المكينزي -- أنه مع إمامته لمسجد (البراهيم الراشد) فقد كان يعلم الأطفال القرآن الكريم وهذا مما يدل على أنه كان يزاول مهنة (الملا) لتعليم الناشئة من الأطفال.

٢- الملا داود العبيدات -- أنه مع إمامته لمسجد الباطن كان يعلم الأطفال القرآن الكريم، وهذا يدل أيضاً على أنه اتخذ كُتَّاباً فيه لتعليم الصبيان.

٣- الملا عبدالرزاق المكينزي -- كان قد تولى إمامة مسجد (البراهيم الراشد).

٤- الملا إبراهيم القضيب -- تولى إمامة مسجد الخمسة.

٥- الملا عبدالرحمن بن علي العوهلي -- تولى إمامة مسجد الخمسة والمجصة (كما أنه تولى إمامة مسجد مزعل).

٦- الملا محمد العثمان -- تولى إمامة مسجد الرواف.

٧- الملا ياسين العثمان -- تولى إمامة مسجد الرواف.

٨- الملا سليمان العثمان -- تولى إمامة مسجد الرواف.

٩- الملا أحمد بن فوزان الدليجان -- تولى إمامة مسجد ديم خزام.

١٠- الملا عبدالله المشرف -- تولى إمامة مسجد ديم خزام.

١١- الملا عبود الخليف -- تولى إمامة مسجد الدروازه.

١٢- الملا عبدالله بن سليمان الغملاس -- تولى إمامة مسجد الكوت.

١٣- الملا حماد المشاري -- تولى إمامة مسجد الكوت.

١٤- الملا ناصر عبدالله العيسى -- تولى إمامة مسجد الكوت.

١٥- الملا أحمد العويصي -- تولى إمامة مسجد الكوت -- وقد ذكر الشيخ إبراهيم راشد الصقير، أنه تولى التدريس في مدرسة مسجد القرطاس.

١٦- الملا محمد عبدالرحيم الشمس -- تولى إمامة مسجد الكوت.

١٧- وقد سُمي مسجد الكوت أيضاً باسم مسجد السحلي، نسبةً لتعاقب الملالي من آل السحلي على تولي الإمامة والأذان فيه.

وقد أفادني الدكتور (عبدالعزيز بن عبدالله اللعبون) عن الشيخ (عبدالعزيز بن عبدالله بن حمد اللعبون) والدكتور عبدالعزيز هو أحد أحفاده.

يذكر عنه في خطاب بعثه لي (بأنه ولد في نجد مُغيباً للقرآن الكريم وتولى الإمامة في مسجد الطالعي في التويم مع مزاولته الزراعة ومنها انتقل إلى بلدة الزبير).

وفيها ابتداءً اشتغل بناءً ثم تولى الإمامة والتدريس في مسجد الباطن وقد خط بيده مخطوطات تتعلق بأمور الدين والرقيات (الأدعية المأثورة التي تقرأ على المرضى) قد جمعها عبدالله والد الدكتور عبد العزيز ووضعها في أحد المساجد وكان دائماً يلهج لسانه بذكر الله عزوجل، توفي في بلدة الزبير عام ١٣٥٢هـ.

المدارس النظامية:

لم يكن في بلدة الزبير بادئ ذي بدء مدارس نظامية سوى ما ذكرناه من مدارس العلماء الخاصة أو مدارس ملحقات بالمساجد، ولكن بعد رحلات العلماء المتبادلة بين بلده الزبير والمراكز العلمية الأخرى في بلدان العالم العربي، خاصة رحلة علماء الزبير لبلاد الشام والأحساء ذات المدارس العلمية النظامية والذين اطلعوا على نظامها ومناهجها ومواردها المالية ونظام الإجازات العلمية التي تمنح لطلابها، وكذا مقراتها الدائمة ونظام دوام مدرسيها وطلابها خاصة فاستوعبوها، ومنهم العلامة الجليل الشيخ إبراهيم بن ناصر جديد عند رحلته العلمية لبلاد الشام والتحاقه بالمدرسة المرادية النظامية، ولما عاد إلى بلدة الزبير شرع في تأسيس مدارس مماثلة لهذه المدارس النظامية فنجح في ذلك، ومن تلك المدارس التي تأسست على يده ونجحت مدرسة الدويحس الدينية ونورد هنا المدارس النظامية التي تأسست في بلدة الزبير وهي:

١- **مدرسة (الدويحس الدينية في الزبير)**: وهي من المدارس النظامية التي تأسست في أواخر القرن الثاني عشر الهجري لها مقرها الدائم، ومواردها المالية ومناهجها المقررة ونظامها الإداري، وشروط القبول فيها ولها مدرسوها وطلابها المنتظمون، ونظراً لكونها من المدارس النظامية العليا فقد أفردنا لها فصلاً مستقلاً في هذا المؤلف.

٢- **المدرسة (النسائية الفضيلية)**: وهي أول مدرسة للنساء أسستها العالمة الفاضلة المقتدرة فاطمة بنت أحمد بن عبدالدايم الفضيلية الزبيرية، غير أنه لم يحدد تاريخ تأسيسها، ولكن الأحرى والأقرب أن سنة التأسيس كانت في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري وذلك اعتماداً على ما يلي:

أولاً: أنها ولدت في بلدتها الزبير أواخر القرن الثاني عشر الهجري، كما أشار إلى ذلك العلامة الشيخ محمد عبدالله بن حميد في مؤلفه السحب الوابلة.

ثانياً: اشتهر عنها حسن خطها وخطت القرآن الكريم بيدها أثناء إقامتها في مكة المكرمة عام ١٢٢٣هـ، وذلك بعد هجرتها من بلدتها الزبير إليها واستقرارها فيها حتى عام ١٢٤٧هـ.

ثالثاً: فإن فرضنا أنها ولدت عام ١١٨٠ هـ على وجه التقريب فذلك يعني أنها صارت عالمة قديرة وذات شأن وعمرها يناهز عشرين عاماً.

رابعاً: أنها خرجت من مدرستها عالمات فاضلات، منهن عائشة بنت راشد، وشريفة الوطبان، وشاهة بنت سليمان الفوزان، وفاطمة بنت حمد بن إبراهيم البسام.

خامساً: نستدل مما أوردناه آنفاً أنها أسست مدرستها النسائية تلك في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وأن مقرها كان في بيتها.

٣ـ إن المدرسة الفضيلية الأخرى التي أسستها العالمة الفاضلة فاطمة بنت أحمد بن عبدالدايم الفضيلية هي متخصصة لتعليم الرجال، وزمن تأسيسها كما ذكرنا آنفاً هو الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري وكان بيتها هو مقر هذه المدرسة، وقد كانت - رحمها الله - تدرسهم من وراء حجاب.

يقول الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر نقلاً عن الأديب الباحث الأستاذ أحمد الحمد الصالح: "ومن شهيرات العالمات من النساء فاطمة الفضيلية الفقيهة المحدثة واللغوية البارعة التي رويت لها مناقشات بقلمها انتقدت فيها أبا سعيد الأخفش النحوي الشهير، ولها تعاليق على شروح المنتهى والإقناع وحواشي الشيخ منصور في الفقه الحنبلي، وكانت تدرِّسُ الرجال والنساء داخل خيمة ضربتها في صحن بيتها والرجال خارجها، وكانت محجبة داخل الخيمة مع النساء ومن تلميذاتها عائشة بنت راشد ولها على شرح النووي لصحيح مسلم وترجمتها مذكورة في ذيل طبقات العليمي ومنهن شريفة الوطبان، وكانت متخصصة في الأدب العربي وتحفظ ديوان المتنبي، ولها ديوان لطيف معظمه في الزهد والتربية، ومنهن شاهة بنت سليمان الفواز ولها شرح على كتاب الأربعين، ومنهن أيضاً الأديبة فاطمة البسام مؤسسة مسجد سوق الجت وغيرهن الكثيرات"، انتهى.

وقد بذات كل جهدي أن أحصل على مذكرات الأديب الباحث آنف الذكر أحمد الحمد الصالح لنحصل على معلومات مهمة عن بلدة الزبير وتاريخها فلم أوفق والله المستعان.

٤ـ المدرسة الرُشْدية الابتدائية: تأسست عام ١٣١٧هـ في عهد حاكم الزبير الشيخ خالد بن عبداللطيف العون واستمرت في عهد الشيخ محمد بك بن حسين المشري، ثم في عهد الشيخ إبراهيم بن عبدالله العبدالرحمن الراشد ولمدة سنة واحدة تقريباً وكانت تدرس فيها القراءة والكتابة باللغة العربية والتركية، كما تدرس فيها علوم الدين الإسلامي كالقرآن الكريم وحفظ بعض أجزائه وتفسير آياته، إضافة إلى تدريس علوم الفقه والحديث، وبعض العلوم الحديثة، وكان موقعها في أحد بيوت البراحة.

وكان من مدرسيها الشيخ محمد نوري بن أحمد الموصلي، والشيخ عبدالرحمن عبدالمجيد الهيتي.

وتمنح هذه المدرسة خريجيها شهادة تؤهلهم الالتحاق بالمدارس الرُشْدية المتوسطة في البصرة، ومنها إلى المدارس الثانوية في بغداد، وبعدها يلتحق الطلاب بالمدارس العليا في إسطنبول كمدارس المعلمين والمدارس الحربية.

وقد ذكر أن من طلابها الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد، والشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم المهيدب، وعبدالرحمن بن أحمد العودة، وسعد بن أحمد الربيعة، ومحمد بن سليمان العقيل وغيرهم، استمرت هذه المدرسة تعطي ثمارها حتى عهد الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٣٣٣هـ - ١٩١٤م فألغيت نهائيًا.

٥- مدرسة الزبير الابتدائية: تأسست في سنة ١٣٣٥هـ - ١٩١٦م في عهد الشيخ إبراهيم بن عبدالله العبدالرحمن الراشد وقد كان تأسيسها بأمر من سلطات الاحتلال البريطاني وفي عهد الحاكم السياسي لبلدة الزبير الكابتن (كالم) الهولندي الجنسية، وكان في بداية تأسيسها تتألف من ثلاثة فصول ابتدائية هي الأول والثاني والثالث، وكان مقرها منزل علي باشا الزهير في محلة الزهيرية وكان مديرها السيد طاهر أفندي ومعه معلمان هما عبدالحميد شوقي وجمال الكردي، تُدَرَّس فيها القراءة والكتابة واللغة العربية والإنجليزية والجغرافيا والتاريخ والحساب، ولا وجود لدروس الدين ضمن مناهجها، حيث كان من مهام الاحتلال إبعاد الدين الإسلامي عن الحياة.

وفي الأساس كان إقبال الطلبة عليها قليلاً جدًّا لعدم رغبة أولياء أمورهم إلحاق أبنائهم فيها لعدم وجود دروس الدين الإسلامي بمناهجها التعليمية.

وكان الصحفي والمحامي سليمان فيضي الموصلي ساكناً في بلدة الزبير، ومجاوراً للمدرسة، فلما رأى عدم إقبال الطلبة عليها اقترح على مسؤوليها وإداراتها إدخال المناهج الدينية الإسلامية ضمن مناهجها التعليمية، وتهيئة المكان المناسب داخلها لكي يؤدي طلاب المدرسة الصلاة فيه فتحقق ذلك، ومن ثم أقبل الطلاب على الالتحاق فيها.

ثم نقل مقرها إلى منزل الشيخ خالد بن عبداللطيف العون، وزيد عدد فصولها وعُين طاهر سليمان، وأحمد محمود النقشبندي، وعبدالحميد محمد الجراح، وعبدالرزاق لطفي، مدرسين، ثم نقل مقرها بعد ذلك إلى بيت الصالح المجاور لمسجد النجادة ثم إلى بيت اللييفة في البراحة قرب الحصي، وعين فيها من المدرسين الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين والشيخ أحمد الخميس الجبران ومصطفى سليم وناصر محمود النقشبندي ويوسف يعقوب الزهير وصالح خليل الزهير، ولما صدر الأمر بأن يرتدي المدرسون البدلة العصرية (السترة والبنطال)، وإلغاء لبس العمامة، استقال منها كل من الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين والشيخ أحمد الخميس الجبران. وفي عام ١٩٢٥م عُين الأستاذ صالح بن خليل الزهير مديراً لها وبلغ إذ ذاك عدد فصولها الدراسية ستة فصول ابتدائية، وعُين فيها من المدرسين يوسف بن إسماعيل الشرهان وإبراهيم العرفج وعبدالكريم إبراهيم السويدان وأخوه أحمد، ولما ازداد عدد طلابها ومدرسيها فتحت لها شعبة في محلة الكوت بالقرب من مسجد الزبير بن العوام - رضي الله عنه وأرضاه. وأخيراً نُقلت إلى بنايتها الجديدة الواسعة، والمقابلة جنوباً للمكتبة الأهلية العامة وشرقاً مقهى أبو إدريس. وذلك عام ١٩٣٣م كما ذكر ذلك الدكتور عبدالله عبدالعزيز العنيزي في مذكرات له عن تاريخ التعليم في الزبير وكان من طلابها وتخرج منها عام ١٩٣٧م كما يذكر.

٦ـ مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية: في عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م تأسست في الزبير جمعية النجاة الأهلية وهي جمعية خيرية نفعية أهلية وكان صاحب فكرة تأسيسها هو العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بالتعاون مع علماء الزبير ووجهائها، ومن أهدافها افتتاح المدارس التي تُعنى بصورة خاصة بتدريس علوم الدين الإسلامي الحنيف وعلوم الحياة الحديثة، كما تُعنى بتنشئة التلاميذ على الأخلاق الإسلامية الرفيعة؛ ما يجعلهم صالحين لخدمة أنفسهم ومجتمعاتهم فترتفع مكانتهم الاجتماعية وتسمو صفاتهم الخلقية وتزدهر حياتهم المعيشية، وقد قامت تلك الجمعية حال تأسيسها العام آنف الذكر بافتتاح مدرسة ابتدائية أهلية للبنين في بلدة الزبير تُعنى بعلوم الدين الإسلامي وعلوم الحياة الحديثة، وكانت مناهجها ذات مستوى علمي رفيع، وكان مدرسوها من العلماء الأجلاء لذلك كان مستواها التعليمي يفوق مستوى مثيلاتها من المدارس الرسمية، بل قد يصل إلى مستوى مدارس المرحلتين المتوسطة والثانوية في بعض مواضيعها، كما أن هناك مواضيع تُدَرّسُها مدرسة النجاة لا وجود لمثلها في مناهج المدارس الرسمية المذكورة، ونظراً لأهميتها ومكانتها فقد أفردنا لها فصلاً خاصاً بها من هذا المؤلف.

ومن ثم توالى افتتاح المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بلدة الزبير وازاداد عددها وكذلك طلابها.

٧ـ المعهد التجاري المسائي: يعود الفضل في تأسيس هذا المعهد إلى جمعية المكتبة الأهلية العامة التي تأسست عام ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م، وهي جمعية أهلية خيرية نفعية قام بتأسيسها نخبة من أدباء ومثقفي بلدة الزبير، وكان من أهدافها الاجتماعية نشر العلم والثقافة وخدمة المجتمع الزبيري، وذلك بفتح المكتبات العامة لذلك نراها وفي العام نفسه قامت بفتح مكتبة عامة بالزبير، وفي أواخر العقد السادس من القرن العشرين الميلادي قامت بفتح معهد مسائي تجاري، تُدَرِّس فيه العلوم التجارية وتعلم فيه الطباعة على الآلة باللغة العربية والإنجليزية لتأهيل الدارسين للالتحاق بالوظائف التجارية لدى الدوائر الرسمية والمكاتب التجارية الأهلية.

وعين في هذا المعهد المدرسون الأكفاء من ذوي التخصصات، ويلتحق الطلبة فيه بموجب شروط للقبول ولقاء رسوم، وكان مقر هذا المعهد ملحقاً خاصًّا ببناية المكتبة قامت إدارتها ببنائه على نفقتها وزودته بكل ما يلزم وانتظمت الدراسة فيه وتخرج منه العديد من الطلبة، ونظراً لأهمية جمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير فقد أفردنا لها فصلاً كاملاً من هذا المؤلف.

٨ـ المعهد الإسلامي: لما كان من أهداف جمعية النجاة الأهلية في الزبير نشر العلم والمعرفة والثقافة كما هو في نظامها الأساسي، وبعد فتح مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية، فقد قامت هيأتها الإدارية وفي عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م بفتح معهد إسلامي لتدريس علوم الدين والحصول على موافقة وزير الأوقاف العراقي أحمد عبدالستار الجواري على أن يكون المعهد تحت إشراف الوزارة كجهة رسمية، وقد اتخذ مقرًّا له في نفس مكان مقر الجمعية ومدرستها الواقع في محلة الرشيدية في الزبير.

أولاً: شروط القبول:

١- ألا يقل عمر طالب الالتحاق بالمعهد عن (ثماني عشرة سنة).

٢- أن يكون طالب الالتحاق حافظاً بعض الأجزاء من القرآن الكريم.

٣- أن يقدم الطالب تزكية من أحد علماء بلدته المشهورين وصالحي أهلها المعروفين.

٤- أن يجتاز الطالب المقابلة الشخصية.

٥- أن يلتزم الطالب باللباس الخاص بالمعهد وهو العمامة والجبة.

ثانياً: المراحل الدراسية:

١- المرحلة المتوسطة ومدتها ثلاث سنوات وبعد التخرج تؤهله شهادته الالتحاق بالمرحلة الثانوية.

٢- المرحلة الثانوية: ومدتها ثلاث سنوات وبعد التخرج تؤهله شهادته الالتحاق بوظيفة الإمامة والخطابة في المساجد والجوامع .

ثالثاً: الموارد والمصارف المالية:

١- تقوم وزارة الأوقاف، عن طريق مديرية أوقاف البصرة، بدفع معاشات المدرسين والموظفين.

٢- تقوم أيضاً وزارة الأوقاف عن طريق مديرية أوقاف البصرة بصرف مكافأة شهرية للطالب ومقدار المكافأة (٣ ثلاثة دنانير لكل طالب).

٣- تقوم جمعية النجاة من جانبها بصرف مكافأة شهرية للطالب مقدارها ديناران لكل طالب، وذلك من صندوقها الخاص.

رابعاً: المناهج التعليمية:

١- القرآن الكريم حفظ الكثير من سوره وآياته وتفسيره وتجويد ه وعلومه.

٢- علوم الحديث والفقه وأصولهما، وعلم الفرائض وطرق توزيع المواريث.

٣- علوم العقيدة الإسلامية، والتوحيد، وتاريخ التشريع الإسلامي.

٤- علوم اللغة العربية ونحوها وصرفها والبلاغة والأدب والتعبير والمنطق والأخلاق والبحث والمناظرة.

٥- علوم التاريخ والسير والمغازي.

٦- علوم الجغرافيا والحساب.

٧- اللغة الإنجليزية والعلوم العامة.

خامساً: نظام الامتحانات:

١- امتحانات نصف شهرية.

٢- امتحانات شهرية.

٣- امتحانات السنوية.

٤- يعفى الطالب من أداء امتحان نهاية العام عن أي مادة إذا حاز فيها على (٩٠) درجة فأكثر أثناء السنة الدراسية.

٥- يعفى الطالب من أداء امتحان نهاية العام عن جميع المواد إذا حاز فيها عن كل مادة على خمس وثمانين درجة.

٦- أما امتحان التخرج النهائي سواءً كان في المتوسط أم الثانوي فلابد من أدائه في نهاية سنة التخرج لجميع الطلاب بغض النظر عن مستوى الدرجة التي حصل عليها.

سادساً: الدوام الدراسي وعدد الحصص الدراسية:

١- الدوام الرسمي ستة أيام في الأسبوع يبدأ يوم السبت وينتهي يوم الخميس.

٢- يبدأ الدوام اليومي الساعة السابعة صباحاً وينتهي الساعة الواحدة ظهراً أو بعدها بقليل.

٣- عدد الحصص الدراسية اليومية تكون أحياناً تسع حصص وأحياناً أخرى خمس حصص ومدة كل حصة خمس وأربعون دقيقة.

سابعاً: مديرو ومدرسو المعهد:

١- الأستاذ عبدالله بن محمد الحمدان - مدرساً - ومديراً.

٢- الشيخ إبراهيم الفايز- مدرساً - ومديراً.

٣- الشيخ عبدالله بن محمد الرابح - مدرساً - إضافةً إلى قيامه بالتدريس في المعهد الإسلامي في البصرة.

٤- الشيخ عبدالمحسن الدمياطي - مدرساً - وإمام وخطيب جامع ميناء المعقل في البصرة.

٥- الشيخ شوقي حمادة - مدرساً - وواعظاً ومرشداً في مدينة البصرة والمبعوث من قبل الأزهر الشريف في مصر.

٦- الشيخ محمد بن علي - مدرساً - وإمام وخطيب جامع عزيز أغا بالبصرة.

٧- الأستاذ عبدالجبار أحمد المرزوق - مدرساً في إحدى المدارس الثانوية الأخرى.

٨- الأستاذ رابح عبدالله الرابح - مدرساً.

٩- الأستاذ عبداللطيف البصري - مدرساً.

١٠- الأستاذ عيسى الدغمان - مدرساً.

ثامناً: طلاب المعهد:

لقد درس الكثير من الطلبة في المعهد الإسلامي من داخل الزبير وخارجه ومنهم من تخرج فيه وحاز بشهادته، والبعض منهم، التحق بالدراسات العليا، ومنهم من توظف ومنهم من لم يتخرج بتركه الدراسة ومن أولئك الطلاب الذين التحقوا بالمعهد، وممن ورد ذكرهم وعلى سبيل المثال لا الحصر:

م	الاسم	م	الاسم
١	توفيق عيسى الطيران	٨	عبدالرحيم الرفاعي
٢	إبراهيم خليل المزيد	٩	جمال عزاوي
٣	عبدالعزيز المعيصب	١٠	رياض محمد الحاتم
٤	سعد يوسف الرشيد	١١	يعقوب يوسف
٥	لقمان عبدالرحمن البحر	١٢	يوسف أحمد الغملاس
٦	قصي عبدالكريم البدران	١٣	جاسم الصانع
٧	عبدالباسط لقمان	١٤	إبراهيم جاسم الزامل

تاسعاً: نشاطات المعهد:

١- إقامة المحاضرات العلمية العامة.

٢- إقامة حفل سنوي نهاية كل عام دراسي، تعرض فيه منجزات المعهد السنوي وتلقى فيه المحاضرات العلمية والندوات الثقافية والقصائد الشعرية.

٣- الاحتفال بالمناسبات الدينية – مولد المصطفى الرسول الكريم محمد بن عبدالله – الإسراء والمعراج – غزوة بدر الكبرى – الهجرة النبوية الشريفة.

٤- قيام طلاب المعهد وإدارته ومدرسيه بزيارة المعاهد والمراكز العلمية خارج الزبير لمدينة البصرة ونواحيها.

٥- قيام الطلاب بتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين التي تجمع من المحسنين.

٦- يقوم المعهد بفتح مكتبته الخاصة للدارسين والباحثين.

عاشراً: نهاية المعهد:

لقد أدى المعهد الإسلامي لجمعية النجاة الأهلية دورهُ الريادي على أكمل وجه، حيث تخرج منه طلاب بعدما أكملوا المرحلة الثانوية ونالوا شهادتها منهم من واصل دراسته بالتحاقه بالجامعات الإسلامية الشرعية، ومنهم من التحق بالوظائف الدينية، كالإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد ومنهم من زاول الإدارة والصحافة.

وفي سنواته الأخيرة واجه المعهد صعوبات جمة، ومرَّ بظروف قاسية، حاول المسؤولون والقائمون على أمره اجتيازها، فلم يستطيعوا، رغم ما بذلوه من جهد بهذا الخصوص؛ ما جعلهم مضطرين إلى غلقه، وكان ذلك نهاية عام ١٣٩٣-١٩٧٣م.

٩- دورات تعليمية أخرى: بعد قيام الحكومة بتأميم المدارس الأهلية، ألحقت المدارس الدينية التي تُدَرّس علوم الدين فقط بما يسمى (المعابد)، أما المدارس الأهلية التي تُدَرّس علوم الدين والحياة فألحقت مع مبانيها بوزارة المعارف وألغت إدارتها ومن هذه المدارس الملغاة مدارس جمعية النجاة الأهلية الابتدائية منها والمتوسطة، وأبقت للجمعية مبناها القديم كمقر للجمعية وهيئتها الإدارية، كما أبقت لها مواردها المالية من الأوقاف الموقفة لها.

ولما كانت هيئتها الإدارية، إذ ذاك من ذوي الديانة والإخلاص لخدمة المجتمع الزبيري نراها، وقد شمروا عن ساعد الجد لتؤدي دورها الريادي، فأقامت دورات تعليمية وإرشادية على منهج الإسلام وتعاليمه منها دورات للذكور، وأخرى للإناث وعلى مستويات عدة منها الابتدائي والمتوسط والثانوي، كما دورات لمحو الأمية، ورياض الأطفال.

ومن مناهج هذه الدورات:

١- تعليم القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم وشيء من فقه العبادات والتركيز على فهم عقيدة الإسلام وتوحيد الله - عز وجل - وحفظ سور القرآن الكريم وبعضاً من آياته الكريمة.

٢- دراسة علوم القرآن الكريم وتفسيره وتجويده.

٣- دراسة علوم الفقه والحديث وعلوم العقيدة والسير والتاريخ.

٤- العناية بالأذكار والأدعية النبوية الشريفة والوعظ والإرشاد في التربية والسلوك، وقد قام بهذه الدورات علماء أجلاء وأساتذة وأستاذات من ذوي الديانة والعبادة والكفاءة العلمية.

٥- ولا تزال تؤدي دورها الريادي على الرغم مما تواجهها من الصعوبات.

ومن المدارس النظامية الكبرى

أولاً: مدرسة الدويحس الدينية في الزبير

سبق أن ذكرنا منذ تأسيس بلدة الزبير ومشيختها عام ١٠٠٣ هـ، حتى أواخر الثاني عشر الهجري لم يكن في بلدة الزبير مدارس نظامية لها مناهجها المقررة ومدرسوها وتلاميذها المنتظمون، بل كان هناك مدارس العلماء الذين يتخذون من منازلهم أو المساجد مقرات لحلقات العلم ولهم تلاميذهم المنتظمون معهم ينهلون من علمهم.

١-تأسيسها ومؤسسها:

لما رحل علامة الزبير الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد لبلاد الشام ومن ثم لبلاد الأحساء وذلك للتزود بالعلوم، حيث كانت تلك البلاد زاخرة بالعلم وكثرة العلماء ومدارسها العلمية فاطلع على تلك المدارس ومناهجها ونظامها حتى حصل على فكرة تامة عنها، ولما عاد إلى بلدة الزبير فكر بإنشاء مدرسة نظامية كتلك المدارس. ولما أراد المولى - عز وجل - ذلك هيأ المحسن الجليل دويحس بن عبدالله الشماس صاحب الثروة والأملاك بأن استشار أهل الزبير ومنهم الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد بأنه يريد توقيف بعض من ثروته وأملاكه النخيل بالبصرة على وجوه الخير؛ فأشاروا عليه وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد بأن يتبرع بمبنى يكون مقرًّا لمدرسة علم ويوقف عليها ما شاء من أملاكه، وأن تسمى تلك المدرسة باسمه تكريماً له ولإحسانه، فما كان منه إلا حقق ذلك فبنى في الزبير مدرسة وأوقف عليها قطعة من نخيله بالبصرة مورداً لها ولمصروفاتها، وبهذا نرى المؤسس الحقيقي لمدرسة الدويحس هو العلامة الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد وأما دور دويحس بن عبدالله الشماس هو ذلك التبرع السخي منه مبتغياً وجه الله تعالى. وتكريماً له سميت (مدرسة الدويحس الدينية في الزبير).

ومما يؤكد ذلك أن المؤسس الحقيقي لتلك المدرسة هو الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد، يقول العلامة مفتي الحنابلة في مكة المكرمة الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد المولود في بلدة عنيزة عام ١٢٣٦ هـ والمتوفى في بلدة الطائف عام ١٢٩٥ هـ وذلك في مؤلفه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة)، حيث يقول عنه: "وبنى بعض الموفقين مدرسة الطلبة الوافدين وأنفق عليها جميع ما يملكه؛ فصارت مأوى المستفيدين، وكان السبب في ذلك كله الشيخ المترجم له"، انتهى. ويقصد الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد في ترجمة سيرته في المؤلف المذكور.

وفي مقابلة لي مع العلامة الشيخ عبدالله بن محمد الرابح صوتاً وصورة لتسجيل وتوثيق سيرة حياته وذلك بمنزله في مدينة الدمام يوم ١٧ / ٧ / ١٩٩٧ م، وهو آخر مدرس بمدرسة الدويحس ولمدة ثلاثة وعشرين عاماً حتى نهايتها، حيث يقول في تلك المقابلة المسجلة: "وقد أسس مدرسة الدويحس الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد، وقد سميت بهذا الاسم لأن الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد قد استشار أهل الخير حينما

أراد دويحس بن عبدالله الشماس أن يكتب وصيته وهو لديه بعض الأملاك بالبصرة وأراد أن يوقفها؛ فأشاروا عليه بأن يبني مدرسة تسمى باسمه وبالفعل ذلك الذي حصل وأن يوقف عليها ما يريد أن يوقفه من الخيرات على نفس المدرسة لتكون ريعاً للرواتب التي يأخذها المدرسون وبعض الطلبة المحتاجين؛ لذلك سجل وصيته بصورة رسمية"، انتهى.

٢- سنة التأسيس:

ذكرت بعض المصادر سنة تأسيسها مع اختلاف في ذلك ونوردها كما جاءت:

١. ما ذكره الأستاذ يوسف الحمد البسام في مؤلفه (الزبير قبل خمسين عاماً ١٣٩١ –١٩٧١م) أن سنة التأسيس عام ١١٨٥ هـ.

٢. ما ذكره الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) – الجزء الثالث منه، أن سنة التأسيس عام ١١٨٦هـ.

٣. ما ذكره الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون) أن سنة التأسيس ١١٨٥ هـ.

٤. ما ذكره الدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين في مقالة له (الشنقيطي ومدرسة النجاة الأهلية في الزبير) والتي نشرها في مجلة الدارة السعودية بالرياض العدد الأول – السنة الثالثة عشر – شوال عام ١٤٠٧هـ أن سنة التأسيس عام ١١٨٠هـ.

٥. ما ذكره الأستاذ القطراني في رسالة الماجستير التي تقدم بها إلى كلية الآداب بجامعة البصرة عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م بعنوان (الزبير في العهد العثماني من عام ٩٧٩هـ وحتى عام ١٣٣٣هـ الموافق عام ١٥٧١م حتى عام ١٩١٤م) كجزء من متطلبات تلك الرسالة يذكر أن سنة التأسيس عام ١١٨٠هـ.

٦. ويذكر الأستاذ محمد سعد الرقراق (لمحات من ماضي الزبير) أن سنة التأسيس هي ١١٨٠هـ.

عند استعراض ما ذكرته تلك المصادر نجد الاختلاف في سنة التأسيس، بل نجد البون الشاسع فمن ذكر أنها سنة ١١٨٠هـ ومن ذكر أنها سنة ١١٨٦هـ أي أن الفرق ست سنوات وهذا ليس بالقليل كما كان بودنا أن تلك المصادر قد ذكرت سندها التاريخي الذي اعتمدت عليه.

ونحن نقول بدورنا إن سنة التأسيس إما أن تكون سنة ١١٩٥م أو ربما تكون ١١٩٦م معتمدين على ما ورد فيما ذكرناه من مصادر موثقة في الفصل الأول السابق بعنوان (تأسيسها ومؤسسها):

١. ما ذكره الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد والشيخ عبدالله بن محمد الرابح أن المؤسس هو الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد.

٢. كما ذكر الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد أن الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد كان في رحلة علمية إلى بلاد الشام والأحساء وأنه قد رجع من تلك الرحلة إلى بلدة الزبير سنة ١١٩٥هـ.

٣. وعند الرجوع إلى كتاب السحب الوابلة لمؤلفه ابن حميد في معرض ترجمة للشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد نجد أن مدة دراسته في المدرسة المرادية في دمشق أربع عشرة سنة، حيث يقول عنه: "وقرأ على مشايخ بلده ثم ارتحل إلى الشام للتلقي عن علمائها فسكن في المدرسة المرادية مدة أربع عشرة سنة"، انتهى.

كما ذكر أنه بعد المدرسة المرادية في دمشق رحل إلى الأحساء لتلقي العلم حيث يقول: "وبعد أن قضى وطره من الشام قدم للأحساء للأخذ عن علامتها العلم المفرد الشيخ محمد بن فيروز فقرأ عليه في فنون عديدة فاستجازه فأجازه سنة ١١٩٥ هـ ثم رحل إلى بلدة الزبير"، انتهى.

ولهذا يظهر لنا أن سنة التأسيس تكون عام ١١٩٥ هـ أو ربما سنة ١١٩٦ هـ وليس كما ذكر سنة ١١٨٠ هـ، أو سنة ١١٨٥ هـ، أو سنة ١١٨٦ هـ، حيث إن الشيخ المؤسس إبراهيم بن ناصر بن جديد لم يكن في بلدة الزبير في تلك السنوات، بل كان في بلاد الشام والأحساء اعتماداً على ما يلي:

١. رحلة الشيخ العلامة عبدالمحسن بن علي بن شارخ الأشيقري من الأحساء إلى الزبير فيذكر ابن حميد في السحب الوابلة أن الشيخ محمد بن فيروز شيخ الشيخ عبدالمحسن الأشيقري يقول عنه: "،ثم طلب مني أهل الزبير أن آذن لهم أن يكون لهم إماماً وخطيباً ومفتياً فأذنت له، فسار إليهم وكان عندهم مكرماً معظماً في تلك الجهات مقبول القول حتى توفاه الله بالطاعون في آخر ذي الحجة سنة ١١٨٧ هـ"، انتهى. انظر كيف أن أهل الزبير يطلبون من الشيخ ابن فيروز بالأحساء يستقدم لهم عالماً بالإفتاء والقضاء والإمامة والخطابة والشيخ إبراهيم بن جديد موجود في تلك السنة وما قبلها وهذا لا يمكن أن يكون إلا والشيخ ابن جديد يدرس في بلاد الشام.

٢. وفي رحلته العلمية إلى الأحساء بعد بلاد الشام كما ذكر ابن حميد للدراسة والتحصيل العلمي وحتى يحصل على الإجازات العلمية يحتاج إلى وقت ليس بالقليل، فلو قدرنا مكوثه في الأحساء وعلى أقل تقدير فلنقل أربع سنوات.

٣. ولما كانت الرحلة من الزبير إلى بلاد الشام ومنها إلى الأحساء ومن ثم عودته منها إلى الزبير فكم من الزمن تستغرق تلك الرحلة على الجمال والاستعداد لها ولنقل على أقل تقدير؟(سنة واحدة).

٤. إذاً ستكون مدة رحلة ابن جديد العلمية قد استغرقت (تسع عشر سنة إن لم تكن أكثر قليلاً).

٥. ولما كانت عودة ابن جديد لبلدة الزبير من بلاد الأحساء سنة ١١٩٥ هـ فإذا طرحنا العدد ١٩ فيكون الناتج سنة ١١٧٦هـ؛ فمعنى ذلك أن الشيخ المؤسس لمدرسة الدويحس العلامة إبراهيم بن ناصر بن جديد لم يكن موجوداً في بلدة الزبير في تلك السنين سنة ١١٨٠هـ، سنة ١١٨٥هـ، سنة ١١٨٦هـ؛ ولهذا يتأكد لدينا أن سنة تأسيس مدرسة الدويحس الدينية في بلدة الزبير سنة ١١٩٥هـ أو سنة ١١٩٦هـ، حيث عودة الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد إلى بلدته الزبير في تلك السنة.

٣- مواردها المالية:

١) وقفية المحسن الجليل (دويحس بن عبدالله الشماس) وهي عشرون جريباً من النخيل واقعة في إحدى المقاطعات الجنوبية لمدينة البصرة الحديثة، ويقدر عدد نخيلها ما يقارب ألفين من النخيل، وهذا العدد يعتبر كثيراً ويعطي حاصلاً من ثمن نخيلها الشيء الكثير.

٢) وقفية المحسن الجليل (عبداللطيف بن إبراهيم أَجُلَّقْ) وهي (قاع من نخيل البصرة لم يوضح عدد أجربتها ذكرها ذلك الشيخ عبدالله بن العالم الجليل الشيخ إبراهيم بن غملاس، المولود في الزبير سنة ١٢٦٥ هـ والمتوفى فيها سنة ١٣٥٤هـ، وذلك في مؤلفه (الأعلام في بلد العوام)، وبلد العوام هذه هي بلدة الزبير نسبة إلى الصحابي الجليل الشهيد المبشر بالجنة الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه.

٣) ولها أوقاف من النخيل في مقاطعتي حمدان والمطيحة من مقاطعات البصرة الجنوبية، وقد ذكر الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين)، حيث يقولا: "وكان لمدرسة الدويحس أوقاف في مقاطعتي حمدان والمطيحة وكان المحسنون رحمهم الله لا ينفكون بين جيل وجيل يوقفون أملاكهم في الجنوبات"، انتهى.

٤) ويقول الدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين في مقالته المنشورة في مجلة الداره الآنفة الذكر: "ويسكن طلابها في نفس المدرسة ويعيشون على ما يقدمه أهل الخير إليها وما يساهم به العلماء والقضاة والمدرسون وما يجود به الناس في المناسبات لتقدم هذه المدرسة"، انتهى.

٥) ما يقدمه وينفقه عليها وعلى طلابها مؤسسها العلامة الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد، حيث يملك بستاناً من النخيل في إحدى مقاطعاتة البصرة، كما يستغل مكانته ووجاهته لدى الحكام والأمراء من أجلها معنويًّا وماديًّا يقول ابن حميد في ترجمته لحياته في مؤلفه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) في ذكره عن تأسيسه لمدرسة الدويحس حيث يقول: "وكان يقوم للطلبة بكفايتهم كأنهم عائلته وكان له جاه عظيم عند الحكام والأمراء"، انتهى.

٤- مصروفاتها المالية :

١ – رواتب لمدرسيها وطلابها يذكر العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن محمد الرابح في المقابلة معه الآنفة الذكر في ذكر التسجيل الرسمي لوصية المحسن الجليل دويحس بن عبدالله الشماس حيث يقول: "وإن يوقف عليها ما يريد أن يوقفه من الخيرات عل نفس المدرسة لتكون ريعاً للرواتب التي يأخذها مدرسوها وبعض الطلبة المحتاجين"، انتهى.

كما يذكر الصانع والعلي عن تلك المصروفات حيث يقولان عنها في مؤلفهما آنف الذكر (توزع على المشايخ المدرسين وطلبة العلم)، انتهى.

ثم يستطردان ويقولان: "وكانت مدرسة الدويحس قد عينت الرواتب لطلبتها يتسلمها الطالب آخر الشهر، وكان الشيخ ابن حمود هو الذي يطلب من الشيخ محمد بن شهوان أن يوزع الرواتب المخصصة على أساس تفوقهم في الدروس فيأخذ بعضهم أكثر من بعض"، انتهى. والشيخ ابن حمود هو عبدالله بن عبدالرحمن الحمود من مشاهير علماء الزبير قد تولى إدارة مدرسة الدويحس والتدريس فيها، أما الشيخ محمد بن شهوان فهو من مدرسي مدرسة الدويحس وهما من متأخري مدرسيها.

كما يقول الصانع والعلي عن أحد طلبتها الشيخ فراج سابق الفراج يقول: "كنا نتلقى راتباً للمعيشة وكان يزيد عن حاجتي فأرسل منه إلى أهلي"، انتهى، (يقصد أهله في بلاد نجد).

أما الدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين فيقول في مقالته الآنفة الذكر: "ويسكن طلابها في نفس المدرسة ويعيشون"، انتهى.

ويقول الأستاذ محمد سعد الرقراق في مؤلفه الآنف الذكر: "فكان بعض الطلبة وهم القادمون من خارج البلدة يسكنون نفس المدرسة ويعيشون"، انتهى.

ويقول الأستاذ القطراني في مؤلفه الآنف الذكر: "وأعدت المدرسة قسماً داخليًّا للطلبة أيضاً يقيمون فيه ويعيشون"، انتهى.

ويقول الدكتور أحمد جار الله الجارالله في مؤلفه الآنف الذكر: "ولأن المدرسة فيها قسم داخلي للطلبة يدفع لهم رواتب ويقيمون فيه ويعيشون"، انتهى.

كما يقول الشيخ عبدالله بن محمد الرابح في المقابلة الآنفة الذكر: "وبعد ذلك استولت عليها الأوقاف وصارت تديرها وتدفع أربعين روبية هندية ومثلها تصرف للطلاب المنتظمين فيها لمن يراه شيخها محتاجين للمساعدة"، انتهى.

ولعل الشيخ الرابح يقصد بالاستيلاء عليها في العهد الوطني العراقي أي ما بعد سنة ١٣٣٩هـ، وسنة ١٩٢٠م حتى عهد منع التداول بالعملة الروبية وطبع الدينار الملكي العراقي للتداول.

٢- مصاريف للإنفاق على بناية المدرسة وترميمها وما يلزمها من مصروفات أخرى، والإنفاق على عمارة وقفية النخيل الموقف عليها وما يتطلب ذلك من مصاريف أخرى، يقول الصانع والعلي في مؤلفهما المذكور عن المصروفات: "وصرف الريوع على جهتين جهة لإعمار النخيل والجهة الأخرى لعمارة المدرسة"، انتهى.

٣- مصاريف الفراشين والإنارة والماء والأثاث وشراء الكتب واستنساخها وتجليدها والأدوات القرطاسية وما يلزمها.

٥- مناهجها التعليمية:

أسست مدرسة الدويحس على أنها تُعنى بعلوم الشريعة الإسلامية ليتولى خريجها القضاء والإفتاء والإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد؛ فاختارت المناهج التعليمية مما يناسب ذلك، كما اختارت من المدرسين العلماء ذوي المكانة العلمية الرفيعة لهذا المستوى العلمي الرفيع ، ولذلك اعتمدت مناهجها العلمية على ما يلي:

١) تدريس علوم القرآن الكريم حفظاً وتجويداً وتفسيراً.

٢) تدريس علوم العقيدة والتوحيد.

٣) تدريس علوم الحديث والفقه خاصة الفقه الحنبلي.

٤) تدريس علوم العبادات والأحكام والمعاملات.

٥) تدريس علم الفرائض (المواريث) وحساباتها.

٦) تدريس علوم اللغة العربية وآدابها ونحوها وصرفها ودراسة الشعر ودواوين الشعراء لتعلقها بعلوم اللغة العربية والبلاغة.

٧) تدريس علوم التاريخ والسير والمغازي.

٨) تدريس علوم الفلك والمواقيت والحساب.

٩) تدريس علوم الخط العربي.

١٠) ولنترك فضيلة العلامة الشيخ عبدالله بن محمد الرابح يتحدث عن مناهجها في المقابلة الآنفة الذكر وهو مدرس فيها ولمدة ثلاث وعشرين سنة من ١٣٦٥هـ إلى ١٣٨٧هـ من ١٩٤٦م إلى ١٩٦٦م حيث يقول: "لقد دَرست في مدرسة الدويحس جميع العلوم الشرعية مثل علوم الفقه وما يتفرع منها من أصول الفقه وعلوم الحديث بمختلف فروعه وعلوم النحو بجميع فروعه من نحو وصرف وبلاغة وعلوم وآداب البحث والمناظرة وعلم الوضع ، كما ذكرنا في كل ما يتعلق من اثني عشر علماً".

٦- شروط القبول:

لم نجد في المصادر التي بين أيدينا معلومات تحدد شروط القبول فيها غير ما ذكره الدكتور كاسب بن عبدالكريم البدران أستاذ الفقه الإسلامي المشارك في جامعة الملك فيصل بكلية التربية بالدمام بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في تحقيقه ودراسته لكتاب (الفتاوى الزبيرية الجزء الأول) لمؤلفه العلامة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الحمود الحنبلي الزبيري، حيث يقول فيه: "كان طالب العلم في الزبير في وقته لا يأتي لمدرسة الدويحس إلا بعد أن يقرأ في أحد الكتاتيب كمن يتخرج اليوم من المعهد العلمي ليدرس في الجامعة"، انتهى. ثم يقول: "وبعد أن يدرس الطالب في إحدى الكتاتيب التي تعد الطالب إعداداً جيداً لتلقي العلم ويقاس نباهته وسرعة تلقيه للعلم وحفظه يقبل في مدرسة الدويحس وتزداد العناية به وينمى فيه

العلم والمعرفة ويشوق لذلك بعدة طرق؛ حتى يكون أهلاً لحمل رسالة العلم والعلماء ويحمل ميراث النبوة بعون الله وتوفيقه ومن الكتاتيب التي تصب متخرجيها في الدويحس مدرسة فضيلة الشيخ بن صعب والتي كانت تربي التلاميذ على حب العلم والاستزادة منه؛ فيزدادوا علماً وتعلماً ليؤهلهم للدراسة العليا وهي مدرسة الدويحس"، انتهى.

والشيخ ابن صعب هو (أحمد بن محمد بن صعب الزبيري)، ولد في بلدة الزبير أوائل القرن الثالث الهجري والمتوفى سنة ١٢٥٤هـ.

نشأ وتعلم في الزبير ودَرَّس في بلاد الشام والأحساء وأخذ من علمائها الكبار وبرز في علوم الشرع الحنيف وأجاز بعضاً من طلابه الإجازات العلمية؛ ولذا نراه حري به أن يعد طلاب العلم للالتحاق بمدرسة الدويحس الدينية في الزبير وهم على مستوى رفيع من العلم ولا شك أن هناك شروطاً أخرى كالسن وسلامة العقل والجسم والشهادة له بالدين وسلامة العقيدة والخلق الرفيع.

٧-مستواها العلمي:

عدت مدرسة الدويحس الدينية في الزبير من المدارس السبع العليا في العالم العربي في زمانها كمدرسة الحرم المكي الشريف والمسجد النبوي الشريف ومدرسة جامعة الأزهر والمدرسة المرادية في بلاد الشام، ومدرسة آل أبي بكر في الأحساء ومدرسة الألوسي في بغداد. يقول الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) عن مدرسة الدويحس: "وكان يقال لا يبلغ طالب العلم كماله والكمال لله حتى يتخرج أو يحضر دروساً في سبع مدارس في سبع بلدان مدرسة الدويحس في الزبير، ومدرسة آل أبي بكر في الأحساء ومدرسة الألوسي في بغداد والأزهر في مصر ومدرسة المرادية في دمشق وكان طالب العلم إذا استوفى يؤم الحرمين الشريفين لحضور بعض حلقات الحرمين في مكة والمدينة"، انتهى.

ويقول الدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين في مقالته الآنفة الذكر: "إن المستوى العلمي في مدرسة الدويحس في الزبير المؤسسة منذ أكثر من مئتي سنة يشبه المعاهد العالية في منهجها"، انتهى.

ويقول الدكتور أحمد بن جار الله الجارالله في مؤلفه الآنف الذكر: "أما المؤسسات العلمية فلقد تأسست منذ وقت مبكر، أول مؤسسة علمية كانت بمثابة كلية للعلوم الشرعية يتخرج منها الفقهاء والقضاة وأئمة المساجد هي مدرسة الدويحس التي تأسست عام ١٧٦٦ م ودَرَّس فيها العديد من العلماء والمشايخ"، انتهى.

ويقول الأستاذ محمد سعد الرقراق في مؤلفه آنف الذكر عن مدرسة الدويحس: "وقد كانت الدراسة فيها أشبه ما تكون بالمعاهد العلمية العالية"، انتهى.

ونظراً لمكانة مدرسة الدويحس العلمية في مناهجها العالية ومدرسيها العلماء والفطاحل فقد أقبل عليها طلاب العلم من داخل الزبير وخارجه من بلاد نجد والأحساء والإمارات والخليج العربي فكانت مأوى لطلاب

العلم الوافدين كما ذكر ذلك ابن حميد في مؤلفه السحب الوابلة، بل نرى العلماء من خارج الزبير قدموا إليها فأفادوا واستفادوا ومنحت خريجيها من طلبة العلم فيها الإجازات العلمية العليا، كما كانت لها العلاقة العلمية وتبادل العلماء في كل من بلاد نجد والأحساء ومصر وبغداد وإمارات الخليج العربي وبلاد مسقط وعمان. (انظر في فصل تراجم العلماء من هذا المؤلف).

٨- مدرسوها الأوائل والمتأخرون وهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ - الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد.	٢ - الشيخ محمد الحمد الهديبي.
٣ - الشيخ محمد بن علي بن سلوم.	٤ - الشيخ عبدالله بن داود.
٥ - عبدالرحمن بن راشد الخراص.	٦ - الشيخ عبدالله بن جبر.
٧- الشيخ صالح بن سيف بن أحمد. العتيق.	٨- الشيخ عبدالله بن حمود. (المتقدم).
٩ - الشيخ محمد بن سيف بن أحمد العتيق.	١٠- الشيخ غنام بن محمد بن غنام.
١١- الشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل.	١٢ - الشيخ عبدالجبار بن علي اليحيى.
١٣ - الشيخ ناصر بن سليمان السحيم.	١٤ - الشيخ صالح بن حمد المبيض.
١٥- الشيخ عثمان بن محمد بن سند.	١٦- الشيخ محمد بن ناصر الدايل.
١٧- الشيخ أحمد بن عثمان بن عبدالله الجامع.	١٨- الشيخ قاسم بن محمد بن غنيم.
١٩- الشيخ عبدالله بن عثمان بن عبدالله الجامع.	٢٠- الشيخ محمد بن عبدالجبار اليحيى.
٢١- الشيخ عثمان بن عبدالله الجامع.	٢٢- الشيخ محمد عبدالله العوجان.
٢٣- الشيخ عبدالعزيز بن شهوان.	٢٤- الشيخ محمد بن شهوان.
٢٥- الشيخ حمود بن جسار.	٢٦- الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين.
٢٧- الشيخ فهد بن أحمد السواحة.	٢٨- الشيخ محمد الحمد العسافي.
٢٩- حبيب زاده الكردي البغدادي.	٣٠- الشيخ عبدالله بن محمد الرابح.
٣١- الشيخ إبراهيم بن غملاس.	٣٢- عيسى بن محمد الزبيري. (من القدماء)
٣٣- الشيخ عثمان بن محمد الجامع.	٣٤- عبدالله بن جميعان. (من القدماء).
٣٥- الشيخ عبدالله بن سليمان النفيسة.	

٩- طلابها الأوائل الذين تخرجوا منها ومنهم من درس فيها ولم يتخرج منها وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١) الشيخ عيسى بن محمد الزبيري – ودَرَّس فيها.

٢) الشيخ محمد بن حمد الهديبي – ودَرَّس فيها.

٣) الشيخ عثمان بن محمد بن سند – ودَرَّس فيها.

٤) الشيخ عبدالله بن داود – ودَرَّس فيها.

٥) الشيخ عبدالله بن حمود (المتقدم وليس المتأخر) - ودَرَّس فيها.

٦) الشيخ عبدالله بن جبر – من العلماء القدماء ودَرَّس فيها.

٧) الشيخ فراج بن سابق الزبيري.

٨) الشيخ فهد بن أحمد السواحة – ودَرَّس فيها.

٩) الشيخ عبدالعزيز بن شهوان – ودَرَّس فيها.

١٠) الشيخ عبدالله بن سليمان بن نفيسة – ودَرَّس فيها.

١١) الشيخ إبراهيم بن غملاس – ودَرَّس فيها.

١٢) الشيخ عبدالجبار بن علي بن عبدالله بن يحيى بن حنيحن – ودَرَّس فيها.

١٣) الشيخ صالح بن حمد المبيض – ودَرَّس فيها.

١٤) الشيخ محمد بن الشيخ عبدالجبار – ودَرَّس فيها.

١٥) الشيخ محمد بن ناصر بن عبدالرحمن الدايل – ودَرَّس فيها.

١٦) الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن جامع – ودَرَّس فيها.

١٧) الشيخ محمد بن قاسم آل غنيم - ودَرَّس فيها.

١٨) الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان العوجان - ودَرَّس فيها.

١٩) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد الحمود - ودَرَّس فيها.

٢٠) الشيخ مشعان بن ناصر المنصور.

٢١) الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين – ودَرَّس فيها.

٢٢) الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد.

٢٣) الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن عبدالرزاق بن علي بن يوسف الوهيب (الملقب بالمزين).

٢٤) الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالكريم المبيض.

٢٥) الشيخ أحمد بن عبدالمحسن بن حمد أبا حسين.

٢٦) الشيخ جاسم بن محمد بن عثمان الجامع .

٢٧) الشيخ حبيب الكردي البغدادي – ودرَّس فيها.

٢٨) الشيخ محمد بن شهوان بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن شهوان – ودَرّس فيها.

٢٩) الشيخ محمد بن حمد بن محمد بن صالح العسافي – ودّرّس فيها.

٣٠) الشيخ عبدالله بن محمد بن محمد الرابح – وهو آخر مدرس فيها.

١٠–أواخر طلابها (المنتظمون وغير المنتظمين):

١) الشيخ عبدالعزيز بن سعد بن أحمد الربيعة – منتظم وتخرج منها.

٢) الشيخ محمد بن ناصر الشماس – منتظم وتخرج منها.

٣) الشيخ خالد بن يوسف الفضيلي – منتظم وتخرج منها.

٤) عبدالعزيز السنيدي – غير منتظم.

٥) عبدالله بن خليل الجدعان غير منتظم.

٦) عبدالرحمن بن فهد الراشد – غير منتظم.

٧) عبدالرحمن بن فوزان الدليجان – منتظم ولم يكمل الدراسة فيها.

٨) منصور بن عبدالوهاب الدليجان – منتظم ولم يكمل الدراسة فيها.

٩) إبراهيم بن عبدالرزاق البلالي – منتظم ولم يكمل الدراسة فيها.

١٠) عبدالله بن جاسم الشبيب – منتظم ولم يكمل الدراسة فيها.

١١) خليل الحميد – منتظم ولم يكمل الدراسة فيها.

١٢) يوسف خليل الدغفق – منتظم لم يكمل الدراسة فيها.

١٣) عبدالله بن عبدالعزيز الناجم – منتظم ولم يكمل الدراسة فيها.

١٤) يعقوب بن صالح عبدالوهاب الصالح – منتظم ولم يكمل الدراسة فيها.

١٥) سعد الربيعة السعودي – منتظم وأكمل الدراسة فيها.

١١- نهاية المدرسة:

ولنترك العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن محمد الرابح يتحدث عن نهاية مدرسة الدويحس الدينية في الزبير حيث هو الأخير والوحيد من مدرسيها ولمدة ثلاث وعشرين سنة من سنة ١٣٦٥هـ، حتى سنة ١٣٨٧ هـ الموافق سنة ١٩٤٦م حتى سنة ١٩٦٦م، وذلك في المقابلة معه آنفة الذكر، حيث يقول

بعد ذكره عن بداية تأسيسها ومؤسسها: "وأخذ يدرس حين تأسيسها العلامة الشيخ إبراهيم بن ناصر ابن جديد المؤسس وعلماء مشهورون حتى نسب إليها العالم الجليل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن حمود، وذلك في أول عهد شيخ الزبير الشيخ محمد بيك حسين المشري وأخيه الشيخ علي بيك بن حسين المشري، وهو المدرس الوحيد فيها واستمر في التدريس حتى وفاته سنة ١٣٥٩هـ سنة ١٩٤٠م. وبعد وفاته أصبح مكانه شاغراً ومن ثم أغلقت المدرسة لفترة زمنية قليلة، حتى قام أهل الزبير بالسعي لفتحها ففتحت وأنيطت مسؤوليتها إلى إدارة الشيخ محمد الحمد العسافي، وأصبح المدرس الوحيد فيها ما يقارب الثلاث سنوات ثم تركها بسبب نقله إلى التدريس في المدرسة الرحمانية الدينية في البصرة؛ فأصبحت مدرسة الدويحس شاغرة من المدرسين.

حينها أشار على وجهاء الزبير ومنهم فضيلة الشيخ محمد الحمد العسافي بأن أترشح للتدريس فتمت الموافقة الرسمية فاستعنت بالله ودَرَّسْتُ فيها من سنة ١٣٦٥هـ وحتى سنة ١٣٨٧هـ الموافق سنة ١٩٤٦هـ حتى ١٩٦٦هـ ولمدة ثلاث وعشرين سنة، وكنت المدرس الوحيد فيها ودَرّسْتُ فيها اثني عشر عاماً وفي سنة ١٣٨٧هـ ١٩٦٦م ألحقت مدرسة الدويحس بملاك ما يسمى بالمدارس الملحقة بالمعابد، فتركتها ثم استولت عليها وزارة المعارف العراقية وصارت ملحقة بتلك الوزارة كسائر مدارسها"، انتهى.

ويقول الشيخ محمد بن ناصر الشماس: "التحقت والشيخ عبدالعزيز بن سعد الربيعة والشيخ خالد ابن يوسف الفضيلي بمدرسة الدويحس سنة ١٣٦٦هـ سنة ١٩٤٧م، وتخرجنا منها سنة ١٣٧٥هـ سنة ١٩٥٦م ومعنا طلبة آخرون لم يكملوا الدراسة بسبب انقطاعهم الدوام فيها، وأن مدرسنا الوحيد فيها فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الرابح وكنا ندرس فيها كثيراً من العلوم كالقرآن الكريم من حفظ وتجويد وتفسير وعلم الفرائض وحساباتها وعلوم الحديث والفقه واللغة العربية وآدابها ونحوها وصرفها والبحث والمناظرة وكنا نتقاضى راتباً شهرياً قدره ديناران فقط"، انتهى.

ويقول آخر طالب تخرج منها هو الشيخ سعد الربيعة السعودي: "التحقت بمدرسة الدويحس الدينية في الزبير طالباً أدرُسُ فيها سنة ١٣٧٧هـ سنة ١٩٥٨م، ومعي طلبة مستمعون وعلى انقطاع دائم حتى انقطعوا نهائياً، ولما عتق بناء المدرسة وآل إلى التساقط اتخذت أنا وشيخي الشيخ عبدالله بن محمد الرابح مكاناً في تكية النقيب المقابلة لمسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه للدراسة فيها سنة ١٣٨٦هـ سنة ١٩٦٧م، حيث أديت الامتحان النهائي أمام لجنة مؤلفة من شيخي عبدالله بن محمد الرابح ولجنة من مسؤولي أوقاف البصرة ولجان من دوائر أخرى من الدوائر الرسمية في البصرة، ونلت شهادتها فكنت آخر من نال شهادتها، ثم أغلقت نهائيًّا ونقل شيخي فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الرابح للتدريس في مدرسة الرحمانية"، انتهى.

وفي سنواتها الأخيرة أخذت مدرسة الدويحس تعطي ثمارها الخيره من الوعظ والإرشاد فقد اتخذ مقرها علماء ووجهاء أهل الزبير ومن طلبة العلم وشبابها منبراً لإقامة ندوة أسبوعية، وذلك من سنة ١٣٧٥هـ سنة ١٩٥٥م حتى سنة ١٣٧٨هـ سنة ١٩٥٩م وذلك ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء، ويعد برنامج الندوة كالتالي:

١. كلمة عريف الندوة غالباً ما يكون الفاضل يعقوب بن يوسف العقيلي يحيي فيه الحضور والوفد الزائر إن كان موجوداً والتعريف به وعرض برنامج الندوة.
٢. قراءة آيات من القرآن الكريم مجودة والقارئ غالباً ما يكون الشيخ محمد بن ناصر الشماس.
٣. تفسير بعض من آيات القرآن الكريم يلقيه فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الرابح.
٤. كلمة وعظ وإرشاد يلقيها أحد الذين تم اختيارهم في الأسبوع الماضي.
٥. قصيدة شعرية مختارة ذات المعاني الرفيعة يلقيها أحد الشباب الذي تم اختياره مسبقاً.
٦. عرض ما يهم بلدة الزبير من أمور ومشاكل وإيجاد الحلول لها والسعي في ذلك.
٧. تدريب بعض الشباب على إلقاء الخطب والمواعظ والقصائد الشعرية.

ولا يسعنا إلا أن نذكر ونحيي ذكر من خدم مدرسة الدويحس وحرسها ألا وهو التقي الزاهد المجاهد (الحاج قائد اليمني) الذي خرج من بلاده اليمن إلى بلاد ليبيا المسلمة للانضمام إلى المجاهدين المسلمين من أهلها بقيادة المجاهد البطل الشهيد عمر المختار، وذلك يوم غزتها جيوش بلاد إيطاليا المجرمة للقضاء على أهلها وإسلامها واستغلال خيراتها وذلك سنة ١٣٢٩هـ سنة ١٩١١م. ومن ليبيا خرج متجهاً إلى فلسطين ومسجدها الأقصى المبارك واشترك مع المجاهدين المسلمين من أهلها لقتال الأعداء على جبهتين، جبهة الاحتلال الإنجليزي وجبهة الغزاة الصهاينة من يهود، ومن فلسطين خرج متوجهاً إلى العراق ومن بغداد توجه إلى البصرة والتحق بالشيخ محمد الحمد العسافي يقوم بخدمته وصار مؤذناً بمسجد القطانة في البصرة يوم كان فضيلة الشيخ محمد الحمد العسافي إماماً وخطيباً فيه، ثم استقر في الزبير وصار مؤذناً في مسجد الذكير بعد رحيل المؤذن السابق عبدالله الحيدان إلى المملكة العربية السعودية ملتحقاً بابنه زامل في مدينة الدمام، ومن مسجد الذكير التحق بمدرسة الدويحس الدينية في العقد السادس من القرن العشرين الميلادي، وما ذكر آنفاً كما علمته منه وكما عهدته وهو في مسجد القطانة في البصرة وفي الزبير أيضاً ومن ثم توفاه الله في بلدة الزبير سنة ١٣٧٧هـ سنة ١٩٥٨م، أو ما يقاربها وصلي عليه في أحد مساجدها ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري رحمه الله رحمةً واسعة.

١٢- المدة الزمنية لمدرسة الدويحس منذ افتتاحها حتى نهايتها:

سبق أن ذكرنا بعد التحقيق أن تأسيس مدرسة الدويحس سنة ١١٩٥هـ على يد مؤسسها العلامة الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد بعد عودته من بلاد الأحساء متزوداً من العلم من علمائها ومدارسها العلمية ولما كانت نهايتها بعد إغلاقها وضمها إلى ما يسمى بالمدارس الملحقة بالمعابد ومن ثم استيلاء وزارة المعارف العراقية عليها وذلك سنة ١٣٨٧هـ سنة ١٩٦٦م لهذا تكون الفترة الزمنية منذ التأسيس حتى نهايتها (١٩٢ - مئة واثنتين وتسعين سنة)، وهكذا أسدل الستار على مدرسة الدويحس الدينية في الزبير منارة العلم والمعرفة والثقافة لخدمة الإسلام والمسلمين التي خرجت فطاحل العلماء ممن تولوا القضاء والإفتاء والتدريس والوعظ والإرشاد ولها الأثر العلمي والثقافي والمعرفي على القطر العراقي وبلاد نجد والأحساء والشام والحجاز وإمارات الخليج العربي وبلاد مسقط وعمان؛ فرحم الله مؤسسها ومن أعانه على تأسيسها ومدرسيها وخريجيها والقائمين عليها منذ تأسيسها حتى نهايتها سائلين المولى المثوبة والرحمة والرضوان من الله العزيز الحكيم لهم ولنا وللمسلمين جميعاً.

صورة طبق الأصل لنص شهادة التخرج لأحد طلاب مدرسة الدويحس الدينية في بلدة الزبير

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية رئاسة ديوان الأوقاف المدارس	الصورة الشخصية للطالب مختوم عليها

شهادة التخرج للمعاهد الإسلامية والمدارس الملحقة بالمساجد

مدرسة الدويحس الدينية في الزبير
توقيع المدير الشيخ عبدالله محمد الرابح

اسم المعهد الإسلامي أو المدرسة الدينية الملحقة بالمساجد (مدرسة الدويحس الدينية في الزبير)
العدد/...
التاريخ ٢٨/ ١٢/ ١٩٧١

إن الطالب محمد ناصر حمد الشماس - الملصقة صورته أعلاه

أحد طلاب الصف الثاني عشر من معهدنا أو مدرستنا، قد اشترك في الامتحان النهائي للسنة الدراسية ١٩٥٥ - ١٩٥٦م وأصبح ناجحاً في الامتحانات على الدرجات المدرجة في ظهر هذه الوثيقة، وذلك وفقاً لنظم المعاهد الإسلامية أو نظام المدارس الدينية الملحق بالمساجد رقم ٤٥ لسنة ١٩٥٢م.

طوابع فئة ٥٠ فلساً وفئة ٢٠ فلساً

ختم

مدير مدرسة الدويحس الدينية في الزبير
توقيع المدير الشيخ عبدالله محمد الرابح

نصادق على صحة توقيع المدرس أو المدير
ختم مدير البصرة

توقيع مدير المدارس
محمد محروس المدرس

توقيع المدير محمد عبدالمجيد الكبيسي

ختم

رئاسة ديوان الأوقاف
مديرية المدارس

م	اسم المادة	الدرجة رقماً	الدرجة كتابة
١	التفسير	١٠٠	مئة
٢	الفقه	١٠٠	مئة
٣	الحديث	١٠٠	مئة
٤	علم الكلام	٨٠	ثمانون
٥			
٦			
٧			
٨			
٩			
١٠			
١١			
١٢			
١٣			
١٤			
١٥			

المجموع: ٣٨٠ – ثلاثمئة وثمانون

النتيجة: ناجح

ختم
مدير مدرسة الدويحس الدينية في الزبير
توقيع المدير الشيخ عبدالله محمد الرابح

مدير المعهد الإسلامي
مدير المدرسة الدينية في قضاء الزبير
عبدالله محمد الرابح

ختم
مدرسة الدويحس الدينية في الزبير
توقيع عبدالله محمد الرابح

صورة طبق الأصل لنص شهادة التخرج لأحد طلاب مدرسة الدويحس الدينية في بلدة الزبير

صورة
فوتوغرافية
للطالب
ملصقة

بسم الله الرحمن الرحيم

مدرسة الدويحس الدينية في الزبير

"شهادة الدراسة الدينية"

العدد/ بدون

التاريخ/ بدون

إلى من يهمه الأمر

أنا الموقع أدناه مدير مدرسة الدويحس الدينية في الزبير أشهد أن السيد خالد يوسف الفضيلي الملصقة صورته أعلاه قد أتم دراسته الدينية في مدرسة الدويحس الدينية من المدارس الملحقة بالمعابد، وقد نال هذه الشهادة الإجازة العلمية في هذه السنة بعد أن نجح في الامتحان النهائي لهذه السنة المنعقد يوم ٢٨/ ٥/ ١٩٥٦م بحضور اللجنة العلمية وقد نجح السيد خالد يوسف الفضيلي في الامتحان المذكور وحصل على الدرجات التالية أدناه وكان ابتداء قبوله بصفة رسمية في ٢٨/ ١٢/ ١٩٤٧م وذلك بمقتضى كتاب من مديرية الأوقاف العامة المرقم/ ١٢١٧/ والمؤرخ ٢٨/ ١٢/ ١٩٤٧م، وبهذا نال السيد خالد يوسف الفضيلي الإجازة العلمية وأصبح يدعى المجاز وينادى صاحب هذه الإجازة كخريج الثانوية لغرض الدفاع.

الدرجات

التسلسل	الدرس	الدرجة
١	التفسير	٧١
٢	الفقه	٦٩
٣	الحديث	٩٢
٤	المجموع	٢٣٢
٥	النتيجة	ناجح

التسلسل	التوليد	الاسم واسم الأسرة	المدرسة	الصف	النتيجة	السنة
١	١٩٣٠م	خالد يوسف الفضيلي	الدويحس	١٢	ناجح	٥٥–١٩٥٦م

الملاحظات/ مدرس مجاز عالم ديني
ختم مدير أوقاف البصرة
تاريخ ٢٠/ ٧/ ١٩٥٩م

مدير مدرسة الدويحس الدينية في الزبير
عبدالله محمد الرابح
توقيع

أؤيد صحة توقيع مدير المديرية
وأن الطالب الملصقة صورته أعلاه
هو من خريجي المدرسة لسنة ١٩٥٦م
توقيع

ثانياً: مدرسة النجاة الأهلية الإبتدائية للبنين في الزبير

سبق أن ذكرنا عن تأسيس جمعية النجاة الأهلية في بلدة الزبير عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م وأن من أهدافها كما نصت مقدمة نظامها الأساسي هو فتح المدارس لإرساء قواعد الدين في النشء، وغرس الفضائل في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم، والأخذ بعجزهم، وكفكفتهم عن التردي في مهاوي الجهل ومزالق الشيطان مع تعليمهم ما يصلح دنياهم، وتثقيفهم ثقافة نافعة تجمع بين الدين والدنيا وتقودهم إلى ساحل النجاة.

ولذلك نرى أن الجمعية ومؤسسها بادروا فوراً ومنذ التأسيس بتأسيس وفتح مدرسة ابتدائية للبنين فكان ذلك.

استأجروا ابتداء منزلاً يقع شمال مسجد النجادة، وبالقرب منه، وموقوف عليه قد أوقفته الشيخة (فاطمة الدهيش). ويقول الدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين في مقالته آنفة الذكر المنشورة في مجلة الدارة السعودية: "فقد تبرع أحمد المشاري الإبراهيم بخمسة آلاف روبية لاستئجار مكان للمدرسة وتأثيثه بما يلزم من أثاث ولوازم المدرسة"، انتهى، وفي الحال طلب المؤسس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي من العالم الجليل عبدالرحمن عبدالمجيد الهيتي أن ينتقل وتلاميذه الذين يدرسهم في المدرسة التابعة لمسجد النقيب بالزبير فاستجاب لذلك، وكذلك طلب من العالم الجليل الشيخ عبدالرزاق بن محمد الدايل والعالم الجليل الشيخ محمد بن شهوان الانتقال وتلاميذهم إلى المدرسة ليكونوا نواة المدرسين والتلاميذ فاستجابوا لذلك، ومن أولئك الطلاب الأوائل منهم وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- والدي إبراهيم عبد العزيز الناصر
٢- سليمان عبدالرزاق العبد الكريم
٣- إبراهيم علي الحَمُّودْ
٤- عبدالرزاق أحمد الحُمُودْ
٥- عبدالله إبراهيم البسام
٦- عبدالمحسن محمد الشقير
٧- عبدالرحمن إبراهيم البسام
٨- عبدالعزيز إبراهيم البسام
٩- محمد جاسم القصبي
١٠- عبدالعزيز محمد الفارس
١١- ناصر عبدالرزاق البشر
١٢- أحمد عبدالعزيز البسام
١٣- علي عبدالعزيز الخضيري
١٤- أحمد سليمان العقيل
١٥- إبراهيم سليمان العقيل
١٦- عبدالمحسن أحمد الربيعة
١٧- عبدالله سليمان الذكير
١٨- خليفة عذبي الصباح
١٩- عبدالله أحمد العودة
٢٠- يعقوب يوسف القوز
٢١- عبدالكريم عبدالرحمن العودة
٢٢- عبدالرحمن المشاري
٢٣- عبدالرحمن المنديل
٢٤- حمد الصباح
٢٥- عبداللطيف البلالي
٢٦- حسين المحرج
٢٧- عبدالله الحسن
٢٨- أحمد الحمد الصالح
٢٩- عبدالله العسافي
٣٠- عبدالرحمن سعود البابطين
٣١- محمد عبدالعزيز الدريهم

وقد توالى عدد التلاميذ الملتحقين بمدرسة النجاة وزادت أعدادهم كثيراً، وسأذكر بعضاً منهم للفائدة وهم من قدماء التلاميذ:

١	حمد الفارس	٢٧	سليمان المزين	٥٣	قاسم الحاتم
٢	سليمان الصالح	٢٨	إبراهيم عبدالله الحسن	٥٤	عبدالرحمن المشاري
٣	أحمد الصالح	٢٩	أحمد الفريح	٥٥	محمد سعود البابطين
٤	عبداللطيف سعود البابطين	٣٠	عبدالعزيز الشارخ	٥٦	محمد الصباح
٥	زيد الجوهر	٣١	عبداللطيف الحاتم	٥٧	داود الحسين
٦	عودة بن علي	٣٢	أحمد الطبطبائي	٥٨	محمد بن راشد الصقير
٧	عبدالعزيز محمد المغني	٣٣	عبدالعزيز الشهوان	٥٩	أحمد العمير
٨	أحمد المهيدب	٣٤	عبدالحميد بن عبدالحميد	٦٠	عبدالله الجامع
٩	يوسف الصباح	٣٥	حمد الضويلع	٦١	أحمد العميشي
١٠	حاتم بن عبدالله الحاتم	٣٦	صالح الزامل	٦٢	فرج بن أمان
١١	يوسف محمد المقبل	٣٧	محمد عيد الحبيش	٦٣	عثمان محمد البراهيم
١٢	عبدالعزيز أبا حسين	٣٨	سليمان الرويشد	٦٤	عبدالله النصار
١٣	عبدالرحمن المنديل	٣٩	أحمد الرماح	٦٥	عثمان الجامع
١٤	أحمد الصباح	٤٠	إبراهيم الريس	٦٦	صالح المعتوق
١٥	عبدالله البريكان	٤١	خالد المزين	٦٧	إبراهيم المغني
١٦	سعد العليان	٤٢	أحمد العيسى	٦٨	محمد الناصر
١٧	عبدالمحسن الشدي	٤٣	مطلق السنيكس	٦٩	محمد الفوزان
١٨	خالد الفريح	٤٤	دخيل بن إبراهيم	٧٠	محمد الخرجي
١٩	محمد الصانع	٤٥	عبدالحميد بن عبداللطيف	٧١	محمد المقبل
٢٠	علي بن حمد السعد	٤٦	محمد بن إبراهيم العودة	٧٢	حمد الناصر
٢١	فهد بن عبدالرزاق	٤٧	يوسف السلطان	٧٣	بندر الفارس
٢٢	أحمد الأمير	٤٨	عبدالله العمير	٧٤	محمد العبدالكريم
٢٣	جاسم المحارب	٤٩	يوسف ابابطين	٧٥	عبدالرحمن المزين
٢٤	محمد البريه	٥٠	فاضل الصباح	٧٦	إبراهيم الأحيدب
٢٥	يوسف الفايز	٥١	عبد الرحمن البيطار	٧٧	إبراهيم الخرجي
٢٦	أحمد الحمد السعد	٥٢	عبدالله المعتوق	٧٨	محمد بن علي

المدرسون الأوائل توالت زيادتهم بزيادة عدد الطلاب وهم على النحو التالي:

١- الشيخ المؤسس محمد بن أمين الشنقيطي، مدرس القرآن الكريم وتفسيره، والفقه، والحديث واللغة العربية، والشعر والشعراء ودواوينهم، والسير والأنساب، وأول درس ألقاه على التلاميذ ألفية ابن مالك في الإعراب، وهذا ما قاله والدي إبراهيم عبدالعزيز الناصر، حيث هو من أوائل تلاميذ المدرسة ونواتها.

٢- الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد، مدرس اللغة العربية، والفرائض، وحساب الفرائض والرياضيات، ومسك الدفاتر التجارية.

٣- الشيخ عبدالرزاق محمد الدايل، مدرس القرآن الكريم، وعلوم الفقه.

٤- الشيخ محمد بن شهوان، مدرس القرآن الكريم، وتجويده والحساب، والخط العربي وعلوم الفرائض.

٥- الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين، مدرس اللغة العربية، والفقه، وعلوم الشعر والشعراء.

٦- الشيخ عبدالرحمن عبدالمجيدالهيتي، مدرس اللغة العربية، والفقه، والسير، والخط العربي، وعلوم الحساب، وعلوم القران وتجويده.

٧- الشيخ علي السبيعي، مدرس القرآن الكريم وتجويده، والقراءة، والإملاء.

٨- الشيخ عبدالله الدخيل، مدرس اللغة العربية، والسير، والقراءة، والإملاء.

٩- الشيخ أحمد الخميس، علوم القرآن وتجويده، واللغة العربية، والفقه، والحساب.

١٠- الشيخ مشعان ناصر المنصور، مدرس اللغة العربية، والفقه، وعلوم الحساب، والجبر.

١١-الشيخ جاسم محمد العقرب، مدرس القرآن الكريم وتجويده، واللغة العربية، وعلم الفرائض وحسابها.

١٢- الشيخ عبدالله عبدالوهاب المزين، مدرس علوم تجويد القرآن الكريم، والمحفوظات الشعرية.

١٣- الشيخ أحمد عبدالله العرفج، مدرس القراءة، والإملاء، والخط العربي.

١٤- الشيخ يوسف محمد الجامع، مدرس علوم السير، والقراءة، والإملاء، والخط العربي.

١٥- الشيخ عيسى عبدالكريم الشرهان، مدرس القراءة، والكتابة، والإملاء، والحساب.

١٦- الشيخ عبدالله عبدالرحمن السند، مدرس القرآن الكريم، والخط العربي.

١٧- الشيخ مقبل يوسف الرماح، مدرس اللغة العربية، والمحفوظات الشعرية.

١٨- الشيخ عبدالكريم مقيم المقيم، مدرس الخط العربي، والمحفوظات الشعرية.

١٩- الشيخ عبدالمحسن أحمد الربيعة، مدرس الرياضيات.

٢٠- الشيخ عبدالمحسن محمد الشقير، مدرس الحساب، ومسك الدفاتر التجارية.

٢١- الشيخ سليمان عبدالرزاق العبدالكريم، مدرس الحساب، والخط العربي.

٢٢- الشيخ علي عبدالعزيز الخضيري، مدرس علوم الرياضيات.

٢٣- الشيخ حسن كتوني (مصري الجنسية)، مدرس اللغة العربية، وقد اختاره الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

٢٤- الشيخ محمد الخراشي (مصري الجنسية)، مدرس اللغة العربية، وقد اختاره الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

٢٥- الشيخ علي عبدالصادق (مصري الجنسية) المشرف الإداري، ومراقب الطلاب والمدرس الخطابي للتلاميذ، ومدرس الرياضة البدنية، وقد اختاره الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

٢٦- الشيخ عبدالله محمد الشارخ، مدرس المحفوظات الشعرية، والقراءة، والكتابة، واللغة الإنجليزية.

١-القيام ببناء المقر الجديد:

أخذت مدرسة النجاة مكانتها العلمية والثقافية وأقبل عليها المزيد من الطلاب، ولما كان المنزل المستأجر قديماً ولا يتسع لذلك رأى المؤسسون وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الحاجة الماسة إلى بناء مقر جديد يليق ومكانتها، ويكون ذا تصميم معماري على هيئة مدرسة ذات فصول دراسية، ومكاتب إدارية، وساحة واسعة للطلبة، ومنافع أخرى مكتملة.

ولما كان هذا المشروع يحتاج إلى مبالغ طائلة؛ لذا نرى أن هيئتها الإدارية قامت بجمع التبرعات من المحسنين من داخل الزبير، وخارجه وقامت بذلك الواجب، وكان من حسن التوفيق أن أقدمت المحسنة الجليلة الشيخة (منيرة ابنة الشيخ عبداللطيف بن محمد العون) وتبرعت بقطعة أرض كبيرة المساحة، طويلة أضلاع جوانبها الأربعة، يحدها شمالاً شارع، وجنوباً ساحة واسعة وقطعة أرض بني عليها مسجد الذكير، وغرباً شارع، وشرقاً المسجد المذكور وشارع، جزاها الله عز وجل رضاه ورحمته الواسعة.

وكان الحصول على قطعة الأرض هذه أكبر حافز ومشجع للإسراع في جمع التبرعات والبناء، ولما كان المؤسس فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ذا علاقة وصلة بالجالية العربية ذات الثروة والتجارة الطائلة في مدينة بومباي من بلاد الهند، وقد سبق أن زارهم حال ترحله لطلب العلم في الديار؛ لذلك قرر السفر إليهم فسافر إلى بومباي، واستقبلوه خير استقبال، وشرح لهم غرض ما جاء من أجله، فبادروا في الحال بجمع التبرعات السخية، حيث جمعوا له مبلغاً وقدره (١٤ ألف روبية) وشكر لهم مسعاهم، جزاهم الله عز وجل رضاه ورحمته الواسعة، كما جمعت مبالغ ما أمكن جمعه من أهالي الزبير ومن ثم انبرى وسارع بالتبرع الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن البراهيم (إبراهيم الدورة) بكل ما يحتويه قصره الواقع بمنطقة الشعبية شمال بلدة الزبير من أبواب وشبابيك ذات الجودة الفائقة والأخشاب المتينة ذات النقوش والزخارف الجميلة والمستوردة من الهند، ومن بين تلك الأبواب باب القصر الخارجي وكان كبير الحجم وثقيل الوزن، فقام الوجيه (عبدالرحمن بن محمد التركي) بعمالته والدواب التي لديه بنقل الباب الكبير مجاناً، مشاركة منه بهذا المشروع الخيري، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ الإبراهيم المذكور كان اشترى القصر الواقع في منطقة الشعبية شمال الزبير من ورثة المرحوم خالد بن عبداللطيف محمد العون شيخ الزبير السابق رحمه الله.

وقد وضع التصاميم المعمارية للمدرسة المشرف على البناء المهندس المعماري (يوسف بن محمد العومي) وباشر البناء بناؤون أكفاء على رأسهم يوسف محمد العومي وعبدالله العريج وعمالة فنية مدربة.

ويجدر بنا هنا أن نورد ما اطلعنا عليه من صورة من النسخة الأصلية لقرار الهيئة الإدارية لجمعية النجاة الأهلية في الزبير، وذلك عند الشروع ببناء المدرسة وهذا نصها:

الجلسة الأولى للهيئة الإدارية

قررت الهيئة الإدارية في جلستها في ٤ جمادى الآخرة ١٣٤٠هـ ٢/٢/١٩٢٢م ما يلي:

أولاً: تعيين سليمان السويدان مأمور صرف لوازم المدرسة الجديدة.

ثانيا: نقش مهر للهيئة باسم (لجنة مدرسة النجاة الأهلية في الزبير).

ثالثاً: الإذن لمأمور الصرف سليمان السويدان أن يقبض ما يحتاج إليه من الدراهم للوازم البناء من أمين الصندوق، وذلك في حالة غياب الرئيس وعلى المأمور المذكور أن يقدم كشفاً لأمين الصندوق.

رابعاً: تعيين أحمد التركي مراقب أعمال البناء.

خامساً: في حالة غياب الرئيس تكون الجلسة تحت رأس أكبر الأعضاء سناً وهو الحاج إبراهيم العبدالله البسام.

سادساً: تجتمع الهيئة مرة في الأسبوع أو أكثر عند الحاجة.

سابعاً: يطلب من أمين الصندوق أن يودع كشف المصروفات بعد الاطلاع عليه إلى كاتب الهيئة لأجل رصده في دفتر المصروفات.

هذا ما قررت الهيئة في جلستها المذكورة أعلاه

توقيع	توقيع	توقيع أمين الصندوق
أحمد الناصر التركي	سليمان بن إبراهيم السويدان	محمد بن حمد العسافي
توقيع	توقيع	توقيع كاتب الهيئة
ناصر بن إبراهيم الأحمد	عبدالمحسن بن إبراهيم المهيدب	محمد بن سليمان العقيل

توقيع
داود سليمان البريكان

وبعد أن كمل بناء المدرسة وفرغ منه انتقلت إليها المدرسة بكاملها وذلك في شهر ربيع الأول من ١٣٤١هـ الموافق شهر تشرين الثاني من ١٩٢٢م.

وقد شمل البناء على ما يلي:

١. غرفة للمدير وغرفة للسكرتارية، وغرفة للمدرسين.

٢. تسعة غرف للفصول الدراسية للطلبة يفصل فيما بينها صالات واسعة.

٣. بدروم لمياه الشرب الحلوة وفوقه غرفة سكنية.

٤. دورات مياه يغذيها بئر ماء.

٥. ساحة واسعة تحيط بها الغرف والصالات والفصول الدراسية.

٦. لها ثلاثة مداخل الأول جنوبا وهو المدخل الرئيسي والثاني شمال شرقي وهو مدخل جانبي – مدخل جنوبي يفضي إلى مسجد الذكير.

٢– الداعمون مالياً للجمعية ومدرستها:

وأذكر على سبيل المثال لا الحصر الذين تبرعوا للجمعية ومدرستها بالدعم المالي والمعنوي وتخليداً لذكراهم وهم:

١	جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود. ملك المملكة العربية السعودية.	١٤	الوجهاء سليمان وحمد المحمد الذكير.
٢	منحة من وزارة الأوقاف العراقية.	١٥	الوجيه سليمان الغملاس.
٣	منحة من وزارة المعارف العراقية.	١٦	الوجيه سعود عبدالعزيز الصالح.
٤	صاحب المعالي عبد اللطيف باشا بن إبراهيم المنديل وزير التجارة والأوقاف العراقية.	١٧	الوجيه عبدالله عبدالرحمن البسام.
٥	الشيخ إبراهيم العبدالله الراشد (البراهيم).	١٨	الوجيه محمد ناصر الصالح وإخوانه.
٦	الشيخة منيرة بنت الشيخ عبداللطيف محمد العون.	١٩	الوجيه أحمد عبدالله السويلم وأولاده.
٧	الشيخ محمد بك بن حسين المشري.	٢٠	الوجيه عبدالرحمن أحمد العودة وأولاده.
٨	الشيخان عذبي وخالد محمد الصباح.	٢١	الوجيه عبدالعزيز حمد الصالح.
٩	الجالية العربية النجدية في بلاد الهند.	٢٢	الوجيه أحمد محمد الصالح.
١٠	الشيخ المؤسس محمد الأمين الشنقيطي.	٢٣	الوجيه عبدالله سليمان الذكير.
١١	الشيخ محمد عبد الله العوجان.	٢٤	الوجيه ناصر أحمد الثاقب.
١٢	الشيخ محمد حمد العسافي.	٢٥	الوجيه إبراهيم عبدالعزيز الناصر.
١٣	الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد.	٢٦	الوجيه عبدالمحسن الشقير.

٢٧	الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الحمود.	٥٦	الوجيه عبدالعزيز عثمان المطير وإخوانه.
٢٨	الشيخ عبد المحسن إبراهيم البابطين.	٥٧	الوجيه عبدالعزيز عمر الفليج وإخوانه.
٢٩	الشيخ محمد عبد الرحمن السند.	٥٨	الوجيه عبدالمحسن محمد الشملان.
٣٠	الشيخ عبد المحسن إبراهيم المهيدب وأبناؤه.	٥٩	الوجيه عثمان عبدالله القصبي.
٣١	الوجيه إبراهيم عبد الله البسام.	٦٠	الوجيه عبدالعزيز العثمان وإخوانه.
٣٢	الوجيه عبدالله عبد الوهاب الطباطبائي	٦١	المشايخ مدرسو مدرسة النجاة.
٣٣	الوجيه سليمان إبراهيم السويدان.	٦٢	الوجيه سعود عبدالعزيز البابطين.
٣٤	الوجيه أحمد ناصر التركي.	٦٣	الوجيه فهد محمد المطير.
٣٥	الوجيه داود سليمان البريكان.	٦٤	الوجيه يعقوب الدليجان.
٣٦	الشيخ محمد عبدالله الشهوان.	٦٥	الوجيه عبدالله عبدالله العيسى.
٣٧	الوجيه محمد سليمان العقيل وإخوانه.	٦٦	الوجيه عبدالله محمد البسام.
٣٨	الوجيه فهد محمد الراشد.	٦٧	الوجيه علي سليمان البسام.
٣٩	الوجيه إبراهيم عبدالله البعيجان.	٦٨	الوجيه عبدالله عثمان النصار وإخوانه.
٤٠	الوجيه جارالله الجارالله وإخوانه.	٦٩	الوجيه عبدالعزيز الحيدر.
٤١	الوجيه جاسم محمد المهيدب.	٧٠	الوجيه عبدالله الدعفق.
٤٢	الوجيه يوسف عبدالله المهيدب.	٧١	المحامي عبدالرزاق أحمد الحمود.
٤٣	الوجيه خالد عبداللطيف المهيدب.	٧٢	الوجيه حمد عبدالعزيز البسام.
٤٤	الوجيه عبدالكريم عبدالله الحسن.	٧٣	الوجيه خالد أحمد الحمود.
٤٥	الوجيه أحمد العبدالهادي الدوسري وإخوانه.	٧٤	الوجيه سليمان عبدالرزاق العبدالكريم وإخوانه.
٤٦	الوجيه عبدالمحسن أحمد الربيعة.	٧٥	الوجيه عبدالله السريع وإخوانه.
٤٧	الوجيه عبدالرحمن محمد التركي.	٧٦	الوجيه عبدالرزاق سليمان المنصور.
٤٨	الوجيه أحمد راشد الشايجي.	٧٧	الشيخ عثمان محمد الراشد (البراهيم).
٤٩	الشيخ جاسم محمد الراشد (البراهيم).	٧٨	الشيخ عبداللطيف محمد الراشد (البراهيم).
٥٠	الشيخ عبدالعزيز بن محمد الراشد (البراهيم).	٧٩	الوجيه يوسف الشنيفي.
٥١	الشيخ سليمان أحمد الراشد (البراهيم).	٨٠	الوجيه يوسف داود الفداغ.
٥٢	الوجيه عبدالكريم عبدالله الريس.	٨١	الوجيه عبدالله الفدا.
٥٣	الوجيه عبداللطيف عثمان الشارخ.	٨٢	الوجيه محمد عبدالله المانع.
٥٤	الوجيه عبدالرزاق عثمان الشارخ.	٨٣	الوجيه عبدالرحمن السريع.
٥٥	الوجيه خليل إبراهيم الجدعان.	٨٤	الوجيهان عبدالرحمن وأحمد الذكير.

٨٥	الوجيه محمد أحمد التركي.	١١٤	الوجيه عبدالمحسن عبدالعزيز البابطين.
٨٦	الوجيه محمد الدايل.	١١٥	الوجيه أحمد عبدالله العنيزي.
٨٧	الوجيه محمد عبدالعزيز الخضيري.	١١٦	الوجيه سعد أحمد الربيعة.
٨٨	الوجيه علي سليمان البسام.	١١٨	الوجيه يوسف العقيل.
٨٩	الوجيه عبداللطيف عبدالعزيز الغملاس.	١١٩	الوجيه منصور أبا الخيل.
٩٠	الوجيه عبدالوهاب عبدالله الونيسي.	١٢٠	الوجيه عبدالله منصور أبا الخيل.
٩١	الوجيه إبراهيم عيسى الشدي.	١٢١	الوجيهان خالد ويوسف المهيدب.
٩٢	فوزان عبدالرحمن الدليجان.	١٢٢	الوجيه عبدالمحسن عبدالله العبدالكريم.
٩٣	الوجيه محمد علي الضويلع.	١٢٣	الوجيه عبداللطيف خالد المهيدب.
٩٤	الوجيه أيوب يوسف العوهلي.	١٢٤	الوجيه عبدالرحمن العوجان.
٩٥	الشيخ عبدالرحمن علي العوهلي.	١٢٥	الوجيه أحمد الثاقب.
٩٦	الشيخ عبدالرزاق عبدالله المكينزي.	١٢٦	الوجيه زيد عبدالعزيز الزيد وإخوانه.
٩٧	الوجيه يوسف إبراهيم الدريهم.	١٢٧	الوجيه حمود عبدالرحمن القديمي.
٩٨	الوجيه عبدالرزاق البشر.	١٢٨	الوجيه صالح العبدالله البسام.
٩٩	الوجيه عثمان عبدالمحسن البشر.	١٢٩	الوجيه عبدالجبار المنيدي.
١٠٠	الوجيه عبدالله العوجان.	١٣٠	الوجيه أحمد محمد المكينزي.
١٠١	الوجيه عبدالحميد عبدالمحسن البسام.	١٣١	الوجيه عبدالوهاب إبراهيم المكينزي.
١٠٢	الوجيه عبداللطيف عبدالمحسن البسام.	١٣٢	الوجيه خالد عبداللطيف المكينزي.
١٠٣	الوجيه أحمد عمر العثمان.	١٣٣	الوجيه راشد محمد الملحم.
١٠٤	الوجيه راشد محمد الفقيه.	١٣٤	الوجيه سعود محمد الملحم.
١٠٥	الوجيه عبدالله الغبيشي.	١٣٥	الوجيه منصور عبدالله النافع.
١٠٦	الوجيه عبدالله عثمان الخرجي.	١٣٦	الوجيه عبدالرحمن منصور الفريح.
١٠٧	الوجيه علي إبراهيم المقيط.	١٣٧	الوجيه أحمد عبدالله القريشي.
١٠٨	الوجيه عثمان إبراهيم المقيط.	١٣٨	الشيخ عبدالله عبدالرحمن السند.
١٠٩	الوجيه دخيل عبدالله البريكان.	١٣٩	الشيخ جاسم محمد الجامع.
١١٠	الوجيه عثمان حمد العثمان.	١٤٠	الوجيه عبدالعزيز المديهيم.
١١١	الوجيه محمد عبدالله الفريح.	١٤١	خريجو مدرسة النجاة الأهلية
١١٢	الوجيه حمد محمد الفارس وإخوانه.	١٤٢	الوجيه عبدالله حمد العسافي.
١١٣	الوجيه سعود الديحان.	١٤٣	الوجيه عبداللطيف حمد العسافي.

١٤٤	الوجيه مزروع عبدالله المزروع وإخوانه.	١٧٣	الوجيه علي عبداللطيف الحمد.
١٤٥	الوجيه علي زيد القريشي.	١٧٤	الوجيه حمد عبدالعزيز البعيجان.
١٤٦	الوجيه سعد محمد الرقراق.	١٧٥	الوجيه عبدالرحمن أحمد المنديل.
١٤٧	الوجيه عبدالله سليمان المطلق.	١٧٦	الوجيه المحامي عبدالرزاق أحمد الحمود.
١٤٨	الوجيه حمدان عبدالعزيز الحمدان.	١٧٧	سعادة قنصل المملكة العربية السعودية.
١٤٩	الوجيه إبراهيم علي الحمود.	١٧٨	الوجيه المحامي حمد موسى الفارس.
١٥٠	الوجيه خالد عبدالرحمن القضيب.	١٧٩	الوجيه عبدالعزيز عبدالله البسام.
١٥١	الوجيه ياسين وسعود عبدالرحمن القضيب.	١٨٠	الوجيه عبدالرحمن علي الرماح.
١٥٢	الوجيه عبدالله عبدالمحسن الهنداس.	١٨١	الوجيه مقبل يوسف الرماح.
١٥٣	متصرف لواء البصرة تحسين علي.	١٨٢	الشيخ إبراهيم محمد الرماح.
١٥٤	الوجيه حسين علي المحرج.	١٨٣	الوجيه صبيح براك الصبيح.
١٥٥	الوجيه عبدالمحسن القضيب.	١٨٤	الوجيه موسى عبدالعزيز العمران.
١٥٦	الوجيه عبدالكريم عبدالرحمن العودة.	١٨٥	الوجيه خليل الدعفق.
١٥٧	الوجيه راشد الصقير.	١٨٦	الوجيه محمد العمران.
١٥٨	الوجيه محمد الفريح.	١٨٧	الوجيه عبدالعزيز موسى العمران.
١٥٩	الوجيه محمد الديحان.	١٨٨	الوجيه عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع.
١٦٠	الوجيه محمد عبدالعزيز الخضيري.	١٨٩	الوجيه عبدالعزيز الدغيثر.
١٦١	الوجيه عبدالقادر عبدالمحسن المهيدب.	١٩٠	الوجيه محمد عبدالعزيز الدغيثر.
١٦٢	الوجيه عبدالحميد عبدالحميد الصانع.	١٩١	الوجيه عبداللطيف البلالي.
١٦٣	الوجيه ناصر أحمد الحمدان.	١٩٢	الوجيهان عبداللطيف وعبدالرزاق السويدان.
١٦٤	الوجيه يوسف الشنيفي.	١٩٣	الوجيه محمد عبدالله الصانع.
١٦٥	الوجيه يوسف الحميدان.	١٩٤	الوجيه عبدالعزيز عبدالله الصانع.
١٦٦	الوجيه عبدالرزاق بن الشيخ محمد الجبار اليحيى.	١٩٥	الشيخ خالد أحمد الحمود.
١٦٧	الوجيه يوسف محمد الصبيح.	١٩٦	الشيخ إبراهيم الدبيكل.
١٦٨	الوجيه عبدالكريم أبو حيمد.	١٩٧	الوجيه محمد سليمان الميضان.
١٦٩	الوجيه عبدالكريم الحميدان.	١٩٨	الوجيه يوسف البابطين.
١٧٠	الوجيد مقيم المقيم.	١٩٩	الوجيه عبدالمحسن عبدالكريم العيسى.
١٧١	الشيخ محمد محمد الرابح.	٢٠٠	الوجيه عبدالرزاق سليمان الخميس.
١٧٢	الشخ عبدالله محمد الرابح.	٢٠١	الوجيه جاسم محمد الخميس.

٢٠٢	الوجيه عبدالرحمن الخضير.	٢٠٥	الوجيه مطلق الليفة.
٢٠٣	الوجيه عبدالله محمد الزامل.	٢٠٦	الوجيه عبدالله الليفة.
٢٠٤	الوجيه سعود محمد الزامل،	٢٠٧	وآخرون كثيرون.

٣- ومن وجهاء مدينة البصرة:

١- الشيخ أحمد المشاري البراهيم (الدورة).

٢- السيد صالح باشا أعيان العباسي.

٣- السيد حامد رجب النقيب.

٤- الوجيه عبدالعزيز السالم البدر.

٥- الوجيه محمد أحمد النعمة.

٦- الوجيه عبدالله خليل.

٧- الوجيه محمد سعيد العبدالواحد.

٨- الوجيه طالب بركات.

٩- الشيخ مصطفى إبراهيم الدورة.

١٠- الوجيه عبدالجبار الخضيري.

١١- الوجيه صالح العبدالواحد.

١٢- الدكتور محمد وداد الكاتب.

١٣- السيد حبيب الملاك.

١٤- الوجيه محمد العطية.

٤- ومن وجهاء مدينة الكويت:

١- الوجيه محمد الحمود الشايع .

٢- الوجيه خالد عبداللطيف الحمد.

٣- الشيخة (شيخة السديراوي)

٤- الوجيه عبدالعزيز السالم البدر.

٥-وغيرهم كثير.

٥-شروط القبول للالتحاق بالمدرسة:

١- أن يجتاز الفحص الطبي ليكون لائقاً للدراسة من الناحية الجسمية والنفسية، وألا يقل عمره ست سنوات للصف التمهيدي وسبع سنوات للسنة الأولى.

٢- يدفع الطالب الملتحق الرسوم السنوية المقررة، ويعفى الفقراء بنسبة ٢٥ في المئة، أما الفقراء المحتاجون فيعفون نهائياً.

٣- يشترط على الطالب الملتحق الدوام من أول السنة الدراسية، وله الحق في إعادة سنة دراسية أخرى في حالة رسوبه.

٦- سنوات الدراسة:

١- سبع سنوات دراسية للتلميذ الذي باشر الدراسة من الصف التمهيدي.

٢- ست سنوات لمن باشر دراسته من الصف الأول.

٧- الدوام الدراسي:

١- فترة صباحية: من بعد شروق الشمس إلى قبيل أذان الظهر، حيث يدرس التلاميذ خمس حصص ثم ينصرفون إلى منازلهم.

٢- فترة مسائية: بعد الظهر حتى أذان العصر، ويدرس التلاميذ فيها حصتين ثم يؤدون صلاة العصر في مسجد الذكير المجاور للمدرسة، وبعد الصلاة ينصرفون إلى منازلهم.

٣- يوم الخميس فترة صباحية واحدة فقط من أربع حصص، ثم ينصرف التلاميذ بعدها إلى بيوتهم.

٤- أما قبيل الامتحانات النهائية بشهر ونصف الشهر فيكون الدوام فترة صباحية فقط من خمس حصص.

٥- مدة كل حصة دراسية ٤٥ دقيقة تتخللها فسحة مدتها عشر دقائق.

أما إذا كان الدوام من خمس حصص صباحية، فتكون الفسحة الثالثة مدتها عشرون دقيقة ويسميها التلاميذ الفسحة الطويلة.

٨- الامتحانات:

١- امتحانات شهرية تحريرية، وشفهية يستفيد منها التلميذ من أجل رفع معدل السعي السنوي لديه، فترتفع درجة الامتحان النهائي تبعاً لذلك.

٢- امتحان نصف السنة الدراسية الذي كلما كانت درجة التلميذ فيه عالية كانت فرصة نجاحه في الامتحان النهائي أكبر، كما تكون درجاته في الدروس أعلى.

٣- امتحان نهاية السنة الدراسية، وفيه ينتقل الطالب الناجح من سنة دراسية إلى سنة دراسية أخرى أعلى.

٤- امتحان التخرج، حيث كانت إدارة المدرسة تجريه نهاية السنة الدراسية السادسة، وتمنح الطالب بعد نجاحه شهادة التخرج.

٥- امتحان التخرج (البكالوريا): رأت إدارة المدرسة حرصاً منها على مصلحة تلاميذها الموافقة على إشراكهم في الامتحان الوزاري المسمى بـ(البكالوريا)، الذي تجريه وزارة المعارف العراقية لتلاميذ الصفوف السادسة في مدارس العراق كافة، الذي يخول التلميذ بعد النجاح فيه الالتحاق بالمدارس المتوسطة، وقد حدث ذلك بعد حصول مدرسة النجاة على المنحة المالية، وكذلك بعد الموافقة على مناهج المعارف الدراسية.

٩- العطل الدراسية:

١- عطلة نصف السنة الدراسية: تبدأ بعد نهاية الاختبارات نصف السنوية، ومدتها سبعة أيام فقط.

٢- عطلة آخر السنة الدراسية: تبدأ بعد نهاية الاختبارات السنوية النهائية، ومدتها ثلاثة أشهر تقريباً.

٣- عطلة يوم الجمعة: وهي من كل أسبوع دراسي.

٤- عطلة عيد الفطر المبارك: ومدتها أربعة أيام، وقبلها يمنح التلاميذ خمسة أيام ابتداء من ٢٥ رمضان.

٥- عطلة عيد الأضحى المبارك: ومدتها أربعة أيام وقبلها يعطل التلاميذ يومي (٩،٨) من ذي الحجة.

٦- عطلة يوم العاشر من شهر محرم الحرام لصيامه.

٧- عطل الحكومة الرسمية المقررة.

١٠- المستوى العلمي لمدرسة النجاة:

يقول لي والدي إبراهيم عبدالعزيز الناصر، وصديقه وزميله في الدراسة عبدالمحسن بن محمد الشقير - رحمهما الله - وهما من الطلاب الأوائل الذين درسوا في مدرسة النجاة حين افتتاحها عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م، يقولان:

"كانت مناهجها الدراسية على مستوى رفيع من العلوم، حتى إنك لتعدها مدرسة جامعية وليست ابتدائية، حيث يدرس فيها كبار علماء الشريعة واللغة وغيرها من العلوم مثل العلامة المؤسس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ محمد بن شهوان والشيخ ناصر الأحمد والشيخ عبدالمحسن أبابطين، والشيخ جاسم بن محمد العقرب والشيخ أحمد الخميس الجبران والشيخ مشعان ناصر المنصور والشيخ عبدالرحمن عبدالمجيد الهيتي. وغيرهم كثير"، كما ذكرا: "إن أول درس من العلوم ألقي علينا ونحن في السنة الدراسية الأولى ألفية ابن مالك في الإعراب، حيث ألقاه علينا العلامة البحر المؤسس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي"، انتهى.

ثم يقولان: "كنا في السنة الدراسية الرابعة ودَرَّسنا علم الفرائض، وحساباتها، وكان يلقيه علينا شيخنا الفرضي واللغوي جاسم بن محمد العقرب شارحا (منظومة بقية الباحث عن جمل المواريث المعروفة بالأرجوزة في علم المواريث والفرائض على المذاهب الأربعة، تأليف موفق الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الحسن الرحبي الفقيه الفرضي الشافعي المتوفى عام ٥٧٩هـ)، وفي أثناء ما كان يلقيه علينا درسنا في علم الفرائض الشيخ جاسم بن محمد العقرب، ما شعرنا إلا ودخل علينا أديب العراق وشاعره اللغوي الفذ معروف بن عبدالغني الرصافي المفتش العام لمدارس وزارة المعارف العراقية عام١٣٤٢هـ-١٩٢٣م. عندما جاء في نفس تلك السنة لواء البصرة مفتشاً، ولما دخل الفصل أخذ يستمع إلى شرح شيخنا، وما كان منه إلا

واعترض قائلاً لشيخنا: ما كان لكم أن تعطوا هذه العلوم عالية المستوى إلى طلاب السنة الدراسية الرابعة، وهذا خطأ، حيث لا يستوعب الطلاب هذه العلوم وهم في هذه المرحلة الأولى من أعمارهم؛ فما كان من شيخنا الشيخ جاسم بن محمد العقرب إلا أن قال له: يا أستاذ من حقك أن تسألهم في هذا العلم، وغيره من علوم الأدب واللغة، والشعر، فسيجيبونك إن شاء الله، ومن حقهم أن يسألوك فتجيبهم إن شاء الله، وشيخنا واثق ويعني ما يقوله؛ فبدأ على وجه المفتش معروف الرصافي الاستغراب؛ فأخذ يمطرنا بالأسئلة فنجيب دون تلكؤ، وأخذنا بدورنا نمطره بالأسئلة فيجيب خاصة بالأدب، واللغة، والشعر، وكنا حفظنا جزءًا لا بأس به من أبيات قصائد المعلقات السبع لشعرائها المشهورين، أما قصيدة لامية العرب للشاعر الشنفري المشهور، فقد حفظناها كلها، كما أننا حفظنا معانيها وشواهدها وإعرابها وشيئًا لا بأس به من ترجمة سيرة حياة قائليها، وإذا به تتغير فكرته ويشيد بالمدرسة ومناهجها، ومدرسيها وطلابها، وقال قولته المشهورة: "يا شيخ هذه ليست مدرسة ابتدائية، بل هي مدرسة جامعية؛ لذلك فارفعوا اللوحة المعلقة على الباب الخارجي وغيروا عنوانها إلى (مدرسة النجاة الأهلية الجامعية)، وهذه ليست مدرسة ابتدائية)"، وفي الحال نظم قصيدة يشيد فيها بالعلم وطلابه، ألقاها علينا بحضور مشايخنا المدرسين بعنوان (إلى أبناء المدارس)".

وبعد البحث والاستقصاء وجدتها مدونة في ديوان معروف الرصافي الجزء الثاني من الطبعة الأولى عام١٣٣٩هـ منشورات (دار المنتظر) بيروت - لبنان شرح وتعليقات الدكتور (مصطفى علي) وهي قصيدة مؤلفة من (٣٣ بيتًا) نقتطف منها بعضًا من أبياتها:

إلى أبناء المدارس

كفى بالعلم في الظلمات نورا ... يبين في الحياة لنا الأمورا

فكم وجد الذليل به اعتزازا ... وكم لبس الحزين به سرورا

تزيد به العقول هدى ورشدا ... وتستعلي النفوس به شعورا

أرى لب العلى أدبًا وعلمًا ... بغيرهما العلى أمست قشورا

أأبناء المدارس إن نفسي ... تؤمل فيكم الأمل الكبيرا

فسقيا للمدارس من رياض ... لنا قد أنبتت منكم زهورا

ستكتسب البلاد بكم علوا ... إذا وجدت لها منكم نصيرا

ولكن ليس منتفعا بعلم ... فتى لم يحرز الخلق النضيرا

إذا ما العلم لامس حسن خلق ... فرج لأهله خيراً كثيرا

أأبناء المدارس هل مصيغ ... إلى من تسألون به خبيرا

تنفض من غبار الجهل واهرع ... إلى تلك المدارس مستجيرا

فهن أمان من خشي الليالي ... وهن ضمان من طلب الظهورا

وقد أكد شارح هذه القصيدة (الشارح المعلق لديوان الرصافي الدكتور مصطفى علي زيارة معروف بن عبدالغني الرصافي إلى (مدرسة النجاة الأهلية في الزبير) وإلقاءه تلك القصيدة، حيث يقول في الصفحة رقم ١٧٦ من الجزء الثاني للديوان: "عندما كان الشاعر مفتشاً بوزارة المعارف سافر إلى البصرة لتفتيش المدارس، وكان بالزبير مدرسة علمية أهلية هي مدرسة النجاة، فدعاه مديرها الشيخ محمد الشنقيطي لزيارتها فزارها، وقد أنشد هذه القصيدة فيها".

وقد وصف لي والدي إبراهيم عبدالعزيز الناصر والشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير هيئة الشاعر معروف الرصافي حين دخوله عليهم الفصل، حيث يقولان عنه: "متوسط القامة متين البنية صحيح الجسم وقويه، لابساً الثياب العربية (مشلح وشماغ أزرق فاتح، وعقال متين) يعلوه الوقار، عذب الحديث، ذو أسلوب رفيع، عليم باللغة العربية وآدابها، وشاعر فحل مجيد".

وعند مقابلتي للشيخ الفاضل محمد بن عبدالعزيز الخضيري في منزله في مدينة الدمام، وهو من الجيل الثالث لطلبة مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية سألته عن المستوى العلمي لمدرسة النجاة فأفادني قائلاً: "كان مستواها العلمي رفيعاً، لما كان مدرسوها مشايخ علماء أكفاء وذوي تخصصات علمية، وكانت مدرستنا ولشهرتها العلمية تفد إلى زيارتها الوفود العلمية، تكريمًا لمستواها الرفيع، من داخل العراق وخارجه، كما يزورها كبار مسؤولي الدولة كلما سنحت لهم الفرصة تكريمًا لمقامها. وفي إحدى المناسبات زارنا (نوري السعيد) أحد كبار رؤساء الوزارات العراقية في العهد الملكي، كما زارنا وفد من علماء مسلمي البوسنة والهرسك وأشادوا بمستوانا العلمي الرفيع، والمستوى العلمي لمدرسيها المشايخ العلماء، ومناهجها العلمية الرفيعة"، انتهى.

كما أهداني الشيخ الخضيري أثناء مقابلتي له نسخة بخط يده الحسن الجميل من منظومة (الرحبية) في علم المواريث من أول بابها (أسباب المواريث) حتى باب (الأكدرية)، ويقول: "كنا ندرسها وحساباتها ومسائل في تطبيقاتها، وهذا نموذج من تلك العلوم الرفيعة التي كنا ندرسها في مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين".

ومدون في هذه النسخة وبخط يده بعض التطبيقات الحسابية من هذا العلم، وهذه المنظومة (الرحبية) التي سبق أن أشرنا إلى مؤلفها وهي تحتوي على (١٧٥ بيتًا شعريًا) وهي من عدة أبواب:

أولاً: الاستفتاح ثلاثة عشر بيتاً.

ثانياً: الأبواب واحد وعشرون باباً:

١- باب أسباب الميراث(بيتان فقط).

٢- باب موانع المواريث (بيتان فقط).

٣- باب الوارث من الرجال (ستة أبيات).

٤- باب الوارث من النساء (ثلاثة أبيات).

٥- باب الفروض المُقَدَّرة في كتاب الله تعالى (أربعة أبيات).

٦- باب النصف (ثلاثة أبيات).

٧- باب الربع (ثلاثة أبيات).

٨- باب الثمن (بيتان فقط).

٩- باب الثلثين (أربعة أبيات).

١٠- باب الثلث (ثمانية أبيات).

١١- باب السدس (اثنان وعشرون بيتًا).

١٢- باب التعصب (أحد عشر بيتًا).

١٣- باب الحجب (ثلاثة عشر بيتًا).

١٤- باب المشتركة (أربعة أبيات).

١٥- باب الجَد والأُخْوَة (أربعة عشر بيتًا).

١٦- باب الأَكْدَرِية (خمسة أبيات).

١٧- باب الحساب (ثمانية عشر بيتًا).

١٨- باب السهام (ستة عشر بيتًا).

١٩- باب المناسخة (سبعة أبيات).

٢٠- باب الخُنْثى المُشْكِل (أربعة أبيات).

٢١- باب الغَرْقى والهَدْمى والحَرْقى (أحد عشر بيتًا)، غير أن أواخر الأبيات وهي أغلبها الإشارة إلى قسمة الميراث وتحميد الله - عز وجل - وطلب المغفرة منه والرضوان والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه الكرام.

وعن المستوى العلمي الرفيع لمدرسة النجاة وطلابها يقول الأستاذ عبداللطيف الدليشي الخالدي في مؤلفه (من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة الشيخ محمد أمين الشنقيطي) الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م: "وبعد أن أكملت الدراسة الابتدائية في مدرسة قرية حمدان وانتقلت إلى الثانوية الرحمانية التابعة لمديرية الأوقاف العامة، وكنت في الصف الأول الثانوي (الأول متوسط كما يعرف اليوم)، وأثناء ذلك

قامت مدرسة النجاة بزيارة الرحمانية بأساتذتها وطلابها، وكانت العادة - كما تقدم - أن تعقد السباقات العلمية بين الطلاب، ومنها الرياضيات كالحساب، والجبر أو في الجغرافيا أو النحو أو ما أشبه ذلك. ومن طريف ما أتذكره في هذه الزيارة المدرسية أننا أردنا أن نتكاثر على طالب أو طالبين فقط من طلاب مدرسة النجاة لنحرجهما في درس الحساب فقط، لما فيه من صعوبة وتفكير، واتفق أن واجهنا في هذا السباق طالبين كانا أخوين وهما عبدالله وعبدالعزيز البسام، وصرنا نمطرهما بسيل من المسائل الحسابية قاصدين تعجيزهما، ومن مسائل النسبة وتناسب إلى مسائل في الخلط والمزج وإلى حساب الربح البسيط والمركب وإلى مسائل ذهنية مختلفة، ولكنهما خرجا من كل ذلك منتصرين شامخين، إذ لم تكن تلبث المسألة عند أحدهما أكثر من بضع دقائق حتى يستخرج الجواب الصحيح، وكأن الواحد منهما قد حفظ حلها عن ظهر قلب لكثرة ما كان لديهما من تمرين وإتقان، ولكن أتعلم ماذا كان مصير هذين الطالبين؟ أجل لقد دفع الزمن بهذين الأخوين بما يستحقانه من عبقرية وذكاء؛ فنال كل واحد منهما شهادة الدكتوراه في التربية والأدب. وعلى أثر هذه الزيارة فقد دعانا الشيخ الشنقيطي أساتذة وطلابًا لزيارة مدرسته في الزبير، وكان ذلك خلال ١٩٢٦م توافق ١٣٤٥هـ على ما أذكر، عندما قامت مدرستنا الرحمانية برحلة إلى مدينة الزبير لزيارة مدرسة النجاة الأهلية، وبدعوة من مديرها الشيخ محمد أمين الشنقيطي كما تقدم؛ فاستقبلنا زملاؤنا الطلاب فيها بالبشر والترحاب، ولم يريدوا إحراجنا بالمسابقات والدروس كما فعلنا معهم، بل دعونا للتجوال في مدينة الزبير، والاطلاع على بعض معالمها، وكانت الزبير يومئذ مدينة بسيطة ومعظم أبنيتها من اللبن والطين، ولم تكن فيها إسالة ماء، بل كان الناس يشربون الماء من غدير كبير يتجمع فيه ماء المطر، ويعرف بـ(الدريهمية)؛ فعجبنا من سعته، وعندما يجف ماء هذا الغدير أو يصبح غير صالح للشرب فيعمدون لجلب الماء من شط العرب محمولاً على ظهور الخيل والحمير، أما الآبار فكانت شائعة في البيوت، حيث يسحب بالدلاء للاستعمالات الأخرى"، انتهى.

ثم يذكر عودتهم إلى مدرسة النجاة بعد التجوال لتناول الغداء على مائدة فاخرة، "ومن ثم تقدم مديرها الشنقيطي، وألقى كلمة من فوق منبر للخطابة أشار فيها إلى أهمية العلم لبناء الحضارة وإعادة مجد الإسلام، ثم تلاه الأستاذ محمد الخراشي الأزهري المدرس بمدرسة النجاة، فألقى كلمة أشار فيها إلى أهمية الدين الإسلامي للبشرية كافة، وأنه صالح لكل زمان ومكان، وأشار أيضًا إلى أن المستقبل للدين الإسلامي، ثم تلاه الحاج أحمد حمدي ملا حسين المدرس والمحاضر بالمدرسة الرحمانية في البصرة، وأكد في خطبته ما أشار إليه الأستاذ محمد الخراشي"، انتهى.

ويقول الأستاذ الدليش في مؤلفه آنف الذكر عن مدرسة النجاة ومستواها العلمي الرفيع: :وكان يراد لها أن تكون نواة مدرسة فكرية ثقافية تسد الفراغ في هذا البلد العريق بتاريخه وأمجاده وحضارته، البلد الذي استوعب مسجد البصرة وسوق المِرْبَد، وكل مصادر الإشعاع في العلم والأدب والتأليف والبحث والمناظرة، كما كان يؤمل لهذا القبس أن يَفيض نوراً وهاجاً على المنطقة كلها بفضل هذا الجهبذ الرائد والعالم الألمعي المخلص الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الذي نذر نفسه لله ثم للعلم وللخير"، انتهى.

١١- مناهجها العلمية:

مسمى مدرسة النجاة بـ(الابتدائية)لا يعني ذلك أنها على المستوى العلمي للمدارس الابتدائية على ما هي عليه اليوم، بل كانت مناهجها العلمية أرفع من ذلك كثيراً، منها ما يدرس الآن بالجامعات مثل علوم الفرائض، واللغة العربية، وما إلى ذلك، وقد ذكر لي والدي "إبراهيم عبدالعزيز الناصر" وصديقاه وزميلاه في الدراسة في مدرسة النجاة "عبدالمحسن بن محمد الشقير" و"إبراهيم بن علي الحَمُودْ" منذ افتتاحها عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م، وكانوا من أوائل ونواة طلابها عن مناهجها العلمية التي كانوا يدرسونها، وهي كما ذكروا كالآتي:

١- مناهج في إتقان الكتابة والقراءة، والإملاء، والإنشاء، والمحادثة.

٢- مناهج في تعليم وإتقان الخط العربي من رقعة ونسخ مع إلمامه بخط الثلث وغيره من الخطوط العربية.

٣- مناهج دراسية في علوم العقيدة الإسلامية، والتوحيد.

٤- مناهج دراسية في علوم القرآن الكريم، وقراءاته، وتجويده، وتفسيره وحفظ بعض أجزائه وبعض من آياته.

٥- مناهج دراسية في علوم اللغة العربية، وآدابها ونحوها، وصرفها، والشعر، وتراجم الشعراء، وحفظ قصائد شعرية وبعض من أبياتها كالمعلقات السبع ومعانيها وإعرابها، وكذا قصيدة لامية العرب للشنفري.

٦- مناهج دراسية في علوم الحديث، والفقه، والفرائض، وحساباتها.

٧- مناهج دراسية في علوم التاريخ، والسير، والمغازي كسيرة المصطفى والصحابة الكرام، والفتوحات الإسلامية.

٨- دروس في علوم الحساب، وإمساك الدفاتر التجارية، وشيء من العلوم العامة الأخرى كالصحة وغيرها وتدريس اللغة الإنجليزية.

٩- دروس في التربية البدنية والنشاط الرياضي.

١٠- دروس في التدريب لإلقاء الخطب، والقصائد الشعرية (صوتًا وإشارة)، وتكون تلك القصائد ذات معنى رفيعة المستوى، وقد استفدنا كثيرًا من الشيخ المصري علي عبدالصادق.

١١- الاهتمام بالرحلات العلمية للمدارس والمراكز العلمية في الزبير والبصرة مع الاهتمام برحلات النزهة البرية ومقاطعات النخيل من البصرة.

ومن المناهج الأدبية التي تعطى لطلبتها قصائد شعرية حفظًا ومعنى وإعرابًا، وشيئًا عن تراجم الشعراء وقائليها في الجاهلية والإسلام واختيار الأنسب والأصلح منها، وقد تحفظ القصيدة كلها أو بعض منها، أما قصائد المعلقات السبع فقد كان تلاميذ الجيل الأول لمدرسة النجاة كما ذكرنا أنهم يحفظون جزءًا لا بأس به من أبياتها، أما لامية العرب للشاعر الشنفرى، فقد كانوا يحفظونها كلها.

ومن ذلك:

١ – معلقة امرؤ القيس بن حجر الكندي، المؤلفة من ٨١ بيتًا مطلعها:

قـفـا نـبـك مـن ذِكـرى حـبـيـب ومـنـزل ... بسِقطِ اللِّوى بينَ الدّخول فحَوْملِ
فـتـوضـح فـالمـقـراة لم يَـعـفُ رسمهاَ ... لما نسجتْها من جَنُوب وشمألِ

معاني الكلمات

سقط اللوى: نهاية الرمل واعوجاجه.

الدخول وحومل، وتوضح والمقرات: مواقع بين تلك الرمال.

لم يعف رسمها: الرياح الشمالية والجنوبية مهما هبت الواحدة على الأخرى على تلك الرمال، فلا تستطيع أن تمحو أثر هذه المواقع، وكذلك ذكرى الحبيب لا تمحى من قلبه مهما طال الزمن.

٢ـ معلقة طرفة ابن العبد بن سفيان، واسمه (عمرو) وطرفة لقبه، مؤلفة من (١٠٤ أبيات):

لِخَوْلَةَ أطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تلُوحُ كَباقي الوَشْمِ في ظاهِرِ اليَدِ
وُقوفا بِها صَحْبي عَليّ مَطِيَّهُمْ ... يقولونَ لا تَهْلِكْ أسًى وتَجَلَّدِ

٣ـ معلقة زهير بن أبي سلمى المزني مؤلفة من (٦٥ بيتًا)، ومطلعها:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ الدُّرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ
وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا ... مَرَاجِيْعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

معاني الكلمات:

الدمنة: اسوداد التراب من أثر رجيع الحيوانات والرماد.

حومانة، والدراج والمتثلم: أسماء أماكن.

الرقمتين: حرتان أحدهما قريبة من البصرة وأخرى بعيدة، والمرأة أم أوفى تقيم بينهما أيام الربيع.

مراجيع وشم: تجديد النقوش على اليد. – نواشر معصم: معصم اليد، أي أن هاتين الرقمتين يتجدد ربيعهما نضارة بسقوط الأمطار.

٤- معلقة لبيد بن ربيعة بن مالك، وهي مؤلفة من (٨٩ بيتًا)، ومطلعها:

عفتِ الديارُ محلُّها فمُقامُهَا بمنًى تأبّدَ غَوْلُها فرِجَامُهَا
فمدافعُ الرّيّانِ عرّيَ رسْمُها خلقا كما ضَمِنَ الوُحِيّ سِلامُها

يشير البيت الأول إلى أن الديار الدائمة والمؤقتة في بلدة منى (وهذه غير منى مكة المكرمة)، وقد زالت ولم يبق منها إلا أثرها وجبلاها (غول) و(رجام)؛ وذلك لارتحال أهلها عنها.

مدفع الريان: اسم لجبل.

عري رسمها: خال من البناء وساكنيه، وأصبح المكان موحشا.

ضمن الوحي سلامها: أي أن آثارها تشير إلى وجودها فيما قبل.

والشاعر لبيد، أدرك الإسلام وعمره ١٧٥ سنة، وأصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد، وقال عنه رسول الله محمد بن عبدالله: "ألا كل شيء ما خلا الله باطل".

٥- معلقة عمرو بن كلثوم بن مالك، وهي مؤلفة من (١٠٤ أبيات)، ومطلعها:

ألا هُبّي بِصَحْنِك فاصْبَحِينا ولا تُبْقِي خُمور الأنْدَرِينا
مُشَعْشَعَة كَأنّ الحُصّ فِيها إذا ما الماءُ خَالَطَها سَخِينا

أصبحينا: اسقينا في الصباح.

خمور الأندرينا: قرى من بلاد الشام.

مشعشعة: ممزوجة.

الحص: نبات جميل، لون ورده أحمر يشبه الزعفران.

سخينا: إذا شربنا هذه الخمر سخينا بأموالنا.

٦- معلقة عنترة بن شداد، وكانت أمه أمة حبشية، ومعلقته هذه سماها العرب بـ(المذهبة) لجودتها، وهي مؤلفة من (٧٥ بيتًا)، ومطلعها:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أم هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بعدَ تَوَهُّمِ
يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَواءِ تَكَلّمِي وَعِمي صَبَاحا دَارَ عَبْلَةَ واسلَمِي

التردم: إصلاح ما خرب، ويعني أن الشعراء قبله صاغوا الشعر ولم يبق ما أرفعه من الشعر وأصوغه، ومع ذلك فإن دار حبيبتي أعرفها حق المعرفة، فلم أحتج إلى من يعرفني بها.

الجواء: موضع دار عبلة.

تكلمي: أخبريني أيتها الدار، أين هم أهلك؟

عمي صباحًا: تحية إلى عبلة.

٧- معلقة الحارث بن حلزة اليشكري، ألقاها أَمام عمرو بن هند عظيم العرب وقتئذ، وهي مؤلفة من (٨٢ بيتًا)، ومطلعها:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَّاءَ ... فَأَدْنَى دِيَارِهَا الخَلْصَاءُ

معاني الكلمات:

آذنتنا: أعلمتنا.

ببينها: فراقها.

ثاو: مقيم يمل منه، إلا الفتاة أسماء لا يمل إقامتها، ويذكر لقاءه بها في موضع شماء وبرقة.

٨- وقصيدة الشاعر ثابت بن أوس الأزدي من شعراء اليمن لما قبل الإسلام والمشهور بـ (الشنفرى)، ومعناها الحصان ذو القوة، السريع الركض، وقصيدته الشهيرة المسماة بـ (لامية العرب) نظراً للمعاني المفيدة فيها، ونذكر بعضاً منها:

أقيموا بني أمي، صدورَ مَطِيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميلُ!

فقد حمت الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ ... وشُدت لِطياتٍ مطايا وأرحُلُ

وفي الأرض مَنْأىً للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القِلى مُتعزَّلُ

لَعَمْرُكَ ما بالأرض ضيقٌ على امرئ ... سَرَى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ

ولي دونكم أهلونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ ... وأرقطُ زُهلول وَعَرفاءُ جيألُ

هم الأهلُ لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ ... لديهم ولا الجاني بما جَرّ يُخْذَلُ

وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ غير أنني ... إذا عرضت أولى الطرائدِ أبسلُ

وإن مدتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن ... بأعجلهم إذ أجْشَعُ القوم أعجل

وما ذاك إلا بَسْطَةٌ عن تفضل ... عَلَيهم وكان الأفضلَ المتفضِّلُ

فلا جَزَعٌ من خِلةٍ مُتكشِّفٌ ... ولا مَرِحٌ تحت الغِنى أتخيلُ

٩- ومن شعراء الفخر قصيدة شاعر الرسول (حسان بن ثابت الأنصاري): من بني النجار، أسلم مع قومه، وتوفي في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان بالمدينة، ودافع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام ٥٤هـ وعمره ١٢٠ سنة، قال مفاخراً أمام وفد بني تميم بعدما دعاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - قائلاً له (اللهم أيده بروح القدس)، وكانت هذه القصيدة تعطى لتلاميذ الصف السادس، ويقول فيها الشاعر مفاخراً:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سُنناً للناس تُتبعُ
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجيةٌ تلك فيهم غير محدثة ... إن الخلائق (فاعلم) شرها البدع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
إن كان في الناس سبّاقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبعُ
أعفةٌ ذُكِرَت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يزري بهم طمعُ
لا يفخرون إذا نالوا عدوّهم ... وإن أصيبوا فلا جورٌ ولا جزعُ

ومن القصائد الحية لما فيها من معاني الاعتزاز بما في الإسلام المجيد والدعوة إلى نصرته وإعادة مجده والحث على التمسك بالأخلاق الكريمة والمروءة والشيم والوفاء، التي كان يحفظها الطلاب ومعانيها وإعرابها.

١- قصيدة شاعر الإسلام (محمود الغنيم) المصري: الذي تخرج من دار العلوم في القاهرة وعين موجهاً في وزارة التربية والتعليم في مصر، الذي توفي عام ١٩٧٢م، ولقصيدته هذه عدة أسماء أطلقها عليها أدباء العرب مثل: (مجد الإسلام)، و(حسرة المسلم)، و(وقفة على طلل) و(صرخة مسلم)، وهي مؤلفة من ٥١ بيتاً، ونظراً لطولها نورد بعضاً منها، ومطلعها:

ما لي وللنجم يرعاني وأرعاه ... أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه
لي فيك يا ليل آهات أرددها ... أواه لو أجدت المحزون أواه
إني تذكرت والذكرى مؤرقة ... مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
ويح العروبة كان الكون مسرحها ... فأصبحت تتوارى في زواياه
أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد ... تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها ... وبات يملكنا شعب ملكناه
هل كان دين ابن عدنان سوى فلق ... شق الوجود وليل الجهل يغشاه

ورحب الناس بالإسلام حين رأوا أن الإخاء وأن العدل مغزاه
يا من يرى عمرا تكسوه بردته والزيت أدم له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقاً من هوله وملوك الروم تخشاه
إني لأعتبر الإسلام جامعة للشرق لا محض دين سنه الله
دستوره الوحي والمختار عاهله والمسلمون وإن شتوا رعاياه
اللهم قد أصبحت أهواؤنا شيعاً فامنن علينا براع أنت ترضاه
راع يعيد إلى الإسلام سيرته يرعى بنيه وعين الله ترعاه

وقصيدة أبو البقاء الرندي المتوفى سنة ٦٨٤هـ يرثي فيها سقوط بلاد الأندلس المسلمة بيد النصارى الإفرنج، وهي من القصائد الطوال اخترنا منها هذه الأبيات، ومطلعها:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دولٌ من سرَّهُ زمنٌ ساءته أزمانُ
وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شانُ
أين الملوك ذوو التيجان من يمنٍ وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ
دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاء له هوى له أحدٌ وانهد ثهلانُ
فسأل بلنسية ما شأن مرسية وأين شاطبة أم أين جيان؟
وأين قرطبة دار العلوم فكم من عالم قد سما فيها له شأن
وأين صحراؤها العليا وزخرفها كأنها من جنان الخلد عدنان
تبكي الحنيفية البيضاء من أسف كما بكى لفراق الألف هيمان
حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهن إلا نواقيس وصلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم وأنتم يا عباد الله إخوان
لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان
فلو رأيت بكاهم عند بيعهم لهالك الأمر واستهوتك أحزان
يا رب طفل وأم حال بينهما وكم تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت كأنما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج للمكروه مكرهة   والعين باكية والقلب حيران
هل للجهاد بها من طالب فلقد   تزخرفت جنة المأوى له شان
وأشرف الحور والولدان من شرف   ففاز فيها لعمري اليوم شجعان
ثم الصلاة على المختار من مضر   ما هب ريح الصبا واهتز أغصان

وقصيدة الشاعر زهير بن أبي سلمى بن رباحٍ المزني: وهو من فحول شعراء الجاهلية، الذي أكثر في مدح هرم بن سنان الذبياني وقيل عنه إنه كان مؤمناً بالبعث والحساب، اتصف بالورع والكرم، وتوفي قبل بعثة الرسول بسنة واحدة، قال في البعث والحساب هذين البيتين من ضمن ما قاله في معلقته، يقول فيهما:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم   ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر   ليوم حساب أو يعجل فينقم.

وفيما يلي أبيات أخرى من معلقة "زهير بن أبي سلمى" كلها حكم وعبر وتجارب، وكانت هذه الأبيات تعطى لطلاب الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة من مدرسة النجاة، للاستفادة من حكمها وعبرها وتجاربها:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش   ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله   ولكنني عن علم ما في غدٍ عمِ
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب   تمته، ومن تخطئ يعمر فيهرم
ومن لم يصانع في أمور كثيرة   يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه   يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله   على قومه يستغنَ عنه ويذمم
ومن يوف لا يذمم، ومن يهد قلبه   إلى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه   وإن يرق أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف في غير أهله   يكن حمده ذماً عليه ويندم
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه   يطيع العوالي ركبت كل لهذم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه   يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه   ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى لك من صامت معجب   زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فكم يبقَ إلا صورة اللحم والدم
وإن سفاه الشيخ لا حلم بعده ... وإن الفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم ... ومن أكثر التسألَ يوماً سيحرم

ومن القصائد ذات المعاني الرفيعة قصيدة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه وأرضاه، يقول فيها:

صن النفس واحملها على ما يزينها ... تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس إلا تجملا ... نبا بك دهر أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد ... عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز غنى النفس إن قل ماله ... ويغنى غنى المال وهو ذليل
ولا خير في ود امرئ متلون ... إذا الريح مالت مال حيث تميل
جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله ... وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما أكثر الإخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل

وقصيدة الإمام الشافعي، رضي الله عنه وأرضاه، يقول فيها:

دع الأيام تفعل ما تشاء ... وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي ... فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلدًا ... وشيمتك السماحة والسخاء
يغطى بالسماحة كل عيب ... وكم عيب يغطيه السخاء
ولا حزن يدوم ولا سرور ... ولا بأس عليك ولا رخاء
ولا تري الأعادي قط ذل ... فإن شماتة الأعدا بلاء
ولا ترج السماحة من بخيل ... فما للنار للظمآن ماء
ورزقك ليس ينقصه التأني ... وليس يزيد في الرزق العناء
إذا ما كنت ذا قلب قنوع ... فأنت ومالك الدنيا سواء
ومن نزلت بساحته المنايا ... فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن إذا ... نزل القضا ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين ... ولا يغني عن الموت الدواء

وللشافعي رضي الله عنه قصيدة رائعة المعاني يقول فيها:

إذا المَرْءُ لا يرعاك إلا تكلفاً ... فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة ... وفي القلب صبر للحبيب وإن جفا

فـمـا كـل مـن تـهـواه يـهـواك قلبه ... ولا كـل مـن صـافـيـتـه لـك قـد صفا
إذا لم يـكـن صـفـو الـوداد طبيعة ... فـلا خـيـر في ود يـجـيء تـكـلـفـاً
ولا خـيـر في خـل يـخـون خـلـيـلـه ... ويـلـقـاه مـن بـعـد المـودة بـالجـفـا
ويـنـكـر عـيـشـاً قـد تـقـادم عـهـده ... ويـظـهـر سـراً كـان بـالأمـس قـد خفا
سـلام عـلـى الـدنـيـا إذا لم يـكـن بها ... صَـدِيـقُ صَـدُوقُ صَـادِقُ الـوِدِّ منصفا

ولصفي الدين الحلي قصيدة ذات معانٍ رفيعة يقول في بعض من أبياتها:

لا يمتطي المـجـد مـن لا يـركـب الخـطـرَا ... ولا يـنـال الـعـلـى مـن قـدم الحـذرَا
ومـن أراد الـعـلـى عـفـواً بـلا تعب ... قَـضـى ولم يَـقْـضِ مـن إدراكـهـا وطـرَا
ولا بـد لـلـشـهـد مـن فـحـل يمنعه ... ولايجتني النفع من لم يحمل الضررَا
مـن فـاتـه الـعـز بـالأقـلام أدركـه ... بالبيضِ يَـقْـدَحُ من أطـرافـهـا الشررَا
لا يـحـسـن الحـلـم إلا في مـواطـنـه ... ولا يـلـيـق الـوفـا إلا لمـن شـكـرَا
ولا يـنـال الـعـلـى إلا فـتـى شَـرفَـتْ ... خِـلالَـه فـأطـاع الـدهـر مـا أمـرَا
تبقى صنائعهم في الأرض بعدهم ... والـغـيـث إن سـار أبـقـى بـعـده الـزهـرَا

ويقول صفي الدين الحلي أيضاً في قصيدة له:

سـل الـرمـاح الـعـوالي عـن معالينا ... واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
وَسَـائِـلُ الـعُـرْبِ والأَتْـراك مـا فعلت ... بـأرض قـبر عـبـيـد الله بـأيـديـنـا
لـقـد مضينا فـلـم تضعف عزائمنا ... عَـمّـا نَـرُوم ولا خـابـت مساعينا
بـيـوم وقـعـة زوراء الـعـراق وقـد ... دنّـا الأعـادي كـمـا كـانـوا يدينونا
بِـضُـمّـرٍ مـا ربـطـنـاهـا مـسـومـة ... إلا لـنـغـزو بـهـا مـن بـات يـغـزونـا
وفـتـيـة أن نـقـل ألـقـوا مسامعهم ... لـقـولـنـا، أو دَعْـونـاهـم أجـابـونـا
قـوم إذا خـاصـمـوا كـانـوا فـراعـنـة ... يـومـاً وإن حـكـمـوا كـانـوا موازيـنـا
تـدرعـوا العقل جلباباً فـإن حُـمِـيَـتْ ... نـارُ الـوغـى خِـلـتَـهُـمْ فـيـنـا مجانينا
إن الـزرازيـرَ لمـا قـام قـائـمـهـا ... تَـوَهّـمَـتْ أنـهـا صَـارت شَـواهينا

أخلوا المساجد من أشياخها سَفَهاً | حتى حَملنا فأخلينا الدواوينا
ثم انثنينا وقد ظلت صوارمنا | تَسْمُو عُجاباً وتهتز القَنَالِينَا
وللدماء على أثوابنا علق | بنشره عن عبير المِسْكِ يغنينا
إنا لقومٌ أبت أخلاقنا شَرَفٌ | أن نبتدي بالأذى مَنْ ليس يؤذينا
بِيض صنائعنا خُضر مَرابِعنا | سودُ وقَائِعنا حُمْرٌ مواضينا
لا يظهر العَجْزُ مِنا دُون نَيلِ مُنى | ولو رأينا المنايا في أمانينا

وللشاعر المتنبي قصيدة، يقول فيها:

إذا غامرتَ في شرف مَرُوم | فلا تقنع بما دُوَن النّجُومِ
فطعم الموت في أمرٍ حَقيرٍ | كَطَعْمِ الموت في أمرِ عظيمِ
يَرى الجبناء أن العجزَ عقل | وتلك خديعةُ الطبع اللئيمِ
وكم من عائبٍ قولاً صَحِيحاً | وآفَتُهُ مِنَ الفِهم السقيمِ

وللشاعر صلاح الدين الصفدي، المتوفى عام ٧٦٤ هـ، قصيدة يقول فيها:

الجد في الجد والحرمان في الكسل | فانْصَبْ تُصِبْ عن قريب غَاية الأملِ
واصْبِرِ على كل ما يَأتي الزمانُ به | صَبْر الحِسام بكف الدارع البطلِ
وإن بُليت بشخص لا خَلاق لَهُ | فكن كأنك لَمْ تَسْمَعْ ولم يقلِ
ولا تمارِ سفيهاً في مُحاورة | ولا حَليماً، لكي تقضي على الزللِ
ولا يغرنك مَن يُبدي بَشَاشَتَه | إليكَ خَدعاً فإن السُّمّ في العَسلِ
من ضَيّع الحَزْم لم يَظْفَر بحاجته | ومن رمى بِسِهام العجْبِ لم ينلِ

ولأبي بكر بن الحسين بن دريد الأزدي، المتوفى عام ٣٢١ هـ قصيدة يقول فيها:

والناس ألفٌ مِنْهُم كَواحِد | وَواحِد كَالألف إن أمْر عنا
وللفتى مِن مَالِه ما قَدّمَتْ | يَداه قَبْلَ مَوْتِه لا ما اقتنى
وإنما المرءُ حَديثٌ بَعْدَهُ | فَكُن حديثاً حَسناً لِمن وعى
وآفة العقلِ الهوى فَمَنْ علا | على هَواه عَقْلُه فقد نجا

ولابن الرومي قصيدة، يقول فيها:

وَلِي وطــنٌ آلَيـتُ ألاّ أبيعَـهُ ... وألاّ أرى غيري لَـهُ الدَّهْـرَ مَالكا

عَـمَـرْتُ بـه شـرخَ الشبابِ مُنَعّماً ... بِصُحْبَةِ قُومٍ أصبَحوا في ظلالكا

عَمَرتُ به شرخ الشباب منعماً ... مآرب قضاها الشبابُ هنالكَ

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فَحَنُّوا لذلكَ

قد آلفته النفس حتى كأنه ... لها جسد إن بَانَ غُودِرَ هالكا

ولعنترة العبسي، قصيدة يقول فيها:

إذا كَشَفَ الزّمَانُ لك القناعا ... وَمَدّ إليكَ صَرْفَ الدّهرِ باعا

فلا تخشى المنية واقتحمها ... ودافع ما استطعت لها دفاعا

ولا تختر فراشاً من حريرٍ ... ولا تبك المنازل والبقاعا

يقول لك الطبيبُ دواكَ عندي ... إذا ما جَسّ كَفّكَ والذراعا

ولو عَرَفَ الطبيب دواء داءٍ ... يَرُدُّ الموتَ ما قاسَى النزاعا

حِصاني كان دلال المنايا ... فخاضَ غمارها وشَرى وباعا

وسيفي كان في الهيجا طبيباً ... يداوي رأسَ من يَشْكُو الصداعا

وللشاعر عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، المتوفي عام ٨٠ هـ قصيدة يقول فيها:

إذا كُنْتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً ... فَأرسل حكيماً ولا تُوصِهِ

وإن بابَ أمرٍ عليك التوى ... فشاور لبيباً ولا تعْصِهِ

وإن ناصح منك يوماً دَنا ... فلا تَنأ عَنْهُ ولا تعْصِهِ

وذو الحق لا تنقص له حَقّهُ ... فإن القطيعة في نَقْصِهِ

ولا تذكر الدهر في مجْلسٍ ... حديثاً إذا أنت لم تُحْصِهِ

ونَصُّ الحديث إلى أهلهِ ... فإن الأمانة في نَصِّهِ

وللمتنبي أيضاً قصيدة يقول فيها:

ذو العقلِ يَشْقى في النعيم بعَقْلِه ... وأخو الجَهالةِ في الشقاوةَ يَنْعَمُ

لا يخدعنك من عدو دَمْعُهُ ... وارحَم شَبابَكَ من عَدو تَرحُمُ

لا يَسْلمُ الشرفُ الرفيعُ مِن الأذى ... حتى يُراقَ على جوانبه الدمُ

وله أيضاً:

على قَدرِ أهلِ العَزْمِ تأتي العزائم | وتأتي على قَدرِ الكِرام المَكارمُ
وتَعْظُمُ في عينِ الصغيرِ صِغارُها | وتَصْغُرُ في عينِ العظِيمِ العَظائِمُ

ولأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، في مدح الخليفة المعتصم بالله العباسي، هذه الأبيات:

السّيفُ أصْدق إنباء من الكتبِ | في حَدّهِ الحَد بين الجِدّ واللّعب
بِيضَ الصّفائحِ لا سُودُ الصّحائَف في | مُتُونِهنّ جَلاء الشكِ والرّيب
فتح تَفَتّحُ أبواب السماء لَهُ | وتَبْرُزُ الأرضَ في أثوابها القشَب
خليفة الله جازى الله سَعْيَكَ عن | جُرثُومة الدين والإسلام والحسب
فَبَينَ أيامك اللاتي نُصِرْتَ بها | وبين أيام بَدرِ أقرُب النّسَب

وللسموأل بن عادياء المتوفى عام ٦٢ قبل الهجرة، قصيدة يقول فيها:

إذا المرء لم يَدْنُس من اللؤم عرضه | فكل رداء يرتديه جميلُ
وإن هُو لم يَحْمِل على النفس ضَيمها | فَليس إلى حُسنِ الثناء سبيل

ولعنترة العبسي قصيدة، يقول فيها:

لا يَحْملُ الحِقْدَ من تعلو به الرتَبُ | ولا ينَالُ العلى من طَبْعِه الغَضَبُ
إن الأفاعي وإن لانت مَلامِسُها | عِنْدَ التّقَلُّبِ في أنيابها العَطَبُ

ولمؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائي:

العلمُ يَرفع بيتاً لا عِمادَ لَهُ | والجَهْلُ يَهدِمُ بيت العزّ والشّرَف
لو كان نور العلم يدرك بالمنى | ما كان يبقى في البَرِيَة جاهلُ
اجْهَدْ ولا تَكسَل ولا تَكُ غافلاً | فندامة العُقبى لِمَنْ يَتكاسلُ

وللشاعر معروف عبدالغني الرصافي، قصيدة إسمها أم اليتيمة وصفية للأرملة المرضعة يقول فيها:

لقَيتها ليتني ما كنت ألقاها | تَمشي وَقَد أثْقَلَ الإملاقُ مَمْشاها
أثوابُها رَثّة والرِّجْلُ حافِيةٌ | والدّمْعُ تَذْرِفُه في الخَدّ عيناها

بَكتْ من الفقرِ فاحْمَرّتْ مدامِعُها ... واصْفَرّ كالوَرسِ مِن جُوعٍ مُحيّاها

ماتَ الذي كانَ يَحميها ويُسْعدها ... فالدّهْرُ من بعدِه بالفقرِ أشقاها

الموتُ أفْجَعها والفقرُ أوجَعَها ... والهَمُّ أنْحَلَها والغَمُّ أضْناها

كَرُّ الجَديدِ وقد أبلى عَباءتها ... فانْشَقّ أسْفَلُها وانشَقّ أعلاها

تَمشي بأطمارِها والبَرْدُ يَلسَعُها ... كأنه عَقرَبٌ شالتْ زَباناها

تَمشي وتَحْمل باليسرى وَليدتها ... حَمْلاً على الصّدرِ مَدْعُوما بِيُمناها

تقولُ يا ربُّ لا تَترُك بلا لَبَنٍ ... هذي الرضيعةَ وارحمني وإياها

حتى دَنَوتُ إليها وهي ماشية ... وأدمُعي أوسَعْت بالخَدّ مَجْراها

سَمِعْتُ يا أختَ شكوى تَهْمِسنّ بها ... في قالةٍ أوْجَعَتْ قلبي بِفَحْواها

ثم اجتذبتُ لها من جيبِ مِحفَظةٍ ... دَراهماً كُنْت أستبقي بقاياها

وقلتُ: يا أختُ أرجو منك تكرُمَتي ... بأخذِها دونَ ما مَنٍّ تغشّاها

وأجهَشَتْ ثم قالتَ وهي باكية ... واهاً لِمثلكَ من ذي رِقّةٍ واها

لو عَمّ في الناسِ مثلُ حِسّكِ لي ... ما تاهَ من هَلَواتِ الفَقْرِ مَن تاها

هذه حكايةُ حالٍ جِئْتُ أذكرها ... وليس يَخفي على الأحرارِ مغزاها

ولمعروف الرصافي قصيدة أخرى، وهي "أغرودة العندليب" ينشدها طلاب المدرسة، وقد نظمها في القدس الشريف لتكون نشيداً مدرسياً، يقول فيها:

سَمِعْتُ شِعرًا للعندليبِ ... تَلاهُ فَوقَ الغُصْنِ الرّطيبِ

إذ قالت نَفْسي نَفْسٌ رفيعة ... لم تهوى إلا حُسنَ الطّبيعَة

فالعيشُ عندي فَوقَ الغُصُونِ ... لا في قُصورٍ ولا في حُصونِ

أطير فيها لِفرطِ وَجْدي ... مِن غُصْنٍ وَرَدٍ لِغُصْنٍ وَردٍ

وفي فرعِ الأشجارِ بيتي ... فالظِّلُ فَوقي والأزهارُ تَحتي

فَسَلْ نَسيمَ الأسحارِ عني ... كَم هَزّ عَطفُ الأغْصَانِ لَحْني

وسَلْ بِشَدوي زَهْرَ الرّياضِ ... أني بِحكْمِ الأزهارِ راضي

فَكَمْ من زهورٍ لما أفُوهُ ... أصْغَتْ وقالَت لا فُضّ فُوهٍ

يَا قومِ إني خُلِقتُ حُرا ... لَم أرضَ إلا الفَضَا مَقَرا

فــــإن أردتم أن تُـــؤْنُــسُــــوني فــفـــي المـــبــــاني لا تَحْــبِــسُــــوني
وإن أردتــــــــم أن تـــنــطــقـوني فـــأطـــلـــقــــوني فـــأطــــلـــقـــوني

وما سبق ذكره من قصائد، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يحفظها تلاميذ مدرسة النجاة، مع إجادة الإلقاء وحفظ معانيها، وإعرابها، نحواً وصرفاً، ويختارها مدرسوها، ذات المعاني رفيعة المستوى الداعية إلى التمسك بالأخلاق الحميدة والحث على الهمم الرفيعة، وطلب العلم الجليل والدعوة إلى الاهتمام بالأمة الإسلامية والتعايش معها، ومشاكلها، والجهاد في سبيلها، كما يختار مدرسوها القصائد الشعرية المحببة لتلاميذ الصف التمهيدي، والسنة الأولى من السنوات الدراسية.

ومن الدروس المستفادة، خاصة دروس السنوات الأولى الدراسية، درس يسمى (درس المحادثة) يعطي طلاب السنة التمهيدية، والأولى، والثانية قصصاً محببة لهم ومختارة وذات معاني سامية، يحفظها الطالب والغرض من حفظها هو أن يتقدم الطالب في الفصل أمام الطلاب ومدرسهم فيلقيها عليهم، وذلك ليتعلم التلميذ فن الإلقاء وتكون لديه الشجاعة الأدبية فيكون بذلك مستقبلاً رجلاً لا يخجل ولا يتهيب، يعتاد صياغة الكلام والتخاطب به.

١٢- وارداتها المالية:

اعتمدت مدرسة النجاة على وارداتها على النحو التالي:

١- الرسوم السنوية على المشتركين بالجمعية.

٢- تبرعات غير محددة الأوقاف والمبالغ من أهل الخير.

٣ - تبرعات سنوية تجمع في الحفل السنوي نهاية عامها الدراسي يحضره العلماء والوجهاء والتجار الأثرياء وخاصة الناس وأولياء أمور الطلاب.

٤- غلال وأجور وقفيات وقفت على الجمعية.

٥- رسوم التسجيل للطلاب وللالتحاق بالمدرسة ويعفى الفقراء منها بنسبة ٢٥ في المئة، أما المحتاجون فيعفون نهائيًا من رسوم التسجيل، ويذكر الدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين في مقالته آنفة الذكر أن الرسوم خمس روبيات، وبعد صدور الدينار العراقي بلغت الرسوم ربع دينار، نصف دينار، إلى ثلاثة أرباع الدينار في العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي.

٦- منحة سنوية من وزارة الأوقاف العراقية في عهد وزيرها المعالي عبداللطيف باشا إبراهيم المنديل ١٩٢٣م. مبلغ وقدره: ٧٥٥٠ روبية قطعت نهائيات ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

٧- منحة سنوية من وزارة المعارف العراقية وقدرها ١٥٠٠ دينار عراقي مشروطة بإدخال المناهج الدراسية لمدارس المعارف تعلم الجغرافية والهندسة واللغة الإنجليزية والواجبات الوطنية لمدرسة النجاة الأهلية

الابتدائية في الزبير، وقد وافقت الهيئة الإدارية على تلك المشروطية مع الاحتفاظ بمناهجها الدراسية وذلك من أجل دخول طلابها ما يسمى (البكلوريا) من أجل دخول المدارس المتوسطة والثانوية والجامعية، ثم خفضت المنحة إلى ألف دينار.

٨- تبرعات آنية لسد عجز مالي طارئ مع تنازل المدرسين عن رواتبهم، إما كلياً أو جزئياً.

٩- واردات قيمة جلود الأضاحي من قبل أولياء أمور الطلاب أو من متبرعين آخرين.

١٠- واردات من الزكاة الشرعية باعتبارها وجهاً من وجوه الخير لنشر التعليم الإسلامي والدعوة للتمسك بتعاليمه وقد صدرت فتويان من كبار العلماء بجواز ذلك.

١- **الفتوى الأولى**: صدرت في ٢٢ رجب ١٣٥١هـ الموافق ٢١ / ١١ / ١٩٣٢م بتوقيع علماء الزبير وهم:

الشيخ محمد بن شهوان والشيخ عبدالله عبد الرحمن أحمد الحمود والشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم أبابطين.

٢- **الفتوى الثانية**: صدرت في ٢١ جمادى الآخرة ١٣٦٦هـ الموافق ١٠ / ٥ / ١٩٤٧م بتوقيع علماء من الزبير والبصرة، ونص الفتوى كالتالي:

سؤال: ما قول حضرات أفاضل من علماء الشريعة الإسلامية في الإنفاق من مال الزكاة على المدارس التي تعنى بأمر الدين ونشر تعاليمه وتهذيب الناشئة، هل هو جائز وتسقط به الزكاة على من تجب عليه أم لا أفتونا وأجركم على الله.

الجواب وبالله التوفيق: الحمد لله الذي بنى الإسلام على أركان كفلت مصالح الدين والدنيا، ومن تلك الأركان الزكاة التي أبان الله حكمها في كتابه الكريم، وعين الأصناف الثمانية التي تستحقها في قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء)، ومنهم: (في سبيل الله)، وسبيل الله عام لفظه لكل سبل الخير المؤيدة للإسلام؛ لأن المقصود من سبيل الله هو الدفاع عن الدين ومقاومة أعدائه والدعوة إليه وحمايتها بالوسائل المناسبة لكل زمان بحسبه، والجهاد في زماننا هذا يحصل بفتح المدارس الدينية والمعاهد التعليمية لتعليم الناشئة تعليماً صحيحاً يمكنهم من أن يدافع عن دينهم وجمعوا حوزته وينشروا دعوته، فالعلم أقوى وسائل الدفاع وأعظم ما يستطاع أن يستعد به من قوة ترهب الأعداء، قال ابن جرير في الجزء العاشر من تفسيره في صفحة ١١٤ ما نصه، وأما قوله في سبيل الله فإنه يعني النفقة في نصرة دين الله وطريقه وشريعته التي شَرْعَها (لعبادة)، وقال أيضاً في صحيفة ١١٣ من هذا الجزء ما نصه (إن الله جعل الصدقة في معنيين أحدهما سد خلة المسلمين والآخر معونة الإسلام وتقويته). وذكر النيسابوري في تفسيره نقلاً عن القفال قوله: (إنهم أجازوا صرف الصدقة إلى جميع وجوه الخير)، وقد استدلوا بحديث أم معقل الذي رواه أبو داود بأنه (يجوز أن يستعمل ما حبس في سبيل الله بطرق الخير الأخرى)، وذكر الجصاص في الجزء الثالث من أحكام القرآن صحيفة ١١٩ ما نصه: "فإن قيل فأي الجهادين أفضل أجهاد السيف والمال أم جهاد العلم؟ قيل له الجهاد بالسيف مبني

على جهاد العلم وفرع عليه"، لما قدمنا من علو مرتبة العلم على مرتبة الجهاد فإن ثبات الجهاد بثبات العلم وأنه فرع له ومبني عليه.

فبذلك يكون دفع الزكاة إلى المدارس التي تُعنى بالدين ونشره ومكافحة الرذيلة أمر لا شك في جوازه، وأن الدافع إليها تسقط الزكاة ويستوجب الأجر الذي يستحقه ممتثلاً أمر الله بإيتاء الزكاة، كيف لا والمدارس الدينية في هذا العصر تقوم مقام محافل الجيوش المقاتلة للأعداء في ميدان القتال.

تحرير في ٢١ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ والمصادفة ١ / ٥ / ١٩٤٧م.

توقيع **الشيخ محمد عبدالرحمن السند** أحد علماء الزبير ووعاظها وإمام وخطيب جامع النجادة في الزبير	توقيع **الشيخ محمد الحمد العسافي** مدرس وإمام وخطيب جامع القطانة في البصرة
توقيع **الشيخ عبدالله محمد الرابح** مدرس في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير وإمام وخطيب جامع النقيب في الزبير	توقيع **الشيخ إبراهيم المبيض** مدرس في مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في الزبير وإمام مسجد الرواف في الزبير.

١٣- جمع التبرعات من خارج القطر العراقي:

فحينما اشتدت الأزمة المالية لوارداتها وكثرة مصروفاتها ففي ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م قامت الهيئة الإدارية بتأليف وفد مكون من مدير المدرسة الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد والشيخ جاسم محمد الجامع والشيخ عبدالله بن عقيل العقيل للسفر إلى المملكة العربية السعودية لجمع ما أمكن جمعه من التبرعات قاصدين جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية فأكرمهم ونزلوا ضيوفاً على جلالته في فندق اليمامة في مدينة الرياض، وبعد مقابلة جلالته تبرع للجمعية ومدرستها بمبلغ سخي - جزاه الله الخير ورضي عنه وأرضاه - كما جمعت التبرعات من أبناء الزبير المقيمين في كل من الرياض والدمام خاصة خريجي مدرسة النجاة، كما شكلت الهيئة الإدارية لمدرسة النجاة وفداً لزيارة الكويت وجمع ما يمكن جمعه من تبرعات أهل الخير، وقد قام مديرها ناصر بن إبراهيم الأحمد بتكليف الشيخ عبدالله عقيل العقيل بعدما استقر فيه المقام بالكويت الاتصال بجميع أبناء الزبير المقيمين في الكويت والمملكة خاصة خريجي مدرسة النجاة، وحثهم على التبرع السخي لمدرسة النجاة فكان ذلك.

١٤- مصروفاتها المالية:

١- معاشات المدرسين والموظفين والفراشين.

٢- المصاريف المكتبية كالدفاتر الحسابية والقرطاسية والأقلام وخلافها.

٣- مصاريف المطبوعات كالشهادات المدرسية والرسائل التعريفية وخلافها.

٤- مصاريف الكتب المجانية للطلبة.

٥- مصاريف الأثاث المكتبي والمدرسي.

٦- مصاريف استهلاك الإنارة والمياه.

٧- مصاريف الحفل السنوي.

٨- مصاريف النشاط الرياضي.

٩- مصاريف لمساعدة الطلبة الفقراء والمحتاجين كالملابس والدفاتر المدرسية مجاناً.

١٠- مصاريف الإصلاحات السنوية العامة كترميم المباني وإصلاح أدراج الطلبة والأبواب والشبابيك وخلافها.

١١- مصاريف طارئة.

وقد أشار تقريرها المالي ١٣٧٧هـ - ١٣٧٨هـ الموافق ١٩٥٧م - ١٩٥٨م أن مصروفاتها قد بلغت ٧٥٠٠ دينار عراقي، وأن وارداتها قد بلغت في تلك السنة ٥٣٠٠ دينار عراقي فقد بلغ العجز المالي في ميزانيتها مبلغ وقدره ٢٢٠٠ دينار عراقي.

١٥- زيادة عدد المدرسين:

في عهد إدارة مؤسسها محمد الأمين الشنقيطي ازداد عدد الطلاب الملتحقين بالدراسة فيها، فاضطرت هيئتها الإدارية زيادة عدد المدرسين، إضافة إلى مدرسيها السابقين.

١- الشيخ على السبيعي – مدرس القرآن الكريم وتجويده.

٢- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السند -مدرس الفقه - القرآن الكريم -المحفوظات.

٣- الشيخ عبدالكريم المقيم – مدرس الخط العربي – المحفوظات.

٤- الأستاذ عبدالله محمد الشارخ — مدرس اللغة الإنجليزية والمحفوظات الشعرية.

٥- الأستاذ عبدالمحسن بن أحمد الربيعة — مدرس الرياضيات.

٦- الأستاذ مقبل بن يوسف الرماح — مدرس اللغة العربية والمحفوظات الشعرية.

٧- الشيخ عبدالله الدخيل — مدرس القرآن الكريم.

٨- الأستاذ علي عبدالعزيز الخضيري — مدرس الحساب.

٩- الشيخ عيسى عبدالكريم الشرهان — مدرس القراءة والإملاء.

١٠- الشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير — مدرس إمساك الدفاتر التجارية.

١١- الأستاذ سليمان بن عبدالرزاق العبدالكريم — مدرس الحساب والخط العربي.

١٢- الأستاذ عبدالله بن أحمد العودة — مدرس الحساب والخط العربي.

استمرت الدراسة في عهد مؤسسها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وعلى مستوى رفيع من العلوم والتربية الأخلاقية الرفيعة على منهج الإسلام وتعاليمه وفي عهده يرحمه الله تخرج من المدرسة جيلان من الطلاب الأكفاء وذلك منذ تأسيسها ١٣٣٩هـ، الموافق١٩٢٠م حتى وفاته في ١٤ / ٦ / ١٣٥١هـ الموافق ١٣ / ١٠ / ١٩٣٢م.

وبعد وفاته استلم الأمانة نائبه العلامة الفاضل الشيخ ناصر إبراهيم الأحمد فتولى رئاسة الجمعية ومديراً للمدرسة؛ فكان بحق خير خلف لخير سلف، فشمر عن ساعد الجد للاستمرار في نهضتها وعلو شأنها، فكان ذلك ولله الحمد **وكان المدرسون في عهده:**

١- الشيخ عبدالرزاق بن محمد الدايل – مدرس الفقه.

٢- الشيخ محمد تقي الدين الهلالي- مدرس الفقه، واللغة العربية والأدب العربي، اللغة الإنجليزية.

٣- الشيخ جاسم محمد العقرب - مدرس الفرائض، القرآن الكريم، اللغة العربية.

٤- الشيخ عبدالله عبدالوهاب الوهيب – مدرس المحفوظات الشعرية.

٥- الشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير- مدرس إمساك الدفاتر التجارية.

٦- الشيخ إبراهيم بن محمد المبيض -مدرس الفقه.

٧- الأستاذ عبدالله بن أحمد العودة - مدرس الحساب، الخط العربي.

٨- الأستاذ أحمد بن عبدالعزيز البسام - مدرس الرياضيات.

٩- الشيخ أحمد بن عبدالله العرفج - مدرس القراءة والإملاء.

١٠- الشيخ عيسى عبدالكريم الشرهان - مدرس القراءة والكتابة.

١١- الشيخ سليمان عبدالرزاق العبدالكريم - مدرس الحساب والخط العربي.

١٢- الأستاذ عبدالله بن محمد الشارخ - مدرس اللغة الإنجليزية.

١٣- الأستاذ عبدالرحمن بن جاسم العقرب - مدرس المحادثة.

١٤- الأستاذ محمود داود البريكان – مدرس اللغة العربية وآدابها.

١٥- الأستاذ عثمان الدليجان - مدرس اللغة الإنجليزية والرياضة البدنية.

١٦- الأستاذ إبراهيم ابن الشيخ ناصر الأحمد - مدرس القراءة والإملاء.

١٧- الأستاذ يوسف عيسى الصانع - مدرس التاريخ.

١٨- الأستاذ محمد بن عبدالرزاق العبدالكريم - مدرس الجغرافية والحساب والهندسة.

١٩- الأستاذ عبداللطيف الرشيد – مدرس التاريخ.

٢٠- الأستاذ عمر ابن الشيخ عبدالرزاق الدايل – مدرس الرياضيات والحساب والهندسة.

٢١- الأستاذ أحمد السالم – مدرس الرياضيات.

٢٢- الأستاذ صقر البعيجان - مدرس العلوم الصحية والأشياء العامة.

٢٣- الأستاذ يعقوب يوسف العقيلي – مدرس الحساب.

٢٤- محمد علي (فلسطيني الجنسية) – مدرس الفقه.

٢٥- الأستاذ أحمد سعد الربيعة – مدرس التاريخ.

٢٦- الأستاذ منصور الإبراهيم – مدرس الصحة العامة.

٢٧- الأستاذ طه الدليشي – مدرس الجغرافية.

٢٨- عبدالكريم إبراهيم الصانع – مدرس التاريخ.

ولا يعني هذا العدد الاستمرار منهم في التدريس، بل منهم من يستقيل أحياناً ويعين بدلهم آخرون، وهكذا نرى أن مدرسة النجاة باستمرار سد العجز من المدرسين المستقيلين والزيادة في إعدادهم خاصة بعدما أسست مدرستها المتوسطة.

٢٩- الشيخ عبدالله عقيل العقيل – مدرس علوم الدين.

٣٠- الشيخ محمد السيد شحاتة الصفطاوي - مدرس علوم الدين ثم أصبح مدير مدرسة النجاة بعد وفاة مديرها الشيخ ناصر إبراهيم الأحمد – مصري الجنسية.

٣١- الشيخ هاني مصطفى بسيسو – مدرس علوم الدين – فلسطيني الجنسية.

٣٢- الأستاذ عبدالله الشيخ – مدرس الجغرافيا والتاريخ والرياضة البدنية فلسطيني الجنسية.

٣٣- الأستاذ إبراهيم عاشور - مدرس الحساب والرياضيات والتربية البدنية فلسطيني الجنسية.

٣٤- الشيخ عبدالعزيز الربيعة – مدرس علوم الدين.

٣٥- الأستاذ أحمد ناصر الأحمد – مدرس القراءة والكتابة.

٣٦- الأستاذ عبدالله الحمدان - مدرس اللغة العربية ثم أصبح مديرها بعد سفر مديرها السابق محمد السيد شحاتة الصفطاوي وتركه إدارتها نهائياً.

٣٧- الأستاذ عبدالقادر الخزعل.

٣٨- الأستاذ أحمد عبدالعزيز الزيد.

٣٩- الأستاذ مصطفى الدايل.

٤٠- الأستاذ جاسم محمد الوهيب.

٤١- الأستاذ طارق إبراهيم اليحيى.

٤٢- الأستاذ محمد عبدالرزاق اليحيى.

٤٣- الأستاذ محمد إبراهيم الحميدان.

٤٤- الأستاذ يوسف عبدالله الحميدان.

٤٥- الأستاذ عبد العزيز عبدالرحمن العقرب.

٤٦- الأستاذ محمد القديس.

٤٧- جاسم محمد الوهيب.

١٦- فراشو المدرسة:

كما هو معروف تحتاج المدرسة إلى من يقوم بخدمتها من الأَكْفَاء من الرجال الذين تختارهم إدارتها وفق معايير وصفات محددة، ويفضل منهم من يتمتع بهذه الصفات:

١- أن يتصفوا بالديانة والورع والخلق الرفيع والهيبة والوقار.

٢- أقوياء الأبدان.

٣- الأمانة في أداء الواجبات الموكلة إليهم مع حسن التصرف في إنجازها.

٤- الإلمام بالقراءة والكتابة والحساب.

لديهم معرفة وخبرة عن بلدة الزبير وإلمام كافة شوارعها وأزقتها ومساكنها ومعرفة الدوائر الرسمية والمؤسسات العلمية والتجارية في كل من الزبير والبصرة.

أما المهام الموكلة إليهم كالآتي:

١- تعقيب معاملات جمعية النجاة ومدرستها، لدى الدوائر الرسمية، والمؤسسات الأخرى في كل من الزبير والبصرة.

٢- توكل إليهم إدارة المدرسة إبلاغ ذوي الطلاب المتغيبين عن المدرسة من غير عذر.

٣- متابعة الطلاب الغائبين عن الدرس من غير عذر، والموجودين في الشوارع والأماكن الأخرى والقبض عليهم وإبلاغ ذويهم.

٤- القيام بنظافة كامل المدرسة والمراقبة بانتظام.

٥- فتح بوابات المدرسة بداية الدوام اليومي وإغلاقها بعد نهاية الدوام وعدم السماح بخروج الطلاب أثناء الدوام اليومي إلا بموافقة الإدارة وفتحها بعد نهاية الدوام لخروج الطلاب.

٦- حراسة المدرسة ليلاً وأثناء العطل الرسمية.

٧- إعداد الشاي والقهوة لمنتسبي المدرسة من إداريين وكتبة ومدرسين.

٨- مساعدة المعلم في إمساك الطالب المستحق للعقاب الذي ألزمت إدارة المدرسة بضربه ضرباً غير مبرح.

وهكذا ترى هؤلاء وما يقومون به من خدمة لهذا الصرح العلمي الجليل، قد أصبحوا محل تقدير واحترام من قبل الإدارة المدرسية وطلبتها، وقد قاموا بتلك الخدمة متوالية منذ تأسيس المدرسة عام ١٣٣٩هـ، ١٩٢٠م حتى نهايتها ونذكر القدماء من سنة التأسيس حتى ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م وفيما يلي بعض أسماء هؤلاء:

١- عبدالغني عبدالعزيز الغملاس.

٢- عبدالله الغريب.

٣- عبدالكريم الشرهان.

٤- ناهض الهدهود.

٥- عبدالكريم الحميدان.

٦- عبدالله الحميدان.

٧- محمد إبراهيم الحميدان.

٨- مزعل الحاجم.

٩- فهد الدخيل.

١٠- حسين أبو علي.

و لم يبق من هؤلاء على قيد الحياة إلا (مزعل الحاجم) المقيم في الرياض، وقد استقيت منه الكثير من المعلومات عن تلك المهام التي يقومون بها يرحمهم الله رحمة واسعة وبحسن خاتمة من تبقى منهم.

١٧- الحفل السنوي:

سبق أن ذكرنا في باب الموارد المالية لجمعية النجاة ومدرستها، أن من أبواب تلك الموارد، جمع التبرعات المالية، فمن وسائل ذلك عمدت إلى إقامة حفلها السنوي، نهاية كل عام دراسي، تدعو إليه العلماء، والأدباء، والتجار، والوجهاء، وأولياء أمور الطلاب، كما تدعو لحضوره مسؤولي الدولة، من مدنيين، وعسكريين، وعلى رأسهم، متصرف لواء البصرة، وقائد حاميتها، ومدير ناحية الزبير، ومأمور مركزها، ومن الذوات البارزين الذي يدعى للحضور سعادة قنصل "المملكة العربية السعودية في مدينة البصرة، والذي هو الآخر يولي جمعية النجاة ومدرستها، جل اهتمامه وعنايته، كيف لا وهيئتها ومدرسوها وطلابها من ذوي الأصول النجدية، وقد اتخذت ساحة المدرسة، مكاناً لإقامة الحفل وذلك لسعتها حيث تصف فيها مقاعد الجلوس الفاخرة التي يقدمها أهالي الزبير، ويقام في مقدمة الساحة منبر الخطابة، وإلى جانبه خشبة مسرح التمثيل، كما تصف في إحدى الصالات المجاورة مقاعد جلوس فرقة الإنشاد من الطلاب، وتزين الجدران، داخل المدرسة وخارج بوابتها الرئيسية، بأعلام الدولة، ويصطف الجند على جانبي الساحة الخارجية للمدرسة لأداء التحية لكبار الضيوف ويبدأ حضور الحفل، كما هو المعتاد وبعد صلاة العصر مباشرة، وفيما يلي نذكر أهم فعاليات الحفل وبرنامجه كالتالي:

١- يتقدم مدير المدرسة، ومساعدوه، وبعض من وجهاء الزبير، لاستقبال المدعوين، لحضور الحفل عند مدخل بوابة المدرسة الخارجية الواسعة نسبيًّا.

٢- يبدأ بالحضور العلماء، والأدباء، والتجار، والوجهاء، وأولياء أمور الطلاب، وقد حضر قبلهم المدرسون والإداريـون، وطلاب المدرسة المشاركون في الحفل من خطباء، وملقي القصائد الشعرية وفرق التمثيل، والإنشاد، وهم جميعاً في أحلى حللهم، ومظاهرهم، كما أن المكان يسر الناظرين، ومن نعم المولى عز وجل، أن يجعل هذا اليوم ودائماً في كل سنة، يوماً معتدلاً بدرجة حرارته وصفاء أجوائه، كما لاحظت ذلك بنفسي وأنا طالب، حيث شاركت في الحفل السنوي سنتين في التمثيل المسرحي، وكذلك شاركت مدة سنتين أخريين مع فرقة الإنشاد، وكان ذلك في العقد الخامس من القرن العشرين ميلادي.

٣- ثم بعد ذلك يحضر متصرف لواء البصرة، وكان اسمه (تحسين علي) ذلك الرجل الهمام، الصالح، الورع الذي أولى جمعية النجاة ومدرستها، جل عنايته واهتمامه، وقد شاهدناه بوجهه البشر وثغره المبتسم، رحمه الله برحمته الواسعة، ويرافقه في الحضور أمير حامية البصرة، ومدير شرطتها، ومدير ناحية الزبير، ومأمور مركزها، وكبار المسؤولين، في كل من الزبير والبصرة، فيؤدي الجند له التحية، ويصفق الحضور، ترحيباً لمقدمه، كما يستقبل سعادة قنصل المملكة العربية السعودية، بالحفاوة والترحيب من قبل الجميع .

٤- بعد اكتمال حضور المدعوين مباشرة، تقدم لهم القهوة العربية.

٥- يتقدم عريف الحفل، من على منصة المنبر، فيرحب بالضيوف، ويبدأ الحفل كالتالي:

٦- يفتتح الحفل بآيات من القرآن الكريم، مجود بصوت رخيم، يخشع له الحاضرون، وأذكر أن الذي يتلو القرآن إما أن يكون الشيخ علي السبيعي أو الشيخ عبدالله عبدالوهاب الوهيب أو الشيخ عبدالعزيز السنيد.

٧- يقدم عريف الحفل أحد الطلبة المختارين، ليلقي كلمة الترحيب محفوظة، وقد تدرب على إلقائها، وعادة ما يقوم الشيخ مدير المدرسة ناصر بن إبراهيم الأحمد والشيخ عبدالله عبدالوهاب الوهيب، باختيار الطلاب ذوي الشجاعة الأدبية، والصوت الجهوري، وعادة ما يختارون بداية أربعة من الطلاب، ثم يجري اختيار الأصلح منهم إلقاءً، وصوتا وإشارة، وفي إحدى السنوات، تم اختياري وثلاثة من زملائي الطلبة، وتدربنا على الإلقاء وطريقته، وثم استبعد اثنان، وبقيت أنا والأخ الدكتور عبدالرزاق بدر السمدان، المقيم بالدمام، بالوقت الحاضر، ثم جرت التصفية بيننا فتم اختيار الأخ "عبدالرزاق" لكونه جهوري الصوت، وما زلت أحفظ مقدمة كلمة الترحيب، وليس كلها، وهذا نص مقدمتها:

بسم الله الرحمن الرحيم سادتي الأجلاء: أحييكم بخير تحية، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، واسمحوا لي أن ألقي على جنابكم الكريم كلمة تليق بمقامكم السامي، أصالة عن نفسي كطالب من طلاب هذه المدرسة المباركة، ونيابة عن مشايخي وأساتذتي الكرام، وستمئة تلميذ، تضمهم الجدران الأربع لهذه المدرسة، أحيي حضوركم الكريم، فأهلاً وسهلاً وكم هي مدرستنا بحاجة إليها لمساندتكم ومساعدتكم، كيف لا، وهي ما قامت إلا على أكتافكم وهممكم العالية المجيدة، لتبقى صرحاً علميًّا رشيداً،...الخ.

والحقيقة أن هذه الكلمة كتب عباراتها المختارة والمؤثرة، كاملة العلامة مدير المدرسة، الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد.

٨- ثم يقدم عريف الحفل أحد طلاب المدرسة، ليلقي على جمهور الحضور، قصيدة عصماء، ذات معاني رفيعة هي قصيدة، الشاعر الإسلامي المجيد الفحل، محمود غنيم، وعنوانها: (حسرة مسلم)، ومطلعها:

مـــالي ولـلـلـنـجْـم يـــرعـــاني وأرْعـــــاه　　　أمْـسـى كِـلانـا يَـعـافُ الـغَـمْـضَ جَفناهُ

لي فـيـكَ يـا لـيـل آهـــات أرددهـــا　　　أواه لـو أجْـــدَتْ الـمـحـزون أواهُ

وقد سبق أن دَوَّنّاها في هذا المؤلف.

٩- ثم يطلب عريف الحفل من فرقة الإنشاد، كي تقدم نشيداً ترحيبياً، ومن الأناشيد الجميلة نشيد (شمس المعالي)، وهو من الأناشيد المحببة للتلاميذ، ولعله من نظم أحد مشايخ المدرسة الكرام **وهذا نص النشيد:**

شَـــمـــسُ الـمـــعـــالي أَشْـــرقَـــتْ　　　وانْجــــلـــى بَـــــابُ الــظَـــلام

والـــكـــون قـــد تَـعَــطَّـــرَ　　　وفـــاحَ مِـــسْـــكُ أذفــــرا

أهـــــلا بــكـــم ســـادتـــنـــا	أَهْــــلاً بــكُــم عـــلـــى الـــدوامْ
حـــيـــاكـــمـــو رَبّ الـــعـــبَـــادْ	وَهـــداكُـــمـــو سُـــبَـــلَ الـــرشـــاد
أنـــتـــم لـــنـــا أقـــصـــى المُـــراد	فـــعـــلـــيـــكـــمـــو مِـــنـــا الـــسَّـــلام

١٠- ثم يقدم عريف الحفل أحد تلاميذ المدرسة، ويكون عادة، من صغار السن، ومن تلامذة الصف الثاني الابتدائي ليلقي قصيدة مناسبة وذات معاني سامية مثل هذه الأبيات:

أنـــا طِـــفـــلٌ صَـــغِـــيرٌ	لِـــلـــشـــقـــاء لا تـــتـــركـــوني
أنـــا طِـــفـــلٌ صَـــغِـــيرٌ	سَـــوفَ أعْـــلِـــمْـــكُـــم ظُـــنُـــوني
أنـــا طِـــفـــلٌ صَـــغِـــيرٌ	فَـــخُـــذوني جَـــنـــدُوني

١١- ثم يطلب عريف الحفل مرة أخرى من فرقة الإنشاد أن تقدم نشيد (فتوة الجهاد):

هـــذي فـــلـــسـطـــين تـــنـــادي	هـــيـــا فـــتـــوة لـــلـــجـــهـــاد
لاحـــت رؤوســـ الحـــراب	تـــلـــمـــع بـــين الـــروابـــي
هـــاكـــم نـــفـــوس الـــشـــبـــاب	هـــيـــا فـــتـــوة لـــلـــجـــهـــاد
هـــيـــا هـــيـــا	هـــيـــا هـــيـــه

هيا فتوة للجهاد

يـــا أمـــنـــا كُـــفّـــي الـــدمـــوعـــا	وانـــتـــظـــري لي رُجُـــوعـــا
يـــا أُمّـــنـــا لَـــنْ نـــحِـــيـــدا	عـــن خـــصـــمـــنـــا أو نَـــبـــيـــدا
فـــإن قَـــضَـــيـــتُ شـــهـــيـــدا	نـــادي فـــتـــوة لـــلـــجـــهـــاد
هـــيـــا هـــيـــا	هـــيـــا هـــيـــه

هيا فتوة للجهاد

ويقدمون أنشودة (أغرودة العندليب) للشاعر الأديب (معروف عبدالغني الرصافي) الذي سبق ذكرها، ومطلعها:

سمعت شعراً للعندليب تلاه فوق الغُصْن الرَّطيب

ويتم اختيار فرقة الأناشيد من تلامذة ذوي أعمار متفاوتة ومنهم الأصغر فالأكبر، لتكون أصواتهم متنوعة ومتناسقة، خصوصاً أولئك الطلبة من ذوي الأصوات الطرية الصافية، عندئذ، يتوزعون في المقاعد، ليكون النشيد مؤثراً، وذا موسيقى شجية.

١٢- ثم يتقدم عريف الحفل إلى المنبر، فيأمر فرقة التمثيل، لتقدم عروضها من فوق خشبة المسرح، والحقيقة أن تلك المسرحيات كانت تعرض في هذا الحفل السنوي هي مسرحيات توجيهية وإرشادية، تهدف إلى غرس معاني الفضيلة، والأخلاق الرفيعة، ومنها ما تحكي عن تاريخ أمتنا الإسلامية المجيدة لتذكير الأجيال، بما كان عليه سلفنا الصالح من مبادئ وأخلاق سامية سواء في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -، أو عهد صحابته والتابعين، ومن تبعهم على تعاقب السنين، أولئك الذين نشروا عقيدة التوحيد الإسلامية، وتعاليم الإسلام السمحة، ونظمه، وشرائعه الخالدة، وجلبوا للأمم العلم والمعرفة، وقضوا على دول الوثنية الظالمة، وكان لتلك المسرحيات أثرها البالغ في نفوس جمهور حضور الحفل.

وكان في البداية، يقوم بإعداد التمثيليات، الشيخ "ناصر بن إبراهيم الأحمد" مدير المدرسة، كمسرحية (معركة اليرموك) كما كان الشيخ "محمد بن شهوان" المدرس في مدرسة النجاة، يقوم بهذه المهمة، كما كان الشيخ "عبدالله عبدالوهاب الوهيب" يشاركهما بتدريب فرقة التمثيل من الطلاب، بعدما يتم اختيارهم بموجب مواصفات معينة، حيث يعطى كل واحد دوره، ضمن كل مجموعة، مع الحرص على الحفظ والإتقان.

ومن تلك المسرحيات على سبيل المثال لا الحصر:

١- مسرحية (فتح العراق)، بقيادة الصحابي الجليل، خالد بن الوليد، رضي الله عنه وأرضاه، وقد مثل دوره الطالب (محمد بن عبدالرزاق الشعيل)، وقد أجاد هو وزملاؤه في أداء أدوارهم، والذين يمثلون القائد مع جنده المجاهدين، أيما إجادة، حتى إنه ليخيل إليك أنك في قلب معركة حقيقية؛ ما جعل متصرف لواء البصرة (تحسين علي)، ينزع ساعته من يده ويعطيها هدية وجائزة للطالب "محمد ابن عبدالرزق الشعيل" تقديراً وإعجاباً لإجادته دور الصحابي الجليل "خالد بن الوليد" قائد المعركة. كما ألهبت حماسة جمهور الحضور، ويعود الفضل في هذه الإجادة إلى معدي أدوارها وإخراجها، بالإضافة إلى حسنِ اختيار ملابس المعركة، ومعداتها من السيوف، والرماح، والتروس، والعصي، وخلافها، خصوصاً حين أصدر القائد خالد بن الوليد أوامره ببدء المعركة، فتقدم الجند المجاهدون، وساروا ما بين منصة المسرح، ومجالس الحضور، وهم يهتفون، مرددين كلمة (الله أكبر)، وينشدون نشيد الحرب الذي فحواه هذه الأبيات:

جَرِّدوا البيضَ ... وسيروا للكفاحْ
فمنادي الحَربِ ... بالأعراب صَاحْ
إنّ نيل المجد ... فِي الدنَيا مُتاحْ
خالد قائدنا ... يوم اللقاءْ
ومضى في مَجْدِه ... أقوى مِضَاءْ

زلـــــــزل الـــــفـــــرســَــن فــمـــا أبـــــقـــــى لــــهـــم بـــقــــاءْ

لــــشــــعــــوب زانـــهـــــا الــــعـــــزمُ الأكــــيــــدْ

ثم تتعالى الأصوات بهتاف (الله أكبر) ومرددين:

يـــا حـــبـــذا الجـــنـــة واقــتـرابــهـــا طَــيــبـــةٌ ويـــــاردٌ شَـــرابـــهـــا

ثم تبدأ المعركة، وتسمع ضرب السيوف، وقرع الرماح، مرددين هتاف (الله أكبر)، وحينها تنتهي هذه المسرحية الخالدة، وقد كان عرضها كما أذكر، في النصف الثاني من العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي، وقد شاهدت "متصرف لواء البصرة" يقدم ساعة يده إلى الطالب (محمد عبدالرزاق الشعيل)، تقديراً لإجادته دور خالد بن الوليد، رضي الله عنه وأرضاه.

٢- مسرحية بدء بعثة رسولنا الكريم "محمد بن عبدالله، وقومه بني هاشم، في شعب عامر وفك الحصار، وتبليغها، أثناء محاصرة قريش الرسول - عليه الصلاة والسلام - وإلغاء المقاطعة، وقد قمت بتمثيل أحد أدوارها مع الأخ حمد بن بدر السمدان.

٣- مسرحية (صلاح الدين الأيوبي)، لمؤلفها الأستاذ (عبدالرحمن البناء)، وقد مثل دور الرئيس فيها الطالبان عبدالمحسن البعيجان وصلاح الدبيكل.

٤- مسرحية (المروءة المقنعة)، لمؤلفها الأستاذ الأديب الشاعر محمود غنيم ومثل دور الرئيس الطالب محمد العليان، ونظراً لأهميتها المعنوية، ولما فيها من معاني المروءة والوفاء، فمن المفيد أن أذكر شيئاً عنها:

يقول مؤلفها: "أما موضوع الرواية، فهي قصة (عكرمة الفياض) و(خزيمة بن بشر)، وهي قصة مأثورة في كتب التاريخ والأدب، قد تكون معروفة للكثير، وليس هذا من الهنات الهينات، وقد استهواني في تلك القصة، ما فيها من السمو الخلقي، والأريحية، التي عرف بها العرب، ويندر أن يؤثر مثلها عن غيرهم من الأمم، وقد حدثت وقائع هذه القصة، في أرض الجزيرة بالعراق، وتتلخص في أن سرياً من سراة الرقة (خزيمة بن بشر)، أَمْلَقَ بعد غنى، حتى انفض من حوله أصحابه، فترامى خبره إلى والي الجزيرة، (عكرمة الفياض) فذهب إليه متنكراً، ووصله بصلة كبيرة، دون أن يعرفه من هو، ثم يشاء رب المقادير أن يعزل الخليفة (عكرمة) عن ولاية الجزيرة، ويوليها (خزيمة)، فيما حسب الثاني الأول فيجد عنده فضولاً لا يستطيع أداءها، فيزج به في السجن، غير عالم أنه صاحب اليد الطولى عليه، ثم ينجلي الأمر، بعد ذلك، فيبادر إلى إطلاق سراحه، معتذراً كما يجاز به الخليفة، وقد ترامى إليه خبره أحسن الجزاء"، انتهى.

وقد قامت الفرقة بتمثيل تلك المسرحية، على خشبة مسرح مدرسة النجاة، على الوجه الآتي:

(خزيمة بن بشر) نائم في غرفة منزله بالرقة، من أرض العراق، وأثاث منزله عتيق بال، وفي بهو المنزل، جلس غلامه (عمرو) وهو يناجي نفسه، قائلاً:

ويحي ويح سيدي أزْرى به ضِيقَ اليدِ ... أطال من رقاده لكنه لم يرقد
كيف ينام وهو طاوي البطن لم يزود ... قد لزم البيت لزوم راهب لمعبد
ولم يكن عن الندى ولا أغوى بقعدد ... يا قصر كنت ملجأ رحباً لكل مجتد
يؤمه العافي فيقتات به ويرتدي ... لقد هوى الفقر بعالي ركنك المشيد
لو لاح لي الفقر بوجهه الكئيب الأسود ... إذن أطحت رأسه بصارم مهند
كي يستريح الناس من هذا الشقاء السرمدي ... ما أصعب البؤس عل الحر الكريم المحتد
ما أقبح الإملاق بعد العز بعد السؤدد ... ويحي وويح سيدي أزرى به ضيق اليد

صوت من مخدع خزيمة:

يا عمرو

عمرو: لبيك يا مولاي:

خزيمة: خذ بيدي : ويحي صروف الليالي أوهنت جَلَدي.

عمرو: (ينهض سيده خزيمة):

سلمت يا سيدي من كل نازلة : أفديك بالنفس قبل الأهل والولد

خزيمة : (وهو يدخل المسرح):

لم يبق لي غير عمرو هو الجدير بشكري ... باق على العهد واف في يسري وفي عسري
فوجهه وجه عبد وفعله فعل حُرِ ... كم من صديق وفي قد صد عني لفقرِي

عمرو : مولاي أبصرت عماراً وخارجه ... وخالداً، ظهر هذا اليوم غادينا
مروا على بابنا مرا فما عَطَفوا ... ما بالهم حين مَرَّوا لا يَعُوجُونا؟

خزيمة : يا عمرو: معذرة للقوم إن صدقوا ... لا تنسى أني لهم أصبحت مديوناً
لا تنسى أنهم يا عمرو قد بسطوا ... بالمال أيديهم في شدتي حينا
واسوا أخاهم فلما استيئسوا خلصوا ... وذاك جهد الأخلاء الوفيينا

عمرو: إنك في ضيق ومتربة ... لكن صحبتك في النعماء يلهونا
دع هؤلاء وخذ من غيرهم فهمو ... العراق كثير لا يعدونا
أمدد إليهم يدا كم فاض نائلها ... كم يا خزيمة واسيت المساكينا

خزيمة (منفعلا):

حاشاكيمد ابن بشر للسؤال يدا ... ولو تناول زقوما وغسلينا

عمرو: عفواً خريمة إشفاقي عليك فحار ... رشدي فأصبحت يا مولاي مأفونا

مولاي إن كنت لا ترضى بذلك إذن ... أعني بعشرين فلسا أو ثلاثينا

خزيمة (منفعلا):

يا عمرو ويحك هل أصبحت تمقتنا ... في الضيق هل أنت أيضاً زاهداً فينا

عمرو: كلا لعمرك لم أقصد بلوح على ... ملامحي بأني قد صرت مجنونا

خزيمة: يا عمرو لا تذكر لنا الجنونا ... هون عليك الأمر كي يهونا

يا عمرو ماذا لديك اليوم من عشاء ... لي مدة ما أقتت غير الماء

عمرو: أعددت زاداً طيباً شهياً ... هيا إلى العشاء هيا

خزيمة: وما الذي أعددته يا عمر؟

عمرو: خبز وزيت دسم وتمر!

خزيمة: من أين يا عمرو اشتريت الزيتَ ... والتمر من أين بهِ أتيتَ

عمرو: بعت السراج سيدي بدرهم ... وقلت يكفينا ضياء الأنجم

ثم اشترت ذلك الطعاما ... ألست عبداً صادقاً هماماً؟

ثم يهمان بتناول الطعام، فسيسمع خزيمة طرق الباب:

خزيمة: طارق بالباب!

عمرو وهو يفتح الباب: من ذا الطارق؟!

سائل: أنا مستنجد فقير مُمْلِق : جئت استجدي ابن بشر درهما : إنه بحر العطايا

عمرو.. ترزق!

السائل : لا تكن كزاً شحيحاً يا فتى إن مولاك غمام مغدق

عمرو: سيدي ليس هنا!

خزيمة: لا بل هنا حاضر ويحك هلا تصدق؟

أعطه الزاد الذي هيأته!

عمرو: (في دهشة) : سيدي نحن إليه أشوق!

خزيمة: بلهجة الأمر : أعطه!

عمرو: للسائل: خذ : ثم يقول لنفسه: ليت شعري أ جواد سيدي أم أحمق!

السائل : لك شكري يا ابن بشر إنما أنت في الرقة بدر مشرق : (ثم ينصرف)

عمرو: (داقا يدا على يد) أخذ الزاد وولى ويحه ذلك والله بلاء مطبق.

خزيمة : (يقول لعمرو بعد انصراف السائل):

ذاك يا عمرو فقير جائع فإذا لم يعط زادا يسرق

ما تعودت قديماً أن أرى منزلي في وجه عاف يغلق

يا إلهي لك أشكو علتي همة عليا وعيش ضيق

ثم يسمع طرق الباب:

عمرو : في تأفف : كثر الطارقون : من بالباب؟

شاعر: شاعر مفلق، رفيع الجناب!

جئت أطري خزيمة بقصيد رائع صيغ من نضار مذاب

عمرو: سيدي ليس ها هنا : ثم ينظر إلى سَيِّدِه في خوف: بل هنا أدخل الشاعر!

الشاعر: لك شكري يا أكرم الحجاب!

يقف الشاعر أمام خزيمة وينشد:

يا ابن بشر إليك أحدو ركابي جئت أشكو إلى جنابك ما بي

لم أجد في العراق مثلك سمحا أريحيا يعطي بغير حساب

أنت في الرقة الخصيبة نهر ... نرتوي منه ساعة الإجداب
إن أقل أنت يا ابن بشر سحاب ... فكأني رفعت قدر السحاب

خزيمة (وقد كان لابساً جبتين، يخلع أحداهما على الشاعر) ويقول:

قد أجدت القريض شكراً جزيلاً ... قم تجلبب بذلك الجلباب
وإذا كان ما منحنا قليلاً ... فأجعل العذر في مكان العتاب

الشاعر (وهو ينصرف):

هبة جزلة سألت إلهي ... لك يوم الحساب حسن الثواب

عمرو : (داقا يدا على يد): ما كفاه بذلك الطعام فأمسى كلفاً مغرماً ببذل الثياب

خزيمة : أيا عمرو ويحك لا تعذل ... متى ضاق عن طارق منزلي
سأصبر صبر الجواد الكريم ... إلى أن أرى غمرتي تنجلي
أرى الحر مثل الحسام إذا لم ... يقلب على النار لم يصقل
فيا حادثات الزمان هلمي ... أنيخي ببابي ولا ترحلي
لئن أك أصبحت من غير مال ... فإني بمالي لم أبخل
فكم أويت يتيما وكم قد ... عطفت على سائل معيل
إذا أنا يسرت كنت الجواد ... وإن أنا أعسرت لم أسأل
إذا ساء يومي وطاب غدي ... رجائي في الزمن المقبل
إذا صد عني الأخلاء فالأر ... ض لم تخل من ماجد مفضل

ثم تجري رواية هذه المسرحية على هذا المنوال، فيدخل (عكرمة الفياض) على خزيمة متنكراً فلم يفصح عن اسمه، فيقدم له صرة من المال، فيأبى خزيمة قبولها، حتى يعلم من هو فيقول له:

(أنا جابر عثرات الكرام) وهكذا إلى أن تنتهي الرواية بمعانيها السامية، من الكرم والوفاء، والشيم العالية.

١٢- ومن تلك المسرحيات أيضاً مسرحية (عاشق الذهب) تأليف الأستاذ عبدالعزيز عتيق. تحكي عن بخيل يكنز الأموال ولا ينفقها حتى على نفسه، فدهمه اللصوص فأخذوا جميع ما جمع من أموال؛ فأخذ يندب حظه العاثر، وقد مثلت هذه المسرحية في إحدى النزهات البرية الربيعية التي تقوم فيها المدرسة طلاباً ومدرسين كل سنة.

١٣- بعد انتهاء المسرحية ينشد فريق الإنشاد أحد الأناشيد ذات المعاني الرفيعة بصوت شجي، وأثناء ذلك تقدم المشروبات الغازية المبردة للجمهور.

١٤- ثم يتقدم كل من الوجيه أحمد عبدالعزيز السويلم والوجيه عبدالرحمن أحمد العودة صفوف حضور الحفل من العلماء والوجهاء والتجار وخاصة الناس وأولياء أمور الطلاب، سائلين كل على حدة عن تبرعه المالي إلى المدرسة.

ومن ثم يعلن الشيخ عبدالله عبدالوهاب المزين، حيث صوته الجهوري باسم الشخص المتبرع ومبلغ تبرعه، فيصفق له الجمهور تقديراً له ويسجل سكرتير المدرسة، والمحاسب الشيخ عبدالمحسن محمد الشقير بدفتر سجل التبرعات اسم المتبرع ومقدار تبرعه ثم تقدم المشروبات الغازية للحضور، يواليه إنشاد الأناشيد ذات الأصوات الشجية من فرقة الإنشاد.

١٥- وبعد الانتهاء من المرور على جمهور الحفل لجمع التبرعات يتقدم مدير المدرسة الشيخ ناصر إبراهيم الأحمد بكلمة الشكر والتقدير لضيوف المدرسة ولحضورهم الحفل، بما قدموه من بذل معنوي ومالي، ثم يشرح فيها وضع المدرسة وما تواجهه من صعاب، وما تقدمة من خدمات جليلة للمجتمع الزبيري بتعليم أبنائهم وتنشئتهم التنشئة الصالحة القائمة على تعاليم الإسلام وشريعته السمحاء، ذاكراً ومشيداً بخريجيها وطلابها، لما يتميزون به من كفاءة علمية وثقافية وأخلاقية، ولما يتحلون به من صدق وأمانة في التعامل وأداء الواجب اللذي يعهد إليهم، ولما قدموه من خدمات جليلة لمجتمعهم، وللقطر العراقي، والمملكة العربية السعودية، وبلدان الخليج العربي، ثم يختم الحفل بمثل ما بدئ به، بتلاوة آيات القرآن الكريم، ثم ينصرف الضيوف، مودعين بمثل ما استقبلوا به من حفاوة وتكريم.

ومما تجدر ملاحظته، تلك الدقة في مواعيد حضور الحفل، وبداية برنامجه، من بعد صلاة العصر حتى أذان المغرب، ولما كان الحفل يقام نهاية العام الدراسي، والوقت صيفاً؛ لذا فسيكون هناك متسع من الوقت، يقدر بثلاث ساعات، ما بين صلاة العصر وأذان المغرب، وهي مدة كافية لإنجاز مواد الحفل.

بداية الحفل السنوي ونهايته:

يشير الأستاذ عبداللطيف الدليشي الخالدي، في مؤلفه آنف الذكر، أنه لما قامت "مدرسة الرحمانية" في البصرة، وهو أحد تلامذتها بزيارة مدرسة "النجاة الأهلية الابتدائية للبنين" بالزبير عام ١٩٢٦م، ردًّا على زيارة مدرسة النجاة لمدرسة الرحمانية، فيذكر أن فضيلة الشيخ "محمد الأمين الشنقيطي" اعتلى المنبر في ساحة المدرسة، وألقى علينا - نحن طلاب مدرسة الرحمانية - بحضور طلاب مدرسة النجاة ومدرسينا ومدرسيهم، كلمة بليغة، ولعل وجود هذا المنبر في تلك السنة يدل على إقامة الحفل السنوي، ومما يؤكد ذلك ما رواه لي الأستاذ سعود عبدالعزيز العقيل والأستاذ محمد عبدالعزيز الخضيري وهما طلاب مدرسة "النجاة الأهلية"، اللذان التحقا بها عام ١٩٢٧م، وذكرا لي شخصيا، أن مدرسة النجاة كانت تقيم الحفل السنوي منذ تلك السنة وما بعدها، ولم تنقطع عن إقامتها، كما يذكر الأستاذان "الصانع والعلي" في مؤلفهما آنف الذكر،

حيث يقولان: "تم وقفنا على أسماء بعينهم لحفل عام ١٣٥٧هـ و١٩٣٨م"، انتهى. ويذكر الدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين في مقاله آنف الذكر المنشور في مجلة الدارة، أن الحفل السنوي بدأ عام ١٩٣٤م. أما نهاية الحفل السنوي، فيؤكد الأستاذ سعد الربيعة السعودي، وهو أحد أعضاء الهيئة الإدارية لمدرسة النجاة، حيث قال لي إن الحفل السنوي أقامته المدرسة في عام ١٩٧٣م، ثم ألغي نهائيًّا بعد هذه السنة.

النزهة البرية الربيعية:

هي من النشاطات الترفيهية، التي تقوم بها إدارة المدرسة لطلابها ومدرسيها ومنسوبيها يوم واحد من أيام فصل الربيع من كل عام، حيث الجو المعتدل، والرياض المخضرة، والورود الزاهية بألوانها الجميلة، ذات الرائحة الزكية، وغدران مياه الأمطار الحلوة، الصافية النقية، وكان برنامج تلك الرحلة،على النحو الآتي:

١- يعين يوم النزهة، وغالباً ما يكون يوم الاثنين أو الثلاثاء، ثم يحضر المدرسون والطلاب مبكراً مع شروق الشمس، ويجلب الطلاب الطعام معهم محفوظاً بإناء محكم الغطاء، ملفوفاً بقطعة قماش، ويلتزم طلاب كل فصل بإحضار "البسط" للجلوس وكذلك صفائح الماء، والشاي وكمية من الفحم. ويكون لكل فصل مرشد من المدرسين يشرف عليهم ويلاحظهم ويكون مسؤولاً عنهم.

٢- تحضر مبكراً سيارات حافلات نقل الركاب، ذات المقاعد الفاخرة، وغالباً ما تتبرع بها شركات نقل الركاب، ومنها شركة (نقليات المربد في الزبير)، وأصحابها من أهل الزبير الكرام.

٣- تحضر أمهات الطلاب برفقة أبنائهم الصغار مبكراً صباح ذلك اليوم، لتوديع أبنائهم بالتهليل والتكبير والزغاريد، والملاحظ من فضل الله أن يوم النزهة من كل عام صافي الجو معتدل الحرارة.

٤- لكل طلاب فصل سيارة معينة برفقة المرشد، ويحملون معهم غداءهم وحوائجهم الأخرى، وتقف السيارات في صف واحد منظم، وتتحرك سويًّا وفي المقدمة سيارة المدرسين ومنسوبي المدرسة.

٥- بعد التكامل يأذن مدير المدرسة بالانطلاق، ومع التوصية لسائقي السيارات بالالتزام بالسرعة المقررة، حفاظاً على سلامة الطلاب، وأثناء ذلك تهلل الأمهات وتزغرد، ويصيح الطلاب بإنشاء الأناشيد المدرسية، بأصوات شجية، ويصفق المارة في الشوارع، والأسواق، تحية لأولئك الطلاب، مع دعوات بالسلامة، في ذهابهم وإيابهم.

٦- يصل الموكب بحفظ الله وسلامته إلى المكان المختار مسبقاً، في أحد براري الزبير، وعلى بعد ما يقارب الـ (١٠ كيلو مترات)، إما غرب بلدة الزبير، أو جنوبها، لصلاحية أرضها واستوائها ونظافة تربتها، وكثرة ربيعها من الأعشاب الخضراء، والورود ذات الألوان الزاهية، وغدران مياه الأمطار، ومن أشجار (الأثل) العالية، والمزروعة بنظام وتنسيق، وعندما يصل الطلاب، يختارون المكان المناسب لهم، فيبسطون فرش الجلوس ويوقدون النيران، ويضعون أواني غذائهم حولها، ويعدون الشاي، ومن ثم ينطلقون في نشاطات بدنية، وترفيهية، وتمشية، في ذلك الربيع البديع، وقد يبحثون عن الكمأة (الفقع)، فيلتقطونها.

أما المدرسون، فقد اختير لهم أفضل مكان، وأوسطه، بين مواقع الطلاب، وتفرش لهم الفرش الجميلة، والتكايات المريحة.

٧- ثم ينادى على الطلاب، لحضور برنامج ثقافي ترفيهي، قد أعدته إدارة المدرسة، وقد تعرض فيه روايات تمثيلية ومسرحية فيها عبر وفوائد، وحث على التمسك بالأخلاق السامية، والعادات الحميدة، وفيها كما ذكرنا مسرحية (عاشق الذهب)، التي عرضت في إحدى رحلات النزهة تلك.

٨- وعندما يقترب وقت صلاة الظهر، يتوضأ الطلاب، ويؤذن المؤذن، وتؤدي صلاة الظهر، جماعة المدرسين والطلاب، يتقدم مدير المدرسة إماماً، وبعد أداء الصلاة، ينصرف الجميع كل إلى مكانه، لتناول طعام الغداء، حيث أعدت الأمهات إلى أبنائهم أشهى المأكولات، وعلى اختلاف أنواعها، ومذاقاتها، ويقدم أفضلها إلى المدرسين، ومنسوبي المدرسة، وبعد تناول الغداء، يشربون الشاي، ويأخذون قسطاً من الراحة.

٩- يستعد الجميع لأداء صلاة العصر جماعة، وبعد أدائها، ينصرف الجميع للتمشية، والتمتع بهذا المنظر الرائع، الذي خلقه المولى - عز وجل - فتأنس النفوس، وترتاح وتراهم جميعاً تسودهم المحبة والألفة، والتقارب والتعارف، والتعامل فيما بينهم، بأخلاق رفيعة، نتيجة للتربية الفاضلة التي نشؤوا عليها في بيوتهم، وغرسها آباؤهم وأمهاتهم ومدرستهم في نفوسهم.

١٠- يستعد الطلاب ومدرسوهم للعودة، إلى بلدة الزبير قبل المغرب، والسيارات قد حضرت، وينادي كل مرشد فصل على طلابه بالحضور بالتواجد جوار السيارة، وبعد التكامل ينادى على الطلاب واحداً بعد الآخر لركوب السيارة، وبعد التأكد من ركوب جميع الطلاب وتكامل عددهم، يأذن مدير المدرسة، بالانطلاق فتسير السيارات واحدة بعد الأخرى بهدوء واتزان حتى تصل إلى البلدة، وحين دخولها بلدة الزبير، يصفق المارة، من الناس أفراداً وجماعات، مرحبين وحامدين الله على سلامة العودة، وحين الوصول إلى المدرسة تجد الأمهات حاضرات لاستقبال أبنائهن، حامدين الله على سلامة العودة، وتعلو أصواتهن بالزغاريد، ويعود الطلاب إلى بيوتهم سالمين ولله الحمد.

النشاط الرياضي:

من الأمثلة المشهورة (العقل السليم في الجسم السليم)؛ لذا تجد مدرسة النجاة أولت عناية خاصة بالنشاط الرياضي البدني، والسياقات الرياضية الأخرى، وخصصت مدرسين لها، وما يلزمها من لوازم رياضية. ومن أنشطة الرياضة ما يلي:

١- العناية بالألعاب السويدية، لتقوية الأجسام، وسباقات الركض السريع، وخصصت لكل فصل حصة واحدة في كل أسبوع، مع التزام الطلبة، لبس اللباس الرياضي الشرعي.

٢- تكوين فرق رياضية كفريق كرة القدم، والسلة، والطائرة.

٣- تعليم طلابها الرياضيين، على كثير من ألعاب السباقات الرياضية، فمنها مثلاً سباق الركض، لعبة الزانة والرمح، رفع الأثقال، رمي القرص، القفز الطويل، وما إلى ذلك من ألعاب.

٤- اشتركت في المباريات الودية، مع المدارس الأخرى، في الزبير وغيره، في كرة القدم، والطائرة والسلة.

٥- اشتركت في حفل السباق الرياضي السنوي، على مستوى مدارس الزبير والبصرة، وحصلت على كؤوس الفوز، والميداليات.

٦- اشتركت في سباقات كرة القدم، والطائرة، والسلة، ففازت ونالت الكؤوس.

فتح شعبة للمدرسة:

ازداد عدد الطلاب الملتحقين بالمدرسة، سنة بعد أخرى؛ ما اضطر إدارتها إلى فتح شعبة تابعة لها، كان ذلك عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م، فاستأجرت منزل العون الواقع في مجبب العون، في البراحة المشهورة، لكونه صالحاً لتحويله إلى مدرسة، لكثرة غرفه، وسعة فنائه، ومنافعه الأخرى، وفتحت فيها أربعة فصول، من السنة الأولى، الابتدائي إلى السنة الرابعة. وفي عام ١٣٧٠هـ ١٩٥١م، أقفلت الشعبة، ونقل طلابها إلى المدرسة الأم في محلة الرشيدية بعد أن اكتمل بناء مدرسة ملحقة بها، مقامة على الحوطة المجاورة، شمالاً لمدرسة النجاة، وقصة هذه المدرسة جديرة بأن نحكيها، وهي كالآتي:

لما كان من أهداف ومشاريع جمعية النجاة الخيرية، التوسع في فتح المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، ومدارس للبنات، ورياض الأطفال، فقد كانت تعوزها الأموال لتحقيق ذلك؛ لذا فقد قام المحسن الجليل، الوجيه محمد بن سليمان العقيل بشراء قطعة أرض كبيرة، من ماله الخاص، تقدر مساحتها بثلاثة آلاف متر مربع، وتقع شمال مدرسة النجاة، في محلة الرشيدية، بجوارها شارع ضيق أدخل فيما بعد ضمن مساحة المدرسة، وفتح بدلاً منه شارع شمال تلك الأرض، بفصلها عن بيت الوجيه أحمد العبدالله القريشي، فأصبح موقع الأرض على ثلاثة شوارع، غرباً، وشرقاً، وشمالاً.

وبعد إتمام إفراغ الأرض المذكورة من البائع إلى المشتري، الوجيه محمد بن سليمان العقيل قام هو الآخر، فوهبها إلى جمعية النجاة الأهلية في الزبير، وقد قبلها منه شاكراً رئيسها آنذاك، العالم الجليل الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد، وذلك لتشييد مدرسة عليها.

ويبدنا صورة صك "هبة الأرض"، ونصها:

الحكومة العراقية، سند طابو عدد وتاريخ هذا القيد٨- وتاريخه ١٥ أيلول ١٩٥١م، جلد ٣٨١ - الجنس والأوصاف والمشتملات (أرض حوطة)، ومن بعد ذلك سعى الوجيه محمد بن سليمان العقيل بجمع التبرعات لبناء مدرسة متوسطة عليها لجمعية النجاة، فالتقى في الكويت، المحسنين الجليلين محمد الحمود الشايع وخالد عبداللطيف الحمد، وطلب منهما التبرع؛ فما كان منهما إلا أن تبرعا بكامل تكاليف البناء،

فأقيمت عليها المدرسة المتوسطة بفصولها وجميع منافعها، واكتمل البناء عام ١٩٥٢م. على أثر ذلك زاد عدد المدرسين، ومن أوائل عام ١٣٧٢هـ الموافق ١٩٥٣م، يتراوح عدد المدرسين بين الزيادة والنقصان، من سنة لأخرى، فكانوا في عهد مديرها الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد على النحو الآتي: أما بعد وفاته، فيزيد عددهم تارة وينقص تارة أخرى، وذلك في عهد المدير اللاحق الشيخ محمد السيد شحاتة الصفطاوي:

١- الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد، مدير المدرسة.

٢- الشيخ محمد السيد شحاته الصفطاوي، نائباً للمدير ومدرساً (مصري الجنسية).

٣- الشيخ جاسم بن محمد العقرب، مدرساً.

٤- الشيخ إبراهيم بن محمد المبيض، مدرساً.

٥- الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب الوهيب، مدرساً.

٦- الشيخ عيسى بن عبدالكريم الشرهان، مدرساً.

٧- الشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير، سكرتيراً ومدرساً.

٨- الشيخ عمر بن الشيخ عبدالرزاق محمد الدايل، مدرساً.

٩- الشيخ هاني مصطفى بسيسو، مدرساً.

١٠- الشيخ عبدالله بن عقيل العقيل، مدرساً.

١١- الأستاذ عثمان الدليجان، مدرساً.

١٢- الأستاذ صقر البعيجان، مدرساً.

١٣- الأستاذ عبدالرحمن جاسم العقرب، مدرساً.

١٤- الأستاذ أحمد السالم، مدرساً (من أهالي البصرة).

١٥- الشيخ عبدالعزيز بن سعد الربيعة، مدرساً.

١٦- الأستاذ إبراهيم عاشور، مدرساً (فلسطيني الجنسية).

١٧- الأستاذ عبدالله الشيخ، مدرساً (فلسطيني الجنسية).

١٨- الأستاذ صلاح الشربيني، مدرساً (مصري الجنسية).

١٩- الأستاذ عبدالجبار أحمد المرزوق، مدرساً.

٢٠- الأستاذ عبدالله محمد الحمدان، مدرساً.

٢١- طارق إبراهيم اليحيى، مدرساً.

٢٢- الأستاذ مصطفى مصطفى الدايل، مدرساً.

٢٣- الأستاذ أحمد عبدالعزيز الزيد، مدرساً.

٢٤- الأستاذ أحمد بن الشيخ ناصر الأحمد، مدرساً.

٢٥- الأستاذ مصطفى العيد، مدرساً.

٢٦- الأستاذ محمد إبراهيم اليحيى، مدرساً.

٢٧- الأستاذ عبدالقادر إبراهيم الخزعل، مدرساً.

٢٨- الأستاذ جاسم محمد الوهيب، مدرساً.

٢٩- الأستاذ يوسف عبدالله الحميدان، مدرساً.

٣٠- الأستاذ عبدالعزيز عبدالرحمن العقرب، مدرساً.

٣١- الأستاذ محمد القديس، مدرساً.

استمرت مدرسة النجاة تعطي ثمارها المباركة منذ تولي مديرها العلامة الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد بعد وفاة مؤسسها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في ١٤ جمادى الآخرة ١٣٥١هـ الموافق ١٣ تشرين الأول ١٩٣٢م.

فأولاها عنايته وجهده المتواصل الذي لا يكل ولا يمل منه، على الرغم من كبر سنه، وذلك من أجل نفعها ورفع شأنها، متحملاً تكاليف المشاق والعقبات، حتى أعطت ثمارها المباركة.

عهد مديرها الشيخ محمد السيد شحاتة الصفطاوي

في عهد مديرها الشيخ ناصر الأحمد خرجت الأجيال المباركة تلو الأجيال، حيث اتصفوا بالدين والخلق الرفيع والأمانة والإخلاص، وتفوقوا علماً وثقافة ومعرفة؛ فخدموا مجتمعاتهم في بلدهم الزبير، وفي القطر العراقي ووطنهم الأصل المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج العربي، وهكذا استمر جهده وعطاؤه المبارك حتى وفاته يرحمه الله في ٢٠صفر١٣٨٢هـ الموافق ٢٥/ ٧/ ١٩٦٢م. وقبل وفاته يرحمه الله أسند إدارة المدرسة إلى الشيخ محمد السيد شحاتة الصفطاوي؛ نظرا لديانته وأخلاقه وعلمه وكفاءته وإخلاصه، لما لمسه منه إبان ما كان نائباً له؛ فولاه مديراً لها بعده مباشرة، فكان خير خلف لخير سلف، فحمل الأمانة بجد وإخلاص كما عهد عنه، واستمر حتى اضطرته ظروف قاهرة إلى ترك الزبير واستقالته من المدرسة في أوائل ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م، وسفره إلى دولة الكويت مدرساً في أحد معاهدها العلمية.

المدرسون في عهد مديرها الشيخ محمد السيد شحاتة الصفطاوي:

١- الشيخ محمد السيد شحاته الصفطاوي، مديراً ومدرساً.

٢- الشيخ إبراهيم محمد المبيض، مدرساً.

٣- الشيخ عبد المحسن بن محمد الشقير، سكرتيراً ومدرساً.

٤- الشيخ عبدالرحمن بن جاسم العقرب، مدرساً.

٥- الشيخ عمر بن الشيخ عبدالرزاق الدايل، مدرساً.

٦- الشيخ هاني مصطفى بسيسو، مدرساً (فلسطيني الجنسية).

٧- الأستاذ عبدالله بن محمد الحمدان، مدرساً،

٨- الأستاذ عبدالجبار أحمد المرزوق، مدرساً.

٩- الأستاذ إبراهيم عاشور، مدرساً (فلسطيني الجنسية).

١٠- الأستاذ عبدالقادر الشيخ عبدالله الوهيب، مدرساً.

١١- الأستاذ عبدالمجيد ابن الشيخ عبدالله الوهيب، مدرساً.

١٢- الأستاذ محمد عبدالرزاق اليحيى، مدرساً.

١٣- الأستاذ عبدالقادر إبراهيم الخزعل، مدرساً.

١٤- الأستاذ إبراهيم خلف العقرب، مدرساً.

١٥- الأستاذ يحيى المحلاوي، مدرساً (فلسطيني الجنسية).

١٦- الأستاذ أحمد عبدالعزيز الزيد، مدرساً.

١٧- الشيخ سعد الربيعة السعودي، مدرساً.

١٨- الأستاذ موسى أبو عزب، مدرساً (فلسطيني الجنسية).

١٩- الشيخ أحمد ناصر الأحمد، مدرساً.

٢٠- الأستاذ منهل أحمد، مدرساً.

٢١- الأستاذ سعيد أبو الجنين، مدرساً (مصري الجنسية).

٢٢- الأستاذ عبدالله الشيخ، مدرساً (فلسطيني الجنسية).

٢٣- الأستاذ صالح الراوي، مدرساً.

٢٤- الأستاذ داود عبدالرحمن العقرب، مدرساً.

وقد ذكر أن فراشي المدرسة هم:

١- محمد الثويني. ٢- عبد الحميد الثويني. ٣ - خليل العسكر.

فتح مدرسة للبنات:

في عهد مديرها الشيخ محمد السيد شحاته الصفطاوي ألغيت روضة الأطفال عام ١٩٦٤م وفي ١٩٧٥م فتحت مكانها مدرسة ابتدائية للبنات، وخصص لها مدرسات كفؤات تميزن بالصلاح والتقوى والعلم والمعرفة واستمرت تعطي ثمارها حتى ألغيت نهائياً.

بناء بناية جديدة لمدرسة النجاة:

احتاجت المدرسة بعد التوسع إلى بناية جديدة تستوعب الطلاب بسبب أن البناية القديمة غير صالحة للتدريس؛ نظرا لقدمها؛ فحصلت إدارتها على قطعة أرض كبيرة في منطقة السلمانية شمال بلدة الزبير، وبالقرب من مبانيها العمرانية، ولما علمت المحسنة الجليلة الشيخة (شيخة السديراوي)، من أهالي الكويت الكرام بذلك قامت - جزاها الله خيري الدنيا والآخرة - بالتبرع بتشييد البناية بكاملها وتجهيزها بمستلزماتها وعلى نفقتها الخاصة، ثم تم بناؤها عام ١٣٩١هـ الموافق ١٩٧١م ولله الحمد.

عهد مديرها الأستاذ عبدالله بن محمد بن ناصر الحمدان:

وكما ذكرنا ولظروف قاهرة قدم مدير المدرسة الشيخ محمد السيد شحاتة الصفطاوي استقالته مضطراً، كان ذلك في ١٣٩١هـ والموافق ١٩٧١م وسلم الأمانة لمديرها الجديد الأستاذ عبدالله بن محمد بن ناصر الحمدان؛ لكونه مؤهلاً لإدارتها علماً وخبرة وأمانة وإخلاصاً، فحمل الأمانة بجد وإخلاص مع تكاثر الصعاب والعقبات، فكان هو الآخر خير خلف لخير سلف، وفي عهده تم نقل المدرسة المتوسطة بكامل فصولها الثلاثة الأول والثاني والثالث من المدرسة القديمة إلى المدرسة الجديدة، كما نقل إليها المدرسة الابتدائية الصف الثالث والرابع والخامس والسادس، ومن ثم نقل إليها المعهد الإسلامي وإدارته كان ذلك للعامين الدراسيين ١٣٩١هـ ١٣٩٢هـ، ١٩٧١م ١٩٧٢م. وبقي في المدرسة القديمة الصف الأول والثاني الابتدائي وخصص لطلابها مدرسات مدرسة البنات الملغاة، كما جعلت من المدرسة القديمة مقرًّا للهيئة الإدارية لجمعية النجاة ومدارسها، وقد ذكر الأستاذ عبدالله بن محمد بن ناصر الحمدان أن من أعضاء الهيئات الإدارية لجمعية النجاة ومدارسها التي سبقت إدارته هم:

١- الوجيه عبدالله بن سليمان الذكير، الرئيس.

٢- الشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير، عضواً.

٣- الوجيه عبدالله الهنداس، عضواً.

٤- الوجيه ناصر بن إبراهيم الضاحي، عضواً.

٥- الوجيه خليل بن عبدالعزيز الزيد، عضواً.

٦- الوجيه أمين ابن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، عضواً.

أما في عهده فذكر الهيئة الإدارية لجمعية النجاة ومدارسها وهم على النحو التالي:

١- الأستاذ عبدالله بن محمد بن ناصر الحمدان، الرئيس.

٢- الشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير، عضواً.

٣- الأستاذ يعقوب يوسف العقيلي، عضواً.

٤- الشيخ إبراهيم الفايز، عضواً.

٥- الأستاذ عبدالغفور السبيعي، عضواً.

وألحق في عهده بالتدريس كل من:

١- عيسى الدغمان.

٢- عبدالغفور السبيعي.

تأميم مدارس جمعية النجاة:

صدر قرار وزاري بتأميم المدارس الأهلية رقم (٤٣٦٩٣ / وتاريخ ١٣ / ٨ / ١٩٧٤م) المبني على قرار مجلس قيادة الثورة رقم (م ق / ١ / ٤ / ٢٢٦١) وتاريخ (٩ / ٥ / ١٩٧٤ م)، ولم يشمل القرار حل الجمعية.

صودرت مدارسها الابتدائية والمتوسطة وألغي المعهد الإسلامي، ووضعت وزارة المعارف يدها على مبنى المدرسة في (منطقة السلمانية)، وأبقت مبنى المدرسة القديمة مقرًّا لجمعية النجاة ولم تشملها المصادرة، واستلم إدارة مدرسة النجاة الابتدائية الأستاذ جميل أكرم من أهالي مدينة العمارة. أما مدرسة النجاة المتوسطة فقد استلم إدارتها الأستاذ عبدالله البشر ومن بعده استلم باسم محمد الدليجان.

وهكذا أسدل الستار على مدارس جمعية النجاة الأهلية في الزبير الحافلة بالعطاء المجيد والنافع، الذي استمر مدة (أربعة وخمسين عاماً) منذ سنة التأسيس (١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢٠م)، حتى تأميمها سنة (١٣٩٣- الموافق ١٩٧٤م)، حيث خرجت الألوف من الطلبة الذين حملوا راية العلم والمعرفة، علاوة على ما اتصفوا به من سلامة العقيدة والتمسك بالتعاليم والأخلاق الإسلامية؛ فانتفع بهم مجتمعهم والمجتمعات الأخرى على مستوى القطر العراقي ووطنهم الأصل المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج العربي، فكان منهم علماء وقضاة وإداريون أكفاء وأطباء ومهندسون ومدرسون في مختلف التخصصات الأخرى.

جمعية النجاة الأهلية بعد تأميم مدارسها:

قد ذكرنا أنه لما صدر القرار الوزاري بتأميم المدارس الأهلية، ولم يشمل التأميم الجمعيات الخيرية الأهلية ولذلك بقيت جمعية النجاة الأهلية قائمة نظاميًّا وبقيت بناية المدرسة القديمة وبناية المدرسة المقامة على الحوطة آنفة الذكر مقرًّا للجمعية وملكاً؛ ولذلك تولتها الهيئات الإدارية حسب النظام، ولم تنقطع ولم تتأخر عن أداء دورها حتى لا تتعرض للإلغاء؛ فكان آخر هيئة أشرفت عليها من أهل الزبير أبناء نجد حتى تاريخ ٢٩ / ٨ / ١٤٠١هـ ٢٤ / ٦ / ١٩٨٠م، وبيدنا صورة موجهة إلى الهيئة الإدارية لجمعية النجاة للحضور والتداول في شؤونها والمدرجة أدناه:

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية النجاة الأهلية في الزبير **العدد ٦/٢٦**

رقم التليفون (٢٨) **التاريخ ٢٣/ ٦/١٩٨٠م**

حضرات السادة:

الحاج ناصر إبراهيم الضاحي

الحاج ناصر عبدالله الضعيان

الحاج عبدالعزيز عثمان العثمان

الحاج عبدالمحسن محمد الشملان

الحاج خليل عبدالعزيز الزيد

الحاج سعد الربيعة السعودي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يرجى حضوركم في مقر جمعية النجاة الأهلية مساء الثلاثاء ٢٤ / ٦ / ١٩٨٠م ليلة الأربعاء، بعد صلاة العشاء.

وذلك للمذاكرة في شؤون الجمعية وانتخاباتها، وفقكم الله لكل خير، و السلام عليكم.

ختم
جمعية النجاة الأهلية في الزبير

توقيع
المدير المسؤول للجمعية

ملاحظة:
وقد قدم لي هذه الصورة عضو الجمعية الأستاذ سعد الربيعة السعودي.

بعد نهاية فترة الهيئة الإدارية لجمعية النجاة آنفة الذكر تولت الشؤون الإدارية بالزبير مقر الجمعية فأسكنت فيها العوائل المهجرة من خطوط جبهات القتال لمنطقة لواء البصرة إبان فترة الحرب العراقية الإيرانية.

وفي تلك الفترة تألفت هيئة إدارية جديدة لجمعية النجاة يرأسها الشيخ "زكي السلمان" إمام وخطيب مسجد مزعل باشا السعدون في الزبير، وبعد عودة بعض المهجرين إلى ديارهم بعد توقف الحرب كان ذلك عام ١٩٨٨م لم تُخْل تلك العوائل مقر الجمعية، بل بقيت مستقرة فيها حتى كلل الله مسعى الساعي الكريم عبدالمحسن أحمد القريشي، حيث استطاع بجهوده المباركة بعد توفيق الله - عز وجل - بإخراجهم منها نهائيًا وأعيد المقر إلى أهله واستلمها الشيخ زكي السلمان، وكان ذلك في حدود عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م وتشكلت هيئتها الإدارية على النحو التالي:

١-الشيخ ناصر طه ناصر، رئيس جمعية النجاة وهيئة المدرسة الإدارية، إمام وخطيب جامع الرشيدية.
٢-الشيخ نزار زكي محمد السلمان، عضواً وإمام وخطيب مسجد مزعل بعد وفاة والده الشيخ زكي.
٣-الشيخ عبدالكريم جراد الدوسري، عضواً، وإمام مسجد عبدالله يوسف العوهلي في حي المعلمين بمنطقة الدريهمية في الزبير.
٤-الشيخ جمال فيصل الدوسري، عضواً، وإمام مسجد الدروازة، وخطيباً متنقلاً.
٥-الشيخ نعمان ناجي، عضواً، ومدرساً في المعهد الإسلامي في البصرة.
٦-الشيخ حمد ناصر طه، عضواً.
٧-الأستاذ أحمد غازي الجشعمي، محامياً قانونياً.

ولما كانت المدرسة القديمة في محلة الرشيدية وهي المقر الدائم لجمعية النجاة قد تداعت مبانيها لقدمها وأصبحت بحاجة إلى صيانة تكلف الكثير من المال، لهذا وذلك قام المحسن الجليل الأخ حامد بن عبداللطيف الحيدر بنقض كامل مقر الجمعية والذي كانت تشغله المدرسة الابتدائية سابقاً، كما نقض مباني المدرسة المقامة على أرض الحوطة الملاصقة وأقام عليها بناية جديدة كمقر للجمعية ذات مواصفات إنشائية عالية وتصميم معاصر شبيه إلى حد ما تصميمها المعماري السابق، وأقام على أرض الحوطة الملاصقة قاعة كبيرة للمحاضرات تسع ستمئة مقعد للجلوس وساحة للطلاب ومواقف للسيارات. ولما كان مسجد الذكير المجاور لمدرسة النجاة قديماً قام أيضاً الأخ حامد عبداللطيف الحيدر بهدمه من أساسه وبنائه من جديد على نفقته الخاصة أيضاً جزاه الله خيراً. وأضاف لكلا المبنيين ملحقات أخرى كمساكن وغيرها كما يوضح ذلك صورة على أحدث طراز معماري سواء المدرسة التي هي مقر الجمعية ومسجد الذكير المجاور، وكان المشرف على البناء الأخ الفاضل عبدالعزيز ناصر المعيصب جزاه الله خير الجزاء، ولما اكتمل البناء وتم تجهيزه بالأثاث عمت الفرحة وبدا الابتهاج على وجوه أهل الخير و الدعاة للإسلام المخلصين في بلدة الزبير، الذين استلموا الأمانة من أهلها، فكانوا خير خلف لخير سلف، تقول الداعية الفاضلة (فردوس العريج) في رسالة منها لي جواباً على رسالة وجهتها إليها تتضمن أسئلة عن نشاط جمعية النجاة الأهلية في الزبير، وهي من المتعاونات مع جمعية النجاة، كما أنها داعية تربوية، تقول في تلك الرسالة:

"نشكر لكم اهتمامكم ونبارك لكم جهودكم، ونسأل الله - عز وجل - أن ينفع بكم المسلمين، وأن يجعل ما قدمتموه في موازين حسناتكم، ولا أستطيع أن أصف لكم مدى فرح الجميع عند افتتاح الجمعية وإحياء ذكراها وإعادة نشاطها هو نصر لنا جميعاً، والجميع هناك يدعون لكل من ساهم في إعادة بناء الجمعية و يبارك جهودكم"، انتهى.

غير أنها أشارت في رسالتها إلى أن نشاط جمعية النجاة التعليمي والتربوي قديماً ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م بإقامة دورات تعليمية على النحو الآتي بإشارة وتوضيح من الشيخ يوسف الحسان:

- قراءة القرآن الكريم وحفظه وتجويده.
- دروس في علوم التوحيد والعقيدة الإسلامية.
- دروس في الفقه والحديث النبوي الشريف وشرائع الإسلام.
- دروس في علوم السير والتاريخ.
- دروس في التربية والسلوك وفقه العبادات في البيع و الشراء.

ويلتحق في تلك الدورات من الرجال والنساء من مختلف الأعمار ودورات يلتحق فيها الأطفال، وقد قسمت على النحو الآتي:

١. المرحلة الابتدائية من ستة فصول دراسية – مناهجها – القرآن الكريم قراءة وحفظ بعض من سور الأجزاء الأخيرة منه وتفسيرها – فقه العبادات من طهارة – صلاة – أركان الإسلام – حديث – الأذكار النبوية – السير – أناشيد – تربية في الأخلاق و السلوك – مسابقات.

٢. المرحلة المتوسطة – ومناهجها – قراءة القرآن الكريم وحفظ سورة وتفسير سورة النور وسورة الأحزاب – دروس في علوم الفقه والحديث والسير والتاريخ – محاضرات في التربية والسلوك – مسابقات.

٣. المرحلة الثانوية – القرآن الكريم قراءة وتجويداً - سورة، الكهف وسورة النور وسورة الأحزاب وسورة الحجرات مع الإتقان والفهم وتطبيق أحكامها – وتفسير سورة الإخلاص وسورة العصر لما فيها من معاني تهم كل مسلم – أحكام الجنائز – محاضرات في التربية والسلوك – مسابقات.

٤. مرحلة الطفولة من تربية وتعليم بما يؤهلهم إلى الالتحاق بالمدرسة الابتدائية.

٥. مرحلة القضاء على الأمية – تعليم القراءة والكتابة – قراءة القرآن الكريم – فقه العبادات – تربية في السلوك والآداب بما يؤهلهم إلى الالتحاق بالمدارس الابتدائية.

٦. إقامة حفلات المناسبات الدينية – مسابقات ثقافية – محاضرات دورية – حفل سنوي عام – لقاءات جماعية للرجال والنساء والأطفال للتعارف والتآزر والتعاون وتقديم شهادات التفوق وتقديم الهدايا.

٧. إقامة الدروس والمحاضرات بالمساجد في شهر رمضان المبارك خاصة في مسجد مزعل.

٨. إقامة المحاضرات والندوات في مدرسة الزبير للبنات.

٩. إقامة دروس في الشريعة الإسلامية يقيمها كل من الشيخين الجليلين الشيخ يوسف الحسان والشيخ إبراهيم الحسان ودروس في اللغة العربية، نحوها وصرفها وأدبها.

١٠. كثفت الجمعية نشاطها في الوسط النسائي تحت شعار:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

كما كثفت نشاطها وسط الشباب والناشئة من الأطفال (بنين وبنات) وهم الجيل الذي يتسلم الأمور مستقبلاً.

١١. تدريب الطالبات اللاتي التحقن في تلك الدورات المتقدمة من العلوم على إلقاء الدروس لمعرفة كفاءتهن في التعليم والتربية وإعدادهم كمعلمات.

١٢. القيام بتقديم بحوث عن أحوال الأسرة المسلمة ووضعها.

ثم ذكرت أسماء على سبيل المثال للقائمين على هذا النشاط العلمي والتربوي لجمعية النجاة الأهلية في الزبير وهم:

١. الشيخان يوسف الحسان وإبراهيم الحسان – محاضران في العلوم الشرعية والإسلامية.

٢. فردوس عبدالله الفريج (أم عمار) – خريجة ثانوي – مديرة الدورات.

٣. مي السعدون – مدرسة في متوسطة الزبير للبنات – معلمة وتربوية في الدورات.

٤. هند عبدالكريم الشطيب – خريجة علوم قسم الأحياء – معلمة وتربوية في الدورات.

٥. سهيلة عبدالله – خريجة آداب قسم التاريخ – معلمة وتربوية في الدورات.

٦. نهلة عبدالله – خريجة ثانوي – معلمة وتربوية في الدورات.

٧. نادرة الحميدان – ربة بيت – متعلمة ذات ثقافة عالية.

٨. استضافة معلمات من بعض المدارس في الزبير – للتربية والتعليم.

ما ذكره هو ما أفادتني به الأستاذة الداعية "فردوس عبدالله الفريج" (أم عمار)، وبإشارة وبيان الشيخ "يوسف الحسان" المشرف العام على تلك الدورات والنشاطات داخل جمعية النجاة الأهلية وخارجها في بلدة الزبير، واستمرت هذه النشاطات ولم تتوقف أثناء الشروع في البناء الجديد، كما استمرت بعده إكمال البناء وتأثيثه واستلامه، أثناء عام ٢٠٠١م.

وقد أفادني الأخ "عبدالعزيز ناصر المعيصب" المشرف على البناء والمتعاون مع الهيئة الإدارية لجمعية النجاة الأهلية في الزبير أن للهيئة مشاريع كبرى في نشر العلم والثقافة على منهج الإسلام وتعاليمه، **ومن تلك المشاريع:**

١. فتح فرع لكلية الإمامة والخطابة في بغداد.

٢. فتح فرع الكلية الدينية الموجودة في شارع العثمان في المعقل أحد محاليل البصرة.

٣. نقل فرع مدرسة الحسن البصري الدينية في جامع البصرة الكبير.

وهكذا نرى جمعية النجاة الأهلية ومدارسها قد أدت دورها الريادي في نشر العلم والثقافة وتنشئة الأجيال على الديانة والتقوى والسير على منهج الإسلام وتعاليمه، وقد خرجت الأجيال تلو الأجيال الذين قدموا الخدمات الجليلة في مجتمعهم والمجتمعات الأخرى.

وقد استمرت تؤدي رسالتها على مرحلتين:

المرحلة الأولى: منذ تأسيسها سنة ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢٠م حتى تأميم مدارسها عام ١٣٩٣هـ الموافق ١٩٧٤م، وبهذا تكون مدة المرحلة الأولى (أربعاً وخمسين سنة) كما هناك عهود من مديريها وهم:

المؤسس العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي من عام ١٣٣٩هـ و الموافق ١٩٢٠م حتى وفاته بتاريخ ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م رئيساً ومديراً، وهكذا تكون مدة خدمته يرحمه الله (ثلاث عشرة سنة تقريباً).

العلامة الشيخ "ناصر إبراهيم الأحمد" من عام ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م حتى وفاته في٢٠ / ٢ / ١٣٨٢هـ الموافق ٢٥ / ٧ / ١٩٦٢م رئيساً ومديراً، وبهذا تكون مدة خدمته يرحمه الله (إحدى وثلاثين سنة تقريباً).

الشيخ "محمد السيد شحاتة الصفطاوي"، من٢٠ / ٢ / ١٣٨٢هـ حتى ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م فتكون مدة خدمته مديراً (ثماني سنوات).

الأستاذ "عبدالله محمد ناصر الحمدان"، من عام ١٣٩١هـ الموافق ١٩٧١م، حيث عمل مديراً لها حتى تأميم مدارسها في ١٤ / ٧ / ١٣٩٣هـ الموافق ١٣ / ٨ / ١٩٧٤م، وبهذا تكون مدة خدمته (ثلاث سنوات تقريباً).

المرحلة الثانية:

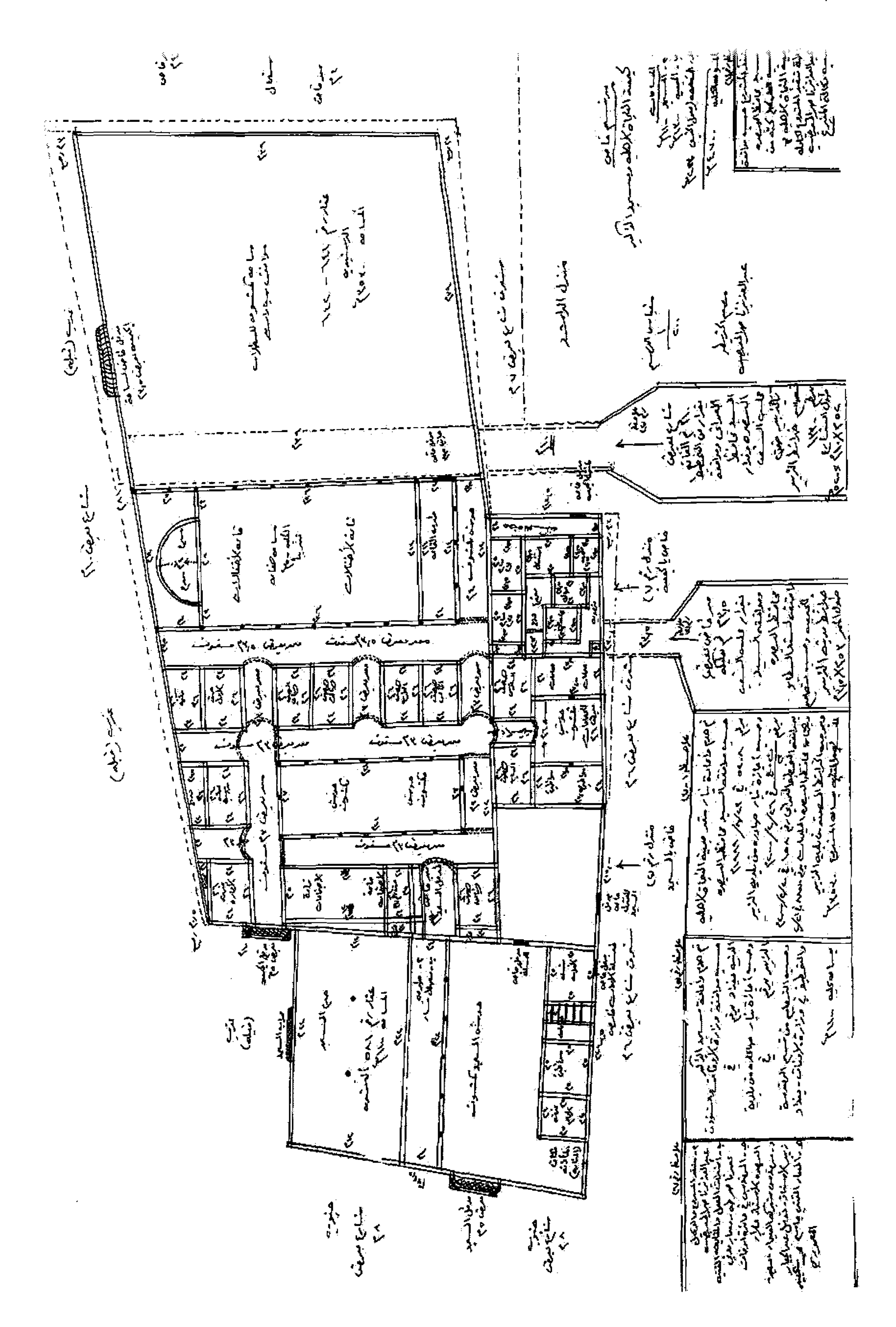
وهي المرحلة التي بدأت منذ تأميم مدارسها في ١٤ / ٧ / ١٣٩٣هـ الموافق ١٣ / ٨ / ١٩٧٤م، وأبقت الدولة جمعيتها (أي جمعية النجاة الأهلية)، فتألفت هيئة إدارية جديدة لجمعيتها، كما ذكرنا آنفاً كما يلي:

١. الحاج ناصر إبراهيم الضاحي، رئيساً.
٢. الحاج ناصر عبدالله الضعيان، عضواً.
٣. الحاج عبدالعزيز عثمان العثمان، عضواً.
٤. الحاج عبدالمحسن محمد الشملان، عضواً.
٥. الحاج خليل عبدالعزيز الزيد، عضواً.
٦. الحاج سعد الربيعة السعودي، عضواً.

وهذه الهيئة آخر هيئة إدارية لجمعية النجاة الأهلية من أبناء الزبير أهل نجد، ولما قامت الحرب العراقية

الإيرانية قررت الدولة إسكان العوائل المهجرة من جبهات القتال فيها حتى نهاية الحرب عام ١٤٠٩هـ و١٩٨٨م، وفي هذه الفترة تألفت هيئة إدارية كما ذكرنا سابقاً برئاسة الشيخ "زكي محمد السلمان" إمام وخطيب مسجد خزعل، ومن بعده الشيخ ناصر طه ناصح إمام وخطيب جامع الرشيدية، فكانوا خير خلف لخير سلف، وفي ظل هذه الهيئة نشطت في نشر العلم والثقافة وتربية الأجيال على منهج الإسلام وتعاليمه ذكوراً و إناثاً من مختلف الأعمار حتى بلغ نشاطها أوجه عام ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢م. وعلى الرغم من الظروف العصيبة التي مرت بها الجمعية إلا أن القائمين عليها لم يتهاونوا في أداء رسالتهم تطوعاً وابتغاء وجه الله ورضوانه، فأعطت ثماراً طيبة ولاقت إقبالاً باهراً ثم جاءت ظروف عام ٢٠٠٣م. وهي أحلك الظروف فجاهد القائمون عليها وصبروا ورابطوا لنشر رسالتها وحراستها والحفاظ عليها لئلا تستولي عليها فئات مشبوهة الاتجاه والأغراض فأعانهم المولى - عز وجل - وجزاهم خير الدنيا والآخرة وأملنا من المولى - عز و جل - أن يحفظها بعنايته ويعيدها، كما كانت منبراً علميًّا ثقافياً تربوياً فياضاً ملؤه الخير والبركة وليس ذلك على الله بعزيز وجزى الله - عز وجل - المؤسسين الأوائل ومن سار على نهجهم من بعدهم إلى ما شاء جل جلاله جزاء وثواباً، وأسكن من توفي منهم واسع رحمته ورضوانه وأعان من بقي منهم خيراً و ثواباً وألحقنا وإياهم في جنته وكل من أعان وأسدى العون لهذا الصرح العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صورة للتصميم المعماري الجديد لجمعية النجاة الأهلية في الزبير.. ومسجد الذكير المجاور لها



جمعية النجاة الأهلية

العدد/

التاريخ / ١ / ١٠ / ١٩٤٧م

الموضوع/طلاب الروضة للسنة الدراسية ١٩٤٧–١٩٤٨م

العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب
١	خالد عبدالوهاب البابطين	٢٠	عبدالله فهد الحوطي	٣٩	عبدالوهاب عبدالرزاق الوهيب
٢	عايش خليل الهميلي	٢١	محمد عبدالعزيز العثمان	٤٠	عبدالعزيز أحمد البكمي
٣	محمد عبدالله الشهوان	٢٢	طارق عبدالمحسن عبدالله الرشود	٤١	خليل إبراهيم الفهيد
٤	عبدالرحمن عبدالله الشبيلي	٢٣	إبراهيم محمد البشيري	٤٢	طارق جاسم الدايل
٥	محمد عبدالرحمن الشارخ	٢٤	عيسى موسى العوهلي	٤٣	سعود عبدالعزيز البعيجان
٦	إبراهيم محمد القضيب	٢٥	عثمان يوسف الفضيلي	٤٤	محمد أحمد الباحسين
٧	عبدالعزيز صالح العقل	٢٦	قاطع عبدالواحد	٤٥	عبد الله عبدالرحمن الجيعان
٨	صالح محمد حسن الجارالله	٢٧	عبدالوهاب أحمد الجارالله	٤٦	عبدالرحمن حمود الجديمي
٩	محمد علي الزير	٢٨	محمد أحمد الفرحان	٤٧	عبدالله عبدالرحمن الخالد
١٠	عبداللطيف إبراهيم الزير	٢٩	خالد أحمد الفرحان	٤٨	خالد غبراهيم الغملاس
١١	محمد الفهد	٣٠	عبدالحميد أحمد الفرحان	٤٩	عبدالله محمد الحمود
١٢	عبدالرحمن صالح المديهيم	٣١	أحمد محمد السريع	٥٠	عبدالله عبدالحميد البسام
١٣	عطا الله بن سعد	٣٢	عبدالعزيز حمد البعيجان	٥١	محمد عبدالعزيز المنيف
١٤	عبدالحميد محمد المزيني	٣٣	عبدالوهاب عبدالجميد الحميدان	٥٢	محمد جاسم المهيدب
١٥	ناجي عبدالله أحمد القوز	٣٤	عبدالصمد عبدالمجيد الحميدان	٥٣	عبدالملك أحمد العنيزي
١٦	إبراهيم عبدالله الوادي	٣٥	عبدالقادر عيسى الحزيمي	٥٤	سليمان عبداللطيف الشايخي
١٧	خالد عبدالله التركي	٣٦	سليمان محمد السليمان	٥٥	عبدالعزيز حسن المحرج
١٨	عبدالكريم عبدالرزاق الونيس	٣٧	خلف درويش العلي	٥٦	مصطفى عبدالرحمن المكينزي
١٩	محمد عبدالله المطلق	٣٨	عثمان إبراهيم النصار	٥٧	حامد عبدالرزاق العوجان

٥٨	محمد سليمان المخضب	٨١	خالد عبدالكريم الوهيب	١٠٤	أسعد عبدالقادر الإبراهيم
٥٩	عبدالحميد عبدالكريم الديحان	٨٢	طارق يوسف المعيوف	١٠٥	منذر عبدالقادر الإبراهيم
٦٠	محمد ياسين الحزيمي	٨٣	عبدالقادر جاسم المقيط	١٠٦	مطلق حجاب السعدون
٦١	نجيب رمضان كلكتاوي	٨٤	محمد عبدالرزاق الشيخ	١٠٧	عبدالرحمن عبدالعزيز الحمدان
٦٢	ناصر مشاري النجدي	٨٥	عبدالرحمن خالد المقبل	١٠٨	أحمد عبدالله الهزاع
٦٣	علي جاسم العوام	٨٦	عبدالرحمن صالح النسيم	١٠٩	يوسف أحمد الشارخ
٦٤	طارق جاسم العوام	٨٧	عبدالله عبدالرزاق البابطين	١١٠	عبدالله علي زيد الضويلح
٦٥	داود سليمان القريشي	٨٨	مصعب عبداللطيف الشارخ	١١١	أحمد راشد الملحم
٦٦	ياسين يوسف	٨٩	عبدالله عبدالوهاب المكينزي	١١٢	يوسف جاسم الموسى
٦٧	أيوب يعقوب الشيخ	٩٠	سليمان عبدالرزاق المزين	١١٣	عبدالعزيز سليمان العبلاني
٦٨	عبدالهادي صفران	٩١	حمود صالح البكمي	١١٤	عبدالله دعيج الدعيج
٦٩	يوسف أحمد الصفران	٩٢	عبدالعزيز يعقوب الصانع	١١٥	خالد محمد عثمان الراشد
٧٠	إبراهيم ناصر الدليهان	٩٣	سليمان عبدالرزاق المزين	١١٦	أحمد حسين الشمالي
٧١	عبدالعزيز محمد البابطين	٩٤	علي حمود المزيني	١١٧	عبدالله سليمان البسام
٧٢	يوسف محمد الحميدان	٩٥	عبدالرحمن أحمد العمار	١١٨	أحمد عبدالعزيز المكينزي
٧٣	سعود عبدالعزيز الصحن	٩٦	شبيب حمود الجديمي	١١٩	ماجد عبدالحميد العنيزي
٧٤	علي ناصر البشر	٩٧	سليمان عبدالله حمد الباحسين	١٢٠	محمد جاسم العبيد
٧٥	راشد حمد الدرع	٩٨	عبدالكريم خالد المهيدب	١٢١	فوزان محمد الزيد
٧٦	عبداللطيف حمد الدرع	٩٩	محمد أحمد الصفار	١٢٢	فؤاد عبدالرحمن البغادة
٧٧	جاسم محمد العوهلي	١٠٠	فرج عبدالله الفرج	١٢٣	محمد علي المطير
٧٨	راشد محمد العوهلي	١٠١	عبداللطيف عبدالله المشاري	١٢٤	عبدالكريم عبدالجادر
٧٩	أحمد محمد العوهلي	١٠٢	ناصر سعود عبدالكريم العيسى	١٢٥	خالد سعود البابطين
٨٠	عبدالرحمن عبدالمحسن الحمود	١٠٣	إبراهيم محمد الوهيب	١٢٦	عبدالرزاق عبدالله الخليوي

جمعية النجاة الأهلية **العدد/**

التاريخ / ١ / ١٠ / ١٩٤٧م

الموضوع/ تابع طلاب الروضة للسنة الدراسية ١٩٤٧-١٩٤٨م

العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب
١٢٧	يعقوب يوسف المعيوف	١٣٦	عبدالله عبداللطيف السليمان	١٤٥	عيسى أحمد الغملاس
١٢٨	غازي أحمد المطير	١٣٧	عبدالله نجم الحزامي	١٤٦	محمد أحمد الغملاس
١٢٩	عبدالكريم عبدالله الفارس	١٣٨	عبدالمحسن عبدالله الفارس	١٤٧	سليمان خالد الغملاس
١٣٠	صالح ناصر الصالح	١٣٩	عبدالعزيز عبدالله المحارب	١٤٨	إبراهيم عبدالله العمران
١٣١	دخيل رجب الدخيل	١٤٠	عبدالله يوسف الحزامي	١٤٩	أحمد مقيم المقيم
١٣٢	عبدالعزيز محمد الشبلي	١٤١	عثمان جاسم الباحسين	١٥٠	صالح عبدالعزيز البسام
١٣٣	عبدالهادي عبدالله العريج	١٤٢	سعد عثمان الإبراهيم	١٥١	جاسم محمد الغيلان
١٣٤	خالد مشاري الحمدان	١٤٣	عبدالحميد برجس الجريد	١٥٢	فاروق أحمد العقيل
١٣٥	محمد يوسف الأعرج	١٤٤	محمد عبداللطيف البسام		

جمعية النجاة الأهلية **العدد/**

التاريخ / ١ / ١٠ / ١٩٤٧م

الموضوع/طلاب الصف الأول للسنة الدراسية ١٩٤٧-١٩٤٨م

العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب
١	ناصر عبدالله البراك	٤	عبدالكريم عثمان الضويلع	٧	عبدالكريم عثمان المقيط
٢	عبدالكريم عبدالله البراك	٥	أحمد إبراهيم الفارس	٨	خليل إبراهيم الشملان
٣	عيسى سعود العبدالله	٦	ياسين حمود الجديمي	٩	عبدالله أحمد الديين

١٠	عودة إبراهيم العياضي	٣٣	عبدالله علي السهو	٥٦	محمد عبدالله الشبل
١١	عثمان محمود الرحيم	٣٤	إبراهيم عبدالله الفارس	٥٧	عيسى إبراهيم الشدي
١٢	عبدالوهاب سعود البابطين	٣٥	عبدالحميد عبدالرحمن البريكان	٥٨	إبراهيم سعود البغادة
١٣	عبدالرزاق عبدالجادر	٣٦	محمد أحمد البكمي	٥٩	محمد أحمد الشارخ
١٤	صالح عبدالله الموسى	٣٧	مطلق عبدالله المطلق	٦٠	عبدالله محمد الدايل
١٥	توفيق عبدالعزيز البريكان	٣٨	بطاح محمد البطاح	٦١	يوسف عبدالمحسن الخضير
١٦	عبدالله محمد المعيلي	٣٩	صالح محمد العليان	٦٢	زيد يوسف العرفج
١٧	عبدالله عبدالعزيز السويلم	٤٠	سعد محمد العليان	٦٣	عبدالكريم عبدالرزاق العوجان
١٨	خليل إبراهيم الغيلان	٤١	نجيب محمد إبراهيم الفريح	٦٤	محمد إبراهيم المحارب
١٩	سليمان عبدالله الشبيلي	٤٢	إبراهيم عبدالعزيز العمير	٦٥	عبدالعزيز سعود العيسى
٢٠	محمد عبدالله العيسى	٤٣	محمد عبدالعزيز العليان	٦٦	عبدالرحمن ناصر الفيصل
٢١	خالد ناصر الحوطي	٤٤	حسن علي المهنا	٦٧	عبدالكريم محمد الجريد
٢٢	سعودعثمان القريشي	٤٥	عبدالله مشاري الحمدان	٦٨	عبدالله يوسف العنيزي
٢٣	سامي يوسف الدبيكل	٤٦	عبدالرزاق أحمد الدريهم	٦٩	توفيق يوسف الصفار
٢٤	عبدالحميد محمد أبو عليان	٤٧	عبدالرحمن محمد الحسن	٧٠	خالد عبدالله الراشد
٢٥	عبدالكريم عبدالله المنيف	٤٨	عيد بن هذال	٧١	زيد محمد الزيد
٢٦	عبدالله سعد الرويشد	٤٩	أحمد عبدالعزيز المانع	٧٢	علي محمد السهيل
٢٧	يوسف إبراهيم الغيلان	٥٠	أحمد عبدالرحمن البحر	٧٣	علي محمد العيدي
٢٨	عبدالرحمن يحيى	٥١	صالح عبدالله العمران	٧٤	عبدالجبار عبدالحميد لطيف
٢٩	راشد صالح الرجاء	٥٢	عبدالعزيز عبدالرحمن الحماد	٧٥	نعمان يعقوب الصالح
٣٠	عبدالرحمن ناصر الخلف	٥٣	براك عبدالمحسن الفواز	٧٦	عبدالله عبدالرحمن المشاري
٣١	سليمان صالح الفوزان	٥٤	عبداللطيف عبدالعزيز العوهلي	٧٧	فوزي عبدالرحمن البسام
٣٢	جراح عبدالمحسن الشبيلي	٥٥	عبدالوهاب محمد الصالح	٧٨	أنور محمد الفريح

٧٩	عبدالعزيز إبراهيم الفرج	٩٥	نوري يوسف الشيخ	١١١	عبدالمحسن محمد الشرهان
٨٠	عبدالله خلف المحمود	٩٦	عبدالرزاق ناصر الموسى	١١٢	محمود إبراهيم النوبي
٨١	عثمان محمد الفدا	٩٧	موسى ناصر الموسى	١١٣	خالد عبدالله الديحان
٨٢	إبراهيم دخيل التركي	٩٨	فهد عبدالله الشارخ	١١٤	عبدالرزاق عبدالله الديحان
٨٣	عبدالعزيز عثمان الشاوي	٩٩	عبدالله محمد الراشد	١١٥	عبود عبدالكريم العبيد
٨٤	عبدالله عودة السلمان	١٠٠	توفيق صالح المطير	١١٦	يوسف عقيل العقيل
٨٥	عبدالله بن ذياب	١٠١	سعد عبدالعزيز الصالح	١١٧	خلف عبدالله العتيق
٨٦	عبدالعزيز أحمد الرحيم	١٠٢	محمد أحمد الشبل	١١٨	محمد حمود الفضيلي
٨٧	فيصل شيخ سالم الصباح	١٠٣	عبدالله محمد الدليجان	١١٩	مصطفى أحمد العنيزي
٨٨	عبدالحميد يوسف الهلال	١٠٤	محمد عبدالكريم الريس	١٢٠	عبدالحميد عبدالمجيد العوجان
٨٩	عبدالحميد عبدالرحمن الدبيكل	١٠٥	أحمد عبدالوهاب البابطين	١٢١	عبدالرحمن عبدالله السند
٩٠	فهد محمد الشبل	١٠٦	عبدالله عبدالرحمن العوجان	١٢٢	عيسى محمد العيسى
٩١	إبراهيم محمد العمران	١٠٧	عبدالعزيز يوسف الحزامي	١٢٣	عبدالعزيز أحمد
٩٢	يوسف أحمد الراشد	١٠٨	عبدالجبار عثمان المقيط	١٢٤	سعود عبدالعزيز المسفر
٩٣	فهد جاسم الجريد	١٠٩	عبدالرحمن عبدالله المقيط	١٢٥	سالم عبدالمحسن العياضي
٩٤	عبدالعزيز حمد القديري	١١٠	منصور علي المقيط	١٢٦	عبدالقادر محمد الناصر

جمعية النجاة الأهلية **العدد/**

التاريخ / ١ / ١٠ / ١٩٤٧م

الموضوع/طلاب الصف الثاني للسنة الدراسية ١٩٤٧–١٩٤٨م

العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب
١	أحمد محمد البابطين	٢١	صلاح محمد الحماميل	٤١	إبراهيم عبدالله الصالح
٢	عبدالوهاب عبدالكريم الحماميل	٢٢	عبدالكريم زيد القرشي	٤٢	محمد عبدالرحمن البدر
٣	عثمان جاسم الخميس	٢٣	عبدالعزيز سعود الدريويش	٤٣	حمود عثمان القريشي
٤	سليمان عبدالعزيز المقيط	٢٤	عبداللطيف مطلق الجريد	٤٤	فهد محمد الصباح
٥	عبدالله محمد العثمان	٢٥	سهو علي السهو	٤٥	يوسف عبدالله
٦	إبراهيم يوسف الدبيكل	٢٦	عبداللطيف عبدالمحسن الرشود	٤٦	دخيل عبدالمحسن الدخيل
٧	صالح أحمد الدبيكل	٢٧	موسى ناصر البيطار	٤٧	سعود سالم الدهامي
٨	أحمد صالح الفرحان	٢٨	عبداللطيف أحمد البكمى	٤٨	علي منصور الهزيل
٩	يوسف سليمان القريشي	٢٩	عبداللطيف أحمد الجارالله	٤٩	عبدالله حمد العسعوس
١٠	جاسم محمد الدرويش	٣٠	سليمان عبدالله التركي	٥٠	صالح عثمان المقيط
١١	جاسم محمد الشريده	٣١	عبدالعزيز مانع المانع	٥١	حسن علي المقيط
١٢	عبدالعزيز إبراهيم الزير	٣٢	يوسف جاسم الجريد	٥٢	ناصر عبدالله المقيط
١٣	موسى عبدالله الحماد	٣٣	علي جاسم الجريد	٥٣	أحمد عبدالله المجحم
١٤	عبدالله محمد الريس	٣٤	عبدالعزيز تركي التريكي	٥٤	سعود محمد الجريد
١٥	سليمان صالح الصالح	٣٥	عبدالحميد ياسين القضيب	٥٥	داود سليمان المهيدب
١٦	كامل عبدالله الهنداس	٣٦	ناصر حربي المطوع	٥٦	محمد يعقوب المشرف
١٧	سليمان سعد الحبيب	٣٧	سعود عبدالعزيز المضيان	٥٧	يعقوب يوسف العنيزي
١٨	عبدالرحمن محمد الحميدان	٣٨	بدر جاسم المقيط	٥٨	أحمد عبداللطيف البسام
١٩	محمد عبدالرزاق الونيسي	٣٩	محمد عثمان القصبي	٥٩	علي حسن المنيدي
٢٠	عبداللطيف عبدالعزيز الريس	٤٠	عبدالرحمن علي البعيجان	٦٠	علي عبدالرحمن البشر

٦١	خالد عبدالعزيز المديهيم	٦٧	إبراهيم سعود عبدالكريم العيسى	٧٣	أحمد إبراهيم المبيض
٦٢	صالح عبدالله العليان	٦٨	عبدالعزيز محمد المطلق	٧٤	فالح أحمد العنيزي
٦٣	علي عبدالرحمن القرشي	٦٩	كامل محمد العقرب	٧٥	فالح إبراهيم الرشيد
٦٤	صلاح عبدالله الشارخ	٧٠	عبدالكريم سليمان العوهلي	٧٦	عبدالرحمن محمد
٦٥	محمد عبدالله العمر	٧١	خالد عبداللطيف الشايجي		
٦٦	توفيق عبدالله الربيعة	٧٢	عبدالله عبدالعزيز الحمدان		

جمعية النجاة الأهلية **العدد/**

التاريخ / ١ / ١٠ / ١٩٤٧م

الموضوع/طلاب الصف الثالث للسنة الدراسية ١٩٤٧-١٩٤٨م

العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب
١	عبدالرزاق بدر السمدان	١٣	أحمد عبدالعزيز الطيار	٢٥	محمد عبدالله العليان
٢	عبدالمحسن عبدالرحمن البابطين	١٤	إبراهيم محمد البطاح	٢٦	عبدالله عبدالرحمن البريكان
٣	صالح الخميس	١٥	عبدالعزيز عثمان محمد القصبي	٢٧	عبدالمجيد يوسف الثابت
٤	سليمان عبدالرزاق الدوسري	١٦	عبداللطيف عبدالرحمن الحسن	٢٨	عبداللطيف عبدالعزيز العليان
٥	عبدالله عبدالرزاق البلالي	١٧	خالد عبدالله الربيعة	٢٩	عبدالرحمن تركي التركي
٦	أحمد علي الزير	١٨	محمد خليل الفارس	٣٠	يوسف أحمد الليفه
٧	صالح عبدالكريم المقيم	١٩	عبدالكريم ياسين القضيب	٣١	إبراهيم فهد الراشد
٨	سليمان عبدالرزاق البطاح	٢٠	جاسم عثمان الدريهم	٣٢	عبدالرحمن عبداللطيف الإبراهيم
٩	عبدالله محمد الحمدان	٢١	سليمان عبدالعزيز السليم	٣٣	عبدالمحسن الجارالله
١٠	أحمد مبارك المزروع	٢٢	عبدالله عبدالعزيز الشمس	٣٤	عيد عبدالله الصالح
١١	عبدالكريم عبدالرزاق البلالي	٢٣	محمد عبدالعزيز العمير	٣٥	عبدالرحمن محمد الصالح
١٢	خالد أحمد المطير	٢٤	عبدالرحمن جاسم الدليحان	٣٦	عبدالله إبراهيم الخليفي

٣٧	عبدالوهاب أحمد البريكان	٥٠	محمد جاسم الدليحان	٦٣	أحمد برجس السكران
٣٨	سليمان موسى العمران	٥١	سعود عبدالعزيز الخضير	٦٤	عبدالله يوسف الزيد
٣٩	عودة عبدالله العودة	٥٢	صالح عبدالرحمن	٦٥	يعقوب يوسف الغفيلي
٤٠	عبدالكريم عبدالوهاب الشماس	٥٣	خالد خلف الرجيب	٦٦	عبدالرحمن علي الدهلوس
٤١	حمد محمد البحر	٥٤	محمد عبدالله الصالح	٦٧	عبدالهادي مقيم المقيم
٤٢	عبدالله عبدالرحمن السبع	٥٥	عبدالرحمن يوسف الدريهم	٦٨	عبدالكريم ناصر الفريج
٤٣	عبدالعزيز عبدالرحمن القرشي	٥٦	حمد يوسف الدريهم	٦٩	بسام عبدالعزيز البسام
٤٤	عبدالمحسن أحمد القريشي	٥٧	عبدالعزيز عبدالله السند	٧٠	محمد فهد الاصيبع
٤٥	عبدالمحسن أحمد السويلم	٥٨	عبدالعزيز عبدالله الشملان	٧١	عبدالوهاب يوسف المهيدب
٤٦	يعقوب يوسف الهلال	٥٩	عبدالله أحمد العمار	٧٢	يوسف عبدالوهاب الونيسي
٤٧	حمد محمد الشبل	٦٠	عبداللطيف سليمان السردى	٧٣	عبدالله أحمد الشبيلي
٤٨	محمد فهد الراشد	٦١	أحمد عبدالله الفدا		
٤٩	سليمان ناصر البيطار	٦٢	مشاري أحمد الدخيل		

جمعية النجاة الأهلية **العدد/**

التاريخ / ١ / ١٠ / ١٩٤٧م

الموضوع/ طلاب الصف الرابع للسنة الدراسية ١٩٤٧–١٩٤٨م

العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب
١	عبدالله محمد البابطين	٦	سليمان محمد البابطين	١١	توفيق عبدالكريم الحسن
٢	صالح عبدالرحمن الفارس	٧	عبدالرحمن إبراهيم الغملاس	١٢	أحمد محمد المزيني
٣	عبدالرحمن عبدالعزيز السويلم	٨	إبراهيم علي الزغيبي	١٣	محمد عبدالرحمن الذكير
٤	يعقوب يوسف العياضي	٩	حمد زيد الحمد	١٤	حمود مطلق الجريد
٥	سليمان مشاري العبري	١٠	أحمد عبدالمحسن الدخيل	١٥	محمد يوسف الغفيلي

١٦	عودة عبدالمحسن الونيسي	٣٦	توفيق خالد القضيب	٥٦	عبداللطيف محمد الوزان
١٧	عبدالحميد عبدالله العيسى	٣٧	عبدالله عبدالمحسن العيسى	٥٧	عبدالواحد عبدالعزيز الدليجان
١٨	صالح محمد العثمان	٣٨	صالح زيد القريشي	٥٨	إبراهيم يعقوب المشرف
١٩	حمد بدر السمدان	٣٩	منصور عبدالوهاب الدليجان	٥٩	جاسر الجاسم
٢٠	حمد عبدالله التركي	٤٠	عبدالعزيز داود الجعيلي	٦٠	محمد عبدالرحمن العودة
٢١	محمد عبدالله الراشد	٤١	حمد أحمد العمار	٦١	أحمد عبدالله العودة
٢٢	محمد سليمان سميط	٤٢	داود سليمان السردي	٦٢	عبدالعزيز ناصر الحسن
٢٣	عثمان حمد الفواز	٤٣	أحمد عبدالمحسن الرشود	٦٣	عبدالله حمدان الخليل
٢٤	أحمد عبدالمحسن الربيعة	٤٤	عبدالرزاق أحمد الجارالله	٦٤	عبداللطيف عبدالرحمن المشاري
٢٥	إبراهيم عبدالله الرقراق	٤٥	سعود عبداللطيف الشارخ	٦٥	عبدالوهاب محمد الفريح
٢٦	محمود خلف المحمود	٤٦	مصطفى صالح المطير	٦٦	أحمد عبدالعزيز الزيد
٢٧	سعود يوسف الصبيح	٤٧	يوسف أحمد التركي	٦٧	توفيق عبدالعزيز الفريح
٢٨	إبراهيم محمد السويلم	٤٨	عبدالله ياسين القضيب	٦٨	سعود عبدالعزيز الشجاري
٢٩	صالح حمد الشبل	٤٩	إبراهيم عبدالعزيز الشريدة	٦٩	جاسم محمد الناصر
٣٠	عبدالحميد عبدالمحسن القضيب	٥٠	شريدة جافي	٧٠	عبدالمحسن براك الباحسين
٣١	محمد إبراهيم الفارس	٥١	سليمان عبدالعزيز الصحن	٧١	فؤاد أحمد العقيل
٣٢	يعقوب يوسف الناصر	٥٢	عبدالعزيز محمد الغملاس		
٣٣	عبدالعزيز إبراهيم الناصر	٥٣	محمد منصور الهذيل		
٣٤	خالد عبداللطيف البلالي	٥٤	محمد عبدالرحمن الحزامي		
٣٥	دخيل دعبول الغانم	٥٥	عبدالله محمد المفيز		

جمعية النجاة الأهلية **العدد/**

التاريخ / ١ / ١٠ / ١٩٤٧م

الموضوع/طلاب الصف الخامس للسنة الدراسية ١٩٤٧–١٩٤٨م

العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب
١	عبدالله رجب الدخيل	٢٠	إبراهيم علي التركي
٢	محمد عبدالعزيز النجران	٢١	عبدالعزيز محمد الصالح
٣	عبداللطيف عبدالله الوادي	٢٢	بدر عبدالرحمن البدر
٤	عبدالرحمن عبدالله الشملان	٢٣	عبدالعزيز عبدالله الضعيان
٥	أحمد إبراهيم الدهيم	٢٤	عبدالرحمن مطلق الخضير
٦	خالد فوزان الدليجان	٢٥	خضير مطلق الخضير
٧	عبدالحميد فوزان الدليجان	٢٦	عبداللطيف عبدالله الصالح
٨	يوسف الحاج فهد الراشد	٢٧	عبدالوهاب عبدالعزيز الصالح
٩	عبدالله موسى السعيد	٢٨	سليمان أحمد الليفة
١٠	سليمان محمد القضيب	٢٩	أحمد عبدالعزيز الحيدر
١١	صالح عبدالله الشملان	٣٠	عبدالحميد عبدالرزاق الدليجان
١٢	يعقوب صقر الحسن	٣١	سعود عبدالرزاق الشعيل
١٣	إبراهيم عبدالمحسن الدليجان	٣٢	طارق إبراهيم الشدي
١٤	محمد سعود القضيب	٣٣	ناصر سليمان الدهام
١٥	خالد عبدالرحمن الجريد	٣٤	يوسف عبداللطيف الوقيان
١٦	خالد زيد القريشي	٣٥	عبدالرزاق برجس الجريد
١٧	عبدالله محمد الوقيان	٣٦	إبراهيم عبداللطيف البسام
١٨	خزيم علي الخزيم	٣٧	يوسف حمد البسام
١٩	صالح عبداللطيف الشارخ	٣٨	بدر سعود الملحم

٣٩	عبدالله يوسف الثاقب	٤٣	محمد أحمد الملحم
٤٠	عبداللطيف صالح المطير	٤٤	جاسم محمد القوز
٤١	سليمان عبدالرزاق الوهيب	٤٥	عبدالمحسن عبدالعزيز العقيل
٤٢	أحمد عبدالرحمن الحماد		

جمعية النجاة الأهلية **العدد/**

التاريخ / ١ / ١٠ / ١٩٤٧م

الموضوع/طلاب الصف السادس للسنة الدراسية ١٩٤٧-١٩٤٨م

العدد	اسم الطالب	العدد	اسم الطالب
١	إبراهيم عبدالرزاق المكينزي	١٥	عبدالرحمن محمد البسام
٢	عبدالعزيز ناصر الخلف	١٦	خالد خليل الجدعان
٣	عبدالعزيز سعود البابطين	١٧	محمد حمد الهبدان
٤	خالد عبدالعزيز البريكان	١٨	مصطفى عبدالرحمن الجديمي
٥	محمد وناصر الخلف	١٩	ناصر عبدالرزاق المنصور
٦	عبدالله صالح الرجاء	٢٠	عبدالعزيز أحمد الجارالله
٧	سيف علي السيف	٢١	عبدالله محمد الغملاس
٨	يوسف عبدالله الحماد	٢٢	سعود عبدالعزيز الزامل
٩	حمد عبدالله الشبيلي	٢٣	إبراهيم محمد الجريد
١٠	محمد يوسف الخضير	٢٤	عبداللطيف محمد الشايجي
١١	عبدالرحمن عبدالرزاق البلالي	٢٥	صالح محمد الشايجي
١٢	إبراهيم حمد الشبل	٢٦	أحمد علي زيد الضويلع
١٣	إبراهيم عبدالكريم الريس	٢٧	عبدالرحمن صالح النافع
١٤	عبدالرؤوف عبدالمحسن البسام	٢٨	إبراهيم عبدالكريم السويدان

مؤسس مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في الزبير
(الشيخ محمد الأمين الشنقيطي)

١ - نسبه

أما نسبه فقد ذكره الشيخ الشنقيطي نفسه في مذكراته التي دونها يو م كان موجوداً في مدينة عنيزة أحد بلدان القصيم، وذلك عام ١٣٣٦ هـ ويوجد نسخة منها عند الأستاذ أحمد الحمد الصالح مدير غرفة تجارة البصرة وبخط يده، نقلاً عن نسخة مخطوطة بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام والشيخ عبدالله بن محمد المنصور والشيخ سليمان صالح البسام الذين استنسخوها عام ١٣٣٦ هـ من نسخة بقلم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، كما أفاد الشيخ عبدالله عبدالرحمن البسام للأستاذ أحمد الحمد الصالح وذلك عند قدومه من عنيزة إلى مدينة البصرة عام ١٣٧٥هـ، وقد ذكر ذلك الأستاذ عبداللطيف الدليشي الخالدي في مؤلفه آنف الذكر.

وفي مذكراته تلك يقول الشيخ الشنقيطي: "أنا الفقير إلى الله تعالى (أبو عائشة) محمد فال الخير، وهو لقب لبني أمين، ويقال الأمين السالم عبدي بن فال الخير بن حبيب الله بن أبي (بفتح الهمزة) بن حبيب بن أحمد أعمر الحسني، وأمي عائشة بنت عبيدالله بن إبي "بكسر الهمزة"، وتشديد الموحدة المفتوحة آخره نون "بوزن قنب") ابن أحمد بن حبيب الله بن أَبي... إلى آخر النسب"، انتهى.

٢ - مولده

ويقول في مذكراته تلك عن مولده: "فإني ولدت سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين ومئتين وألف"، انتهى. ولد في قرية تسمى (تنبكتو) إحدى قرى شنقيط، هذا ما ذكره العلامة الشيخ عبدالله بن محمد الرابح، وشنقيط هذه من بلاد المغرب العربي وقد دخلها الإسلام عام خمسين من الهجرة النبوية الشريفة، عندما فتحها المسلمون بقيادة الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه. وسكانها خليط من العرب والبربر والزنوج، كلهم مسلمون مالكيو المذهب، وكلمة شنقيط هذه معناها عيون الماء، وذلك لكثرة عيون الماء الحلو فيها والتي كانت خيولهم ترد إليها وتشرب منها، ولهذه المدينة (أي شنقيط) مكانة عظيمة لازدهار العلم فيها وكثرة علمائها وطلبة العلم فيها، ولما استعمرتها فرنسا أطلقت عليها اسم موريتانيا، وعندما نالت استقلالها عام ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠م أطلق عليها أهلها اسم جمهورية موريتانيا الإسلامية.

٣ - نشأته

نشأ وتربى في بيت والده الذي كان على قدر يسير من العلم، يحفظ كثيراً من أوراد الأدعية، واصلاً لأقاربه، بارًّا بوالدته، وكان جده فال الخير وأبوه حبيب الله من أهل العلم، أما والدته فكانت حافظة للقرآن الكريم عن ظهر قلب، ومن طالبات العلم، ماتت وهي حديثة السن وكان هو إذ ذاك طفلاً صغيراً لا يعرفها، أما جده لأمه عبيدالله فكان فقيهاً لغويًّا شاعراً وقد أدركه إدراكاً يسيراً.

ولعائلة الشيخ الشنقيطي مكانة في بلاد شنقيط، حيث كان أبوه وجده من أعيان قبيلتهم فيها، وبعد وفاة والديه رعته جدته لأبيه بمساعدة نساء بلده، حيث كن يتعهدن الصغار بالرعاية والتربية والتعليم، وكانت جدته حافظة للقرآن الكريم عن ظهر قلب.

ثم إن الشيخ الشنقيطي انتقل إلى مرحلة أخرى وهو في سن الثانية عشرة من عمره، فجالس العلماء ومدارسهم العلمية، وكان خاله محمد بن عبدالله من أهل العلم فأخذ عنه علوم الآداب، واللغة العربية، وعلوم العروض، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، كما حفظ السيرة النبوية الشريفة، والمعلقات الست (حيث يعدها ستاً وليس سبعاً)، ودواوين شعرائها، فأتقنها ومعانيها، وصارت له رغبة في نظم الشعر، غير أنه لم يكثر منه، خشية عدم أهليته لذلك، كما قرأ على علماء بلده الأجرومية والألفية في علوم النحو والصرف، وعلوما متفرقة من علوم الدين، قطع هذه المرحلة وهو في حداثة شبابه، يقول الأستاذ الدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين، المؤرخ في مقالة له بعنوان (الشنقيطي ومدرسة النجاة في الزبير) والتي نشرها في مجلة الدارة آنفة الذكر:

"ولم يلبث الشاب محمد أمين أن أسس مدرسة من الخيام وصفها لي الدكتور تقي الدين الهلالي، فكان يطعم تلامذته ويسقيهم ويكسوهم أحياناً، فأما طعامهم فمن بضع بقر حلوب أو نوق أو ماشية يجلبها من كان في سعة من الطلاب لشيخهم وللأقران من التلاميذ، وهنا يعيش الجميع على غذاء واحد، ويشتركون في خدمة النوق والبقرات، ويشربون من لبنها وحليبها، ويعيشون تحت سقف الخيمة"، انتهى.

٤ - سفره إلى بلاد مراكش

ولما كان من عادة العلماء عدم الاكتفاء بطلب العلم من علماء بلدهم ومدارسها العلمية فقط، لذا كانوا يرحلون إلى بلدان معروفة بمكانتها العلمية، فينهلون من علمائها ويلتحقون بمدارسها العلمية التي كانت تهيئ لطلابها السكن والمعيشة وما يلزم ذلك، من موارد أوقافها التي وقفها أهل الخير من المسلمين، كما رأينا ذلك عندما أسست مدرسة الدويحس الدينية في بلدة الزبير.

شد المترجم له الشيخ الشنقيطي الرحال، فسافر من بلده شنقيط إلى بلاد مراكش الغرب وذلك سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠م، وكان عمره آنذاك خمسة وعشرين عاماً، وزار مدينة مراكش وفاس ورباط الفتح وطنجة، غير أنه استقر في مدينة مراكش، ولم يتيسر له لقاء علمائها، غير أنه التقى من بلده منهم الشاعر المجاهد محمد النشني، حيث اتفق وإياه على العودة إلى شنقيط، ولكن لم يتيسر للشنقيطي ذلك، حيث قدر الله له جهة أخرى، وكان فيما قدره الله خيراً للزبير وأهله، نراه وقد عزم السفر لأداء فريضة الحج، فسافر إلى مدينة فاس ومنها إلى الرباط، وفي الرباط أصيب بمرض الجدري الذي حال بينه وبين مواصلة رحلته.

٥ - سفره إلى بلاد مصر

في شهر رمضان ١٣١٨ هـ الموافق ١٩٠٠م شافاه الله من مرض الجدري، وفي هذا الشهر اتفق مع رجلين

من أهل بلده شنقيط للسفر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، فوصلا مصر في شهر ذي الحجة من السنة نفسها فلم يتمكنا أيضاً من السفر إلى مكة المكرمة؛ ما أخرهم ذلك عن أداء فريضة الحج.

وفي القاهرة التقوا العالم الجليل واللغوي والنسابة المشهور الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، فرحب بهم غاية الترحيب وأكرمهم غاية الإكرام، وعرفهم بعلامة مصر ومفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده، وهذا بدوره رحب بهم وأكرمهم غاية الترحيب والإكرام، وقد أولى الشيخ الشنقيطي فائق عنايته لمكانته العلمية، وأسكنهم في رواق المغاربة في الأزهر الشريف، ووفر لهم أسباب المعيشة وما يلزمهم، وقد أثنى الشيخ الشنقيطي عليهما وعلى علمهما واستفاد منهما وبقي وصاحباه في مصر إلى ما بعد شهر رمضان ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، حيث عزموا السفر إلى مكة لأداء فريضة الحج، فهيأ لهم الشيخ محمد عبده وسائل السفر وأوصى بهم لتسهيل أمر سفرهم من الدوائر الرسمية في القاهرة وفي مدينة السويس، ومن السويس ركبا البحر إلى مدينة جدة ومنها إلى مكة المكرمة، حيث أتموا الحج والعمرة.

٦ - سفره إلى المدينة المنورة

وبعد أدائه الحج والعمرة في تلك السنة سافر إلى المدينة المنورة في أواخر ذي الحجة من السنة نفسها، وبعد وصوله إلى المدينة المنورة عزم على العودة إلى بلاده شنقيط، غير أن الله أراد له غير ذلك، حيث أصيب بمرض الملاريا الذي أقعده فلم يتمكن من السفر ولا من حضور حلقات العلم كاملة في المسجد النبوي الشريف، حيث إنه اكتفى بحضور حلقتين من حلقاته، الحلقة الأولى حلقة العلامة الشيخ علي ظافر الوتري البغدادي، حيث قرأ عليه صحيح البخاري، والحلقة الثانية حلقة العالم الجليل واللغوي والأديب الشيخ عبدالجليل برادة الذي قرأ عليه علوم التفسير واللغة والأدب والبلاغة والشعر.

وأقام في المدينة المنورة ما يقارب السنة وذلك عام ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢م، ولما خفت وطأة المرض عليه عزم على الحج في هذه السنة ومن ثم السفر إلى بلاد شنقيط، وبعد أدائه فريضة الحج وجد في مكة المكرمة عالماً جليلاً من بلاده شنقيط كان صديقاً لوالده العلامة الشيخ أحمد بن سالم بن حسن الديماني، وقد وجده مريضاً، فبرًّا بوالده ووفاء لصديقه فقد لازمه للعناية به وتمريضه، كما استفاد من علمه فقرأ عليه (أقرب المسالك) في علم الفقه، ومنظومة في علم الأنساب، والمغازي النبوية الشريفة، ثم إنه رغب السفر إلى المدينة المنورة فسافر إليها ثم عاد مرة أخرى إلى مكة المكرمة ثم إلى مدينة الطائف، والشيخ الشنقيطي يلازمه ويرعاه ويمرضه حتى شفاه الله، ثم أديا فريضة الحج وفي منى توفي شيخه الشيخ محمد بن سالم بن حسن الديماني ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧م يرحمه الله.

ثم إن المترجم له الشيخ الشنقيطي تهيأ للسفر إلى بلاده شنقيط بعد هذه الغيبة اشتياقاً لأهله وأبناء بلده، ولكنه أخر العودة لأن بلاده شنقيط تمر بمرحلة وظروف غاية في الصعوبة بسبب دخول فرنسا بلاده شنقيط، كما ذكر له حجاج بلاده.

٧ - حضوره دروس شيخه (أبو شعيب)

عندما سافر شيخه الشيخ أحمد بن سالم بن حسن الديماني إلى المدينة المنورة والشيخ الشنقيطي في مكة المكرمة وفيها حضر دروس شيخه الشيخ أبو شعيب بن عبدالرحمن الدكالي المراكشي، حيث كان يعقد حلقاته العلمية لطلبته في الحرم المكي الشريف، والدكالي هذه نسبة إلى قرية دكال من بلاد المغرب ونسب إليها، فقرأ عليه علوم القرآن الكريم وتفسيره وتجويده وعلوم الحديث والفقه وصحيح البخاري ومسلم وسنن أبو داود، وعلوم اللغة والأنساب والسير، كما قرأ عليه ألفية ابن مالك بتمامها، ورسالة زيد القيرواني ومختصر خليل ابن الحاجب في الأصول، وشمائل الترمذي، والشفاء للقاضي عياض وكثيراً من سنن الترمذي، وكتاب الموطأ وشرح البينونية للزرقاوي، وشرح العضد في الوضع للسعد، وجملة من الشاطبية، وكان شيخه أبو شعيب يوليه عناية خاصة ويراجعه في ضبط العلوم، كما كان يحثه على قراءة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل بالحديث.

ومع حضوره دروس شيخه (أبو شعيب) كان يحضر دروس عالم الحجاز وأديبها الشيخ عبدالجليل برادة، حيث كان يعقد دروسه العلمية بالحرم المكي الشريف عندما يكون فيها، فقرأ عليه مروياته من الأحاديث النبوية الشريفة وأجازه فيها، كما قرأ عليه علوم العربية وآدابها وأشعارها ودواوين شعرائها كالبحتري والمتنبي والمعري والمعلقات السبع ومعانيها وإعرابها.

ولما أخذ قسطاً من العلم أحله شيخه أبو شعيب مكانه عندما عزم السفر إلى بلاد الترك ليدرس طلبته المنتظمين معه من بلاد قازان، وذلك نظراً لأهليته العلمية وقدرته على ذلك، ريثما يعود من بلاد الترك إلى مكة المكرمة، وكان ذلك ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨م فقام بذلك خير قيام، فأكمل لهم دروس مقامات الحريري، ثم طلبوا منه أن يقرئهم ألفية العراقي في مصطلح الحديث فحقق لهم ذلك حتى أكملها لهم.

٨ - سفره إلى بلاد الهند

ولما أتم لطلبة شيخه (أبو شعيب) دروسهم عزم السفر إلى بلاد الهند، حيث مدارسها العلمية وعلماؤها الأجلاء ووجود جالية عربية فيها وخاصة في مدينة بومباي، فسافر إليها وذلك عام ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م، والتقى علماءها وزار مدارسها العلمية، واجتمع بالجالية العربية هناك، حيث فيهم كبار التجار ينشطون فيها، وبرفقتهم عوائلهم، كما التقى الشيخ قاسم إبراهيم (إبراهيم الدورة) مالك إحدى مقاطعات البصرة الجنوبية في العراق، الذي يزاول أعمال التجارة، وكان تاجراً للؤلؤ، وهو الذي في عام ١٣٧٨ هـ/ ١٩٠٠م استقدم من الزبير الشيخة الفاضلة حصة الحنيف، زوجة العالم الفاضل صالح حمد المبيض ووالدة الأستاذ عبدالملك الصالح المبيض، وذلك لتدريس أبناء الجالية العربية هناك القراءة والكتابة واللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ علوم الدين الحنيف، وجد الشيخ الشنقيطي في الهند خير الاستقبال والتقدير من أولئك العلماء في مدارسهم العلمية والجالية العربية هناك، كما رأيناه وقد التقى الشيخ عبدالوهاب الزياني من أهالي البحرين ورجالها، حيث طلب زيارته في البحرين.

ومن بلاد الهند عزم الشيخ الشنقيطي على السفر إلى عمان فرحل إليها ومنها سافر إلى البحرين لزيارة صديقه عبدالوهاب الزياني حسب وعده إياه، ونزل عنده في بيته وأكرمه غاية الإكرام، وهو في البحرين كتب إلى شيخه أبي شعيب وهو إذ ذلك في مكة المكرمة مخبراً إياه أنه عازم السفر إلى الأحساء، حيث هي بلد العلم والعلماء ومدارسها العلمية، فتوجه إليها، وما إن وصلها حتى وجد الاستقبال اللائق به والتكريم له خاصة من عالمها الشيخ عيسى بن عكاس وأسرة آل المبارك في الأحساء المشهورة بالعلم والمكانة الرفيعة، ونزل مكرماً في مدرستها العلمية، مدرسة آل أبي بكر، ومؤسسها الجليل أبو بكر عمر الأحسائي فدرس على عالمها الشيخ عيسى بن عكاس، حيث درس عليه فقه الحنابلة والمالكية وأصول الفقه، ومنتهى الأخبار وشيئاً من الفرائض، كما قرأ على عالمها الجليل الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن مبارك نبذة من كتاب (أقرب المسالك)، ولما أخذ قسطاً وافراً من العلوم قرر العودة إلى بلاد شنقيط، وحين عزم على ذلك جاءته رسالة من مكة المكرمة من شيخه (أبو شعيب) عبدالرحمن الدكالي المراكشي، أحد علماء الحرم المكي الشريف، وشيخ المترجم له الشيخ الشنقيطي، كما أشرنا سابقاً، ومحتوى هذه الرسالة الطلب منه التوجه إلى بلدة الزبير لتولي الإمامة والخطابة والتدريس في مسجد ومدرسة الشيخ مزعل باشا بن الشيخ ناصر السعدون، فوصلته تلك الرسالة وهو في الأحساء عازماً السفر إلى بلاده شنقيط، ولكنه لم يسافر إليها، بل استجاب إلى طلب شيخه (أبو شعيب)، وصفة أولئك العلماء، تقديرهم لمشايخهم، شأن سائر طلبة العلم الذين كانوا يجلون العلماء تقديراً لعلمهم واعترافاً بفضلهم.

٩ - مسجد الشيخ مزعل باشا بن الشيخ ناصر السعدون في الزبير

هو الشيخ مزعل باشا ابن الشيخ ناصر السعدون، أحد شيوخ قبائل المنتفق المشهورة وسط العراق وجنوبه، نال رتبة الباشوية من الدولة العثمانية لما قدمه من خدمات جليلة يشكر عليها، وكان محسناً محبًّا لأعمال الخير، كثير الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة المدينة المنورة، يلتقي علماءها ويحضر دروس العلم فيها، ولا تعلم يساره ما تنفق يمينه، وقد أسس له رابطة صداقة مع الشيخ أبي شعيب عبدالرحمن الدكالي المراكشي، عالم الحرمين المشهور وشيخ المترجم له محمد الأمين الشنقيطي.

ومن أعماله الخيرة التي تذكر له ويؤجر عليها بناؤه مسجداً جامعاً ومدرسة علمية ملحقة به في بلدة الزبير في محلة الشمال إحدى محلات الزبير، وقد شرع في بنائه عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، وتم البناء عام ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩م على نفقته الخاصة، ولا يزال المسجد قائماً باقياً تؤدى فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، وقد جدد بناءه المحسن الكويتي عبداللطيف سليمان العثمان عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، وقد ذكر ذلك الصانع والعلي في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) - الجزء الرابع - جزاه الله خير الجزاء.

ولما حج الشيخ مزعل في إحدى المرات التقى صديقه الشيخ أبي شعيب وطلب منه أن يتولى هو مسجده هذا إماماً وخطيباً ومدرساً فيه، غير أن الشيخ أي شعيب اختار الشيخ محمد الأمين الشنقيطي لتولي ذلك، ثم إن الشيخ مزعل جعل ابنه إبراهيم والوجيه أحمد باشا الصانع أحد وجهاء الزبير وصيين عنه في العناية بالمسجد الجديد، ريثما يصل الإمام والمدرس المرشح له أبو شعيب، إذ إن الشيخ باشا توفاه

الله عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وبعد إكمال بنائه ظل مغلقاً ريثما يصل الإمام المذكور، ولما بقي المسجد مغلقاً لا تقام فيه الصلاة والمدرسة مغلقة والإمام المرشح لهما لم يأت، طلب الوصيان على المسجد المذكور ومدرسته من علماء الزبير إصدار فتوى لحل هذا الموضوع، فتوجها بهذا السؤال: هل يصح من الناحية الشرعية إبقاء المسجد وهو بيت من بيوت الله أعد للصلاة وتدريس شرع الله عاطلاً بلا إمام أو مدرس غائب عن البلاد؟ فكان نص جواب الفتوى كما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله، نعم يجوز سد الفراغ، بل هو من الواجبات الدينية وعاجل البر".

وعلى أثر هذه الفتوى ووجود العالم الجليل الشيخ محمد بن محمد الرابح في الزبير، وهو والد العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن محمد الرابح عين عام ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م فيه إماماً وخطيباً ومدرساً، ولما كان المسجد ومدرسته ملحقاً فيها سكن للإمام، فقد اتخذه الشيخ محمد الرابح سكناً له ولعائلته.

وقد يتساءل المرء لماذا لم يتخذ الشيخ مزعل باشا ابن الشيخ ناصر السعدون إماماً وخطيباً ومدرساً من علماء الزبير، خاصة أن بلدة الزبير فيها من العلماء الأكفاء لتولي ذلك، فيظهر والله أعلم، وكما هو معلوم أن آل السعدون شيوخ قبائل المنتفق مالكيو المذهب، وبلاد المغرب أهلها مالكيو المذهب، ومنهم الشيخ (أبو شعيب) المراكشي المغربي لهذا وذاك رأى الشيخ مزعل تعيين إمام مالكي المذهب من قبل الشيخ (أبو شعيب)، وهذا بدوره اختار الشيخ الشنقيطي وهو من بلاد المغرب، أن يتولى ذلك مع العلم أن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي المترجم له لم يكن مقلداً لمذهب معين، كما أشار إلى ذلك في مذكراته، وكان هناك خلاف بينه وبين علماء الزبير المقلدين للمذهب الحنبلي.

وفي تعيين الشيخ محمد بن محمد الرابح إماماً وخطيباً ومدرساً للمسجد المذكور فقد تحقق الغرض، حيث هو مالكي المذهب والشيخ الرابح قد قدم مع بعض أبناء الشيخين محمد وجراح آل صباح إلى البصرة وذلك عام ١٨٩٦م، ومن البصرة إلى الزبير، حيث اتخذوها مستقرًّا دائماً لهم وفيها تزوج الشيخ الرابح ورزق الأبناء، وكان أثناء إقامته في الكويت اتخذه الشيخان محمد وجراح من شيوخ الكويت آنذاك، عالمهما الذي يرجعون إليه، ثم إن آل صباح الذين قدموا إلى البصرة ومن ثم استقروا في الزبير ومن ثم نراهم في عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م عادوا جميعاً إلى موطنهم الكويت.

١٠ - سفره إلى بلدة الزبير

امتثل الشيخ الشنقيطي لأمر شيخه الشيخ (أبو شعيب) وشد الرحال قاصداً الزبير لتولي إمامة وخطابة ومدرسة الشيخ مزعل باشا بن الشيخ ناصر السعدون، ولم يتركه شيخه ومحبه الشيخ عبدالعزيز ابن حمد المبارك السفر وحده بل رافقه فيه، حيث اتجها إلى البحرين أولاً لزيارة الشيخ عبدالوهاب الزياني تحقيقاً لوعد الشيخ الشنقيطي إياه بالزيارة، فما إن وصلا البحرين حتى نزل الشنقيطي ضيفاً على الشيخ عبدالوهاب الزياني، ونزل الشيخ عبدالعزيز بن حمد المبارك على ابن عم له وكان ذلك

عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، ومن البحرين توجها إلى الكويت ولا يعرف هل كان ذلك برًّا أم بحراً، وفي الكويت علما أن الشيخ مزعل قد توفاه الله إلى رحمته، وأن المسجد ومدرسته قد عين لهما إمام يقوم بمهام الخطابة والتدريس، وهناك في الكويت رأى الشيخ الشنقيطي عدم جدوى السفر إلى الزبير، فعزم العودة إلى بلاده شنقيط غير أن شيخه ومحبه ورفيقه في السفر الشيخ عبدالعزيز بن محمد المبارك الأحسائي طلب من الشيخ الشنقيطي السفر إلى الزبير، حيث هي قريبة المسافة من الكويت، وأصر على ذلك فوافقه الشيخ الشنقيطي، فوصلا إلى البصرة أولاً، وهذا يدل على أنهما وصلا إليها بحراً، ومن البصرة توجها إلى الزبير فوصلاها في السنة نفسها ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، إذ ذاك تحت مشيخة شيخها الشيخ محمد بيك المشري يساعده أخوه الشيخ علي بيك المشري، وما إن وصلاها حتى استقبلا من قبل علماء الزبير ووجهائها وخلق كثير من الناس بالحفاوة والتقدير والإكرام، ونزلا ضيفين معززين مكرمين في منزل الوجيه علي بن عبدالرحمن البسام وإخوته، حيث أعدا لهما مكاناً فيه يليق بمقامهما ومكانتهما العلمية، والمنزل هذا كما هو معروف جوار مسجد الإبراهيم.

وفي الزبير التقيا العلامة الشيخ محمد بن محمد الرابح إمام وخطيب ومدرس مسجد الشيخ مزعل، الذي أسرع بأن أبدى استعداده بأن يتخلى عن المسجد المذكور للشيخ محمد الأمين الشنقيطي المعين قبله لإمامة المسجد، فدعا الشيخ الشنقيطي لاستلامه، ولكن الشيخ الشنقيطي أبى ذلك مصرًّا على بقاء الشيخ الرابح، مادام قائماً على خدمة بيت الله وخدمة الإسلام والمسلمين، فلا تنافس ولا تزاحم في شرع الله، ثم إن الشيخ الرابح أراد أن يقدم مبلغاً من المال للشيخ الشنقيطي، ولكن الشنقيطي أبى ذلك شاكراً له موقفه الجليل.

ثم إن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بثاقب بصيرته وفراسته فراسة المؤمن الذي ينظر بنور الله وجد أهل الزبير وعلماءها وطلبة العلم أهل عقيدة وتوحيداً، وعلى خلق من الإسلام رفيع ، فأحبهم وأحبوه، ورأى حبهم للعلم وأهله وإقبالهم على طلب العلم فشرع يلقي الدروس على طلبة العلم، كما يلقي دروس الوعظ والإرشاد، وخصص له ثمانية دروس في ثمانية مساجد نهاراً وواحداً منها ليلاً، فأقبل أهل الزبير على دروسه، وقال عنهم في مذكراته: إنه من شدة إقبالهم على سماع الدروس والاستفادة من علمه أن المساجد ضاقت بهم فأخذوا الجلوس تحت الشمس، ثم إن علماء الزبير وطلبة العلم فيها ووجهاءها وخاصة الناس وعامتهم وجدوا في الشيخ محمد الأمين الشنقيطي علامة يغرف من جم علم غزير وعلى خلق إسلامي رفيع ، فأحبوا بقاءه في الزبير لينهلوا من علمه ويستفيدوا من وعظه وإرشاده ، غير أن الشيخ الشنقيطي قد رغب السفر والعودة إلى بلده شنقيط ، حيث الأهل والأقارب وشوقاً لبلاده وأهلها، وأنه قد انقطع عنها ما يقارب تسع سنين، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م حتى ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وهنا فكر أهل الزبير بطريقة تجعله يبقى بين ظهرانيهم، فهداهم المولى - عز وجل - إلى تزويجه، فعرضوا عليه هذه الفكرة وحاولوا حتى نجحت محاولاتهم تلك، فوافق على الزواج والبقاء في بلدهم الزبير، وهذه إرادة الله - عز وجل - لما يريده الله من خير للزبير وأهله.

١١ - زواجه في الزبير

ولما وافقهم الشيخ الشنقيطي على الزواج شرعوا له بالخطبة، فاختاروا له فتاة صالحة تقية يتيمة الأبوين، هي المرأة الفاضلة الآنسة لولوة بنت سلطان السلطان الملقب بالطويل، وبتوفيق الله - عز وجل - ورعايته تمت الموافقة وتزوجها ودخل بها وهي أم أبنائه ولم يتزوج غيرها، وقد أنجبت له من الأبناء التالية أسماؤهم:

١. ابنته عائشة وهي أولى أبنائه، وقد سماها باسم والدته، بموجب ذكره لنسبه الذي أشرنا إليه سابقاً بقوله: "أنا الفقير إلى الله تعالى أبو عائشة محمد إلى آخر نسبه"، فلما رزقه الله - عز وجل - بكر أبنائه بنتاً سماها عائشة، فهو أبو عائشة التي تزوجها العالم المعروف الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي، المولود في قرية الفرخ من بادية سجلماسة في المغرب عام ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣م والمتوفى عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م في منزله في الدار البيضاء، كما ذكر ذلك الشيخ عبدالله بن عقيل العقيل في مؤلفه (من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، وقد أنجبت منه أبناءه وهم شكيب الفرضي مدرس الرياضيات للطلبة في مدينة الدمام، وابنته خولة المعيدة في جامعة بغداد، وقد تزوج زوجته عائشة تلك في بلدة الزبير، أما ابنه شكيب فقد تزوج أيضاً.

٢. ابنه حسن، توفي صغيراً في الكويت.

٣. ابنته مريم، توفيت صغيرة في الكويت.

٤. ابنته ميمونة، تزوجها الوجيه يوسف الفداغ والد الدكتور داود الفداغ، وهي ليست أمه.

٥. ابنه أمين، توفي وعمره ثلاثون عاماً ولم يتزوج.

٦. ابنه يوسف متزوج وله أبناء، وهو مقيم في مدينة الدمام.

٧. ابنته طيبة، توفيت صغيرة في الزبير.

١٢ - عزمه السفر إلى ليبيا للجهاد

وفوق كون المترجم له الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عالماً فذًّا، فهو مجاهد بطل خاصة وأنه عاش في فترة مر فيها العالم العربي في محن كثيرة، حيث تكالب عليه الاستعمار الغربي، فاحتل بلادها واضطهد شعوبها، وتناهبت قواه ما تبقى من الدولة العثمانية المسلمة، وكان وهو في الزبير يتهيأ للجهاد حاثاً المسلمين على ذلك لتحرير البلاد الإسلامية من نيران الاستعمار، عن طريق الخطب واللقاءات، وبينما هو كذلك، وإذا بدولة إيطاليا الغربية وقد أنزلت جيوشها الاستعمارية في أراضي ليبيا العربية المسلمة، وكان ذلك عام ١٣٢٩هـ ١٩١١م فحث أهل الزبير على الجهاد واستجاب له مجموعة من رجالاتها، فاستعدوا إلى ذلك وتوجهوا وإياه بقيادته عن طريق بغداد إلى ليبيا، ثم حالت الظروف دون مواصلتهم السفر إليها والجهاد فيها، غير أن (الصانع والعلي) في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) الجزء الثالث صحيفة رقم ١٤٦ يقولان: "وبعد فترة ليست بالطويلة (أي بعد استقراره في الزبير وزواجه فيها واتخاذها مقاماً له"، حدثت حرب طرابلس مع الإيطاليين

والاعتداء الذي وجهته إيطاليا إلى البلد المسلم الآمن فهب المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها يعلنون استنكارهم فاشترك مع إخوانه الطرابلسيين تحت قيادة زعيمهم عمر المختار عام ١٣٢٩هـ، ولكن الحرب كانت غير متكافئة؛ فالإيطاليون يملكون أداة الحرب الحديثة، وعلى الرغم من شجاعة الليبيين وما كانوا يغنمونه من أيدي أعدائهم إلا أنهم لم يستطيعوا المقاومة كثيراً فوقعت ليبيا في أيدي الطليان ونجح العدو في تطبيق الظهير البربري وهو مشروع استعماري مقيت، وعاد الشنقيطي إلى مصر وهنا التقى السيد رجب النقيب فرجع معه إلى الزبير"، انتهى.

وفي الهامش من مؤلفهما المذكور يقولان: "وكان الشنقيطي قد كتب ورقات أودعها للشيخ تقي الدين الهلالي" - نسيبه - يقول فيها: أزمعت الجهاد في سبيل الله بجانب صفوف المسلمين في طرابلس الغرب لدفع عدوان الطليان وآمل أني بعد العودة أن آخذ علم الفرائض والحساب على يد الشيخ محمد العوجان، كما أخذ علوم العربية، على يد الشيخ محمد بن غنيم"، انتهى.

ومما يؤيد ذلك ويعضده يقول العلامة الشيخ (عبدالله بن محمد بن محمد الرابح) في مقابلتي معه في منزله بالدمام في ١٧ / ٧ / ١٩٩٧م لتسجيل سيرة حياته صوتاً وصورة، وتم ذلك حيث يقول فيها عن العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: "طال مكث الشيخ في الزبير وكان يتمنى أن تطول أكثر، إلا أنه ورد عليه بلاغات خاصة من أصدقائه في مكة المكرمة وغيرها وفي المغرب على أن هنالك ثورة قامت في ليبيا وطرابلس ضد الاحتلال الإيطالي لهذه البلاد، التي حاولت إيطاليا أن تحتلها فقامت ثورة بزعامة سيدي أحمد الإدريسي والتف حوله كثير من أهل ليبيا وأخذوا يحاربون إيطاليا مدة طويلة من الزمن في ١٣٢٩هـ/ ١٩١١ م ولا أدري كم مدة طالت؟ إلا أن إيطاليا استطاعت أن تحتل طرابلس وبعض المدن الساحلية، واشترك الشنقيطي في الجهاد مدة لا أدري كم هي؟ لكن بعد أن انسحبت منها قوات الثوار لم يبق له موجب للبقاء، وحينئذ رجع إلى مكة المكرمة وظل بها مدة ثم رجع إلى الكويت ثم إلى الزبير؛ لأنه رأى أن الحاجة ماسة في مدينة الزبير بصفة خاصة لبناء معهد ومدرسة لتقوم بذلك فيتخرج منها دعاة ووعاظ ودعاة للدين وعلماء أجلاء"، انتهى.

١٣ - دعوته لزيارة الكويت (الزيارة الأولى)

وهو في الزبير يعلم ويعظ ويرشد جاءته رسالة دعوة من الكويت عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م وكان الشيخ (إبراهيم العبدالله الراشد) إذ ذاك على رأس مشيخة الزبير، وهذه الرسالة من الوجيه والمعلم الجليل فرحان الفهد الخالد الفرحان، أحد مؤسسي الجمعية الخيرية بالكويت، لبى الشيخ الشنقيطي الدعوة فسافر إلى الكويت متوجهاً من الزبير، وبرفقته عائلته، وفي الكويت استقبل استقبالاً يليق بشخصه ومكانته العلمية وهيأ له ولعائلته السكن اللائق به، وليس ذلك كثيراً على أهل الكويت، لما عرف عنهم من فعل الخير والبر وإجلالهم للعلم والعلماء.

وما الجمعية الخيرية تلك إلا وجه من تلك الوجوه الخيرة، وأقيم له حفل استقبال وكان على رأس المحتفلين به شيخ الكويت آنذاك الشيخ مبارك الصباح.

أخذ الشيخ الشنقيطي يلقي دروس العلم والوعظ والإرشاد في الجمعية الخيرية بالكويت، وفي مساجدها ومجالسها، فاستفاد أهل الكويت من علمه ووعظه وإرشاده.

وأثناء وجوده في الكويت، كانت الأجواء العالمية تنذر بوقوع حرب عالمية مدمرة موجهة إلى الدولة العثمانية المسلمة للقضاء عليها نهائيًّا، وتقسيم تركتها بين الدول المعتدية الاستعمارية الغربية، وبموجب الاتفاقية السرية التي عرفت فيما بعد باتفاقية (سايكس – بيكو)، حيث تزعمت بريطانيا وفرنسا تلك الحرب، فكان من نصيب بريطانيا العراق والأردن وفلسطين، أما فرنسا فكان نصيبها سوريا ولبنان، ثم إن فلسطين المسلمة سلمت إلى اليهود الصهاينة، حيث أقاموا عليها دولتهم المزعومة المشؤومة وذلك عام ١٩٤٨م، وما زالت فلسطين تحت أيديهم الملوثة بدماء المسلمين، وشعبها المسلم ما زال ينزف دماً وهو يجاهد ويكابد الصهاينة الأعداء لتحرير فلسطين المسلمة المباركة والمسجد الأقصى، وسيتحقق ذلك بإذن الله، وليس ذلك على المولى ببعيد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله المؤزر، وهنا نرى شيخنا المترجم له الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وهو في الكويت، ولما عرف عنه ذلكم العالم البطل المجاهد، يحث الناس على الجهاد في سبيل الله وضد الذين لا يريدون فقط احتلال بلاد العرب والمسلمين، بل هدفهم الأول اجتثاث دين الإسلام من أرضه وتغريب المسلمين، وانسلاخهم من دينهم، والقضاء على قرآنهم الكريم كتاب الله، وإزالته من الوجود، وأنى لهم ذلك ما دام الله تعهد بحفظه والله غالب على أمره.

واستمر يعظ ويحث على الجهاد حتى ألهب حماس الشعب الكويتي المسلم لجهاد الأعداء، ولكننا وجدناه يعود إلى الزبير وقد أخرجه الإنجليز من الكويت بسبب دعوته إلى الجهاد.

١٤ – عودته إلى الزبير من الكويت

ولما اضطر إلى ترك الكويت للسبب الذي ذكرناه، فقد توجه إلى الزبير وقد بقيت عائلته في الكويت، وكانت بأيدي أمينة رعتها حق الرعاية من سكن ومعيشة، وتقدير واحترام، وكانت عودته تلك إلى الزبير في أواخر ١٣٣١ هـ/ ١٩١٣م، أو بداية ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤م، وتعتبر عودته هذه إلى الزبير هي العودة الثانية، وما إن وصلها حتى استقبلوه كعادة أهلها خير استقبال، وأنزلوه مقاماً كريماً، وقد سلك طريق البر من الكويت مروراً بكاظمة ومنها إلى الزبير برفقة دليل.

١٥ – جهاده واشتراكه في معركة كوت الزين وسيحان

وفي عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م أعلنت قوى الاستعمار الغربي الحرب على الدولة العثمانية المسلمة، فأنزلت بريطانيا قواتها على مدينة الفاو الواقعة جنوب العراق على ساحل الخليج العربي مع ملتقى شط العرب به، وهنا في الزبير أعلن الشيخ الشنقيطي الجهاد في سبيل الله وحمل السلاح، واتجه إلى ميادين القتال دفاعاً عن الإسلام وأهله ودياره، فلبى دعوته ثلة من رجالات الزبير وشبابها فحملوا السلاح معه، وتوجهوا وإياه إلى ميدان المعركة الحربية، وحاولنا قدر الإمكان الحصول على أسماء أولئك الرجال والشباب الذين اشتركوا مع الشيخ الشنقيطي في القتال فوفقنا الله في الحصول على ذلك، وقد ذكرنا أسماءهم سابقاً من

هذا المؤلف، كما ذكرنا من استشهد منهم في كوت الزين وسيحان إحدى مقاطعات البصرة الجنوبية، وكوت الزين هذه تقع على الشاطئ الأيمن من شط العرب مقابل المحمرة ومن الشمال من قرية سيحان. أما سيحان فهي قرية هي الأخرى على الشاطئ الأيمن من شط العرب جنوب السيبة المقابلة إلى عبادان، والمعارك في تلك القريتين سميت بمعارك الساحل، والشيخ في تلك المواقع يعظ ويحث المجاهدين على الجهاد ويتلو عليهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لما لفضل المجاهدين من الأجر والثواب، وكان ذلك في ٢٨ / ١٠ / ١٣٣٢هـ الموافق ١٧ / ١١ / ١٩١٤م.

١٦ - اشتراكه في معركة الشعيبية الشهيرة

استمرت معارك الساحل في الفاو وسيحان وكوت الزين بين الجيش التركي والمجاهدين من جهة، والجيوش البريطانية الغازية من جهة أخرى، ولكنها لم تستمر إلا قليلاً من الزمن، وقد سقطت على أثر ذلك الفاو وسيحان واحدة تلو الأخرى حتى سقطت البصرة نهائيًا وانسحب الجيش التركي، وكان ذلك في ٢٩ / ٢ / ١٣٣٣هـ الموافق ٩ / ١ / ١٩١٥م.

بعد ذلك تمركزت القوات التركية في منطقة البرجسية بقيادة القائد التركي البطل سليمان العسكري، وتحت لوائه ما يقدر بستة آلاف، وانضمت لهم العشائر العراقية بما يقارب خمسين ألف مجاهد بين راكب وراجل مزودين بالسلاح والذخائر والمؤن، بقيادة المجاهد البطل الشيخ عجمي السعدون أحد شيوخ قبائل المنتفق المشهورين، وشيوخ قبائل آخرين.

كما انضم مجاهدون آخرون، منهم المجاهد المترجم له الشيخ محمد الأمين الشنقيطي حاملاً سلاحه وذخيرته، فشارك في القتال فيها بسلاحه وبلسانه يعظ ويحث المجاهدين على الجهاد والاستبسال في القتال ويبشرهم بما أعد الله للمجاهدين من ثواب.

ثم إن القوات البريطانية تمركزت في منطقة الشعيبة المشهورة، فحفرت فيها الخنادق والاستحكامات، ومعها قوة آلية ضاربة، ومقاتلون مزودون بأحدث الأسلحة والعتاد والإمدادات مع وجود أسطولها الحربي في الفاو وشط العرب قبالة البصرة، حيث تتمركز القيادة العامة هناك.

أما منطقة البرجسية فهي منطقة واسعة برية تربتها خصبة، اتخذها أهل الزبير مزارع لهم فحفروا فيها الآبار ذات الماء الوفير وزرعوا الخضار ومن ثم غرسوا فيها النخيل، وتبعد عن الزبير ما يقارب عشرة كيلو مترات من الجهة الغربية الشمالية، كما تبعد عن البصرة بما يقارب ثمانية وعشرين كيلومتراً من الجهة الغربية منها، ومن البرجسية تمتد الصحراء منها غرباً وجنوباً وشمالاً.

أما منطقة الشعيبة فهي أيضاً منطقة واسعة تقع إلى الغرب من الزبير وتبعد عنها ما يقارب الستة كيلومترات إلى ثمانية، وعن البصرة ما يقارب ثمانية عشر كيلو متراً غرباً منها، وهي صالحة كموقع عسكري، وقد اتخذها أهل الزبير فيما سبق مكاناً للنزهة خاصة في فصل الربيع، وبنى فيها الشيخ خالد

عبداللطيف العون أحد شيوخ مشيخة الزبير قصراً منيفاً له، والذي أبوابه وشبابيكه أهديت إلى مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية، كما غرس بعض أهل الزبير نخيلاً بالقرب منها، ومنهم من أنشأ فيها مزارع الخضراوات والفواكه وخلافها، وقصوراً.

كانت خطة الشيخ عجمي قائد العشائر العراقية أن يكون القتال على طريقة الكر والفر، وهذا النوع من القتال تجيده القبائل العربية، حيث الصحراء ومعرفتهم بدروبها ومسالكها ومياهها، وبدأت تلك العشائر معاركها بهذه الطريقة الناجحة، غير أن القائد سليمان العسكري أراد المعركة المفاصلة وهو الالتحام بالقوات البريطانية، وكان يرى أن حسم هذه المعركة بهذه الطريقة تحقق النصر المؤزر.

أخذ الشيخ الشنقيطي يعظ ويخطب حاثًّا المجاهدين على الاستبسال، وأنه جهاد في سبيل الله ضد دول معتدية حاقدة على الإسلام والمسلمين وتحتل ديارهم.

وحدد القائد العسكري التركي سليمان العسكري موعد المعركة، وكان ذلك يوم ٢٦ / ٥ / ١٣٣٣هـ الموافق ١٢ / ٤ / ١٩١٥م، فالتحم الجيش التركي والعشائر العراقية المقاتلة مع القوات الغازية، ودارت معركة شرسة فاصلة، ولما كان من ضمن القوات البريطانية الغازية جنود من المسلمين الهنود، وكانوا كثيرين فقد تلكؤوا بالقتال باعتبار أنهم يقاتلون مسلمين مثلهم، وأنهم إخوانهم في الدين، ولكن القيادة البريطانية وأجهزته العسكرية كانت منتبهة إلى ذلك، فأجبرتهم على القتال وهددت من يتلكأ بالإعدام، فلم يكن لهم من سبيل إلا أن قاتلوا مكرهين.

ولما كانت القوى غير متكافئة، والإمدادات البريطانية متواصلة، والإمدادات التركية منقطعة، اضطرت القوات العشائرية الانسحاب، أما القوات التركية فأصبحت بين قتيل وفار من المعركة، وعلى أثر ذلك الانهزام انتحر القائد التركي سليمان العسكري، وكما هي عادة القوات المنتصرة، فقد شيعت جنازته باحتفال عسكري مهيب، تقديراً لشجاعته في القتال، وقد استمرت المعركة مدة ثلاثة أيام.

وبعد انسحاب العشائر العراقية من المعركة بقيادة الشيخ عجمي السعدون، التحق به الشيخ محمد الأمين الشنقيطي متجهين إلى قرية الخميسية وسوق الشيوخ والناصرية، ورتب الشيخ عجمي السعدون حراساً يحرسون الشيخ الشنقيطي من الأعداء وجواسيسهم لأنه على رأس المطلوبين لدى القيادة البريطانية.

١٧ - رحيله إلى بغداد وحائل

طلب الشيخ عجمي السعدون على أثر انسحاب القوات من معركة الشعيبة من الشيخ الشنقيطي أن يرحل إلى بغداد خوفاً عليه من كيد الأعداء وكثرة الجواسيس والقوات البريطانية تتقدم، وجهزه بما يلزم وبحراسة أمنية مشددة.

ونظراً لمكانة الشيخ عجمي السعدون، وما قدمه من خدمات جليلة لمجتمعه، ودفاعاً عن الإسلام والمسلمين وديارهم، وحمايته للدولة العثمانية المسلمة؛ لذا فقد منحته الدولة العثمانية رتبة (مير ميران) وهي رتبة تعني (أمير لواء).

وصل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي أخيراً إلى بغداد ونزل ضيفاً على الوجيه والتاجر المشهور في بغداد حمد الصالح العسافي، والد فضيلة العلامة الشيخ محمد الحمد الصالح العسافي من علماء الزبير المشهورين، وخصص له مكاناً في منزله يليق بمكانته ورعاه حق الرعاية.

ثم إن القوات البريطانية لما لها من ثقل عسكري وإمدادات متوالية ضخمة، توغلت وسط العراق ودخلت في معارك مع العشائر، ثم اتجهت إلى منطقة الكوت وهناك التحمت مع القوات التركية في معارك حامية، انتصر فيها الجيش التركي وانهزم الجيش البريطاني وكان بين قتيل وأسير، وأسر قائدها، غير أن القيادة البريطانية في الهند والبصرة أرسلت قوات أمدتها بآلية ضخمة من العتاد والمؤن، بعكس الجيش التركي الذي يفتقر إلى مثلها، بسبب ما تتلقاه الدولة العثمانية من ضربات موجعة في جبهات واسعة متفرقة من دول الغرب وحلفائهم، فتلقى الجيش التركي في جبهات العراق ضربات قوية موجعة انسحب على أثرها إلى جهة بغداد.

في ظل تلك الأجواء من المعارك وشيخنا المترجم له مقيم في بغداد، فلما توجهت القوات البريطانية بأعدادها الكثيرة وعتادها الضخم والإمدادات المتوالية، أشير على الشيخ الشنقيطي الرحيل من بغداد، حيث هو مطلوب حيًّا أو ميتاً، لكونه من المجاهدين والمحرضين على جهاد الأعداء في خطبه ومواضعه، فرحل منها قبل سقوطها بأيدي القوات البريطانية متوجهاً إلى حائل إحدى بلدان نجد، وكان حكامها آنذاك أمراء أسرة آل الرشيد، ثم سقطت بغداد بأيدي القوات البريطانية، وانسحب منها الجيش التركي، وكان سقوطها في ٢٧ / ٥ / ١٣٣٦هـ الموافق ١١ / ٣ / ١٩١٧م.

وفي حائل كما هو المعروف والمشهور لقي الشيخ من أمرائها وعلمائها والوجهاء وخاصة الناس وعامتهم الترحيب والإكرام تقديراً لشخصه ومكانته العلمية، غير أنه لم يستقر في حائل إلا يسيراً من الزمن، فانتقل منها إلى مدينة عنيزة.

١٨ - رحيله إلى عنيزة

سافر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي من حائل متوجهاً إلى عنيزة، إحدى بلدان نجد المشهورة، في ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م، غير أننا لم نجد تحديداً لليوم والشهر الذي سافر فيه من مدينة حائل إلى مدينة عنيزة، واستقبله أهلها استقبالاً يليق بمكانته من التقدير والاحترام، ونزل ضيفاً عند صديقه وزميله في الدراسة الشيخ صالح القاضي، قاضي مدينة عنيزة آنذاك، وخصص له داراً لسكناه، وأصبح مكانه مجلساً علميًّا يحضره العلماء وطلبة العلم، وممن خصه بالزيارة التامة الشيخ محمد الشبيلي الوجيه والتاجر المشهور، وكان يوليه المحبة والتقدير لمكانته العلمية ودماثة أخلاقه وجهاده، كما أن الشنقيطي نفسه يوليه بزيارته في منزله حباً لشخصه الكريم.

وما إن وصل إلى عنيزة حتى علم جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله بوجوده فيها، ولما كان يسمع عنه وعن علمه وجهاده وآرائه وأفكاره حتى قرر السفر إلى عنيزة لقصد الاجتماع به والاطلاع

مباشرة على ما يريد أن يعرفه عن الشيخ الشنقيطي، كما كانت هي عادته في زيارة بلاد القصيم، والاجتماع بالوجيه محمد الشبيلي، ذكر ذلك الأستاذ المؤرخ عبداللطيف الدليشي في مؤلفه السابق، كما يذكر فيه رواية الشيخ محمد الحمد الصالح العسافي، حيث يذكر فيما معناه أن الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - عادة ما يزور محمد الشبيلي في عنيزة ويأتيه في داره، وأنه في هذه المرة وجد عنده الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، فأثنى عليه وعلى علمه وتقاه بعد الترحيب به، وأثناء مجريات الحديث معه لمح له بالتزام الحياد بحديثه مع محمد الشبيلي، والشيخ الشنقيطي يسمع، كما أشار إلى أن الإنجليز يطالبون بتسليم الشنقيطي لهم، وطلب من الشبيلي أخذ رأي الشنقيطي، فأجاب بكل هدوء ورباطة جأش بأن الملك عبدالعزيز له كل الحق بأن يتخذ ما يراه الأصلح لسياسته وشأن مملكته ولا لوم عليه في ذلك.

أعجب الملك عبدالعزيز يرحمه الله برد الشنقيطي، فطمأنه بأنه أجاب الإنجليز على عدم موافقته تسليم الشيخ الشنقيطي لهم مهما كلفه الأمر، وأنه تعهد لهم بعدم تدخله في الأمور السياسية أو إثارة الرأي العام ضدهم.

وهو في عنيزة بدأ يكتب مذكراته وذلك في ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧م، كما ذكر في أول صحيفة من مذكراته، حيث يقول: "الحمد لله، وصلى الله على من لا نبي بعده وبعد، فقد سألني الولد العزيز عبدالله بن عبدالرحمن ابن محمد بن عبدالعزيز البسام - حفظه الله - أن أكتب له ترجمة لنفسي وتعريفا بحالي... إلى آخره".

ومن تلامذته هناك الشيخ عبدالرحمن بن سعدي عالم بلاد نجد المشهور، وبعد الانتهاء من كتابة مذكراته وهو في عنيزة، وفي السنة نفسها استأذنه عدد من الوجهاء في استنساخها، ومنهم عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالعزيز البسام، وسليمان الصالح البسام، وعبدالله محمد المنصور، فأذن لهم بذلك.

١٩ - سفره من عنيزة إلى مكة المكرمة حاجًا

عزم أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م الحج إلى بيت الله الحرام، وبينما هو في طريقه إلى مكة مارًّا بمدينة عنيزة، التقى فيها بالشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وكانت فرصة له، حيث طلب منه مرافقته في السفر والحج إلى بيت الله الحرام، ليكون مرجعاً علميًّا ومرشداً وواعظاً، وفي مكة نزل الأمير الشيخ أحمد الجابر الصباح ومعه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ضيوفاً على الشريف حسين بن عون شريف مكة والذي بويع ملكاً على العرب في ٩ محرم ١٣٣٥هـ الموافق ٦ تشرين الثاني في ١٩١٦م.

وفي مكة المكرمة اجتمع بحجاج من أهل بلاده شنقيط وأخذ منهم أخبارها وأخبار أهله وأقاربه، ثم إن الشيخ الشنقيطي بعد أدائه الحج رجع إلى بلده عنيزة ولم يعرف بالتحديد متى رجع إليها غير أنه علم بإعلان التوقيع على الهدنة بين الدول المتحاربة آنذاك، والتي تعرف بالحرب العالمية الأولى وذلك يوم ٢٦ محرم ١٣٣٦هـ الموافق ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٨م وأثناء إقامته في عنيزة بعد عودته من الحج أخذ يتسقط الأخبار، ولما علم بوجود قافلة متوجهة من عنيزة إلى الكويت سافر معها متجهاً إلى الكويت فوصلها في شهر شعبان ١٣٣٧هـ الموافق شهر مارس ١٩١٨م خاصة أن الهدنة موقعة، وأنه غير مطلوب

بعد التوقيع على هذه الهدنة، كما أن عائلته لا تزال هناك التي غاب عنها غيبة طويلة، وما إن وصل إلى الكويت رأى أن من أداء الواجب السلام على أميرها الشيخ سالم المبارك الصباح وإعلامه بوصوله، وقد صحبه إلى ذلك وجيه الكويت وأديبها مرزوق الداود البدر، وعلى أثر هذه المقابلة ولظروف ما اضطرته عدم البقاء في الكويت مع العلم أن القنصل البريطاني الموجود آنذاك بالكويت أفاد بأن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الآن هو غير مطلوب بعد انتهاء الحرب وتوقيع الهدنة.

٢٠ - المجيء الثالث إلى الزبير

بعد مقابلته في الكويت أميرها الشيخ سالم المبارك الصباح، بعد وصوله إليها من عنيزة، كما ذكرنا وذلك في شهر شعبان ١٣٣٧هـ والموافق مارس ١٩١٨م، توجه إلى الزبير تاركاً عائلته هناك في الكويت وفي الزبير حل ضيفاً على شيخها آنذاك إبراهيم العبدالله العبدالرحمن الراشد، وأصبح تحت حمايته ورعايته غير أن تحذيراً جاء من الكويت إلى مدير الاستخبارات العسكرية في البصرة منبهاً بوجود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في الزبير، ولربما يثير الناس ضد الدولة البريطانية، وعلى أثر ذلك سأل الحاكم السياسي في البصرة آنذاك (المستر ولسن) الشيخ إبراهيم العبدالله العبدالرحمن الراشد عن صحة ذلك، فكان جواب الشيخ إبراهيم النفي القاطع ودافع عنه؛ ما أقنع الحاكم السياسي البريطاني في البصرة، وفي الزبير طاب له المقام فاستقر فيه وأخذ ينشر العلم والمعرفة والوعظ والإرشاد، والتف حوله طلبة العلم وأخذ عنه علماؤها وأخذ منهم وهو على هذه الحال في الزبير، أرسل أخ ابنته عائشة من الرضاعة إلى الكويت ليأتي بعائلته جميعاً إلى الزبير شاكراً أهل الكويت جميعاً على حسن رعايتهم لها طيلة مدة تقارب ست سنوات، فأتى بالعائلة جميعاً وتمثل بقول الشاعر:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن ألا تلاقيا

وهو على هذا المنوال من نشر العلم وقيامه بالوعظ والإرشاد، وفي الزبير راودته فكرة إنشاء جمعية خيرية لها أهداف سامية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنشر التعاليم الإسلامية، وتربي النشء عليها كما تعنى بعلوم الحياة وذلك عن طريق فتح المدارس، فاستجاب له وأيده وأعانه على ذلك علماء الزبير ووجهاؤها، وقد كتبنا ذلك مفصلاً في بحث (جمعية النجاة الأهلية) ومدرستها الأهلية للبنين.

اتخذ له سكناً قرب جمعية النجاة ومدرستها في محلة الرشيدية إحدى محلات مدينة الزبير جوار منزل الهنيدي والبعيجان مقابل منزل الملا الشيخ عبدالوهاب محمد الشرهان.

٢١ - دعوته لزيارة الكويت (الزيارة الثانية)

بعد أن استقر في الزبير واتخذها سكناً له ولأسرته، شرع ينشر العلم والمعرفة فيها وأسس جمعية النجاة الأهلية ومدرستها بتعاون ومؤازرة علمائها ورجالها، وسارت في تحقيق أهدافها، وكثر طلابها وانتظم مدرسوها ثم جاءته رسالة تدعوه لزيارة الكويت موجهة من النادي الأدبي الكويتي في شهر رمضان المبارك ١٣٤٣هـ، الموافق شهر مارس ١٩٢٤م.

وقد قال عن النادي الأدبي الكويتي، هذا الأستاذ المؤرخ عبد اللطيف الدليشي الخالدي، في هامش مؤلفه المذكور آنفاً: "تأسس النادي الأدبي في الكويت برغبة من شبابه و أدبائه ورجاله العاملين، وفي مقدمتهم الأديب خالد بن سليمان العدساني، وأقيمت الحفلة الافتتاحية لتدشينه سنة ١٣٤٢هـ ١٩٢٣م، برئاسة الشيخ عبدالله الجابر الصباح المتطلع إلى العلم والأدب وبإدارة الأديب عيسى بن صالح القناعي: (تاريخ الكويت ٢٩٥). ومؤلف كتاب تاريخ الكويت عبدالعزيز الرشيد، وما إن وصل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي حتى هب أهل الكويت وأمراؤها لاستقباله بما يليق ومقامه الكريم، وذلك في عهد أميرها الشيخ أحمد الجابر الصباح صديقه وزميله في الحج ١٣٣٦هـ ١٩١٧م. ولد الشيخ أحمد الجابر الصباح ١٢٩٨هـ الموافق ١٨٨٠م في بلده الكويت، وتولى إمارتها في ١٥ جمادى الآخرة ١٣٣٩هـ الموافق ٢٣ شباط ١٩٢١م حتى وفاته في ١٠ ربيع الأول ١٣٦٩هـ الموافق ٢٥ شباط ١٩٥٠م.

أقام النادي الأدبي في الكويت حفلة استقبال وترحيب للشيخ محمد الأمين الشنقيطي باعتباره هو الراعي للزيارة، ألقيت فيها الكلمات الترحيبية والثناء عليه وعلى علمه وجهاده وصبره الجميل وحمل الصعاب، كل ذلك خدمة للإسلام والمسلمين، كما ألقيت القصائد الترحيبية والإشادة به، فقد ألقى الشاعر سليمان العدساني قصيدة مرحباً ومشيداً بالشيخ محمد الأمين الشنقيطي، يقول في بعض أبياتها:

يا قوم إن نزيلكم	هذا هو الرجل الوحيد
الناطق الحق الصراح	وإنه في ذا فريد
إني وقفت خطيبكم	يا ليت شعري هل أجيد
يا شيخ أنت رجاؤنا	في نهضة النشء الجديد
عصر الخرافة قوضت	أركانه حتى أبيد
يا شيخ أنت سهامنا	إن كابر الخصم العنيد
ثابر فخلفك عصبة	قد أقسمت ألا تحيد
فتخط بالعليا بها	يا صاحب الرأي السديد
إن الكويت لبعدكم	كادت لبلواها تميد
هذي الكويت تنسمت	أرجاؤها لك من جديد
واستبشرت بقدومكم	فكأنما كانت بعيد
وأقام ناديها لكم	ذا المهرجان مع النشيد
أما الزبير فكم لكم	فيها من الأثر الحميد
فلكم أشدت مدارسا	فيها وكم أثر حميد
لو كان مثلك عشرة	فينا لما بعد البعيد

كما ألقى الأديب الشاعر عبداللطيف بن إبراهيم النصف مرحباً ومشيداً بالضيف الكريم، وهي قصيدة طويلة يقول فيها:

اليوم هللت الكويت وكبرت ... لما أتاها العالم النحرير
واستبشرت فرحاً بنابغة الهدى ... حتى حسبنا أنها ستمور
و القوم بين مهلل ومرحب ... طرباً وقد شمل القلوب سرور
إيه بني قومي وسادة معشري ... أوموا إليه بشكركم وأشيروا
خلو النواظر شاخصات نحوه ... ودعوا القلوب تسير حيث يسير
أثنوا عليه بما ترون فإنه ... رجل لعمري بالثناء جدير
أمعطر الإسلام من نفحاته ... ومعيد روض الدين وهو نضير
والمرسل السحر الحلال منقحاً ... ويوحي فكر ثاقب وضمير
بشرى لهذا الثغر لما زرته ... فلكم تمنت أن تراك ثغور
تالله فلنا فيك صفقة رابح ... كتبت لها فوق الأكف سطور
أمحمد أهلاً بعلم محمدٍ ... يوحيه فينا المعلم المشهور

وفي الكويت قضى أياماً سعيدة تحيطه قلوب محبة وإجلال وتكريم، ومن الكويت عاد إلى الزبير مودعاً من قبل أهلها بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم، ولما قدم الزبير تلقاه أهلها كما هي عادتهم بالحفاوة البالغة بما يليق بشخصه الكريم ومكانته العلمية الرفيعة، ومع ما تولاه من رئاسة جمعية النجاة الأهلية ومدرستها الابتدائية فقد تولى الشيخ الشنقيطي أيضاً إمامة مسجد الذكير الذي أسسه وبناه على نفقتهما الوجيهان سليمان وحمد محمد الذكير الواقع بمحلة الرشيدية إحدى محلات الزبير جوار مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين، وملاصقاً لها وبينه وبين المدرسة باب يدخل منه الطلاب إلى المسجد لأداء صلاة العصر، ومنه يخرجون ويدخلون إلى المدرسة، وقد تزامن تأسيسه وبناؤه مع تأسيس وبناء مدرسة النجاة المذكورة وذلك ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م، وقد تولى إمامته شيخنا العلامة محمد الأمين الشنقيطي منذ التأسيس وحتى مرضه ينوب عنه في غيابه الشيخ يعقوب الصالح.

٢٢ - مؤلفاته

نشأ الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي في بلده شنقيط وهو يطلب العلم، ثم شرع فيها يعلم الطلبة الناشئة ومثله مثل سائر العلماء وطلاب العلم، حيث رحل إلى مراكش وفاس والرباط يطلب العلم، ومنها عزم أداء فريضة الحج فأقعده المرض، وبعد أن شافاه الله رحل إلى مصر ولكن فاته الحج، والتقى علماءها في جامع الأزهر وأشهرهم مفتي الديار المصرية الشيخ العلامة محمد عبده والشيخ

العلامة محمد محمود التركزي الشنقيطي، وأخذ منهم العلم ومن غيرهم، ثم سافر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، فأداها، ومن مكة المكرمة رحل إلى المدينة المنورة وأصيب فيها بمرض الملاريا الذي أقعده مدة طويلة، حيث أخذ العلم من بعض علمائها، ثم عزم على العودة إلى بلده شنقيط، وعند رجوعه إلى مكة تأخر فيها لرعاية وتمريض صديق والده العالم أحمد بن سالم الديماني فبقي إلى جانبه حتى وفاته، ثم طلب منه شيخه الشيخ أبو شعيب العلامة المشهور أن يدرس طلابه من قازان في الحرم المكي حال غيابه، وبعد أن علمهم رحل إلى بلاد الهند لطلب العلم، حيث كانت الهند آنذاك زاخرة بالعلماء وبالمدارس العلمية، ثم رحل إلى عمان ومنها إلى الأحساء، حيث هي الأخرى بلد العلم والعلماء، وفيها عزم الحج والعودة إلى بلاده شنقيط بعد غيبة طويلة، ثم أثناه عن ذلك وصول خطاب من شيخه (أبو شعيب) يطلب منه التوجه إلى إشغال مسجد الشيخ مزعل باشا بن الشيخ ناصر السعدون في بلدة الزبير ومن الأحساء توجه إلى البحرين ومنها إلى الكويت ثم البصرة ثم الزبير، وفي الزبير اشتغل في الوعظ والإرشاد ونشر العلم في صفوف طلاب العلم فيها وفيها تزوج، ومنها إلى الكويت ثم العودة إلى الزبير مجاهدًا ضد المحتلين، كما رأينا اشتراكه مع الإخوان المجاهدين في كوت الزين وسيحان إحدى مقاطعات البصرة الجنوبية، ويعظ المجاهدين لقتال الإنجليز المعتدين دفاعاً عن الإسلام ودياره، ثم اشتراكه في معركة الشعيبة مجاهداً حاملاً السلاح يقاتل، وبعد هزيمة الجيش التركي والعشائر العراقية في معركة الشعيبة رحل مع الشيخ عجمي سعدون السعدون إلى الخميسية وسوق الشيوخ ومنها إلى بغداد، ومن بغداد إلى حائل ومن حائل إلى عنيزة، حيث مكث فيها فترة استفاد منه أهلها، ودَرَّس فيها طلبة العلم، ومنها ذهب حاجًّا برفقة الشيخ أحمد الجابر الصباح، ثم رجع إليها، ومنها بعد توقيع الهدنة توجه إلى الكويت حيث عائلته هناك، وقد غاب عنها ما يقارب ست سنوات ولظروف اضطرته ترك الكويت وعائلته فيها عائداً إلى الزبير، حيث اتخذها مقرًّا له ولعائلته التي استقدمها من الكويت، وفي الزبير أخذ يلقي دروس العلم والوعظ والإرشاد في مساجدها، ثم شرع في تأسيس جمعية النجاة ومدرستها، وأشغلته كثيراً حتى شرعت في أداء رسالتها وقد تولى إدارتها والعناية بها حتى أصابه المرض وأقعده، وبعد ذلك توفاه الله إلى رحمته، يرحمه الله.

عندما ننظر إلى هذه المراحل نرى أنه كيف يتسنى للشيخ محمد الأمين الشنقيطي أن يتفرغ للتأليف وفي نفس الوقت ظل طالبا للعلم صابراً ومجاهداً وواعظاً وعاملاً لأعمال الخير؛ لذا نرى أن همه في تثقيف الرجال وتربية الأجيال، فنال ثمرتها فتخرج على يده العلماء، بل استفاد من علمه العلماء، كما كثر خريجو مدرسته النجاة الأهلية في الزبير ونال الكثير منهم أعلى المراتب الوظيفية والتجارية، كما رأينا ذلك في فصل مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين، لهذا لم يتفرغ للتأليف غير مذكراته التي كتبها في عنيزة، وذلك ١٣٣٦هـ في سبعين صحيفة، ونماذج من شعره وأشار إلى حياته منذ نشأته وسعيه في طلب العلم وزواجه وما لاقاه في ذلك من متاعب، كما دون مذكراته التي كتبها بخط يده ثم طلب منه وهو في عنيزة أن تستنسخ فأذن بذلك، وكل هذه الجهود التي قام بها ولما يبلغ من العمر ثمانية وخمسين عاماً، يرحمه الله.

وفاته:

في أخريات حياته أصيب - يرحمه الله - بمرض في فخذه يسمى تدرن العظام أقعده في بيته وهو يعالجه، حتى عجز عنه أطباء عصره، فعرض عليه أهل الزبير أن يرسلوه وعلى نفقتهم إلى خارج البلاد لعله يجد العلاج الناجح بإذن الله، فأبى ذلك وقال لهم: إن المريض في بلدنا شنقيط الذي يشتد عليه المرض يضربون له الخيام في البر، حيث الهواء الطلق، وينيخون عنده النوق يشرب من ألبانها ويدهن بدهانها حتى يشفيه الله ويرجع إلى بيته وأهله.

لهذا لبى أهل الزبير طلبه فضربوا له الخيام في البر، حيث الهواء الطلق النقي، ووضعوا عنده النوق الحلاب والرعاة والخدم وكل ما يلزم من غذاء وشراب وأثاث وغيره، كما واصلوه بالزيارة الدائمة والإقامة عنده أحياناً، ولكن المرض اشتد عليه واتسعت القرحة في فخذه فطلب إعادته إلى بيته فأعادوه، ولم يلبث إلا شهرين حتى جاءه أجله المقدر من عند الله تعالى فتوفاه الله صباح الجمعة ١٤ جمادى الآخرة ١٣٥١هـ الموافق ١٣ تشرين أول ١٩٣٢م، وشيع جنازته جمع غفير من أهل الزبير والبصرة، وصلي عليه عصر الجمعة في مسجد النجادة أولاً ومسجد الدروازة ثانياً، ومرة ثالثة في مقبرة الحسن البصري، ودفن فيها بالقرب من قبر التابعي الشهير الحسن البصري رضي الله عنه، وله من العمر ثمانية وخمسون عاماً رحمه الله برحمته الواسعة على ما قدمه من صالح الأعمال للإسلام و أهله.

وخلفه من بعد وفاته على جمعية النجاة الأهلية ومدرستها الابتدائية للبنين العلامة الشيخ ناصر إبراهيم الأحمد، الذي نهل من علمه ولزمه الملازمة التامة فكانا لا يفترقان؛ ولذلك نراه يحدث دائماً عن صفاته وعلمه وأخلاقه، يقول الأستاذ عبداللطيف الدليشي الخالدي في مؤلفه آنف الذكر: "فلندع تلميذه وصديقه وزميله الشيخ ناصر الأحمد مدير النجاة بعده يحدثنا عن صفات وشمائل أستاذه الشنقيطي فيقول: كان رحمه الله عالماً فاضلاً إماماً باللغة عالماً بالشعر يحفظ الدواوين السبعة (أصحاب المعلقات)، وكثيراً من شعر فحول الشعراء جاهليين وإسلاميين، كما كانت له اليد الطولى في علم الأنساب ويروي كتب الصحاح في الحديث ويدرس علم أصول الحديث وأصول الفقه، أما خلقه فكان عظيماً، فهو كريم يؤثر على نفسه لا يرد حاجة محتاج يستطيع قضاءها ولا يمسك شيئاً سوى كتبه، حليم لا يستفزه جهل جاهل، شجاع لا تنال منه المصائب ولا النوائب، رحب الصدر يتقبل البحث في أي موضوع ولا تأخذه في الله لومة لائم، يفهم الدين فهماً حقيقيًّا من غير تزمت ولا تعصب"، انتهى.

ويضيف الأستاذ الدليشي في مؤلفه آنف الذكر، حيث يقول: "ونحن نضيف بأنه كان يحفظ القرآن الكريم والمنظومات الكثيرة في النحو وعلم الفرائض وأراجيز الأنساب"، انتهى. رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته. ولقد استفدت كثيراً عن حياة المترجم له الشيخ محمد الأمين الشنقيطي فيما ذكرت سابقاً من كتاب (من أعلام الفكر الإسلامي في البصرة) "الشيخ محمد الأمين الشنقيطي" الطبقة الأولى ١٤٠١هـ١٩٨١م، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الجمهورية العراقية، وبعد وفاة الشيخ محمد

الأمين الشنقيطي أقيم له بعد فترة وجيزة في مقر مدرسة النجاة اجتماع تأبين حضره العلماء والوجهاء من البصرة والزبير، ألقى فيه شاعر العراق المشهور (محمد بحر العلوم) قصيدة رثاء للشيخ الشنقيطي من نظمه يقول في مطلعها:

مَاتَ البيانُ غداةَ ماتَ محمدٌ ... وبِقَبْرِهِ جثمانُهُ مَقْبُورُ

ما الدِّينُ إلا أن نوحدَ أُمَّةً ... عاثا بها التشريقُ والتَّشطيرُ

فَهَلِ التَّجزُّؤُ والتَّشَتُّتُ سُنَّةٌ ... مَفروضَةٌ أو مُحْكَمٌ مَسْطُورٌ

كَلَّا فما هِيَ غَيرُ أَهواءٍ بها ... عَبَثَ النفاقُ فَصَفَّقَ المغْرورُ

هيَ فكرةٌ معْروفةٌ فرِّق تَسُدْ ... فالماءُ يُظهِرُ صَيدَهُ التَّعْكيرُ

خامساً

المكتبات العامة والخاصة في الزبير



المكتبات العامة والخاصة:

من مظاهر التقدم الحضاري لأي بلد وجود المكتبات العلمية والثقافية فيه العامة منها والخاصة، وقد برز وجود هذا المظهر واضحاً في بلدة الزبير، فقد حرص علماؤها ومثقفوها على تأسيس هذه المكتبات وتسابقوا على اقتناء الكتب النفيسة التي تبحث في كثير من العلوم والمعرفة والثقافة، سواء كان منها المخطوط أو المنسوخ أو المطبوع، وزودوها بالمجلات والصحف الهادفة سواء كانت يومية أو دورية أو شهرية وتغالوا في أثمانها، وقد أصبحت بلدة الزبير مكاناً يروج فيه الناسخون لتلك الكتب القيِّمة.

أولاً: المكتبات العامة

١ - مكتبة مدرسة الدويحس الدينية في الزبير:

وهي من المدارس الكبرى التي تعنى بالعلوم الشرعية؛ لذلك نجد مكتبتها ضمت الكتب النفيسة للدارسين والباحثين، ومع مديد عمرها الذي قارب مئتي عام نجدها وقد تناقص عدد كتبها كثيراً حتى لم يبق منها إلا القليل، وقد اطلعت على بعض منها في النصف الأول من العقد السادس من القرن العشرين الميلادي، مرفوعة في أحد رفوف غرفتها الدراسية، وهي من الكتب المطبوعة القديمة. وأذكر منها كتاباً يبحث في علوم تفسير القرآن الكريم، وآخر في علوم الفقه، ولا يعرف عن مصيرها خاصة أن المدرسة قد ألحقتها الحكومة العراقية عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م بما يسمى بالمدارس الدينية الملحقة بالمعابد.

٢ - مكتبة مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية في الزبير:

تأسست هذه المكتبة مع تأسيس المدرسة عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م وضمت خزانتها العدد الكثير من الكتب النفيسة التي تبحث في شتى العلوم والمعرفة والثقافة، منها المخطوط والمنسوخ والمطبوع اقتناء وشراءً، وكانت متاحة للاطلاع عليها من قبل الدارسين والباحثين، كما قدم العالم الجليل الشيخ عبدالرزاق بن محمد الدايل كامل مكتبته هدية لمكتبة المدرسة، حيث صارت جزءاً منها، وقد قدمها مشكوراً بعد وفاته نجله الأستاذ عمر عبدالرزاق الدايل والمدرس في مدرسة النجاة، كما فعل هذا الفعل الحميد العالم الجليل الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد مدير المدرسة والأديب الباحث الأستاذ أحمد الحمد الصالح اللذين أهديا كامل مكتبيهما إلى مكتبة المدرسة المذكورة، بالإضافة إلى تلك الكتب المتفرقة التي تأتيها هدية من داخل العراق ومن خارجه.

ولما وضعت وزارة المعارف يدها على مدارس النجاة الأهلية، وخوفاً من ضياع كتب مكتبتها النفيسة، قام الأستاذ عبدالعزيز بن سعود أبابطين - جزاه الله خيراً - بوضع يده على ما أمكن الحصول عليه من كتبها النفيسة، بعدما ضاع الكثير منها، حيث قام بتجليدها وضمها إلى خزانة مكتبته في دولة الكويت وأفرد لها جناحاً خاصاً بها، جعله متيسراً لكل من يريد الاطلاع عليها، وقد ذكر ذلك الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر، كما ذكرا أن عدد الكتب المخطوطة التي أصلحت وجلدت منها بلغ أربعة وثلاثين كتاباً.

وفيما يلي أسماء هذه الكتب وتعريف موجز بها:

١- إيقاظ همم أولي الأبصار بالاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار (نسخ وتجليد الزبير ١٣٤٧هـ) وهو من القطع الكامل الصغير.

٢- غاية البيان في شرح زيد بن رسلان: للشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة.

٣- رياض الصالحين: (غير مرقم يبدأ بالباب السادس عشر وفي آخره تم الكتاب بعون الله)، والكتاب قطع الثلث.

٤- تفسير القرآن الكريم: وهو من قطع النصف يبدأ بعبارة (ومن أين أنا...؟) وختامه (أفطر وقضى وكفر).

٥- روائع الخطب: من كُتُب الشيخ عبدالرزاق محمد الدايل، وهو أصلاً من كتب الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الدايل (قطع النصف، تأليف فرج الجوزي وآخر سطر فيه: أيها العبد تناه عن قبيح فعلك قبل انبتات حبلك. والكتاب غير متكامل).

٦- صحيح البخاري الجزء الأول: بدأه بقوله: "أقول أنا الفقير إلى الله سبحانه وتعالى سليمان آل تميم: بأني أوقفت هذا الكتاب المبارك الجزء الأول من صحيح البخاري على ياقوت تابع السيد محمد أبي الطيب ثم بعده على طلبة العلم، (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه)".

٧- الأذكار للنووي: وهو من قطع الثلث. متهرئ، رقم مدرسة النجاة (٣٢/ ٩٢) تسلسل (١٢٠٥) وآخر كلمة في الصحيفة الأخيرة (والمراد به الكتابة وهي المودعة).

٨- نقابة الأثر بشرح خلاصة السير: دخل في حيازة حسن بن فهد السواحة ووجدنا في الهامش (حسن ابن المرحوم محمد السواحة). وهو من تأليف أبي بكر الأزهري والكتاب ضخم من القطع المتوسط الكبير، وخطه جميل، وتحيط صفحتيه ثلاث خطوط (أحمران وأسود)، وآخر عبارة فيه: "ومن حجة ثنتي عشرة ومئة"، صفحاته الأولى تالفة.

٩- رسائل للعلامة بدر الدين محمد بن إسماعيل: كتاب خطه رديء، حوى ختماً لسليمان وحمد المحمد الذكير، بدئ بخمس صفحات من الشعر والكتاب ظهرت قيمته بأنه غير منقوط، وبعضه منقوط، كتب بالخط الفارسي ويبحث في رسائل فقهية وآخر عبارة فيه: "الفقير إلى الله إبراهيم بن عبدالله الجوفي الحسني".

١٠- حاشية الإقناع للشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن فيروز، وفي ختامه ذكر التاريخ بقوله: ووافق الفراغ من تبييضه يوم الجمعة المبارك عشر شهر الله المحرم الحرام اقتناع سنة أربعين وألف.

١١- التوضيح لإسحاق خليل المالكي، تم مفتتح ١١٨٨هـ عدد ورقاته (١٧٣) انتقل بالابتياع الصحيح الشرعي لملك الفقير عبدالعزيز بن مبارك بن غنام، الجزء الثاني والكتاب ناقص من آخره، وآخر عبارة منه "الأقوال الثلاثة أي المتقدمة في لفظ الخلع"، والكتاب في الفقه.

١٢- النهاية في غريب الحديث والأثر للشيخ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير والكتاب من القطع الكبير وموضوعه الفقه، وقد تمت كتابته عام ١٠٩٢هـ وكتب بخط أبي الفتح بن حاجي مير محمد الحسيني.

١٣- المقنع في الفقه وهو مختصر الإقناع في الفقه على مذهب أبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، وكان الفراغ منه يوم السبت ٢١ من شهر صفر ١٣١١هـ في مصر في الجامع الأزهر، وله تابع ينتهي بعبارة (وقيل ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، وكان تعاقده وتعهده على ذلك بمكة المشرفة).

١٤- شرح منتهى الإرادات وإحياء الموات في أحكام البيع كتاب في الفقه مؤلفه غير معروف، كان الانتهاء من كتابته في عشر من رمضان سنة ١٠٥٢هـ وهو من القطع الكبير.

١٥- صحيح البخاري الجزء الأول: لشيخ الإسلام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، وهو كتاب من القطع الكبير، صفحاته الأولى مهترئة ومتآكلة، ينتهي بعبارة (إنك من أشراف الوادي فسر يوماً أو يومين فسار معهم).

١٦- أحكام شرعية وأخلاقية من القرآن والحديث: ورقتاه الأولى والأخيرة منزوعتان، ورقه أبيض، المتن بالخط الأحمر والأسود.

١٧- كتاب الفقه وهو على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: والكتاب من القطع الكبير صفحاته الأولى ممزقة وكذا صفحته الأخيرة، واسم الكتاب الإقناع لمؤلفه الشيخ موسى الحجاوي، وقد تمت كتابته عام ١١٧٤هـ.

١٨- كتاب البيوع في الفقه للعلامة عماد الدين محيي صالح السمولي الشمري، المتوفى عام ١٢٠٩هـ. والكتاب من القطع الكبير مهترئ في أوله وآخره.

١٩- المجمع الموسع في الفقه الحنبلي اسم المؤلف الكامل مجهول مهترئ من القطع الوسط، تمت كتابته عام ٩٤٥هـ.

٢٠- الإقناع في الفقه الحنبلي، وهو أيضاً مؤلفه اسمه مجهول والكتاب من القطع الصغير، متنه مكتوب باللون الأسود والأحمر، و صفحاته الأولى ناقصة، انتهى منه مؤلفه عام ١٠٤٧هـ.

٢١- حقيقة إثبات النزول بالبراهين العقلية، كتاب في تفسير القرآن، والكتاب من القطع المتوسط، صفحاته الأولى والأخيرة مهترئة وممزقة، اشتمل على شرح بعض الأحاديث النبوية.

٢٢- دقائق أولي النهى في شرح المنتهى، الجزء الثاني لمؤلفه الشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي والكتاب مهلهل في أوله ويبحث في العبادات، والمتن مكتوب باللون الأسود والأحمر، صفحاته الأخيرة مفقودة وآخر صفحة تنتهي بـ"لأنه أول وقات أم كان تقويمه وسواء كانت الأمة بينهما"، وهو كتاب ضخم في عدد صفحاته.

٢٣- كتاب في آداب حملة القرآن، تصنيف الشيخ محيي الدين أبي زكريا يحيي بن شرف النووي، ألف عام ١١٨٩هـ وهو من القطع الصغير.

٢٤- المنتهى في الفقه الحنبلي، أوقفه الشيخ محيي الدين عبدالله الجبرتي على طلبة العلم والكتاب بخط رديء ومتنه مكتوب باللون الأسود والأحمر، مؤلفه محمد تقي الدين بن شيخ الإسلام أحمد شهاب ابن النجار الفتوحي، ولم يذكر سنة تأليفه والكتاب مؤلف ضخم في عدد صفحاته.

٢٥- صحيح البخاري الجزء الثاني كتبه تركي بن برغش الراشد عام ١١٣٧هـ، والكتاب ضخم جداً من القطع الكبير وخطه غير جيد.

٢٦- شرح الشفاء المسمى بالاصطفاء، الجزء الأول من وقف فالح باشا السعدون، تأليف شمس المِلَّة والدين محمد بن محمد الدلجي العثماني أشتري سنة ١٢٣١هـ، والكتاب من القطع الكبير.

٢٧- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق : كتبه عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز الصقعبي الحنبلي عام ١٣٤٠هـ ويقع الكتاب في ٣٧٥ صفحة من القطع الكبير وخطه واضح.

٢٨- كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: والكتاب وقف على الشيخ صالح بن الشيخ عبدالله المعشوق وعلى أولاده وما تناسل منهم، مؤلفه وسنة تأليفه مجهولان، وهو من القطع الكبير مهترئ في أوله وآخره، كما أن الصفحات الأخيرة منه مفقودة وخطه مقروء وورقه أبيض.

٢٩- الإقناع في طالب الانتفاع للإمام العلامة أبو النجا شرف الدين موسى بن حمد الحجاوي الحنبلي. والكتاب من قطع كامل الوسط، ناقص من آخره وعبارته الأخيرة (مستأجر قلع زرعه ومستأجر لم يقلع زرعه)، ويخلو الكتاب من سنة التأليف.

٣٠- نزهة النظار في علم الغبار: تأليف الشيخ العالم شهاب الدين بن محمد بن محمد الغزي الشافعي والكتاب مهترئ في أجزاء حاشيته، ويخلو من سنة تأليفه وهو من القطع الصغير وخطه مقروء.

٣١- أحكام فقهية، كتاب كشف القناع في شرح الإقناع: تأليف الشيخ أبي السعادات منصور البهوتي الحنبلي، والكتاب مهلهل الصفحات ويخلو من سنة التأليف وصفحاته الأخيرة مفقودة، وآخر صفحة منه تنتهي بعبارة "والأسلم... إلى شريكة الدابة المشتركة".

٣٢- الربع الأخير من الكشاف يخلو الكتاب من اسم مؤلفه وسنة التأليف والكتاب مهترئ في بعض أجزائه وصفحاته الأخيرة مفقودة، وآخر صفحة فيه تنتهي بـ"وإذا استرخى أناخ الذل فتبارك الله أحسن الخالقين".

٣٣- النحو والصرف: كتاب في النحو مهترئ في معظمه، صغير القطع مجهول المؤلف وسنة التأليف، وتنتهي آخر صفحة منه بقوله "كما في قوله تعالى: أمن هذا"، فإن (هاء) التنبيه تدخل على الاسم.

٣٤- تفسير البغوي الجزء الأول، وهو تصنيف الشيخ الإمام أبي محمد الحسين بن سعود البغوي المعروف بالقراء، وتمت كتابته سنة ١٢٧٦هـ وهو من القطع الكبير، والكتاب مفكك الصفحات ولكن خطه واضح.

٣- مكتبة جمعية المكتبة الأهلية العامة:

تأسست عام ١٣٤٠هـ -١٩٢١م وهي من المكتبات العامة الكبرى في بلدة الزبير، قام بتأسيسها نخبة من أدبائها ومثقفيها ووجهائها، ومؤازرة أهلها ضمت خزانة كتبها الآلاف من الكتب النفيسة المخطوط منها والمنسوخ والمطبوع وهي متاحة للاطلاع عليها للدارسين والباحثين، كما تعرض في صالتها العامة مختلف الصحف والمجلات والنشرات ويشرف عليها هيئة إدارية منتخبة، لها مواردها المالية وأنظمتها الإدارية وشروط القبول في عضويتها، ولها مقر دائم تملكه، وكونها جمعية خيرية لنشر العلم والمعرفة والثقافة، فهي أيضاً تقدم الخدمات الاجتماعية للمجتمع الزبيري، ونظراً لمكانتها وأهميتها فقد أفردنا لها فصلاً كاملاً في هذا المؤلف.

٤- مكتبة الأخوة الإسلامية:

تأسست على وجه التقريب في أواخر العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجري الموافق أواخر العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي، قام بتأسيسها نخبة من رواد العلم والمعرفة والثقافة ولكنها لم تكن على مستوى المكتبات الأخرى آنفة الذكر، بل كان مستواها متواضعا على أن يتحسن مستواها مستقبلا، ولها مقر مستأجر قد أستأجره القائمون عليها وهو عبارة عن دكان في شارع البراهيم، يفضي إلى مساحة صغيرة يحيط بها بعض الغرف التي خصصت للنشاط الثقافي لروادها. أما واجهتها على الشارع فعمل لها مدرجات تعرض فيها الكتب المتاحة قراءتها داخلها للجميع ، كما تعير كتبها للباحثين انطلاقا من أهدافها نشر العلم والثقافة، كما أن لها نشاطاً مسرحياً ثقافياً واجتماعياً يؤديه شبابها المنتسبون إليها.

وللمكتبة لجان تعنى بها وهي:

أـ لجنة العلماء وأعضاؤها من علماء الزبير الأجلاء وهم:

١- العالم الجليل الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين

٢- العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند.

٣- العالم الجليل الشيخ محمد الشهوان.

٤- العالم الجليل الشيخ عبدالله محمد الرابح

٥- العالم الجليل الشيخ إبراهيم محمد المبيض.

٦- الشيخ محمود الحنيف.

٧- الشيخ إبراهيم الرماح.

٨- الشيخ عبدالرحمن علي العوهلي.

ب ـ لجنة الطلاب وقد ذكر أن من أعضائها النشطاء سليمان محمد البابطين.

ج ـ لجنة العمل الإسلامي من مختلف الفئات العلمية والثقافية ذوي الكفاءة. وأصبح لهذه

المكتبة نشاط يذكر واستمرت تؤدي دورها الريادي حتى ألحقت بجمعية الأخوة الإسلامية لدى تأسيسها عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.

٥- مكتبة جمعية الأخوة الإسلامية:

تأسست عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م وهي السنة التي تأسست فيها (جمعية الأخوة الإسلامية وأصبحت تابعة لها وخصص لها مكان في مقرها وزودت بالكتب النفيسة وقراءتها متاحة لجميع المستفيدين)، استمرت مكتبة الجمعية تؤدي دورها الريادي حتى صدر قرار وزاري بحل الجمعيات والأحزاب في منتصف العقد السادس من القرن العشرين الميلادي، وشمل الحل (جمعية الأخوة الإسلامية وفروعها وصودرت ممتلكاتها، وبهذا يكون دور المكتبة الريادي قد انتهى).

ثانياً: المكتبات الخاصة

لما كانت بلدة الزبير بلد العلم والعلماء والمعرفة والثقافة، فقد حرص علماؤها ومثقفوها على تأسيس مكتبات خاصة بهم مقرها بيوتهم، وزودوها بكتب العلم والثقافة، المخطوط منها والمطبوع وعلى نفقتهم الخاصة وأتاحوا فرص الاطلاع عليها لمن يريد الاستفادة منها، ونورد هنا بعضاً لتلك المكتبات الخاصة، المعروفة ولعل هنالك الكثير منها لم تذكرها المصادر التاريخية.

١- مكتبة العلامة الشيخ محمد بن علي بن سلوم:

وتضم كتباً قيمة منها ما هو من تأليفه ومنها ما هو لمؤلفين آخرين، وقد ذكر منها الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام في مؤلفه آنف الذكر، كما يلي:

١- الشرح الكبير للبرهانية في الفرائض.

٢- الشرح الصغير على البرهانية.

٣- مختصر صيد الخاطر لابن الجوزي.

٤- مختصر شرح عقيدة السفاريني.

٥- مختصر مجموع المنقور في الفقه.

٦- تلبيس إبليس.

٧- مختصر عقود الدرر واللآلي في وظائف الشهور والأيام والليالي - والأصل لابن بسام.

٨- شرح أبيات الياسمين في الخطأين أو (الخطائين) حساب لاستخراج المجهول العددي.

٩- جزء في مناقب بني تميم وأنسابهم.

١٠- مختصر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

١١- تاريخ صغير لنبلاء نجد.

١٢- رسائل في العلوم الرياضية من (الحساب والهيئة والهندسة).

١٣- إجابات لأسئلة عديدة.

١٤- رسالة في عمل مِزْوَلَة لمعرفة وقت الظهر والعصر.

١٥- له ألغاز في الفقه والفرائض قالها شعراً.

١٦- وضمت مكتبته وثيقة الصلح بين المتنازعين في بلدة الزبير التي كتبها بيده ووقعها كشاهد مع بقية علماء الزبير وأعيانها.

١٧- كما أن مكتبته تضم أكثر من ذلك، خصوصاً الكتب محل دراسته وعلومه التي اقتناها أو اشتراها أو استنسخها والله أعلم.

٢- مكتبة العلامة الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند الوائلي:

لما كان الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند المولود في فيلكا إحدى جزر الكويت جاء إلى البصرة والزبير وبغداد لطلب العلم فيها حتى برز وأصبح من كبار علماء عصره، وكان أكثر استقراره في مدينة البصرة والزبير، ولما كان له مكتبة عامرة بنفائس الكتب، منها ما هو من تأليفه، وقد كان محباً للزبير وأهلها وعلمائها ومدرستها التي دَرَّسَ فيها وهي مدرسة الدويحس الدينية في الزبير، وكثيراً ما كان يستقر فيها ويتردد عليها، فنستطيع القول: إنه ربما اتخذ له مسكناً فيها، وجعل ركناً منه مكاناً لمكتبته العامرة، أو قد يكون ذلك في مدينة البصرة والله أعلم أي ذلك كان، ومن مؤلفاته التي ضمتها مكتبته التي ذكرها الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام في مؤلفاته آنفة الذكر، التي قال إن عددها كبير جداً، **وهذه الكتب:**

١- الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناظرة نظم في أصول الفقه.

٢- منظومة في أصول فقه المالكية سماها: الدرة الثمينة في مذهب أهل المدينة.

٣- تحفة التحقيق لمعرفة الصديق في ألغاز الفرائض - وهي مخطوطة.

٤- الفائض في علم الفرائض.

٥- النخبة في أصول الحديث.

٦- نظم النخبة في أصول الحديث للحافظ بن حجر.

٧- شرح النظم آنف الذكر.

٨- منظومة العقائد سماها (هادي السعيد في جوهرة التوحيد) ضمنها جوهرة البرهاني اللقاني وزاد عليها.

٩- الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب وهي مجموعة شعرية تضمنت أكثر من ألف بيت، وجميعها في الرد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي.

١٠- أصفى الموارد من سلسال أحوال بني خالد.

١١- كتاب نظم في تاريخ ومدح الإمام أحمد بن حنبل.

١٢- مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود.

١٣- الغرر في وجوه وأعيان القرن الثالث عشر.

١٤- سبائك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأسعد.

١٥- نظم مغني اللبيب لابن هشام في خمسة آلاف بيت وهو من أهم كتب قواعد النحو.

١٦- نظم الأزهري للشيخ خالد الأزهري.

١٧- نظم قواعد الإعراب لابن هشام.

١٨- منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة – توجد في مكتبة الشيخ محمد العوجان (من علماء الزبير).

١٩- منظومة في العدد.

٢٠- كشف الزبد عن سلسال المدد في تذكيره وتأنيثه.

٢١- هدية الحيران في نظم عوامل جرجان: عوامل القاضي الجرجاني.

٢٢- رسالة في كسر همزة إن وفتحها نظم في (٤٢) بيتاً: توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٣- الغشيان عن مقلة الإنسان في النحو والصرف وتحتوي على (٢٤٧ صفحة توجد في المكتبة العباسية في البصرة).

٢٤- تعليقات على شرح الكافية للرضي – توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٥- منظومة في البلاغة – توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٦- الجوهر الفريد في العروض.

٢٧- منظومة في علم القوافي باسم (السلسبيل الصافي) منها نسخة في خزانة كتب الألوسي.

٢٨- منظومة في قافية موحدة اسمها: (المجيد في العروض).

٢٩- منظومة أخرى في الموضوع نفسه.

٣ – مكتبة العالم الجليل الشيخ عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم:

وقد حوت مكتبته العامرة الكثير من صنوف الكتب العلمية والتي آلت بالشراء من خالص ماله وكان يشتريها جملة ومفردة، كما كان يشتري كتب التركات جملة من الورثة ومن مؤلفاته التي ذكرها أيضاً الشيخ البسام:

١- رسالة في علم الميقات يستخرج منها ما يستخرج من الربع والإسطرلاب.

٢- رسالة في الجبر والمقابلة.

٣- رسالة في الأعداد الأربعة المناسبة.

٤- رسالة في الخطائين - توجد في مكتبة محمد العسافي في بغداد.

٥- الطراز المعلم في إيضاح السِّلم - شرح كبير لكتاب (سلم العروج إلى علم المنازل والبروج، الأصل تأليف محمد بن عفالق).

٦- الطريق الأقوم إلى صعود السِّلم - شرح مختصر لكتاب ابن عفالق ألفه سنة ١٢٣٥هـ، ويوجد عند محمد العسافي في بغداد، كما توجد نسخة مخطوطة أيضاً في مكتبة الزبير الأهلية.

٧- خَلَّف مكتبة نفيسة تحوي كتباً في جميع الفنون، وكان يجدها في كتب التركات التي يشتريها بالجملة.

٤- مكتبة العالمة الفاضلة فاطمة بنت أحمد بن عبدالدايم الفضيلية الزبيرية:

لها مكتبة عامرة بالكتب النفيسة المخطوط منها والمنسوخ لمختلف فنون العلم والمعرفة نقلتها معها إلى مكة المكرمة لما هاجرت إليها، واستقرت فيها فإن لم تكن أخذتها معها كلها فقد أخذت معظمها، ولما هاجر عالم بلدها الزبير الشيخ محمد بن حمد الهديبي هو الآخر إلى مكة المكرمة أوصته بها، أن يحافظ عليها ولا يخرجها من مكة المكرمة بعد أن يتوفاها الله؛ فكان لها ما أرادت، فلما أراد الهجرة إلى المدينة المنورة أوصى هو الآخر خادمتها شائعة بنت النجار وأولادها على كتبها، ولما عزمت شائعة هي الأخرى الهجرة إلى المدينة المنورة مع أولادها أشار عليها العلامة الجليل مفتي الحنابلة في مكة المكرمة محمد بن عبدالله بن حميد مؤلف كتاب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة بألا تخرج كتب الشيخة فاطمة الفضيلية معها، بل تبقيها في مكة المكرمة، كما هي وصيتها، ويقول: "فغلب عليها أولادها وقالوا إن الشيخة الواقفة لم تشترط ذلك فذهبوا بها معهم فتوفاهم الله تعالى، فذهبت شذر مذر، إلا أقلها كان عندي فأبيت إخراجه من مكة"، انتهى.

٥- مكتبة العالم الجليل فهد بن أحمد السواحة:

له مكتبة عامرة بنفائس الكتب العلمية وقد قدر عددها بما يقارب ثلاثة آلاف كتاب منها المخطوط ومنها المنسوخ، وقد اقتنى كتبها بالشراء من ماله الخاص.

٦- مكتبة العالم الجليل الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع:

وله مكتبة عامرة بالكتب العلمية النفيسة، منها مؤلفاته التي ورد ذكرها آنفا، وهي:

١- تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس.

٢- الانتصار في الرد على ابن جرجيس.

٣- مختصر بدائع الفوائد.

٤- حاشية على شرح المنتهى.

٥- مختصر إغاثة اللهفان.

٦- رسالة في التجويد.

٧- فتاوى وتحريرات تبلغ مجلداً.

٧- مكتبة العالم الجليل غنام بن محمد بن غنام:

خط كتباً نفيسة من تأليفه، وكتباً أخرى واشتهر بخطه الحسن الجميل، كما كان يقتني الكتب المخطوطة القيمة، فكون له مكتبة نفيسة ومن كتبه التي ألفها وحوتها مكتبته ما يلي:

١- شرح الإقناع بخطه الحسن الجميل وقد، وجدت نسخة منه لدى الشيخ علي سالم البنيان اشترتها منه وزارة العدل السعودية، كما ذكر ذلك الشيخ البسام في مؤلفه آنف الذكر.

٢- حاشية له على نسخته من شرح المنتهى.

٣- له كتاب من تأليفه في علم الفلك، ويذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام في مؤلفه آنف الذكر، حيث يقول: "وقد نسخه والدي عبدالرحمن بن صالح البسام وقرأه في الزبير على الشيخ محمد بن شهوان إمام وخطيب جامع الرشيدية والمدرس بمدرسة النجاة الأهلية"، انتهى.

٨- مكتبة الشيخ عبدالله بن العالم الجليل الشيخ إبراهيم بن غملاس:

كان الشيخ مولعاً باقتناء الكتب التي يخطها بيده لمكتبته ومقرها منزله؛ ولذلك اعتبرت من المكتبات الخاصة التي حوت العديد من الكتب المخطوطة، خاصة التاريخية منها، وبعد وفاته لم يحافظ عليها، فتوزعت كما يذكر الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر بالصور الآتية:

١. توزع بعضها بين الناس وباعوها بالأسواق، حيث اشتراها أصحاب الدكاكين كالعطارين وغيرهم لاستعمال أوراقها لفائف لمبيعاتهم.

٢. استطاع أحدهم أن يشتري ما يمكن شراؤه، ورتب بعضها، وباعها على جامعة البصرة، وبعضها لم يستطع ترتيبها ولا يعرف مصيرها.

٣. اشترت بعض المكتبات عدداً من كتبه منها مكتبة المحامي (محمد أحمد خان بهادر) الذي هو بدوره باعها على جامعة البصرة.

وقد ذكر أيضاً أن المكتبة العباسية تحتفظ في خزانة كتبها، بكتب من تأليف ابن غملاس وبخطه، كما توجد في بغداد أيضاً كتب لابن غملاس من تأليفه ومن خطه.

يقول الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف، في تحقيقه وطبعه لكتاب (تاريخ الزبير والبصرة) لمؤلفه (الشيخ عبدالله بن إبراهيم الغملاس) الناشرون (دار الخزامى - دار دجله - عَمَّان - الأردن)، يقول: "ولابن غملاس مؤلفات عديدة ضاع معظمها"، انتهى.

ويقول أيضاً في الهامش: "كان الصديق المرحوم عبدالحميد العلوجي مدير عام المكتبة الوطنية قد أخبرني في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، بوجود نسخة خطية من كتاب يبحث في تاريخ البصرة، ضمن كتب الوزير الأديب مصطفى علي (١٩٠٠-١٩٨٠) التي آلت آنذاك إلى المكتبة الوطنية، وقد اقترح علي أن أطلع عليها قبل أن يبعث بها إلى دار المخطوطات العراقية، حيث لا يراها إنس ولا جان، وحينما اطلعت عليها علمت أنها للمؤرخ الزبيري (ابن غملاس)، فاستأذنته في تصوير نسخة منها، فأذن لي وهي النسخة التي نتحدث عنها الآن"، انتهى.

وقد ذكر الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما المذكور آنفاً، أن عدد ما ألف ونسخ (ابن غملاس) رحمه الله من الكتب بلغ تسعة وأربعين كتاباً، نذكرها فيما يلي:

١. مختصر السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة.

٢. تراجم الشعراء (أصحاب النبط والزهيري) - وعندي نسخة مصورة منه بخط يده - والكتاب معظمه مخطوط بالحبر الأسود، وقليل منه بالحبر الأحمر، وأحياناً يُرَبِّع بعض صفحاته بالخطوط الحمراء، والخط أحياناً غليظ وأحياناً دقيق، وبعض أوراقه ممزقة وغير مرقمة، بدأه بالشاعر النبطي (مديد القهوجي) وختمه بالقاسم الحريري، وأرجح أن بعض أوراقه الأولى مفقودة، وكذا أوراقه الأخيرة، والله أعلم.

٣. الأعلام في بلد العوام - وعندي أيضاً صورة منه - وهو كتاب ضخم تحدث فيه عن علماء الزبير وعلماء الأحساء، حيث بدأه بترجمة عن والده العالم الجليل الشيخ إبراهيم بن غملاس، الصفحة الأولى مكتوب فيها: "يقول الحق ولو كان.. (كلمة غير واضحة)، فدخلوا على والدي وقبلوا رأسه وقالوا أدركنا يا شيخنا من هذا الوالي يريد فزعة والناس (...كلمة غير واضحة) فقام من وقته ودخل على المنيب والخلايق عند الباب"، انتهى.

وينتهي الكتاب (باب حرف النون) ترجمة الشيخ العلامة ناصر بن سليمان بن محمد السحيم ويقول في آخره: "توفي المترجم سنة ست وعشرين ومئتين وألف في بلد الزبير"، انتهى.

٤. مجمع الدواوين: "يقول الصانع والعلي في مؤلفهما المذكور: "جمع فيه مختارات من شعراء النبط والبوذية والزهيري والموالد والميمر. مخطوط"، انتهى.

ويقول أحد المؤلفين ولعل هذه المكتبة في البصرة خاصة لصاحبها.

٥. الظرف والظرفاء لأبي الطيب محمد بن إسحاق، من أئمة الأدب في القرن الثالث.

٦. نزهة العيون لجامع العلوم والفنون.

٧. في الأخلاق (وهي رسالة قديمة جداً).

٨. أدعية وطلاسم.

٩. كتاب في النحو.

١٠. المسائل الشرعية وبضمنها الوقف.

١١. كتاب في مكارم الأخلاق.

١٢. ديوان شعر.

١٣. كتاب في النحو.

١٤. الأحوال الشخصية والمعاملات.

١٥. مجموعة القصص والحكايات.

١٦. تحفة الدودة في المدح وضده.

١٧. كتاب الزوائد أُلف عام ١٣٠٦هـ.

١٨. نوادر اللغة.

١٩. الحكايات والقصص.

٢٠. دعاء ختم القرآن أُلف عام ١٣٠٠هـ.

٢١. فهرست كتاب الحيوان: (عبدالله عبدالرحمن الغملاس).

٢٢. نواد اللغة: جمع وترتيب الغملاس (غير مؤرخ).

٢٣. منتجات ابن غملاس: المجلد الأول (غير مؤرخ).

٢٤. منتجات ابن غملاس: المجلد الثاني أُلف عام ١٣٣٥هـ.

٢٥. منتجات ابن غملاس: المجلد الثالث.

٢٦. منتجات ابن غملاس: المجلد الرابع .

٢٧. منتجات ابن غملاس: المجلد الخامس.

٢٨. رسالة أهل اليمن في موضوع هدم القبور الأجوبة المضمنة.

٢٩. أصول الأمثال.

٣٠. عيون الأمثال: ابن غملاس الحنبلي.

٣١. المجالس الحسان، في فضائل شهر رمضان.

٣٢. ديوان العشق ١٣١٤هـ.

٣٣. منتخب الزهر في اللغة وكفاية المتحفظ.

٣٤. جزء من صحيح البخاري محمد بن عبدالله العوجان نسخة خطية.

٣٥. تاريخ الزبير والبصرة ونواحيها المشهورة – ١٣٤٧هـ.

٣٦. مختصر تاريخ البصرة –١٣٤٧هـ.

٣٧. ترجمة حسين باشا ونوادره.

٣٨. سلاطين بني عثمان ١٣٠٠هـ.

٣٩. منظومة في النحو.

٤٠. كراس واحد من التاريخ في الشعر والأدب ١٣٠٠هـ.

٤١. مختصر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١٣٣٥هـ.

٤٢. مختصر سلك الدرر في أعيان القرر الثاني عشر ١٣٢٠هـ.

٤٣. الفواكه الجنية في حل المنظومة البرهانية ١٢١٣هـ.

٤٤. عقد الدرر اللآلي. (نسخة خطية في مجلد ضخم لأحمد بن رسام).

٤٥. تبيض الصحائف في الحكايات والسوالف (مجلدان).

٤٦. التاريخ العام لابن غملاس.

٤٧. الأئمة والمساجد في الزبير.

٤٨. السابلة على السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة.

٤٩. ولاة البصرة ومتسلموها – ١٤هـ – ١٣٣٣هـ. (وعندي نسخة منه).

كما ذكر الدكتور (عماد عبدالسلام رؤوف) في مقدمة تحقيقه لكتاب (تاريخ الزبير والبصرة) لمؤلفه الشيخ عبدالله بن إبراهيم الغملاس والمذكور آنفاً عدداً من مؤلفاته وكتبه وعددها (٤٢) كتاباً مع ذكره سنة التأليف وعدد صفحات الكتاب ورقمه ومكان وجوده، ونحن هنا وللفائدة نثبتها كما جاءت دون زيادة أو نقصان:

١-البصرة: يتضمن ردًّا موجزاً لأهم الأحداث التي مرَّت على البصرة منذ تأسيسها سنة ١٤هـ – ١٣٣٠هـ، وفيه تفاصيل أحداث جرت في الزبير أيضاً، كما يتضمن أسماء عدد من الولاة والمتسلمين الذين تعاقبوا على حكمها نشره علي البصري ببغداد عام (١٩٦٢م)٧٤+١٠ ذيل بعنوان (ولاة البصرة ومتسلموها لابن غملاس)، انتهى. ويقول في الهامش: "لم يقف الناشر على هوية (ابن غملاس)؛ والسبب فقدان الصفحة الأولى من مقدمة الأصل المخطوط، وقال: يظهر من بعض الملاحظات أن مؤلف الكتاب من بعض رجالات أسرة الغملاس المعروفة بالزبير، بضربها آفاق العلم والتأليف (المطبوع ص ٢)، وقال معللاً توقف المؤلف عند أحداث سنة ١٢٤٦هـ بأنه ذلك بسبب مرضه ثم وفاته (ص٧٥)؛ ما قد يوحي بأن وفاته جاءت بعيد تلك السنة"، انتهى.

ملاحظة:

لم يرد في ذكر أحد من آل الغملاس في مصادر التاريخ لبلدة الزبير سوى العالم الجليل الشيخ إبراهيم ابن غملاس وولده عبدالله ولهم دور يذكر.

١. الشيخ إبراهيم بن غملاس هو أحد علماء الزبير الكبار، تفرغ للعلم وتدريسه، وكان مدرساً في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير، وإماماً وخطيباً في مساجدها، ولم يذكر له كتباً ألفها.

٢. الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن غملاس شغل الإمامة في مسجد الزبير، وتفرغ للتأليف ونسخ الكتب الأخرى لنفسه، أو بالأجرة أو بيعها، ولذلك نجد أن له العديد من تلك المؤلفات والكتب، ولم يذكر أحد من (آل غملاس) أنه قام بمثل هذه المهمة.

٣. قد ذكر الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما إمارة الزبير بين هجرتين (الجزء الثالث) من كتاب (ولاة البصرة ومتسلموها) هو من مؤلفات الشيخ (عبدالله بن إبراهيم بن غملاس) ورقم تسلسله في القائمة التي ذكرتها هو (٤٩)، وقد اطلع أحدهما، ولعله الأستاذ عبدالعزيز العمر العلي على هذا المؤلف، وذكرا أنه قد ابتدأ من تاريخ تأسيس البصرة عام ١٤هـ حتى نهاية الدولة العثمانية عام ١٣٣٣هـ ومقياس صفحاته ١٤× ١٩ وعددها (٧٥صفحة).

٤. لا يعني ما ذكره الناشر وهو (دار منشورات البصري) عام ١٩٦٢م مطبعة دار البصري بغداد هاتف (٨٩٢٧٩) وذلك في الصفحة رقم ١٧٥من أن آخر عام توقف عنده المؤلف - رحمه الله - هو عام ١٢٤٦ هـ، بسبب مرضه ثم وفاته لأنه لم يأت بالدليل.

٥. كل ذلك يجعلنا نرجح أن مؤلف كتاب (ولاة البصرة ومتسلموها من عام ١٤هـ حتى عام ١٣٣٣ هـ هو الشيخ (عبدالله بن إبراهيم بن غملاس) والله أعلم.

٢. مختصر تاريخ البصرة عام ١٣٤٧هـ في ٤٤ صفحة.

٣. ترجمة حسين باشا ونوادره، نسخة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة (٣٠ ورقة) برقم ٦٧.

٤. سلاطين بني عثمان، نسخة في المكتبة المركزية لجامعة البصرة (٥٦ ورقة) برقم ٦٨.

٥. مختصر تلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر الميلادي في أربعة أجزاء، نسخة منه في المكتبة المركزية لجامعة البصرة، كتب سنة ١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م ١١٨ ورقة برقم ٥٠.

٦. مختصر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمجبي نسخة من الجزء بين الثالث والرابع، كتبت عام ١٣٣٥هـ -١٩١٦م في المكتبة المركزية لجامعة البصرة (١٤٥ ورقة) برقم ٤٩.

٧. منتخب الكامل في التاريخ، لابن الأثير نسخة منه في مكتبة الزبير الأهلية العامة ومسجلة في المؤسسة العامة للآثار والتراث برقم (٢١٨٨٢).

٨. التاريخ المرتب في الشعر والأدب: بتناول تراجم الأدباء والكتاب، ويبدأ ببطرس البستاني وينتهي بترجمة أمين الجندي الحمصي، نسخة منه في المكتبة المركزية لجامعة البصرة (١٦ورقة) برقم ٧٠.

٩. كتاب في تراجم الشعراء سمعنا به ولكننا لم نقف عليه، ويضم فيما يبدو تراجم الشعراء المحليين من أبناء الزبير والبصرة ممن عاصرهم المؤلف، وكانت له صلات أدبية ببعضهم، وفيه نماذج من أشعارهم العامية، ألفه قبل شروعه بكتابة تاريخه، ولكنه ذكر في ترجمة (طه الزبيري) بأنه معدود من بين الشعراء وله بيت زهيري"، انتهى.

١٠. البيوتات وقد ذكرها في معظم صفحات تاريخه وواضح من كتابه هذا أنه يتحدث عن بيوتات الزبير والبصرة البارزة، وقد رتبه حسب حروف الهجاء ليكون كالمعجم ويتحدث عن الشخصيات البارزة من تلك الأسر، وما أدته من أدوار سياسية واجتماعية في عهده، ويبدو لنا أنه ألفه في نفس الوقت الذي كان يؤلف فيه هذا الكتاب، الذي بين أيدينا، وأنه ينقل الأخبار المتعلقة بموضوعه منه وربما توسع فيها هناك، من ذلك قوله عند الكلام على بعض الأخبار فالح السعدون: "نقل في البيوتات في السنين، وقوله في موضوع آخر: نقل في العين – بيوتات، ولم نقف لهذا الكتاب على أثر"، انتهى.

١١. عيون الأمثال، ذكره في تاريخه ولم نقف عليه، وهو يختص بالبحث عن الأمثال العامية الشائعة في بيئة المؤلف، وفيه استطراد تاريخي وتراجم، انتهى.

١٢. التذكرة والعبرة في تاريخ بلد الزبير والبصرة: تحدث عنه مراراً في تاريخه، ونقل منه بعض الأخبار والتراجم، وسماه (التذكرة) مطلقاً، أو (التذكرة الكبيرة ومعلوم أن التذكرة والمساحة الزمنية التي تؤرخها تقترب في بعض النواحي من كتابه الذي نحن يصدده الآن، إلا أنه يمثل الصورة الأولى التي جمع في إطارها كل ما وصل إلى علمه من أخبار الزبير والبصرة، وعده واحداً من مصادر كتبه التالية، وتكمن قيمة هذا الكتاب الذي ننشره الآن، أنه أضاف إليه تراجم مختصرة لأعلام هذه الحقبة من الولاة والعلماء والمشايخ والزهاد، نقلها من كتابه (الأعلام) الآتي ذكره ومعلومات جمة عن الأسر التي لها دور في تاريخ الزبير ونواحيها، نقلها أو لخصها من كتابه (البيوتات) وثمة معلومات أخرى نقلها من كتاب له في المساجد، سيأتي ذكره أيضاً، فالكتاب – فيما يبدو – تأليف جديد جمع فيه، بين مؤلفاته التي دون فيها أخبار الحقبة نفسها"، انتهى.

١٣. الأعلام في بلد ابن العوام. أشار إليه في مواضع عديدة من تاريخه وهو كما يفهم من تلك الإشارات مجموع يضم تراجم معاصري المؤلف من رجال (الزبير والبصرة الذين اشتهروا بنشاطاتهم الأدبية والعلمية غالباً مرتبة على حروف المعجم وهو من كتبه الضائعه)، انتهى.

١٤. المُرْتبط في النبط، أشار إليه في بعض المواضع من تاريخه وهو (-كما يظهر - مجموع طائفة من الأشعار العامية المحلية المعروفة بشعر النبط، جمعها من ألسنة الشعراء المعاصرين له في تلك النواحي وتراجم فيه لبعضهم وهو من مؤلفاته أيضاً)، انتهى.

١٥. مجموع زهيري. ضم فيه ما وصل إلى سمعه من منظومات شعرية عامية على طريقة (الزهيري) وترجم فيه لبعض الشعراء، قال في ترجمة أحدهم، وعندي له مجموع الزهيري أبياتاً وفيه ترجمته وقوله في أحداث سنة ١٣١٧هـ وأنه عثر فيها على مجموعتين شعر نَبَط (يظهر أنه المُرْتبط المذكور سابقاً)، وزهيري.

١٦. الأئمة والمساجد.

١٧. السابلة على السحب الوابلة على أضرحة الحنابلة.

ويقول أيضاً الدكتور عبدالسلام رؤوف في تحقيقه لهذا الكتاب في الصفحة ١٢منه (ولابن الغملاس مؤلفات ومختصرات لا صلة لها بالتاريخ، وبعضها كُتُب جمعها أو نسخها، وهي تكشف عن سعة اهتماماته الثقافية)، انتهى.

١٨. نزهة العيون لجامع العلوم والفنون – ويقع في ٣٠٢ ص.

١٩. رسالة في الإخلاص في ١١٦ ص.

٢٠. أدعية وطلاسم في ٥٠ ص.

٢١. كتاب في النحو في ٣٢٠ ص.

٢٢. المسائل الشرعية وبضمها الوقف في ٣٢٠ ص.

٢٣. كتاب في مكارم الأخلاق في ٣٥٠ ص.

٢٤. منتخبات ابن غملاس، في خمس مجلدات، عدد صفحاتها على الترتيب / ٣٦٠+٤٤٢+٣٨١+٤٤٢+٣٩٠ ص.

٢٥. ديوان شعر في ١٥٧ ص.

٢٦. كتاب في النحو في ١٢٨ ص.

٢٧. الأحوال الشخصية والمعاملات في ١٣٤ ص.

٢٨. مجموعة القصص والحكايات في ٢٣٠ ص.

٢٩. تحفة الدودة في المدح وضده في ٢٦٥ ص.

٣٠. كتاب الزوائد في ٢١٠ ص.

٣١. نوادر اللغة في ٢٦٠ ص.

٣٢. الحكايات والقصص في ٢٨٠ ص.

٣٣. دعاء ختم القرآن في ١٥٧ ص.

٣٤. رسالة أهل اليمن في موضوع هدم القبور الأجوبة المضمنة في ١٩٠ ص.

٣٥. أصول الأمثال في ١٨٥ ص.

٣٦. المجالس الحسان في فضائل شهر رمضان في ٢٠٢ ص.

٣٧. ديوان العشق نظمه سنة ١٣١٤هـ في ٢٨٠ ص.

٣٨. منتخب الزهر في اللغة وكفاية المتحفظ.

٣٩. منظومة في النحو في ٨ ص.

٤٠. كراس واحد من التاريخ في الشعر والأدب في ١٦ ص.

٤١. الفواكه الجَنَيَّة في حل المنظومة البُرهانية في ٤٠٤ ص.

٤٢. تبيض الصحائف في الحكايات والسوالف (مجلدان).

٩- مكتبة العالم الجليل الشيخ محمد بن قاسم آل غنيم:

له مكتبة عامرة بنفائس الكتب منها ما هو من مؤلفات، ومنها ما هو اقتناء وشراء فمن مؤلفاتها منظومات شعرية منها منظومة في شرح متن الزاد في الفقه الحنبلي بلغ عدد أبياتها ٤٨٩٢ بيتاً، ومن منظوماته أيضاً منظومة في الرد على أحد علماء الرافضة، ومع جلالة علمه نراه وقد اهتم بعلوم الطب والفلك، ولذلك فقد ضمت خزانة مكتبته كتباً في علوم الطب والأعشاب الطبية وعلاج الأمراض والفلك والمواقيت، والأحوال الجوية.

١٠- مكتبة العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان العوجان:

من المكتبات العامرة بصنوف الكتب العلمية النفيسة منها المخطوط ومنها المنسوخ والمطبوع، تبحث في كثير من فنون العلم، كعلوم القرآن الكريم، والحديث، والفقه، واللغة، والتاريخ، والسير، وله مؤلفات بخط يده نذكر منها:

١. كتاب: الدرر اللآلي في فضل الأيام والشهور والليالي سماه (العذب الفائض).

٢. كتاب: شرح عقد الدرر لأحمد بن رسام الحنبلي.

١١- مكتبة العالم الجليل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي:

بعد استقراره وعائلته في بلدة الزبير ولكونه من كبار العلماء، لذا نراه يهتم باقتناء الكتب العلمية، فتكونت لديه مكتبة عامرة، تبحث في كثير من العلوم، كعلوم القرآن الكريم والحديث واللغة والتاريخ والسير والأنساب، كما ضمت مكتبته مذكراته التي كتبها (في عنيزة) عن سير حياته. ولعله أهداها إلى مكتبة مدرسة النجاة الأهلية.

١٢-مكتبة العالم الجليل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد الحمُود:

له مكتبه عامرة من مختلف صفوف الكتب العلمية خاصة التي تبحث في علوم المذهب الحنبلي، كذلك علوم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم الحديث، ومنها المخطوط والمنسوخ والمطبوع ،كما ضمت مكتبته كتباً مؤلفاته ككتاب (الفتاوى الزبيرية)، جعلها بصيغه سؤال وجواب، وجعله أجزاء منها الجزء الأول بدأه بكتاب (الطهارة)، وكتاب في مناسك الحج والعمرة.

١٣-مكتبة العالم الجليل الشيخ عبدالرزاق بن محمد الدايل:

اهتم باقتناء الكتب العلمية ونسخ الكثير منها خاصة كتب الفقه الحنبلي حتى كون منها مكتبة عامرة

حوت خزانتها كتب التفسير والحديث والفقه والسير والمغازي واللغة، ولما توفي - رحمه الله - قام ابنه عمر، بتقديمها هدية إلى مكتبة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في الزبير.

١٤- مكتبة العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند:

وله مكتبة عامرة بنفائس الكتب منها العلمية واللغوية والتاريخية، وكذلك مدونته التاريخية التي ذكرها الصانع والعلي في مؤلفهما آنف الذكر (الجزء الثالث) منه.

١٥- مكتبة العالم الجليل الشيخ محمد بن محمد بن محمد الرابح:

وهي من المكتبات العامرة بالكتب العلمية ككتب التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ والسير ولعله اتخذ مكاناً لها في المدرسة الملحقة بمسجد الشيخ مزعل باشا السعدون أو في منزله.

١٦- مكتبة العالم الجليل الشيخ عبدالله بن محمد الرابح:

كون له مكتبة خاصة به مما اقتناه من كتب الشرع الحنيف، كما ورث من والده محمد مكتبته العامرة.

١٧مكتبة العالم الجليل الشيخ محمد بن شهوان بن عبدالله الشهوان:

له مكتبة عامرة منها المخطوط منها والمنسوخ، والمطبوع، وكان هو ينسخ الكتب لنفسه بخطه الحسن الجميل، وحوت مكتبته كذلك صنوف الكتب العلمية ككتب تفسير القرآن الكريم والحديث والفقه واللغة والتاريخ والسير والمغازي، وما إلى ذلك، ومن مؤلفاته التي ضمتها مكتبته، **خطها بيده ولعلها طبعت فيما بعد وهي ما يلي:**

١. اختصاره ربع كتاب (الدُرة المضيئة) للسفاريني.

٢. تأليفه رسالة في التجويد.

٣. تأليفه رسالة في السير.

٤. خطبه المنبرية جعلها في مجلدين.

ومن منسوخاته بخط يده.

١. نسخ شرح البرهانية.

٢. نسخ المنتهى في الفقه الحنبلي.

٣. نسخ (الفواكه الشهية في حل المنظومة المسماة القلائد البرهانية) للفرضي الحبوبي من استخراج الدرر المنظومة لمحمد بن سلوم في ٢٥٠ صفحة.

١٨- مكتبة العالم الجليل الشيخ محمد بن حمد العسافي:

وهي من المكتبات الكبرى العامرة بشتى أنواع الكتب العلمية والثقافية والمعرفية وقدر عددها ما يزيد على (٩٠٠ كتاب نفيس) تبحث في شتى العلوم ومن هذه الكتب:

م	الكتاب	م	الكتاب
١	علوم القرآن الكريم وتفسيره والعقائد والأحكام.	١٣	في الطب والحكمة.
٢	علوم الفقه والحديث.	١٤	خطب منبرية.
٣	علوم اللغة وآدابها والبلاغة.	١٥	أخبار الملوك والبلدان والأقوام.
٤	الشعر والشعراء ودواوينهم.	١٦	في السياسة والأحوال الاجتماعية.
٥	علوم التاريخ.	١٧	في التجارة والاقتصاد.
٦	في علوم المذاهب.	١٨	في الأمثال – والمواعظ.
٧	الرحلات.	١٩	في الفرائض وأحكام الوقف.
٨	تاريخ الصحابة والعلماء وترجمتهم.	٢٠	في الأخلاق والمعاملات.
٩	علوم القوانين والفلسفة.	٢١	في علوم الفلك والطب.
١٠	كتب الصحاح.	٢٢	الإسلام والنظم الأخرى والعلاقات الدولية.
١١	في القضاء والقدر.	٢٣	في المرأة في الإسلام.
١٢	الرَّد على أهل البدع والزندقة والفرق الضالة.	٢٤	وما إلى ذلك الكثير من العلوم.

وقد كان في الأساس مقرها في بلدة الزبير، ثم نقلها إلى البصرة يوم سكنها، وأخيراً نقلها إلى مدينة بغداد حتى وفاته، وبعد انتقال الأسرة بكاملها من بغداد إلى وطنهم الأصل المملكة العربية السعودية، قام أحفاده، وحرصاً منهم على حفظها من الإهمال والضياع، بنقلها بكاملها إلى مدينة الرياض، وتقديمها هدية إلى (عمادة شؤون المكتبات – قسم التزويد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) الرياض – المملكة العربية السعودية، وعددها (٩٠٩ كتب)، حسب بيان عمادة شؤون المكتبات الخاص بمكتبة الشيخ محمد العسافي، وقد أفادني حفيده داود بن سليمان بن محمد بن حمد العسافي أن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، خصصت لها ركناً مستقلاً تحت اسم (مكتبة الشيخ محمد العسافي).

١٩– مكتبة العالم الجليل الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالكريم المبيض:

وهي من المكتبات العامرة بالكتب النفيسة خصوصاً تلك التي تتعلق بعلوم الإسلام وشرائعه، وقد نقلها معه إلى الكويت يوم انتقل إليها واستقر فيها، ومن ثم نقلها معه إلى مدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية، حيث استقر فيها حتى وفاته.

٢٠ - مكتبة الأستاذ الأديب أحمد بن حمد الصالح:

وهو من أدباء الزبير، والباحث التاريخي، وأحد رؤساء غرفة تجارة البصرة السابقين كان حريصاً على اقتناء الكتب العلمية والثقافية والمعرفية، ومن بينها مذكرات تاريخية كتبها بيده لاهتمامه بالتاريخ، وقبل وفاته، وحرصاً منه أن تبقى مكتبته معرضة للإهمال والضياع، فقد قدمها هدية إلى مكتبة مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في الزبير.

٢١ - مكتبة العالم الجليل الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم أبابطين:

له مكتبة عامرة بالكتب النفيسة والتي تبحث في علوم الشرع الإسلامي واللغة والتاريخ ودواوين الشعراء ومن بين كتبه التي ضمتها مكتبته ديوانه الشعري الذي قام بطبعه الأستاذ عبداللطيف بن سعود البابطين.

٢٢ - مكتبة العالم الجليل الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد:

ومكتبته من المكتبات العامرة المشهورة، حوت نفائس الكتب الشرعية منها والتاريخية واللغوية والسير وما إلى ذلك وقد ذكر أنه قبل وفاته أهداها إلى مكتبة مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين والله أعلم.

٢٣ - مكتبة العالم الجليل الشيخ محمود المجموعي:

وهو من أحفاد الشيخ محمد المجموعي الذي دَرَسَ عنده الإمام محمد بن عبدالوهاب استقر وعائلته في بلدة الزبير، وصار إماماً وخطيباً في جامع الزبير بن العوام، رضي الله عنه وأرضاه، كانت له مكتبة عامرة خصص لها ركناً في غرفة مجلسه العلمي في مسجد الزبير بن العوام - رضي الله عنه - وربما جعل له مكتبة أخرى لها ركن من منزله والله أعلم.

٢٤ - مكتبة الأديب على السليمان البسام:

وهو من أدباء بلدة الزبير وكان مولعاً بقراءة واقتناء كتب اللغة وآدابها والتاريخ والسير والشعر ودواوين الشعراء، حتى كوَّن له منها مكتبة عامرة وجعل لها غرفة خاصة بها، وقد أفادني والدي يرحمه الله بأنه شاهدها يوم دعاه في إحدى زياراته للزبير قادماً من المدينة المنورة وذلك لتناول العشاء في منزله بمحلة الرشيدية، فأطلعه على مكتبته التي خصص لها مكاناً غرفة من غرف ديوانيته، فوجدها تحوي العديد من الكتب القيمة جلها مطبوعة تبحث في كثير من العلوم، خاصة منها علوم اللغة والأدب والشعر ودواوين الشعراء، والتاريخ والسير والثقافة العامة.

٢٥ - مكتبة الأديب الشاعر الفصيح عبدالرحمن علي الرماح:

له مكتبة خصَّص لها مكاناً من منزله الواقع بشارع الباطن، ولما كان شاعراً مجيداً، لهذا فقد ضمت خزائن مكتبته كتب اللغة، والأدب والشعر ودواوين الشعراء، ومنها منظوماته الشعرية، كما هي كتب التاريخ والثقافة العامة.

٢٦ - مكتبة العالم الجليل الشيخ يعقوب بن عبدالوهاب أبا حسين:

وهي من المكتبات الخاصة، الشهيرة بكتبها العلمية والثقافية، وكلها تبحث في علوم الشريعة الإسلامية

كعلوم القرآن الكريم، والحديث والفقه، واللغة العربية، وآدابها، كما هي علوم التاريخ، والسير والمغازي، والمعارف والثقافة العامة.

وقد خصص لها مكاناً واسعاً من منزله في مدينة البصرة، لما انتقل إليها أستاذاً في جامعة البصرة، ولما رجع إلى موطنه الأصل المملكة العربية السعودية، استطاع بعد توفيق الله - عز وجل - نقلها بكاملها إلى مدينة الرياض، وخصص لها مكاناً واسعاً من إحدى غرف مجلسه العلمي وزودها بنفائس الكتب العلمية والثقافية.

٢٧- مكتبة الأديب عبدالرحمن محمد المشاري:
كان من أدباء الزبير المشهورين، والمعروف باهتمامه بقراءة كتب الأدب والتاريخ، والكتب التي تبحث في علوم الأخلاق والثقافة العامة، والحرص على اقتنائها، حتى كَوَّنَ له منها مكتبة عامرة، ولعله نقلها معه يوم انتقل إلى الكويت التي استقر وعائلته فيها، حتى وفاته رحمه الله.

٢٨- مكتبة المستشار الشيخ عبدالله عقيل العقيل:
وهي من المكتبات العامرة بنفائس الكتب، خاصة التي تبحث في علوم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم الحديث والفقه والتاريخ، واللغة العربية وآدابها، وعلوم الآداب والمعرفة والثقافة العامة، وقد نقلها معه يوم انتقل إلى الكويت، ومن ثم نقلها معه إلى المملكة العربية السعودية موطنه الأصل، يوم استقر فيها في مكة المكرمة، ومن ثم الرياض، وقد خصص لها مكاناً واسعاً، إحدى غرف مجلسه العلمي.

٢٩- مكتبة الأستاذ عمر بن الشيخ عبدالرزاق بن محمد بن ناصر الدايل:
له مكتبة خاصة بمنزله في بلدته الزبير، حوت خزانة كتبها الكتب التي تبحث في علوم الشريعة الإسلامية، واللغة العربية وآدابها، وعلوم الشعر ودواوين الشعراء، والتاريخ كما هي العلوم العامة، في الأدب والمعرفة والثقافة، نقلها معه إلى الكويت، ومن ثم إلى الرياض عاصمة وطنه الأصل المملكة العربية السعودية، وقد خصص لها ركناً واسعاً من مجلسه الأدبي العامر في مدينة الرياض.

٣٠- مكتبة المنار الإسلامية:
وهي من المكتبات الدعوية، لنشر العلم والمعرفة والكتب والرسائل التربوية، على منهج الإسلام وتعاليمه، كما هي المجلات الإسلامية، منها ما هو مخصص للبيع ومنها للإعارة والمطالعة، داخل مقرها، حيث يلتقي فيه الشباب، وقد أسسها صاحبها الداعية الكريم الشيخ عبدالعزيز بن سعد الربيعة، ومقرها محل من دكاكين شارع البراهيم بالسوق العامة، كما أن له مكتبة خاصة به في منزله.

٣١- مكتبة الشيخ سعد بن أحمد الربيعة:
وهي من المكتبات الخاصة، وقد عُني صاحبها باقتناء العديد من الكتب النفيسة، حيث ضمت خزانة كتبها كتب علوم الشريعة الإسلامية، واللغة والأدب، والشعر والشعراء، والتاريخ وسائر فنون العلم والمعرفة، كما حرص على تزويدها بالمجلات والجرائد الإسلامية الهادفة، وكان من المولعين بالقراءة، إذ لا يكاد إلا وتجده وبيده كتاب يقرؤه ومجلة يتصفحها، قد خصص لها مكاناً بإحدى غرف ديوانيته العامرة.

٣٢- مكتبة الهداية الإسلامية:

وهي مخصصه لبيع كتب العلم والمعرفة والثقافة العامة خاصة الكتب التي تبحث في علوم الشريعة الإسلامية والتاريخ واللغة وآدابها والشعر ودواوين الشعراء ومقرها أحد دكاكين السوق العامة أسسها الشيخ إبراهيم بن محمد المبيض أمام مسجد الرواف بالزبير والمدرس بمدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في الزبير.

٣٣- مكتبة الإخوان المسلمون:

ومقرها أحد دكاكين سوق السويلم، تباع فيها كتب العلم والمعرفة والثقافة التي تعنى بعلوم الشرع الإسلامي الحنيف، كما تعرض وتباع فيها المجلات والجرائد الإسلامية الهادفة، التي ترد إليها من داخل القطر العراقي وخارجه، خاصة جريدة الإخوان المسلمين التي تطبع وتصدر في مصر.

٣٤- مكتبة الفاروق:

وهي مكتبة خاصة لبيع الكتب والمجلات والأدوات القرطاسية، لصاحبها أحمد عبدالرحمن أبا حسين، وقد خصص لها جانباً من بيته بالبراحة، وجعله مقرًّا لها وقد سُمِّيت فيها بعد فيما بعد بمكتبة (الفراهيدي) ولكنها اشتهرت بين الناس بمكتبة (الباحسين)، كما أنه خصص بعضاً من كتبها ومجلاتها وجرائدها للإعارة، لقاء مبلغ معين ومدة محدودة، خاصة المجلات والجرائد التي ترد إليها من خارج القطر العراقي. خاصة من بلاد مصر.

٣٥- مكتبة المتنبي:

أسسها صاحبها الشيخ (سعد الربيعة السعودي) ومقرها محل في السوق العامة، وهي مخصصة لبيع الكتب النافعة كالكتب التي تبحث في علوم الشريعة الإسلامية، اللغة والأدب، والشعر ودواوين الشعراء، وقد خصص صاحبها مكاناً داخلها لمحبي المطالعة والبحث بالمجان، وذلك سعياً منه لنشر العلم والثقافة وسط المجتمع الزبيري.

٣٦- مكتبة الشيخة الفاضلة (شيخة بنت عبدالرحمن عبدالله الحاتم):

وهي مكتبة (نسائية)خاصة، مقرها منزلها، وقد زودتها ومن حسابها الخاص بالكتب النافعة، التي تبحث في علوم الشريعة الإسلامية كعلوم القرآن الكريم، وتفسيره، وعلوم الحديث والفقه، واللغة الأدب، والتاريخ، وجعلتها خاصة للنساء، ذوات المعرفة والثقافة، للاستفادة من علومها، وفي أواخر حياتها رحمها الله، وخوفاً من ضياع كتبها فقد قامت بإهداء جميع تلك الكتب لطلبة العلم والمعرفة، بالمملكة العربية السعودية.

ونحن هنا وبدورنا نقول لعل هنا وهناك كتباً من مكتبات أو متفرقة لدى أفراد قد ملكوها، ونخص ما ألفه أو اقتناه علماء الزبير وأدباؤها وشعراؤها، فنرى جمعه وتقديمه إلى مكتبة البابطين بالرياض والكويت، وذلك ليستفيد منها الجميع كما فعله الأستاذ (عبدالعزيز بن سعود البابطين)، الذي حافظ على ما وجد من كتب مكتبة مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، وخصص لها ركناً رئيساً، وكما فعله أحفاد العالم الجليل (محمد الحمد العسافي) الذين قدموا جميع كتب مكتبته والتي يزيد عددها على تسعمئة كتاب هدية إلى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجزى الله الجميع كل خير، نرجو وبإذن الله أن يتحقق ذلك.

جمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير

هي من المكتبات العلمية والثقافية الرائدة الكبرى في بلدة الزبير أسسها أدباؤها ومثقفوها بتأييد ومساندة جميع فئات المجتمع الزبيري، حتى غدت من المشاريع الكبرى التي تعطي ثمارها لا في محيط المجتمع الزبيري فحسب، بل تعدى ذلك إلى أنحاء القطر العراقي والبلدان الأخرى وأصبحت خزانة كتبها مرجعاً علميًّا وثقافيًّا للباحثين والمستفيدين من مختلف المستويات العلمية والثقافية، كما هو نشاطها الخدمي لخدمة المجتمع الزبيري لتحقيق الكثير من حاجياته الاجتماعية.

وقد تبلورت فكرة تأسيس هذه المكتبة لدى نخبة من أدباء ومثقفي أبناء الزبير لإحياء ماضي البصرة القديمة ومِرْبَدِها العلمي والثقافي لتليق الزبير الأهلية بالعلم والعلماء منذ قديمها، وذلك باقتناء الكتب العلمية والثقافية والنَفيسة سواء كان منها المخطوط أم المنسوخ أم المطبوع وكذلك المجلات والجرائد الهادفة وإقامة المحاضرات والندوات العلمية والثقافية، وإحياء المناسبات الدينية والوطنية وإقامة المسرحيات الهادفة ذات التوجه الإسلامي وتخليد ماضي الأمة الإسلامية وحضارتها الرائدة، وتقديم كافة الخدمات الاجتماعية للمجتمع الزبيري.

ولما وجدت هذه النخبة التأييد والمساندة من المجتمع الزبيري بادرة للتأسيس، فكان ذلك عام ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢١م ومن حكمة رجالها المؤسسين أن جعلوها جمعية ذات خدمات متعددة لتتسع لكثير من الأنشطة الهادفة، النبيلة، والمسموح بمزاولتها من الجهات الرسمية المسؤولة ولتتجاوز أية عقبات مستقبلية، وهكذا كان ولله الحمد.

المؤسسون الأوائل:

١- في رسالة مختصرة أرسلتها جمعية المكتبة بعنوان.

(ما يجب أن تعرفه عن جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة)، جاء ذكر أعضاء الهيئة المؤسسة وهم سبعة أعضاء على النحو الآتي:

١- **بدر خالد العون**.. الرئيس.

٢- **يوسف حسن الزهير**.. السكرتير.

٣- **سعد أحمد الربيعة**.. أمين الصندوق.

٤- **عبد الرحمن العودة**.. محاسباً.

٥- **بندر خالد العون**.. عضواً.

٦- **ناصر الثاقب**.. عضواً.

٧- **محمد سليمان العقيل**.. عضواً.

٢- وبالرجوع إلى كتاب (المختصر من تاريخ مدينة الزبير في صور) لمؤلفه الأستاذ (محمد بن عبدالحميد الحميدان) الجزء الأول منه نجده في الصفحة رقم (٣٠٦) يشير إلى صورة للوحة في الصفحة رقم (٣٠٧) مكتوب فيها أسماء الهيئة المؤسسة لمكتبة الزبير الأهلية عام ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢١م، وهم:

١- بدر خالد العون.. الرئيس.

٢- يوسف حسن الزهير.. السكرتير.

٣- سعد أحمد الربيعة.. أمين الصندوق.

٤- عبد الرحمن العودة.. محاسباً.

٥- بندر خالد العون.

٦- ناصر الثاقب.

٧- محمد سليمان العقيل.

ملاحظة حول صاحب فكرة تأسيس المكتبة والرئيس الأول:

١- ورد في مؤلف الأستاذين الصانع والعلى (إمارة الزبير بين هجرتين) الجزء الثالث منه تحت عنوان تسلسل رؤساء المكتبة منذ التأسيس ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م، هو الأستاذ ناصر بن أحمد الثاقب حتى ١٣٤٢هـ ١٩٢٣م كما كتب تحت صورته (ناصر بن أحمد الثاقب مؤسس مكتبة الزبير الأهلية).

٢- ما جاء في قصيدة الشاعر (زين العابدين) شاعر شيخ الكويت الشيخ مبارك الصباح، التي يشير فيها بالمكتبة ومؤسسيها، التي سنوردها فيما بعد نجده في البيت الثاني والثالث والرابع منها أن صاحب فكرة التأسيس الأول هو (ناصر بن أحمد الثاقب)، كما يذكر في البيت العاشر والحادي عشر أنه هو الرئيس الأول ولمدة ثلاثة أعوام.

٣- ما جاء في قصيدة الشاعر (طه المفتي)، وهو من أعيان قضاء أبي الخصيب في البصرة، التي أشادَ فيها بالمكتبة، حيث يُشير في البيت الثالث والتاسع منها بالأستاذ (ناصر بن أحمد الثاقب) صاحب فكرة إنشاء المكتبة، وسنأتي إلى ذكر القصيدة فيما بعد.

٤- أشار الأستاذ (محمد بن عبدالمجيد الحميدان) في مؤلفه آنف الذكر عند الإشارة إلى صورة اللوحة أنها كتبت (بخط الأستاذ سعدون بن عبدالمحسن الجامع)، وأن (تاريخ الصورة هو محرم عام ١٣٩٨هـ/ يناير ١٩٧٨م).

٥- أن ما ذكر في تلكم القصيدتين رغم قدمهما وكذلك ما أشار إليه الأستاذان (الصانع والعلي) في مؤلفهما آنف الذكر، وهما المؤرخان اللذان لا شك اطلعا على مستندات تأسيس المكتبة، كل ذلك فيهما يثبت أنه صاحب الفكرة بتأسيس المكتبة والرئيس الأول لها هو الأستاذ (ناصر بن أحمد الثاقب)، والله أعلم.

تسميتها:

اختارت الهيئة الإدارية المؤسسة لها اسماً وهو (جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة) - ذكرى المِرْبَدْ - تأسست عام ١٣٤٠هـ١٩٢١م.

و قد قدم الأستاذ (عبدالرزاق بن عبدالمحسن الصانع) لها لوحة خطية فنية بخط يده، وهو الخطاط البارع وعلقت على بوابتها الداخلية وكانت على الشكل الآتي:

جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة في الزبير

ذكرى المِرْبَدْ   **تأسست عام ١٣٤٠هـ، ١٩٢١م.**

ومن فنه في تشكيل اللوحة أن القارئ لها لو توسط النظر إليها تقرأ (جمعية المكتبة الأهلية العامة)، فإذا انحرفت يمينا عن وسطها تقرأ (ذكرى المِرْبَدْ)، ولو انحرفت قليلاً يساراً تقرأ تأسست عام (١٣٤٠هـ ١٩٢١م).

نظامها الأساسي:

١- هي جمعية خيرية اجتماعية تقوم بنشر العلم والثقافة والمعرفة خدمة للمجتمع الزبيري، وذلك باقتناء الكتب النفيسة والرسائل والمجلات والجرائد الهادفة.

٢- تقدم كافة الخدمات الاجتماعية المتاحة لها لخدمة المجتمع الزبيري.

٣- إقامة المحاضرات والندوات العلمية والثقافية باستضافة العلماء والأدباء، كما أنها تقوم باستقبالهم واستضافتهم وكافة الوفود الزائرة إلى الزبير.

٤- وضعت لها نظاماً للمطالعة الداخلية لكافة المستويات العلمية والثقافية والإعارة لذوي التخصصات العلمية والثقافية.

٥- كما وضعت لها نظاماً لقبول المشتركين فيها.

٦- كما وضعت لها نظاماً لوارداتها ومصروفاتها المالية.

موقعها الأول حين التأسيس:

لما شرعت الهيئة المؤسسة للمكتبة القيام بأعمالها بدأت أولاً بجمع التبرعات، وبعد ذلك شرعوا أولاً باستئجار موقع لها فوقع اختيارهم على محل (دكان) بسوق الطعام، وهو من دكاكين (خالد عبدالرحمن القضيب)، وقيل إنه قدمه تبرعاً منه، لإشغاله من قبل المكتبة، ومن ثم باشروا بتأثيثه، بدواليب للمكتبة ومناضد، ومقاعد للجلوس، وقد ذكر أن أول جريدة قرأت في المكتبة، هي جريدة (المقطم المصرية)، واستقرت المكتبة في هذا الموقع عدة سنوات، ولما ضاق المكان بها وبرواد العلم والثقافة ولزيادة عدد المشتركين فيها، وعدم سعة خزانة كتبها، قام أحد المؤسسين الأوائل وهو المحسن الجليل الوجيه (محمد بن سليمان العقيل)، بشراء محل كبير (دكان) ويتبعه حوش واسع من الخلف وموقعه بسوق الحزم، يقابله من جهة الغرب، مسجد الدروازة، ومقهى (أبو سبيعي) الشهير، وقدمه إلى المكتبة لإشغاله دون عوض ولمدة غير محدودة.

المشتركون والرواد الأوائل:

العدد	الشخصيات المؤسسة				
١	محمد بن سليمان العقيل	١٣	أحمد عبدالعزيز البسام	٢٦	إبراهيم سليمان العقيل
٢	خالد عبدالرحمن القضيب	١٤	حمد سليمان البسام	٢٧	عبدالرزاق أحمد الحمود.
٣	الشيخ محمد الأمين الشنقيطي	١٥	ملا جمعة المانع	٢٨	سليمان عبدالرزاق العبدالكريم.
٤	عبدالكريم محمد الوحيمد	١٦	يوسف عبدالله الرشيد	٢٩	محمد القصبي
٥	سليمان إبرهيم السويدان	١٧	يوسف عبدالعزيز البابطين	٣٠	ناصر جاسم العواد
٦	الشيخ عذبي محمد الصباح	١٨	محمد راشد الصقير	٣١	عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع
٧	الشيخ سالم محمد الصباح	١٩	عبدالله محمد الشارخ	٣٢	عبدالعزيز عمر العلي
٨	ناصر العلي الصانع	٢٠	أحمد مشاري الدخيل	٣٣	عبدالعزيز أحمد المبيض
٩	عثمان عبدالله القصبي	٢١	عثمان يوسف الرشود	٣٤	عبدالكريم عبدالله الحسن
١٠	عبدالعزيز حمد الصالح	٢٢	إبراهيم عبدالعزيز الناصر	٣٥	عبداللطيف إبراهيم السويدان
١١	راشد الصقير	٢٣	عبدالمحسن محمد الشقير	٣٦	محمد زيد الفوزان
١٢	أحمد الخال	٢٤	مقبل يوسف الرماح	٣٧	عبدالرحمن على الرماح
		٢٥	إبراهيم علي الحمود	٣٨	عبدالعزيز سليمان العقيل

ولما شاع ذكرها في الأوساط الاجتماعية سواء في محيطها أو في القطر العراقي، وبلاد نجد ودول الخليج، قام الأدباء والشعراء بذكرها والثناء عليها والإشادة بمؤسسيها، فمن الشعراء الذين نظموا قصيدة في ذلك، الشاعر (زيد العابدين) شاعر شيخ الكويت آنذاك الشيخ مبارك الصباح، وندرج هنا منظومته تلك، والموجود نصها لدى الأستاذ (فالح بن ناصر الثاقب) في الكويت، كما ذكر ذلك الصانع والعلي في مؤلفهما، المذكور، وعدد أبياتها (٣١ بيتاً):

لله مكتبة تعالت شأناً ... مذ شيدوا أركانها تباينا

قد أسسها في الزبير أفاضل ... في همة عليا هناك عيانا

وسعى فيها بدر النجابة ناصر ... من نسل ثاقب، من هوى إ يمانا

وهو المؤسس أولاً حيث انقضى ... همماً تحاكي بالعلى كيوانا نجم زحل السيار

فهناك أبدى فكرة مشحونة ... بالخير دون أولي الحجا إعلانا

طلب الإعانة من جلالة فيصل ... ملك العراق وشيد الأركانا

فتعطف الملك المعظم فيصل ... بعناية كبرى تلوح عيانا

أهدى لها الكتب النفيسة طالباً ... مرضاة رب علم الإنسانا

والسير (ولسن) قد تلاه مساعداً ... بهدية تقضي لها الإحسانا

كتب النفاسة مع هدايا غيرها ... وردت لمكتبة زهت بنيانا

وأقام فيها ناصر بن أحمد ... وسليل ثاقب من أَذاع بيانا

وبقى مديراً عارفاً بشؤونها ... ثلاثة أعوام مضت أيقانا

وكذلك ابن زهير يوسف ذو الحجا ... حولين مصطحبا بها العرفانا

ثم ابن عون بدر أرباب الذكا ... سنتين بات مديرها سيانا

ومديرها الحالي شمس ذوي النهى ... وسليل سادات هوت برهانا

الهاشمي الندب عبدالله من ... حاز الشرافة والعلى أزمانا

وهو ابن عبدالمحسن السامي الذي ... أعطى المعارف حقها وأبانا

وأذاع مكرمة تعالى شأنها ... من أن تحد فشرف الأوطانا

نعم المدير طباطبائي الذي ... ملك المكارم والعلا مذ كانا

ناهيك عن أعضاء مكتبة سمت ... شرفاً وقدراً حيّر الأكوانا

ورجال غر قد ساروا بمراتب ... عليا وشادوا للهدى أركانا

أعني الجليل محمداً نسل العقيل ... وصاحب الفضل الذي أعيانا
والطود عبدالقادر السامي الشهير ... الصانع الموصى إليه عيانا
ثم المزكى ناصر رب السماحة ... والفصاحة من حوى عرفانا
وسليل ثاقب ناصراً نجم الهدى ... من ساد في آرائه الأقرانا
وكذا ابن شرهان المفدى يوسف ... قيدوم أهل المجد فيهم بانا
يتلوهم سعد الربيعة ماجد ... قد مجدته أولو النهى وجدانا
ويها تبرع خير شباب علا ... قدراً وجاهاً واقتضى الإخوانا
أعني محمد ركن أرباب الندى ... من قد أذاع البر والإحسانا
أكرم به من فاضل لحي الورى ... ومحل مكتبة سعى مجانا
ما زلت يا ابن عقيل في شرف الإبا ... ما اخضر عود والربيع ازدانا
لما تأسس ركن مكتبة بدت ... بفنون آداب حوت رجحانا
فهناك طير السعد غرد قائلاً ... لأساسها أرخ ((بها غفرانا))

كما ندرج هنا منظومة أخرى، قالها الشاعر (طه المفتي، من أعيان أبي الخصيب، إحدى مقاطعات البصرة الجنوبية، يشيد بالمكتبة، وصاحب فكرة التأسيس، ناصر بن أحمد الثاقب:

إن الزبير روضة ... بالعلم أضحت مخصبة
وقد زهت بأهلها ... ذوي المزايا الطيبة
أما ترى ابن ثاقب ... أنشأ فيها مكتبة
لطيفة بديعة ... فائقة مرتبة
ملك العراق فيصل ... نسل الملوك النجيبة
أهدى إليها كتباً ... من حسانها مذهلة
و (ولن) من بعده ... مد إليها سببه
وغيره طوائف ... بالعد تعيي الكتبة
يا ناصر بن ثاقب ... ما زلت عالي المرتبة

تسلسل رؤساء المكتبة:

المسؤولية	السنة الهجرية	السنة الميلادية
الوجيه - ناصر بن أحمد الثاقب - رئيساً	١٣٤٠هـ حتى ١٣٤٢هـ	١٩٢١حتى ١٩٢٣م
الوجيه - يوسف حسن الزهير - رئيساً	١٣٤٣هـ حتى ١٣٤٤هـ	١٩٢٤حتى ١٩٢٥م
الوجيه - بدر بن الشيخ خالد العون - رئيساً	١٣٤٥هـ حتى ١٣٤٦هـ	١٩٢٦ حتى ١٩٢٧م
الوجيه - عبدالله عبدالمحسن الطباطبائي - رئيساً	١٣٤٧هـ حتى ١٣٤٨هـ	١٩٢٨ حتى ١٩٢٩م
الوجيه - محمد سليمان العقيل - رئيساً	١٣٤٨هـ حتى ١٣٤٩هـ	١٩٢٩ حتى ١٩٢٠م
الوجيه - عبدالقادر عبدالعزيز الصانع - رئيساً	١٣٤٩هـ حتى ١٣٥٠هـ	١٩٣٠م حتى ١٩٣١م
الوجيه - يوسف إسماعيل الشرهان - رئيساً	١٣٥٠هـ حتى ١٣٥١هـ	١٩٣١م حتى ١٩٣٢م
الوجيه - سعد أحمد الربيعة - رئيساً	١٣٥١هـ حتى ١٣٥٢هـ	١٩٣٢م حتى ١٩٣٣م
الوجيه - حمد سليمان البسام - رئيساً	١٣٥٢هـ حتى ١٣٥٣هـ	١٩٣٣م حتى ١٩٣٤م
الوجيه - عبدالرحمن أحمد العودة - رئيساً	١٣٥٣هـ حتى ١٣٥٥هـ	١٩٣٤م حتى ١٩٣٦م
الوجيه - عبدالعزيز عثمان المطير - رئيساً	١٣٥٥هـ حتى ١٣٦٠هـ	١٩٣٦م حتى ١٩٤١م
الوجيه - سعد أحمد الربيعة - رئيساً	١٣٦٠هـ حتى ١٣٦١هـ	١٩٤١م حتى ١٩٤٢م

الهيئة الإدارية الثانية:

وقد جرى انتخابها بعد مرور بضع سنين؛ فكانت على النحو التالي:

١- **بدر بن خالد بن عبداللطيف العون**.. رئيساً.

٢- **يوسف حسن الزهير**.. سكرتيراً.

٣- **سعد أحمد الربيعة**.. أمين الصندوق.

٤- **عبدالرحمن أحمد العود**.. محاسباً.

٥- **بندر بن خالد بن عبداللطيف العون**.. عضواً.

٦- **ناصر بن أحمد الثاقب**.. عضواً.

٧- **محمد بن سليمان العقيل**.. عضواً.

الهيئة الإدارية الثالثة:

أخذت المكتبة بالتطور، وزاد عدد المشتركين فيها، وأصبح لها مكانة تذكر، لهذا وذاك فقد أمر مدير ناحية الزبير«عبدالهادي الأعظمي» ١٣٥٥هـ و١٩٣٦م، بإجراء انتخابات لهيئة إدارية ثالثة، وشكل هيئة الإشراف على تلك الانتخابات، فكانت على النحو التالي:

١- سليمان القرطاس – مدير بلدية الزبير.. رئيس اللجنة.

٢- عبدالرحمن أحمد العودة.. عضواً.

٣- المحامي – أحمد السواحة.. عضواً.

٤- عبدالله القديس – مدير مدرسة الزبير الابتدائية.. عضواً.

بعد إجراء الانتخابات للهيئة الإدارية الثالثة، بإشراف تلك اللجنة فاز بها كل من:

١- عبدالعزيز عثمان المطير.. رئيساً.

٢- أحمد حمد الصالح.. سكرتيراً.

٣- سعد لأحمد الربيعة.. أمين الصندوق.

٤- ناصر عثمان المطير.. عضواً.

٥- ناصر محمود المجموعي.. عضواً.

٦- عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع .. عضواً.

٧- عبدالعزيز عمر العلي.. عضواً.

بناء موقع جديد للمكتبة:

لما أصبح للمكتبة شهرتها، كواجب من واجبات المجتمع الزبيري رفيعة المستوى، لما تقدمه من خدمات جليلة، في مجال العلم، والثقافة، والمعرفة، والخدمات الاجتماعية الأخرى، وقيامها في استقبال الضيوف والوفود الزائرة إلى بلدة الزبير؛ لذا رأت هيئتها الإدارية الثالثة، برئاسة رئيسها الوجيه «عبدالعزيز عثمان المطير»، أن من واجباتها أن تقوم بمشروع بناء مقر جديد للمكتبة، يليق بمكانتها، ويتسع لمهامها، فشرعت باختيار الموقع المناسب للمقر، فوقع اختيارهم على موضع تلة ترابية واسعة الأطراف، كان أدباء ومثقفو أبناء الزبير، قد اتخذوها مكانا في وقت الأمسيات، كمنتدى أدبي، وتقع هذه التلة في أحد زوايا موقع سوق المربد الأدبية لمدينة البصرة القديمة، وبعد الاختيار، تقدموا إلى الجهات الرسمية بطلب منحهم هذا الموقع بحدوده، ومساحته الواسعة، خصيصاً لهذا المشروع الجليل وتمت موافقة الدوائر الرسمية المعنية، بمحضر تسليم واستلام، ويحد هذا الموقع شمالاً شارع عريض، أما من جهة الغرب والشرق والجنوب، فأرض فضاء، ملك الدولة التي استغلتها الجهات الرسمية فيما بعد، لأغراض خدمات بلدة الزبير، وكان من حسن التوفيق أن كان على رأس مدينة البصرة متصرفها الشهم السيد تحسين علي، وهو الذي كان يولي عناية في

بلدة الزبير ومؤسساتها ومشاريعها، ثم شرعت الهيئة الإدارية، بجمع التبرعات، فوفقت بالتبرعات السخية، من أهالي الزبير الكرام، ومن أولئك المتبرعين بالسخاء، عبداللطيف باشا بن إبراهيم المنديل، حيث تبرع بمبلغ ١٠٠ دينار عراقي بموجب شيك على المصرف الشرقي رقم ١٦٤٥٤ / في ١٩ / ١ / ١٩٣٨م

وبلغ ما جمع من التبرعات، مبلغ وقدره ١٥٠٠ دينار عراقي، ويعتبر هذا المبلغ في ذلك الوقت، مبلغاً كبيراً وذلك في الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي.

ثم شرعت الهيئة الإدارية، بعمل المخططات المعمارية، والإنشائية ثم تقدمت إلى بلدية الزبير للحصول على رخصة البناء الرسمية، فتم ذلك وبوشر بالبناء عام ١٣٥٧ و١٩٣٧م، **وتكونت لجنة إشراف من السادة:**

١- عبدالهادي الأعظمي.. مدير ناحية الزبير.

٢- عبدالعزيز محمد المانع .. مشرفاً.

٣- يوسف عيسى العومي.. خبيراً معمارياً.

٤- جاسم حمود.. خبيراً معمارياً.

٥- عيسى الحلو- مهندس بلدية.. ومشرفاً.

٦- محمود الرحيم - خبيراً معماريًا.. ومشرفاً.

كما صممت البناية لضم هذه الأقسام:

١- خزانة للكتب واسعة.

٢- غرفة للرئيس والسكرتير.

٣- صالة واسعة للمطالعة.

٤- صالة واسعة للباحثين.

٥- مدخلاً داخليًا جميلاً ذا بوابة كبيرة، علق فوقه اللوحة الفنية، آنفة الذكر التي تحمل اسم المكتبة.

٦- منافع أخرى.

٧- ساحة واسعة شرق البناء.

٨- ارتدادات واسعة من الجهات الأخرى.

٩- سوراً خارجيًا محيطاً بها، له بوابة خارجية تؤدي إلى الشارع.

١٠- غرفة للسكرتارية.

١١- يتميز البناء بالمتانة والقوة والتشطيب الممتاز، وقد زودت بالطاقة الكهربائية وبماء الشرب.

وبعد الانتهاء من البناء، أثثت بالأثاث الفاخر اللازم لجميع الأغراض، ومن ثم انتقلت المكتبة بكاملها من موقعها بسوق الحزم، إلى موقعها هذا الجديد، وكان ذلك نهاية عام ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م.

شروط العضوية:

بدأ الانتقال إلى المبنى الجديد، وضعت هيئتها الإدارية، شروط للعضوية في المكتبة، يقبل بموجبها المشترك، **وهذه الشروط هي:**

١- ألا يقل عمر العضو المشترك عن (١٨ عاماً).

٢- لم يكن محكوماً عليه بقضايا أو كان محكوماً وأعيد له اعتباره.

٣- أن يكون سليم العقل والنطق.

٤- ألا يكون محكوماً عليه في جريمة تخل بالشرف.

٥- ألا يكون محكوماً عليه مدة تزيد على سنة لجريمة سياسية.

٦- ملمًّا بقواعد القراءة والكتابة.

ثم قررت هيئتها الإدارية القرارات التالية:

١- تتألف الهيئة الإدارية للمكتبة من (٧ أعضاء).

٢- يجري انتخاب الهيئة الإدارية من قبل الأعضاء المشتركين في المكتبة.

٣- تقوم الهيئة الإدارية المنتخبة، بإجراء انتخاب الرئيس والسكرتير والمحاسب وأمين الصندوق.

٤- رئيس الهيئة الإدارية، هو المخول بتمثيل المكتبة، أمام الجهات الرسمية وغير الرسمية.

٥- الهيئة الإدارية المنتخبة لها الحق بإدخال كافة الإصلاحات الإدارية اللازمة لتطوير المكتبة، وتعديل نظامها الأساسي، وتحقيق كافة السبل، للوصول لغايتها التي أسست المكتبة من أجلها، والتي لا تعارض مع الدين الإسلامي، والأخلاق العامة.

خزانة كتبها:

منذ تأسيسها واتخاذها مقراً لها في سوق الطعام، ومن ثم في سوق الحزم إلى مبناها الجديد، فقد توالت عليها هدايا الكتب الثمينة من مخطوط، ومطبوع، وقد ورد في بعض المصادر والجهات التي قامت بتقديم تلك الهدايا من المكتبة، من مختلف العلوم، علاوة على المجلات والجرائد، وندرج هنا ما جاد ذكره في تلك المصادر وهم:

١. الملك فيصل الأول بن الشريف حسين بن عون ملك العراق آنذاك.

٢. صاحب المعالي عبداللطيف باشا بن إبراهيم المنديل، الذي تولى وزارة الأوقاف، والتجارة، في العهد الوطني الملكي.

٣. الشيخ عذبي بن الشيخ محمد آل الصباح.

٤. متصرف لواء البصرة تحسين علي.

٥. وجيه البصرة عبدالله خليل.

٦.الوجيهان محمد وعبدالعزيز الصانع.

٧. من إمارة حكومة الكويت ما يقارب ٧٠٠ كتاب، من مختلف العلوم والفنون.

٨. المجمع العلمي بدمشق.

٩. مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

١٠. المكتبة العامة بالكويت.

١١. الشيخ عبدالرحمن ناصر السعدي، عالم عنيزة الجليل.

١٢. الشيخ الفضيل الورتلاني الجزائري.

١٣. الشيخ البشير الإبراهيمي الجزائري.

١٤. الشيخ أبو الأعلى المودودي.

١٥. الشيخ أبو الحسن الندوي العالم الداعية الهندي.

١٦. الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، العالم الجليل،المفتي العام، للمملكة العربية السعودية.

١٧. الشيخ أمجد الزهاوي، العالم العراقي الجليل.

١٨. السيد علال الفاسي السياسي المغربي المشهور.

١٩. الشيخ محمد الغزالي، العالم المصري الجليل.

٢٠. الداعية المشهور سيد قطب.

٢١. الشيخ علي الطنطاوي، عالم الشام المشهور الجليل.

٢٢. الشيخ محمد أبو زهرة، العالم المصري الجليل.

٢٣. الشيخ مصطفى السباعي، داعية الشام المشهور والعالم الجليل.

٢٤. الشيخ صادق عرجون، العالم المصري الجليل.

٢٥. الشيخ علي الخفيف، العالم المصري المشهور الجليل.

٢٦. الشيخ عبدالله النوري، عالم الكويت الجليل.

٢٧. الشيخ يوسف القناعي، عالم الكويت الجليل.

٢٨. الشيخ تقي الدين الهلالي، العالم المغربي الجليل.

٢٩. الشيخ عبدالكريم زيدان، عالم العراق الداعية الجليل.

٣٠. الشيخ محمد بهجت الأثري، عالم العراق المشهور.

٣١. عبدالرزاق الحسني، المؤرخ العراقي المشهور.

٣٢. حمد الجاسر، الأديب السعودي المشهور.

٣٣. الأستاذ عبدالقادر الأبرشي البصري.

٣٤. الدكتور عبدالجبار الجومرد، السياسي العراقي.

٣٥. الدكتور يعقوب عبدالوهاب أباحسين، العالم والداعية الزبيري المشهور.

٣٦. الدكتور عبدالعزيز إبراهيم البسام الزبيري.

٣٧. الأستاذ محمد عبدالله الحميدان الزبيري.

٣٨. الدكتور عبدالله عبدالعزيز العنيزي الزبيري.

٣٩. الأستاذ سعود عبدالعزيز العقيل الزبيري.

٤٠. الأستاذ سعود محمد الزامل الزبيري.

٤١. الأستاذ محمد الجاسر الزبيري.

٤٢. الحاج جاسم الدايل الزبيري.

٤٣. الأستاذ عبدالجبار داود البصري.

٤٤. الرئيس المتقاعد عبدالله النصار الزبيري.

٤٥. المحامي عبدالرحمن خضر.

٤٦. الأستاذ جمال الألوسي.

٤٧. السيد محمد علي الطاهر.

٤٨. مكتبة الشيخ كاشف الغطاء من علماء النجف.

٤٩. الدكتور مصطفى الخالدي.

٥٠. الأستاذ يونس صالح الحويثي.

٥١. الأستاذ سلمان.

٥٢. الأستاذ محمود الملاح العراقي.

٥٣. السيد هاشم رجب النقيب، وهذا بدوره قد تبرع بمبلغ خمسين روبية لشراء الكتب للمكتبة عام ١٩٣٠م.

٥٤. السيرولسون حاكم العراق البريطاني آنذاك.

٥٥. مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٥٦. ندوة العلماء بالهند.

٥٧. دار العروبة بباكستان.

٥٨. مصلحة التبادل الثقافي بالبصرة.

ووضع لها فهارس منظمة لتسهيل الرجوع إليها، كما زودت بالصحف والمجلات، سواء منها اليومية أو الدورية، وأهم هذه الصحف والمجلات هي:

الجرائد:

١. جريدة «الزمان» البغدادية.

٢. جريدة "الحرية" البغدادية.

٣. جريدة "الثغر" البصرية.

٤. جريدة "البصرة".

٥. جريدة "اليقظة" البغدادية.

٦. جريدة "المنار" البصرية.

٧. جريدة "الدستور" البصرية.

٨. جريدة "الناس" البصرية - وجرائد أخرى.

المجلات:

١. مجلة «منبر الإسلام» المصرية.

٢. مجلة "الثقافة الإسلامية" العراقية.

٣. مجلة "أهل النفط" العراقية.

٤. مجلة "الإرشاد" الكويتية.

٥. مجلة "الأزهر" المصرية.

٦. مجلة "البعث" الهندية.

٧. مجلة "الأديب" البيروتية.

٨. مجلة "الآداب" البيروتية.

٩. مجلة "الإخوان المسلمون" المصرية.

١٠. مجلة "لواء الإسلام" المصرية.

١١. مجلة "الفتح" المصرية لصاحبها العلامة محب الدين الخطيب – ومجلات أخرى.

نظام المطالعة وإعارة الكتب:

١. قراءة الكتب والمجلات والجرائد في قاعة المكتبة.

٢. قراءة الكتب للبحث والدراسة والتحضير في قاعة المكتبة المخصصة لذلك.

٣. إعارة الكتب للباحثين، والدارسين، ولها نظام خاص، وقد بلغ عدد الكتب المعارة ما يزيد على مئة وخمسين كتاباً شهرياً.

وقد شاع ذكر المكتبة ودورها العلمي والثقافي في شتى الأقطار، وذلك منذ تأسيسها، وحتى عهدها الجديد وقد أشادت بها وسائل الإعلام وخصَّتها بالذكر الحميد، وخاصة جريدة "الناس" البصرية التي أولتها بذكرها ونشر أخبارها، وكان صاحبها عبدالقادر السياب متعاطفاً مع المكتبة وأهدافها.

وارداتها المالية:

كانت المكتبة تشكو من ضعف وارداتها المالية، ولذلك ضغطت على مصروفاتها، وقد أشارت إلى ذلك في ميزانيتها لعام ١٩٣٦م وعام ١٩٣٧م؛ وما يؤكد شكواها من ضعف وارداتها، هو فائض ميزانيتها لعام ١٩٣٦م، حيث بلغ (ستة وخمسين فلساً فقط).

ميزانية عام ١٩٣٧م:

١. فاضل ميزانية سنة ١٩٣٦م – ستة وخمسون فلساً.

٢. تبرعات اختيارية سنة ١٩٣٧م - سبعة وثلاثون ديناراً وسبعمئة وخمسون فلساً.

٣. تبرعات بلدية الزبير سنة ١٩٣٧ م – اثنا عشر دينار.

مجموع ميزانية سنة ١٩٣٧ م –تسعة وأربعون ديناراً وثمانمئة وستة فلوس.

يخرج مصروفات سنة ١٩٣٧م – سبعة وثلاثين ديناراً ومئتين وتسعة وثلاثين فلساً.

فاضل ميزانية سنة ١٩٣٧م – اثنا عشرة دنانير وخمسمئة وسبعة وستون فلساً.

ولذلك عمدت الهيئة الإدارية على تنمية وارداتها، تبعاً لزيادة مصروفاتها، من أجل النهوض بالمكتبة إلى مستوى أفضل من الخدمات، حيث إن المال كما هو معروف عصب الحياة، وبه بعد توفيق الله، تتحقق الآمال المنشودة، وقد نصت المادة التاسعة من نظام جمعية المكتبة، **على أن تكون وارداتها على النحو التالي:**

١. رسوم العضوية التي تدفع شهرياً من قبل المشتركين.

٢. التبرعات.

٣. بدل إيجار أثاث.

٤. ريع الحفلات التمثيلية والأدبية.

٥. بدلات إيجار قاعة المكتبة لإقامة الحفلات التي لا تتعارض ونظام المكتبة.

٦. كافة الموارد المشروعة.

ونتيجة لذلك فقد أشارت ميزانية جمعية المكتبة العامة لعام ١٩٥٦م إلى زيادة وارداتها عما كانت عليه سابقاً **وهي كما يلي:**

١. فاضل ميزانية عام ١٩٥٥م- سبعمئة وسبعة وعشرون ديناراً وسبعمئة وواحد وأربعون فلساً.

٢. بداية واردات ميزانية عام ١٩٥٦م – أربعمئة واثنان وثلاثون ديناراً وثلاثمئة وسبعة وأربعون فلساً.

٣. مجموع واردات ميزانية عام ١٩٥٦م – ألف ومئة وستون ديناراً وثمانية وثمانون فلساً.

٤. يخرج مصاريف عام ١٩٥٦م – ثمانمئة وأربعون ديناراً ومئة وثلاثون فلساً.

٥. فاضل ميزانية عام ١٩٥٦م – ثلاثمئة وتسعة عشر ديناراً وتسعمئة وثمانية وخمسون فلساً.

٦. ومع مرور الوقت كثرت المصروفات، وأصبحت الواردات لا تغطيها؛ لذا فقد سعت الهيئة الإدارية بفتح أبواب موارد أخرى لزيادة ميزانيتها منها:

٧. طلب منحة سنوية من بلدية الزبير.

٨. التوسع في جمع التبرعات من الأشخاص، والشركات والمؤسسات.

٩. إقامة محال على الشارع العام لموقعها والاستفادة من وارد إيجارها.

١٠. أسست معهدين، أحدهما للدراسات التجارية، والآخر لتعليم النسخ على الآلة الكاتبة باللغتين العربية والإنجليزية، وأقيمت مبانيهما في ساحة الأحواش الموجودة ببناية المكتبة، وذلك للاستفادة من الرسوم المقررة على الطلبة الدارسين فيها.

١١. جمع تبرعات طارئة من المحسنين وقت الحاجة.

١٢. ولتقليل المصروفات، قام المحسنان الجليلان خلف بن سعود الديحان، ويوسف يعقوب الهميلي، بتقديم كراسي الجلوس، المعدة للتأجير بمناسبة الأفراح مجاناً إلى المكتبة في حالة إقامتها الحفلات، والمناسبات السنوية، والندوات، واستضافة الوفود.

مصروفاتها:

١. رواتب الموظفين، والمراسلين، والفراشين، والحراس.

٢. رسوم استهلاك الإنارة والمياه.

٣. شراء الكتب وتجليدها.

٤. طبع وإصدار رسائل المكتبة، ونظامها الأساسي، وفهارس الكتب، والمجلات، والجرائد، والمحاضرات، وإنتاج الشعراء الزبيرين.

٥. طبع وإصدار نشرة شهرية عن نشاطات وفعاليات المكتبة، وأخبار المجتمع الزبيري.

٦. طبع وإصدار نشرات دورية صحية لتوعية المجتمع المحلي.

٧. مصاريف استهلاكية لدفاتر السجلات، والمواد المكتبية، من قرطاسية وأقلام وخلافها.

٨. القيام دورياً بالعناية بأثاث المكتبة، وإصلاحها وترميم مباني المكتبة ومعاهدها، وإصلاح وتجديد مستلزماتها، كآلات الطابعة وغيرها.

٩. مصاريف نشاطاتها الرياضية.

١٠. مساعدات وعلاجات مجانية لفقراء المجتمع المحلي.

١١. مساعدات قدر الإمكان، للجمعيات الأخرى سواء كانت للمجتمع الزبيري، أوفي مجتمعات القطر العراقي.

١٢. مصاريف إقامة الحفلات، والمناسبات، والندوات، وتكريم الوفود.

شخصيات لها دور ريادي في مساندة المكتبة:

ولقد لقيت المكتبة مساندة من المجتمع الزبيري، بكل ما يستطاع من الرعاية والعناية مادياً ومعنوياً، فنذكر منهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر، تخليداً لذكراهم:

١	الشيخ ناصر إبراهيم الأحمد	١٠	الوجيه ناصر السهلي
٢	الشيخ محمد عبدالرحمن السند	١١	الوجيه أحمد الخال
٣	الشيخ عبدالله عبدالرحمن السند	١٢	الوجيه عبدالعزيز الحمد الصالح
٤	الشيخ إبراهيم محمد المبيض	١٣	الوجيه عبدالرحمن المشاري
٥	الشيخ عبدالله محمد الرابح	١٤	الوجيه عبدالله إبراهيم البسام
٦	الشيخ محمد الأمين الشنقيطي	١٥	الوجيه عبدالعزيز إبراهيم البسام
٧	الوجيه عبدالمحسن إبراهيم المهيدب	١٦	الوجيه عبداللطيف محمد الشايجي
٨	الشيخ جاسم محمد الجامع	١٧	الوجيه عبدالله جاسم السردي
٩	الوجيه حمد محمد الذكير	١٨	الشيخ عذبي بن الشيخ محمد الصباح

١٩	الوجيه سليمان محمد الذكير	٤٢	الشيخ عبدالمحسن محمد الشقير
٢٠	الوجيه أحمد عبدالعزيز السويلم	٤٣	الوجيه راشد الصقير
٢١	الوجيه فهد محمد الراشد	٤٤	الوجيه عبدالكريم محمد الشقير
٢٢	الوزير عبداللطيف باشا إبراهيم المنديل	٤٥	الوجيه عبدالرحمن إبراهيم البسام
٢٣	المحامي أحمد السواحة	٤٦	الوجيه جاسم محمد المهيدب
٢٤	الشيخ عبدالعزيز سعد الربيعة	٤٧	الوجيه يوسف المهيدب
٢٥	الأستاذ عمر عبدالرزاق الدايل	٤٨	الأستاذ يعقوب العقيلي
٢٦	الشيخ عبدالله عقيل العقيل	٤٩	الأستاذ ناصر جاسم العواد
٢٧	الأستاذ الشاعر عبدالله محمد الشارخ	٥٠	الوجيه عبدالله عثمان الخزيمي
٢٨	الأستاذ الشاعر عبدالرحمن الرماح	٥١	الوجيه عثمان محمد الراشد
٢٩	الأستاذ الشاعر مقبل الرماح	٥٢	الوجيه علي عبداللطيف الحمد
٣٠	الوجيه منصور النافع	٥٣	الوجيه يعقوب الحميدان
٣١	الوجيه راشد الملحم	٥٤	المحامي حمد موسى الفارس
٣٢	الشيخ أحمد عبدالله العرفج	٥٥	الدكتور نوري عبدالقادر الدول
٣٣	الشيخ عبدالله عبدالوهاب الوهيب	٥٦	الدكتور يوسف العامر
٣٤	الوجيه عبدالمحسن الشملان	٥٧	الأستاذ توفيق أحمد الصانع
٣٥	الأستاذ عبداللطيف إبراهيم السويدان	٥٨	الدكتور يعقوب عبدالوهاب أباحسين
٣٦	الوجيه عبداللطيف عبدالمحسن المهيدب	٥٩	الوجيه الرئيس عبدالله النصار
٣٧	الشيخ جاسم محمد العقرب	٦٠	الوجيه عثمان القصبي
٣٨	الوجيه عبداللطيف يوسف العومي	٦١	الوجيه فهد المطير
٣٩	الأستاذ عبدالعزيز المبيض	٦٢	الوجيهان عبدالله وسعود محمد الزامل
٤٠	المحامي عبدالرزاق الحمود	٦٣	الوجيه ناصر عبدالله الضويحي
٤١	الوجيه أحمد عثمان المطير	٦٤	الوجيه محمد الزيد الفوزان

٦٥	الوجيه إبراهيم عبدالعزيز الناصر	٨٢	الوجيه عبدالرزاق عبدالمحسن المهيدب
٦٦	الوجيه محمد الحميدان	٨٣	الشيخ يوسف القناعي
٦٧	الوجيه عبدالقادر محمد الحميدان	٨٤	الوجيه عبداللطيف محمد الراشد
٦٨	الوجيه ناصر إبراهيم الضاحي	٨٥	الوجيه عبداللطيف السليمان
٦٩	الوجيه عبدالله ناصر السهلي	٨٦	الوجيه عبدالله اللهو
٧٠	الوجيه عبدالله محمد الخنيني	٨٧	الأستاذ مصطفى مصطفى الدايل
٧١	الوجيه أحمد المشاري الدخيل	٨٨	الشيخ سالم الصباح
٧٢	الوجيه جاسم عبدالغفار الدايل	٨٩	الوجيه عبدالعزيز أحمد السويلم
٧٣	الوجيه عبدالعزيز أحمد العمير	٩٠	الوجيه سعود عبدالعزيز الصالح
٧٤	الوجيه محمد عبدالعزيز الخضيري	٩١	الوجيه عبدالكريم أحمد السويلم
٧٥	الوجيه خلف سعود الديحان	٩٢	الأستاذ سعود عبدالعزيز العقيل
٧٦	الوجيه يوسف الهميلي	٩٣	الوجيه حمود عبدالرحمن الجديمي
٧٧	الشيخ محمد ناصر الشماس	٩٤	الوجيه عبدالكريم محمد الوحيمد
٧٨	الأستاذ عبدالجبار أحمد المرزوق	٩٥	الوجيه يعقوب الدليجان
٧٩	الأستاذ عبدالوهاب شهاب الطيران	٩٦	الوجيه عثمان يوسف الرشود
٨٠	الوجيه محمد الجاسر	٩٧	عبدالكريم حسن الحجي
٨١	الوجيه خليل عبدالعزيز الزيد		

عبدالكريم حسن الحجي: وهذه الشخصية لها دور ريادي في خدمة المكتبة، حيث أسندت له عدة أعمال، قام بها خير قيام، وبكل جد وإخلاص ومثابرة، رغم ما يتقاضاه من معاش زهيد، محتسباً بذلك وجه الله عز وجل، في خدمة هذا المعلم الريادي، فهويقوم بحراستها، كما يقوم بدور المراسل لإنجاز معاملاتها لدى الجهات المختصة، من رسمية وشبه رسمية، ومؤسسات وشركات، كما يجلب إليها الصحف والمجلات اليومية والدورية.

الأنشطة الأخرى التي تقوم بها المكتبة:

١. دعوة العلماء الأفاضل، ورجال الدعوة والإرشاد والأدباء والشعراء والكتاب، لإقامة المحاضرات والندوات الهادفة النافعة.

٢. إقامة حفلات المناسبات الدينية والتاريخية، لإحياء ذكرى أمجادنا الإسلامية.

٣. استقبال الوفود الزائرة لبلدة الزبير، من علماء ورجال دولة، ودعاة ومجاهدين، واستضافتهم ودعوتهم لإلقاء الندوات والمحاضرات، فعلى سبيل المثال لا الحصر، **قامت باستقبال واستضافة كل من:**

١. وفد مجاهدي فلسطين، للتعريف بفلسطين وشعبها المسلم المجاهد ضد المحتل البريطاني، والمعتدين الصهاينة، وكان من أعضاء تلك الوفود الشخصيات المرموقة الآتية أسماؤهم:

- فخري البارودي، نائب دمشق.
- أكرم زعيتر، من الشخصيات الفلسطينية الشهيرة، وزميلاه رشاد وأكرم من أبناء فلسطين المجاهدين.
- السيد كاظم الصلح، الشخصية اللبنانية السياسية الشهيرة.

وكان من المزمع إقامة حفل الاستقبال والتكريم، في مقر المكتبة الأهلية في الزبير، ولكن نظراً لغزارة هطول الأمطار المباركة عليها، حال دون مجيئهم إلى الزبير، لذا فقد أقامت لهم حفل الاستقبال في مقر نادي البصرة، بمدينة البصرة، فألقى كلمة من منسوبي المكتبة الأهلية كل من:

١. رئيس المكتبة: السيد عبدالعزيز عثمان المطير.

٢. سكرتير المكتبة: السيد أحمد الحمد الصالح.

كما ألقى كلمة الترحيب أيضاً باسم نادي البصرة كل من:

١. السيد ناظم الحميد.

٢. السيد طه الفياض، أحد رجال الصحافة والسياسة العراقيين.

ثم أعقبهم بالكلمات كل من:

١. السيد أكرم زعيتر، نوه فيها بجهاد الشعب الفلسطيني وما يواجهه من مشاكل، طالباً الدعم والمناصرة لفلسطين ولشعبها الصامد.

٢. ثم ألقى كلمة الختام السيد عبدالقادر السياب صاحب جريدة "الناس" البصرية، أشاد فيها بالوفد الزائر، وبفلسطين وشعبها المرابط.

وقد نشرت "جريدة الناس" البصرية أخبار ذلك الحفل، والإشادة به، الذي عقد في ٤ / ٣ / ١٩٣٨م.

٣. الاستقبال والاحتفاء، بزيارة الملك غازي بن الملك فيصل، ملك المملكة العراقية، حين زيارته إلى بلدة الزبير، فأقامت المكتبة لجلالته حفلة الضيافة والتكريم.

٤. وفي عام ١٩٣٩م أقامت المكتبة حفلاً تأبينياً بمناسبة وفاة جلالة الملك غازي بن الملك فيصل، ألقى فيها كل من العالم الفاضل الشيخ محمد الحمد العسافي، ذكر فيها ترجمة حياته، وأشاد بخدماته لشعبه، كما ألقى فيها كلمات الرثاء كل من الشيخ محمود المجموعي، والأستاذ أحمد الحمد الصالح، سكرتير

المكتبة، والأستاذ يوسف الشرهان، أحد أعضاء المكتبة، والأستاذ عبدالله صابر، كما ألقيت قصائد رثاء كل من الشاعرين الزبيريين الأستاذ عبدالله محمد الشارخ، والأستاذ مقبل يوسف الرماح.

٥. الاستقبال والاحتفاء بزيارة الشريف الملك عبدالله بن الشريف حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٣٥م.

٦. الاستقبال والاحتفاء بزيارة الأمير سيف الإسلام، أحد أمراء المملكة اليمنية.

٧. الاستقبال والاحتفاء بزيارة الملك فيصل بن الملك غازي بن الملك فيصل، حين زيارته إلى بلدة الزبير سنة تتويجه ملكاً على العراق عام ١٩٥٣م بعد بلوغه السن القانونية.

٨. الاستقبال والاحتفاء بزيارة جلالة الملك سعود بن جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٧م إلى بلدة الزبير، حين زيارته إلى المملكة العراقية، بدعوة من جلالة الملك فيصل الثاني بن الملك غازي.

٩. الاستقبال والاحتفاء برجل السياسة العراقي السيد نوري السعيد، رئيس الوزراء العراقي.

١٠. الاستقبال والاحتفاء بالشخصية الوطنية العراقية، السيد صادق البصام.

١١. الاستقبال والاحتفاء بالسيد الوزير عبداللطيف باشا بن إبراهيم المنديل، والذي تولى وزارة الأوقاف والتجارة في العهد الملكي العراقي، ومن الشخصيات المؤازرة والداعمه للمكتبة.

١٢. الاستقبال والاحتفاء بالسيد الوزير محمد رضا الشبيبي، أحد رجال السياسة العراقيين المشهورين.

١٣. الاستقبال والاحتفاء بالسيد الوزير علي محمود الشيخ، أحد وزراء العراق الشهيرين.

١٤. الاستقبال والاحتفاء بالسيد الوزير مزاحم الباجه جي، أحد رجال السياسة الشهيرين.

ومن العلماء الأفاضل الذين استقبلتهم واستضافتهم، منهم على سبيل المثال لا الحصر كل من:

١. العالم الفاضل الشيخ أمجد الزهاوي، أحد مشاهير علماء العراق.

٢. العالم الفاضل الشيخ محمد محمود الصواف، أحد أبرز علماء العراق.

٣. العالم الفاضل الشيخ البشير الإبراهيمي، عالم الجزائر الشهير.

٤. العالم الفاضل الشيخ الفضيل الورتلاني، أحد علماء الجزائر المشهورين.

٥. العالم الفاضل الشيخ علي الطنطاوي، أحد علماء الشام البارزين.

٦. وفد علماء البوسنة والهرسك.

مشاكل ومصاعب تتعرض لها المكتبة:

في عام ١٩٤١م والحرب العالمية الثانية على أشدها، بين كل من الحلفاء، بريطانيا وفرنسا وروسيا

والولايات المتحدة، وبين كل من دول المحور ألمانيا وإيطاليا واليابان، حينها قامت بريطانيا باحتلال العراق، فاستولت عليه من شماله إلى جنوبه، تتصرف فيه كما تشاء، فقامت عندئذ بوضع يدها على كامل بناية المكتبة التي هي ملك لأهلها أبناء الزبير، والتي قامت على جهودهم وأكتافهم، لتؤدي رسالتها الرائدة في مجال العلم والمعرفة، خدمة للمجتمع الزبيري الكريم.

وصارت تستغلها للدعاية لها ولحلفائها، ولإظهار انتصاراتهم الحربية ضد دول المحور، وجهزتها بوسائل الدعاية والإعلان عن مشاريعها، كما زودتها بأجهزة الإرسال الإذاعية، ولم تسمح لغير منسوبيها بدخولها، فيما عدا بعض الأفراد من أهالي الزبير، أسندت إليهم، لتغطية بعض المهام الإدارية، ولكي تحافظ، ظاهرياً على قانونية وجودها وأهليتها، ومن هؤلاء الأعضاء:

١. أحمد الخال.

٢. أيوب المزين.

٣. عبدالكريم جاسم السردي.

٤. عبدالكريم محمد الوحيمد.

٥. عبداللطيف محمد الشايجي.

وكان الوجهاء من أهل الزبير يطالبون باستعادة المكتبة وتسليمها إلى أهلها وإخلائها من قبل المحتل، فبذلوا في ذلك قصارى جهودهم ولمدة تقارب العشر سنوات، وهم كل من:

١. الوجيه السيد سعد أحمد الربيعة.

٢. الوجيه السيد أحمد عبدالله السويلم.

٣. الوجيه السيد محمد سليمان العقيل.

وفي عام ١٩٥٠م، تكللت جهودهم المباركة بالنجاح، فتسلموها عام ١٩٥٠م على الرغم من مرور خمس سنوات على نهاية الحرب العالمية الثانية، عام ١٩٤٥م، بسقوط مدينة برلين عاصمة الرايخ الألمانية، وهكذا عاد الحق إلى أهله، وعادت المكتبة إلى أهلها، وما ضاع حق وراءه مطالب.

المكتبة ما بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٥٥م:

بعد استعادة المكتبة من المحتل الغاصب، مرت بعدة أدوار، وهي:

١. دور سبات بعد المعاناة الطويلة من الاحتلال.

٢. دور الانتعاش حينما دخلت في تشكيلاتها النظامية، وقامت بخدماتها الإدارية عناصر شابة وجادة لإعادة المكتبة إلى سابق عهدها، تؤدي رسالتها التي أسست من أجلها، فقامت بترميم البناية وصيانتها، وتجديد أثاثها، والعناية بكتبها، وتنظيم فهارسها، والاهتمام بوارداتها، ومصروفاتها.

صدور مرسوم بحل الجمعيات الأهلية وهيئتها الإدارية الرابعة:

في عام ١٩٥٤م صدر مرسوم وزاري، بحل الجمعيات الأهلية، والموافقة على تأسيسها حسب نظام جديد، لذلك بادر المسؤولون فيها، بوضع نظام جديد لجمعية المكتبة، يتلاءم والأنظمة الجديدة للجمعيات، وجعلها من المرافق والمنافع العامة، فصدر المرسوم الوزاري بفتحها، وإعادة تشكيلاتها الإدارية، وأداء رسالتها، بما لا يتعارض مع النظام، ومن ثم أقبل الأهالي للاشتراك في عضويتها، ومؤازرتها والتبرع لها، وأجرى أعضاؤها انتخاب هيئتها الإدارية، حسب النظام، وهي الهيئة الإدارية الرابعة، التي تألفت من كل من السادة:

١. السيد الوجيه – سعد أحمد الربيعة.. رئيساً.

٢. الأستاذ المستشار – عبدالله عقيل العقيل.. سكرتيراً.

٣. الوجيه الشاعر – عبدالرحمن علي الرماح.. أمين الصندوق.

٤. الوجيه – عبدالرزاق عبدالمحسن المهيدب.. محاسباً.

٥. الأستاذ – يعقوب يوسف العقيلي.. عضواً.

٦. الوجيه – محمد عبدالعزيز الخضيري.. عضواً.

٧. الأستاذ – عمر عبدالرزاق الدايل.. عضواً.

المكتبة وعهدها الجديد:

بعد انتخاب الهيئة الإدارية الرابعة، قامت بكامل جهدها ونشاطها لتطوير المكتبة لأداء رسالتها على أكمل وجه، بعد توفيق الله عز وجل، فقامت بالأعمال التالية:

١. زيادة مصادر وارداتها المالية، ووضع نظام محاسبي جديد، ينظم وارداتها ومصروفاتها المالية.

٢. تجديد وإصلاح شامل لبنايتها، وأثاثها، وخزانة كتبها، وتجهيزها بالدفاتر والسجلات والقرطاسية وخلافها.

٣. قيام العضو الأستاذ عمر عبدالرزاق الدايل بوضع أحدث نظم الفهرسة لكتبها، ووضع نظام المطالعة للكتب، والمجلات والرسائل، والجرائد، والنشرات، وكذا نظام الإعارة للدارسين والباحثين.

٤. كونت لجاناً متخصصة للقيام ببرامج خدمية نفعية على الوجه الآتي:

لجنة الوعظ والإرشاد، والخطابة والنشر، وجعلت المشرف عليها الأستاذ الشاعر عبدالرحمن علي الرماح، أمين صندوق الهيئة الإدارية للمكتبة، وقد استضافت على سبيل المثال لا الحصر، العلماء الأفاضل والأدباء والشعراء والمدرسين والمحامين والأطباء، التالية أسماؤهم:

١. فضيلة الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند.

٢. فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد الرابح.

٣. فضيلة الشيخ إبراهيم بن محمد المبيض.

٤. فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السند.

٥. فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن سعد الربيعة.

٦. المستشار عبدالله بن عقيل العقيل.

٧. فضيلة الشيخ محمد السيد شحاتة الصفطاوي – المدرس بمدرسة النجاة الأهلية في الزبير.

٨. فضيلة الشيخ هاني بن مصطفى بسيسو – المدرس بمدرسة النجاة الأهلية في الزبير.

٩. فضيلة الشيخ الدكتور يعقوب بن عبدالوهاب أبا حسين – الأستاذ بجامعة البصرة.

١٠. فضيلة الشيخ عبدالمعطي سعد الخويطر – إمام وخطيب جامع المقام في البصرة.

١١. فضيلة الشيخ أحمد عوض الأحمر – أحد علماء الأزهر، والمدرس في التكية الردينية في البصرة.

١٢. الأستاذ توفيق أحمد الصانع – المدرس بمتوسطة الزبير.

١٣. الأستاذ الشاعر عبدالرحمن علي الرماح.

١٤. الأستاذ الشاعر عبدالله بن محمد الشارخ.

١٥. الأستاذ الشاعر مقبل بن يوسف الرماح.

١٦. الأستاذ المحامي حمد بن موسى الفارس.

١٧. الأستاذ المحامي عبدالرزاق بن أحمد الحمود.

١٨. الطبيب نوري بن عبدالقادر الدول.

١٩. الطبيب يوسف العامر.

ويجدر بنا هنا أن نذكر شخصية قامت في خدمة المكتبة لسنوات طوال:

وهذه الشخصية هو الأستاذ ناصر بن جاسم العواد أمين المكتبة والمشرف على خزانة كتبها، وبيده مفاتيحها. وقد تسلم مهمته عام ١٩٥٧م، فقام بهذه المهمة خير قيام، ولمدة تزيد على العشرين سنة متوالية، فكان أميناً على خزانة كتبها ومسك فهارسها، وضبط دفاتر إعارة كتبها، وتفقد معروضاتها من جرائد ومجلات، ورسائل، ونشرات سواء اليومية منها أو الدورية تلك التي على مناضد المطالعة، كما كان يقوم بمهمة استقبال مرتادي المكتبة من الضيوف والزوار، ومراقبة صالات المطالعة، وملاحظة البحوث والمشاركة في أنشطة المكتبة الأخرى، من إقامة الحفلات، والمحاضرات، والحفاظ على نظافة المكتبة، وهدوء روادها، وقد أدى دوره الريادي خير أداء، جزاه الله خير الجزاء.

خدمات جليلة قامت بها المكتبة:

قد أحسن مؤسسو المكتبة، بأن جعلوها جمعية أهلية نفعية، حتى لا تتعارض رسالتها العلمية والثقافية والمعرفية مع ما تقدمه من نفع شامل عام، لخدمة المجتمع الزبيري، فجزاهم الله خير الجزاء، ولذلك نراها وقد قامت بخدمات جليلة، نذكر منها ما يلي:

١. قدمت مساعدات نقدية وعينية إلى الفقراء والمحتاجين من المجتمع الزبيري، وكونت فرقاً للبحث عن هؤلاء المحتاجين.

٢. قدمت مساعدات نقدية وعينية لجمعيات النفع العام في مدينة البصرة.

٣. قامت بالفحوص الطبية على فقراء الزبير وذلك بالتعاون مع كل من الدكتور نوري عبدالقادر الدول، والدكتور يوسف العامر، وتقديم العلاجات المجانية لهؤلاء الفقراء المحتاجين.

٤. أسست داخل المكتبة صيدلية إسعافات أولية، ودربت شباب الجمعية على مزاولة أعمالها كتضميد الجروح وزرق الإبر الوريدية، والعضلية، وزيارة المرضى في منازلهم، وقد تلقوا التدريب والإرشاد على هذه الأعمال، بدورات تدريبية وتطبيقية، قام بها كل من الدكتور نوري عبدالقادر الدول رئيس أطباء مستوصف الزبير، وصاحب عيادة طبية، والطبيب يوسف العامر، طبيب معسكر الجيش بالزبير، وصاحب عيادة طبية.

٥. أسست فرقاً رياضية من شباب منتسبيها لكثير من الأنشطة الرياضية، وجهزتها بما يلزم، واشتركت فرقها الرياضية في الأنشطة الرياضية، مع الفرق الأخرى في كل من البصرة والزبير.

٦. حصلت لمنتسبيها من الشباب على بطاقات عضوية لتعليم السباحة في مسبح المربد في الزبير.

٧. قامت بتشييد بناية في جانب من موقعها الكبير وأقامت فيه معهداً للدراسات التجارية، ولتعليم الضرب على آلات الطابعة العربي والإنجليزي، مقابل أجور من الطلاب الدارسين، وذلك لغرض زيادة الواردات.

٨. قامت ببناء حوانيت على الشارع العام، وتأجيرها للانتفاع بوارداتها.

٩. إعداد قاعاتها لامتحانات طلاب المدارس النهائية مجاناً، خدمة للعلم وأهله.

١٠. قدمت طلباً للجهات الصحية المسؤولة لإنشاء مستشفى في بلدة الزبير، مع بقاء المستوصف العام الحالي، فتحقق ذلك الطلب بإنشاء المستشفى ومزاولة أعماله.

١١. قدمت طلباً ببناء دور للمعلمين في بلدة الزبير، وبذلت الجهود المضنية، فتحقق لها ذلك، حيث قامت الجهات المسؤولة ببناء تلك الدور في (الدريهمية) في الزبير.

١٢. قدمت طلباً بتحويل الهاتف الآلي إلى هاتف مباشر في بلدة الزبير فتحقق لها ذلك.

١٣. إعداد قاعاتها للانتخابات البرلمانية مجاناً.

١٤. قيام مسؤوليها بالتعاون مع ذوي الاختصاص بتدريب شباب منتسبيها على الخطابة وإلقاء القصائد الشعرية عن طريق دورات تدريبية لهذا الغرض.

١٥. تقوم المكتبة بين فترة وأخرى بمهمة التعارف، والتكافل بين أوساط فئات المجتمع الزبيري كافة، من تجار ومزارعين وعمال وموظفين رسميين وأهليين وطلاب وأصحاب محال تجارية وجزارين وفئات أخرى، وقد نجحت في هذا المضمار نجاحاً باهراً، ووجدت التعاون التام من جميع عناصر المجتمع الزبيري.

١٦. تطالب بين فترة وأخرى بفسح توريد الأغنام كلما صدر مرسوم إداري من الدولة بمنع توريد الأغنام لناحية الزبير فتحقق لها ذلك.

١٧. تطالب بين فترة وأخرى بتخفيض أجور الماء والكهرباء من الجهات المسؤولة.

١٨. طالبت بإعادة المبلغ المقرر لتبليط شارع الرشيدية بالزبير، وتحقق لها ذلك.

١٩. قيام المكتبة، كما ذكرنا آنفاً، بإصدار المطبوعات والنشرات والرسائل على نفقتها، **ومن تلك المطبوعات:**

- إصدار نشرة شهرية، تتضمن فعاليات المكتبة، وأخبار المجتمع المحلي.
- إصدار نشرات توجيهية وإرشادية، بما لا يتعارض وأهدافها الأخلاقية.
- إصدار مجلة أسبوعية جامعة، لتكون لسان حال المجتمع الزبيري، لعرض مشاكلهم لدى الجهات المسؤولة طلباً لحلها.
- طبع النظام الأساسي لجمعية المكتبة، وطبع فهارس خزانة كتبها.
- طبع ونشر المحاضرات والندوات والإنتاج الشعري.
- طبع وتوزيع النشرات الصحية، لتوعية الجمهور بصحة السكان والمكان.
- طبع قوائم بأسماء الأعضاء المنتسبين والمتبرعين، ومقدار التبرع وكشف الميزانيات السنوية.
- حاجات ومتطلبات أخرى كلما لزم الأمر.

مشاكل ومصاعب أخرى تتعرض لها المكتبة:

وهكذا نرى المكتبة تؤدي رسالتها العلمية، والثقافية، والمعرفية، والخدمات الاجتماعية، على أيدي أهلها أبناء الزبير الأوفياء، العاملين، المخلصين، ونراها في مسيرتها الخيرة هذه تثير غيظ الحاسدين الجهلة ذوي الميول الهدامة، والذين يسعون أبداً ودائماً في هدم المكتبات العلمية والحضارية، وتجهيل المجتمع، وإشاعة الفوضى، وإفساد الأخلاق، هدفهم من ذلك العدوان على الدين الإسلامي الحنيف والعودة إلى

عهود الجاهلية وعبادة الأوثان، وهكذا كان دأبهم في كل زمان ومكان، لهذا فلما رأوا هذه المكتبة الرائدة، وقد صارت معلماً من معالم نشر الفضيلة، ساءهم ذلك، فحشدوا ضلالهم وأجمعوا كيدهم للنيل منها والقضاء عليها، وإيقاف مسيرتها، ففي عام ١٩٥٩م لما ضرب المد الشيوعي الملحد الأحمر أطنابه في أنحاء العراق، توجهت جموع من أولئك الرعاع في ضحى يوم من الأيام وهي تحمل معاول الهدم والتخريب فهجمت بحقدها على بناية المكتبة متطاولة على ما حوته من نفائس الكتب العلمية والثقافية ومحاولة تمزيقها وإحراقها، ونهب ما فيها من أثاث وممتلكات، وذلك على مرأى ومسمع من رجال الأمن الموجودين بالقرب منها، وكان من توفيق الله عز وجل، أن كان موجوداً بداخلها نخبة وصفوة من أبناء الزبير الشباب الكرام لا يتجاوز عددهم الأربعة، فما كان منهم إلا أن خرجوا من المكتبة وهاجموا المعتدين رغم جموعهم الحاشدة، وهم يحملون بأيديهم القوية (المساحي) وتعلو أصواتهم بهتاف «الله أكبر، الله أكبر»، فما كان من تلك الجموع الهمجية الضالة الحاقدة إلا ولت الأدبار تاركة أغطية رؤوسها وأحذيتها في الشوارع ولم يبق لها أثر يذكر، ولما اطمأن أولئك الشباب الأشاوس من حراس المكتبة، ورأوا فرار تلك الجموع الضالة، وبعد أن تأكدوا أن لا عودة لهم، واطمأنوا على سلامة المكتبة من عودة الاعتداء، عندئذ فقط غادروا إلى بيوتهم سالمين مطمئنين.

ولكن تلك الجموع الضالة أعادت الكرة مساء ذلك اليوم، حيث تجمعت بحقدها وهاجمت المكتبة بعد أن حطمت أبوابها، وراحت تمزق كتبها وتدمر أثاثها وتنهب وتسلب ما في المكتبة من كتب، وطابعات، وأثاث ومحتويات أخرى، ولم تغادر إلا بعد أن خربت المكتبة، ثم اتجه أولئك الرعاع إلى صيدلية جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية النافعة فاقتحمتها وحطمت أثاثها، ونهبت ما فيها من أدوية وأجهزة، وتركتها بعد أن خربتها حطاماً وكَسَّرَتْها وتركتها خراباً.

ولما تناهى إلى أهل الزبير الكرام هذا الاعتداء الأثيم على مكتبتهم وصيدليتهم، وهم غافلون، مطمئنون على سلامتها، تجمعوا شيباً وشباباً واحتشدوا كبارهم وصغارهم وساروا في تظاهرات كبيرة وصاخبة، دفاعاً عن حرماتهم وممتلكاتهم، مطالبين الجهات المسؤولة التدخل، لحماية أهل البلد الأصليين من هؤلاء الهمج الرعاع الذين يحرضهم دعاة الإلحاد والكفر، والضرب على أيديهم العابثة ليكونوا عبرة لغيرهم، وكان على رأس الحشود من أهل الزبير فضيلة الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند، المعروف بفضله وعلمه وشجاعته وفصاحة لسانه، وقد طالب المتظاهرون الجهات الحكومية ملاحقة أولئك الضالين المعتدين المخربين، ومعاقبتهم وإعادة المنهوبات وما يمكن استرجاعه، وبالملاحقة والمتابعة من الأهالي ووجهاء البلد، وبعد البحث والتحري توصلوا بحول الله وقوته إلى استعادة بعض المنهوبات من الكتب، والمحتويات الأخرى، والقبض على الجناة وسوقهم إلى المحاكم، وقد تشكل وفد من أهالي الزبير برئاسة الشيخ محمد عبدالرحمن السند لمقابلة رئيس الجمهورية بهذا الخصوص.

ثم شمر أهل الزبير عن ساعد الجد، وسعوا، وبذلوا جهدهم، حتى أعادوا المكتبة إلى سابق عهدها، وذلك بعد ترميمها وصيانتها، وإعادة تزويدها بالكتب، فعاد إليها نشاطها، بعد توفيق الله عز وجل، وتم ذلك خلال فترة وجيزة ولله الحمد والمنة.

الهيئة الإدارية الخامسة:

وحسب النظام الأساسي لجمعية المكتبة، جرى في عام ١٩٦٣م انتخاب الهيئة الإدارية الخامسة، من قبل الأعضاء المشاركين في المكتبة، وتحت إشراف الجهات المسؤولة، حسب النظام، وانتخب على أثر ذلك كل من:

١. الوجيه – سعد بن أحمد الربيعة............ رئيساً.

٢. الأستاذ – عمر بن عبدالرزاق الدايل............ سكرتيراً.

٣. الشيخ – جاسم بن محمد الجامع............ عضواً.

٤. الأستاذ – يعقوب بن يوسف العقيلي............ عضواً.

٥. الوجيه – عبدالعزيز بن أحمد السويلم............ عضواً.

٦. الوجيه – عبداللطيف بن سعود أبابطين............ عضواً.

٧. الوجيه – عبدالرحمن بن محمد الديحان............ عضواً.

وقد سارت هذه الإدارة على منهج سلفها الصالح، وقامت بدورها الريادي خير قيام.

مشاكل ومصاعب تتعرض لها المكتبة للمرة الثالثة:

وتتعاقب الأحداث في العراق، فبرزت مشكلة أخرى وذلك عام ١٩٦٤م، وظهر ما يسمى بالمد القومي، الذي رفع شعاره آنذاك، منظمة (الحرس القومي)، التي بسطت نفوذها في أنحاء العراق، في مدنه وقراه، وفي بلدة الزبير أراد ذلك الحرس القومي مركزاً أمنياً له، يكون مقراً دائماً لنشاطه، يؤدي فيه مهامه المنوطة به، فلم يجدوا ولم يجرؤوا إلا على مقر المكتبة الأهلية، فتعرضوا لها واحتلوا بعض غرفها، بعد أن طلبوا من أمينها المخلص الشيخ ناصر بن جاسم العواد، تسليم تلك الغرف ومفاتيحها، وكذلك مفاتيح الأبواب الخارجية للمكتبة، فأبى ذلك، وبين لهم أنه ليس مخولاً بذلك، وإنما ذلك من شأن مدير المكتبة ورئيسها الوجيه الشيخ سعد بن أحمد الربيعة، فما كان من تلك الفئة إلا إجبار رئيسها بتسليم تلك الغرف التي اتخذوها مركزاً أمنياً لهم، وأرهبوا الناس ومنعوهم من دخول المكتبة، فأوقف نشاطها، ولكن لم يطل تسلط هذه الفئة على مقدرات الناس، حيث انحسرت سيطرتها عليها، واستعيدت الغرف، وعادت المكتبة إلى نشاطها، واستأنفت رسالتها، وفتحت أبوابها لروادها كالسابق، ولله الحمد.

الهيئة الإدارية السادسة:

في عام ١٩٦٥م جرى انتخاب الهيئة الإدارية السادسة، من قبل الأعضاء المنتسبين للمكتبة، وحسب النظام جرى انتخابها على الوجه الآتي بحضور مسؤولي الدولة:

الوجيه – محمد بن سليمان العقيل.. رئيساً.

١. الأستاذ – عبدالجبار بن أحمد المرزوق.. سكرتيراً.

٢. الشيخ – عبدالعزيز بن سعد الربيعة.. عضواً.

٣. الشيخ – جاسم بن محمد الجامع .. عضواً.

٤. الأستاذ – يعقوب بن يوسف العقيلي.. عضواً.

٥. الوجيه – عبدالرحمن بن محمد الديحان.. عضواً.

٦. الوجيه – خليل بن عبدالعزيز الزيد.. عضواً.

الهيئة الإدارية السابعة:

في عام ١٩٦٦م وحسب النظام، جرى من قبل الأعضاء المشاركين للمكتبة انتخاب الهيئة الإدارية السابعة، بحضور مسؤولي الدولة، فكانت نتيجة الانتخابات على الوجه التالي:

١. الوجيه – عثمان بن عبدالله القصبي.. رئيساً.

٢. الدكتور – عبداللطيف بن عبدالرحمن الحسن.. سكرتيراً.

٣. الشيخ – عبدالعزيز بن سعد الربيعة.. عضواً.

٤. الشيخ – جاسم بن محمد الجامع .. عضواً.

٥. الأستاذ – يعقوب بن يوسف العقيلي.. عضواً.

٦. الوجيه – عبدالرحمن بن محمد الديحان.. عضواً.

٧. الوجيه – خليل بن عبدالعزيز الزيد.. عضواً.

الهيئة الإدارية الثامنة:

في عام ١٩٦٩م جرى انتخاب الهيئة الإدارية الثامنة، من قبل الأعضاء المشاركين في المكتبة، بحضور مسؤولي الدولة، فكانت النتيجة على الوجه التالي:

١. الشيخ – عبدالعزيز بن سعد الربيعة.. رئيساً.

٢. الدكتور – عبداللطيف بن عبدالرحمن الحسن.. سكرتيراً.

٣. الشيخ – جاسم بن محمد الجامع .. عضواً.

٤. الأستاذ – يعقوب بن يوسف العقيلي.. عضواً.

٥. الوجيه – ناصر الحميد.. عضواً.

٦. الوجيه – ناصر بن إبراهيم الضاحي.. عضواً.

٧. الوجيه – خليل بن عبدالعزيز الزيد.. عضواً.

وقد مرت هذه الهيئات الإدارية بظروف صعبة واجهتها بالصبر والاحتساب، واستطاعت أن تجتاز هذه العقبات، واستمرت المكتبة وهي في عهدتها تؤدي رسالتها دون انقطاع أو تعطيل.

الهيئة الإدارية التاسعة:

ثم جرى انتخاب هيئة إدارية تاسعة عام ١٩٧٨م، والمكتبة تمر بظروف صعبة، وجرى انتخاب الهيئة الإدارية الجديدة للمكتبة بحضور مسؤولي الدولة، وبموجب النظام، وكانت النتيجة على الوجه الآتي:

١. الوجيه – ناصر بن إبراهيم الضاحي.. رئيساً.

٢. الوجيه – خليل بن عبدالعزيز الزيد.. سكرتيراً.

٣. الشيخ – زكي محمد السلمان.. عضواً.

وتعتبر هذه الهيئة الإدارية هي آخر هيئة تنتخب في عمر المكتبة، التي استمرت تؤدي رسالتها حتى عام ١٩٨٦م، عندما صدر مرسوم إداري من قبل السلطات الإدارية بالبصرة عام١٩٨٦م، بتسليمها وما تحتويه، بنايتها، وخزانة كتبها، وأثاثها، وسجلاتها وغير ذلك، إلى جمعية الكتاب والآداب في البصرة، وفعلاً تم ذلك الأمر، فسلمتها هيئتها الإدارية كاملة، وكانت كتبها آنذاك تعد بالألوف، والتي قامت جمعية الآداب والكتاب بنقلها إلى بغداد، حيث لا يعرف مصيرها، وكيف تصرفوا بها، وهكذا هجرت المكتبة وأغلقت السلطات المحلية أبوابها مدة سبعة عشر عاماً، حتى سقوط النظام، باحتلال العراق عام ٢٠٠٣م، وهكذا بقيت أمينة على رسالتها، أدتها مدة خمس وستين سنة.

عودة المكتبة مرةً أخرى إلى أنشطتها

أسست المكتبة ولله الحمد، على نية صالحة، خالصة لوجه الله تعالى، كما قال الرسول الكريم محمد ﷺ في الحديث الشريف: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى))، ولذلك وعلى أساس هذا العمل الخالص لوجه الله عز وجل، حفظ الله المكتبة من كل سوء، وأعاد لها كيانها ودورها الريادي، في نشر العلم والمعرفة والثقافة، على هدي من الإسلام وتعاليمه.

فلما سقط نظام الحكم بالعراق نتيجة الاحتلال عام ٢٠٠٣م، دبت الفوضى في أنحاء العراق عامة، فما كان من أهل الإسلام الأخيار الصالحين، من المقيمين في بلدة الزبير، إلا أن وضعوا أيديهم الكريمة على المكتبة، قبل العدوان عليها من قبل الرعاع، وحمايتها من العبث وحفظوها من التخريب، ومن ثم شمروا عن سواعد الجد والاجتهاد، فأعادوا لها كيانها وسابق عهدها بأداء رسالتها الخالدة، على الرغم من الصعاب التي واجهتهم، فكان لهم ذلك بتوفيق من الله عز وجل، وتأييده، فأعادوا ترميمها وتأثيثها، وتزويدها بالكتب النافعة، وبكل ما تتطلبه من شؤون، وانتسب لعضويتها الكهول والشباب الصالحون الأخيار، وعلى رأسهم العلماء الأفاضل، والأدباء والكتاب والشعراء، ذوو التوجه الإسلامي الرشيد.

ولدينا إحدى النسخ من رسائل تطبعها وتوزعها (جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة) تتضمن نشاطات عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، رأينا إثباتها هنا تقديراً لجهود القائمين عليها، تقول تلك الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل هذه سبيلي، أدعو إلى الله على بصيرة، أنا ومن اتبعني، وسبحان الله، وما أنا من المشركين﴾ سورة يوسف / آية ١٠٨.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

«رغم الشدائد والمحن، ورغم كثرة الفتن وكثرة العوائق، والمنغصات، أبت جمعيتنا (جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة)، إلا أن تشق طريقها، وتتخطى العقبات والمنغصات، وتقدم ما تستطيع تقديمه من نشاط وعمل خيري إلى روادها ومحبيها، فهذا نهجها ورائدها، وذلك فضل من الله تعالى وتوفيقه، وهذا هو طريقها وهدفها».

وبين صفحات هذه المطوية الثانية الصغيرة في حجمها، الكبيرة في هدفها، نسجل بعض أنشطة جمعيتنا، لهذا العام (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) وندعو الله أن يوفق محبيها والعاملين فيها، إلى كل بر وإحسان، وأن يأخذ بأيدينا جميعاً إلى ما يحب ويرضى، إنه هو السميع العليم، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾، سورة يونس – آية ٥٨.

الهيئة الإدارية العاشرة:

جرى انتخاب الهيئة الإدارية العاشرة، حسب النظام الأساسي للمكتبة، وتعتبر هذه الهيئة هي (الهيئة الأولى بعد عودة المكتبة إلى أهلها، بعد سقوط الحكم عام ٢٠٠٣م، على يد الاحتلال، وفازت لائحة الهيئة على النحو التالي:

١. الوجيه – نجم عبدالله الفهد.. رئيساً.

٢. الوجيه – محمود معتوق الحمد.. عضواً.

٣. الوجيه – عمر كامل العثمان.. عضواً.

٤. الوجيه – خليل الراشد.. عضواً.

٥. الوجيه – أمجد كامل العثمان.. عضواً.

٦. الوجيه – عبدالكريم محمد الدوسري.. عضواً.

٧. الوجيه – خالد السعدون.. عضواً.

٨. الوجيه – أسعد عبدالعزيز السعدون.. عضواً.

٩. الوجيه – عبدالله فاضل الدودان.. عضواً.

١٠. الوجيه – عبدالسلام عبدالكريم الملا.. عضواً.

أنشطة المكتبة:

١. إقامة مهرجان الربيع الأول في ٧/ ٣/ ١٤٢٦هـ، وقد تضمن المهرجان العروض التالية:

أولاً – اليوم الأول: افتتاح المعرض الفني للخط والرسم.

ثانياً – اليوم الثاني: مسابقة القصائد الشعرية.

ثالثاً – اليوم الثالث: مسابقة تلاوة القرآن الكريم.

رابعاً – اليوم الرابع: مسابقة النشيد الإسلامي.

خامساً – اليوم الخامس: مسابقة الخطابة.

سادساً – اليوم الختامي: كلمة ممثل الجمعية، الشيخ عبدالكريم الدوسري، - أناشيد إسلامية.

سابعاً – توزيع الهدايا عل المشاركين في المهرجان.

ثامناً – تكريم الطلبة المتفوقين للسنة الدراسية ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

تاسعاً – تكريم الأوائل من الطلبة المتفوقين من الصفين: الثالث متوسط والسادس الابتدائي.

عاشراً – تكريم إدارات تلك المدارس.

أحد عشر – تكريم الطالبات المتفوقات من الصفين: الثالث متوسط والسادس الابتدائي للسنة الدراسية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

اثنا عشر – تكريم إدارات تلك المدارس.

٢. إقامة حفل خطابي بمناسبة ذكرى مسرى الرسول المصطفى ﷺ.

٣. إقامة مشروع تزويج الشباب:

قامت جمعية المكتبة بإعانة تزويج مئة واثنين وأربعين شاباً على دفعات متوالية.

الدفعة الأولى، تزويج واحد وثلاثين شاباً.

الدفعة الثانية، تزويج واحد وخمسين شاباً.

الدفعة الثالثة، تزويج ستين شاباً، وهي الدفعة الأخيرة بتاريخ ٢/ ٩/ ٢٠٠٥م.

٤. توعية في الدستور:

أقامت جمعية المكتبة ندوات توعية عن الدستور العراقي الجديد، ليكون المسلم على بينة منه، وعدم مخالفته الإسلام.

٥. رعاية المدارس الإسلامية: وفي هذا الموضوع تقول رسالة الجمعية:

((احتضنت جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة (ثانوية الزبير بن العوام)، رضي الله عنه الإسلامية، بعد أن تعذر على طلابها وأساتذتها إيجاد المكان للمباشرة بالدوام الرسمي، فبادرت الجمعية بفتح أبوابها وقاعاتها لها، وهيأت جميع الظروف المناسبة للدراسة، وقد بدأ الدوام الرسمي في هذه الثانوية التي افتتحت هذا العام بتاريخ ١٢ / / ٢٠٠٥م)).

٦. إقامة سوق خيري نسوي لسنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: وأصدرت الجمعية رسالة تقول فيها: ((أقامت الدورة القرآنية النسوية، في جامع مزعل، والتابعة لجمعية مكتبة الزبير، سوقاً خيرية على قاعة الجمعية، وقد شارك في هذا السوق جمعية المنار الخيرية، وقد ضم هذا السوق الألبسة الرجالية والنسائية، والمواد الغذائية، والكمالية، والقرطاسية، وكان ريع هذا السوق مخصصاً إلى الفقراء والأرامل، وقد استمر السوق لمدة ثلاثة أيام))، انتهى.

٧. الأنشطة الرياضية:

أقامت جمعية المكتبة أنشطة رياضية، وهيأت لها كافة المستلزمات، ومن هذه الأنشطة:

- دوري لكرة الطاولة في ٣٠/ / ٢٠٠٥م، في قاعة الجمعية.
- دوري رماية سلاح (النوتو) في ٣٠/ ٥ / ٢٠٠٥م، في قاعة الجمعية.
- دوري لكرة القدم، لعشر فرق من فرق مساجد الزبير، من تاريخ ١١ / ٨/ ٢٠٠٥م حتى تاريخ ٢٧ / ٨/ ٢٠٠٥م.
- قامت الجمعية بتوزيع الهدايا للفائزين من تلك الفرق، والمميزين من اللاعبين.

٨. دورة قرآنية في مقر جمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير، ويشرف عليها الشيخ مؤيد عبدالعزيز الدودان.

٩. إقامة حفلات تكريم اختتام دورات تحفيظ القرآن الكريم عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م:

أقامت جمعية المكتبة في عام ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، بالإشراف على دورات تحفيظ القرآن الكريم، في مقرها، لكل من دورات بعض من مساجد الزبير، وهي: جامع النجادة - جامع مزعل - جامع عمار بن ياسر، وقامت بتوزيع الهدايا على الحفاظ، والمشاركين في تلك الدورات.

١٠. أقامت دورات تحفيظ القرآن الكريم للنساء:

١. أقامت دورات تحفيظ القرآن الكريم، وعلومه، للطالبات والمدرسات في جامع عمار بن ياسر، وأقامت حفل تكريم إلى ما يزيد على مئة طالبة وخمس معلمات.

٢. أقامت دورات تحفيظ القرآن الكريم، وعلومه، للطالبات والمعلمات في جامع مزعل باشا، وأقامت حفل تكريم لثمانين طالبة وخمس معلمات.

وتنهي الجمعية رسالتها قائلة: (وفي الختام، وبعد هذه الرحلة المباركة مع نشاطات جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة لعام ١٣٢٦هـ - ٢٠٠٥م والتي صورت بعض الفعاليات والأنشطة، حيث إن هنالك العديد من الأنشطة والفعاليات الأخرى التي قامت بها الجمعية، ومنها (كفالة اليتيم، والأرامل، ومساعدة المحتاجين، وتزويد بعض المهرجانات والاحتفالات التي تقوم بها بعض الجهات، كرابطة الطلبة والشباب، ونقابة المعلمين، بأنواع مختلفة من الهدايا.. الخ).

ونحن من خلال هذه الأعمال، نبتغي مرضاة الله تعالى أولاً وآخراً، وأن ينفع بعملنا هذا الإسلام والمسلمين، وإلى أن نلتقي معكم من خلال إصدارنا الثالث نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

١١. السفرات الكشفية: وصدرت حولها رسالة تقول:

((ومن ضمن الأنشطة الرياضية والكشفية والترفيهية، أقامت الجمعية وبالتعاون مع رابطة الطلبة والشباب العراقية، سفرة ترفيهية إلى جزيرة (الكباسي)، وقد ضمت السفرة ما يقارب خمسة وعشرين طالباً، وكان من ضمن فعاليات هذه السفرة (صلاة الجمعة) في مسجد الجزيرة، ثم مسابقات ثقافية عامة، وكذلك فترة السباحة))، انتهى.

١٢. نشاطات دار القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:

وهي تابعة لجمعية المكتبة، وتتضمن الدراسات ما يلي:

١. حفظ أجزاء من القرآن الكريم: تفسير - مع الفهم التام - تجويده - علومه.

٢. تعليم مادة علوم الحديث الشريف.

٣. إقامة دورات قرآنية في المساجد بالزبير، لمهارات المعلمين، وتدريس الطلاب.

٤. إقامة دورات ثابتة ودائمة، علماً بأن الدار قد فتحت في ١/ ١/ ٢٠٠٤م:

- دورة قرآنية في جامع مزعل باشا السعدون في الزبير، ويشرف عليها الشيخ (عمر نزار زكي).
- دورة قرآنية في جامع حمدان البز في أبي الخصيب، ويشرف عليها الشيخ (صالح مولود أحمد)، وللصغار يشرف عليها الشيخ عدنان يس.
- دورة قرآنية في جامع عويسيان في أبي الخصيب، ويشرف عليها الشيخ (إبراهيم السبيعي).
- دورة قرآنية في جامع الخال بالزبير، ويشرف عليها الشيخ (حامد الراشد).
- دورة قرآنية في جامع عمار بن ياسر بالزبير، ويشرف عليها الشيخ (مؤيد عبدالعزيز الدودان).

وبيدنا رسالة أخرى توضح أنشطة المكتبة لعام ٢٩/ ٨/ ١٤٢٧هـ الموافق٢٣/ ٩/ ٢٠٠٦م، تقول هذه الرسالة عن نشاطاتها الخيرية لتوعية الناس في أمور دينهم ودنياهم، وتحفظ الناشئة من الضياع والإهمال، **ومن هذه الأنشطة التي ذكرناها:**

١. مسابقات رمضانية في مسجد الخال بالزبير.

٢. سلة رمضانية وزعت على اثنتين وسبعين عائلة، احتوت على مختلف الأصناف الغذائية.

٣. توزيع سلة إفطار رمضانية على ثانوية الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه، مع بعض الأسر المتعففة.

٤. عيدية الفطر المبارك للأيتام والأسر المتعففة.

٥. توزيع لحوم الأضاحي برعاية الندوة العالمية للشباب الإسلامي وزعت على الأيتام والأرامل والفقراء وعوائل الشهداء ومصلي المساجد ذوي الحاجة.

٦. أقامت معرضاً للكتاب الإسلامي برعاية الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومسابقة القرآن الكريم.

٧. أعانت الأيتام وأسر الشهداء بتوزيع المبالغ النقدية في موسم مهرجان الشهيد وبرعاية الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٨. كما قامت أيضاً بتقديم المبالغ النقدية للأيتام والأرامل والأسر المتعففة وبرعاية الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٩. تكريم طلبة ثانوية الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه، مادياً ومعنوياً برعاية الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

كما بيدنا رسالة أخرى توضح أنشطة المكتبة لعام ١٤٢٨ هـ، الموافق عام ٢٠٠٧م:

١. إقامة الموسم الربيعي الشامل وبرنامجه الذي يشتمل على تطوير علمي وشرعي، وتدريب ومنافسة، وشتى الألعاب الترفيهية التي لا تتعارض والدين الإسلامي ومبادئه.

٢. إقامة مسابقات القرآن الكريم، حيث قدمت فيها الجوائز الثمينة لأكثر من مئة وخمسين مشاركاً وبمشاركة ثلاثة جوامع في الزبير.

٣. إقامة حفل ختام الموسم الربيعي ويشتمل على عرض نشائط كتاتيب الطلبة، وأداء مسرحي، وإنشاد جماعي.

٤. إقامة دورات لمنتسبيها لألعاب كرة القدم، فأنشأت فريقاً متخصصاً لكرة القدم، كما تقدم الجوائز للفريق الفائز.

٥. إقامة دورات تقوية لتلاميذ الصف السادس الابتدائي مع تقديم الهدايا لهم.

٦. إقامة مسابقات لكرة القدم لطلبة الدورات القرآنية، كما قدمت الجوائز وكؤوس الفوز للفرق الفائزة.

٧. إقامة دورات قرآنية بجامع المزروع في الزبير للشيوخ والشباب من تلاوة وتجويد.

٨. إقامة حلقات مسائية لتلاوة القرآن وتجويده، وأسئلة وجواب عن الأمور الفقهية.

٩. إقامة سفرات جماعية للشباب لتعليمهم السباحة، وإقامة منافسة للسباحين وذلك في أحواض السباحة المتاحة.

١٠. إقامتها مهرجان (يوم اليتيم) ويشمل فقرات الترفيه والدعابة ومسابقات جر الحبل، وروح المنافسة والتحفز وذلك لتجمع شبابي متميز.

١١. إقامتها لمنتدى رمضاني سنوي اشترك فيه أكثر من مئة وخمسين مشاركاً مع حضور جمهور غفير، عرض فيه إنجازات الشباب المتميزة، وعرض فيلم سينمائي لتعليم الصلاة والتحذير من تركها.

١٢. كما تقوم بأنشطة متنوعة منها: سفرات شتوية لمناطق متعددة، يعرض فيها ذلك الفيلم السينمائي آنف الذكر - تدريب الشباب المتفوق على التدريس وإلقاء الخطب - قراءة الكتب النافعة يشترك فيها الكثير من قرائها.

١٣. قيامها بأنشطة علمية ثقافية ووعظ وإرشاد في شهر رمضان المبارك، كما تقدم فيه سلة رمضانية للإفطار.

وهكذا نرى المكتبة ومسؤوليها والمنسوبين إليها والمؤازرين لها مادياً ومعنوياً تؤدي رسالتها على خير وجه من علم ومعرفة وثقافة ووعظ وإرشاد ونشاطات أخرى نافعة يبغون من وراء ذلك الأجر والثواب من المولى عز وجل سدد الله خطاهم وحفظهم من كل سوء، وكم هي بحاجة الآن إلى الدعم المادي والمؤازرة والتأييد لتسير مسيرتها دون انقطاع حفاظاً على الأجيال، وتمكين دين الإسلام وتعاليمه في نفوسهم وتنشئة الناشئة من الشباب النشأة الصالحة.

ونذكر هنا رؤساء الهيئة الإدارية لجمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة منذ تأسيسها حتى عهدها الحاضر، وختاماً، ولإفادة القارئ، ندرج هنا أسماء الذوات الذين تعاقبوا على رئاسة الجمعية منذ تأسيسها، حتى عام ٢٠٠٣م، كما جاءت في رسالة جمعية المكتبة الأهلية العامة.

١. ناصر أحمد الثاقب: من سنة ١٩٢١م إلى سنة ١٩٢٣م.

٢. يوسف حسن الزهير: من سنة ١٩٢٤م إلى سنة ١٩٢٥م.

٣. بدر خالد العون: من سنة ١٩٢٦م إلى سنة ١٩٢٧م.

٤. السيد عبدالله عبدالمحسن الطباطبائي: من سنة ١٩٢٨م إلى سنة ١٩٢٩م.

٥. محمد سليمان العقيل: من سنة ١٩٢٩م إلى سنة ١٩٣٠م.

٦. عبدالقادر عبدالعزيز الصانع: من سنة ١٩٣٠م إلى سنة ١٩٣١م.

٧. يوسف إسماعيل الشرهان: من سنة ١٩٣١م إلى سنة ١٩٣٢م.

٨. سعد أحمد الربيعة: من سنة ١٩٣٢م إلى سنة ١٩٣٣م.

٩. حمد سليمان البسام: من سنة ١٩٣٣م إلى سنة ١٩٣٤م.

١٠. عبدالرحمن أحمد العودة: من سنة ١٩٣٤م إلى سنة ١٩٣٦م.

١١. عبدالعزيز عثمان المطير: من سنة ١٩٣٦م إلى سنة ١٩٤١م.

١٢. سعد أحمد الربيعة: من سنة ١٩٤١م إلى سنة ١٩٥٨م.

١٣. عبدالله عقيل العقيل: من سنة ١٩٥٨م إلى سنة ١٩٥٩ م.

١٤. عبدالعزيز الربيعة: من سنة ١٩٦٠م إلى سنة ١٩٨٤م.

١٥. نجم عبدالله الفهد: من سنة ٢٠٠٣م إلى.. لم تحدد.

وهكذا نرى ولله الحمد والمنة أن جمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير أدت رسالتها الريادية الخالدة في نشر العلم والمعرفة والثقافة منذ أن تأسست على أيدي أبنائها أهل الزبير الكرام المخلصين والسائرين على نهج الإسلام وتعاليمه الخالدة السمحة، واستمرت تؤدي هذه الرسالة رغم الشدائد والمعوقات وذلك بفضل من الله عز وجل وتأييده فله الحمد والمنة في الأولى والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين والآخرين محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سادساً

الشعر والشعراء في بلدة الزبير



للشعر والشعراء مكانة رفيعة في بلدة الزبير ومكانتها هذه جزء أصيل من حركتها العلمية والثقافية، فنجد شعراءها قد نظموا الشعر الفصيح والنبطي وأجادوا فيه وحفظه الكثير من أبنائها، كما برعوا في أغراضه المتنوعة، فنظموا قصائد في الأدب والحكمة والوعظ والإرشاد والجهاد والسياسة كما نظموا قصائد في قضايا المجتمع وأوطان العروبة والإسلام ونظموا في الرثاء والحنين إلى الأوطان وفي المديح والوصف والغزل والهجاء وما إلى ذلك من أغراض الشعر الأخرى، ولكننا مع الأسف لا نجد من أشعارهم وقصائدهم إلا النزر القليل مما تفرق هنا وهناك من مخطوط أو مطبوع تجده مهملاً في المكتبات والأدراج أو ما يحفظه الأفراد لديهم للذكرى، خصوصاً شعراء الزبير القدامى التالي ذكرهم والذين أمكننا الحصول على شيء من إنتاجهم، وهم:

١ـ **الشاعر العالم الجليل الشيخ (محمد بن سيف بن أحمد العتيقي)** المولود في بلدته (حرمة) أحد بلدان سدير من بلاد نجد، الذي رحل منها إلى بلدة الزبير لطلب العلم فاستقر بها وهو من علماء القرن الثاني عشر الهجري والمتوفى نهايته، يقول في قصيدة له من نظمه في فضل العلم مثنياً على أهله:

أيا طالب الدنيا ومن كان همَّه ... لجمع حُطام المالِ كلَّ ليلةِ
تَعَلَّمْ فإنَّ العلم نِعم الذّخيرةِ ... تَفَقَّهْ فإن الفقْهَ يحمي عن الرَّدى
مدارَسةِ الإخوان للعلم بينهم ... مقامهُ عزٍ يا لها من معجزةِ
ألا إنَّهم حُفَّاظُ دينِ محمدٍ ... حماةٌ له من كل صاحبِ بدْعةِ
ألَمْ تَرَ أنَّ العلمَ بالبذلِ زائد ... ومالاً بِعَكْسِ العلم من غير ريبةِ
كذلك أن العلمَ يحرسُ أهله ... ويحفظهم من كلِ أمرٍ مطلةِ
وكُن عالماً إنَّ المهيمنَ سائل ... لمن كان ذا مال وعلم وحكمةِ
عن العلمَ هل أديتهُ أم كتمته كذا ... المالَ هل أدَّيت حقي وقسمتي

٢ـ **الشاعر العالم الجليل (الشيخ صالح بن سيف بن أحمد العتيقي)** المولود في (حرمه) عام ١١٦٣هـ ومنها رحل إلى الزبير لطلب العلم فيها واستقر حتى وفاته فيها عام ١٢٢٣هـ، يقول في قصيدة من نظمه يثني ويمدح عالم الزبير الشهير الشيخ (محمد بن علي بن سلوم):

الشيخُ ذا المجد الأثيل ... أعني ابن سلوم المفيد القاصد
عَينُ الزَّمان أخو بحر الوفا ... طلق المحيا خير خل عابدِ
قد قال ذا مخلص في ودِّهِ ... إرث له فيما مضى عن والدِ
ذا العتيقِ الحنبلي بِلا خَفا ... يرجو يظهر الغيبِ دعوة ماجدِ

٣ـ الشاعر العالم الجليل الشيخ (عثمان بن محمد بن سند) المولود في جزيرة (فيلكا) إحدى جزر الكويت انتقل إلى البصرة والزبير وتوفي في بغداد وهومن الشعراء الفحول وله منظومات شعرية كثيرة.

يقول في منظومته في أصول الفقه وقد ختمها بأبيات في الثناء والمدح في عالم الزبير الشيخ (ناصر بن سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم) المولود في بلدته الزبير:

الحمد لله الكريم المفضل ... مصلياً على خاتم الرسُلِ

وإله الغر الثقاة السادة ... وصحبه اليُمن الهداة القادة

ما نسجت أنامل الأقلام ... معارف الإبداع بالنظام

هذا وإني قد قضيت نظماً ... من هذه البكر العروب العصما

نمقتها بالرقم والكتابة ... مزفوفة لباهر النجابة

المنتهى وسائر الفنون ... حتى نَشَا مؤلف الفنون

كما إليه المنتهى والغاية ... في صحة الإسناد والرواية

مغني اللبيب غُنية الألباب ... بالبهجة الخلان والأصحاب

ومقنع الطلاب والعلوم ... ونزهة الأفكار والفهوم

ناصر الناصر دين الباري ... بعضب علم مصلت بتار

إلى جنابه التليد المجد ... وفهمه الماضي الحديد الحد

وله منظومة في الثناء على العالم الجليل الشيخ (عثمان بن عبدالله بن جمعة الجامع) يقول فيها:

إذا قرأ القرآن سالت دموعُه ... ولاحَ على الخدينِ منه خشوعُهُ

إذا اسْوَدَّ جُنحُ الليل قامَ مصلّياً ... وقَعقعَ من خوف الإلهِ ضلوعُهُ

وله منظومة أيضاً يثني فيها على العالم الجليل الشيخ (عبدالله بن عثمان بن عبدالله الجامع) المدرس في مدرسة الدويحس الدينية في الزبير، يقول فيها:

لم أجد فاضلاً في الناس إلا ... وهو يثني بملءِ فيه عليه

أقلام العلا إذا لازمته ... مثلما لازم السخاءُ يديهِ

٤ـ الشاعر العالم الجليل الشيخ (ناصر بن سليمان بن محمد بن سحيم) المولود في الزبير سنة ١١٧٧هـ والمتوفى فيها سنة ١٢٢٦هـ، له منظومة يقول فيها:

علوت بإذن الله جل جلاله ... مكاناً عليّاً صِرتَ فيه مُشَرَّفا
متى رام شخص أن يرى حسن منظر ... ترقرق عيناه وأفتر رفرفا
فبالله يا من حل ظله ساحتي ... سل الله غفراناً لمن أتحفا

وقد ذكر أن له منظومة خالية من حرف الألف مطلعها:

بِسْمِه عم كل حيٍّ يرفده ... وسبحه كل شيء بحمده

٥ـ **الشاعر العالم الجليل الشيخ (عبدالله بن عثمان بن جامع الزبيري)** له منظومة يصف فيها ما لاقاه من أهوال البحر وأمواجه العاتية، وهو متجه إلى بلاد الهند، من مدينة البصرة بحراً، في تجارة له، ومعه أصحابه، وكاد أن يغرق ونجاه الله، وغرق أصحابه، ولما فيها من العبر توردها حيث يقول:

هو الرزق لا يأتي بجد طالب ... ولا باحتيال أو بطول التجارب
ولكن بالمقسوم يأتي ومن غدا ... بتدبيره مغرٍ فأول خائب
ترى المرء يسعى والبوار بسعيه ... منوط ويأتيه القضا بالعجائب
ويبدو له الرأي في بدوه ... صلاح وفي عقباه شر المصائب
تيممت أرض الهند أبغي تجارة ... وأرتاد النجاح الأماني الخوائب
وخلفت أصحاباً وأهلاً ببلدة ... سقاها من الوسمي صوب السواكب
هي البصرة الفيحاء ولا يزال ربعها ... خصيباً وأهلوها بأعلى الرواتب
فلما علوت اليم في الفلك وارتمت ... تسير بنا في لجة كالغياهب
أحاطت بنا الأمواج من كل وجهة ... وكشرت عن أنياب أسود سالب
وأقبل ريح صرصر ثم قاصف ... ترى البرق في أرجائه كالقواضب
ومزن ثخان كالجداول ملؤها ... ورعد مهيب ضارب أي ضارب
فلما رأينا ما رأينا تطايرت ... قلوب لنا نحو المليك المراقب
نعج إلى المولى نجاة نفوسنا ... ونسأله كشف الملم المواقب
فلم يك إلا كالفواق إذا بنا ... ومركبنا مثل النجوم الغوارب
فأمسكت لوحاً طافياً فركبته ... وصحبتي صرعا بين طاف وراسب
أقمت ثلاثاً مع ثلاث بلجة ... تسير بي الأمواج في كل جانب
فأنجاني الرحمن من كل شدة ... تجرعتها والله مولى الرغائب

فانشدت بيتاً قاله بعض من مضى | أُصيب كمثلي والأسى خير صاحب
نجوت وقد بل المرادي سيفه من | أين أبي شيخ الأباطح طالب
فلله حمداً دائماً ما ترغت | ثغور الأقاصي عند لقيا الحبائب

٦ـ الشاعر العالم الجليل الشيخ محمد بن قاسم الغنيم

هو من علماء وشعراء بلدة الزبير المشهورين، ولد في بلده الزبير، وتوفي فيها سنة ١٣٣٥هـ، له منظومات شعرية منها الفصيح ومنها النبطي، ومن قصائده في شرح (متن الزاد) في الفقه الحنبلي، وعدد أبياتها (٤٨٩٢) أربعة آلاف وثمانمئة واثنان وتسعون بيتاً اخترنا منها هذه الأبيات:

وقد تناهى بالغاً في العدد | أربعة آلاف بيت فأعدد
من فوقها ثمانياً مئيناً | واثنين بالضم إلى تسعين
لا يسلم الفاضل من أهل الحسد | وإن توارى بالخمول وانفرد
وهو قديم داؤه في الناس | وحاسد يكفيه ما يقاسي

وله قصيدة من نظمه في مدح السيد (طالب رجب النقيب) من سادات البصرة، وله في زمانه المكانة العليا، من حيث الوجاهة والسيادة والدهاء، يقول فيها:

أحسن ما يهدى من الواجب | هدية الشكر إلى (طالب)
السيد الباشا همام سري | في كبد الطالع والقارب
في شرف الأحساب أشرافهم | بيت الندى والكرم الراتب
وطالب منهم له هيبة | في حاجة الراغب والراهب
ما رأت البصرة من قبله | في حاجة الراغب والراهب
تسترجع الأيام ما فاتها | من حقها في الزمن الذاهب
فيجمع الأشتات في شملها | ويسترد الحق من غاصب
في خدمة الدولة عن نومه | علق جفن العين بالحاجب
فهولها يسعى مساعي الرضا | ويخلص الخدمة بالواجب
ولا يرى اللهو يشغل سوى | ما ليس للدولة من ناجب
فمن هنا استوجب أنعامها | وفاز بالفخر للكاسب

ومن قصيدة له في ابنه (مِرْداس) وقد دونها الأساذ (عبدالله بن ناصر بن إبراهيم الزير) في كتابه من جمعه وتأليفه (جواهر الكلام من شعراء الزبير الكرام شعر نبطي) الطبعة عام ١٤١٥هـ ١٩٩٤م صفحة رقم (٢٢١) وهي ليست كاملة، كما يذكر، وهي كما يذكر أيضاً أنها في رثاء ابنه (مِرْداسْ)، كما دَوَّنَ بعضاً من أبياتها الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) الجزء الثالث منه، صفحة رقم (٣٥١)، كما ذكرا أن هذه القصيدة هي في رثاء ابنه (مِرْداسْ).

وقد اطلعت على مقالة في جريدة (الرياض)، العدد (١٤٠٨٦) في السنة الثالثة والأربعين، بتاريخ ٢٨ / ذي الحجة عام ١٤٢٧هـ، الموافق ١٧ يناير ٢٠٠٧م صفحة رقم (٥٩) بعنوان (ابن غنيم الزبيري)، تعلم الطب وأصبح من حذاق المعالجين، بزغ في الشعر الشعبي، ونظم الفصيح، وله براعة في حساب الفلك إعداد الأستاذ (صلاح الزامل)، يقول فيها عن (ابن غنيم) الزبيري: (وشعره الشعبي جيد، ومتماسك، ويدل على تمكن من هذا النظم، فقصيدته التي أسندها إلى ابنه (مِرْداس) وكان ابنه هذا خارج مدينة الزبير، وأرسل هذه القصيدة وفيها يَتَوَجَّدُ على ابنه هذا ويعدد مكارِم أخلاق هذا الابن، ويثني على أفعاله، وسجاياه الجميلة ولعل ابنه مِرْداس، قد طالت غيبته، فلذلك أرسل الشيخ (ابن غنيم) هذه القصيدة التي تعبر عما في نفس الشيخ ابن غنيم، وتبرز ما يدور في خلجات الأب على ابنه وأنه يسهر طوال الليل بسبب فراق هذا الابن، ويوصي صاحب الرسالة الذي سوف يسلم القصيدة إلى (مِرْداس) ويخبره بسلامة أبيه، لكن الشيخ (ابن غنيم) لم يخبرنا أين يقطن ابنه (مِرْداس)، انتهى. ثم يستطرد إلى أن يقول: (وكما قلت إن (عبدالله الزير) ذكر له قصائد بالفصحى، وذكر قصيدته هذه التي أرسلها إلى ابنه (مِرْداسْ) وقال الزير في كتابه (جواهر الكلام) إنها في رثاء ابنه، مِرْداس!! وهذا خطأ واضح فالقصيدة ليست رثائية، بل أرسلها الشيخ (ابن غنيم) إلى ابنه (مِرْداس)، انتهى. ثم يستطرد إلى أن يقول: (وقد أورد قصيدته هذه (مسعود الرشيدي) في كتابه (التحفة الرشيدية) وذكر وفاة (ابن غنيم) عام ١٣٤٠هـ، وأوردها الأديب الفنان (عبدالله بن عبدالعزيز الدويش) المتوفى عام ١٤١٤هـ رحمه الله في كتابه القيم (مختارات من أعلام شعراء النبط) وترجم له ترجمة لطيفة ومفيدة، وذكر أن وفاته كما ذكر الرشيدي قيل عام ١٣٣٦هـ فإذا تاريخ وفاته مختلف فيه، فالشيخ (عبدالله البسام) يذكر أنه توفي عام ١٣٣٥هـ، ثم يذكر أن هناك من قال عام ١٣٣٦هـ، والأستاذ (الدويش) يذكر تاريخاً آخر لوفاة ابن غنيم، وهو عام ١٣٣٦هـ، والعلم عند الله، وهذه هي قصيدته، رحمه الله كما ذكر المؤلفون، وقال هذه القصيدة في ولده (مِرْداس)، انتهى. ونحن هنا نثبتها كما جاءت في تلك المقالة المنشورة في تلك الجريدة، بعددها، حيث كما هو واضح قد حقق صحتها مُعِد هذه المقالة الأستاذ (صلاح الزامل):

القصيدة

هـيــه يــا ركــب عــلــى مــثــل الحــيــام	وأن دون في دونــهــن مــثــل الــنـجـوم
عــيــد هــيــاتــن عــلــيــهــن الــكــرام	صــيــعــريــات وهــن تحــت الــقــروم
إن قــفــاهــن ظــلــهــن مــثــل الــنــعــام	وأن قــدمــهــن فَــهِــن مــثــل الــسـهـوم

ضمر حمر شواربها دغام ... تسبق العقبان في قطع الحزوم

في سراب كنها شرع الولام ... طافحات في ضحاضيح الحزوم

في نهار تضمنه بالطول عام ... بخامي السعرا وطيره ما يحوم

كن عين الشمس غاطيها الولام ... رمدت وجفونها فيها هزوم

فيه ماي العد يشربه الوذام ... والركايب شربهاشم الخشوم

ريضوا تكفون عيمات العيام ... وأسعدن بكوارهن في كل يوم

ساعة مقدار ما يرفي اللثام ... خير منكم وياخذ لي علوم

والعذر حاشا عن حمل الكلام ... من خفيف ينقله ما فيه لوم

هي مني بالتحية والسلام ... عزوتي مِرْداسْ مع ربع قروم

قل ترى والدك سهر ما ينام ... خاطره وياك والبال مغموم

ما يهدمه هاجس الأوقام ... هاجس به بالحشا منه هموم

صار مني بالتفكير والهيام ... والوله نيشان نشاب الهموم

مَلْ من طول التماني والسيام ... شاطن غربه وهو عجز يقوم

من عقب ما كان للداعي استمام ... في ليالي الصبر وأيام السموم

وان نشد عني فقل له يا غلام ... طفة يا منيتي وإلا تروم

ما سلا قلبي بملعوس الوشام ... والنهود اللي زهاهن الزموم

الرعابيب الغنادير الغشام ... يحسبن كمر لياليهن تدوم

صد قلبي عن هواهن والغرام ... حب مِرْداسْ مع ذيك الحلوم

إن طلع وجهه طلع بدر التمام ... وأن تلثم هل بفتوك الغيوم

ساهر العينين باللمح السقام ... تفطر العذرا لشوفه لو تصوم

حاز منه المرجله قبل الحزام ... والمعرفة لبسها قبل الهدوم

أول الخدام لسرب الحشام ... وإن دعا للزاد فالتالي يقوم

دال درب الجوادي ما يلام ... بالخطا وإن زل غيره ما يلوم

عارف بالظن منهو للحرام ... يخبرك باللي بخاطره محكوم

والعذر عن صاحبه عنده مرام ... ما ترد إلا أنها منه مخدوم

صاير للضيم ما كنه يضام ... ما شكا لأحد ولا بات مهضوم
لا توهم بالبلنزي واللثام ... أنهن عودين والفرق معدوم
والحري إن ثمنه تثمين خام ... والمخالب للنمر والهر ثومص

٧ـ الشاعر العالم الجليل الشيخ مشعان ناصر المنصور المولود في الزبير عام ١٣٠٢هـ والمتوفى عام ١٣٩٩هـ، له قصيدة من نظمه في علم الجبر:

ألا حمداً وشكراً مع صلاة ... على المبعوث من أنسال فهر
وأصحاب له نفعوا البرايا ... بأخلاق وآداب وذكر
وبعد يقول مشعان الزبيري ... يمثل سِتَّةً من علم جبر
مسائل ستة عرفت قد يماً ... تؤيد نوعها أبحاث عصر
وقد سميتها لما تناهت ... بمشعانية فأحفظها تَدر
وقُل يا رب علمني وعامل ... بحسنى ناظماً طلباً لأجر

••••

المسألة رقم (١)

لزيد قرروا ألفي ريال ... وزادوه سُبيع أخيه جعفر
وجعفرهم له ألف ولكن ... ينقص خمس صاحبه المقدر
أفدني عن سهامها يقيناً ... لكي تعلو لدى الناس وتذكر

••••

المسألة رقم (٢)

أتى أولادنا وهم كثير ... على مال بعمد أو ضلال
فصقر واحد والثاني ثان ... فكلهم على هذا النوال
يزيد بواحد عن سابقيه ... وما أخذوه فقد قسموه تالي
لنجل عشره تتلوها سبع ... فكم نجلاً وقرشاً بالكمال

••••

المسألة رقم (٣)

لنا مالان جمعهما سداس　　　تلت سبعون من خير الركاب
وإن تضرب قليلاً في كثير　　　تكن أعدادها في ذا الحساب
مئات سبعة تتلوثمان　　　وستين أعندك من جواب
يفيد عن القليل وعن كثير　　　وقل حقاً تلفظ بالصواب

●●●●

المسألة رقم (٤)

ضربنا حق زيد في سباع　　　وخمسين فقيد لا تسرع
وتضرب حقه في نصف باق　　　وجمع حاصلاً مع ما تربع
تكن عشرين مع سبع مئات　　　وثنان تلت هذا المجمع
أفدني بالحقيقة يا صديقي　　　وبين أصل صاحبنا ليدفع

●●●●

المسألة رقم (٥)

ضربنا كل مالي في سديس　　　له تعدى بلا شك كثيراً
وزدنا حاصلاً مئة وستا　　　وعشرينا عنيت بع بعيرا
فأمسى عشر أمثال لأصل　　　فكم مالي ألَسْتَ بهِ خبيرا

●●●●

المسألة رقم (٦)

ضربنا حق صاحبنا حُميد　　　وذا في نفسه فله تأمل
ونقص حاصل مقدار أصل　　　وجمعنا المربع والمحصل
ثلاثين وستاً من مئات　　　فكم ١٠٠٠ الآتي تحصل
مربع أصله قصدي فايقن　　　ولا تحسب سوى هذا فتجهل

●●●●

دواوين لبعض شعراء الزبير، المطبوع منها والمخطوط:

المطبوع منها:

١- (ديوان الشاعر العالم الجليل الشيخ (عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين)، جمعه الأستاذ (عبداللطيف بن سعود أبا بطين) وطبعه عام ١٩٨٧م، وأعده ورتبه الأستاذ الفاضل (عبدالعزيز بن سعود البابطين)، وشرح معانيه الأستاذ الفاضل (عبدالعزيز العمر العلي)، ويقول عنه: (ثم كان شاعراً مجيداً قال الشعر بعد منتصف العمر عندما كانت الأيام بلأوائها، فجاء شعره قوياً مؤثراً، وجاء رقيقاً عذباً)، انتهى.

ويقول عنه مقدم الديوان الشيخ (عبدالله بن محمد بن خميس) (وبين يدي الآن ديوان شعر للشيخ (عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين) قد جمعه ونسقه وحققه الشيخ عبداللطيف سعود البابطين وقد رتبه وأعده الشيخ عبدالعزيز سعود البابطين وقد كتب تراجمه وشرح معانيه الأستاذ عبدالعزيز عمر العلي فجاءت هذه الأقلام متوافرة على جودة الإخراج أما موضوع الديوان وأسلوبه وتعداد أغراضه واستقطاب معانيه، فحسبنا أن صاحبه من خيرة أوفياء سكان نجد من الأسرة البطينية النجدية الضاربة في الفصاحة والبلاغة وغزارة البديهة ونفوذ العاطفة حفظوا الشعر رواية ودراية وأتقنوه نظماً وتعاملاً، وجاء شعرهم يحكي واقعهم العربي الأصيل، وبقراءة الديوان قراءة ممعنة وتدبر وتقفر معانيه ومبانيه نجده علقاً نفيساً أولى بنا أن نقرأه وأن نعتني به العناية التامة وأن نرجع إلى ما قلناه في صدر هذه المقدمة لنجد مبتغانا في تضاعيفه وهوانا في قصائده الحلوة البديعة)، انتهى.

أغراض شعر الشاعر الشيخ (عبد المحسن بن إبراهيم البابطين) فقيل عنها تحت عنوان (التحقيق في شعر الشيخ عبد المحسن البابطين) رحمه الله: (وشعر البابطين يكاد يكون جامعاً لأغراض الشعر قديمه وحديثه في الوصف والرثاء والحنين والاعتذار والإخوانيات وفي النسيب والشكوى والمديح والوجدانيات.. والمسحة الجمالية التي تظهر على شعره الرائع والجمال والإبداع في الأسلوب إذا تشكى أو تعتب أو توجد)، انتهى.

وتحت هذا العنوان قيل عن هذا الديوان (وقد قسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام، ضم القسم الأول قصائد الشاعر، وضم القسم الثاني قصائد أصدقائه التي ناجوه بها، وضم القسم الثالث قصائد لأصحابه كان المرحوم قد وضعها في ديوانه المخطوط)، انتهى.

١. قصيده في مدح جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، يقول فيها:

حـقـاً فـإنـك بـالـرحـمـن منتصر	**حـليـفـك الـفـوز والإقـبـال والـظـفـر**
جـددت ديـنـا عـفـت فـيـنـا مـعـالمـه	**والـفـسـق والـكـفـر والإلحـاد منتشر**
إن حكم الناس غير الشرع وابتدعوا	**فـعـنـدك الحـكـم الـقـرآن والأثـر**
ذكـرتـنـا الخـلـفـاء الـراشـديـن أمـا في	**في الـعـدل تُـذكـر منهم كلما ذكـروا**

جرد سيوفك واضرب كل طاغية في كل ما يغضب الجبار يتجروا

فكل جيش نوى بالمسلمين أذى أمام جيشك مهزوم ومنكسر

وكلما أوقد الأعداء نار عدى للحرب فالله يطفيها وما مكروا

وكلما أبرموا كيداً فأنت على نقض الذي أبرموا بالله مقتدرُ

أيدتم كلمة التوحيد فانمحقت طوائف الكفر والإشراك واندحروا

أنت المليك الذي طابت مآثره عبدالعزيز به الإسلام يفتخرُ

أنت المليك الذي يسعى لأمته في كل خير وفي الإصلاح يفتكر

أمنت مكة للحجاج إنهم ليشكرونك ما حجوا وما اعتمروا

أنشأت فيها مشاريعاً مباركة فيها منافع في التاريخ تستطرُ

فالشرق مفتخرٌ فيما أتيت به والغرب مندهش منه ومنبهرُ

فالله ما قمت في حرب لأبهة ما قُمت إلا لدين الله تنتصر

الله ملككم من حسن نيتكم وكل أمر به النيات تعتبر

آل السعود حماة الدين كم قطعوا بالسيف نكراً وكم بالعرف قد أمروا

وكم هدوا أمماً بعد غيهم نار الضلالة بهم من قبل تستعر

وله منظومة عن فضائل ليلة القدر، والحث على الحج، قالها في مسجد النجادة في بلدة الزبير، عام ١٣٧٠هـ ١٩٥١م، وهي مؤلفة من (٤١) واحد وأربعين بيتاً، **نختار منها هذه الأبيات:**

مواسم للدين الحنيف بها تجري على وفق ما جاءت من النهي والأمر

وهذي لديكم قومُ أشرف ليلة بشرعتنا التي بها ليلة القدرِ

لها عند أهل الدين أعظم موقع فقد جاء في أحيائها أعظم الذكرِ

فضائلها دون الليالي كثيرة وفي فضلها تبقى إلى مطلع الفجر

وليلتها خير وأمنُ سلامة ملائكة الرحمن تنزل بالبشر

وموسم حج البيت يا صاح قد دنا فشمر له وأبعد عن النكر والشَّرِ

ولا تهملنَّ حجاً عليك أداؤه بنص صريح مرَةَ مدَّةَ العمر

على مستطيع مثلما قال ربنا بكسب حلال فهو أعظم للأجر

ومن زمزم فأشرب وقل طاب ماؤه وَلَبِّ وأكثر ما استطعت من الخير

وله منظومة (في ربوع سفوان)، يقول جامع الديوان: (قال الشيخ عبداللطيف البابطين هذه القصيدة عندما كانوا مدعوين مع مدير الناحية (يقصد ناحية الزبير) عند الحاج عبدالله المنصور أبا الخيل في مضارب خيامه بسفوان، الواقع بين الزبير والكويت وفي المدعوين فضيلة قاضي البصرة الشيخ عبدالله أفندي الصوفي والشيخ عبدالله أفندي المدرس في الرحمانية بالبصرة ومدير أوقاف لواء البصرة عبدالرحمن بك المطير وعبدالقادر بك مدير نفوس لواء البصرة فورد عليهم عبدالله الحمد البسام مسافراً للكويت ومعه جماعة من آل البسام، فودعوه وكلفوه بنقل السلام إلى فضيلة الشيخ عبدالمحسن البابطين، فأهاج اجتماعهم أشواقه وأطلق قلمه هذه بالقصيدة العصماء، وعدد أبياتها (٤٤) أربعة وأربعون بيتاً كان ذلك عام ١٣٦٥ومن تلك القصيدة نختار بعضاً من أبياتها:

يا صاح ما من مصاب ... كفرقة الأحباب
نواك عذب قلبي ... يا نخبة الأنجاب
فمطلبي صاح أدنو ... إليكم باقتراب
إن الزبير مرادي ... إذ كان فيه صحابي
دعاك في سفوان ... فتىً من الأحباب
سليل قوم كرام ... أجلة أطياب
تمتعوا وافرحوا في ... إيابكم والذهاب
سفوان مغنى شهير ... بالريف والإخصاب
كم حل فيه فحول ... من سادة أقطاب
كم زانه من غوان ... كواعب أتراب
وكم حوى من ذكي ... فذ ومن كتاب
هذا سنام ففيها ... يبنى بدون ارتياب
يا قوم إن سناماً ... مناطح للسحاب
وقال قوم سيبقى ... هذا ليوم الحساب
فيا أبا هاني دُم ... لنا عزيز الجناب

٢- ومن الدواوين المطبوعة ديوان (آلام وآمال) طبعة (١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م) لشاعر الفصحى الأستاذ عبدالجبار بن أحمد بن مرزوق آل مرزوق.

وشاعرنا الأستاذ عبدالجبار المرزوق، ولد في بلدة الزبير، وأصل العائلة من بلدة جلاجل، أحد بلدان سدير، من بلاد نجد، والتي هاجر منها جده عبدالله، قبل ما يزيد على مئة وعشرين سنة.

وفي بلدة الزبير نشأ شاعرنا وترعرع في ظل والده أحمد، وألحقه بمكتب الملا (عبدالله الدايل) ومن بعده ابنه (عبدالكريم الدايل)، ومن الملا التحق بمدرسة الشعبة الابتدائية بمحلة الكوت، حتى السنة الرابعة، ومنها أكمل دراسته الابتدائية بمدرسة طلحة بمحلة الزهيرية، ومنها التحق بمتوسطة الملك فيصل بالبصرة، وبعد فترة وجيزة افتتحت بالزبير مدرسة متوسطة الزبير، التي أقيم لها بناء مستقل جوار مصلى العيد ومقبرة الحسن البصري، فالتحق بها، غير أنه لم يكمل فيها المرحلة المتوسطة، بل أكملها في متوسطة الاتحاد بحي العشار، من مدينة البصرة، وبعد تخرجه التحق بالثانوية النجيبية الدينية في بغداد وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات، فتخرج منها، ولعل عام تخرجه كان سنة ١٩٥٦م، وبعد التخرج التحق بكلية الشريعة ببغداد، وتخرج منها عام (١٩٦١)م حاملاً شهادة البكالوريوس تخصص شريعة وآداب، وخلال دراسته بكلية الشريعة، اُختير رئيساً لاتحاد الطلبة لمدة عامين، وبعد تخرجه من كلية الشريعة، عُيّنَ مدرساً للغة العربية وعلوم الدين بثانوية الزبير في بلدة الزبير، ثم تقدمت الهيئة الإدارية لمتوسطة النجاة الأهلية بطلب إعارة خدماته للتدريس فيها، فتم ذلك ولمدة أربع سنوات، وفي تلك الفترة أنتخب عضواً في جمعية (المكتبة الأهلية العامة) في الزبير، وعين أميناً لسرها لمدة عام، وفي تلك المرحلة أيضاً انتدبته وزارة المعارف العراقية للتدريس بثانوية البنات في الزبير ولمدة ما يقارب أربع سنوات، وفي عام ١٣٩٨هـ، رحل من بلدته الزبير، عائداً إلى موطنه الأصل المملكة العربية السعودية، فَعُيِّنَ من قبل وزارة المعارف، وبطلب منه، مديراً لمتوسطة وثانوية تحفيظ القرآن الكريم بحي عليشة، بمدينة الرياض لعام ونصف العام، حيث تقدم بمسابقة بديوان الخدمة المدنية، ونجح فيها فَعُيِّنَ بمنصب مراقب تعليم ثانوي بالرئاسة العامة لتعليم البنات، وبعد مرور أربع سنوات عُيِّنَ بوظيفة مساعد مدير منطقة تعليمية بالرئاسة بالمرتبة العاشرة وإضافة لذلك زاول في الإشراف غير المباشر، لتعليم الكبيرات ومحو الأمية، بالرئاسة بمنطقة الرياض، ومن ثم عُيِّنَ مديراً لوحدة التخطيط برئاسة تعليم البنات بالرياض، حتى تقاعد، وبعد التقاعد، شغل وظيفة إدارة قسم التسجيل والحاسب الآلي بمدارس منارات الرياض ولمدة عشر سنوات، أنهى بعدها حياته العملية في مجال التربية والتعليم.

بدأ شاعرنا الأستاذ عبدالجبار المرزوق نظمه الشعر الفصيح، في منتصف العقد السادس من القرن العشرين الميلادي، حيث أثَّرَتْ فيه الأحداث الدامية التي يرتكبها المحتل الفرنسي الغاشم لأرض الجزائر المسلمة، يقول شاعرنا في ديوانه آنف الذكر: (أما البدايات فكانت فيض تأثر بما يدور من معارك بين إخوتنا في الجزائر الشقيقة وبين الفرنسيين عام ١٩٥٦م تقريباً، وكانت أحداثهم مؤثرة ومثيرة وكنت وقتها في أول ثانوي في الثانوية النجيبية الدينية في بغداد، وفي المدرسة نشرة جدارية دورية، وطلب مني محاولة نظم قصيدة، فعشتُ مع الأحداث، ونظمت قصيدة لم أكن أتوقع أنها باكورة سيعقبها في يوم من الأيام عطاء ونماء، ومما أذكره من تلك القصيدة هذين البيتين:

الجـــرحُ زاد ويـــات الجـــرحُ يـؤذيـنـا	في كـل يـوم يـعـيـد الـدهـرَ ماضينا
فـمـا أمِــنـا بـــأوطـــانٍ لـهـا وجـفـتْ	عـيـونـنـا الـنـوم مـن كـيـد المضلينا

وبعدها لا أذكرها خلال أربعين عاماً مضت أو أكثر)، انتهى.

وبعد هذه الأعوام التي مضت، انطلقت قريحته في نظم القصائد الشعرية حتى كان منها هذا الديوان الشعري الذي ضم بين دفتيه (٩٧) سبعاً وتسعين قصيدة رائعة يقول شاعرنا (وقبل أربع سنوات أو خمس (لعله يقصد قبل تاريخ طبع هذا الديوان عام ١٤٢٧هـ وبالأحرى عام ١٤٢١هـ) وخلال محاورة مع أحد الإخوة والزملاء الأعزاء هوالأخ عبدالعزيز بن إبراهيم الناصر الذي كان يحب المداعبة في إخفاء عمره وهو من أترابنا، فأردت أن أفَنّدَ دعواه بمحاولة شعرية فَرَنّ في أذني ما قال الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم:

أبـــا هـــنـــد فـــلا تـــعـــجـــل عـــلـيـنـــا وأنـــظِـــرنـــا نُـــخـــبِركَ الـيـقـيـنـــا

فقلت:

أبـــا أ يمـــن فـــلا تـــعـــجـــل عـــلـيـنـــا وأمـــهـــلـــنـــا نـــخـــبرك الـيـقـيـنـــا

وتبع هذا البيت أبيات في القصيدة التي احتواها الديوان، ولحقت بها قصائد أُخريات على نفس الموضوع، أدرجت بالديوان للتسلية والفكاهة، ويبدو أنها كانت البداية السعيدة لإيقاظ القريحة واستنفارها لأن تعايش آلام وآمال الأمة في هذه الحقبة العصيبة التي تمر بها أمتنا العربية والإسلامية حيث تكالبت فيها قوى الظلم والطغيان والغطرسة على الأمة)، انتهى.

ويقول المستشار الشيخ عبدالله بن عقيل العقيل في مقدمته لهذا الديوان (وفي هذا الديوان الذي بين أيدينا يقدم الشاعر ألواناً من الشعر فيها الرثاء والخواطر والمناجاة والدعابة والتهاني والوصف لحال المسلمين والإهابة بهم للنهوض والتصدي لأعداء الإسلام والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن وهو في شعره ينطلق من تصور إسلامي وإعزاز بهذا الدين وغيرة على حرماته ومناصرة لأبنائه ومناجزة لأعدائه، وليس هذا بغريب على شاعرنا المرزوق الذي تربى في محاضن الدعوة الإسلامية المباركة وعاش مع رجالها وجاهد معهم لإعلاء كلمة الحق ورفع راية الإسلام) انتهى.

ويقول عنه الأستاذ الأديب الشاعر أحمد بن عثمان بن سعود البسام (وقمت بفتح الديوان الذي يدل اسمه (آلام وآمال) على ما يحتويه من قصائد سكب الشاعر من خلالها أصدق مشاعره وأرهف أحاسيسه، كما صَوَّرَ فيها ما كان يعانيه من ألم المناسبة التي دعته إلى نظمها، ورَسَم بريشته الشعرية في معانيها ما يرجو من آمال مشرقة، ومستقبل أفضل للأمة)، انتهى. ويقول أيضاً عنه «كما أن هناك قصائد نظمها الشاعر في مناسبات أخرى كقصائد الرثاء وقصائد المدح للأصدقاء وقصائد الترحيب بهم وقصائد تداعب الإخوان وهناك الأناشيد التي تحض على خُطى سلفهم الصالح وغيرها من مناسبات طيبة كريمة، كل ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على ما يتمتع به الشاعر من وفاء وخلق كريم، وهذه حقيقة ما توحي به على المُتلقي قصائده المتنوعة وما عليه قريحته الشعرية الفذة من قابلية على نظم القريض في أي وقت وفي أي مناسبة، فهو ما شاء الله وتبارك الله ينزف شعراً، وينثر شعراً، ويتكلم شعراً، وهذه من صفات الشاعر المجيد، وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن ينظم ثمان وتسعين قصيدة في فترة قصيرة نسبياً»، انتهى

وقد اخترنا من قصائده بعضاً منها:

١. مواكب الشهداء نظمها بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٤٢١هـ بمناسبة انتفاضة الأقصى المبارك:

حيى الجميع مواكب الشهداءِ … وشفى الغليل مصارع الأعداءِ
هاهُم تمادوا في الجرائم جَهرَةً … وبدتْ فضائِحُهمْ من الأنباءِ
وتَنَوعتْ صورُ الجرائِم خِسَّةً … هذا صَنيعُ فصائل السفهاءِ
والثأرُ يغلي في القلوبِ حرارةً … والكلُّ من فرطِ الأذى ببلاءِ
في قوةِ الله العزيز تحولتْ … تلك الحجارةُ في يَدِ الشرفاءِ
كقذيفةٍ صانَ الإله وصولها … في وجهِ شرذمةٍ من الدخلاءِ
حتى غدا التكبيرُ صوتاً داوياً … تهتَزُّ منه فرائصُ الجبناءِ
الله أكبر يا لها من شُحنةٍ … أذكتْ بعزم نخوةَ الشُرفاءِ
وتزيد في طلب الشهادةِ رغبةً … في أن يُحَرَّرَ موطنُ الأنبياءِ
كم من غيورٍ قد سما ذِكراً … له وأضافَهُ في موكبِ الشهداءِ
لا تحسبوا المرء الشهيد بمَيِّتٍ … إن الشهيدَ بزمرةِ الأحياءِ
يكفيهِ يشفعُ للقريبِ كمنحةٍ … أعطاه ربي ميزة الشفعاءِ
من أجل ذاك تسابقَتْ أبطالنا … طمعاً بنيل منازلَ النجباءِ
وغدا الأباةُ يواجهون عدوَّهُم … ببطولة في صخرةٍ صماءِ
الله أكبر يا إلهي عندما … تعلو العبارة قبة الصخراءِ
وتشيع فينا فرحةُ النصر الذي … تاقَتْ إليه جحافلُ النبلاءِ
ويعود إخوان لنا ببسالةٍ … شماءَ تنبذُ شِلةَ اللقطاءِ
وتعود أولى القبلتين عزيزةً … ويجوبها حشدٌ من الكرماءِ
وتقولُ حمداً للإله ومنةً … قد زال كربُ بعد طولِ عناءِ

٢. مناجاة ابن الشهيد:

أمي سألتك عن أبي … فقلت مهلاً يا بنيَّ لتهربي
أمي سألتك عن أبي … فرفعتِ كفاً للكريم لتندبي
أمي سألتك عن أبي … فحجبتِ وجهاً باليدين لتنحبي

هـــــذا الـــنــــحــيــب يـــعــزيــدني شــغــفـاً لأبـحـــث عـــن أبـــي
قـــــولي الـــحــقــيــقــة عــن أبـــي والـــــرَّدُّ يــا أمـــي الحـبـيـبـة مطلبي

●●●●

مــــــاذا أجـــيــبــك يـــا وحـــيــد أروي لـــك الحـــــدث الشـــديد
والجــــــرح يـــنــــزف مــــن جـــديـد هـــذا هـــو الــتــأريــخُ يــأتــي بالبعيد
هـجـم الـطـغـاةُ وكــان والــدك الشهيد وكــــــنــت يـــا ولـــدي الـــوحيـد
فـــتـــمـزقـــتْ أشـــــــلاؤهُ غـــــدراً أمـــــامـي مـــن بـعـيـد
فَـــغَـــــشـــيـــتُ لا أدري بمـــا فـعـــل الـــعـبــيــد

●●●●

أقـــســــمت يـــــا أمــــي بـــأن أشــفــي غـــلـــيـلـكِ عـــن أبـــي
وأرد كَـــيـــدَ الـــمــعـتـديــن الـــغــــاصــــبـين لـــمَـشـربـي
وأخـــــوضُ مــعــــركـةَ الـكـفــاح تـشـــــدنـــي ذكــــــرى أبـــي
الله يـــنــصـــرنـــي ويـــأخـــذ في ســــــلاحـــي وفي يـــدي
لا لـــن أعــــود بـــدون ثـــأر أبـــي فـــأنـــال مـــن ربـــي الـــشــهــادة مطلبي

●●●●

اعــمـــــــلْ بـــنــيَّ كـمـــا تــريـدُ والله يـــــفـعــل مـــا يـــريـد
فـالـعـمـر محـدود بـوقـت لا يــزيـد فـلـم الـــتـردد في الـوصـــولِ لمـا نـريـد
شــــرفٌ أراكَ مـطـــالـــبـاً بـــالـثـأرِ يـــا ابـــن الشـهـيـد
دعـــنـــي أنـــاولـــك الـــعـتــاد مجـاهـداً حـتـى يـعـود لأمـتـي يـوم سعيد
الله أكـــبـر يـــا كـبـيـرَ إلـهُـنـا حَـقِّـقْ لأمـتـنـا الـنـصـر الأكـيـد

٣ـ ومن الدواوين المطبوعة ديوان الشاعر (علي بن يوسف العنيزي) المطبوع عام ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، وهو مؤلف من (٢٨ ثماني وعشرين قصيدة):

ولد الشاعر (علي بن يوسف العنيزي) عام ١٣٤٩هـ - الموافق عام ١٩٣٠م، وتوفي عام١٤١٨هـ - ١٩٩٧م بالمدينة المنورة، ودفن في مقبرتها (بقيع الغرقد) ومنبت العائلة من أحد بلدان نجد.

قضى مرحلته الدراسية الابتدائية في مدرسة طلحه في بلدة الزبير، ومن الزبير، رحل إلى الكويت للعمل فيها لسنوات عديدة، غير أنه لم ينقطع عن بلدته الزبير، ومن الكويت انتقل إلى وطنه الأصل المملكة العربية السعودية، واختار الإقامة في المدينة المنورة، وفيها التحق بالجامعة الإسلامية، بوظيفة إدارية، حتى وفاته يرحمه الله.

أما بدايات نظمه الشعر ومقاصده حتى أتقنه، فبالاطلاع على موضوع بعنوان (كلمة للتعريف) (صفحة ١٠) وما بعدها من هذا الديوان للأستاذ الأديب عبدالرزاق بن سعود المانع نجده يذكر:

١. أنه انفرط من شعره كثير، قاله في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي (يقصد القرن العشرين الميلادي) وأنه عثر عليها وجمعت هي ما بين الفترة من السبعينيات والستينيات من القرن الماضي، وأن بداية نضوجه الفني كان في أواخر الستينيات الميلادي.

٢. ولشغفه بالأدب والشعر كوَّن له صداقات في الزبير في الخمسينيات ممن يقرض الشعر منهم (عبدالباقي خمَّاس) و(عبدالعزيز سعود الملحم) وممن له شغف في الأدب (عبدالرحمن الفرحان) وبعد انتقاله للعمل في الكويت، اتسعت مداركه الأدبية والثقافية، والتقى فيها بالشاعر (محمود البريكان).

٣. يقول الأستاذ عبدالرزاق بن سعود المانع: «كان الحب واحداً من أهم الدوافع التي أججت عشق الشعر صدر عليّ، وفي محاولة نظمه بعد ذلك، فقد كان قلبه يخفق بالحب، ويعشق الجمال في كل شيء، ويرى الإنسان أوفر المخلوقات لمواصفات الجمال، ولذا فقد تعلق قلبه بالحبيبة المجهولة، وترنم بها، وفيها كان يتفقد وسائله البسيطة للتعبير عما كان يكمن في قلبه من أحاسيس الوله والعشق في رهامة حادة وبراءة ضبطتها تقاليد صارمة داخل الأسرة والمجتمع الذي كان يعشق فيه»، انتهى.

٤. قرأ دواوين الشعر فتقدم بهذا المجال غير أنه كان يخفي بعضاً من نتاجه الشعري، كما ضاع الكثير من شعره الوجداني، غير أنه نظم قصائد في الثناء على أصدقاء له، ومنها ما يطلب منهم مساعدته، لإنجاز معاملات رسمية له، ثم شغلته مصاعب الحياة، ورعاية عائلية غير أنه بدأ مرحلة جديدة في تقدم إنتاجه الشعري، بعدما رحل إلى المدينة المنورة، واستقر بها، والتقى علماءها ومدرسي الجامعة الإسلامية فيها، حيث عمله، كان ذلك في السبعينيات الميلادية، ويقول عنه الأستاذ المانع: «وفي تصوري أن علياً لو تهيأت له القراءة المنهجية في كتب الأدب والشعر، واطلع على الإصدارات المعاصرة والأدب الحديث، إلى جانب اطلاع واعٍ ومبرمج على التراث شعراً ونثراً، لشهدنا شاعراً آخر كبيراً في منطقة الجزيرة العربية يشار إليه بالبنانً، وتكتب حوله وفيه الدراسات والبحوث»، انتهى.

ويذكر أن قصائده التي ضمها هذا الديوان قد جمعها شقيقه (محمد) من هنا وهناك من مسودات أو مطبوعة غير متقنة غلبها الجانب الشخصي، ومخاطبة الأصدقاء كما هو الجانب القومي، فهو يتحدث عن الحب ومشاعره القومية تجاه أمته العربية كقضية فلسطين، وأطفال الحجارة ومخاطبة الإخوان والأصدقاء عرفاناً بمواقفهم المشكورة معه.

نماذج اخترناها من قصائده:

١ـ (ثناء ودعاء): قالها في الثناء على سعادة الشيخ (محمد بن حمد الشبيلي) قنصل المملكة العربية السعودية في مدينة البصرة لمواقفه النبيلة لعموم الناس دون استثناء، وهي مؤلفة من (١٧ سبعة عشر بيتاً)، وقد اخترنا بعضاً منها ومطلعها:

إلى من فاق بالنبل الصحابا ... وقارب في سماحته السحابا

ويحفظ للجماعة كلَّ وُدٍّ ... يبلغها المطالب والرغابا

إليك (أبا سليمان) التحايا ... من الأعماق ابعثها خطابا

تراه وقد تحلى بالمزايا ... و يمنح صحبه الفضل المطابا

له الأيام تشهد بالمعالي ... ومن رُزِقَ المعالي لن يهابا

سالت الله إعزازاً وفخراً ... يطاول في سما المجد الشهابا

وترفل بالسعادة في دوام ... طوال العمر مرجواً مهابا

وأرجو الله ذا الإحسان يجزي ... (محمد الشبيلي) الثوابا

٢ـ (في وصف الرطب البرحي): وهي مؤلفة من (١٠ أبيات):

ما أطيبَ البرحيُّ في زُبدٍ وفي لَبَنِ ... قد فاق في الطعم أنواعاً من الرطَبِ

إني رأيتك يا برحي ذا شرفٍ ... تزدادُ فخراً كمثلِ الناسِ في الحسبِ

إني تذوقتُ في البرحي مُسَمسَمَه ... طعماً لذيذاً فما أشهاه من طلبِ

فهو الحديدُ لكن بلا صدأ ... وهو المسامير للساقين والرُّكبِ

وهو العلاج لمن قد رامَه سبباً ... أنعم بذا البرحي من سَبَبِ

شيخُ التمور فلا تطلب به بدلاً ... ومن يَسَوِّي النحاس الصرف بالذهب

أحبه الناس من بدو وحاضرةٍ ... من الصفائح أو ما كان في العُلب

إن جاء ذكرٌ له في الناس أقبل ... قبل الجائعين له الشبعان في خَبَبِ

يا حبذا القهوةُ المثلى مُهيِّلَةً تُسقى ... ومن حولها البرحيُّ عن كثب

ومن يكُ ذلك البرحيُّ مأكله ... ينسى المناكدَ من همٍ ومن نَصَبِ

٣-(حرب الحجارة) وهي مؤلفه من (٣١ بيتاً) اخترنا بعضاً منها ومطلعها:

جـادت قـريحـتـنـا وقـد فـاضـت نَمـا ... ولـذا أتـيـتُ مِـنَ الـقـريـض منظماً
أرأيـت حِـبَّـك يـا عـلـي وقـد جفا ... وبـقـيـت وحـدك في الحـيـاة متـيـماً
أنـا لا أريـد مـع الـرشـاد صـبابةً ... ولـئـن صـبـوتُ فـقـد تـركـتُ تـأثـماً
لا تـأخـذنَّـك بـسـمـةٌ خـداعـةٌ ... مـا كـل مـن فـتـح الـشـفـاهَ تبسُّما
أنَّ الـصـبـابـة والـشـبـابُ بمحـنـة ... وأخـو الـفـداء وقـد مضـى متلثما
والـقـدسُ يـنـعـي لـلأُبـاةِ وقـارهُ ... يشكو الـيـهـود إلـى العظيم تظلَّما
عـاثـت بـه أيـدي الـيـهـود وقـاحـةً ... وقـبـاحـةً وتجـبـراً وتجـرمـاً
والـبـؤسُ قـد عـمَّ الـوجـوه فـلا ترى ... إلا الـشـحـوب عـلـى الـشـفـاهِ مخيماً
نـهـض الـصـبـيُّ بـجـده وجـلادهِ ... لـيُرُدَّ ظُـلـمَ الـظـالمـين ويـرغـمـا
قـد ثـار في وجـه الـعـدو بـهـمـةٍ ... شـمـاءَ تـبـلـغُ في الـعـلـو أنجـمـا
أرأيـت طـفـلاً يستهين بـروحـه ويكون ... في وجـه الـوحـوش الـضـيـغـمـا
الحـربُ حـربُ حـجـارةٍ بـرصـاصـةٍ ... والله يـنـصـر مـن يـشـاء مـن السما
فـالـصـبر أسـمـى في الجـهـاد نتيجةً ... والـنـصـرُ في جـو الحـجـارة حـوَّمـا
يـا لـيـت مـن فـقـد الحـيـاة مجـاهـداً ... ومـضـى هـنـاك إلـى الخـلـود منعما
يـومـاً أطـلَّ مـن الجـنـانِ بـروحـه ... لـيرى الـعـدو وقـد بـدا متـظـلِّـما

٤- ومن الدواوين الشعرية المطبوعة ديوان الشاعر عبدالعزيز بن سعود البابطين بعنوان (بوح البوادي) يقول الشاعر عبدالعزيز في مقدمة هذا الديوان ما نصه: (لم يدر بخلدي يوماً - ومنذ بدأت رحلتي مع الشعر قبل أكثر من أربعين سنة - أن أصدر ديواناً يضم قصائدي، إذ إني أعتقد أن تلك هي مشاعري وأحاسيسي وحدي، التي هي ليست بالضرورة نتاج تجربة شخصية)، إلا أن بعض الإخوانِ والأصدقاء وبعض أعضاء مجلس الأمناء (لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ألحُّوا علي بأن أطبع الديوان لاعتزازي السامي للشعر ولمحبتي من بين المجموعة التي احتفظت بها على مر السنين.. فكان هذا الإصدار الذي سميته (ديوان بوح البوادي) لأن الكثير من قصائده قلتها في صحارٍ وبوادٍ عربية مختلفة وأجنبية خلال رحلات الصيد)، انتهى. حرر في ٢٠ / ٨/ ١٩٩٤م.

وقد ضم هذا الديوان بين دفتيه (٥٣) قصيدة من نظم الشاعر إصدار دار المتنبي الطبعة الأولى عام ١٩٩٤م - باريس - بيروت.

وحرصاً منا أن نعطي فكرة واضحة عن هذا (الديوان) لما له من مستوى شعري رفيع فقد قدمت نسخة منه إلى الشاعر المجيد والأديب الناقد الأستاذ أحمد بن عثمان بن سعود البسام للاطلاع عليه وما ضم من القصائد الشعرية، فاطلع عليه بتمعن وأعجب به وشاركناه الإعجاب، وقدم لنا مرئياته حول هذا الديوان بخط يده الحسن الجميل وسماه (جَولة الحادي في (بَوْح البوادي)، ديوان شعر لـ (عبدالعزيز سعود البابطين) حرر في ٢ / ٢ / ١٤٢٩هـ - ٩/ ٢/ ٢٠٠٨م يقولُ الأستاذ البسام: «أحصيت قصائد الديوان أن عددها (ثلاث وخمسون قصيدة) نظمها الشاعر في أماكن شتى وفي تواريخ مختلفة، وكانت أولى قصائده، عنوانها (الإهداء) قالها في (عشق آباد) بتاريخ ٧/ ١٠ / ١٩٩٢م ومنها هذان البيتان:

بـــوحُ الـــبـــواديَ أهـــديـــه لـمـن عشقت ... صـبـاً كـــواهُ الـــنَّـــوى في أمْـــسِـــنـــا وغَـــدِ

إذ عَلمتني صـــنـــوفَ الحُـــبِّ طـاهِـرةً ... كغيمةِ الصُّبحِ تَسمْو مُتْعةَ الجسَدِ

كما كانت آخر قصائد الديوان، هي قصيدة (أطلال الحب، التي قالها الشاعر في (كنجي مريوط) بتاريخ ٣١ / ٥ / ١٩٨٨م بدأها بقوله:

قـضـيـت الـــعـــمـــر أشـــــدو بـالـتـــيـــاع ... بـــأطـــلال الـــهـــوى أبـــكـــي جـــراحـــاً

وكـــان الحُـــــبُّ صـــرحـــاً مـــن وفـــاءٍ ... تـــســـامـــى ذِرْوَةً فـــعـــلا الـــريَّـــاحـــا

وكانت جميع قصائد الديوان في غرض واحد هو الغزل إلا قصيدتين: إحداهما عن أصل الشاعر ونسبه عنوانها (أصالة).

أما القصيدة الأخرى غير الغزلية في الديوان فكانت قصيدة (أحزان) يرثي بها الشاعر صديق صباه (خالد بن عبداللطيف البراهيم) الذي مات رحمه الله عام ١٩٥٥م، بدأها بهذين البيتين:

أحـــقـاً مـــا ســـمِعْتُ بمـــا أتـــاني ... وحـــقـاً تـــلـك أم لُـعـــَـبُ الـزمـانِ

يمـــــوتُ رفـــيـــــقُ عـــــمـــري عَـــزِّيـــاني ... فلا عَيشي يَطيبُ ولا وُجـودي.. انتهى.

ويستطرد أستاذنا الأديب الشاعر أحمد بن عثمان بن سعود البسام في مرئياته لهذا الديوان، حيث يقول: «قال الشاعر البابطين في نهاية مقدمة الديوان هذه المعلومة: ... فكان هذا الإصدار الذي سَمَّيتُهُ «بوح البوادي» لأن الكثير من قصائده قلتها في صحارٍ وبوادٍ عربية مختلفة وأجنبية خلال رحلات الصيد.

ومن حق قارئ القصائد أن يتساءل في شيء من العجب: كيف تسنىَّ لشاعرنا ممارسة الصيد والقنص ونظْم القصائد في الوقت نفسه؟

إن نظم القريض كما لا يخفى يتطلب من ناظمه التفكير والتأمل في معانيه وأوزانه وبحوره وقوافيه وذلك في جو من الهدوء والاستقرار، فهل هو ذاهب يحمل صقره وبندقيته أم يحمل قلمه وأوراقه؟ هل هو قاصد

تلك الصحاري والبوادي لصيد الطير والأرنب والظباء أم لصيد القصائد والقوافي»؟ انتهى.

ثم إننا نجد استأذنا البسام يستعرض بعضاً من قصائد الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين من ذلك الديوان وليس كل أبياتها، بل بعض منها،

ومنها قصيدته (الوفاء الخالد):

يا صديقي حين أبغي قنصاً	**أطرد الظبي وصقري والذئابا**
فلأنسى جرح قلبي والنوى	**وهموم العشق تكويني اغترابا**
فأنا في البر نفسي حرة	**أبعد الغربة عني والعذابا**
أطلق الصقر وقلبي خلفه	**طائراً يفتح لي بالأفق بابا**
أطلق الصقر وفكري شاردٌ	**أسألُ الصقر ترى حبي آبا**
ويقيني أن ما فات انقضى	**وهوانا صار حلماً وسرابا**

إن شاعرنا (البابطين) متمكن من نظم القريض، عارفٌ بأصوله وفنونه، فالشعر هواؤه الذي يتنسمه، وهو حبه الذي يخفق به قلبه، وهو الماء الزلال الذي يطفئ به ظمأه، لذا تأتي تعبيرات قصائده صادقة وسهلة وعفوية، فيقرؤها المتلقي فتنساب، بلا استئذان، في كيانه، ومع دمه في أوردته وشرايينه، فيتفاعل معها ويتأثر بها، خصوصاً إن كان عاشقاً ومحباً مثله، فيكون الشاعر حينئذٍ قد عبر بالنيابة عما يعتمل في نفسه من مشاعر وأحاسيس!

ولكن مع كل ذلك، يلح علينا سؤال محير، هو: كيف تسنى لرجل أعمال مثل (البابطين) أن يكون شاعراً مُبدعاً؟ بدأ قرض الشعر وهو يدرُجُ في سنوات عمره المبكرة، منذ أربعة وخمسين عاماً من اليوم؟!

إن أبعد الناس عن الشعر والشعراء هم رجال الأعمال، والكبار منهم على وجه الخصوص، إنهم قوم واقعيون بعيدون عن عوالم الشعراء، وخيالاتهم، إنهم أناسٌ مشغولون بأمور أهم من ذلك.. مشغولون بتجارتهم، ومشاريعهم، وأرصدتهم وعلاقات عملهم الواسعة.

إن الشاعر (البابطين) ليس استثناءً من هؤلاء.. إنه واحدٌ من أبرزهم وأنجبهم، فكيف جمع أطراف هذا المجد؟ مجد المال والأعمال.. ومجد الشعر والأدب والفن، فصار شاعراً عاشقاً، وأديباً محباً، ورجلاً ملء السمع والبصر في مكانته المالية والتجارية والاجتماعية، لا وسط محيطه ومجتمعه فحسب، وإنما في الكثير من بلاد العالم!

كما أن لشاعرنا ميزةً أخرى عجيبة، فهو ليس بارعاً في قرض الشعر فقط، وإنما هو يستطيع أن ينظمه في أي مكان يحل فيه، إنه قادر على نظمه في رحلات صيده، وقنصه ونزهته، قدرته عليه في سفرات عمله وإجازته!

كنا نتوقع من الشاعر (البابطين) وهو رجل أعمال، ألا يبدع فقط في نظم قصائده في المدن، أو في البراري والبوادي، بل المفروض، أن يبدع في نظم قصيدة (يتغزل) فيها بمشروعٍ تجاري أنجزه، أو صفقة ناجحة فاز بها، أو ينظم قصيدة في (بنك) يتعامل معه، أو قصيدة وهو يتأمل عمارةً، انتهى للتو من تشييدها، أما أن ينظم قصائد يتغزل فيها بمحبوبه، فهي أعجوبة في دنيا رجال المال والأعمال.

لقد قصد الشاعر، كما ذكر في مقدمة ديوانه (صحارٍ وبوادٍ عربية مختلفة، وأجنبية، خلال رحلات الصيد والقنص، وأن الكثير من قصائد الديوان قالها فيها).

وعندما نقلب صفحات (بوح البوادي)، نجد أن الشاعر ذهب إلى أماكن صيد وقنص في بلاد عديدة، وبوادٍ كثيرة، نعرف بعضها، وسمعنا بعضها، ولكننا نجهل أماكن ذكرها الشاعر، ونسمع بها للمرة الأولى، مثل (كنجي مريوط) و(خور كلاوة) و(خباطة) و(طوى الحشاش) و(الجريبيعات) ولو أننا سُئلنا عنها، لقلنا أنها من بلاد (واق واق)، وقد قصد الشاعر تلك الأصقاع لقنص طرائد، إلا أنه عاد وقد (صاد) قصائد !

كما زار الشاعر مدناً في أوروبا، وآسيا وإفريقيا، ونظم في كل منها، قصيدةً أو أكثر، **وهذه المدن هي:**

نيس، سفرنيه، باريس، جينيف، لندن، موسكو، براغ، كوبنهاكن، القاهرة، الإسكندرية، عشق أباد، وهنالك أيضاً قصائد قالها في الكويت، وكذا في الأنبار، وسامراء في العراق.

أما الأماكن التي رحل إليها في الصحاري والبوادي، ونظم فيها قصائده، وهو قاصدها للصيد والقنص فهي:

كابده، موجدة، طوي الحشاش، شمال فيضة ابن هذال، الجريبيعات، حباطة، خضر الماء، خرائج، خور كلاوة، الطبيشية، منطقة الشيخ محمد، عقاير أبو المليك عند الحدود المصرية الليبية، طريق السلوم، العلمين، كنجي مريوط.

وهناك قصائد أخرى نظمها شاعرنا (البابطين) أيضاً، إلا أنها قصائد جوية، لا أرضية، فعندما لا يجد الشاعر، وقتها، مكاناً مناسباً يذهب إليه لينظم قصيدته، على اليابسة، نراه (يقنص) تلك القصيدة وهو يحلق في طائرته، ليس هذا فحسب، وإنما هناك قصائد للشاعر، ولكنها جوية أرضية، (صاد) أبياتاً منها وهو في الجو، ثم أتمها عند هبوطه !

والآن، وبعد أن تجولنا مع الشاعر في (بوح البوادي) الذي أخذ نصيبه من التحليل، نعود إلى قصائده، لنأخذ نماذج من بضعة أبيات من كل قصيدة، ومعها نذكر اسم القصيدة، ومكان نظمها، وزمانه، وقد تكون الأبيات غير متسلسلة كما جاءت في الديوان، والسبب أننا نختار من القصيدة، أنسب الأبيات وأوضحها تعبيراً عن حالة الشاعر الوجدانية، وذلك في الزمان والمكان اللذين قيلت فيهما تلك القصيدة)، انتهى.

ونبدأ، أولاً بقصائد المدن:

١ـ ومنها هذه القصيدة التي نظمها الشاعر في الكويت، بتاريخ ٥ / ١٢ / ١٩٧٤م، وعنوانها (لم أنسَ)،

وقد اخترنا منها هذه الأبيات:

تـقـولُ شـوقـاً: فـهـل لا زلـتَ تـذكُـرُنـا ... أم هـل نـسـيـتَ تناجينا وذكرانـا
وهـل أبـادت سـنـون العـمـر حبكم ... وأطـفـئـت شـمـعـة في درب مـسـرانـا
أجـبـتُ: لا والـذي يـرعـى محبتنا ... لـم أنـسَ يومـاً تنـاجينا ولقيانا
لـكـن نـفـسـي ولـذْعُ الـبـينِ فـرَّقـهـا ... أودت بصفوي وهـذا الشيب قـد بانا
لم يـبـق بـالـعـمـر إلا مـا تجـود به ... لـيـلات وصـلٍ ولقيانا ونجـوانـا
مـراقـصُ الحـب تـدعـونـا لحلبتها ... فـلنمرح الـيـوم إن العرس قـد حانا

٢ـ وهذه أبيات من قصيدة (يا نخلتي)، قالها في (نيس)، بتاريخ ٠١ / ٩ / ١٩٨٢م، يقول فيها:

يـا نـخـلـة في (نـيـس) حـان فـراقنا ... هل نلتقي يـا نخلتي وأعـودُ ؟
أجـتـرُّ مـاضـي ذكـريـاتـي في الـهـوى ... ويَـضَـجُّ في نفسي الأسـى ويـسـود
تـصـيـح أحـلامـي وكـل مـشـاعـري ... لـك يـا نخيلةُ مـا عسـاهُ جـديـد
وتـرددين نـصـيـحـةً لـك مـا خبتْ ... إصـبر فـمـا لـلـصـبر مـنـك حـدودُ
فـيـؤوب إحـسـاسـي بخيبة أمـل ... صفر اليـدين وحـظـه منـكـود
وأظـلُّ أسـأل كـيـف مـرتْ أشـهُـرُ ... بَـعـدي عليك وهـل أتـتـك وفـودُ
فتجيب بسمتك الخـجـول، لقد ثوى ... عـنـدي هـواك وسِـرُّهُ المعـهـودُ

٣ـ وفي (القاهرة) نظمَ قصيدته (منازلكم بعيني)،بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٣م، وهذه بعضُ أبياتها:

عـرفـتـكِ قـبـل يعـرفني الـغـرامُ ... أنـا الـصَّـبُّ المُـعَـنَّـى المستهامُ
طـيـفـك حـاضـراً أبـداً بذهني ... وفي جـنـبـيّ طـاب لـه المُـقـامُ
وحُـبُّـكِ في حـنـايا الـقلب بـاقٍ ... مـدى الأزمـان يُـرضِـعُـهُ الـوئـامَ
إذا ذُكـرَ الـغـرامُ ذُكِـرْتُ فيـه ... فجسمي هَـدَّهُ، ويحـي، الـسـقـامُ
وأذكُـرُ أنـنـي قـد عشت دهـراً ... بقـلبك حـين حـاربـك الـمنامُ
ولا أدري، حـبـيـبـي، إن سـلـوتم ... أم الـذكـرى يـغـذيـهـا الـضـرامُ

٤ـ أما قصيدته (قصة حب) فقد نظم عدداً من أبياتها في (لندن) بتاريخ ٢١ / ٠٢ / ١٩٨٠م، ثم نظمَ باقيها وهو في الطائرة، في اليوم التالي، وفيما يلي بعضٌ من أبياتها:

هتفَ الحبُّ وأغرى بي الهوى ... فتذكرتُ لقاءً من سنينْ

كان قلبي طائراً مرتعشاً ... في حنايا الصدر يهفو للقرينْ

وَلِعُشٍّ ضَمَّنا يرنو لنا ... بالأماني مفعماتٍ بالحنينْ

وأغانٍ قد سَمَتْ أنغامها ... فتعالت بسماء العاشقينْ

وعهودٍ جَدَّدَتْ عهدَ الهوى ... لم يَشُبْها البينُ أو زيفُ اليمينْ

قلتُ: يا فجرُ تَعَهَّدْتَ الهوى ... واثِقَ الخطو وقد كان جنينْ

فأجابَ الفجرُ في هدأته ... وخيوطُ النورِ تسري باليقينْ

إنَّ من غابَ وأخلى قلبَهُ ... مِن ضِرام الحبِّ للعهد خؤونْ

٥ـ وما بين (باريس) و(جنيف) قال الشاعرُ قصيدته (نداء)، في ٣٠/ ١٠ / ١٩٩٢م، اخترنا منها ما يلي:

لكِ روحي أما سمعْتِ النداءَ ... فهمومي قد أورثتني العناءَ

وحنيني إليكِ أضحى شُعاعاً ... قد تعالى فَمَسَّ حتى السماءَ

ملأ الكون والفضاءَ وأمسى ... بينَ عينيك يسكُبُ الأضواء

إيه أمسي، أتذكُرُ الحُبَّ طفلاً ... فيهِ غنَّى شَلَّالُهُ كيف شاءَ

فيه ملَّ اللقاءُ منَّا وإنا ... ما ارتوينا ولم نَمَلَّ اللقاءَ

لكِ روحي ومُهجتي وسُنوني ... كُلُّ ما بي أُهدي إليكِ فداءَ

ويَهُزَ الفضاءَ حُلو التَّغَني ... أنا من عَلَّمَ الطيورَ الغِناءَ

فإذا ما سمعتِ يوماً هديلاً ... فهو لحني مَنحتُهُ الورقاءَ

٦ـ وفي (سفرنيه) نظم الشاعرُ قصيدته (حنين) بتاريخ ١١ / ٧/ ١٩٩٠م، ومنها هذه الأبيات:

سَلْ وادي الحُبِّ واسأل وردةً فيه ... عن اللقاء الذي لو عاد يرويهِ

يَخْضَرُّ قاعٌ ويزهو في جوانبه ... شيحٌ وينمو الخُزامى في روابيهِ

ذكرتُها، من صميم القلب أذكُرُها ... والحُبُّ تأبى يدُ الأزمانِ تَسفيه

يومُ اللقاءِ الذي قد كان يرقبُهُ ... عُشاقُ عذرةَ في الماضي ونحييه

كم ذا وددتُ لهَمْسِ الروح تحفظُهُ ... لأستعيدَ صدى أمسي وأُبقيه

إلفَيْنِ كُنا ونبقى مثلما خُلقا ... الشوك في الورد يُشقيني ويَحميه

يا ليتَ وادي الهوى يروي تَعَطُّشنا ... إلى اللقاءِ الذي يشتاقُ يرويه

وللشاعر عبدالعزيز بن سعود البابطين ديوان شعر آخر بعنوان (مسافر في القفار) الناشر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري (الكويت ٢٠٠٦م مطبعة الكويت الطبعة الثانية ٢٠٠٦م، يقول في مقدمته (هذا الديوان (مسافر في القفار) بعد ديواني الأول (بوح البوادي) ولقد شجعني على نشره ما كتبه الباحثون والدارسون عن ديواني الأول فأفادتني تلك الدراسات والأبحاث كثيراً في تهيئة ديواني هذا، حتى إنني رجعت إلى بعض قصائدي القديمة فعملت على تبديل بعض مفرداتها إلى مفردات رأيت من الأفضل تغييرها وأضفت كما حذفت بعض الأبيات سعياً للأفضل، إن تشبثي بالصحراء والبادية والقفار بتسمية هذا الديوان والذي سبقه، لأن البوادي جزء لصيق وهام داخل نفسي وفي حياتي فنفسي تنطلق في الصحراء إلى أقصى مداها وتنفتح رؤاي فيها إلى أقصى إتساعها واعتبرها المكان الطبيعي لروحي ونفسي أستنشق هواءها بملىء رئتي وأرنو إلى فضائها وأفقها البعيد بمدى اتساع بصري، فأجد فيها كل ما تشتهيه نفسي من راحة وسعادة وهناء يطيب لي أن يظهر ديواني هذا ويرى النور في (قُرطُبة) بلد ابن زيدون، حيث مرابع ولاَّدةَ ومراتع ابن زيدون الذي تأثرت بشعره منذ صباي المبكر أيما تأثر وأحببت شعره بكل شغف وتقدير ويسعدني أن يتزامن ظهور ديواني هذا في نفس الوقت الذي تحتفل فيه مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بابنٍ زيدون، في دورتها التاسعة من ٨٤ من أكتوبر٢٠٠٤ م في قرطبة الأندلس. أتمنى أن يجد هذا الديوان قبولاً من أحبائي الشعراء وناقدي الشعر ومحبيه في كل مكان، ومن الله الرضا، انتهى. عبدالعزيز سعود البابطين أغسطس ٢٠٠٤م.

وقد ضم هذا الديوان (مسافر في القفار) (اثنتين وستين قصيدة) أولها بعنوان (زمن الخطوب) وآخرها بعنوان (أرجوحة الأحلام).

٥ـ ومن الدواوين الشعرية المطبوعة ديوان الشاعر (محمود داود البريكان)، بعنوان (متاهة الفراشة)، وهي قصائد مختارة من عام ١٩٤٧م حتى عام ١٩٩٨م اختيار وتقديم الأستاذ (باسم المرعبي)، الطبعة الأولى منشورات الجمل كولنيا ألمانيا عام ٢٠٠٣م.

كما بأيدينا مؤلف بعنوان (الشاعر العراقي النجدي الكبير محمود البريكان دراسة ومختارات الأستاذ أسامة عبدالرزاق الشحماني الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، ١٤٢٥هـ الدار العربية للموسوعات الحازمية بيروت لبنان.

وبالبحث والسؤال عما إذا كان الشاعر محمود بن داود البريكان قد أصدر ديواناً خاصاً لمنظوماته الشعرية، فلم نوفق الحصول على ذلك سوى ما ذكرنا أعلاه.

ترجمة حياته

وقد اعتمدنا ترجمة حياته على المؤلف المذكور أعلاه للأستاذ (أسامة عبدالرزاق الشحماني)، حيث يقول: (محمود البريكان) ينتمي لأسرة عربية، وهي أسرة نجدية سعودية معروفة منتشرة في المملكة العربية السعودية والكويت، وترجع أصولها إلى قبيلة شَمَّر العربية فخذ الأسلم، ووالده (داود سليمان) من مواليد الزبير سنة ١٨٩٠م، وكان طوال عقد الثلاثينيات والأربعينيات (يقصد السنوات الميلادية) من التجار المعروفين، ومن وجهاء البصرة، وكان محباً للأدب والعلم ومجالسة العلماء، فقد ولد (محمود البريكان)

في مدينة الزبير سنة ١٩٣١م، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدينة الزبير ثم واصل تعليمه الثانوي في الثانوية المركزية بالبصرة، وخلال مرحلة الدراسة الثانوية تعرف على الشاعر الكبير (بدر شاكر السَّياب) ومن هنا بدأت زمالتهما، لم ينتقل الشاعر محمود البريكان إلى موطنه الأصلي المملكة العربية السعودية، وذلك بسبب ظروفه رَجُل أصبح كبيراً ومتقاعداً، ولديه مكتبة ضخمة، ومنزل لا يستطيع أن ينقلهما معه، وكان يردد دائماً (أدركتني الشيخوخة)، أكمل دراسته الثانوية بالبصرة، ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة بغداد، ولكن الظروف التي مر فيها العراق آنذاك قطع دراسته في السنة الثانية حقوق ورجع إلى البصرة عام ١٩٤٨م، ثم عمل لمدة بسيطة في أحد المصارف لمدة سنة تقريباً، ثم عمل في التعليم إلى نهاية العام ١٩٥٩م، ثم رجع إلى بغداد ليواصل دراسته في كلية الحقوق، وتخرج منها سنة ١٩٦٣م، وعلى الرغم من كونه يحمل بكالوريوس في القانون، إلا أنه لم يمارس مهنة المحاماة أو العمل القانوني، إذ كانت وظيفته الوحيدة طوال حياته هي مهنة التعليم في مادة اللغة العربية بالتحديد، واستمر مدرساً في المتوسطة الشرقية في الكرادة الشرقية ببغداد إلى عام ١٩٦٨م، بعد ذلك انتقل محاضراً في معهد إعداد المعلمين في البصرة إلى أن تقاعد في بداية التسعينات) انتهى.

كما نرى الأستاذ (باسم المرعبي) في المؤلف المذكور (متاهة الفراشة) قد ذكر فيه أن الشاعر (محمود بن داود البريكان) قد عمل في مجال التعليم في الكويت من عام ١٩٥٣م حتى عام ١٩٥٩م، ويقول عنه (عمل مدرساً للغة العربية والأدب في معهد إعداد المعلمين في البصرة، منذ أواخر الستينيات، حتى تقاعده بداية التسعينيات لم ينشر شعره في مجموعة من قبل، مات مقتولاً في داره بالبصرة في ٢٨ / شباط ٢٠٠٢م. صدرت عنه عدة مؤلفات منها (محمود البريكان): دراسة ومختارات (عبدالرحمن طهمازي) بيروت ١٩٨٩م (أسامة عبدالرزاق): شعر محمود البريكان: دراسة فنية، البصرة ١٩٩٩م، (رياض عبدالواحد): البذرة والقاس، بغداد ١٩٩١م، (فهد محسن فرحان): الإبلاغ الشعري المحكم: قراءة في شعر محمود البريكان، بغداد ٢٠٠٢م.

وقد طلبت من أستاذنا الأديب (عبدالجبار أحمد المرزق) أن يكتب نبذة عن أغراض شعر المترجم له (محمود داود البريكان) وتوجهاته لمعرفته به أولاً، وعلى ضوء ما جاء عنه في المؤلفين المذكورين آنفاً، فأجاب مشكوراً بمدونة بخط يده، وقدمها لنا، ونحن بدورنا ندونها هنا كما جاءت يقول فيها: (كان طبعه يميل للعزلة والانفراد طول حياته مع الكتب ونظم الشعر، وقد ذكر عنه أنه أحد أعضاء المدرسة الشعرية التي أرست قيماً فنية وجمالية جديدة في الشعر العربي المعاصر (الشعر الحر)، ويعد الشاعر (محمود) ممن دخلوا دائرة تجريب المزج بين البحور، في القصيدة العمودية التي نظمها في الفترة المبكرة من تاريخه الشعري، بالإضافة إلى استخدامه للقافية بشكل متنوع، إذ نجد تقفية داخلية، وأخرى خارجية، في القصيدة الواحدة، ومثال ذلك قوله في (صفحة رقم / ٦٦ / من كتاب دراسات مختارة للأستاذ أسامة عبدالرزاق الشحماني:

إني أحـــــس نـــذيـــر عـــاصـــفـــة	وأكـــــــاد أســـمـــع أيـــــمـــا خَـــبـر
الـضـــــــفـــة الـــغـــنـــاء ذاهــــلـــة	مـــذعـــورة الأريـــــاح والـــشَـــجـــر
والــــربـــــوة الـــغـــدراء واجـــمـــة	عــــبرى تـــكـــاد تـــفـــور مــــن حَـــذر

وبعد جولة البحث في البنية الإيقاعية للنصوص الشعرية التي انتهجها الشاعر البريكان في هذه المرحلة يمكننا القول إنه حاول وضع بذور للتجديد تجسدت في طريقة استخدام للأوزان الشعرية، وحرصه على إبراز النصوص بظواهر إيقاعية متنوعة، ولقد صال وجال في عالم الشعر الحديث (الشعر الحر) وطرح ألواناً متعددة يصعب على المتلقي العادي فهمها وتذوقها، ولقد خاض في عرض البنية الإيقاعية للشعر الحديث والأنساق (جمع نَسَق) البنائية في هذا الفن، كما أن للشاعر البريكان باعاً طويلاً في الشعر العمودي، لكن على المتلقي لشعر البريكان أن يتأمل عند قراءته لشعره عليه أن يغوص حتى يدرك ما عناه الشاعر، ونماذج من شعره العمودي قوله في صفحة رقم (١٥) من كتاب (متاهة الفراشة) قصائد مختارة للأستاذ باسم المرعبي قصيدة (قبر في المرج):

إلـــى عـــالم الأحـــلام تهفو ســرائـري	ويسري على صوت الصبابة خاطري
فتسكرني الـذكـرى وتسكب وحيها	على وتـري الظمآن فيض مـشـاعـر
ويـرســم وهـــمـي صـــورة عبقرية	أرى في محـــانيها ملامح غـــابري
أرى في مُحيّـــاك الجميل خيالة بها	تتـــراءى في الـعـهـود الســواحرِ

ولقد كان ذكرنا عن الشاعر سلفاً، أنه كان يميل إلى العزلة والانفراد، ومصاحبة الكتب في مكتبته التي أشعرته في النهاية بالوحدة والغربة، وظهرت أشعاره عن بنية الكآبة، وانعدام التآلف والانسجام مع النفس، ويظهر في قصيدته (مصرع خيال) صفحة رقم ٢١٢، ٢١٣ من كتاب (دراسات مختارة) للأستاذ (أسامة عبدالرزاق الشحماني) قوله:

تـــرى نـقـمـة مـــن ضـمـير الـســمـاء	تمـطـت بـصـــدر الـــزمـــان الـبـعـيـد
أرى كـــل مـنـطـلـق في خـطـــاي	يـضـيـــق وكـــل طـريـق يـمـيد
وأشـــعـر أنـــا كـــأني هـــرمـت	ومـــت، وأنـــا كـــأني وليـد
يـنـــــوح وفي ضـحـكـتـي مـأتم	ويـضـحـك في عــبرتـي أي عـيـد

ومن الصور التي ترددت في شعر (البريكان) صور الحب الطاهر التقي كما جاء في قصيدته بعنوان مجهولة (صفحة رقم ٢١٦ من كتاب دراسات مختارة للأستاذ عبدالرزاق الشحماني) قوله:

غـــدوتُ يتيم الـروض في كـل مـا أرى	وأصـــبحت أشـــقى من يجـــوع ويظـمأ
هبيني خـلاصـي مـن جـنـون ووحـشـةٍ	وكـــوني لي الأُخـــتَ المحبـــة والأمـــا
حملتك كـالـفـردوس في قـلـب مؤمن	وكالشمس عين الشمس في ظلمة الأعمى

وفي شعر البريكان ظواهر مضمونية ظاهرة الاغتراب، وظاهرة الغموض، وتنحصر ظاهرة الاغتراب في تجربة الشاعر بثلاثة أركان:

أولاً: البعد الحسي، وفيها يكون الصراع مع القوى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية،

ثانياً: البعد القيمي وينتج الصراع من بحث الإنسان عن عالم المثال المفقود،

ثالثاً: البعد الميتافيزيقي ويتجلى الصراع في هذا البعد حين يدير الإنسان ظهره للواقع ويتجه إلى عالم ألما وراء في محاولة منه لإدراك حقيقة وجوده، وموقعه الكوني منه.

و يمكننا تقسيم ظاهرة الاغتراب في شعر البريكان إلى ثلاثة أقسام هي:

أولاً: الاغتراب الروحي وهو قمة من قمم هذا النوع من الاغتراب، لأن تركيز الشاعر على فكرة الانتظار إذ يتطلع نصه دائماً إلى ما هو منشود، أو سيأتي لذا فإن لحظة الحاضر فيه تبحث عن المستقبل، وكأن الحاضر مرهون بحلول المنتظر.

ثانياً: الاغتراب الفكري وهو الحالة التي تكشف لنا عن وجود نوع من الحساسية عند الشخص المبدع، تجعله يفترق عن المجتمع، ولا يسير في تياره، وكلما زاد حجم أصالته، زاد افتراقه.

ثالثاً: الاغتراب النفسي وهو ما يعني افتقاد الشعور بالذات وبالعفوية والفردية والتباعد عن وضع المرء الفعلي، وطبيعته الجوهرية.

وما يميز ظاهرة الغموض في شعر البريكان هو أنه غموض غير مفتعل، ومن هنا كانت ظاهرة الغموض في نص البريكان وثيقة الصلة بجوهر تجربته الشعرية، كما أن للشاعر البريكان، قصائد في الشعر العمودي والشعر الحر شهد له بها كبار الشعراء والأدباء والنقاد، وأطروه بالثناء، وأنه واكب الشعراء في زمانه، ولقد طالته يد الغدر والجريمة، فاغتالته للنيل من فتات حفنة من المال، وخَلَّفَ ثروة أدبية لا تُقَدَّر بمال فرحمة الله عليه، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وهذه لمحة عن حياة الشاعر محمود داود البريكان)، انتهى.

وقد دوَّنَ الأستاذ باسم المرعبي في مؤلفه (متاهة الفراشة) آنف الذكر قصائد مختارة من تاريخ ١٩٤٧م حتى تاريخ ١٩٩٨م.

٦ـ ومن الدواوين الشعرية المطبوعة ديوان الشاعر النبطي (سالم بن محمد الحميد)، تقديم الدكتور (علي بن عبدالرحمن أبا حسين)، مدير إدارة الوثائق التاريخية، لمكتب ملك مملكة البحرين، المطبوع عام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، وقد ضم الديوان اثنتين وسبعين قصيدة.

ولد الشاعر (سالم بن محمد الحميد) في بلدة الزبير عام ١٢٨٢هـ، وتوفي فيها يقول عن تاريخ وفاته الدكتور (علي بن عبدالرحمن أباحسين) في الديوان آنف الذكر: (وتوفي يوم الجمعة في الثامن والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٧٦هـ الموافق في السادس والعشرين من تموز ١٩٥٧م في بلدة الزبير)، انتهى.

وفي عهد مشيخة شيخ الزبير (خالد بن محمد بن عبداللطيف العون)، كان له شأن يُذكر، حيث ولاّهُ مهمة (شيخ الحمارين) وهم بمثابة الرجال المسلحين للمهمات القتالية، كما ولاّه مهمة مختارية بلدة الزبير، ومرافقاً له في حله وترحاله، كما كان له شأن يُذكر في عهد شيخ الزبير (إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن الراشد).

يقول عنه الدكتور (علي بن عبدالرحمن أبا حسين) في الديوان آنف الذكر: (عُرِفَ الشاعر (سالم الحميد) بزهده الدنيا وكرمه رغم قلة ما بيده، ومات دون أن يخلف درهماً ولا ديناراً، إنما خلف شعراً عذباً، ومدحاً رفيعاً، وغزلاً رقيقاً، حتى أصبح شعره من الشعر المُغَنّى لجمال في الوصف، ورقة في التعبير، مع عواطف متدفقة، يعبر فيها بلهجة عصره، ومن شعره المُغَنَّى، قصيدةً لحنها الفنان المعروفً (عبداللطيف الكويتي) وغناها في خباري وضحى أمام المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز قال فيها:

أهـلاً وسـهـلاً مـرحـبـا أبـدي سـلام   وتحـيـة قـلـبي يـرددهـا مـديم

مـنـي سـلام لـلـمـلـك ولـد الإمـام   الحاكم اللي مع سعة حكمه حليم)، انتهى.

ويقول عنه: (كان الشاعر سالم الحميد كثير الأسفار والترحال فقد زار كلاً من الكويت والبحرين وقطر والمملكة العربية السعودية، وكان يلاقى بالحفاوة والإكرام في كل مكان هنالك)، انتهى.

ومن منظوماته المشهورة:

١- قصيدته في مدح الشيخ (حمود الجراح الصباح) الذي نزح مع من نزح من آل الصباح من الكويت إلى الزبير عام ١٣١٣هـ الموافق ١٨٩٦م، وكان عمره ست عشرة سنة، وكان كريماً سخياً، يسدي المعروف للمحتاجين، ويقضي ديون المطلوبين، ويعين على زواج غير القادرين، ولذا نجد الشاعر سالم الحميد نظم قصيدته تلك يثني فيها ويمدح الشيخ حمود، على سخائه وكرمه، وقد توفي الشيخ حمود في الكويت عام ١٩٦٤م، وفيها من المعاني والحِكَمْ، وقد ترجم بعض معاني كلماتها الدكتور (علي بن عبدالرحمن أبا حسين)، يقول الشاعر في تلك القصيدة، وعنوانها (يا رجم):

يـا رجـم عَـدِّيـتِـك ولـو كـلـف مـرقـاك   بـاغ أكـسـر عـبرتـي فـوق عـالـيـك

المعاني

رجم: كومة صخر على مرتفع توضع كنيشان أو ذكرى بمعنى تعديتك أي صرت أعلى منك لكونه ركب فوقه فصار أعلى منه.

عديتك: رقيتك صرت فوقك.

لـو مـا الـبـلابـه سـالم كـان مـا جـاك   وقـع بـراسـك مـا تِـذري بْـحِـدرِيـك

المعاني

تذري: أحتجب أحتمي

يا قلب طاوعني إلى طعت طعناك	**تعلم بمضموني ولا هوب خافيك**

المعاني

لا هوب: لا هُوَ

سهرٍ طوال الليل يا صبح ما أبطاك	**الخلق نوما والهواجيس تحييك**

المعاني

ما أبطاك: ما أكثر تأخرك.

الهواجيس: التفكير والوساوس.

تحييك: تحيي الليل بالسهر في العبادة.

عينت يا قلب الخطا كل ما نهاك	**من لا تداري خاطره ما يداريك**

المعاني

عَييتْ: رفضت. ما نهاك: أحذرك.

إن كان ما تصبر على كل ما جاك	**الغُوي لازم بالمسامير واطيك**

المعاني

الغُوي: هوالحصان الصغي. (الفوج)

عَيَّتْ وش سّوتْ بالأجواد دنياك	**أقفت عليهم من تدابير واليك**
وأن طعتني أقصر ولا تزيد بخطاك	**ألزود نقص وبالك النفس تغويك**
إلى غديت بحندس الليل دلاك	**المال لو عِلْتَ عن الدرب يجديك**

المعاني

بحندس: بظلام.

من أول يــوم الندى فيــك ما أحــلاك والـيـوم حطوا بك أهـل فيك ما فـيك

ما لــك صديق غير مــالك ومــخباك ويَّـا الشرف عـزك حياتك ويغنـيك

ما تــدري الـدنيا دوالــيب وأفــلاك أصـبر عليها وشهب الأيــام ترضيك

ويالك أعـراض الناس وأسمح لمن جاك مـا قلت قـالـوا بـك إلـى جيب طـاريك

أحــد على نفــسه إذا جيــت بــداك مــا ينكر المـعـروف راعـيـه يكـفيك

واحـــد ما يســواله سبيلي تنباك قـربـه جـرب لوهوعلى البعد يعديك

المعاني

سبيلين: الغليونين. **التنباك**: التبغ - التتن؟!.

والـلـي يـلـومـك يـا فـتـى الجـود يـفـداك يعطي العمى يعيونه الـلـي تراعيك

المعاني

فتى الجود: كريم النفس سخي بماله.

لـــولاك مــا شـبـت لـنـا نـار لــولاك إن كـان مـا تـدري فـأنـا أخـبرك وأدريـك

مــن أولٍ نــرعى أمـيـنين بحماك والـيـوم ظلينا على الـدار نــرجيك

مــا زل يــوم إلا عــلـى الـبـال طـريـاك عـمـرك يـطـول ويبعد الشر مـا يجيك

المعاني

طرياك: ذكرك.

يمـنـاك يـا زيـن المشـافـيج يمـنـاك الـعـز فـالـك والـسـعـد دوم يتليك

المعاني

المشافيح: المحتاجين. **يتليك**: يلاحقك.

وأن كـان مـا تـاقـف على الـطـي برشاك مـا كـف غـيرك والـتـقـاطـيش تـرويـك

المعاني

الطي: البئر. **برشاك**: الرشا الحبل يربط بالدلو. **التقاطيش**: قطرات الماء التي لا تروي.

٢ـوله منظومة يرثي شيخ الزبير الشيخ (خالد بن عبداللطيف العون) المتوفى مقتولاً عام ١٣٢٥هـ١٩٠٨م، وكان الشاعر محباً ومرافقاً للشيخ خالد، وعاملاً له في بعض المهمات، وللشيخ خالد قصر منيع، في منطقة الشعيبة، التي تبعد عن الزبير شمالاً، ما يقارب العشرة كيلومترات يرتاده في كثير من الأوقات، خاصة في فصل الربيع، حيث خضرة الأعشاب، والأجواء المعتدلة، ويأخذ معه دائماً الشاعر (سالم الحميد)، وبعد وفاة الشيخ خالد، لم يقم الشاعر بزيارة القصر بعد ما يقارب العشر سنوات، فتذكر الماضي وذكريات القصر المشيد، تخنقه العبرات، فنظم قصيدته يرثي ويمدح الشيخ خالد، قالها عام ١٣٣٥هـ١٩١٦م، وقد شرح معانيها الدكتور (علي بن عبدالرحمن أبا حسين):

قصر زِما جبلي الشعيبة رقيته ... وأشرفت في راسه وتذكرت ما فات

المعاني

قصر زما: قصر يقع على مرتفع وهذا يدل على الكرم ليُرى من بعيد.

حيثه رفيع من بعيد عنيته ... يطري علينا راعي القصر نويات

المعاني

حيثه: لأنه. عنيته: توجهت له خصيصاً. **يطري**: يذكر يمر.

مرحوم يا باني على الدرب بيته ... وكل الدواير ميته عقب ما مات

المعاني

الدواير: جمع دايره ولعله يعني من يليه من الناس.

مرحوم يا باني على الدرب بيته ... ويا ليت روحي ميته قبل ما مات

لو ينفدي خالد بعمري فديته ... أرخصت به للي عطاياه جزلات

المعاني

خالد: هوخالد العون شيخ الزبير وقتئذ حكم من سنة ١٣١٤هـ وحتى سنة ١٣٢٥هـ.

راعي العلوم الطيبه ما نسيته ... عنده لنا عادة وللناس عادات

والله مذكر ساعة ما بكيته ... والدم من عيني وأيدي محنات

والله مذكر ساعة ما بكيته ... وعيني تزج زفه زافه وزافات

عليك يا ريف اليتامى كويته ... مخطر على قلبي وبالكبد كيات

المعاني

مخطر: ما يكوى به من مسمار أو إبرة متينة أونحو ذلك.

ريـف الـيـتـامـى لي عـنـيـتـه ونعيته　　يفـز لي راعـي الـعـلـوم الجميلات
لـولاك بـيـتـي مـا هـدمـتـه وبنيته　　وحـطـيـت يـا زبـن المشـافـيـج طـرمـات

المعاني

يا زبن: يتدخل به يحميه حامي الدخيل أو المطلوب.

شـيـخ يـودي لي لـومـا عـنـيـتـه　　الـكـيـل حـاضـره والخـراجـي وزبـنـات

المعاني

يودي لي: يرسل لي أو يرسل علي.

الكيل: العيش. **الخراجي**: النقود. **زبنات**: جمع زبون.

لـو دور خـالد بـالمـلا مـا لـقيته　　وما شوف من يقضي إلى احتجت حاجات
ومـن جـاء مـنـهـم قـال سـالم كسيته　　ثـوب عـريض وافـي فيه مـخبات

المعاني

مخبات: جيب.

أمـري إلـى الله مـا لـغـيره شكيته　　ويـقـطـعـك يـا رزق تجـي بالمحاسات

المعاني

المحاسات: الترجي والتذلل.

جـدلي صـمـيـلـي يـابـس مـا رويـتـه　　والمـاي يـذكـر لي ورا الـطـار بجلات

المعاني

جدلي: من مدة طويلة.

صميلي: قربة ماء.

ورا الطار: وهي أرض مرتفعة يليها أرض منخفضة.

بجلات: الصفا الذي يحفظ الماء.

والجلات: هي الحفرة الصغيرة أسفل الجبل تكون من صفا لنزول الماء من أعلى الجبل.

قــصــرت هــقــواتــي ودربـــي غـديـتـه　　　وعــرضــت روحـــي باللواهيب مظمات

المعاني

هقواتي: ظني: حدسي تقديري. غديته: ضيعته. اللواهيب: الحرارة ولاهب الشمس (السموم). مظمات: الأرض التي ليس فيها ماء.

ورشـــاي مـــن عــد وجـيــد طـويـتـه　　　والـيــوم مــالي مــع هــل الــورد ريــات

المعاني

رشاي: وهوحبل من الليف لربط الدلو لرفع الماء من البئر. عد: قليب بئر.

وجيد: وكيد تأكيد من قوته. طويته: طوى الحبل. ريات: شرب أو رفع الماء من البئر ومعناه دب بي الكبر وليس لي مع الآخرين مجال العمل مع الذين يردون الماء.

٣ـ وله منظومة في مدح الوجيه (عبدالله الفرحان) الذي يقوم بحملة الحج إلى بيت الله الحرام بحجاج من أهل الزبير، وعلى نفقته، وكان الشاعر (سالم الحميد) من ضمن الحجاج من أهل الزبير، بحملة قام بها (عبدالله الفرحان) عام ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م، وحين عودتهم من حجتهم تلك، طلبت والدة عبدالله من الشاعر سالم أن ينظم قصيدة بذلك شرح معانيها الدكتور (علي بن عبدالرحمن أبا حسين) قال فيها:

تمـيـــــــدنـــا وحـــجـــيـــنـــا　　　وخـــمـــس فـــروض صـــلـــيـــنـــا

المعاني

تميدنا: زرنا المدينة المنورة، وسلمنا على الرسول ﷺ، وصلينا في مسجده الشريف.

نـــويـــنـــا حـــج بـــيـــت الله　　　قـــطـــعـــنـــا الحـــمـــض والخـــلـــة

المعاني

الحمض: شجيرات صغيرات تستخدم عادة لإشعالها للطبخ أو للتدفئة.

الخلة: العرفج وتعني أننا قطعنا الأرض التي تنبت الحمض والعرفج.

الســـــعــــد في وجـــــه عـــبــــدالله　　　تــــزهـــبـــــنـــــا ومـــــديــــنــــا

المعاني

تزهبنا: تجهزنا بالغذاء والكساء والماء. مدينا: مشينا من المكان الذي بتنا فيه.

ركــــبــــنــــا في مـــــواتــــرنــــا　　　ولا ســــــاعـــــة تــــكـــــدرنــــا

ولا بــــنــــجـــــر وحــــــدرنــــا　　　ولا بـــــــــدزة تـــنـــاخـــيـــنـــا

المعاني

بنجر: تعطل إطار السيارة. حدرنا: نزلنا من السيارة. بدزة: بدفع السيارة بسبب عطل في محرك السيارة.

تناخينا: تعاونا لطلب المساعدة.

دريــــــولــــــنــــــا ودلـــــيــــلــــتــــنــــا　　　مـــــا يـــنــــشـــــد ويـــــــن يمــــتــــنــــا

المعاني

دريولنا: سائقنا، يمتنا، وجهتنا.

عـــــلـــى الـــشــــــدات عـــادتـــنـــا　　　أدركـــنــــــــا مــــا تمــــــنـــيـــنـــا

بـــعــــــيـــــد الخــــــد يـــطـــوَنِّــــه　　　شــعـــيـــب وروضـــــــن يـــاطَـــنَّــــه

المعاني

الخد: الأرض مسافة من الأرض. يطوَنِّه: يجتازنه. ياطَنِّه: يدوسَنِّه.

بـــجـــم مـــوتــــر تَـــعـــــــــــدَّنِّــــه　　　وردنـــــــا المــــــاي وورويـــــنــــا

أبـــــد مـــا نــــــروح نـــتـــنـــاهـــم　　　ونـــشـــــب الـــــنـــــار نــتـــلاهـــم

المعاني

نتناهم: ننتظرهم. نتلاهم: لآخرهم.

بخير وشر وياهم ... هذا اللي صار سوينا
لولد فرحان مسحوبة ... ما كدرنا ولا نوبة

المعاني

مسحوبة: مصحوبة بصحبة ابن فرحان.

يا ربي تقبل التوبة ... علينا دين ووفينا
تميدنا وحجينا ... وخمس فروض صلينا

٤ـ وله منظومة في الحكمة، وقد شرح معانيها الدكتور (علي بن عبدالرحمن أبا حسين) يقول فيها:

كل نار لو شبَّت طُفَتْ ... دنياك ما لَحّد صفت

المعاني

شبت: اشتعلت. **لحد**: لأحد لأي إنسان.

كل ما أفكر يا سعد ... هالملك هو ملك لحد

المعاني

لحد: أن الملك لله وحده وليس لأحد ملك في هذه الدنيا.

وقيل إنه قال: كل ما أفكر يا سعد ... هالملك لله الأحد
كسرى ملك قام وقعد ... وأمر بها وعنه انتهت

المعاني

انتهت: انصرفت عنه، وضرب مثلاً ملك كسرى حيث حكم وتجبر ثم آن الأوان تتحطم جبروته، وظهر الإسلام على الكفار المجوس، فزالت دولة الكسروية المجوسية إلى حيث لا رجعة.

مـــــا تـفــكــر بــالــلـي فـنـوا | أمـــــلاك وقـــصـــور بـــنـــوا
يـــا عـــلـــى الخــيــل أطــعــنـــوا | شـــــاخـــوا بـــهـــا لـــين انـــتـهـت
لا تـطــــــالـع لــلـبـعـــــيـد | انـــظــر إلـــــى (عـــبـــدالحـــمـــيـــد)

المعاني

هو السلطان عبدالحميد بن عبدالمجيد، جلس على كرسي السلطنة، بعد خلع السلطان مراد وذلك عام ١٢٩٣هـ ١٨٧٦م، ثم خُلِعَ يوم الثلاثاء السابع من ربيع الأول ١٣٢٧هـ الموافق ٢٧ نيسان ١٩٠٩م بعد حكم دام ٢٤ سنة وخمسة أشهر، وبويع بالخلافة من بعده محمد رشاد.

و(الـــشـــمـــري) (ابـــن الـــرشـــيـــد) | خـــيـــالـــهـــا لـــين ألحـــقـــت

المعاني / الشمري ابن الرشيد: هو الشيخ عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله آل رشيد

مـــا تـنـــــــتـبـه يـــــــا آدمـــي | مـــــا تـــاكـــل وتـــشـــــرب هـنـي
يـــركـــض ركـــض مـــثـــلـــك غـنـي | عـــفـــيـــه أجـــدامـــه مـــا حـــفـت

المعاني

عفيه: عافاك الله. **أجدامه**: أقدامه. **حفت**: أصبحت حافية.

يـــا صـــبـــي أخـــــذ الـعـــلــوم | تحـــــــب الـــدنـــيـــا الـــــدوم
وفي قـــول (يـــا صبي خـــذ مـــني العلوم | لا تحـــســب الـــدنـــيـــا تـــدوم)
مـــا دري مـــثـــل الحـــلـــوم | زيـــــن مـــنـــهـــا أن صـــنـــعـــت

المعاني

الحلوم: الحلم. **أن صنعت**: إذا صنعت أو أنصفت بالفتح من الإنصاف وهو العدل.

كـــل نـــــار لـــو شَـــبَّــتْ طـفـت | دنـــيـــــاك مـــــا لحـــــد صـــفـت

٧ـ ومن دواوين الشعر المطبوعة، ديوان (محمد بن لعبون)، جمع وإعداد الأستاذ (يحيى محمد الربيعان الناشر شركة الربيعان للنشر والتوزيع الكويت الطبعة الثالثة)، كما صدر كتاب، وهو جمع وتأليف الأستاذ (عبدالله بن ناصر بن إبراهيم الزير) بعنوان (جواهر الكلام من شعراء الزبير الكرام شعر نبطي المطبوع عام ١٤١٥هـ عام ١٩٩٤م دار المجد للطباعة والنشر والخدمات الطباعية دمشق).

كما صدر كتاب تأليف الدكتور (عبدالعزيز بن عبدالله اللعبون)، بعنوان (أمير شعراء النبط محمد بن لعبون سيرته ودرايته في شعره دار ابن لعبون للنشر والتوزيع الرياض).

والشاعر (محمد بن حمد بن لعبون) هو من شعراء النبط المجيدين، اشتهر شعره، وانتشر في الزبير والكويت والبحرين، وبلاد نجد، وقد تعددت أغراضه، فمنها المديح، والرثاء، والوصف، والغزل، والحِكَم، وما إلى ذلك من أغراض الشعر الأخرى، ولقوة عبارته الشعرية، فقد عَدَّهُ الأدباء من نقاد الشعر، ومن فحول شعراء العروبة.

مولده ونشأته:

يذكر الأستاذ (يحيى بن محمد الربيعان) في مؤلفه آنف الذكر، أنه ولد في بلدة ثادق في ربيع الثاني عام ١٢٠٥هـ الموافق ٩ سبتمبر عام ١٧٩٠م، وفيها نشأ وتعلم، ولما كان والده من علماء عصره، ومن كبار مؤرخي، بلاد نجد، وله مكتبة عامرة بنفائس الكتب، فتأثر بوالده حب المطالعة خاصة كتب الأدب والشعر مما مكنه من معرفة قواعد اللغة العربية وبحور الشعر، مع ما يتمتع به من ذكاء، فنظم الشعر في سن مبكرة، ثم يذكر عن الشاعر (محمد بن لعبون) أنه لما بلغ السابعة عشرة من عمره، رحل من بلدته ثادق، إلى بلدة الزبير، كان ذلك عام ١٢٢٢هـ الموافق ١٨٠٧م، وعاش في بلدة الزبير (٢٢ اثنتين وعشرين سنة)، حيث إن شيخ الزبير الشيخ (علي بن يوسف الزهير)، نفاه عنها عام ١٢٤٤هـ، فتوجه الشاعر إلى الكويت، متخذاً إياها مستقراً له،وخلال وجوده في الكويت، زار كلاً من الهند والبحرين، وقد عاصر وهو في بلدة الزبير مقيماً عدداً من شيوخها وهم (إبراهيم الثاقب) و(محمد بن إبراهيم الثاقب) و(يوسف بت يحيى الزهير) و(محمد بن إبراهيم الثاقب) للمرة الثانية و(ناصر بن ناصر الراشد) و(جاسر بن فوزان السميط) و(علي ابن يوسف الزهير)، وعندما كان مستقراً في الكويت، زار كلاً من الهند والبحرين، وفي الكويت توفي عام ١٢٤٧هـ، إثر مرض الطاعون الذي اجتاح كثيراً من المناطق ومنها الكويت والزبير، وبهذا يكون قد بلغ من العمر (٤٢ اثنتين وأربعين سنة على وجه التقريب)، مخلفاً ثروة من منظوماته الشعرية المتعددة الأغراض، كما ذكرنا منها ما يُتغنى به في بلدان الخليج العربي.

ويذكر عنه الدكتور (عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون) في مؤلفه آنف الذكر أنه ولد عام ١٢٠٥هـ في بلدة ثادق، وتوفي في الكويت ١٢٤٧هـ فيكون عمره (٤٢ اثنتين وأربعين سنة)، نقلاً كما ذكر عن والده العالم المؤرخ (حمد بن محمد بن لعبون) فيقول فيه عن نشأته، (ولد ابن لعبون في بلدة ثادق، وبها ترعرع ودَرَسَ، فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، ونشأ في بيت علم وأدب، وقد تهيأت للشاعر محمد الفرصة للاطلاع على أمهات الكتب في التاريخ والأدب التي تزخر بها مكتبة والده) انتهى. كما يذكر عنه أنه تعاطى نظم الشعر وهو صغير فقد طلب وهو جائع من والدته تمراً بعد عودته من الدرس، فامتنعت بحجة أن مفتاح خزانة التمر قد ضاع، فصعد إلى السطح وركب الجدار، ونادى بأعلى صوته:

يـــا مـــن عَـــيَّنْ المـفـــتــاح	مـــن فـــوق وركـــي طـــاح
بــطــنـــي كــمـــا الــــرداح	يــــبـغــي غـــــدا لــــــه

ويقول عنه: (تطرق ابن لعبون في شعره إلى كل عناصر الشعر، وملك مقدرة على النظم في كل الفنون غزلاً ووصفاً ومديحاً وهجاء وشكوى وعتاباً ورثاءً، وإن كان قد غلب على ما حفظه الناس عنه وتغنوا به شعر الغزل، ما خف على الطار، إلا أن له شعراً بليغاً، تحسبه من بلاغته من عيون الشعر الجاهلي)، انتهى.

ومن قصائده الشهيرة (قصيدة التوبة) وهي مؤلفة من (٣٤ أربعة وثلاثين بيتاً)، كما ذكرها الأستاذ (يحيى الربيعان) في مؤلفه آنف الذكر، ونحن هنا ندون منها عدد (٢٠ بيتاً) لما فيها من الحكم والعبر، ومطلعها:

كل شيء غير ربك والعمل ... لو تزخرف لك مرَدِّه للزوالْ

ما يدوم العز عزَّ الله وجَلْ ... في عَدال ما بدا فيه الميالْ

والذي يَنقادْ بِزمام الأمل ... لا تغْبطِهْ في زغاتير الهبالْ

استغفر الله عن كِثر الزللْ ... واستعين أعنايْتِه في كل حال

توبةْ المغترّ حاطْ به الأجلْ ... بالعجل يا أيها الراجي مُحالْ

بادره ما دامْ لكْ فيها مَهَلْ ... فالمنايا رايحات بك عَجالْ

واسْألْ اللي يَستجيبْ لمنْ سألْ ... هو يجيبكْ محتَفي بك حيث قالْ

اسأله بأسرار ما جاب الرُّسُلْ ... واسْمَهَ المخزونْ في علمه تعالْ

والملائكة الكِرامْ أهل المحلْ ... وأولياهْ الموصلين بِهْ الحبالْ

يسمح اللِّي فاتْ في وقت الجَهَلْ ... واسِعْ الغُفْرانْ وإنْ ضاق المجالْ

العَفُو والصَّفحْ هو للصَّفحْ أهلْ ... والكرمْ والجودْ جُوده والنِّوالْ

غافِرْ الزَّلاتْ حَيٍّ لمْ يزَلْ ... لو ذُنُوبكْ راجحاتٍ بالجبالْ

يا هَلْ التقوى يا صافي الفَضلْ ... توبةً مِن عَطاياك الجزالْ

مِنْ روايحْ رَحمتك عل ونهلْ ... لا هلْ حَسْن الظَّنْ بك يا ذا الجلالْ

والسموحَهْ فيك دُوم لم تزلْ ... جمْلة الأقدامْ وقَبرْ يُهالْ

فانَّ ذا الدنْيا كما وَصِفَ المثلْ ... والحياة بها كما طيفْ الخيالْ

والعزيز بْها يذِلْ وينخذل ... يبتلى فيها وما فيها وبالْ

كَمْ رأينا مِنْ نَعيم واضمحَلْ ... مَعْ حبيبٍ نازلٍ فيها وشالْ

يا عديم الراي لوهي بالعقلْ ... ما سوَتْ عِندي على بَخْتكْ عْقالْ

مختلف بالوصف عن زَهْر النِّفَلْ ... لو تَزَخرفْ لِك مَرَده للزُوال

ومن قصائده التي دونها (عبدالله بن إبراهيم الزير) في مؤلفه آنف الذكر، قصيدته وما فيها من العبر والحكم وحال الدنيا وعدد أبياتها (٤٠ بيتاً)، ولطولها آثرنا اختيار ستة عشر بيتاً:

أرى الــدار مـا تُــوفي مـواضــي وعـودهـا ... ولا عــادْهــا الــلّــي كــانْ فيها يعودها
أرى الــدَّارْ لي غَــدَّارة تِمـنَـعْ الوفـــا ... غــرورٍ وتنقضى ما مضى مـن عْهُودْها
لك الله ما تِبقى على حـال واحـــدْ ... ولا يـنـعَـرفْ صَـكـاتْـهـا مــنْ سـعُـودْهـا
شـقـاهـا عـلـى طـولْ الـلـيـالي مـلازمْ ... والاسْـعـاف مـا تِبقى على ما يفودْها
هـي الـعـلَّـةِ الصما هـي المـحـنـةْ التي ... تحـيرْ الـنـواظـر في مـعـاني ركـودْهـا
ألا يـا غـريمْ صـارْ فـيـهـا مُـولـعْ ... دَعْ الــدارْ تفعلْ ما تشا من حفودْها
ألْـيـا أقـبـلْ سَعَدْها قابله ضِـدْ ما بها ... مـنْ السود ونْـحُـوسْ الليالي وْكُـودْهـا
ولا تـامَــنْ الـصَـكـات فيها فـكـمْ لها ... تجــاوزْ عــنْ الـعــادات مجرى سْـنـودهـا
تْساعِدْ بها من ساعِفَتْ لـهْ ولا بقى ... على حالـه شـاف الطَـنـى مـن كمودها
فـكـم حـاذقٍ مـا نـالْ فـيـهـا مـرادِهْ ... ولا طـاوعـتْ لـه في مجـاري حـدودهـا
وكـمْ ضاقَتْ الحِـيـلات فيها على الـذي ... نشا ما نشا فيما نشابه حسودها
فـكـمْ طـاوعـتْ مـن لا لـهـا فـيـه صالح ... جـبـان وتـرخـصْ مـا غـلا مـن نِـقـودهـا
فـيـا الله عَـلاَّمْ الـظَّـواهـر ومـا خفى ... ومـا حـل بـضْـمـارْ الـلـيـالي وسـودهـا
يـنـصـاك مـن لا يـقـدرْ الـيـوم حيلة ... ولا بِـهْ عـلـى صـكـاتْ بقعا ردودهـا
رجـا مِـنْـكْ تَـفـريـجْ المـا حَـلْ بالحشا ... بـحـالات عـسـراتْ تـشـعِّـبْ عـدودهـا
وأصـلـي عـلـى خـيرْ الـبرايـا محـمـدْ ... عَـدَدْ مـا يـجـيْ مـن الـنـواشـي رعـودهـا

الدواوين الشعرية المخطوطة:

١ـ ديوان الأديب الشاعر الفصيح الأستاذ (أحمد بن عثمان بن سعود البسام) وهو مخطوط بخطه الحسن الجميل، قدمه لي شاكراً تقديره، وهو مؤلف من أربع عشرة قصيدة من نظمه الرائع، قالها في الدفاع عن قضايا الأمة العربية الإسلامية، كما قال في الرثاء والمديح والدعاء والذكريات والأشواق والمداعبات، وغير ذلك من أغراض الشعر، وهو بحق وكما قال عنه الأدباء النقاد من الشعراء المجيدين ومن الأدباء النقاد القديرين.

ترجمة سيرته الذاتية:

هو (أحمد بن عثمان بن سعود بن عبدالعزيز بن إبراهيم البسام) ولد في مدينة الزبير، عام ١٩٢٧م والأصل من بلد (أشيقر) أحد بلدان الوشم، من بلاد نجد، هاجر منها جَدُّهُ (عبدالعزيز) إلى بلدة الزبير عام ١٢٢٦هـ على وجه التقريب، وتنتمي هذه الأسرة الكريمة، إلى عشيرة (الوهبة) وهي فخذ من (حنظله) أحدْ بطون قبيلة (بني تميم) من أصل (عدنان) وهذه الأسرة هي من فرع (بسام آل منيف).

نشأ المترجم له وترعرع، تحت ظل رعاية والده (عثمان) الذي رباه وعلمه، وبدأ بتعليمه أولاً كتابة وحفظ حروف الأبجدية، حتى أتقنها ثم ألحقه في كُتَّابْ (الملا) (إبراهيم بن محمد المبيض) الذي اتخذ له موقعاً لـ (كُتَّابه) غرفة كبيرة تابعة لمستودع، تُحفَظ فيه البضائع، موقعه على شارع الباطن، من جهة الشمال والمقابل لبيت إبراهيم المنديل الشهير، ومعه من الزملاء ما يقارب العشرين تلميذاً، وكان يقرئهم القرآن الكريم، حتى ختمه كاملاً نظرياً، وله من العمر سبع سنوات أو يزيد قليلاً، وفي عام ١٩٣٦م ألحقه والده في مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين، بالزبير وأجرى له مقابلة القبول فيها الشيخ (عبدالله بن عبدالوهاب الوهيب) (الملقب بالمزين).

وفي المقابلة طلب منه كتابة جملة (جئتُ إلى المدرسة كيْ أتَعَلَّمْ) فكتبها بإتقان، فألحقه مباشرة طالباً بالسنة الأولى والتي هي مرحلة ما بعد السنة التمهيدية، التي يُقْبَلْ فيها الطلاب ابتداءً، واستمر مواصلاً في المدرسة، حتى تخرجه منها.

وبعد تخرجه واجه عقبة مواصلة الدراسة، حيث لا توجد مدارس متوسطة ما بعد الابتدائية في الزبير، إنما كان ذلك في البصرة التي لا تمكنه أحواله المواصلة فيها وحينها ومن حسن التوفيق علم أن وزارة المعارف العراقية، قد فتحت في بغداد مدرسة لإعداد المعلمين للمدارس الابتدائية، فتقدم إليها وقبل فيها على نفقتها دراسة وسكناً وإعاشة، وبقي فيها طالباً حتى تخرج منها وعين في سلك التعليم مُدرساً ولمدة ثلاثين عاماً حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٩٨٠م بناءً على طلبه.

وفي عام ١٩٥٧م وهو يمارس مهنة التعليم وفي فصل صيفها أُختير مع عدد من المعلمين لدراسة اللغة الإنجليزية، في الجامعة الأمريكية في بيروت، فاجتاز الدورة بنجاح.

وفي عام ١٩٥٨م، تقدم إلى مديرية التعليم لنيل شهادة الدراسة الثانوية، القسم الأدبي فاجتاز امتحان (البكالوريا) بنجاح.

وفي عام (١٣٨٨هـ ١٩٦٨م) عُين مُدرساً في المدرسة المتوسطة في مدينة عنيزة، أحد بلدان القصيم، بطلب إعارته من وزارة المعارف العراقية، من قبل وزارة المعارف السعودية ولمدة خمس سنوات فأكملها بالتمام.

وفي شهر أيلول عام ١٩٨٠م رحل وعائلته من بلدة الزبير إلى موطنه الأصل المملكة العربية السعودية، مستعيداً جنسيته الأصل السعودية، واستقر في مدينة الرياض، منعماً الإقامة في ربوع مملكتنا الراشدة، وحينها وفقه الله الحصول على وظيفة (مديراً للإدارة) في شركة تجارية وصناعية سعودية كبيرة، عمل فيها لمدة ثمانية عشر عاماً من عام ١٩٨٠م لغاية عام ١٩٩٨م.

نشاطه الأدبي والثقافي:

١ـ في مجال الشعر: نظم أكثر قصائده، وعلى قلة عددها وهو في مجال التعليم حتى عام ١٩٨٠م، ومن ثم وبعد رحيله إلى موطنه الأصل المملكة العربية السعودية، نظم فيها عدداً من قصائده ويقول عن نفسه في هذه المذكرات (ولم تكن مَلَكَة الشعر عندي طيِّعَةَ أو متأصلة وإنما كانت هواية تظهر حيناً وتختفي حيناً، تنشر لي قصيدة هنا وأخرى هناك فقد نَشَرتْ جريدة (الجزيرة) وجريدة (المسائية) و(الرياض) و(الشرق الأوسط) بعضاً من قصائدي)، انتهى.

٢ـ في النشاط الأدبي والثقافي: قيامه بترجمة نصوص ومقالات في التربية وعلم النفس مما له علاقة في عمله التعليم، من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، كما هي ترجمته لقصص عالمية لمشاهير كتاب القصة الأجانب، كما ترجم قصصاً له قصيرة، ومجموعة مقالات في التربية وعلم النفس، وقد نشر كثيراً من هذه الترجمات في صحف العراق والمملكة العربية السعودية ودول عربية أخرى كمجلة الأديب في بيروت، ومجلة المعلم الجديد في بغداد ومجلة المعرفة، ومجلة المثقف، ومجلة (العصور)، التي تصدر في بغداد، ومن الصحف جريدة (الأخبار) التي تصدر في (بغداد) كما نشر له قصائد شعرية مختارة في كتاب (أمارة الزبير بين هجرتين لمؤلفه الصانع والعلي) وكتاب لأحد المهتمين بأمور الشعر، نشر فيه قصيدته الرثائية في وفاة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله كما نشر له في كتاب (محمد الحمد الشبيلي أبو سليمان) لمؤلفه الأستاذ (عبدالرحمن الصالح الشبيلي) قصيدة في الثناء على الشيخ (محمد الحمد الشبيلي) يرحمه الله.

ونظراً لما في هذه الترجمة الذاتية عن سيرة الأديب الشاعر أحمد بن عثمان سعود البسام من فوائد تاريخية عاصرها، بل هي لصيقة به عن الزبير، وحركتها العلمية، وبلاد أخرى سافر إليها، وبما أنها تخص مؤلفنا هذا، آثرنا كتابتها مع الاختصار لفوائدها الجليلة كما ذكرها في مذكراته تلك.

فهو يذكر في مذكراته:

الحركة العلمية في تاريخ الزبير

يقول عنها (هذه نبذة عامة ومختصرة عن النشاط العلمي في ماضي الزبير، ولسوف أمُرُّ مرور الكرام على مرحلتين من هذا النشاط، المرحلة الأولى هي تلك التي سمعنا بعلمائها وقرأنا عنهم، والتي لم ندرك أو نعاصر أثناءها أحداً منهم، فقد توفاهم الله قبل وجودنا في هذه الدنيا، أما المرحلة الأخرى فهي التي عاصرنا علماءها ومشايخها وأدركناهم ونهلنا شيئاً من علمهم)، انتهى.

يقول عن المرحلة الأولى: (لقد كانت الزبير في تاريخها غير البعيد، مركز إشعاع علمي وأدبي، وازدهار ثقافي عام، وكان شغف أهلها بطلب العلم، والإقبال على العلماء والسعي إليهم معروفاً عنهم، ولا يجهل أحد قَدْرَ تلك الكوكبة من علمائها الأعلام، وأدبائها وخطبائها ودعاتها ومثقفيها، فقد طبقت شهرتهم الآفاق، وعرفهم القاصي والداني، وتحدثت عنهم المجالس والمنتديات، وأشادت بعلمهم المحافل وخلدت آثارهم الكتب والمجلدات، فقد كانوا أقماراً بدَّدَت ظلام الجهل، ونجوماً رصَّعَت سماء المعرفة، وشَعَّ نورها على من حولها، من البلاد فَشَد إليهم الرحال طلبة العلم، ورواد المعرفة، من شتى الأمصار، والأقطار، ينهلون من معينهم الصافي، ثم يعودون إلى بلادهم، وقد حازوا من مشايخهم الإجازة العلمية، التي تؤهلهم ليتبوؤوا مراكز القضاء والدعوة والفتيا، ومن أراد الإحاطة بأخبار هؤلاء العلماء وتراثهم، فليرجع إلى الكتب والأبحاث التي ألفوها وخلفوها بعد وفاتهم، كما أن هناك من مؤرخي وراصدي الحركات العلمية من المؤلفين المعاصرين، من أصدر عنهم الكتب والأبحاث النفيسة، ومن هؤلاء الشيخان الجليلان (عبدالله بن عبدالرحمن البسام) في كتابه القيم (علماء نجد خلال ثمانية قرون)، و(عبدالله بن عقيل العقيل) في كتابه الموسوم (من علماء الدعوة الإسلامية المعاصرة) وغيرهما من المهتمين بأمور التراث العلمي والإسلامي، جزاهم الله جميعاً عن الإسلام والمسلمين خيراً)، انتهى.

وفي هذا المجال، نضيف أيضاً إلى ما كتبه المؤرخون في مؤلفاتهم عن الحركة العلمية والثقافية في بلدة الزبير منها:

١ـ (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) لمؤلفه العلامة الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد الحنبلي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة، المولود في عنيزة عام ١٢٣٦هـ والمتوفي في الطائف ١٢٩٥هـ.

٢ـ (التحفة النبهانية) في تاريخ الجزيرة العربية للعلامة الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهاني.

٣ـ (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد) لمؤلفه العلامة (إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري) البغدادي، ألفه عام ١٢٨٦هـ.

٤ـ (ذكريات) الجزء الرابع لمؤلفه العلامة الشيخ (علي الطنطاوي) عام ١٤٠٦هـ.

٥ـ (الزبير قبل خمسين عاماً) لمؤلفه الأستاذ (يوسف بن حمد البسام) عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

٦ـ (الزبير في العهد العثماني من ٩٧٩هـ إلى ١٣٣٣هـ الموافق من ١٥٧١ إلى ١٩١٤م لمؤلفه الأستاذ (حسين علي عبيد القطراني) عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م جزء من رسالة ماجستير جامعة البصرة.

٧ـ (لمحات من ماضي الزبير) لمؤلفه الأستاذ (محمد سعد الرقراق) عام ١٤١٥هـ.

٨ـ الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، لمؤلفته الدكتورة (مي عبدالعزيز العيسى) إصدارات دارة الملك عبدالعزيز الرياض عام ١٤١٧هـ.

٩ـ وما يشير إليه مؤلفنا هذا (الزبير وصفحات مضيئة من تاريخها العلمي والثقافي) عن تلك الحركة العلمية والثقافية.

ويقول عن المرحلة الثانية التي عاصر علماءها ومشايخها، وأدركهم، ونهل شيئاً من علمهم فيقول:
(منهم من العلماء والمشايخ وطلبة العلم الذين تعلمنا على أيديهم مبادئ ديننا الحنيف، ونحن تلاميذ، وعلمونا تلاوة القرآن وتجويده كما أن فيهم أئمة الجوامع وخطباءها، ومنهم أيضاً من جلس للإفتاء وكرَّس وقته للتدريس والدعوة إلى الله)، انتهى.

أما عن مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين والتي التحق (البسام) بها تلميذاً في السنة الأولى من المرحلة الدراسية، حتى السنة السادسة، وهي سنة التخرج، فتخرج منها، نراه يقول عنها في مذكراته تلك (كانت مناهج مدرسة النجاة متقدمة على مناهج سائر المدارس الابتدائية الحكومية، وأعلى منها مستوى، وقد سَمَحَت (وزارة المعارف) العراقية لإدارتها أن تضع لنفسها (المناهج الدراسية) التي ترتئيها لتلامذتها، فكانت حرصاً منها على مستواهم العلمي، تتوسع في مواد المواضيع لمختلف الدروس: مثل علوم الدين والحساب واللغة العربية، والإنجليزية، كما تقوم بتدريس أصول مسك (الدفاتر) التجارية، وعلوم الحسابات المالية، وذلك لغرض تأهيل طلابها بعد تخرجهم للعمل لدى التجار الزبيريين في البصرة والعشار والزبير، وقد برز من هؤلاء الكتبة والمحاسبين عدد غير قليل ممن كانوا مثالاً في الفهم والإخلاص والأمانة والالتزام بسلوكيات وتقاليد العمل التجاري، وهي الصفات التي يحرص كل صاحب عمل على وجودها في موظفيه)، انتهى.

وقد ذكر أمثلة على المستوى العلمي لمدرسيها وطلابها (ذلك المستوى المتقدم للعلوم مع كونها مدرسة ابتدائية فمن مدرسيها المعروفين:

١ـ نذكر منهم اللغوي الفرضي العلامة الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد) (مدير المدرسة) كان يدرسهم (علم الفرائض)، على شكل منظومة شعرية موزونة ومقفاة، وهو علم توزيع التركات والمواريث.

٢ـ العالم الجليل الفقيه الشيخ (عبدالرزاق بن محمد الدايل) كان يُقرِئهم القرآن الكريم، مجوداً ومبادئ علوم الدين لأغلب الفصول الدراسية.

٣ـ العالم الجليل اللغوي الفرضي الشيخ (جاسم محمد العقرب) كان يدرسهم وهم طلاب الصف الثاني مبادئ علوم اللغة العربية، ويعرب لهم جملاً عربية، لإتقان إعرابها وعلى شاكلتها مفصلاً، وكذلك في الصف الثالث والرابع، فيتوسع معهم في علوم اللغة العربية، قواعدها من نحو وصرف وفي الصف الخامس والسادس فيتدرج معهم إلى أعلى مستوى من الإعراب، حيث يأتي بآيات من القرآن الكريم لإعرابها.

٤ـ الأستاذ القدير (سليمان بن عبدالرزاق العبدالكريم) فكان يتولى تدريس الخط العربي لمراحل الفصول الدراسية، خاصةً الصف الخامس والسادس وهو خطاط بارع مشهور لمختلف الخطوط العربية، وعلى مستوى العراق آنذاك حتى أن الدوائر الرسمية في محافظة البصرة، تستعين به لخط شعارات الحفلات والمناسبات، واستقبال الوفود الرسمية.

٥ـ الشيخان الجليلان (عبدالله بن عبدالوهاب الوهيب) و(أحمد بن عبدالله العرفج) فكانا يتوليان تدريس التاريخ والجغرافيا والعلوم والقرآن والدين لمختلف الصفوف الدراسية، إضافة لشؤون المراقبة والنشاطات.

٦ـ الشيخ الجليل (عيسى الشرهان) اختص بتدريس الطلاب الصغار في السنة التمهيدي والأولى، لتمتعه بأسلوبه التربوي والتعليمي لصغار الطلاب.

٧ـ الأستاذ القدير (عبدالرحمن بن جاسم العقرب) فكان يدرس اللغة الإنجليزية، في الصف الرابع أما في الصفين الخامس والسادس، فيدرسهم الأستاذ القدير (عبدالله بن محمد الشارخ).

٨ـ الأستاذ القدير (إبراهيم بن الشيخ ناصر الأحمد) فكان يدرسهم في الصف الثاني الابتدائي بمسائل تتعلق بالبيع والشراء، وحساب الربح والخسارة، كما كان يدرس موضوع الحساب أيضاً للصف الثالث والرابع، أما الصفان الخامس والسادس فمن نصيب الأستاذ (سليمان العبدالكريم).

وقد تقدمت إلى أستاذنا الشيخ الجليل المستشار (عبدالله بن عقيل العقيل) بهذه النسخة المخطوطة لشاعرنا المترجم له: أحمد بن عثمان بن سعود البسام، والتي تضم أربع عشرة قصيدة رائعة من منظوماته الشعرية، ليطلع عليها، ويقدم لها مقدمة نثبتها هنا، فأجاب مشكوراً بعد الاطلاع وقراءتها حيث يقول: «إنَّ المتأمل في المجموعة الشعرية للأخ الأستاذ (أحمد عثمان البسام) زميلنا في الدراسة، يجد هذا النفس المؤمن والشعور الفياض، والروح المرحة، والوصف الدقيق لمناسبات كل قصيدة من هذه القصائد الرائعة، التي تتسم بالواقعية، والصدق والوضوح، حيث تناول في تلك القصائد قضية القدس الشريف، ونداءه لرد كيد اليهود الغاصبين، ووصف كارثة سبتمبر سنة ٢٠٠١م في أمريكا، وتداعياتها على الساحة العربية والإسلامية، كما أن قصيدة اليوم الوطني يستذكر فيها الوطن الذي يعيش فيه، وما فيه من خير وأمان، وفي قصائده الأخرى الرثائية، والحوارية والوصفية تلمس هذه الرقة في المشاعر والعاطفة الجياشة والقدرة الأدبية، على صياغة الأحداث في قالب شعري بديع يستهوي القلوب، ويثير مكامن الشوق، ويدفع على التطلع إلى الأفق الرحب الفسيح حيث تنطلق النفس من أسرها، وتهيم في أودية الخيال الجميل الذي ينقل المرء ليعيش في أجواء السعادة والخير والجمال، وشاعرنا الأستاذ أحمد عثمان البسام له من القدرات والملكات الشعرية ما يجعله في صدارة الشعراء المعاصرين الذي ينطلق على سجيته دون تكلف ويسلط الأضواء على القضايا، التي تشغل بال الأمة، ويرسم الطريق للخروج من المأزق، والتصدي لمكر الأعداء الذين يكيدون للإسلام، ويمكرون بالمسلمين في كل مكان، وهو يهيب بالأمة إلى أن تتمسك بدينها، وتعمل الخير وتجاهد في سبيل الحق، لتكون في مقدمة الركب لا في ذيل القافلة، وهكذا يكون الطموح والعمل الدؤوب، وتسخير الطاقات لخدمة الأهداف السامية، والشعر من أقوى الأسلحة في الذود عن الحق، والدفاع عن الكرامة، ونشر الخير للناس كافة، وقد كان أخونا الشاعر الفحل الأستاذ البسام يحشد شعره في الميدان، ويصول ويجول لإرساء معالم الحق والخير والجمال، جزاه الله كل خير، وسدد خطاه ونفع به)، انتهى.

قد ذكرنا أن عدد قصائده في الديوان المخطوط (أربع عشرة قصيدة) ونرجو منه المزيد لتظهر في ديوان متكامل، يقرؤه ويستفيد منه الجميع وتلك القصائد هي:

١ـ نداء القدس (من ٢٤ بيتاً).

٢ـ كارثة سبتمبر ٢٠٠١م في أمريكا (من ١٥ بيتاً).

٣ـ في اليوم الوطني لمملكتنا العربية السعودية (من ١٠ أبيات).

٤ـ نزهة في بَرِّ عنيزة فيْ يوم عيد (من ٧ أبيات).

٥ـ المدن والتلوث (من ١١ بيتاً).

٦ـ لبنان وتباشير السلام (من ٢١ بيتاً).

٧ـ رثاء ودعاء (من ٢٠ بيتاً).

٨ـ عروس القصيم (من ٢٢ بيتاً).

٩ـ مداعبة شعرية إخوانية (فحواها محاورة في الصلح بين صديقين) (من ١٠ أبيات).

١٠ـ جولة ليلية (من ٥١ بيتاً).

١١ـ ورطة في نويصيب (من ٤٨ بيتاً).

١٢ـ حوار مع ظبية عنيزة (من ٤٣ بيتاً).

١٣ـ شوق إلى ربوع نجد (من ٢٤ بيتاً).

١٤ـ ذكريات في عنيزة (من ٢٣ بيتاً).

وقد اخترنا بعضاً منها وهي:

((قصيدة نداء القدس)) وهي مؤلفة من (٢٤ بيتاً) ومطلعها:

القُدسُ ينـدُبُ والأقصى ينادينا ... يا إخوة الدين رُدُّوا كيد شارونا

هذا الشقي الذي لولا تخاذلنا ... ما كان أصبح هاماناً وفرعونا

هذا الغريب الذي لولا تفرقنا ... ما صار يحكُمُ في عَسْفٍ أهالينا

نَقْضُ العهودِ وخُلْفُ الوعدِ ديدنهُ ... والهدمُ والقتلُ صار عندهُ دينا

كالقردِ يدرجُ في زهو وفي صَلَفٍ ... أو كالغُرابِ إذا ما صاحَ يؤذينا

إذا تهادى فدُبٌ يشتكي عَرَجاً ... أو إن تمادى فخنزيرٌ بوادينا

إذا تَبسَّمَ كانَ القردُ مبتسماً ... أو إن تكلَّمَ صار القردُ تِنينا

فرعونُ عادَ وهامان وجُندهما ... فابعث لنا ربنا موسى وهارون

يُطَّهرُ الأرض من أدرانِ رجسهمو ... إنَّ الصهاينَ قدْ صاروا فراعينا

بالأمسِ كانوا مساكيناً فأنقذهم ... واليوم نحنُ الأُلى صرنا المساكينا

كانوا بمصرَ أُسارى حيثُ حررهُم — واليومَ نحنُ الأولى صرنا المساكينا

واهٍ على المسجدِ الأقصى تُدَنسهُ — أقدامُ شارونَ أو أرجاسُ صِهيونا

أو كاللعينيْنِ دايانٍ وبُنْ غوريون — أو كالحقير باراك ورابينا

أو كالشَّقيين شامير ونتنيهو — أو كالحقيرينِ موفازٍ وشمعونا

هيهاتَ شارونُ تلقى الأمنَ في بلدٍ — ما زال يحرسهُ أحفادُ حطينا

أولئك الفتية الغُرُّ جباههمو — وسْطَ الشوارع بالأرواح يعدونا

حجارة القدسِ والأقصى ذخيرتُهم — حيثُ الحجارةُ تغتال الصهاينا

رَجمُ الشياطين بالأحجار مُتعتُهُم — الله أكبرُ ما أشقى الشياطينا

فلا سلامٌ ولا أمنٌ تلوذُ به — بَلْ سوفَ تلعقُ غسَّاقاً وغسلينا

ضاقت بمكرهمُ الدنيا فما وسِعتْ — أجلافُ صهيونَ إلا في فلسطينا

الأرضُ ضاقت على رحبٍ بغدرهمو — فكيف تقوى على ضيقٍ أراضينا

لن يرجعَ القُدسُ والأقصى بلا ثمنٍ — بل بالجهادِ وعونِ اللهِ يأتينا

في عروةِ الدينِ والإيمانِ عِصمتنا — فليسَ ثَمَّةَ كالإسلام يُنجينا

يا ربِّ نصرَكَ للأقصى وساكِنِهِ — واحفظْ لنا قدسَنا يا ربِّ آمينا

قصيدة (في اليوم الوطني) وهي مؤلفة من عشرة أبيات ومطلعها:

وطني تَضوَّعَ في رباهُ عبيُرهُ — وشَدَتْ بلابلُ روضِهِ وطيورهُ

وسَرتْ على الروضِ النضير نسائمٌ — فهفت إليه مع النسيم زهُورُهُ

وسَمتْ تُرفرِفُ عالياتِ بُنودِهِ — وتهللتْ فرحاً وعَمَّ سُروروهُ

ومضَتْ إلى العلياءِ عزمَةُ أهلهِ — وسعى لها مثلَ الكبير صغيرُهُ

وأتيتُ أنشُدُ للبلادِ وشعبِها — في العيد شعراً قد يُعزْ نظيرهُ

وطني سَما بالمكرُمات شبابُهُ — وشيوخُهُ وصغيرُهُ وكبيرُهُ

يطفو على الخيرِ العميم أديُمهُ — وتُساسُ بالرأي الحكيم أمورُهُ

قومي لهم جعلوا البحارَ ملاعباً — وهمو إذا جابوا الفضاءَ نسورُهُ

وهمو إذا خاضوا الوغى فبواسلٌ — وهمو إذا حلَّ السلامُ بدورُهُ

قصيدة (رثاء.. ودعاء) قالها في رثاء الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (يرحمه الله) وهي مؤلفة من (٢٠ بيتاً) ومطلعها:

يا دارُ حَسْبُكِ إنَّ الخطبَ ذو جللٍ ... أوصيك بالصبر على الرُّزءَ يحتملُ

لستِ الوحيدةَ تبكي اليوم راحلها ... بلْ أصبحَ السهل يبكي اليومَ والجبلُ

إن كانَ عنكِ حبيبٌ قد مضى عجلاً ... فما مضى عنكِ منهُ الفضلُ والمثُلُ

إذا قضى أسدٌ أبدلته أسداً ... ففي عرينكِ نعْمَ المثلُ والبدلُ

كأنهمُ دُرَرٌ في العقدِ قد كَمَلتْ ... وحولَ جيدِكِ حُسْنُ العقدِ يكتملُ

••••

إن ماتَ خالدُ ما ماتتْ مآثِرُهُ ... فالجسمُ يفنى ويبقى للفتى العملُ

فليسَ بالجسمِ يحيا المرءُ في شرفٍ ... بل بالمكارمِ يحيا في العلا الرجُلُ

فرُبَّ حيٍّ كالأمواتِ مُعتبرٌ ... ورُبَّ مَيْتٍ به الأحياءُ تحتفلُ

لَمَّا رحلْتَ بكى شعبٌ بأكملهِ ... وبالدموعِ سعى يدعو ويبتهلُ

وإذْ تبوَّأ عرشَ الدارِ سيدُها ... عادَ الرجاءُ له والأمنُ والأملُ

أتيتَ يا فهدُ تأسو الجرحَ في ثقةٍ ... والجرحُ لا بدَّ لَمَّا جئتَ يندملُ

بالحبِّ والعدلِ والتقوى أتيتَ لهمُ ... وللمكارمِ أنتَ الباذلُ الجزلُ

في السِّلمِ تبني صروحَ المجدِ سامقةً ... وفي الشدائدِ أنتَ القائدُ البطلُ

عَمَّتْ مآثرُكَ الأمصارَ من كرمٍ ... وكم أشادتْ بكَ الأمصارُ والدولُ

وكم سَعَيتَ إذا خَطْبٌ أَلَمَّ بها ... لله سعيُكَ لا للجاهِ والعملُ

وليسَ يطمعُ في جارهِ كمثلكُ مَن ... بالعزِّ يرفُلُ والأمجادِ يشتمِلُ

••••

مولاي عفواً إذا ما جلتُ ممتدحاً ... والشعرُ في مدحكُم بالفخرِ يكتمل

ما زادَ مدحٌ لكم في قدركم شرفاً ... بل زادَ في القدرِ منكَ المادحُ الوجِلُ

إن كانَ منهُ نظمُ الشعرِ طرَّزَهُ ... حُسْنُ القوافي، فمنكَ الفعلُ والعملُ

وإن تسامى له في شعرهِ مَثَلٌ ... فَمِنْ معينِكَ جادَ الشعرُ والمثَلُ

فـاسـلَـمْ، فـديـتُـكَ لا سـوءً أتـاك ولا ... بـأسـاً أراك وطـالَ الـعُـمْـرُ والأجَـلُ
وعـاش سلطانُ يرعى العهدَ عهدكمو ... آل الـسـعـودِ، ونـعْـمَ الـبـيـتُ والـرجُـلُ

(قصيدة نزهة في برِّ عنيزة في يوم عيد) وهي مؤلفة من (٧ أبيات) ومطلعها:

يـا نجـدُ عـاد إلـى فـيـحـائـك الـعـيـدُ ... وَرَدَّدَتْ جـذلاً أنـغـامـهـا الـبـيـدُ
واستيقظت نسماتُ الصبح وابتسمتْ ... أزاهـرُ الـروضِ وانـسـابـتْ أغـاريـدُ
والـطـيرُ يشدو على الأفـنـانِ مـن فَـرَحٍ ... ومـن صبايا الحـمـى تحـلـو الـزغـاريـدُ
والـبـيـدُ بـاحـت بـسُـرِّ الـعـيـد هائمة ... والـعـطـرُ فـاحَ مـع الأنـسـامِ والـعـودُ
حـولَ الـغـديـرِ يَميسُ الـبـانُ في خَضَرٍ ... ومـثـلُـهُ مـاسَـت الـغـزلانُ والـغـيـدُ
تـبـدو تـلالُ الـنَّـقـا والـنـورُ يغمُرها ... مـن حُسنِها دُرَراً يـزهـو بـهـا جيدُ
تـبـارك اللهُ ربُّ الـكـونِ مُـبْـدِعُـه ... مـنـهُ المـكـارمُ والأفـضـالُ والجـودُ

ومن الدواوين الشعرية المخطوطة:

٢ـ ديوان الشاعر المجيد (عبدالله بن محمد الشارخ) وبيدنا نسخة أهداها لنا أستاذنا الفاضل (عمر بن الشيخ عبدالرزاق الدايل)، التي خطها بيده لبعض قصائد الشاعر وليس كلها وهي التي نقلها من نسخة مكتوبة بخط الشاعر ومحفوظة لدى الأستاذ الأديب (عبداللطيف بن سعود البابطين).

ويذكر الأستاذ عمر في مقدمة الديوان، أن (جمعية المكتبة الأهلية العامة) في الزبير، عندما قررت طبع مختارات من قصائد الشاعر الشارخ، لبى الأستاذ البابطين طلبها مشكوراً ولا غرو في ذلك فهو من المهتمين بشؤون التراث ومن الحريصين على حفظه والعناية به، الذي يقول في المقدمة: «وكان الفضل بالاحتفاظ بهذه المجموعة طيلة سنوات كثيرة للشاب الأديب (عبداللطيف سعود أبابطين) الذي له ولع شديد بجمع التراث الشعري بالفصحى والنبط»، انتهى.

أما عن قصائد الشاعر الشارخ فيقول الأستاذ عمر في المقدمة أيضاً (ذكر لنا الشاعر أنه نخل شعره، وجمع المختار منه في ديوان واحد، واحتفظ به ثم فوجئ بعد رجوعه من إحدى سفراته، بأن أولاده الصغار قد مزقوا (الديوان)، مع ما مزقوه من أوراق كان يحتفظ بها فتأثر لذلك، وحاول أن يتلافى ما فات، فلم يستطع وقد سلم ما عنده من قصائد، إلى الفاضل (عبداللطيف أبابطين) بناءً على طلبه)، انتهى.

ولم تتمكن (المكتبة الأهلية العامة) بالزبير من طبع هذا الديوان ونشره، ولم يذكر الأستاذ عمر في مقدمته الأسباب التي حالت دون ذلك.

ترجمة سيرة حياته:

هو الشاعر المجيد (عبدالله بن محمد بن حمد بن محمد بن ناصر الشارخ) ولد في بلدته الزبير عام ١٣٣٢هـ الموافق عام ١٩١٣م، وفيها نشأ وترعرع، وتعلم تحت رعاية والده، ولما بلغ من العمر ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة، توفي والده، فالتحق بأخيه حسن في البحرين، حيث تعلم في مدارسها، وكانت المدرسة التي التحق بها هي: مدرسة (الهداية الخليفية) وبعد أن تخرج منها، عُينَ فيها مدرساً، وتدرّج حتى صار سكرتير ناظر المعارف البحرينية، ثم رجع إلى الزبير فلم يمكث إلا قليلاً، حيث رجع بعدها إلى البحرين، واشتغل معلماً في مدارسها ثم عاد إلى الزبير فاشتغل معلماً في (مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية) للبنين، وكان ذلك عام ١٣٥٥هـ ١٩٣٧م، وبعد هذه السنة، عمِلَ لدى التجار الزبيريين في البصرة كاتباً لفترة وجيزة.

مكث في البحرين في رحلته الأولى إلى نهاية عام ١٣٥٠هـ ١٩٣١م، وفي هذه الفترة نظم باكورة قصائده الشعرية، منها قصائده التي تحدث فيها عن البحرين، وقصائد الشوق والحنين إلى بلدة الزبير، وقصائد أخرى عارض فيها شعراء آخرين، وقصائد غيرها قليلة الأبيات.

بعد عام ١٣٥٥هـ ١٩٣٧م، سافر إلى دبي، واشتغل معلماً فيها لفترة ما، ثم رجع إلى بلدته الزبير، فالتحق معلماً (بمدرسة النجاة) حتى عام ١٣٦١هـ ١٩٤٢م، ثم عاد للتدريس، ولربما لسنة واحده فقط، ولعلها عام ١٣٦٨ ١٩٤٩م ونظم قصيدة بهذه المناسبة عنوانها: (قدمت على الرحب الزبير)، ثم ترك مهنة التدريس، فاشتغل في البصرة، ودبي، وبيروت، وفي هذه المرحلة ترك نظم الشعر حتى وفاته عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م في مدينة الرياض.

ويقول عنه الأستاذ (محمد خير يوسف رمضان) في المستدرك الثاني للأعلام للزركلي، صفحة رقم (٢٠٥)، (عبدالله محمد الشارخ ١٣٣٢ ١٣٩٦هـ = ١٩١٣م ١٩٧٦م داعية مشارك، تاجر ثري ولد في الزبير بالعراق، والتحق بأخيه في البحرين، ودَرَسَ في مدارسها، ودَرَّس ثم عاد إلى الزبير، وأكمل دراسته في دار العلوم ببغداد، وعيِّنَ مدرساً في مدرسة (النجاة الأهلية بالزبير) سنة ١٣٥٢هـ، ثم اشتغل بالتجارة في دبي والبصرة، وبيروت، وأخيراً استقر في الرياض، إلى أن توفي، وقد عُرِفَ بمؤازرته للحركة الإسلامية، وتأييده لها، وكانت له صلات جيدة بدعاة الإسلام، ويحرص على توزيعَ الكتب الإسلامية بلغات عديدة على الأشخاص الذين يلتقي بهم في مجال عمله، أو أثناء جولاته في أوروبا، وكان ينظم الشعر، ويكتب المقالات الأدبية، والتاريخية في الصحف)، انتهى.

وقد نقل أستاذنا الفاضل (عمر بن الشيخ عبدالرزاق الدايل) من مجموعة قصائده الشعرية المحفوظة إلى الأديب الأستاذ (عبداللطيف بن سعود البابطين) (٣٧ من قصائده)، وقد طلبت من أستاذنا الفاضل الأديب الشاعر (أحمد بن عثمان بن سعود البسام) أن يكتب مقدمة عن الشاعر المترجم له، وبين رأيه في قصائده، وأغراضها، فاستجاب مشكوراً وقدمها بعنوان (نظرات في ديوان (عبدالله محمد الشارخ)، رحمه الله.

نظرات في ديوان عبدالله محمد الشارخ رحمه الله

تقديم وتقييم: الأستاذ الأديب الشاعر أحمد عثمان البسام

أما الانطباع العام الذي توصلت إليه بخصوص قصائد الديوان، فهو أنها رائعة وفي مستوىً لا يقلُ روعةً عن مستوى قصائد فحول الشعراء العرب، ولولا تواضع الشاعر، وعزوفه عن الظهور، وابتعاده عن الأضواء، وعدم حرصه على نشر نتاجه في وسائل إعلام وقته، لكان اليوم محسوباً في عداد الشعراء الذين يُشار إليهم بالبنان، ومع ذلك فهو ليس مجهولاً في محيطه أو لدى أهل بلدة (الزبير) كواحد من شعرائها البارزين، والتي أحبها كما لم يُحبَّها شاعرٌ قبله، التي نظم في حبه لها، أجمل قصائده وأكثرها، كما بادلته حباً بحب، وأحبهُ أهلها، ورددوا أشعاره الجميلة، ولا غرو في ذلك، فقد كان لسانَ حالهم، الذي كان يحرص على مشاركتهم بشعره أفراحهم وأتراحهم وفي جميع مناسباتهم.

لقد برع الشاعر (الشارخ) رحمه الله، في خوض بحور الشعر، فكان يترنم في قوافيه، ويتفنن في أوزانه، ويتناول مختلف مواضيعه، بأسلوب لا يعرفه سواه، وبسهولة لا يمارسها إلا شاعر متمكن مثله، فقد برع بالوصف كما برع في المدح، وأبدع في الرثاء، إبداعه في الغزل، وفوق ذلك، كان متميزاً في التعبير عن خوالج النفس ولواعج القلب، عندما يتغرب عن وطنه، ويهزه الشوق إليه.

وقد أبدع الشاعر، كذلك في اختيار، مطلع قصائده، ومطلع القصيدة، كما هو معروف، هو أول أبياتها، وهو بيت قصيدها، وهو هويتها التي تُعْرَفُ القصيدة به، كما أنه مقياس جودتها أو ضعفها، وهو الذي يدفعك بشوق إلى قراءتها حتى نهايتها، أو يدعوك إلى إهمالها والعزوف عنها، وهكذا كانت مطالع قصائد الشاعر (الشارخ) عميقةً في معانيها، جميلةً في موسيقاها وإيقاع قوافيها.

وفيما يلي، أبيات من بعض القصائد، التي نظمها الشاعر في أغراض مختلفة، ومناسبات متعددة، بدأت أولاً بمطلع القصيدة، للتدليل على ما قلته بشأنها آنفاً.

أولاً: الوصف والتصوير:

هذه أبيات قالها الشاعر، ضمن قصيدة عنوانها (نوازع النفس)، يصف فيها الربيع بجماله، وبهاء روضه، وطيب هوائه، وتغريد بلابله، مطلعها:

هتف الروض بأنغام الربيع ... وانتشى فيه بأنفاس النسيمْ

يقول فيها:

وظليل لذت يوماً بحماهْ ... أنشدُ السلوانَ للقلب الكليمْ

قد حباهُ الحُسْنُ من عليا سماه ... حُلةً بالنبْتِ خضراءَ الأديمْ

وشوادي الطيرِ تتلو في ذُراه ... أروع الآياتِ في صوتٍ رخيمْ

ساحرِ الوقعِ شَجيٍّ النبراتْ

بلبلٌ ما بينها استوقفني ... أنسَتِ الروحُ به الحُزنَ الدفينْ

ظلَّ يشدو في أعالي الفَنَنِ ... بأغانٍ تذرُفُ الدمعَ الهَتونْ

لستُ أدري ما الذي ساورني ... بعدما غادرتُ ذا الطيرَ الحزينْ

في مغاني اللهو يطوي الحسراتْ

ثانياً: المدح:

وهذه أبيات من قصيدة عنوانها (لا دَرَّ دَرُّ دُرَيْهميّةَ)، ألقاها الشاعر في حفل افتتاح مشروع إسالة ماء الزبير عام ١٩٣٦م، يمدح فيها الأستاذ (تحسين علي) متصرف لواء البصرة، الذي افتتح المشروع، وساهم في إنجازه.

مطلع القصيدة:

هذي الزبير بأرضها وسمائها ... وقَفَتْ تُحيي الغُرَّ من نُصَرائها

يقول فيها:

«تحسينُ» يا عينَ الكرام ومَن لهُ ... مِنَنٌ يَكلُّ المرءُ عن إحصائها

لو أدركتْ كفّايَ حاشيةَ السَّما ... بنجومها وببدرها وذكائها

ونظمْتُها إكليلَ حمْدٍ ما وفَتْكَ ... به الزبيرُ ولو ببعضِ جزائها

فلقد رأتْ فيكَ المُعينَ وحَسْبُها ... أن تصطفيكَ بحبها وولائها

عَمّتْ أياديك الملا وخصصْتنا ... كرماً بأوفى الحظِ من آلائها

ثالثاً: الغزل:

وهذه أبيات غزلية، يُناجي فيها الشاعر بلده (الزبير) الذي أضناهُ الشوق إليه، بعد فراق طال عليه، وقد كان يبدأ بالغزل في مثل هذه القصائد وهي كثيرة في ديوانه، عنوان القصيدة (حمامة الروض) ومطلعها:

برزتْ فأبقتْ في القلوب جراحا ... هيفاءُ ألبسها الجمالُ وشاحا

وقد اخترتُ منها هذه الأبيات:

ورَنَتْ بألحاظٍ تُقوبُ أسهماً ... تَسبيْ إذا رَمقَتْ بها الأرواحا

وجناتها كالجُلنارِ وثغرُها ... يُبدي إذا ابتسمتْ إليك أقاحا

والَـقَـدُّ منـهـا مُخجِـلٌ سُـمْـرَ القنا والـوجـهُ فـاقَ الـكـوكـبَ الـوضّـاحـا

تَـركَـتْ فـؤادي في هـواهـا مُـغـرَمـاً يشكو الـسـقـام عَـشـيَّـةً وصباحا

لا تـقـتـلـي صَـبـاً مُـغـرَمـاً هـجـراً، فَـقَـتْـلُ الـصَّـبِ ليس مُباحا

رابعاً: الرثاء:

أما في الرثاء، فالأبيات التالية تشير إلى باعه الطويل في هذا الغرض من أغراض الشعر، اخترتها من قصيدة عنوانها (هو العقد في جيد العراق) يرثي بها السيد (طالب النقيب) أحد الزعماء في العهد الملكي. وكان مطلع القصيدة هو:

لقد حـلَّ خَـطْـبٌ مـنـهُ قـد هُـدِمَ المجدُ فـفـاجـأنـا نَـحْـسٌ وفـارقـنـا الـسَّـعْـدُ

عـلـيـهِ بـكَـتْ أرضُ الـعـراقِ أسـيـفَـةً ولم يـبْـقَ غَـوْرٌ مـا بـكـاهُ ولا نجْـدُ

ومَـنْ لـلـمـعـالي والـعـوالي كـطـالـبٍ فتىً أمُّـهُ الـعليا ووالـدهُ المجْدُ

فـوا لـهـفَ نفسي كـيـفَ غَـيَّـبَـكَ الـثرى وقـد كـنـتَ قبلَ اليوم نـوراً لنا يبدو

ذهـبـتَ فـفـارقـتَ الحـيـاة وإنمـا لـك القلبُ مـأوىً لا الـترابُ ولا اللحدُ

وهذه أبيات اخترناها من قصيدة للشاعر (الشارخ) عنونها (صبراً على الأرزاء) نظمها يُعزي بها أحد أصدقائه في وفاة والدته، وهذا مطلع القصيدة:

هـو الـدهـرُ غَـوْلٌ لـلـعـبـادِ يَـغـولُ وكـلُّ حـيـاةٍ لـلـعـنـا سـتـؤولُ

وهذه هي الأبيات المختارة:

أرى الـدهـرَ بـحـراً تـارةً ذا سكينة وطـوراً تـرى الأنـواء فـيـه تَـصـولُ

وكـلُّ امـرئٍ لـلـموت، لا شـكَّ، وارد وإنْ عـمـرُهُ في ذي الحـيـاةِ يـطـولُ

لـقـد سـاءني مـا قـد عَـراكُ وراعـنـي وصَـيَّـرَ مـن طـرفي الـدمـوع تسيلُ

ومـا عَـجَـبٌ أن أذْرُفَ الـدمـعَ باكياً فـإنَّ الـذي يَـعْـرو الخـلـيـلَ جليلُ

فـصـبراً عـلـى الأرزاءِ صـبراً فـإنـهـا كَـخُـلَّـبِ بَـرقٍ وَمْـضُـهُ سَـيـزولُ

خامساً: الحماسة:

أ ـ شعرُ الحماسة له من شعرِ (الشارخ) نصيب، وهذه أبيات مختارة من قصيدةٍ عنوانها (يومُ النفير)، مطلعها:

لا حَقَّ إلا ما الحسامُ له فمُ ... يَغْنو الفصيحُ لحكمهِ والأعْجمُ
لا تحسبنَّ الحقَّ يفهمُهُ الورى ... إن لم يكن بِلُغى السيوف يُترجمُ
منْ لم تُسانِدْهُ المدافع والقنا ... والطائراتُ فَحوضُهُ سيهدَّمُ
لا تَشبعُ الآسادُ وهي هصورةٌ ... إنْ كانَ في أظفارهنَّ تُثلمُ
فالموتُ في العلياءِ أعذبُ مورداً ... والعيشُ بين الذلِّ صابٌ علقَمُ

ب- وهذه أبيات من قصيدة عنوانها: (دماءُ فلسطين ودموعُها) نظمها الشاعر في حفلٍ أقيم بمناسبة ثورة ١٩٣٦م وكان مطلعها:

خميسٌ من الأيام سودٌ كتائبُهْ ... جَرَيْنَ بأنواعِ الرزايا سلاهبه
يصولُ وما غيرُ القريضِ مصاولٌ ... وينزو ولا غير اللسانِ يواثبُهْ
أبى الله أن تبقى السيوفُ قريرةً ... بأغمادها أو يأخذَ الحقَّ غالبُهْ
فلسطينُ في وادٍ من الظلم مُظلِمٌ ... تشُقُّ بمنثور الرصاص غياهبُهْ
تذوبُ لبلواها الجلامِدُ رقَّةً ... وتَرْثى لها في كلِّ أفْقٍ كواكبُهْ
ألا بلّغوا رهطَ اليهودِ وقُلْ لهم ... رويدكمو، كم صيْدَ بالفَخِّ ناصبُهْ
وقُلْ لبني التاميزِ قولةَ واثقٍ ... بأنَّ سبيلَ الظلمِ شرٌّ عواقبُهْ

سادساً: قصائد الشوق إلى (الزبير) والحنين إليها:

أ- وهذه قصيدةٌ للشاعر (الشارخ) عنوانها (يا سارق البرق)، اخترتُ منها أبياتاً كلماتها دموع تذرفُها مآقيه، وأحرفُها زفراتٌ تجيشُ بين جوانحه شوقاً إلى بلده وحنيناً إلى ربوعها ومغانيها، **مطلعها:**

يا منْ لِصَبٍّ قد انتابتهُ أشجانُ ... بقلبهِ من أجيجِ الوجدِ نيرانُ

يقول فيها:

يبيتُ تحت الدُّجى ليلاً وأعيُنُهُ ... شواخِصٌ للسُّها والقلب حيرانُ
والهْفَ نفسي على أرضِ الزبير فما ... قلبي إلى غيرها صابٍ وولهانُ
كأنما عَبَقُ الكافورِ تُربتُها ... شذىً وحصْباؤها دُرٌّ ومرجانُ
إذا الربيعُ تَبدَّى في غلائله ... كَستْ ثراها مِنَ الأزهارِ ألوانُ
إذا شَدَتْ في ذُرى الأغصانِ صادحَةٌ ... بلابلٌ رقَصَتْ للصَّدْحِ أفنانُ
عليكِ ما حَلَّتِ الورْقاءُ ساجعَةً ... تحيَّةً نَشْرُها مِسكٌ وريحانُ

ب- وإليك أيها القارئ الكريم أبياتاً مختارةً أخرى، من قصائد شتى للشاعر (الشارخ)، وهذه الأبيات من قصيدة عنوانها (أرضُ الزبير) تعبر عن مدى الألم ومرارة الحرمان وحرقة الشوق التي يعانيها الشاعر عندما يتذكر بلده، وهو في غربته الموحشة، يتجرع ألم فراق الأهل والأحبة ومرابع الصبا والشباب.

وهذا مطلع القصيدة:

قلبي عليك صبابةً يتأجَّجُ   ناراً تكادُ بها الجوانحُ تنضُجُ

وهذه بعض أبياتها:

أرضَ الزبير سُقيتِ هَطالُ الحيا   وحَييْتِ في رغدٍ يُسرُّ وُيبهجُ

يا حَبَّذا أرضُ الزبير كأنها   بالحُسْنِ خَوْدٌ بالحُلى تتبرَّجُ

لم أنْسَ أياماً هناك قضيتُها   لهْواً، وصُبْحُ الأنسِ فيها أبلجُ

شوقٌ وحُزْنٌ في الفؤاد وغربةٌ   رحماكَ ربي كيفَ منها المخْرَجُ

جـ- وهذه أبيات أخرى، اخترتها من إحدى قصائد الشوق والحنين للزبير، بلد الشاعر الشارخ أعْجَبُ لمنْ يقرؤها فلا ترقرقُ الدموعُ في عينيه، من رقّتِها وُذوبتها ومعناها، يقول الشاعر وهو يناجي حمامةً تبكي على فَنَنٍ في وادٍ خصيب:

أحمامةٌ في الروضِ يبدو نَوْحُها   أرْخَتْ على أعلى الغُصونِ جناحا

أخذتْ وقد أرخى الظلامُ سدُولَهُ   تشدو بصوتٍ يسْتجيشُ نُواحا

حتى أهاجَ غِناؤُها لي لوعتي   وشَرِبْتُ من خمرِ الأسى أقداحا

هل كنتِ مثلي في البلاد غريبةً   تشكينَ من ألم النوى أرزاحا

هل كنت مثلي قد هجرتِ مواطناً   وقطعت عنها الوَعْرَ والصَّحصاحا

فارقتُ أرضاً كنتُ أرضعُ حُبَّها   طفلاً، وطابتْ إذْ كبُرتُ مراحا

فاقتْ على كلِّ البلادِ لطافةً   ورُوىً، ولا حتْ في الورى مصباحا

وبعدُ، فهذه بعضٌ من نماذج شعرِ الشاعر المبدع الأستاذ (عبدالله محمد حمد الشارخ) رحمه الله، أورَدْتُها على سبيل المثال لا غير، إذ إن هنالك قصائد أخرى كثيرةً نظمها في حدود الأغراض الشعرية التي ذكرتُ نماذج منها آنفاً، مع استمراره في اختيار الموفق لأوزان قصائده، وبحورها، وقوافيها ذات الإيقاع الجميل.

وحَسَناً فَعَلَتْ إدارة (مكتبة الزبير الأهلية) في حفظ قصائد الشاعر، ونشرها حفْظاً لها من عوادي الزمن، والشكرُ موصول كذلك للأخ الأديب الأريب الأستاذ (عبداللطيف سعود البابطين) الذي ائتمنه الشاعر على قصائده، فرعى الأمانة وحفظها ثم أداها، ولا عجب في ذلك، فهو من المهتمين منذ زمن بعيد بالتراث العربي عموماً، والزبير خصوصاً، شعره ونثره، قديمه وجديده، وما زلت أذكر جيداً، مُذْ كُنا معاً زميلين في الصف الخامس الابتدائي من مدرسة (النجاة الأهلية)، إن الأخ (عبداللطيف) كان يحدثني عند الانصراف من المدرسة عن ولعه وإعجابه بمجلة (الرسالة) المصرية التي كان يصدرها ويحررها المرحوم الأستاذ (أحمد حسن الزيات)، وكيف أنه كان يحرص على اقتناء كل عدد يصدر منها، وكان وهو يحدثني يحمل آخر أعدادها، فإذا ما تجمعت لديه أعداد سنة كاملة، ضمَّها كلها في مجلد واحد، تذكرت هذه المعلومة، والشيء بالشيء يذكر، لأوضح أن الأستاذ (عبداللطيف) ليس جديداً على الأدب: شعره ونثره وتاريخه أو طارئاً عليه، فليس بمستغرب إن هو اهتم واحتفظ بالكثير من كنوز التراث، فحرصه هذا، واهتمامه ذاك، كان يرافقه منذ نعومة أظافره تلمِّيذاً في المرحلة الابتدائية!

هذا ما تيسر لي ذكره من وحي قصائد (الشارخ) رحمه الله، فقد كان أستاذي في مدرسة (النجاة الأهلية)، وما كان وقتها يعلمني «العربية» شعرها ونثرها، بل كان يعلمنا «الإنجليزية» في الصفين الخامس والسادس، وذلك في أوائل الأربعينيات الميلادية من القرن الماضي، وإني لأستميحه عذراً، وهو يرقد مطمئناً في مثواه وطَيِّبِ ثراه، إن كنت جئت اليوم لأتجرأ على تقييم شعره، ولست إلا واحداً من تلاميذه، ولكن عذري هو إعجابي بشخصيته في حياته، وكذلك إعجابي بشعره بعد وفاته، رحمه الله وجعل الجنة مسكنه ومثواه)، انتهى.

أخي أبا أيمن:

إن كنت سلّطتُ بصيصاً من نور على شعر (الشارخ) الذي طال مكوثه في الظلام، فالفضل لك في هذا، ولو أنَّ حُسْنَ ظنك بي، جعلك تخطئ الطريق إليَّ، لتطلب مني أنا تقييم قصائد شاعر عملاق كالمرحوم (الشارخ)، مع أنني غير مؤهل لهذه المهمة! فشكراً على حُسْنِ ظنك هذا، وشكراً مرة أخرى، على اهتمامك بكلِّ ما يمتُّ للشعر والأدب بصلة، خصوصاً غيرتك على بلدَنا التاريخي (الزبير)، وعلى كل ما يتعلق به وبتاريخه وتراثه وأهله!

ختاماً، تقبل من أخيك، المحب لك في الله، فائق تقديره، والسلام عليكم)، انتهى.

أحمد عثمان البسام
٠٤ / ٩ / ١٤٢٨هـ

ومن منظوماته الشعرية أيضاً نذكر بعضاً منها:

قصيدة (قضى النحرير إبراهيم)

قالها يرثي فضيلة العالم الشيخ إبراهيم المبارك، أحد علماء الأحساء المشهورين، وهي مؤلفة من (٤٣ بيتاً) اخترنا منها هذه الأبيات:

هي الدنيا نعوش أو مهود ... وأيام تمرُّ ولا تعود
هل الدنيا سوى دار قصورٌ ... أوائلها وآخرها اللُّحُود
فيضحكُ أهلها يوماً ويوماً ... عيونهم بأدمعها تجود
وهذا الموت حوضٌ لكلِّ حي ... إليه حيثُ كان له ورود
ثوى من قبلنا أممٌ وأفنى ... على أخلافنا موتٌ مُبيد
أرى السلوان عزَّ وقَلَّ صبري ... غداة ثوى أخو العلم الفريد
همامٌ لوذعي ألمعي ... يزين فعاله خُلقٌ حميد
تجلْبَبَ بالمكارم والسجايا ... الكريمة فهو عنها لا يحيد
يفيضُ فؤاده أدباً وعلماً ... كما البحْرُ أو غَيثٌ يجود
قضى النحرير إبراهيم من في ... خلائقه أسًى مات الحسود
نحاهُ بنو المبارك خيرُ قوم ... لهم في كلِّ مكرمة شهود
كرامٌ كل من تلقاه منهم ... يجلي خلقه الرأي السديد
وإن قالوا فقولهم لآلئ ... وإن عزموا فعزمهم حديد
وألهم آله صبراً جميلاً ... وأبقاهم لهم عيشٌ رغيد

قصيدة (حياكم الله):

ألقاها الشاعر بمناسبة زيارة شيخ البحرين الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة، عند زيارته لمدرسة الهداية الخليفية، عام ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م، وهي مؤلفه من (١٧ بيتاً، وقد اخترنا منها هذه الأبيات:

حياكم اللهُ أهلَ العلمِ والأدب ... وسادةَ القوم من عجم ومن عرَبِ
أهلاً بمن قد سعى للعلمِ يرفعُهُ ... وليسَ يُثنيه طولَ الجهدِ والنَّصبِ
أيا ابنَ عيسى حباكَ اللهُ مكرُمةً ... لِفَضلكَ الجمَّ يا ابنَ السادةِ النُّجبِ
لقد رفعتَ لأوْآلَ التي هبطت ... بالعلم مرتبةً من أرفع الرُّتَبِ
وشُدْتَ فخراً لها سارت مآثرهُ ... بين الخليقةِ سيرَ الشمسِ والسُّحُبِ
إني لأشكرُّ فعلاً أنت صانعه ... وكلُّ من غدا للعلمِ في طَلبِ

قصيدة (فرق الدهرُ بيننا):

وهي مؤلفة من (٢٨ بيتاً) اخترنا بعضاً منها

يــا خــلــيــلــيَّ عــلــلاني فـقـلـبي بــفــراقــي مــنَ الجــوى بــاحْــتراقِ

عــلَّ قــلـبي إذا يُـعـلـل يـشـفى مــن ســقــام وتــنــطــفــئ أشــواقِ

قــدْ وَهــى حُــبِّي الــزبــير فــؤادي وأطــارَ الــكّــرى عــنِ الأحــداقِ

هِــمــتُ وجــداً بــحــبــهــا وغــرامــاً ولا صــيرتُ أوَّل الــعــشــاقِ

آيــة الحُــسْــنِ في الــبــلاد تَحَــلَّــتْ بــعــقــودِ المــلاحــةِ الأعــلاقِ

بــهــوا يُــكــســبُ الــعــلــيــلَ ارتــيــاحــاً لــيــسَ يَــسْــطــيــعَ وصــفــه مــعــلاقــي

وعــيــونٌ قــد فــجَّــرتْ تُــخــرجُ المــاءَ رحــيــقــاً وصــافــيــاً بــانــبــثــاقِ

ومــتــى خَــيَّــمَ الــربــيــعُ رأيــتَ الــسَّــيْــلَ يــجــري عــلــى الــفــلا بــانــطــلاقِ

وزهــورٍ مــن أُقــحــوان وورد تــــتراءى بــنــورهــا الألاق

وتــرى الأرضَــ غُــشِّــيَــتْ بــرداء مــن زُهــورِ الــربــيــعِ والأوراقِ

مــنــظــرٌ يُــطــربُ الحــزيــنَ ســروراً ويُــزيــلُ الــعــنــا عــنِ المُــشــتــاقِ

جــنــةٌ قــد حَــوَتْ روائــع حُــســنٍ ورواءٍ بــقــدرة الخــلاقِ

قصيدة (أضنى الهوى قلبي):

وهي مؤلفة من (٢٨ بيتاً) اخترنا بعضاً منها ومطلعها:

أضــنــى الــهــوى قلبي فــصــار كسيراً وفــنــى بــه دمــعــي وكــان غــزيــرا

لــهــفي عــلــى أرضــ الــزبــير فــكم بها يــلــقــى الــقــطــينُ مــســرةً وحــبــورا

تــزهــو بــأيــام الــربــيــع بــحــلــةٍ قــد ســطــرت بــجــمــالــه تــســطــيرا

يغشى ثــراهــا الــزهــرُ تحــســبُ نــشــرَهُ مــســكــاً يــفــوحُ أريــجــهُ عــبــيرا

ضــحــكــت محــاســنُــهــا بمــنــظــرِ زهــرهــا فــكــأنمــا غَــدَتْ الــزهــورُ ثــغــورا

وَدُرَيــهــمــيَّــةَ لَــسْــتُ نــاســيــهــا فكم يُــحْــيــي الحــيــا ورداً بــهــا وزهــورا

فَــعَــن الــيــمــين أرى الــزهــورَ نــضــيرةً وعَــنِ الــشِّــمــالِ مــنــاهــلاً وغــديــرا

وأرى مِـنَ الْمَـكْـرِيِّ انـحـدارَ ميـاهِـهِ ... فـيـهـا وأسـمـعُ لـلـمـيـاه خـريـرا
تَـتَـنـاثَـرُ الـقـطـراتُ حـولَ مَـصَـبِّـهِ ... حـتـى لـتـحـسَـبُ لـؤلـؤاً مـنـثـورا
وهَـبَـتْ لها المـاءُ الـسَّـمـاءُ فأصبحت ... تحـوي زُلالاً كـالُّجَـيْنِ غـيـرا
فـكـأنَّ المـاءَ وجـهُ سـجَـنـجَـلٍ ... ي الشمسِ يعكسُ من سناه الـنـورا
ويـسـرني المـاءُ الـزلالُ وقـدبـداً ... يـحـكـي صـفـاءً شـكـلُـه الـبـلـورا

قصيدة (العلم والجهل)

وهي مؤلفة من (٢٥ بيتاً) اخترنا بعضاً منها ومطلعها:

قـف بـنـا نـبـكـي الجـدود الـغـابـريـنْ ... بـنـي الـعـرب ذوي الـقـدرْ المـكـيـنْ
قـف بـنـا نـبـكـي عـلـى مـن شـيَّـدوا ... لـلـمـعـالي والـعُـلا الـصـرحَ الحـصـيـنْ
طـاولـوا الجـوزاءَ عـزاً وعُـلاً ... وغـدوا دون الـبرايـا الحـاكـمـيـنْ
لـيـتَ أحـفـادهـم مـن بـعـدهـم ... نـهـجـوا نـهـج الـرجـالِ الـعـامـلـيـنْ
يـا بـنـي الـعـربَ هـلـمـو فـانـهـضـوا ... لـلـمـعـالي لا تـكـونـوا غـافـلـين
لـيـسَ غـير الـعـلـم سـيـفٌ قـاطـعٌ ... لـشـقـاء المـمـلـقـين الـبـائـسـين

قصيدة (زهرة)

وهي مؤلفة من (١٢ بيتاً):

يـا ذهِ الـزهـرةُ الجـمـيـلـة حـقـاً ... أنـت لـلـقـلـب نـزهـةٌ والـعـيـون
مـثـلُ الحـسـنِ فـيـكِ والـلـطـف حتى ... عـنـدكِ الحـسـنُ بـات مـثـلَ الـرهـين
أودعَ اللهُ فـيـك سـحـراً حـلالاً ... أخـجـلـت مـنـه كـاحـلاتِ الـعـيـون
أبـدَعـتْ صـوغَـك الـطـبـيـعـةُ حتى ... عـاد في خـلـقـك الحِـجـا في عـيـون
أنـتِ في الـكـونِ آيـةٌ لـيـس تُمـحـى ... أنـتِ مـلـجـأ لـسـره المـكـنـون
هـامـت الـورْقُ فـيـك فـهـي لـدى ... لـقـيـاك تـبـكـي وتـشـتـكـي بحنين
وإذا هـبَّـت الـنـسـيـم بـسَـحَـر ... أخـلـدت مـنـك لـوعـة لـلـسـكـون
يـا ذهِ الـزهـرة الجـمـيـلـة مـن في ... حسنها الـعـقـلَ عـادَ نـضَـو جـنـون
مـا أُحَـيْـلـى جـمـالـكِ الـغـض لـولا ... يـعـتري جـسـمَـكِ الـذوى بـعـد حين

لهف نفسي على رواكِ الموشَّى ... سوف يلقى بلاهُ في كانون
فتعودُ الأرواحُ عرياً وتبقى ... ناحلاتٍ مهفهفات الغُصون
ما نزول الأمطار غمراً سوى من ... دمع دهرٍ يبكي عليكِ هَتونِ

قصيدة (الشَّعر)

وهي مؤلفة من (٣ أبيات):

لا شيءَ يطربني غيرَ القريض إذا ... نظمته كعقودِ الدُّرِّ منسجمةْ
لا شيء يبهجني كالشِّعر في ترح ... حتى بدا كزهور الروض منتظمةْ
فَلَأكِرُّ على الأشجانِ منتضياً ... سيف القريض تراها ثَمَّ منهزمةْ

٣ـومن الدواوين الشعرية المخطوطة التي لم تطبع بعد ديوان الشاعر الفصيح والنبطي الأستاذ (عبدالرحمن بن إبراهيم بن خليل المزيد)، وقد كان له ميل منذ صغره قراءة دواوين الشعراء كديوان الشاعر أبو العتاهية ومحمد إقبال وأحمد شوقي وعبدالرحمن عشماوي وطاهر زمخشري ومحمد المقرن ومبارك العنزي ومقعد السعدي وسليمان المطوع ومشتاق حسين وغيرهم.

وقد تفتحت قريحته الشعرية وعمره (٢٠ عاماً) خاصة عندما شاهد مقتل الشهيد (محمد الدرَّة) عام ١٤٢١هـ متأثراً لمشهده كثيراً لما فيه من بشاعة العدوان الصهيوني على شعب فلسطين المسلم.

وقد كان جلَّ اهتمامه نظم قصائد الشعر الفصيح وقصائد الأنشودة الهادفة لغرس معاني الفضيلة في نفوس ناشئة المسلمين.

قال عنه الأستاذ الأديب الشاعر (عبدالجبار بن أحمد المرزوق): (إنَّ له موهبة خصبة في الشعر الفصيح المقفى وبذورها صالحة للغرس لتنبت زهوراً ذات عطور وأشجار ذات ثمار بإذن الله تعالى)، انتهى.

يقول الشاعر: ومن بواكير قصائده الأنشودة التي بعنوان (تجمعنا على خير) يقول فيها:

تجمعنا على خير ... وربُّ العزِّ يرعانا
ونور الفجر أبهجنا ... يُفَرِّحُنا ويغشانا
ونكتب بالندى صِدقاً ... فَيحلوا الشّهدُ عنوانا
ونعمل بالهدى عِزاً ... فنبني منه أوطانا

إلى آخر الأنشودة.

وللشاعر أنشطة ومشاركات كلقاء مهرجان الرياض الثقافي عام ١٤٢٤هـ ولقاء نهاية السنة الدراسية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، التي تخرج منها من كلية الشريعة الإسلامية عام ١٤٢٦هـ ١٤٢٧هـ وكذا لقاء مركز الخالدية الصيفي بالمدينة المنورة ولديه مكتبة خاصة تضم في خزانتها العديد من الكتب خاصةً فيما يتعلق بكتب الأدب ودواوين الشعراء.

ولاهتمامه بالأنشودة الإسلامية توجه لدراسة الهندسة الصوتية فنجح فيها وذلك لاهتمامه بتسجيلات هذه الأنشطة.

يميل في شعره إلى الأغراض الجيدة من معاني الشعر وتوجهاته كما في الجهاد والشكوى والحنين والرثاء والوصف والفراق والوداع والعتاب والشوق ويقول: «إن قريحته الشعرية تزداد تفتحاً عندما يقرأ قصائد الشاعر المجيد (عبدالرحمن عشماوي) ويسمعه منه وهو يلقي قصائده»، انتهى.

وللشاعر عبدالرحمن منظومة من قصائده الشعرية المطبوعة على الآلة الكاتبة وعددها (ست وعشرون قصيدة) وينوي إن شاء الله أن يضيف إليها عدداً آخر من منظوماته ليطبع منها ديواناً منشوراً.

ونذكر هنا عناوين قصائده (الست والعشرين) وهي:

١- شموخ المقعدين.
٢- آهات اليتيم.
٣- معنى الحب.
٤- كنوز الحنان.
٥- فراق.
٦- جلسة حبايب.
٧- نَجْدُ الوفاء.
٨- الصقر.
٩- جزيرة الحب.
١٠- موعد الشوق.
١١- مأساة جريحة.
١٢- نبع الصمود.
١٣- صوت من الأعماق.
١٤- آهات عانس
١٥- لحظة وداع.
١٦- الخيل.
١٧- شبة النار.
١٨- أمواج.
١٩- شكوى أسير.
٢٠- ابتسامة التفاؤل.
٢١- ينابيع الحنان.
٢٢- من وحي الغربة.
٢٣- أمنيات الغريب.
٢٤- مزون الخير.
٢٥- الشاصي.
٢٦- لغة الوداع.

وقد اخترنا منها (ستاً من قصائده)

١ـ شموخ المقعدين. ٢ـ نبع الصمود. ٣ـ جزيرة الحب. ٤ـ كنوز الحنان. ٥ـ ينابيع الحنان. ٦ـ الخيل.

١ـ (شموخ المقعدين): قالها في شخص البطل المجاهد المقعد الشهيد أحمد ياسين.

أبـتـاه جـاشـت بـالـبـكـاء قصيدتي   والحـزن أضـحـى في الـدُّنـا ممـدودا

صَليتَ فَـجـرَكَ تبتغي كسْبَ الرضا   مـن ربِّـنـا تـرجـو الـتُّـقـى والجـودا

ومضيتَ في ساح الطريقِ مُهلِّلاً تتذاكرُ التسبيحَ والتحميدا
فأتتكَ في جُنح الظلام عصابةٌ تهوى الدماء وتعشقُ التهويدا
قتلتك أسلحةُ الصهاينة التي لمْ ترعَ شيخاً فاضلاً وقعيدا
عيناي فاضت بالدموع نديةً واستبشرت لمَّا رأتكَ شهيدا
قد صرتَ أشلاءً مُمزقةً هوَتْ ستكونُ للشعبِ الجريحِ وَقُودا
زَحفتْ جموعُ المسلمين تَزفُّ مَنْ أعيا اليهودَ ومزقَ التلمودا
زحفتْ ونارُ الثأرِ في أعماقها تبغي الكرامة ردّدتهُ نشيدا
أبتاهُ قدْ سارتْ خُطاكَ شجاعةً فَغدا العدو مُقهقراً وشريدا
ما زِلتُ أذكرُ حينَ قُلتَ مُردِّداً أبغي الشهادة كي أنال خُلودا
واليومَ جاءكَ ما تُريدُ وتبتغي نِلْتَ الجنانَ لقد رَبحتَ صُعودا
أنعمْ بموتٍ في سبيلِ الهنا فيه الكرامةُ شُيدتْ تشييدا
كنتَ المُجاهدَ ثائراً مُتسلحاً هذْيَ الكتاب بهِ غدوتَ عَتيدا
كُنتَ المثال على الفضيلةِ والتُّقى تُحْيي العزائمَ تنشرُ التوحيدا
ومضيتَ في ساحِ المنيةِ فارساً صَلباً لتُرجِعَ قُدسنا المفقودا
سَطّرتَ يا لغةَ الإباء ملاحماً سَتظلُّ تُروى للأنام عُقودا
أُلبستَ تاجَ الفَخرِ يَبرُقُ بالسَّنا تاجاً بهياً بالهُدى مَعقُودا
لمّا رحلتَ تركتَ فينا همَّةً تمضي بها نحو الجِهادِ أُسودا
إنْ مِتَّ يا شيخاً تدثّرَ بالهُدى فَلسوفَ يصحو من أطالَ رُقودا
في وجهكَ الباهيْ أضاءتْ صُورةٌ لِلمجدِ يرسمُ نصرَنا الموعُودا
أسفي على مِليارنا لمّا غَدواْ يَتقَاسمونَ الشجبَ والتنديدا
ساروا على طُرقِ الغِواية والردى ناموا على فُرشِ الهوانِ خُمودا
يا أحمدُ الياسينُ حُزْتَ شهادةً فارحلْ إلى دربِ الجنانِ سعيدا
ودّعتنا والصبحُ آتٍ للدُنا ولسوفَ يُشرقُ في الوجودِ صُمودا

٢ـ وله قصيدة بعنوان (نبع الصمود): يصف فيها طفل الحجارة الفلسطيني المسلم، وما تكنه نفسه من الشجاعة والإقدام:

طفلَ الحجارة يا صُموداً لاحَ في دربِ الإباءْ
لم يرتضي عَيشَ المهانة في قيودِ الأشقياءْ
فَمضى إلى ساحِ الكرامةِ متطي فَرَسَ الفِداءْ

يا أيها البطلُ انتفضْ واحْم ديارك والعرينْ
ارْمِ اليهود ولا تخفْ شقتْ فلولَ الغاصبينْ
اقذفْ وحطّم جُندهمْ فالنصرُ آتٍ بعدَ حينْ

يا من رسمتَ لنا شَهاباً شعَّ من وطنِ الكفاحْ
غَمَرَ الدُنا بضيائهِ وبهِ تباشيرُ الصَباحْ
وغدا يسيرُ ليمحو الآلام عن أرضِ الجراح

يا صرخةَ الغضبِ التي دوّت على سمعِ الوجودْ
أنتَ الصَواعِقُ جلجَلَتْ ثارتْ وقطّعتِ القيودْ
بيديكَ أحجاراً تحطَمُ كُلَّ قُطعانِ اليهودْ

علّمتنا معنى البُطولَة رَغْمَ آلافِ المحنْ
ورفعتَ رأسكَ شامخاً ومَحَوْتَ آثارَ الوَهنْ
ولبستَ ثوبَ المكرُماتِ وصُغتَ ألحانَ الوطنْ

بُشراكَ يا نبعَ الصُمودِ فقدْ رسمتَ الانتصارْ
وتسطَّرتْ أفعالُكَ الشمّاءَ في كُتبِ الفَخَارْ
فالنصرُ لا يأتي هباءً بلْ لهُ عَزمٌ ونارْ

٣ـ وله قصيدة بعنوان (جزيرة الحب): يحكي عن الأم ومقامها وحنانها ودورها الكريم في تنشئة أبنائها.

أرى عينيك تُبدي ألف لحن بها هَلّتْ تباشيرُ الزمانِ

رسمتُكِ في رحابِ القلبِ طُهراً ... يُضيءُ بوجهكِ الأبهى كياني

رأيتُ الحُسْنَ أبهرني وهَبتْ ... رياحٌ مُفعماتٌ بالأماني

سَرتْ لتزيلَ الأمي هُمومي ... وتمسحُ أدمُعي مما اعتراني

يجولُ الفكرُ في آفاقِ طَيفٍ ... لينثرَ شِعرهُ عَذْبَ المعاني

زوارق مُهجتي سارتْ إليها ... بصدقٍ ترتجي بحرَ الحنانِ

لها في خاطري صُورٌ وفاضتْ ... بأفراحٍ تبُثُ ليَ التهاني

وصوتٌ تسبحُ الأنغامُ فيهِ ... طَروباً في عباراتٍ حِسانِ

إذا ابتسمت ترى الأنوارَ لاحتْ ... تُنيرُ بنورها ساحَ المكانِ

حَظيتُ بمنبعٍ صافٍ غزيرٍ ... يسيرُ صفاؤهُ بينَ الجنانِ

أسيرُ بمركبِ الذِّكرى شَغوفاً ... فذكراها تلوحُ بكلِ آنِ

إذا جارَ الزمانُ عليَّ سِرتُ ... إليها أبتغي بَرَّ الأمانِ

أُلاقي الدفءَ في صَدرٍ رؤوم ... يُريحُ النفسَ بالنُعما أتاني

جَمالٌ قد بدا يُهدي سُروراً ... يَهيمُ بمقلتي رَحْبَ المَغاني

بَساتينٌ منابتُها أقامتْ ... ليالي السَّعدِ تصدحُ بالأغاني

بَنتْ قصرَ السعادةِ في الحنايا ... أزاهرهُ نَمَتْ بالأرجُوانِ

زخارفهُ على التقوى أُقيمتْ ... وأحرفهُ مُعَطَّرةَ البيانِ

فما أبهاكِ يا دُرراً أنارت ... ذُرى الوجدانِ ترقصُ كالغواني

تعانقت القلوبُ وقد بنينا ... من الحب النقيُ أرقى المباني

فبلّغْنا مقاصِدنا إلهي ... وأدخلنا لروضاتِ الجنانِ

٤ـ وله قصيدة بعنوان (كنوز الحنان): قالها في بر الوالدين، وأنه مهما عمل الأبناء من برٍّ ومعروف فلن يوفهما حقهما.

مهما فعلت لوالديكَ من الوفا ... لن تبلُغَ المعشارَ من أفعالهمْ

لَمَّا مَرضتَ رأيتهُم عافوا الكَرى ... والحزنُ يغمرُهم مّدى أيامهِمْ

كانوا السراجَ إليك في ليلِ الدُّجى ... عطفاً سَقوكَ يطيرُ مِنْ أعماقِهمْ

قُـلْ لي أخــي كـيـفَ الجــزاءُ إلـيـهـمُ — مـنّـا فـلـنْ نـوفـيـهُـم كُـلَّ الحـقـوقْ
فــإذا فـعـلـنـا بـعـضَ مـا فـعـلـوا لـنـا — صـارتْ شموسُ القلبِ تـأذنُ بالشروقْ
إرضــاؤهُــم كـنـزٌ فـحـافـظ يـا أخــيْ — دومــاً عليه وحــاذرنْ دربَ الـعـقـوقْ

مـن عـقّـهُـم يُـلـقـى بـأوحـالِ الشقا — والـهـمَّ يـصـحـبـهُ عـلـى طـولِ الـزمـنْ
ماتتْ مشاعرُه فمات القلبُ مـنْ طُـولِ — الـعـقـوق وســوفَ يـغـلـبـهُ الـشـجـنْ
هـل يرتضي الإنـسـانُ هـذا العيشَ لا — يــرضــاهُ ذو عــقـلٍ لـبـيـبٍ مَــزنْ

أوصـــى إلـــهُ الـعـالمـين بـبـرهُـمْ — طُـوبـى لمـنْ حـفـظَ الـوصـيـةَ والـعُـهـودْ
يلقى الفضيلةَ والـسـعـادةَ دائـمـاً — كُـبرى تُـضـيءُ لـهُ عـلـى كـلِّ الـوجـودْ
فــادعُ أُخـــيَّ لـهـم وبـــادرْ دائـمـاً — في كـلِ وقـتـكَ حينما يـأتـي السجود

٥- (ينابيع الحنان): قالها في مدح الفتاة المتمسكة بدينها، ذات الأخلاق الفاضلة.

يــا فـتــاة الــديــن يــا مــنْ — تحــتــوي أحــلــى الــصــفــاتِ
أنـــتِ نـــهــرٌ بــــالأمـــاني — أنـــتِ رمـــزُ المـــكــرمـــاتِ

مــنــكِ قــدْ لاحــتْ شــمــوسٌ — قــدْ أنــــارتْ كــلَّ قــلــبِ
أرفـــعُ الأيـــدي وأدعـــو — دائــــمـــاً يـــرعـــاكِ ربـــي

درَةٌ أنــــتِ وصــــرحٌ — شـــامـــخٌ بـــالحـــبِّ يـــســـمـــو
يـــغـــمـــرُ الـــروحَ ضــيـــاءً — ويـــهِ الأفــــــراحُ تـــبـــدو

إيـــهِ يـــا أخــتــاهُ يـــا مـــنْ — ســحــرُهـــا فـــاقَ الخـــيـــالا
وهــــيَ بــــالأخـــلاق صــــارتْ — وردةً فـــاضـــتْ جـــمـــالا

مـــنــكِ غـــارَ الـــبـــدرُ دومـــاً — واخـــتـــفـــى لمّـــا رآكِ
قــــائـــلاً أيـــنَ ســـأمـــضـــي — غــــــدا لله شـــــاكـــــي

من أناشيدي بعثتُ ... أسمى آياتِ الثناءِ
راجياً أن تقبليها ... يا ينابيعَ الوفاء

٦ـ (الخيل): قالها في مكانة الخيل، وأهميتها، وهي نبطية.

الخيل يا ربعي ... عنوان الأمجادِ
وشلون يوصفها ... ويقولها الحادي

هي نغمة الشجعان ... في ساحة الميدان
والعزم تعطينا ... تبقى مدى الأزمان

الخيل هي العز ... فيها رقينا المجد
حققنا ما نبغيه ... في ماضيات العهد

في شكلها الباهي ... صارت عروس الكون
والرفعة من طبعه ... ما ترضى ذل الدون

منها الأصالة تلوح ... والمفخرة والجود
فيها معاني الخير ... فاحت بخور وعود

يا خواني أوصيكمْ ... داوموا ركوب الخيل
وتعلموا صيروا ... قوه وشدّوا الحيل

ومن المنظومات الشعرية لشعراء زبيريين لم تدون أشعارهم نذكر منهم الآتي:

١ـ ومن شعراء الفصيح، الشاعر الزبيري المجيد الأديب (عبدالرحمن بن علي بن سليمان الرماح)، عاش جل حياته في بلدة الزبير، زاول الأعمال الوظيفية في الوسط التجاري، مشهوراً بجمال الخط، وقد حاولت جهدي أن أحصل على ترجمة لحياته، فلم أوفق، كما لم أوفق، في الحصول على شيء من قصائده ويظهر، والله أعلم، أن قصائده خطها جيد، واحتفظ بها، ولا يُعرف أين مصيرها، كما لا يُعرف متى ولد، ومتى توفي، غير أنه توفي إثْرَ حادث مروري، وهو في طريقه من الكويت إلى بلدة

الزبير ودفن فيها، وكانت له مساهمات اجتماعية في خدمة بلده الزبير، وأهلها، فقد كان عضواً بارزاً في جمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير، وجمعية الإصلاح الاجتماعي.

وقد دون الصانع والعلي في مؤلفهما إمارة الزبير بين هجرتين، الجزء الثالث، بعضاً من قصائده.

١ـ قصيدة بعنوان (ذكرى مولد الرسول ﷺ) قالها عام ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.

٢ـ قصيدة بعنوان (ليلة البلاء) قالها عام ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.

٣ـ قصيدة قالها ترحيباً بزيارة جلالة الملك (سعود بن الملك عبدالعزيز آل سعود) عند زيارته إلى المملكة العراقية عام ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م، في عهد جلالة الملك فيصل الثاني بن الملك غازي بن فيصل الأول بن الشريف حسين بن علي، وذلك عندما قدم زائراً إلى بلدة الزبير، بدعوة من أهلها، فألقى الشاعر تلك القصيدة في متوسطة (طلحة بن عبيد الله) الصحابي المشهور، رضي الله عنه وأرضاه وقد جرى استقباله فيها بعد صلاة العصر أولاً ثم حفل تكريمي بعد صلاة المغرب في صالة جمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير.

٤ـ قصيدة بعنوان (جمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير) ألقاها عام ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م، وقد دوناها في موضوع (جمعية الإصلاح الاجتماعي) من هذا المؤلف.

٥ـ قصيدة بعنوان (أغنية الربيع).

وقصيدته في ذكرى مولد الرسول ﷺ، لكونها طويلة، حيث عدد أبياتها (٦٦ بيتاً)، فقد اخترنا منها هذه الأبيات، حيث يقول فيها:

خُطَبٌ تذاع وشاعر يترنَّمُ ... في مدح أحمد والنفوس تُسَلِّمُ

خُطَبٌ تذاع كأنها قطر الندى ... ولَّى الربيع وزال عنها الموسمُ

ماذا أقول بهذه الذكرى وهل ... أحييتموها للمدائح تنظمُ

أُأُشيد في مدح الرسول محمد ... واللهُ في آياته متقدمُ

اللهَ عظَّمَهُ وأكبرَ قدرَهُ ... أتُراه في شِعْري يَزيدُ ويَعْظُمُ

وحْيُ الإله تباركت نعماؤُه ... خَصَّ الأمين بهِ يَلذُّ وينعمُ

اللهُ من فوق السماء سما بهِ ... فهو المربي وهو نِعْمَ الملهِمُ

وُلِد الرسولُ وتلكَ أكبر آيةٍ ... منها هوى الإيوان وهو مُدَعَّمُ

وخَبَتْ بهِ نارُ المجوس وفندت ... بدع ترين على الصدورِ وتجثِمُ

نورٌ تَلألأ في الحجازِ كأنَّهُ ... فلقُ الصباحِ بهِ استبان المظلِمُ

نورٌ أزالَ عنِ القلوب سوادها ... فالنهار صرحُ للضلال مقوَّمُ

الــديــن إحــســـانٌ وحــســـنُ تــعــامــل ... في الــسـعـي والأرزاق عــدلاً يُـقَـسَّـمُ

الــديــن واســطــة الــعــبــاد لــربــهــم ... والــديــن طـب لــلــنـفـوس ويـلـسَـمُ

الــديــن رابــطــة الــقــلــوب عــلــى التقى ... والــديــن جـيـش في الجـهـاد عـرمـرم

مــن يــحــفــظِ الــرحــمــنُ فــهــو حَفيظهُ ... ومــن اهــتــدى بــرســولــه لا يــنــدمُ

ذكــرى الــرســول محــمــد نــصــرٌ لنا ... لــو أنــنــا لأُصــولــهــا نــتــفــهــمُ

فــامــشــوا بــنــورِ الله فــهــو نــصــيركم ... وإلــى طــريــقٍ لــلــســعــادةِ يَمِّــمــوا

وقصيدته (ليلة ليلاء)، يصور فيها معاناة الأسر المتعففة ذوات الحاجة، وما تعانيه من بؤس وآلام، وما سببته للشاعر من أسى وحزن لأوضاع تلك الأسر، وبها يحث ذوي المروءة والميسورين على مساعدتها وإنقاذها مما تعانيه، وقد قالها عام ١٣٧١هـ ١٩٥٢م وعدد أبياتها (٥٧ بيتاً) ونظراً لطولها اخترنا منها هذه الأبيات.

ســلام عليكم أيــهــا الــســادة الــغُــرُّ ... وأهــلاً بــكــم يــا مــن بــكــم عَــظُــمَ الأمــرُ

أحــيــيــكــم والحــب مــلء جــوانــحــي ... يــحــف بــه هَــمٌّ وَيــلــهــبــهُ جــمْــرُ

ألــفْــت الأســى حــتــى عشقتُ مقامه ... بقلبي وحــتــى عيل مــن هــجــره الــصَّــبْرُ

وصــرتُ أقــول الشعر والحــزن ناطق ... فــمــرآة آلامــي يُــصــورهــا الــشــعــرُ

قصائد لا أبــكــي بــهــا حُــبَّ مــن جفا ... ولــكــنــنــي أبــكــي إذا عــظــمَ الأمــرُ

وأبــحــث عــمــا يــرســل الــدمــع جــارفــاً ... فــأنَّ مسيل الــدمــع مِــنْ أعــيــنــي نَــزْرُ

أُفــتــشُــ مــا بــين الــبــيــوت فــإنــهــا ... مسارح كالدنيا بها اليسر والعسرُ

وفــيــهــا نــفــوسٌ حــرة بــات أهــلــهــا ... وصَحبهم الأســقــام والجــوع والــذعــرُ

تــراهــم كــأن المــوتَ حَــوَّمَ حولهم ... محَــاجــرهــم زرق وأوجــهــهــم صُــفْــرُ

وأطــفــالــهــم مــثــل الــفــراخ هــزيــلــة ... بأعشاشها والأم قــد غــالــهــا الفقر

أُفــتِّــشُــ في الــلــيــل الــبــهــيــم فــإنــنــي ... لأعــلــم أن الــلــيــل ســرٌّ بــه ســرُّ

نــظــمــت قــصــيــدي قــصــةٌ مــن حياتنا ... ولــكــنــهــا دمــعٌ يــســيــل بــه الــشِّــعــرُ

أُصــور فيه الــبــؤس والــسُّــقــمَ والأســى ... وأســتــصــرخُ الأمجــاد أنَّــهــم كــثْرُ

مَــريــضٌ طــريــح في الــفــراشِ وحــولــه ... بُــنَــيَّــاتِــه والــهــم والــســقــم والــفــقــرُ

وآهــات أُم الــطــفــل والــطــفــل جــائــعٌ ... وكــيــف يــطــيــق الجــوع طــفــل لــه شهرُ

وأنـــى لأُم أن تُـغـيـث ولـيـدهـا إذا كـان مـا تـقـتـاتُـهُ الـهَـمُّ والـصـبرُ

أُنـاشـدهـاً يـا نـعـم بـالله أسْـكُـتِ صـغـيرك فـالآلام مِـن صـوتـهِ تضرو

فـيـا نِـعْـمَ مـالي حـيـلـة ألـتـجـي لهـا ومـالي يَـدٌ أيـنَ المـفـرُّ ومـا الـفـكـرُ

ثـلاثـون يـومـاً وهـو جـلـد مـصـارع مـن السقم جيشاً مـن طلائعه الفقر

يـجـاهـد مـثـل الـصـقـر يبغي قنيصه يـراهـا ولـكـن الجـنـاح بـه كـسـرُ

فـيـا رب صـنـه كـي يـصـون بـنـاتـه فـإن الـعـذارى تـاجـهـن أبٌ حُـرُ

فـيـا سـادتي هـذا الـذي قـد سمعته وإن سـكـوتَ المـرء عـن ذلـكـم كفرُ

طـرقـت بـكـفِّي الـبـاب والـدمـع حائر وقـلـبـي مـن الآلام ضـاقَ بـه الـصـبرُ

فـأقـبـلـنَ في خـطـو بـطـيءٍ مـن الأسـى وصـوت رقـيـق في عـذويـتـه سِـحـرُ

وقـلـن مـن الـسـاري إلـى الحـزنِ عـنـوةً ومـن ذا الـذي لم يثنه الـلـيـلُ والـقَّـرُ

فـقـلـتُ مـعـيُّن قـدر مـا يستطيعه بـضـاعـتـه الأقـوال والـشـعـرُ والـنـثرُ

سمعتُ بشكوى الحـال والله ساقني ورحـمـة ربـي ليس يحصرها الحصرُ

عـسـاي أُؤدي بـعـض حـق قـضـت به شـرائـع أديـان وجـاء بـه الـذكـرُ

فـلـي عـنـد أشـرافِ الـرجـال مكانة ولي أخـوات عُـرفـهـن لـه بـشـرُ

تـطـوعـن إيمـانـاً وعـطـفـاً ورأفـةً لِـيَرْتَـقْـنَ حـزنـاً في تَـوقـدِهِ الجـمـرُ

وقصيدة له قالها ترحيباً لزيارة جلالة الملك (سعود بن الملك عبدالعزيز آل سعود) إلى بلدة الزبير، حين زيارته إلى المملكة العراقية في عهد مليكها جلالة الملك (فيصل الثاني) ملك العراق، بدعوة منه لجلالة الملك سعود عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م، وهي مؤلفة من اثنين وسبعين بيتاً، ونظراً لطولها، آثرنا الاقتصار على هذه الأبيات.

أرِج الـريـاض ونـغـمـة الـبـطـحـاء هـبـت نـسـائـمـهـا عـلـى الـفـيـحـاءِ

بـزيـارة مـلـكـيـة مـيـمـونـة عـبـقـت بـعـطـرِ الـسـادة الـنـجـبـاء

أهـلاً بـسـلـطـان الجـزيـرة يـالـهُـام ومـطـمـح الـعـظـمـاءِ والـضـعـفـاءِ

أهـلاً بمـمـلـكـةٍ بشخصك أقـبـلـتَ بـالـقـوم والـسـلـطـان والأمـراءِ

يـا أيـهـا المـلـك الـعـظـيـم بفضلهِ ويـقـومـه بـالـديـن والإبـاءِ

هـدي الـنـبـي المـصـطـفـى دسـتـوركـم تـقـضـون فـيـه بـحـكـمـة ومـضـاءِ

عبدالعزيز أبوك حي لم يمت ... بخصاله، ما دمت في الأحياءِ

زُرتَ العراق زيارةً ميمونة ... وبقلبكَ الوثاب حيث لقاءِ

ضيف كريم والمُضيِّفُ صنوة ... وَرِثَ الندى عن سادةٍ كرماءِ

أعظم بفيصل العزيز وضيفه ... ابن الجزيرة غوث كل نداءِ

ملكان في أرض العراق تعانقا ... فتعانق القطران في الزوراءِ

اليوم نَجْدٌ والعراق تآخيا ... وغداً إخاءُ بقية الأعضاءِ

بلد الزبير تزف شكراً خالصاً ... لله ذي الأفضال والنعماءِ

فضل من الله العظيم ومنة ... أن حَلَّ فيه سيد العظماءِ

هتفَ البشيرُ مردداً أُنشودةَ ... البشرى بأعذب نغمة وغناءِ

إن الزبير رجالها ونساءها ... يمشون في تيهٍ وفي خُيلاءِ

هذي البيوتات التي شرفتها ... شمخَت تُطاول ناطحات سماءِ

فضل وعطف منكم وتواضع ... يا واصل الأحباب والقرباءِ

إني لأعجز أن أُعبر عنهم ... فعيونهم تنبي بكل جلاءِ

خرجوا للقيا المجد فيك مجسماً ... والعز والإنصاف خير لقاءِ

حباك ربي ما حللت بنعمة ... ورعاكَ مشمولاً بطول بقاءِ

وهذه قصيدته التي بعنوان (أغنية الربيع):

طِف بالرياض وغننا يا شادي ... فالعيد يوم في الربيع الهادي

متنقلاً بين الغصون تمايلاً ... إن الرياضَ موارد للصادي

قل لدى الأنغام شعراً شيقاً ... فعسى تخفف لوعة المتصابي

فالشعر نوح الشاعرين ودمعهم ... يجري مع المجرى أو الأوتادِ

والشعر يبدي للسعيد مسرةً ... فهو ابتسام الشاعر المتنادي

هو صورة للشاعرين وعيشهم ... إن كان بعداً أو بلا إسعاد

الشعر نوح وابتسام للورى ... وهو المهيمن في السرى والحادي

و يموقف السمار أُنسٌ للملا ... أنغامه خمر على الأجساد

هـذي الـزهـور كـثـيرة أنـواعـهـا	مـلأت فـجـاجَ الأرضِ والأوتـادِ
مـن أبـيـض كـالمـوج في مـيلانـه	أو أحـمـر يـحـكـي خـدودَ خُـوَّادِ
ومـعـصـفـر كـالـورس قـي قسماته	مـلأ الـسـهـول وحـف حـول الـوادي
فـاجـمـع مـن الأزهـار بـاقـاً يـانـعـاً	مـتـنـوع الأشـكـال والأورادِ
واهـزج لنا (يـا ورد مَـن ذا يشتريك)	فـإن مـضـطـرمـاً عـلا بـفـؤادي
كـل الـذي في الـقـلـب تـخـبـو نـاره	ويـزول مـا في الـكـبـد مـن أرعـادِ

٢- الأديب الشاعر (سعود بن عبدالعزيز العقيل) ومع أنه شاعر مجيد إلا أنه مُقِل في نظمه، ولو أنه أكثر من قرض الشعر لكان من فحول الشعراء كما قاله نقاد الأدب والشعر ولصار مِن أصحاب الدواوين الشعرية لما له من قدرة على قرض الشعر بمختلف أغراضه.

كان له مجلس أدبي في منزله في محلة (العُليّا) إحدى محلات مدينة الرياض يحضره نخبة من العلماء والأدباء وذوو الثقافات الراقية، وكذلك رجال الأعمال وتطرح فيه مواضيع متعددة ذات فوائد عديدة وينعقد مجلسه ما بين العشاءين.

ومن جلسائه الدائمين وأصدقائه الحميمين العالم الجليل الشيخ (يعقوب بن عبد الوهاب أبا حسين)، الذي اعتاد في فصل من فصول السنة أن يأتي إلى مجلسه ومعه باقة من ورد (الفُل) ذي الرائحة العطرة فعندئذ تجود قريحة شاعرنا سعود فينظم قصيدة بالمناسبة يقول فيها:

جـاء أبـو يـوسـف والـورد معه	أيـهـمـا أطـيـب يـا سـعـدُ
تَـضَـوَّع الـعـلـم مـن أردانـهِ	أم فُـلـةٌ طـابَ لـهـا الـوردُ
في دارةٍ مـغـمـورةٍ بـالـندى	يـفـوحُ فـيـهـا الـفُـلُّ والـقَّـدُ
اعـجِـزء مـن أوصـافـهـا شـاعـرٌ	وعـاجـزٌ عـن مـثـلـهـا الـنِّـدُ

أيَّـهُـمـا أطـيـبُ يـا سَـعـدُ

وَسَعْدٌ هذا أحد أَبنائه الكرام

كما قال أيضاً بهذه المناسبة:

جاءَ أَبو يوسف وأَلور دُمَعَة – أَبيضٌ كـالـلؤلُؤِ إمـا لـمعه – يَـثقُبُـهُ يسْـلُـكُهُ ليصـنعَهْ

يقول المستشار عبد الله عقيل العقيل في مؤلفه من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة / الجزء الأول – صفحة ٤٣٠ / (وكنت أستعين بابن عمي سعود عبدالعزيز العقيل الذي كان يقرض الشعر وهو طالب في المرحلة الثانوية فأُلْقي بعض قصائده في طابور الصباح (يوم كان المستشار عبدالله عقيل العقيل

طالباً في الصف الرابع الابتدائي في عام ١٣٦٣هـ) ومنها:

نحن الرفيعون عند الله منزلة ... في كل يوم لنا نصرٌ به ظفر
لسنا نذل إذا أعداؤنا اعتصبت ... ولا نهابُ إذا أعدؤُنا كَثُروا
بلْ سيفنا لاعب كما لعبتْ ... أيدي السباع بسرب كُلّه بَقَرُ
والإنجليز وحوش البر ضاربَةُ ... لكنما القُرب أهلُ الحلمِ إن قَدَروا

فيعجب بها الشاعر عبد الرحيم محمود ويطلب إعادتها لإثارة حماس الطلبة) انتهى.

وقال يمدح تمور المدينة المنورة التي باركها الرسول الكريم محمد بن عبدالله ﷺ وللمنزلة الرفيعة التي للمدينة ومالها من فضائل وبركات وكما جاء في الأحاديث الشريفة يقول:

إنْ كنتَ صاحِبَ ذوقٍ فاطلبْ تمورَ المدينة ... إن أنسَ فلستُ بناسٍ كيلي ونعمَ الخزينة
أبيع ثوبي (ويشتي) وَأَشتريه مؤونة ... وليسَ ذاك كثيراً على تمور المدينة
أَطْعِم عيالكَ منْهُ فإنَّهُمْ يشتهونَه ... إن هبَّ الريح شتاءً فالبردُ لا يرهَبُونَه
فطاقة التمر أَعلى مِنْ كلِّ ما يأْكلونَه ... فهُو الهضيمُ بِطَلعٍ قالَ الذي تعْبدوُنه

٣- الشاعر عبدالعزيز بن حسين الجوير: ولو كان قرضه لأشار إليه الناس بالبنان، لم يقرض الشعر إلا نادراً، يرحمه الله، قصيدة واحدة من نظمه، وكانت بعنوان (لو تَطلَّعتُ إلى مجلسنا)، يقول فيها:

لو تَطلَّعتَ إلى مَجْلِسنا ... حَيْثُ أوانا صفاءً وإخاءْ
وارفُ الفَضْلِ عَلينا غامرٌ ... ومهادٌ مِن رَشادٍ وغِطاءْ
إخْوةٌ قد جمعتنا نعمةٌ ... هِيَ والرفعَةُ في الحَقِّ سواءْ
جَعَلَ اللهُ لنا مِنْ ذِكْرِه ... مِورداً للرُّشْد مَيْمُونَ الرَّواءْ
فَوُجُوهٌ مُنبِئ ظاهِرُها حِينَ ... تستَقري عَلاماتِ الرِّضاءْ
وقلوبٌ تَقْتَني مِنْ نفْحِها ... أشرفَ الوعي وأسمى الانتماء
نعمةٌ مَنَّ بها اللهُ على ... زاخرٍ بالخيرِ عَطْرٍ بالصفاء
فإن اخترت لِيُسْرٍ مَسْلكاً ... وتَلَمستَ لفوزٍ مُستضاءْ
فأتَّبِع أَحمدَ في منهاجِهِ ... أشرفُ الرسْلِ وبدرِ الأنبياء

٤- الشاعر محمد بن أحمد العرفج:

له من قصائدة قصيده في رثاء الداعية العالم الجليل الشيخ مناع القطان وقصيدة للأخ الكريم عمر محمد القضيب في مرضه.

كما له قصيدة رائعة في رثاء الداعية الإسلامي أبو بدر (عبدالله العلي العبدالوهاب المطوع) قالها في ١٠ شعبان ١٤٢٧هـ والموافق ٣/ ٩/ ٢٠٠٦م.

يَسيلُ الدَّمْعُ مِنْ عَيني جَزيلاً ... وَدَمُ القلْبِ يَعْتَصِرُ اعتِصارا
لأَني أدفِنُ باليُمنى ... غَداةً أبا بَدْرٍ بِمَسْكَنِهِ نَهارا
وَمَنْ فَقَدَ اليَمينَ يُسَمى عَضُدَاً ... لِحَتّى تَهْتَدي اليُسرى مَسارا
ولكنّي أمنّي النفس مُنْيا ... برفقَتِهِ إلى الجَنّاتِ جَارا
عَسى رَبِّي يُصَبِّرني وَيَعْفو ... فلا جَزَعاً بَكَيْتُ ولا فِرارا
ولكن العواصف حين تأتي ... على جبلٍ تُحَرِّكُهُ اضطرارا
وما أخفيه في نفسي كثيرٌ ... لهذا الشهم أكتمُه اصطبارا
أبا بدرٍ رَحلت لدار خُلدٍ ... بحَول الله والتقوى منارا
فأبشِرْ بالسعادةِ فضْلُ ربِّي ... فذاك الغَرْسُ تقطُفُه ثِمارا
أيَادٍ بيضٍ تَذْكُرُها البَرايا ... وتَلهَجُ بالدعاء لكم جهارا
عَسى رَبِّي ليقبلها ويجزي ... أبا بَدْرٍ إلى الفردوس دارا
وصَلِّ إله يا ربِّي كثيراً ... على نورٍ به الدُّنيا أنارا

٥- ومن شعراء الفصيح الشاعر (توفيق الفضيلي) وله قصيدته الرائعة في شحذ الهمم، وتحرير فلسطين، من رجس اليهود، وهي بعنوان (رسالة للقادة) يقول فيها:

يا قادة العُرْبِ مَنْ للقدسِ يحميها ... إنْ أنتمُ لم تُلبُّوا صوت ناديها
إمدادُها اليوم بالأموال يُسعِفها ... لكنّما الدعم بالتسليح يحييها
هُبُّوا لنجدتها فاليومُ يومكمُ ... ما خابَ من رامَ تحريراً أراضيها
هُبّوا لكي تستعيدوا اليوم عِزتها ... وتغسلوا العارَ عنها فهو يؤذيها
يا قادة العُرْبِ لا تخشوا العدى أبداً ... فأمةُ العُرْبِ ربُّ البيت حاميها
إن تنصروا الله حقًّا فهو ناصِرُكُمْ ... وإن أبيتم فإن الذل تاليها

لا تــركنوا اليوم للــدنيا فتهلككم | لـطـالما خـاب مـن ظـنَّ الـرَّجـا فـيها
اسـعوا لنصرة أبـنـاءٍ لـكُـمْ حملوا | حِـجـارةً قـد أعـزَّ الله رامـيها
مـن أجـل قـدسِـكُـمُ ضحوا بأنفسهم | حـتـى ارتـوت بـالـدّم الـقـاني روابيـهـا
عـودوا لـرُشْـدِكـم مـن أجـلِ قُدسكم | وأرسـلـوا الجُـنـد كـي تحـمـوا أهاليها
قـد جـاوز الحـدَّ بـاراك وزمـرتُـهُ | وظـن أن فلـسطيناً سـيفنيها
وأن دولـتـه في الأرضـ سـيدة | وكـلُّ مـا خَـلَقَ الـباري مواليها
والحـرب أعـلـنـها مـن أجـل دولـتـهِ | حـتـى تحـقَّـق بعضـاً مـن أمـانيها
لم يـخـش كثرتـهـم إذ إن دولـتـه | مهما فـعلتُم فأمـريكا ستَحميها
دَعُـوا الـسـلام فإسـرائيلُ نعرفها لا | تبتغي السِّلم مهما كـان داعيها
لم تـسـع للسلم يـومـاً كـي نُسالمها | بـل للتوسّع قـد كـانـت مسـاعيها
مـن أجـل هـذا نـريـد الـيـوم ملحمةً | تفـنـي الـيـهـود وتـفـنـي مـن يواليها
حـتـى تـعـود فـلـسطين محَـرَّرَةً | مـرفـوعـة الـرأسـ لا تخشى أعـاديـهـا
وكـي تـعـود إلـى الإسـلام هيبته | وتحـيـى أمّـتـنـا في عـزِّ مـاضيها
لـقـادةِ الـعُـرْبِ هـذا الـصـوتُ أرسِـلـه | مـن الـشـعـوبِ لـعـلَّ الله يَـهـديها
واخـتـم الـقـول دومـاً بـالـصـلاةِ على | محـمـد مـنقذِ الـدنيا وهـاديها

٦- ومن شعراء الفصيح الشاعر (عدنان يعقوب الشايجي) وله قصيدة رائعة، أوردها (الصانع والعلي) في مؤلفهما سابق الذكر وهي بعنوان (لقاء الخير قالها عام ١٩٨٥م):

يـا إخـوة الخـير حُـب الله راعـيـنـا | إذا الـولاء تجـلـى في مـآقـيـنـا
كـاد الـتـفـرق أن يـفـنـي عَـزائـمـنـا | حـين اجتمعنا ارتـوى بالعز صادينا
حـب الخـلـيج بـه الأحـداق مشرعة | بـنـخـوة أذهـلـت أعـتـى أعـاديـنـا
فـيـض مـن الـعـشـق رقـراق منابعه | يـعـانـق الـيـوم مـوصـولاً بمـا ضينا
تـاريـخـنـا في ذرى الجـوزاء مؤتـلـقـاً | يـضـيء في الـعـروة الـوثـقـى أمـانـيـنـا
يـنـادم المـجـد في أحـداق مـن زرعـوا | مـعـنـى الـوفـاء عـلـى شـطـآن واديـنـا
سـفـيـنـة الخـير نـحـو المـجـد متجـرة | شـراعـهـا الحـب خـفـاقـاً يـنـاديـنـا
بشراكم الـوحـدة الـكـبرى قـد اقتربت | لـنـسـق في نـعـمـة الـقـربـى تـآخـيـنـا

الدين وحدنا للخير أرشدنا | نور العقيدة للعلياء هادينا
بالحب مستقبل الأجيال نزرعه | ليثمر الحب جنات صحارينا
بالحب بايعت الأبناء قادتها | عهد الوفاء به امتدت أيادينا
خليجنا العربي الله حافظه | إذا اتحدنا وكل قال آمينا

٧ـ ومن شعراء الفصيح، الشاعر (عبدالكريم بن عبدالمحسن العبدالكريم)، وله قصيدة رائعة، قالها في وصف نخلة التمر، وهي مؤلفة من (٤٠ بيتاً)، آثرنا ذكرها كاملة لما فيها من فوائد، ومطلعها:

رأيتها أكرم الأشجار قاطبة | ترنو إليها عروساً حين تلقاها
تزهو بتاج لها شكراً لخالقها | ممشوقة القد في حسن تجلاها
فنخلةُ العُرْبِ والقرآن يذكرها | بمحكم أفضل الأوصاف أعطاها
لم يحلُ ذكر لها كانت مقدمة | في وصف جنانه فالنخل أولاها
فأصلها ثابت في الأرض منبته | وفرعها واحد أعلاه مولاها
يكفيها فخراً بأن الله قدمها | يوماً كمائدة كنا قرأناها
كانت لمريم لما الله أكرمها | بمولد لرسول الله أصفاها
لما المخاض لجذع النخل ألجأها | شدت به الظهر يمناها ويسراها
قامت إلى الجذع في جهد تهز به | وكان أمراً من الرحمن أوصاها
تلك الوليمة فيها النخلة انفردت | بعد الولادة منها الله غَدَّاها
رطب تساقط كان الماء بقربها | فاستبشرت وأقر الله عيناها
وفي الحديث رسول الله حث به | أن ازرعوها وحتى الساع مرساها
سرية السيف إذ سَعْدٌ ترأسها | غذاؤها التمر إن حلت ومُسراها
الأهل والجار منها كلهم خصموا | والمار ما تخلت يوماً بأقراها
رأيت قنوانها فيها وقد حفيت | ثقلا بما حملت من تمر بشراها
قد أبعدت شوكها والسعف أسفله | عما أبرت به من كان يرعاها
كريمة خلقها من جود قد حبلت | ترى مثيلاتها بجراً حناياها
هجر عمان وبالبحرين قد نبتت | وباليمن وعسير قد رأيناها
شرق الجزيرة حتى غربها زرعت | وبالمدينة حيث العجوة سُكناها

وبالشمال وما أوغلت تطلبها حتى العراق وما يممت تلقاها

من مثلها وقفت كالطود مالكة تاج تميس به القنوان أعلاها

تواضعت كرماً في رفعة وقفت وكالمليك تراها في رعاياها

التين والرمان والزيتون حاشية والكرم أطولها والسدر أعلاها

والمثمرات عموماً كل مورقة أضحت تدين ولاءً في مسماها

والباقيات أماء الله سخرها للنار تسعرها والعود أخراها

سكوتها أو نسيم الصبح يجعلها تسبح الله في أوقات دنياها

نظيفةٌ ويكاد الكل يمدحها ففي دلالتها الإيمان مغزاها

قد سميت عمة أو خالة وصفت للمسلمين لذاك الكل يرعاها

لله درك من مبروكة عرفت تأنس لمونسها دوماً بمرآها

تكاد بالبيت أمم التم شملهموا تضفي عليهم حنواً من حناياها

وفي الربيع وإذ لقاحها عطر تضوع الدار أدناها وأقصاها

أبصرت فلاحها يؤبرها يضمها بحنوحين يرقاها

وتارة بلقاح إذ يخللها طوراً وأخرى قنواً منها دلاها

مرت بأطوار ما تحمل عثاكلها وكان ذلك من إكرام مولاها

طلع سياب بغولونه أصفر أو أحمر كشفاه لغيد تلقاها

فمخطم من ثم بعد مؤكَف نَزنوب لونه كالإبريز أعلاه

أو العقيق فجمس ثم ثعدنه التمر بعد وكان التمر أحلاها

حتى نحين جناء التمر أحسبها قد أشيعت كل عصفور تخطاها

إن طاب من تمر يعلو في عثاكلها انظر إلى الأرض لا تنظر لأعلاها

ترى القراء مشاع فوق تربتها وذاك من كرم إبداع مولاها

٨ـ ومن شعراء النبط المشهورين (عبدالرحمن بن محمد القديمي) ذكر عنه الأستاذ (عبدالله الزير) في مؤلفه آنف الذكر، أنه توفي في بلدة الزبير عام ١٣٥٢هـ، وقد دوَّنَ له في مؤلفه (٣٧ قصيدة)، في المدح والهجاء والفخر، والحكمة، والرثاء، والوصف، والغزل، والشكوى، والعتاب، وله قصائد في الرداديات، والعرضات، والزهيري.

له قصيدته (لله الحمدُ والثناء) وهي مؤلفة من (٣٧ بيتاً)، وقد اخترنا بعضاً منها ومطلعها:

لله حمد وأثني له تكرار … مني حياتي في عشي والأبكار

ولا يفي حمدي فروض تقرر … حتم أداها في مقابيل معشار

ليل غطيطي والشهب به تقور … نُومة مريح والخلايق بالإكدار

فضله عميم زايد ما يقصر … والحق شكره بالعمل دون أهذار

من عَرْضْ فضله بالخلايق توفر … خمسة حواس بالجسم كلها أنذار

شم وذوق والسمع تبرر … والشوف باله والملاميس من أسرار

وفضل تلاهن ما يحصره مشطر … ما له نهاية لكن العبد نكار

قلت الشكر لله ما صرت ثرثر … ولا عجول بالملا صابه إعثار

كم بالعقل نيل الغرض ما تمرمر … فكر المحاول وصلته دون الإعسار

قصيدةٍ في مدح الشهم العصامي (محمد بن براك العصيمي) الزبيري، وهي مؤلفة من (٢٧ بيتاً)، وقد اخترنا بعضاً منها، يقول فيها:

هذا الذي حق عليه المواصيف … ملجي المضام بالجدب عز الأضياف

إذ هب أعسور بالفرج عن ملاحيف … حاله يمينه لا به دون الإعجاب

محمد شهد له بالشدايد مواقيف … ساعة نظيره بعجزه رد الأسلاف

شهم فلا جادة شبيه سخاخيف … مِنعِةْ وصاله ما يعيده بالأضعاف

جَمْ له جميل له بغى خفى شيف … مثل الوسم يبدل هياف بالأرياف

يا ما تقل عنه سْراةٍ مطاويف … ما تنْفذه يمناه بادْروب الإسعاف

ذِجْرٍ يجينا بالصحايف تواليف … يشكر عليها ما حِسوده بالأعفاف

ثابت ضميره بالسِّلم والمخاويف … ما ترتعدْ منه الفرايص والاكتاف

من هو كمل به للفضايل تواصيف … غير العصيمي لو حكينا بالإنصاف

وله قصيدة في مدح شيخ الكويت، الشيخ (أحمد الجابر الصباح) قالها حينما طلب منه أحد أصدقائه في بلدة الزبير، حينما عزم السفر إلى الكويت، ليتقدم بها إلى الشيخ (أحمد الجابر الصباح) فلبى طلبه، فنظمها وهي مؤلفة من (٣٣ بيتاً) وقد اخترنا منها هذه الأبيات:

يا ركب بادرنا السَّفر حين ينْطَرْ … نور الفجر من دار رأس الأحرار

ابــن الــعــوام ســيــد مــن الـعْـشــر	أهــل الــبــشــارة في الجــنــاني والأنــهــار
أحـمـل معك معروض أو ركـب كرسله	نـظـم ونـثـر أو مـن الـفـرد سـيـار
تِضْحي بلد مـندوب للفضل والفخر	أحـمـد وَلَـدْ جـابـر صـفـوة لـلأخـيـار
شـيـخ عـسـى الأيـام بـالـسـعـد تزهر	لـه في حـيـاتـه مـسـتـديمـة بـالأنـوار
حيثه فـخـر للفخر والـدهـر للدهر	ولـلـمـدح مـدح والـسـتر دوم للجار
يـا ركـب حَـقِّـق في كـلام مـعـطـر	مـن طـيـب صـدق مـا تِـدَرَّنْ بـالأهـذار
وأهـدي صـلاتـي في خـتـم مـا تحرر	وأزكـى سـلامـي للنبي خـير الأبـرار

٩ـ ومن شعراء النبط الشهيرين (حمد الفواز) وقد عرفت شيئاً من ترجمة حياته في صفحات تحكي جانباً من سيرته مدرجة في موقع على الإنترنت، وعنوان الموقع باللغة الإنجليزية هو:
(http://www.AL-ZUBAIR.com) صفحة رقم (٥٤).

ويقول النص: (هو حمد بن عبدالله بن فواز الفواز) ينحدر من قبيلة سبيع الحضرية، وبالتحديد من فخذ العرينات، ولد شاعرنا في بلدة العطار عام ١٣٠٥هـ وهي إحدى قرى (سدير) وتربى فيها تحت كنف والده، وأبناء عمومته، فاكتسب منهم الخبرة، والمعرفة، لقد كان شاعرنا كثير التنقل من مكان إلى آخر للتجارة، بحثاً عن الرزق؛ ما أكسبه الخبرة الفعلية، وأحوال الناس على اختلاف مناطقهم، لهجاتهم وعاداتهم، فقد انتقل إلى الكويت، ثم انتقل إلى الزبير، وبها كانت بدايته الشعرية، وبعدها انتقل إلى الجبيل وجلس فيها برهة من الزمن، ولكن لم يطل مكوثه هناك، حيث واجهته بعض الصعوبات، على إثرها خرج منها وهجاها بقصيدة معروفة لدى العامة والخاصة، ثم استقر به الحال في الزبير، ولكنه لم ينقطع عن بلده ومسقط رأسه، فقد كان كثير التردد على سدير والرياض، حيث ذاع صيته هناك، وانتشر شعره.

إن ما يمتاز به الشاعر (ابن فواز) أنه عاش في مجتمعات كثيرة، انتشر من خلالها شعره وفنه، وله مقطوعات كثيرة من الشعر العربي، وله قصائد كثيرة، يمتدح فيها الملك (عبدالعزيز) رحمه الله وأبناءه من بعده سعود وفيصل، وكذلك امتدح الرجالات (كلمات غير واضحة)، (محمد الحمد الشبيلي) رحمه الله، والحاج (محمد العقيل) وإخوانه وغيرهم، توفي الشاعر حمد الفواز عام ١٩٥٧م الموافق ١٣٧٧هـ، في الكويت، وهذه قصيدة قالها بمناسبة مرور خمسين عاماً على دخول الملك عبدالعزيز مدينة (الرياض)، قالها الشاعر عند افتتاح القنصلية السعودية بالبصرة، وتعيين الشيخ (محمد الحمد الشبيلي) قنصلاً فيها بتاريخ ٢٣/ ٩/ ١٩٤٨م)، انتهى.

يـا الله يـا راعـي الـثـنـي والجـمـيـلـي	يـا والي الـدنـيـا ويـا مـدبـر الأفـلاك
أنـت الـذي لـرزاق خـلـقـك كفيلي	تـرفـع وتـاضـع والـعـطـايـا عـطـايـاك

متكفلن بالملك مالك وكيلي
بامرك وتدبيرك ولا هناش يخفاك

يا من له الشكوى العظيم الجليلي
ياللي جميع الناس تدعيك باسماك

ادعيك باسماك العظيمة تزيلي
كل العصات وحزبهم جملة أعداك

انزل عليهم من سماك الجحيلي
عامين ما يبرح إلى ادیارهم صاك

حتى ما عاد يبقون في كل جيلي
أهل الوطي منهم إلهي طلبناك

يا سامع يونس وهوله عويلي
لاج أبطن الحوت من عرض الأسماك

ويا مشفى بشفاك عبد عليلي
يا مبري أيوب من عقب بلواك

مدد بعمر اللي ابظله اجيلي
عبدالعزيز اللي حكم نجد وارضاك

حكمه على حكم النبي ما يعيلي
ما سن قانون وعلى الشرع مساك

حافظ على الخمس ابسيف صجيلي
طوع به اللي من رعاياه يعصاك

لا زال يامرهم نهار وليلي
يامر وينهى يا بالافراج يدراك

وقت الفروض اقرايت وتهليلي
يرجون عفوك يا لي وقت ملقاك

شيد عمود الدين ما فيه ميلي
قوم احدودك ما قاون ابمبناك

ملك ابجليه ما نشاله مثيلي
ولا الملوك اللي مضى عصرهم ذاك

أبوالیتاما والقطيع الهثيلي
ملفي الضعوف وزين من يخشى الدراك

اللى عناله من بعيد الدخيلي
يا من ابظله عن مكر كل فتاك

هيف السمان اللي شحمها حويلي
كوم عداده من عرظات الأوراك

أيضا ويتبعها من الصان حيلي
إلى قدمت بصحونها ادناك بادناك

أرضه خصيبة وين ما جاء نزيلي
مثل الحيا متبوع منا ومناك

الحضر والبدوان وقت الحصيلي
سبع القبائل من وفد قاله هاك

كل على مقدور حاله ينيلي
ورد وصدير ومجبل ذا على ذاك

ما هوب عد ينهزع شط نيلي
عذب المشارب ماه للورد يبراك

لا جيت من دارك لداره اجيلي
شفج على الماء يابسات شفاياك

من مشرع العربان اروالصميلي
واشرب ابكفك لا تدلي امدلاك

واللى رويت وطاب كيفك افشيلي
من بحر جوده منبع الجود مرواك

لا تحسب انك واردلك وشيلي	او جمع وابل من سحاب توطاك
وافي الخصايل ما عطاه الجليلي	يعطي عطايا ما الا اقياس واملاك
يا ما عطا من سابج بنت اصيلي	ومواتر واقصور اتنورها أسلاك
ما قلت قول مقصدي منه ابيلي	عطيه يا سيدي من عطاياك
قلته ونعلك يا بو تركي دليلي	صيتك جذبنا من بعيد وتبعناك
وفزنا ابنمصويك لفانا الشبيلي	وزاد الفرح عقب الترح لا عدمناك
بالبصرة الفيحاء أبيوم فضيلي	نلنا الشرف والعز من فضل حِسْناك
محمد قوي الباس فعله أمهيلي	رجل أبرايه للشر أبيك فكاك
يقوم بالواجي ولا هو ذليلي	يمضي ولا يتبع هوى كل هكاك
لا شاف ما عاف أرتكى للجبيلي	ينحاه لين أيخلي الدرب مناك
شال العلم فوق البناية طويلي	أصبح أيرفرف من تدابر مولاك
يضرب أبسيف من سيوف أثجيلي	حده شطر والهوايا هواياك
سويت معروف وفعل جميلي	لولاك ضعنا بين ذولا وذولاك
لا عل ما نعتاض نحرك بديلي	ألا عقب عمر طويل أبدنياك
وصلات ربي عد نفد الرحيلي	وأعداد ما لبدن من المال يمناك
وعد الجراد وما ثمر نخيلي	على الرسول اللي أمرنا وطعناك

١٠ـ ومن شعراء النبط الشاعر الزبيري (عبدالرحمن بن إبراهيم المكينزي) وله قصيدة نبطية من نظمه يرثي بها أخاه (سليمان إبراهيم المكينزي)، الذي توفي غريقاً، في بوم النوخذة (علي بن أحمد)، في الخليج العربي وكان حين غرق البوم، ولم ينج من ركابه أحد، وكان تاريخ وفاته في ٢٧ رمضان ١٣٥٢هـ، والقصيدة مؤلفة من (٢٩ بيتاً) يقول فيها:

عزيل بال من عنا الضيم محتاس	من واهج في القلب زايد سعيره
جن الشجى ابخر مس الليل حراس	يرعى الفلك والندم ذاير نقيره
أون ونَّةْ من يرى هامة الناس	هالت به العدوان ما حدٍ يجيره
في مهمه ما له نصير من الناس	حلُّويه الفشران مثل العقيره
يحوفني مطروق دكاك خفاس	وأسبح ببحور طوامي غزيره

مما طرق سوء الخبر شيب الراس ونقل دمعي من محاجر نضيره
خان العزى بي والجلد حل الأمراس بي أدلج الحزن مجاهل سعيره
عشرين ليلة أرقب العلم محتاس من جا الخبر والعين تجزي سهيره
متعوب قلبي بالرجاء وحيرة الياس شروي خلاج جرنوها الشطيره
تكسر حنيني تلوي الجيد بساس لحوارها المجرور لأمر خطيره
لرقا على طويلة كاشف الراس والطم بحزني بالعلن والسريره
إن هبت الشرجي تزريت نكاس بتجديد غي في مسالك عسيره
وتذكر اللي نافل جملة الناس مفرج كروبي في السنين العسيره
قرم من الصبيان قطاع الأرماس ما ساوره خوف الرجيبه نذيره
يصول صولات الشبل رافع الراس ياخذ كثير الحق بنزل حقيره
جنه أبعيني أبفَنَّة الساج عرماس إمبرر يبغي من عمان ديره
أبوُمْ إلى نسم له الريح نساس مثل العقاب أمسمر في مسيره
حان القدر والوى به الموج غطاس روحي على غرقاه فرت فريره
في لجة فقطعت فيه الأمراس توحي صليف الموج يزعر هديره
ليت الحوادث نكفت عنه نكاس فقفي حسوفات الرحمن والبريره
عليه دمعي جانح الليل رجاس وأن جا النهار أورث بكبدي سعيره
وجدي عليه باالملا وجد عساس سيار قوم قانصته المغيره
أوجد قناص وللصيد مرواس يوم انتبه وللاه ناسي الذخيره
عزيل حال أعجيز مسها الياس إقفا وخلاً رمة له سهيره
ترقب نجوم الليل والناس غطاس وثلوج لين الليل يجفي مريره
تطلب من اللي رد بوسف عقب ياس ردَّهْ على يعقوب وأبصر نضيره
تردد حنين منَّة القلب يحتاس أبكي لها وهشوم قلبي خطيره
ياالله باللي محصي الخلق والناس أجبر بعطفك قلوب كسيره
وصلاة ربي ما هب نسناس يِغْشي تبي خصه الله بشيره

١١- ومن شعراء النبط المجيدين الشاعر (عبدالله بن محمد الجعيثن) وله قصيدة ثناء على أهل

الكرم والأعمال المجيدة في خدمة الآخرين ومجتمعهم، وعنوانها (سلام مني) يثني بها على أهل الزبير أبناء نجد:

سلام مني للحضور اللي غالين … اللي وقت الواجب كلهم يلبون
وقت الفرح والحزن هم مستعدين … في عرسهم والموت كلهم يحضرون
هذا عليه شهود تشوفه العين … من جاب سيرتهم يكون ممنون
الفقراء منهم ويا الغنيين … كلهم على الطيب حاضر يقومون
إن جيتهم بالمال ما هم بخيلين … وقت الفعل بالخير ما هم يصدون
إن كان في مشروع خير معينين … أبوابهم مفتوحه ما يسدون
هذي فعايلهم أيام وسنين … في مالهم أو شخصهم ما يمنون
أمثالهم واجد ما هم وحيدين … أهل الفعايل بالعدد ما يعدون
في مملكتنا أمن وأمان مستتبين … الله يعز اللي عليها يحكمون
صمنا شهرنا في سعادة وراضين … عساه مقبول من اللي يصومون
وانا اسمحولي يالمحبين … هذا اللي حضرته وارجو تعذرون
والعمر عندي طُوف السبعين … وأخاف أصيِّف والعجايز يطقون
وصلوا على المرسل ختم النبيين … اللي من الخالق بأمره تصلون

١٢- ومن أولئك الشعراء النبطيين (عبدالخالق بن أحمد بن عبدالعزيز البعيجان)، وله قصيدة عنوانها (مشاعر) وقد اخترنا منها ما يأتي:

جت المشاعر وانحدر سيل قيفان … تجمعت من كل صوب ووادي
تجمعت ما بين الأضلاع وأركان … تنثر شعوري بالفرح من فؤادي
يا مرحباً ترحيب من قلب ولسان … ردد صدى الترحيب آخر بلادي
ترحيبة الطائي إذا جاه ضيفان … فز وتلقاهم بنجر ينادي
والبن الأشقر زاهي وسط فنجان … من دلة صفراء وفيها قنادي
يوم التجمع والتلاقي لنا حان … بـ ١٤ شوال غاية مرادي
تجمعوا ما بين خال وعمان … وماضي يفوح بريح وردٍ وكادي
هذا يقول أيام تذكر لنا كان … وهذا ينشد عن سعد وين غادي

وهذا جرت له قصةٍ يم حمدان ... يوم القنص بالطير وقت الهدادي
صيد القطا والبط أشكال وألوان ... صيد الحباري والضبي والجرادي
وهذا يسولف ما جرى بهاك الأوطان ... من عقب أهلها طش فيها فسادي
وهذا يتذكر سيرة فلان وفلان ... يوم المعارك بالرمك والهنادي
الحمد لله حثنا الدين باخوان ... يكسب اجر راعي الوصل والودادي
واللي بلا ربع ترى صدق خسران ... كنه مجرد من سلاح وعتادي
والزرع بلا أوراق وأغصان ... والبيت ما يثبت بليا أوتادي
.... تسعة سنين مزعجين العبادي
والشوب لويتلف على حد الأدران ... ما عاب راعي المرجلة والمبادي
في نجد ولا زبير ولا بدسمان ... تاريخنا أبيض ولا به سوادي
يشهد لنا أهل المقابر وجيران ... وتشهد لنا بالطيب حتى أعادي
الله يعز الدار عن كل شيطان ... ويحمي قراها والمدن والبوادي
بآل السعود اللي لهم يرجع الشان ... حنا معاهم بالرخا والشدادي
يا مملكتنا ما نبدلك بأثمان ... يا رواحنا والمال دونك نفادي
هذا وصلوا عد ما بارق بان ... وعداد ما طير على الغصن شادي
على محمد خاتم كل الأديان ... يوم الحشر والمعادي

وللشاعر النبطي عبدالخالق البعيجان قصيدة نبطية أخرى أسردت فيما بعد، يثني فيها على ربعه أهل الزبير من أبناء نجد ومالهم من مكانة، بعنوان (عطر ربعي) يقول فيها:

أشوف البرق وسط الغيم لاحي ... وشعري شامخ واقف يخيلة
وين أبدا إذا ما المزن طاحي ... وعشب القاف يتحرى مسيلة
اليا من ربعت نبت الفياحي ... وليا من قيضت تثمر نخيلة
قصيدي صاح أطلق لي سراحي ... وفك القيد وحروفي دخيلة
مشاعر ما تعالج من جراحي ... تزيد الجرح في روحي العليلة
ويسلم محزمي ويا سلاحي ... وأبوي اللي فلا أنس جميلة
وربعي اللي خذو كسب المداحي ... اخص اللي فعايلهم أصيلة

إذا المذن ينادي للفلاحي ... تنافسهم على كسب الفضيلة

بفضل الله يخاوون النجاحي ... تعاملهم ولا تلقي مثيله

عطرهم لا لفو منزال فاحي ... على مر السنين اللي محيلة

ولاجو للمحاكم والصياحي ... نفوس ما مشت درب الرذيلة

مهندسهم ودكتور الجراحي ... بالمعدل خذا أعلى حصيلة

وتاجرهم أمن الصباحي ... جبينه بالعرق ما جف سيلة

يجود بمدته يوم الشحاحي ... على الضميان ما نقط صميلة

ويسقون الأرامل من قراحي ... وللأيتام مدات جزيلة

اليا من قالوا إن فلان طاحي ... لقا الفزعات من ربعه تشيلة

على لضعيف من كل النواحي ... كما البستان وغصون ضليلة

على اللي عال سلال وماحي ... كما البارود لا شب الفتيلة

خذوها من زمان بالرماحي ... وفارسهم على ظهر الأصيلة

ترى اللي سد بابه ما استراحي ... اذا ما كانت سيوفه صقيلة

وهذا اليوم عز وانشراحي ... معزينا عسى سنينه طويلة

(أبو متعب) كريم بالمناحي ... وعم الناس من خيرات نيلة

خذا قلوب تحبه بجتياحي ... فرش للشعب صدره مع شليلة

يذرينا عن هبوب الرياحي ... نقيل ولا تهنا في مقيلة

شف المظلوم من عقب النياحي ... رجع حقه وأشفي له غليله

اليا منه سطى سم زحاحي ... على الظالم يسوي المستحيلة

أبو متعب أهورمز الكفاحي ... بغيت أهرب وما عينت حيله

طلبت العفو منكم والسماحي ... عسى شعري يوصل للجميلة



سابعاً

الدواوين في الزبير



يعني الديوان في بلدة الزبير جزءاً من المنزل، تفضي منه طريق يحجزه بوابة إلى منزل الحرم ومنافعه الأخرى، وتختص الدواوين بالرجال فقط، وتشتمل على غرف منها غرفة المجلس الكبير المؤثث وغرفة أخرى لتجهيز القهوة وغرفة للطعام وحوش واسع ودورة مياه.

ويتخذ صاحب الديوان من ديوانيته مجلساً له بدوام منتظم يحضره خاصة الناس وعامتهم، تدار فيه الأحاديث النافعة كما تدار فيه القهوة.

وهذه الدواوين هي بمثابة أندية علمية وثقافية واجتماعية ومهنية وسياسية ولها تاريخ قديم قدم بلدة الزبير.

وقد ذكر الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) ثمانين مجلساً عامراً ولها تخصصاتها ودوامها ومقراتها، وقد تكون بعض المجالس لها دوام سنوي وبعضها دوام دوري، وما ندونه في هذا المؤلف هو الدواوين المتأخرة من تاريخ الزبير بما يزيد على قرن من الزمان:

١- مجالس شيوخ البلدة.

٢- مجالس العلماء.

٣- مجالس الأدباء والمثقفين.

٤- مجالس التجار وملاكي النخيل.

٥- مجالس الخدمات الاجتماعية.

٦- مجالس المزارعين.

٧- مجالس تجار الدواب.

٨- مجالس الجمالين.

٩- مجالس من لهم علاقة بالبادية.

١٠- مجالس النقليات.

١١- مجالس أصحاب المهن الأخرى.

ولهذه المجالس دوامها فمنهم من ينتظم دوامه:

١- قبل صلاة الفجر.

٢- بعد صلاة الفجر.

٣- ضحى النهار الأول.

٤- ضحى النهار العالي.

٥- من بعد صلاة الظهر.

٦- من بعد صلاة العصر.

٧- من بعد صلاة المغرب.

٨- من بعد صلاة العشاء.

ونذكر هنا أسماء تلك الدواوين التي حصلنا على أسمائها:

١	ديوان العالم الجليل محمد عبد الله العوجان.	١٧	ديوان الوجيه عبدالرزاق العبدالكريم.
٢	ديوان العالم الجليل عبدالله عبدالرحمن الحمود.	١٨	ديوان الوجيه راشد الصقير.
٣	ديوان العالم الجليل محمد الأمين الشنقيطي.	١٩	ديوان الوجيه عبدالحميد عبدالعزيز الصانع.
٤	ديوان العالم الجليل ناصر بن إبراهيم الأحمد.	٢٠	ديوان الوجيه عبدالعزيز عبدالله البسام.
٥	ديوان العالم الجليل عبدالرزاق محمد الدايل.	٢١	ديوان الوجيه عبدالمحسن محمد الشملان.
٦	ديوان العالم الجليل محمد عبدالرحمن السند.	٢٢	الوجيه محمد الدايل.
٧	ديوان الشيخ الجليل إبراهيم محمد المبيض.	٢٣	الوجيه أبو براك العمار.
٨	ديوان الشيخ الجليل عبدالمحسن إبراهيم المهيدب.	٢٤	الوجيه عبدالوهاب الدايل.
٩	ديوان شيخ الزبير السابق محمد بك بن حسين المشري.	٢٥	الوجيه يوسف المغربي.
١٠	ديوان شيخ الزبير السابق إبراهيم عبدالله العبدالرحمن الراشد.	٢٦	ديوان الوجيه صالح عثمان المطير.
١١	ديوان الشيخ محمد عبدالله العبدالرحمن الراشد.	٢٧	ديوان الوجيه صالح عبدالعزيز الدايل.
١٢	ديوان الشيخ عذبي محمد الصباح.	٢٨	ديوان الوجيه حمود المحيسن.
١٣	ديوان الشيخ حمود جراح الصباح.	٢٩	ديوان الوجيه جاسم محمد المبارك.
١٤	ديوان الشيخ سعود جراح الصباح.	٣٠	ديوان الوجيه عبدالرحمن البشر.
١٥	ديوان العالم الجليل الشيخ محمد حمد العسافي.	٣١	ديوان الوجيه عبدالعزيز الفليج.
١٦	ديوان الشيخ أحمد المشاري البراهيم.	٣٢	ديوان الوجيه ميضان الميضان.

٣٣	ديوان الشيخ عبدالله عبدالوهاب المزين.	٥٥	ديوان الوجيه ذيب علي الذيب.
٣٤	ديوان الوجيه سعود عبدالعزيز البابطين.	٥٦	ديوان الوجيه عبداللطيف الشبيب.
٣٥	ديوان الوجيه ناصر أحمد الثاقب.	٥٧	ديوان الوجيه عبدالجبار المنيدي.
٣٦	ديوان الوجيه إبراهيم عبدالله البسام.	٥٨	ديوان الوجيه عبدالله سليمان المطلق.
٣٧	ديوان الوجيه يوسف محمد الصبيح.	٥٩	ديوان الوجيه محمد علي الدهيش.
٣٨	ديوان الوجيه محمد براك العصيمي.	٦٠	ديوان الوجيه عبدالله عبدالرحمن المشري.
٣٩	ديوان الشيخ إبراهيم عبداللطيف الزهير.	٦١	ديوان الوجيه عبدالعزيز المبيض.
٤٠	ديوان الوجيه عبدالرحمن براك العصيمي.	٦٢	ديوان الوجيه عبدالهادي الدوسري.
٤١	ديوان الشيخ عبدالرحمن على العوهلي.	٦٣	الوجيه ناصر حمد الشملان.
٤٢	ديوان الوجيه سعد أحمد الربيعة.	٦٤	الوجيه موسى حمد الفارس.
٤٣	ديوان الوجيه عبدالعزيز حمد الصالح.	٦٥	الوجيه حسين علي المحرج.
٤٤	ديوان الوجيه عبدالرحمن أحمد العودة.	٦٦	الوجيه أحمد الفريح.
٤٥	ديوان الوجيه عبدالله العوجان.	٦٧	الوجيه محمد الفريح.
٤٦	ديوان الوجيه فهد محمد الراشد.	٦٨	الوجيه خالد القضيب وإخوانه.
٤٧	ديوان الوجيه محمد ناصر الصالح وإخوانه.	٦٩	الوجيه عبدالكريم عبدالله الحسن.
٤٨	ديوان الوجيه عثمان ناصر المطير.	٧٠	الوجيه أحمد عبدالله القريشي.
٤٩	ديوان الوجيه عبدالله عبدالمحسن طباطبائي.	٧١	الوجيه عبدالله ويوسف إبراهيم الناصر.
٥٠	ديوان الوجيهين سلمان وحمد المحمد الذكير.	٧٢	الوجيه عبداللطيف عثمان الشارخ.
٥١	ديوان الوجيه أحمد عبدالله السويلم.	٧٣	الوجيه أحمد إبراهيم البابطين.
٥٢	ديوان الوجيه محمد سليمان العقيل وإخوانه.	٧٤	الوجيه سعود الدليجان.
٥٣	ديوان الوجيه أحمد عبدالعزيز العنيزي.	٧٥	الوجيه راشد محمد الفقيه.
٥٤	ديوان الوجيه راشد وسعود الملحم.	٧٦	الوجيه عبدالرزاق سليمان المنصور.

٧٧	ديوان الوجيه منصور النافع .	٩٧	الوجيه عبدالمحسن القضيب .
٧٨	ديوان الوجيه عبدالله المزروع .	٩٨	الوجيه عبدالرحمن الخميس.
٧٩	الوجيه عبدالعزيز المديهيم.	٩٩	الوجيه زامل المسفر.
٨٠	الوجيه ناصر العثمان وإخوانه.	١٠٠	الوجيه حسن المبيض.
٨١	الوجيه محمد التركي.	١٠١	الوجيه حمود المحيسن.
٨٢	الوجيه إبراهيم السويدان.	١٠٢	الوجيه عبدالله وخليل الفارس.
٨٣	الوجيه عبدالوهاب البابطين.	١٠٣	الوجيه عبدالرحمن الخضير.
٨٤	الوجيه عبدالرحمن علي الرماح.	١٠٤	الوجيه عبدالقادر الخليوي.
٨٥	الوجيه عبدالله العريج.	١٠٥	الوجيه عبدلله المحارب .
٨٦	الوجيه راشد البلالي.	١٠٦	الوجيه عبدالله حمد الباحسين.
٨٧	الوجيه إبراهيم عيسى الشدي.	١٠٧	الوجيه عبدالعزيز العمران.
٨٨	الوجيه سعد محمد الرقراق .	١٠٨	الوجيه أحمد عبدالعزيز العواد.
٨٩	الوجيه حمود عبدالرحمن الجديمي.	١٠٩	الوجيه إبراهيم جابر الهميلي.
٩٠	الوجيه إبراهيم عبدالقادر السلهام.	١١٠	الوجيه عبدالحميد الصانع .
٩١	الوجيه عبدالله العبيد.	١١١	الوجيه يوسف داود الفداغ.
٩٢	الوجيه ديوان آل النقيب .	١١٢	الوجيه ناصر الحميدان.
٩٣	الوجيه محمد العبيد.	١١٣	الوجيه يوسف الدليجان.
٩٤	الوجيه محمد الضاوي.	١١٤	الوجيه محمود الصانع .
٩٥	الوجيه فارس المعيلي.	١١٥	الوجيه عبدالرحمن العصيمي.
٩٦	الوجيه علي المقيط وإخوانه.	١١٦	الوجيه خالد الحسينان.

١١٧	الوجيه محمد البريه.	١٢٤	الوجيه خالد الرشيد.
١١٨	الوجيه عبداللطيف الشبيب.	١٢٥	الوجيه يوسف الثاقب.
١١٩	الوجيه فوزان الدليجان.	١٢٦	الوجيه أحمد النفيسة.
١٢٠	الوجيه سليمان الدريهم.	١٢٧	الوجيهان عبدالمحسن وناصر عثمان البشر
١٢١	الوجيه إبراهيم الدريهم.	١٢٨	الوجيه عبدالعزيز سريع السريع
١٢٢	الوجيه راشد الداحس	١٢٩	الوجيه عيسى إبراهيم التركي
١٢٣	الوجيه يوسف الحمود.	١٣٠	وآخرون



ثامناً

الأمثال الشعبية في الزبير

الأمثال الشعبية

قال المولى - عز وجل - في كتابه (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) والمثل هو تعبير موجز يراد به شيء معين، والأمثال قالها العرب نتيجة لتجارب وحوادث حصلت، وفيها من الحكمة والعبر ما يستفاد منها، حيث أصبحت مظهراً من مظاهر حياتهم اليومية، وقد يكون مضرب المثل قصة حقيقية أو تعبير خيالي، والقصد من تلك الأمثال هو توجيه الناس إلى ما هو الأصلح في حياتهم الاجتماعية.

وأهل الزبير كثيراً ما يتداولون من تلك الأمثال، كلما تعرضوا لأمر ما، وقد ذكر الأستاذ يوسف حمد البسام في مؤلفه (الزبير قبل خمسين عامًّا ١٣٩١هـ ١٩٧١م)، الكثير من تلك الأمثال، حيث بلغت ستين مثلاً يتداولها أهل الزبير، وقد تكون أكثر مما ذكره، ونحن هنا نوردها كما جاءت ونضيف عليها ما استطعنا الحصول إليه مع الإشارة إلى معانيها:

١- أذن عمك صمخة: ومعناه لا تكلف نفسك كثيراً؛ فإن من تخاطبه لا يعي ولا يفهم.

٢- اسأل مجرب ولا تسأل طبيب: ومعناه أن الأمر الذي تسعى إليه، حتى تكون نتائجه مرضية فاسأل أصحاب التجربة قبل الإقدام عليه لتدارك الزلل.

٣- اللي ما يرضى بجزه يرضي بجزه وخروف: ومعناه أنك إذا وقعت في مشكلة حاول التخلص منها بأيسر الطرق والأساليب لئلا تتفاقم عليك الأمور فتندم.

٤- اقضب مجنونك لا يجيك أجن منه: ومعناه احرص على ما في يدك لا تفرط فيه ولو كان قليلاً؛ فإن طمعت ضاع عليك ذلك القليل.

٥- إذا ذكرت الكلب ولِم العصا: ومعناه أي كن على حذر لمن أراد بك شرًّا.

٦- إذا نطق الخشم تهاملَت الدموع: ومعناه أي إذا وقع الحادث حصل ما يكره.

٧- إما حبت وإلا بركت: ومعناه أي إذا سعيت في الخير لا تسع في نفس الوقت في الشر.

٨- تجيك التهايم وأنت نايم: ومعناه أنه قد يتهمك آخر بأمر ما بما ليس فيك وليس لك أي علاقة.

٩- جوع كلبك يتبعك: ومعناه أي إذا أردت أن تؤدب من يريد بك شرًّا فأذله حتى يستقيم.

١٠- الجمل كروي والمشعاب من الشجرة: ومعناه أي أن الإنسان الذي لا يرعوي ولا يكون مؤتمناً في أموال وحقوق الآخرين فلا تأمنه.

١١- جازا ناقة الحج أبذبحها: ومعناه أي أن الإنسان قد يسيء إلى من أحسن إليه.

١٢- الحي يحييك والميت يزيدك غبن: ومعناه أن الإنسان الجاد الدؤوب صاحب الفكر الثاقب يبعث فيك النشاط والجد في الأمور والعكس صحيح.

١٣- إذا فات الفوت ما ينفع الصوت: ومعناه أي أن الإنسان إذا فاته من مكاسب مادية ومعنوية فلا ينفع الندم على ما فات.

١٤- إذا كنت في دارهم دارهم: ومعناه إذا لم تستطع التخلص من ناس أرادوا استلاب حقوقك فحاول أن تعاملهم بالحسنى واللين والأماني حتى تستخلص حقوقك منهم.

١٥- الأول ما ترك للثاني شيء: ومعناه أن من سبق في الحياة من أصحاب الخبرة والتجربة إلا قالوا في ذلك نصيحة لمن جاء من بعدهم.

١٦- أقطع راسه يموت خبره: ومعناه حاول ابتداء إماتة إشاعة الشر قبل استفحالها.

١٧- البيت بيت أبونا والقوم طردونا: ومعناه الذي يأكل حقوقك ظلماً وعدواناً ويدعي أنه هو صاحب الحق.

١٨- الباب الذي يجيك منه الريح سده واستريح: ومعناه اترك الأمور التي لا فائدة يرجى من ورائها وابتعد عنها.

١٩- البخل عدو المرجلة: ومعناه أن البخيل عدو نفسه مذموم عند قومه.

٢٠- تغد فيه قبل لا يتعشى فيك: ومعناه كن على حذر ممن يريد بك شرًّا.

٢١- سواها البخت واستوت: ومعناه حاول ألا تخفق في أمورك وتصرفاتك لئلا يغلب عليك الآخرون.

٢٢- سويتها بنفسك واستوت: ومعناه أن ما وقعت فيه من أضرار هو ما جنيته على نفسك لأنك لم تدرس الأمور قبل وقوعها، ولم تستشر ذوي الرأي والنصيحة.

٢٣- العبد يضلع من برطمه: ومعناه أن الإنسان قد يشكو من لا شيء عليه وخطر.

٢٤- اعيال قريه كل يعرف أخيه: ومعناه أن الناس في مجتمعهم يعرف بعضهم البعض من حيث السلوك والتعامل.

٢٥- فصل وأنا ألبس: ومعناه إذا وثق الإنسان بالشخص الآخر لأمانته وحسن خلقه وتعامله فيقبل منه النصح والإرشاد.

٢٦- كل عود فيه دخان: ومعناه أن الإنسان مهما كانت أخلاقه الرفيعة وحسن خلقه وتعامله لابد وأنه قد يقع في الخطأ.

٢٧- كل لعبة لابد لها من قولة بس: ومعناه أن لكل أمر بداية ونهاية ولا يمكن أن الأمور تسير على نمط واحد.

٢٨- ما تحرق النار إلا رجل واطيها: ومعناه لا تقدم على الأمور إلا بعد أن تحسن التصرف وإلا ستندم.

٢٩- ما يطير طيره: ومعناه أن هناك من الناس اتصف بالذكاء والدهاء وحسن التصرف ومعرفة بواطن الأمور ولذلك لا يقع في محذور.

٣٠- ما تكبر إلا زبالة: ومعناه أن المغرور بنفسه يتعالى على الناس وهو ليس أهلاً لذلك.

٣١- إذا طالت خطاها تراها رباضة: ومعناه أن الإنسان مطلوب منه التأني في الأمور ولا يتسرع فإن

تسرع وتصرف دون وعي وبصيرة فلابد أن يقع بالمحذور ولات ساعة مندم.

٣٢- أصابع ايدك ما هي واحد: ومعناه أي لا تحسب الناس على مستوى واحد من حيث العلم والفهم وحسن الأخلاق والتعامل.

٣٣- اخرطي في اخرطي: لا تظن أن كل ما يقال صحيح.

٣٤- أقول جوخ يقول جبن: ومعناه أن الإنسان يحاول أن يسدي النصيحة والمعلومة كما فهمها وعرفها لأخيه الآخر فيقول له عكس ذلك.

٣٥- أدور ولدها وهوعلى كتفها: ومعناه أن الأمور الذي تبحث عنها هي بيدك وتحت تصرفك واضحة للعيان فلهذا تسأل عنها.

٣٦- أخف من الريشة: ومعناه أن بعض الناس يتصرف في الأمور دون تروٍّ ويتسرع في اتخاذ القرار.

٣٧- شهر ما لك فيه رزق لا تعد أيامه: ومعناه أن الأمور التي لا علاقة لك فيها ومصلحة لا تتدخل فيها فالأولى تركها.

٣٨- اللي ما يرزقه الله تعبان: ومعناه لا تحاول كسب الرزق بما لا يليق فتتعب نفسك؛ فالأرزاق بيد الله عز وجل يرزق من يشاء بغير حساب.

٣٩- اسمك في الحصاد ومنجلك مكسور: ومعناه لا تحاول التدخل في أمور أنت عاجز عن حلها.

٤٠- اشِ على الذيب من ضراط النعجة: ومعناه لا تتأثر من شخص يحاول أن يريك مستوى شخصه إعجاباً بنفسه وهو دون ذلك المستوى.

٤١- إذا هبت هبوبها إذر: ومعناه لا تترك الفرص الطيبة المواتية من الانتفاع منها.

٤٢- الاسم للنورة والفعل للزرنيخ: ومعناه لا تحاول أن تنسب فعل الخير لنفسك ليمدحوك وأنت ليس أهلاً لذلك.

٤٣- النخلة العوجا تذب في غير حوضها: ومعناه ينسب من يقطع قرابته ويصل الآخرين.

٤٤- اللي ما له دار كل يوم له جار: ومعناه حاول أن تستقر في أمرك ولا تستعجل وتنتقل من أمر إلى آخر دون دراسة ودراية فتضيع عليك المصالح.

٤٥- إذا أكلت ضيفتها عساهي تطلق: ومعناه إذا حصلت لك الأمور الميسورة النافعة فحاول أن تستثمرها ولا تتركها سدى فتفوتك.

٤٦- الله يقطع مال ما يليه راعيه: ومعناه لا تترك أمورك ومصالحك وأموالك بيد الآخرين، بل اجعلها بيدك وتحت تصرفك.

٤٧- إذا طاح الجمل كثرت سكاكينه: ومعناه لا تحاول ذم الشخص كما فعل الآخرون، وكان له دور نبيل في مجتمعه فبالأمس كانوا يرجون خيره ويعلون شأنه لينتفعوا منه، فلما تغيرت أموره وقل شأنه

تركوه ولم يسألوا عنه بل إنهم لا يذكرونه بخير.

٤٨- اشتر بلش: ومعناه لا تتدخل في أمور لم يستشرك في أمرها فتندم على تدخلك في أمرها.

٤٩- باذر بصبخه: ومعناه أن إسداءك المعروف والنصح والإرشاد لشخص لا يستحق ذلك، بل ينكر عليك ذلك.

٥٠- عط الخباز خبزه لو باق نصه: ومعناه أن الأمين الناصح ذا الخبرة والدراية في الأمور هو أولى بالمشاركة وقبول النصح من الجاهل غير الأمين.

٥١- العود اللي ما يلين ينكسر: ومعناه لا تكن قاسياً في تعاملك مع الآخرين سمحاً إذا بعت سمحاً إذا اشتريت سمحاً إذا اقتضيت.

٥٢- عليك بالحاضر والغايب له الله: اغتنم الفرص المتاحة لك ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.

٥٣- عنز الشيخ نطاحة: لا تشاكس من هو أقوى منك، بل أحسن التعامل معه لتحقيق مرادك.

٥٤- عند البطون تعمى العيون: ومعناه اترك الطمع فيما ليس لك حق فيه.

٥٥- اعوير وزوير واللي ما فيه خير: ومعناه هو صفة الذين ليس فيهم خير لمجتمعهم فالابتعاد عنهم أولى.

٥٦- العمر يا شامان: ومعناه الشخص الذي يبتعد عن الآخرين في حالة حاجتهم إليه.

٥٧- فك وفلك: ومعناه أن الأمور المعقدة لابد من حلها وتيسير أمورها فلا استسلام، بل التفاؤل الحسن.

٥٨- طل بجيبك وانظر عيبك: ومعناه لا تذكر الناس بسوء، بل اذكرهم بخير فكل ابن آدم خطاء ولذلك فمن الأولى لك أن تنظر عيوبك فتصلحها، فلسانك لا تذكر به عورة امرئ واعلم أن للناس ألسن.

٥٩- قال يا طيب فلان قال من ردا ربعه: ومعناه الشخص الذي لا خير فيه ومع ذلك فهو خير من ربعه الذي لا خير فيهم.

٦٠- أنت شق وأنا أخيط: ومعناه أن الشخص الذي يخاف الإقدام لما ينفعه فيسأل محبيه النصح والإرشاد وتشجيعه على الإقدام لما فيه صلاحه ومنفعته.

ونضيف على تلك الأمثال آنفة الذكر أمثالاً أخرى يتناولها أهل الزبير منها:

١- أحبك يا نافعي: ومعناه الشخص الذي يحب ويثني على من يعطيه وينفعه وعكس ذلك.

٢- إذا صاحبك حلو لا تلحسه كله: ومعناه لا تكن طماعاً لمن يحسن إليك فقد تصل إلى درجة أن يملوك ويبغضوك.

٣- اقبض حسابك من دبش: ومعناه لا تطرح ثقتك بالكل، بل هناك أشخاص اتصفوا بالحيل والمكر فاحذرهم.

٤- أقول ماني حمد يقول أنت حمد: ومعناه احذر من أن تقع في ورطة أنت غني عنها.

٥- امش شهر ولا تطمر نهر: ومعناه لا تستعجل في حل أمورك، بل عليك بالتروي حتى لا تقع في محذور فتندم.

٦- رجع بيد من ورى وايد من جدام: ومعناه لمن فشل في مهمته المنوط بها فرجع نادماً.

٧- ايدك بالسمن: ومعناه شارك في أمورك وكسب معيشتك مع الأشخاص الذين عرفوا بالديانة والعفة وحسن التعامل مع ما وهبهم الله من العلم والفهم والذكاء في كسب الأرزاق.

٨- وتد جحا: ومعناه الشخص الذي تحسن إليه فلا ينفك عنك، بل يزعجك دائماً بوجوده عندك وتردده عليك طمعاً فيما عندك.

٩- بعد ما شاب ودوه الكتّاب: الشخص المهمل الكسول الذي فاته الكثير من الأعمال والأرزاق بعد ما كسبها الآخرون فسعى إليها بعد فوات الأوان.

١٠- بين حانه ومانه ضاعت لحانا: ومعناه الرجل الذي يقع بين أمرين متضادين، فلا يعرف أيهما يأتي فقد فرط في أموره.

١١- تريد صاحبك دوم حاسبه كل يوم: أعط كل ذي حق حقه فالتمادي والتسويف بإعطاء أصحاب الحقوق حقوقهم فينفضوا عنك ويسببون لك المشاكل، فتعقد عليك الأمور وتفقد صحبتهم وصلتهم بك.

١٢- تي تيتي مثل ما رحتي جيتي: ومعناه الشخص الذي يحاول قضاء أموره فيرجع خائباً، وهذا ينطبق على المثل القائل (رجع بخفي حنين).

١٣- ثور معمم: ومعناه الشخص الجاهل يتظاهر بمظهر العلماء.

١٤- الجار قبل الدار: ومعناه صاحب الأخيار من الناس واخترهم بنفسك فيسعدوك دنيا وآخرة.

١٥- الجود من الموجود: الشخص الكريم يجود بما عنده ولو كان ذا قلة.

١٦- الجيب واحد: صفة الشخصين المتحابين في الله عز وجل المتساعدين على نوائب الحياة.

١٧- حاميها حراميها: لا تأمن الشخص على أموالك وأسرارك وهو غير مؤتمن على ذلك.

١٨- حكم قراقوش: الشخص المدعي ظلماً وعدواناً أكل حقوق الناس.

١٩- بدال ما يكحلها عماها: الشخص الذي يريد الإصلاح بين الناس ولعدم درايته ومعرفته يحصل العكس من ذلك.

٢٠- أردناه عون طلع فرعون: الشخص الذي تتوسم فيه الخير لمساعدتك في أمر ما فينقلب عليك بشره وضرره.

٢١- رمانتين بيد واحدة ما تنلزم: أي أنه لا تقوم بعدة أعمال في وقت واحد فتنعكس عليك الأمور.

٢٢- فهم الآغا: الشخص الذي يقع عليه ظلم وعدوان بجريرة آخر هو منها بريء.

٢٣- القرد بعين أمه غزال: الشخص الذي يقدم على أمور يراها حسنة وهي عكس ذلك.

٢٤- ضربني وبكى وسبقني واشتكى: شخص يعتدي على حقوق الآخرين ثم يدعي عند آخرين عكس ذلك.

٢٥- الطول طول نخلة والعقل عقل صخلة: الشخص يعجبك خلقته ومظهره وسكوته فإذا حدثته وجدته جاهلاً لا عقل له.

٢٦- على حس الطبل خفن يا رجلي: الشخص الذي يحاول تقليد محاسن الآخرين وهو ليس كفؤاً لذلك.

٢٧- القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود: لا تفرط في أموالك فيما لا نفع فيه فتضيع عليك فتندم يوم حاجتك إليها.

٢٨- قيم الرقاع من ديرة عفك: الشخص الذي يتخذ مهنة لا حاجة لمجتمعه إليها فتكسد بضاعته ويندم.

٢٩- كل ضيق وراه فرج: دعوة للتفاؤل الحسن لا للتشاؤم فإن ضاقت عليك الأمور والأرزاق فاصبر لأنه لابد من فرج.

٣٠- كل بهمه سرى: كل إنسان يحمل همه بنفسه.

٣١- كملت السبحة: الأشخاص تتكاثر همومهم واحداً تلو الآخر.

٣٢- ما مات من خلف: يثني على أبناء الأموات الصالحين الذين خلفوا آباءهم الأموات الصالحين فاتصفوا بصفاتهم ديانة وتقوى وعفة وصلاحاً، وقد يموت الشخص دون أن يخلف ذرية من الأولاد، فعلى مر السنين ينسى ذكره.

٣٣- من الباب للمحراب: عندما تنفرط الأمور وتعم الفوضى تشمل الصالح والطالح فلا يعرف أيهما.

٣٤- ما تشوف خيري حتى تجرب غيري: يضرب المثل للرجل الذي يعامل الناس المعاملة الحسنة فمن الناس لا يدرك ذلك حتى يجرب معاملة الآخرين، فإذا وجد عكس ذلك اعترف بحسن معاملة ذلك الآخر.

٣٥- مد رجلك على مقاس غطاك: الشخص الذي لا يقدم على عمل ما حتى ينفق مع إمكانياته وقدراته.

٣٦- من عافاك أغناك: الشخص الذي يتمتع بالصحة والعافية هي أغنى من المال.

٣٧- من يقرأ ويسمع : إذا عمت الفوضى واختل الأمن فلا تجد من يسمع النصائح ولزوم الأمن والأمان.

٣٨- أصابع إيدك ما هي سوا: يضرب للأمور صحيحها وغير صحيحها ولذلك يختلف في صفاتهم الشخصية.

تاسعاً

الصحافة والصحافيون في الزبير



الصحافة والصحفيون، وكما هو معلوم عنصران مهمان من عناصر المجتمعات القُطرية والدولية التي تعبر عن وجهات نظرها وتوجهاتها فيما يخدم الصالح العام لدولها ومجتمعاتها، ويقوم محرروها وكتابها بكتابة التحاليل السياسية والمطالب الاجتماعية، كما هي إدارة لنقل الأخبار القُطرية والدولية وما استجد من معلومات اجتماعية واقتصادية وعلمية؛ ولذلك نجد لهذه الصحافة ورجالاتها ما لهم من التأثير على المجتمعات وتوجيهها.

ولذلك نجد أهل الزبير من أبناء نجد لم يغفلوا هذه الناحية المهمة من النشاط الإعلامي؛ فتوجه قسم منهم إلى اقتناء الصحف وقراءتها كجريدة (سالنامه) وهي جريدة تصدر في مدينة البصرة عام ١٣٠٨هـ، باللغتين العربية والتركية.

كما كان لبعضهم اشتراك منتظم بجريدة (المقطم) المصرية بما يزيد على مئة وعشرين سنة في عهد شيخ الزبير الشيخ محمد بك بن حسين المشري، كما كان لهم اشتراك في مجلة (الإصلاح المصرية) التي تصدرها جماعة (أنصار السنة) في بلاد مصر وكان محررها الشيخ (محمد حامد الفقي)، وذلك ما يقارب (ثمانية وتسعين عامًا).

ثم نجدهم وقد شمروا عن ساعد الجد فدخلوا هذا الميدان الصحافي تأسيساً وإصداراً وتحريراً، وكان لآل الزهير وآل الطبطبائي وآل المنديل وغيرهم الأثر الفاعل في هذا الميدان، وقد أشار الدكتور (أحمد جار الله الجار الله) في مؤلفه آنف الذكر إلى أن لآل الزهير أثراً جليًا في هذا الميدان وقد ذكر منهم:

١- الصحافي (أحمد باشا الزهير): أسس وأصدر جريدة (الدستور) في مدينة إسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية آنذاك، وذلك عام ١٩١٠م باللغة التركية.

٢- الصحافي (عبدالله الزهير): الذي قام بدوره بطبع جريدة (الدستور) آنفة الذكر باللغة العربية بعد ترجمتها وذلك في مدينة البصرة.

٣- الصحافي (عثمان الزهير): أسس إصدار جريدة (المرقب) عام ١٩٣٣م.

٤- الصحافي (سليمان الزهير): المشرف العام على جريدة (بصرة تايمز) التي تصدر في مدينة البصرة باللغة الإنجليزية.

٥- الصحافي (عبدالوهاب الطباطبائي): أسس وأصدر جريدة (صدى الدستور عام ١٣٣١هـ-١٩١٣م).

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى ما أشار إليه الأستاذ القطراني في رسالته آنفة الذكر، حيث يقول: "وشارك آل الزهير وآل المنديل وآل الطبطبائي في الحركة الصحافية في ولاية البصرة في العقد الثاني من القرن العشرين الميلادي، وذلك عن طريق كتابة المقالات في بعض الصحف التي ناقشت واقع الولاية السياسي والاقتصادي والاجتماعي أو عن طريق أصدار صحف بأسمائهم كجريدة "الدستور" لعبدالله الزهير عام ١٣٣٠هـ-١٩١٢م وجريدة "صدى الدستور" أصدرها عبدالوهاب الطباطبائي عام ١٣٣١هـ-١٩١٣م"، انتهى.

كما ذكر الأستاذان الصانع والعلي في مؤلفهما الذي سبق ذكره عن النشاط الصحافي لأبناء الزبير، على سبيل المثال:

١- أن النائب (عبدالرزاق بن أحمد الحمود) والأديب (مقبل بن يوسف الرماح) والأديب (يوسف بن إسماعيل الشرهان) قد أسسوا وأصدروا في مدينة بغداد جريدة باسم (الجهاد) كان ذلك عام ١٩٤١م، في عهد ثورة رشيد عالي الكيلاني رئيس وزراء العراق آنذاك في العهد الملكي العراقي.

٢- وكان ممن يكتب المقالات الصحفية في صحف بغداد الصحفي والأديب (مقبل بن يوسف الرماح ويوسف بن إسماعيل الشرهان)، كما كان يكتب الأستاذ (مقبل بن يوسف الرماح) في الصحافة البصرية.

٣- كما كان الصحفي الأديب (محمد بن عبدالرحمن الدخيل) هو الآخر يكتب باستمرار في صحف بغداد والبصرة مقالات في الشؤون العامة مطالباً بالإصلاحات وتحسين الأوضاع العامة في بلدته الزبير.

٤- كما كان يكتب في صحافة مدينة البصرة كجريدة السجل وجريدة الناس العالم الجليل الشيخ محمد عبدالرحمن السند مايتعلق في مواضيع الشرع الإسلامي وتعاليمه وفي الوعظ والإرشاد.

٥- كما هو الآخر الشيخ عبدالله محمد السند يكتب في مجلة التربية الإسلامية التي تصدر في بغداد المقالات التوجيهية والوعظ والإرشاد على منهج الإسلام وتعاليمه.

٦- الوجيه الأديب محمد بن عبدالله المانع هو أيضاً يكتب المقالات والتحاليل الصحافية في جريدة (يعدة تاتايم)، التي تصدر في البصرة باللغة الإنجليزية وترجمة مقالاتها السياسية الإنجليزية إلى اللغة العربية وبالعكس لإجادته اللغة الإنجليزية، كما هي اللغة الأوردية ولغته الأصل اللغة العربية.

عاشراً

المسارح في بلدة الزبير



عرفت المسارح ومنذ عهود قديمة بأنها وسيلة إعلامية مهمة في توجيه المجتمعات نحو الوجهة التي تهدف إليها تلك المسرحيات، والتي تعرض على خشبتها وهي ذات حدين:

١- حَدٌّ ذي هدف سام يدعو إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة وتذكير الناس بماضيهم المشرق وتوجيههم الوجهة العلمية والمعرفية والثقافة الرفيعة لخدمة مجتمعهم إلى الأفضل ولرقيه وعزته، وهذا ما كان عليه المسرح في بلدة الزبير وما يعرض فيه من مسرحيات هادفة.

٢- حَدٌّ ذي توجهات مشبوهة، ترمي إلى هدم المجتمعات وتجهيلها.

وفي العهود الأخيرة ولنقل في بدايات العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي، عرف المسرح ومسرحياته في بلدة الزبير ذات التوجه الإسلامي الرفيع كما هم القائمون عليه من ذوي الصلاح والتقوى، فكانت تعرض على خشبة تلك المسارح مسرحيات هادفة تدعو إلى التمسك بشرائع الإسلام والاعتزاز بماضي الأمة الإسلامية وأخذ العبر من تاريخنا المجيد ودعوة إلى الأخذ بأسباب العلم ورقي المجتمع والوصول به إلى الأفضل.

ومن أجل تطوير المسارح في الزبير وتحقيق أهدافها السامية والارتفاع بمستواها قامت نخبة من مثقفي أبناء الزبير ذوي التوجه الإسلامي للسعي بتحقيق ذلك، وقد بذلوا جهوداً مشكورة فتحقق لهم ما كانوا ينشدونه.

وقد استفادوا من تجارب وخبرة ممن سبقهم في هذا المضمار فمن ذلك:

١- مسرح فرع جمعية الآداب الإسلامية في البصرة لأقدميته وتطوره وإمكانياته ووسائله وخبرة أعضائه، ومن فرق المسرح التمثيلية بإشراف الأستاذ ذي المواهب المتعددة الأستاذ (عبدالحميد الرديني) الذي برع في فنون المسرح من حيث التأليف والإعداد والإخراج وإعداد المسرح ومناظره وزخارفه وملابس الممثلين وما يسمى بالمكياج ومن مسرحيات فرع جمعية الآداب الإسلامية في البصرة:

١- مسرحية بعنوان (أهل الكهف) :تأليف الأستاذ الأديب (توفيق الحكيم)، وقد أشرف على عرض تلك المسرحية الأستاذ (عبدالحميد الرديني)، كما قام برسم الكهف وقصر (دقيانوس) الأستاذ (الكمالي)، أما الملابس فقد صممها وأعدها الأستاذ (عبدالحميد الرديني)، وقام بتفصيلها وخياطتها الخياط الشهير (محمد صالح قدوري)، الذي هو أيضاً تولى إطالة شعورهم وأظافرهم.

٢- مسرحية بعنوان (نكبة البرامكة): من تأليف الأستاذ (عبدالحميد الرديني) في عهد الخليفة الصالح (هارون الرشيد) رضي الله عنه وأرضاه، وتوضح هذه المسرحية أسباب نكبة البرامكة وهي تسلطهم ومطامعهم ومؤامراتهم للاستئثار بمقاليد الحكم وتحقيق نواياهم الشريرة، حتى وصلوا إلى درجة محاولتهم إزاحة الخليفة (هارون الرشيد)، وليس السبب كما شاع وأراده المغرضون لتشويه تاريخنا الإسلامي المجيد وخلافته الرشيدة، ومن بعده تشويه التاريخ الأموي والعباسي، وقد حاك أولئك المغرضون قصة من خيالهم أن سبب نكبة البرامكة هو (غرام بحب "جعفر البرامكة" للعباسة أخت الخليفة "هارون الرشيد" الذي كان يحج سنة ويغزو سنة لنصرة الإسلام وأهله وحفظ حدود دولته وثغوره وجيوشها المرابطة.

٢- الاستفادة من النشاطات الفنية المسرحية الأخرى التي اهتمت تلك النخبة من الشباب بالاستفادة منها فتتمثل بما يلي:

١- حضور (دور السينما في البصرة)، التي تعرض فيها الأفلام والمسرحيات الهادفة والخالية من اللهو والمجون؛ ولذلك نرى القائمين على مسارح الزبير وفرقها التمثيلية يحرصون على حضور تلك الأفلام والمسرحيات للاستفادة من إعدادها وإخراجها وحواراتها وملابس ممثليها ومناظرها، فمن تلك الأفلام التي عرضت في دورها فيلم الصحابي الجليل (خالد بن الوليد) رضي الله عنه وأرضاه ودوره العظيم في الفتوحات الإسلامية، وكان لهذا الفيلم صداه الواسع في كثير من الأقطار العربية، وقد استفادت الفرق التمثيلية في الزبير من عرض هذا الفيلم فوائد جمة.

٢- حضور (خشبة مسارح دور السينما في البصرة)، وما يعرض فيها من مسرحيات هادفة ونبيلة، ومن تلك المسرحيات التي عرضت على مسرح دار (سينما الحمراء في البصرة)، مسرحية بعنوان "أولاد الفقراء" والتي قام ببطولتها الممثل الشهير "يوسف وهبي" وفرقته التمثيلية الشهيرة وهي الأخرى التي استفادت من عروضها وإعدادها وإخراجها الفرق التمثيلية في الزبير والقائمون عليها.

وفيما يلي تعريف بأهم المسارح الهادفة ذات الأغراض النبيلة في بلدة الزبير وهي ثلاثة مسارح:

١- مسرح خشبة (مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين) في الزبير وهو أقدم مسرح أقيم في الزبير، وعرضت عليه مسرحيات هادفة في الحفل السنوي الذي تقيمه إدارة المدرسة لجمع التبرعات للمدرسة، حيث يحضره الجمع الغفير من أهالي الزبير والبصرة ومن مسؤوليها المدنيين منهم والعسكريين، وقد شرحنا ذلك مفصلاً في فصل (مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين).

٢- مسرح فرع جمعية الأخوة الإسلامية في الزبير، حيث غالباً تعرض على خشبته الأحداث التاريخية المتعلقة بأمتنا الإسلامية المجيدة كالفتوحات التي قامت بها وقواد معاركها العظام وجهاد علمائها الأفذاذ، ولذلك نرى الجمعية وبعد فتح فرعها ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م، قد استأجرت لها مقرًّا واسعاً أحد بيوت الجار الله يتسع للعدد الكبير من الناس، وأقامت خشبة المسرح في ساحته وبعد الإنجاز والإعداد قامت فرقة تمثيل الجمعية بعرض مسرحية معركة (بدر الكبرى) ومسرحية (هجرة المصطفى)، وهما من تأليف الأستاذ "عبدالرحمن البنا".

كما عرضت مسرحية (شفاعة الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وأرضاه)، وهي من تأليف الأستاذ الأديب الكبير "علي بن أحمد باكثير"، وهي تتحدث عن جارٍ للإمام أبي حنيفة وكان هذا الجار يتعاطى شرب الخمر وبعد أن تدير الخمرة رأسه يأخذ بترديد قول الشاعر:

أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ... ليومِ كريهة وسداد ثُغرِ

وفي أحد الأيام افتقد الإمام الفتى، ولم يسمع صوته فسأل عنه وعلم أن الوالي قد سجنه لتعاطيه شرب الخمر؛ فقام الإمام أبي حنيفة بالشفاعة لدى الوالي ليطلق سراحه فأطلقه إكراماً للإمام وبعد مغادرته السجن، قال له الإمام: هل أضعناك يا فتى فاعتذر منه الفتى وأقلع عن شرب الخمر، فأصبح فتىً صالحاً وهكذا كان لهذا الأسلوب الحسن والحكيم من الإمام "أبي حنيفة" أثر العميق في إصلاح الناس.

ثم توقف العرض المسرحي في (جمعية الأخوة الإسلامية) بعدما صدر قانون إلغاء الجمعيات والأحزاب عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م من قبل مجلس الوزراء العراقي، فشمل هذا الإغلاق الجمعية، وصودرت ممتلكاتها.

٣- مسرح (جمعية المكتبة الأهلية العامة) في الزبير: حيث انتقلت فرقة التمثيل من مسرح (جمعية الأخوة الإسلامية) عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، بعد ما جرى افتتاح جمعية المكتبة، ومن النظام الجديد للجمعيات والأحزاب، أقيمت خشبة المسرح في ساحتها الواسعة، حيث عرض عليها المحاضرات والندوات العلمية والإرشادية، والمسرحيات التاريخية، التي تتحدث عن تاريخنا الإسلامي المجيد وخلفائه الراشدين، وقد عرضت عليه مسرحية الخليفة الراشد "عمر بن عبدالعزيز"، رضي الله عنه وأرضاه.

ومسرحية أخرى عنوانها "عودة الفردوس" من تأليف الأستاذ الأديب الكبير، "علي بن أحمد باكثير"، وهي تتحدث عن استقلال بلاد إندونيسيا المسلمة، من نيران الاستعمار الهولندي، وما جرى من حوار مؤثر بين أسير هولندي وآخر ياباني.

ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أستاذنا الفاضل عمر ابن شيخنا العالم الجليل عبدالرزاق بن العالم الجليل محمد بن ناصر الدايل، حيث أفادنا كثيراً وكما ذكر آنفا عن المسرح في الزبير، وأهدافه السامية وتطوره، حيث إنه واكب تاريخه وأسهم كثيراً في نشاطاته وتأسيسه وإعداده وتطويره، فاستفدت منه الكثير عن تاريخ الحركة المسرحية وأنشطتها في بلدة الزبير، فجزاه الله خير الجزاء.



أحد عشر

شخصيات فذة دعمت الحركة العلمية والثقافية في الزبير



١- عبداللطيف باشا بن إبراهيم المنديل:

هو (عبداللطيف باشا بن إبراهيم بن منديل بن فوزان آل السويد)، وآل السويد هؤلاء من بلدة (جلاجل) أحد بلدان نجد، هاجر والده (إبراهيم) من بلدته هذه إلى بلدة الزبير، وعمره يقارب العشرين سنة، شأنه شأن أبناء نجد في السعي لطلب الرزق، وفيها سكن وتزوج، وباع واشترى، حتى صار تاجراً كبيراً، امتدت تجارته من بغداد إلى البصرة والزبير، حتى بلاد الهند، وامتلك كثيراً من مقاطعات النخيل في البصرة، و(كرمة علي)، وأنجب من الأولاد عبدالمحسن، وعبدالرزاق، ويوسف، وعبدالوهاب، وعبداللطيف، وخالد، وكان المترجم له الخامس في الترتيب.

ولد المترجم له عبداللطيف في بلدته الزبير سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٥م، ونشأ فيها وترعرع، تحت رعاية والده المشهور بالديانة والكرم والسخاء، مع ما اتصف به من الذكاء والفطنة والدهاء، كما هم أبناؤه.

اعتنى به شأن أبنائه الآخرين عناية خاصة، فلم يدخله بالكتاب (الملا)، بل رباه على الديانة وحسن الأخلاق، وعلمه القراءة، والكتابة، وقراءة القرآن الكريم، والحساب، وشؤون الحياة، كما هو في صباه، حيث عَلَّمَ نفسه وثقفها، مع ما اتصف به من الفطنة، والذكاء، والسخاء، والكرم، ولما كان بيت والده إبراهيم في الزبير مقصداً للضيوف من أنحاء نجد والعراق، ومجلسه عامراً بالعلماء والوجهاء والكبار، والتجار، والمسؤولين، في الدولة، فقد خالطهم عبداللطيف وأخذ عنهم، ما ينفعه في حياته ودينه، وهكذا نشأ وتعلم ولا يُعرَف أنه التحق بمدارس أهلية أو نظامية، ولعله وهو في الزبير يحضر دروس العلم، لدى علمائها، وفي مساجدها، حيث الطابع الاجتماعي في بلدة الزبير، وعاصر عهد المشيخات كمشيخة (إبراهيم ابن عبداللطيف الزهير) ومشيخة (عبدالله العبدالرحمن الراشد)، ومشيخة (خالد بن عبداللطيف العون)، ومشيخة (محمد بك المشري)، و(إبراهيم العبدالله العبدالرحمن الراشد)، وعاصر أواخر عهد الخلافة العثمانية حتى سقوطها، ثم عهد الاستعمار البريطاني للعراق، والعهد الملكي في العراق حتى وفاته يرحمه الله، ولما كان والده تاجراً كبيراً وإدارياً قديراً، اهتم بتجارته وأملاكه، فقد أخذ ولده عنه الكثير، حتى تفوق في ذلك، وربما فاق والده، فقد وجدناه فيما بعد وقد أصبح وكيلاً معتمداً في العراق لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، ثم وزيراً في العهد الملكي العراقي، ومفاوضاً سياسياً، وعضواً بارزاً، في البصرة، ونواحيها ونال في العهد العثماني رتبة الباشوية لخدماته الجليلة. يقول عنه الأستاذ المؤرخ (عبدالله المحارب) في مقاله المنشور في جريدة (الشرق الأوسط) عدد (٥٥٤٦) المؤرخ في ٣ / ٢ / ١٩٩٤م، صفحة (١٥) بعنوان (أحد أبناء الزبير البارزين عبداللطيف باشا المنديل) يقول عنه: "هو من الصفوة التي نالت التقدير باستحقاق وجدارة، عركته الحياة، فتعلم منها، وسافر وتجول، وخالط، وتنقل في بلاد العالم المتحضر، حيثما كانت حركة البشر محدودة، وكان يقضي جزءاً لا بأس به من وقته مسافراً إلى الهند، حيث كان لعائلته وجود تجاري، ومن ثم فإن رحلاته إلى أوروبا كانت متتالية، إنه (عبداللطيف باشا المنديل) سنة ١٨٧٥م - ١٩٤٠م"، انتهى.

ولمكانة هذه العائلة الكريمة، نورد هنا ما قيل عنها وما لمكانتها في المجتمع الزبيري:

قام (إبراهيم بن منديل) والد المترجم له بعدما أفاء الله عليه من نعمه، بتخصيص جزءٍ من منزله في

بلدته الزبير، والواقع على شارع الباطن، لاستقبال ضيوفه، وسكناهم سواءً من بلاد نجد، وخاصة من بلدته جلاجل، أو كانوا ضيوفاً من مدن وبلاد أخرى، فيقوم بالواجب نحوهم سكناً وإعاشة، وما إلى ذلك من خدمات، ومن أراد الإقامة في الزبير من أبناء بلدته جلاجل، يقوم بالواجب نحوه حتى ييسر الله له عمل يسترزق من ورائه ويعتمد عليه في معيشته.

ونستشهد هنا على كرم هذه العائلة، وما قيل عنها من ثناء، فقد شهد لها الرحالة الدنماركي (باركلي ونكيير)، في رحلته التاريخية، التي عنوانها (عَبْرَ الجزيرة العربية على ظهر جمل)، الذي نقلها من الإنجليزية إلى العربية الأستاذ (منصور الخريجي)، والناشر (مكتبة العبيكان) الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

وقد قامت بتهيئة رحلته وأنفقت عليها: (الجمعية الجغرافية الملكية الدنماركية)، وكان عمره إذ ذاك، ثلاثاً وعشرين سنة.

والقصد من تلك الرحلات، كما هم الرحالة الأوربيون الآخرون، هي لاستكشاف البلاد العربية، وخاصة الجزيرة العربية، لمعرفة سكانها، ومجتمعاتها، وعاداتهم، وتقاليدهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وثقافتهم، وأجواء بلدانهم، وصحاريها، ومياهها، ونباتاتها، ومدى مناعتها، وأحوالهم الاقتصادية، وروابطهم الاجتماعية، ومعادنها، ومواقعها الجغرافية، وما إلى ذلك من أمور، تمهد لهم احتلالها واستعمارها، ونذكر هنا ما ذكره المترجم الأستاذ منصور الخريجي في الكتاب المذكور: "بدأ الرحالة استعداده لتلك الرحلة من مدينة اسطنبول، عاصمة الخلافة الإسلامية في ١٢ / ١١ / ١٩١١م، فوصل مدينة البصرة في ٢٢ / ١ / ١٩١٢م، وفي البصرة لم يمكث إلا قليلاً، فتوجه غرباً إلى بلدة الزبير في عهد مشيخة (الشيخ محمد بك المشري)، ونزل ضيفاً فيها على أسرة (آل المنديل)، يقول: "توقفنا بعد مغيب الشمس في بلدة الزبير، وقد غطانا جميعاً طين لزجٍ مالحٍ من أثر السبخة المالحة، ما بين البصرة والزبير، (ويسميه أهل الزبير طين السدة). استقبلت استقبالاً كريماً، من قبل رجل عربي فاضل هو عبدالوهاب المنديل"، يقصد الابن الرابع لإبراهيم المنديل، إلى أن يقول واصفاً بلدة الزبير: "بلد صحراوية عربية نجدية، هي الزبير، معظم سكانها من العرب النجديين، وخاصة أولئك الذين يتعاملون مع القوافل، وعلى ذلك فإن اسم الزبير معروف في نجد أكثر مما هو معروف في البصرة، إلى أن يقول: "دبت الحياة قبل طلوع الشمس في المنزل الذي كنت ضيفاً فيه، (يقصد بيت المنديل)، وبدأ الرجال يروحون ويجيئون، يهيئون لاستئناف الرحلة إلى الكويت، أَصَرَّ مضيفي أن يتعهد بنفقات الرحلة بين الزبير والكويت، بدلاً من جمعيتنا الجغرافية، وعلى ذلك ففي الصباح الباكر طُبِخَ الرز، وخُبِزَ الخبز، وهُيِّئَتْ المعدات الأخرى، وعندما أصبح كل شيء معداً أُحضرَتْ خيول أربعة وهي التي ستقلني إلى الكويت، على مرحلتين، إذا سار كل شيء على ما يرام"، ويستطرد إلى أن يقول: "بعد وداع طويل مع سكان المنزل العديدين، ركبنا أنا وعلي - وعلي هذا زميله ومعينه ومترجمه في الرحلة وهو نصراني الديانة، له معرفة بالدين الإسلامي، ونواهيه، وعقائده، وعباداته، وقد تَسَمّى بهذا الاسم لئلا تُعْرَف ديانته الحقيقية - ركبنا الخيول التي كانت تنوء بلوازم الرحلة، وأخذنا طريقنا في شوارع البلدة المتعرجة، تطل علينا حيطانها الطينية العالية، كانت الأرض رطبة بندى الصباح، والحجارة تلمع، وقد مضت ساعة على بزوغ الشمس، وكل شيء هادئ. امتدت الأرض المنبسطة أمامنا، لم يُرَ على البعد إلا جبل سنام البركاني،

الذي ارتفع في الأفق، مثل جزيرة صخرية زرقاء، تنعكس عليها موجات اشعة شمس الصباح"، انتهى.

ولما لهذه العائلة من مكانة مرموقة في مجتمعها الزبيري، وحب الناس لها، ومساندتهم لهم، في قضاياهم، يقول الأستاذ المؤرخ (عبدالله المحارب) في مقالته آنفة الذكر: "قامت العائلة (أي المنديل) بإصلاح الأراضي، وبساتين النخيل، بعد خراب لم يستطع بائعوها إصلاحها، خوفاً من تصادمهم مع فلاحيها، من أبناء العشائر، فكان ذلك سبيلاً لمقتل الابن الثاني عبدالرزاق، فثارت ثائرة أهل الزبير، وهبوا لأخذ الثأر، والتفوا حول العائلة لما تتمتع به من مركز واحترام؛ فكادت أن تحدث حرب أهلية في ولاية البصرة، وخاصة في المناطق التي تسكنها عشائر بني مالك، التي تقع في أملاك آل المنديل، فتدخلت الحكومة التركية لتطويق النزاع الذي كاد أن يجرها إلى ما لا تحمد عقباه، وقد تزعم الحركة هذه شقيقه (يوسف)، الذي أنعم عليه السلطان، بلقب الباشوية ترضيةً وتقديراً"، انتهى.

بعد وفاة شقيقه (عبدالوهاب بن إبراهيم المنديل)، تولى المترجم له شؤون العائلة، وتجارتها، كما برز كإداري قدير وسياسي محنك، لما يتمتع به من قدرات أهلته لتلك الأمور، وغيرها، خدم فيها أسرته ومجتمعه، كما أهلته لنيل الإدارة والوزارة، واعتماد الملك (عبدالعزيز آل سعود) مندوباً له في العراق، ومفاوضاته مع الساسة البريطانيين، خاصة فيما يتعلق بترسيم الحدود، كما اعتمد عليه في تنمية موارد المملكة، عندما سعى في رفع مستوى واردات ميناء العقير السعودي.

وقد قالت عنه التقارير: "إنه من أولئك الرجال الذين يتمتعون بصفات غير عادية، ولما هو عليه من الأخلاق والشيم، ونورد هنا ما ذكره الأستاذ المؤرخ (عبدالله المحارب) في مقالته آنفة الذكر عن تلك التقارير:

١ـ التقرير السري

وصف تقرير سري بريطاني، صادر من مكتب الحاكم السياسي في بغداد، تحت رقم ١٢ بتاريخ ١٥ / ٩ / ١٩٢١، يقول فيه:

"(عبداللطيف باشا المنديل) وكيل ابن سعود في البصرة، أبوه الحاج (إبراهيم) من أصل نجدي، يعامل باحترام واهتمام من قبل السلطات العثمانية، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يحمل الشعور الودي للأتراك، وهو سياسي محنك له بيت في الزبير، يقضي فيه بعض الفترات، وفي ربيع ١٩١٦م، استدعاه (ابن سعود) إلى الرياض، لكي ينظم له الواردات، رجل في سن يقارب ال- (٤٥) عامًا، ذو أخلاق راقية، وفكر واسع، ذكي، جيد الكلام، وكريم الطبع"، انتهى

٢- في كتاب (بلاد الرافدين - ١٩١٧م - ١٩٢٠م - تشابك الولاء) لمؤلفه السير (آرنولد ولسون)، الحاكم العسكري البريطاني العام في العراق).

ورد في الصفحات (٩٢، ٩٣) ما يلي:

(إن التجار وأصحاب الأملاك، معظمهم عرب، قد سافروا إلى بومبي وكراتشي والقاهرة والإسكندرية، وهم يحملون في جوانحهم الرغبة الأكيدة في تطوير البصرة، بما يناسب موقعها الجغرافي، وليس لهم علاقة أو ود مع الملك (حسين) والأشراف، في الحجاز، وكل علاقتهم وصلاتهم مع (ابن سعود) الذي يمثله وكيله في البصرة (عبدالوهاب المنديل)، ومثله أخوه (عبداللطيف باشا)، رجال يتمتعون بصفات غير عادية، ويتوقعون أن تكون العلاقات الإنجليزية العربية متطورة، ويودون أن يلعبوا دوراً مهمًّا بها، وأن تكون البصرة مثل مصر). انتهى.

٣ـ تقرير إداري أعده المستر (جوردن ووكر سنة ١٩١٨م):

"رجال على مستوى عال من الأخلاق والشمم، يحتلون مناصب مرموقة، ذات نفوذ، كما تمتع بها شخصيات بريطانيا عبر التاريخ، والفلاحون في مقاطعاتهم رهن إشارتهم، وإن كان تعليمهم غير أكاديمي، ولكن بإدراكهم وحسن معاملتهم، وبكثير من الأخلاق يقارنون بأحسن ما يتحلى به أرقى الإنجليز، فلا شك فإن أبناءهم إذا أتيحت لهم فرصة التعليم الأكاديمي الجيد، فسوف يقومون بتشكيل مجتمع عربي متعلم، محترم، سيكون له شأن عظيم، في التطور السياسي للبلد"، انتهى.

٤ـ كتاب رسائل (جرقرود بيل ـ صانعة الملوك):

تقول في رسالتها إلى والدتها: "(عبداللطيف باشا المنديل)، من أصل نجدي، ومن أعيان البصرة المرموقين، وأغنيائها، وما يثبت اعتماد الملك (عبدالعزيز) على (عبداللطيف باشا) في وقت اشتدت، فيه المعارك مع ابن رشيد"، انتهى.

ويذكر الأستاذ (عبدالله المحارب) في مقالته آنفة الذكر، أن أعمال (عبداللطيف المنديل) وجهوده كبيرة لإرساء قواعد وأسس المملكة العربية السعودية، على يد موحدها جلالة الملك (عبدالعزيز آل سعود)، وذكر منها:

١- ساعد في تطوير الجهاز الإداري، وانتدب الدكتور عبدالله الدملوجي، للعمل بإمرة الملك عبدالعزيز.

٢- انتدب مجموعة من الكتبة والمترجمين لتسهيل الأمور، بعد أن تراكمت المسؤوليات، وتكاثرت التبعات.

٣- استدعاه الملك عبدالعزيز سنة ١٩٢٦م، لتنظيم الجمارك في (العقير)، أقام فيها سنتين، استطاع خلالها أن يرفع الواردات من خمسة آلاف ليرة إسترلينية، إلى خمسين ألف ليرة إسترلينية سنويًّا.

٤- أعد وساهم ومثَّل المملكة بمؤتمرات ذات أهمية تاريخية وسياسية كبيرة، أولها مؤتمر الصبيحية، بعد تحرير الأحساء سنة ١٣٣٢هـ، ثم أشار إلى مؤتمر (العقير) فقال عنه: "أما مؤتمر (العقير)، فكان من أهمها وعلى أثره تم تحديد الحدود بين المملكة، والعراق".

مؤتمر العقير والموقف المشهور للمترجم له (عبداللطيف إبراهيم المنديل):

وقد بسط ذكر جلسات المؤتمر، المؤرخ الأستاذ، (حسين خلف الشيخ خزعل)، في مؤلفه (تاريخ الكويت السياسي)، الجزء الخامس حيث ذكر:

١- عقد المؤتمر من أجل رسم الحدود بين كل من المملكة العربية السعودية، والكويت، والعراق.

٢- عقدت أولى جلساته ليلة ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤١هـ الموافق ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢هـ.

٣- حضر المؤتمر عن الجانب السعودي الملك عبدالعزيز، وصهره (سعود الكبير)، و(عبداللطيف باشا المنديل)، والأستاذ (أمين الريحاني)، و(عبدالله الدملوجي).

٤- حضر المؤتمر عن الجانب العراقي والكويتي السير (برسي كوكس)، المندوب السامي للحكومة البريطانية في العراق، و(صبيح نشأت) وزير الأشغال والمواصلات العراقية، والميجر (مور)، المعتمد السياسي البريطاني في الكويت، والكولونيل (دكسون)، ضابط ارتباط البحرين، والشيخ (فهد الهذال)، رئيس عشيرة العمارات من قبيلة عنزة.

٥- استغرق المؤتمر ست جلسات.

الجلسة السادسة، حضرها جلالة الملك (عبدالعزيز آل سعود)، والمعالي (عبداللطيف باشا المنديل) عن الجانب السعودي، وعن الجانب الآخر السير (برسي كوكس) والمعالي (صبيح نشأت) وزير الأشغال والمواصلات العراقية والكولينول (دكسون) المترجم لكونه يجيد اللغة العربية. وأثناء الجلسة اتفق على تحديد الحدود لمنطقتين محايدتين (الأولى المنطقة المحايدة بين المملكة العربية السعودية وإمارة الكويت) و(الثانية المنطقة المحايدة بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية).

يقول المؤرخ (عبدالله المحارب) في مقالته آنفة الذكر: "كان الملك يُكنُّ له كل الاحترام والود والثقة، كما يقدر خبرته السياسية، ومعرفته بأمور السياسة، ودواليبها، وكان يدعوه بالخال بمجالسه الخاصة، (ذكر الأستاذ (عبدالله المحارب) أن (آل السويد) الذين منهم (آل المنديل) أنهم من السدارى البدارين من الدواسر أبناء عمومة آل سديري، ومنهم الأمير أحمد بن محمد السديري الذي تزوج الإمام (عبدالرحمن بن فيصل) ابنته، فأنجبت الملك عبدالعزيز"، انتهى.

ثم يُعَرِّج ذاكراً أعماله الوطنية، حيث يقول: "أما عن طبيعة أعماله لوطنه الثاني (يقصد العراق) فإنه:

١- كان عضواً في المجلس العمومي لمركز الولاية وملحقاتها في سنة ١٣٣١هـ، إبان الحكم العثماني، (يقصد ولاية البصرة).

٢- عضو مجلس الأشراف بالبصرة، خلال الاحتلال البريطاني ١٣٣٧هـ.

٣- أول من اقترح وتدارس تطوير المدينة (يقصد البصرة)، وذلك بتجهيز وإسالة مياه الشرب النقية، وإنارة المدينة بالكهرباء، والعناية بالري، ودرء الخطر من الفيضان، وإعداد المشاتل وتنمية

أشجار الزينة، وتنظيم واجهة شط العرب، وترميم وبناء مجاري المياه القذرة، وتعميق نهر العشار، وقد تم ما أراد سنة ١٩١٧م، بعد أن وافقت قوات الاحتلال على ذلك.

٤- قدم دراسات لتحسين الزراعة، واستصلاح الأراضي.

٥- بحث في إيجاد سوق للأوراق المالية (بورصة).

وقد ذَكرَ ذلك من كتاب (البصرة في عهد الاحتلال سنة ١٩١٢ - ١٩٢١م للدكتور (حميد علوان)، أعَداد جريدة الأوقات البصرية سنة ١٣٣٨هـ.

٦- عضواً في المجلس التأسيسي في بغداد، بعد إعلان الحكم الوطني سنة ١٩٢٠م.

٧- وزير الأوقاف لأول وزارة عراقية ترأسها السيد عبدالرحمن الكيلاني سنة ١٩٢٠م في العهد الوطني العراقي.

٨- وزيراً للتجارة في أول وزارة شكلت بعد تنصيب الملك فيصل الأول ملكاً للعراق.

٩- استوزر للمرة الثالثة في وزارة عبدالمحسن السعدون الأولى، ثم استقال منها.

١٠- بعد استقالته تفرغ لإدارة أعماله.

١١- أسس الجمعية الزراعية الملكية، مع سليمان فيضي، سنة ١٩٢٨م"، انتهى

(ما قال الآخرون عن المترجم له عبداللطيف باشا المنديل):

١- جاء في كتاب (من ذكرياتي) للأستاذ السيد (هاشم الرفاعي) ثناء على شخص (عبداللطيف باشا المنديل)، حيث عاصره وله به معرفة تامة واجتمع به كثيراً يقول عنه:

"(عبداللطيف باشا المنديل)، من رجالات العراق البارزين، الذين لعبوا دوراً في مقاومة طغيان الاتحاديين، وكاد يتم النجاح للقضية العربية في العراق، على أيديهم، لو لم تداهمهم الحرب العالمية الكبرى، ولهذا الرجل العبقري الذي هو اليوم قعيد داره في البصرة من جراء المرض، الذي ألمَّ به، صلة قربى بجلالة الملك (عبدالعزيز السعود)، كانت تفرض عليه الاتصال بجلالته، والتشرف بزيارته في بعض الأحيان، وذلك للقيام بما تستوجبه الظروف الطارئة من تأدية خدمة واجبه، يرى نفسه مكلفاً بأدائها، ولقد كانت آخر زيارة زار بها جلالة الملك (ابن السعود)، في سنة ١٩٢٢م، عندما عقد مؤتمر (العقير)، لحل القضايا التي كانت معلقة بين العراق ونجد من جهة، وبين الثانية الكويت من جهة أخرى"، إلى أن يقول: "ولقد كان من دواعي سروري أني كنت أحوز شرف خدمة الملك آنذاك، كموظف في ديوان جلالته، فصرت بحكم هذه الوظيفة من عداد الذين اشتركوا بهذا المؤتمر، وصادف أن كان الأستاذ (أمين الريحاني) يقوم برحلته في أواسط جزيرة العرب، فَوُجِدَ معنا في (العقير)، وفي ليلة مقمرة من ليالي الربيع الجميلة، كنت ومعالي المنديل (يقصد عبداللطيف باشا المنديل)، والأستاذ الريحاني، في خيمة نصبت على تل رمل العقير الذهبي، نتجاذب أطراف الحديث، فجرنا البحث إلى موضوع العوامل والأسباب التي من شأنها أن تنهض عرب الجزيرة من كبوتهم، فكان للريحاني آراؤه الخاصة، وكنت أنا الآخر أدلي بما يعن لي من الآراء حول هذا

الموضوع، أما الباشا (يقصد عبداللطيف باشا المنديل)، فقد اقتصر رأيه على وجوب قتل البعير، اقتلوا البعير: هذا ما كان يقاطعنا به الباشا كلما أدلينا برأي يخص الموضوع الذي نحن بصدده.

اقتلوا البعير!! ولماذا نقتله يا باشا؟ (لأن في قتله يضطر عرب الجزيرة إلى استخدام واسطة السفر والانتقال السريعة، فيزداد اتصالهم بالعالم المتمدين، وبهذا الاتصال، يمكنهم الأخذ بأسباب رقيه وتقدمه ومجاراته في مضمار حضارته، ثم وقتل البعير ينجم منه فائدة أخرى، قد تكون من العوامل القوية ذات الأثر الكبير في نهوض العرب، وذلك لأن الانصراف عن هذه الواسطة الحيوانية ذات السير الوئيد، يخفف كلفة النقل فيعم الرخاء، وتُختصَر المسافات فتتسع الأعمال".

يقول السيد (هاشم الرفاعي) في مذكراته، إن الباشا كان يرغب في "أن تحل السيارة محل البعير"، انتهى.

ولكن السيد (هاشم الرفاعي) يرى أن قتل البعير ينبغي أن يكون "بقضبان السكك الحديدية لا بالسيارات التي تستنزف ثروة البلاد"، انتهى.

٢- جاء في كتاب (مذكرات سليمان فيضي في غمرة النضال): أن عقلاء الأتراك، ومنصفيهم انشقوا على جمعية الاتحاد والترقي التركية، وألفوا (حزب الحرية والائتلاف)، الذي يدعو إلى المساواة بين الشعوب العثمانية، وإلى إزالة الظلم والبطش كما جاء في تلك المذكرات أنه على أثر ذلك أسس في البصرة حزب الحرية والائتلاف، ولكنه مستقل عن (حزب الحرية والائتلاف في إسطنبول) فوجد التأييد والمناصرة من أهالي البصرة، والذي تتركز مبادئه على إنصاف العرب، واسترجاع حقوقهم، والمطالبة بما يعود على البلاد العربية بالخير، ويقارع الاتحاديين، ويضع حداً لمظالمهم، فجرت انتخابات، فانتخب السيد (طالب باشا النقيب) رئيساً، والحاج (محمود باشا العبدالواحد) رئيساً ثانياً، والشيخ (عبدالله باش أعيان) نائباً للرئيس، والسيد (عبدالوهاب الطبطبائي) سكرتيراً، والحاج (محمود المعتوق النعمة) أميناً للصندوق، والسيد (سليمان فيضي) معتمداً، و(أحمد باشا الصانع) والمترجم له (عبداللطيف باشا المنديل)، والحاج (طه السلمان)، والحاج (محمود الأحمد النعمة) أعضاء.

كما جاء في المذكرات تلك، أنه في ٢٨ تشرين الأول ١٩١٤م، أعلنت الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء، فكان إعلانها إيذاناً بزوال الاختلافات، وبتوحيد الصفوف للأمة، للدفاع عن الوطن الغالي، فاجتمع كل من السيد (طالب باشا النقيب)، و(أحمد باشا الصانع)، والمترجم له (عبداللطيف باشا المنديل)، و(سليمان فيضي)، و(عبدالله صائب)، والمحامي (عمر فوزي)، داعين إلى تأليف وفد لمقابلة الملك (عبدالعزيز) يطلب النجدة لمقاومة الغزو البريطاني للعراق، ومحاربتها للدولة العثمانية الإسلامية، فتشكل الوفد من كل من السيد (طالب باشا النقيب)، و(سليمان فيضي)، و(عبدالوهاب باشا المنديل)، والشيخ (أحمد إبراهيم العبدالله آل راشد)، و(عبدالكريم الدخيل)، و(عبدالعزيز المكينزي)، و(توفيق الحموي)، حيث وصل الوفد إلى بريدة في ٢٨ تشرين الثاني، وقابل الملك عبدالعزيز الذي أبدى استعداده لتلبية طلبهم نصرة للدين وأهله.

لا شك أن ما ذكرنا من أعمال ومنجزات، وصفات المترجم له، لابد أن له الشيء الكثير منها، ومن أعمال خير وبر، قدمها خاصة أنه من الأثرياء ومالكي المقاطعات الزراعية والعقارية، وما اتصف به من صفات مثلى، من سمو الأخلاق والشمم، وقد ذكرت بعض المصادر شيئاً من أعمال البر التي قدمها، وكذلك دعمه وتشجيعه للعلم والمعرفة والثقافة، يقول عنه الأستاذان (الصانع والعلي) في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين)، الجزء الثالث منه: "ومما يجدر الإشارة إليه والإشادة بشخصية (عبداللطيف باشا المنديل)، الذي كان يحرص على الأعمال الخيرية، والسباق إليها، وهو من الرجال المخلصين للدولة، والأعمال والمبرات، كان رحمه الله يعتبر نفسه هدفاً يلجأ إليه في الملمات الخاصة والعامة، مقبول الوجاهة، بإخلاص فيما يقوم به"، انتهى

ومن أعمال البر والخير التي كان يقوم بها نذكر منها:

١- عندما كان وزيراً للأوقاف، سعى وأمر بإعطاء الجمعية الخيرية الإسلامية في بغداد، قطعة أرض لبناء دار للأيتام عليها، حيث تمكن من إعطائها بستاناً في العيواضية، مستغلاً سفر مستشار وزارة الأوقاف البريطاني (مستر كوك)، الذي كان معارضاً وشديد التعنت بمعارضته لإعطاء الجمعية قطعة أرض حسب طلبها.

٢- عندما كان وزيراً للأوقاف، أَدْخَلَ مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في الزبير، ضمن المدارس الأهلية التي خصصت الدولة لها المساعدات السنوية، فخص لها سبعة آلاف وأربعمئة وسبعين روبية سنويًّا، كان ذلك عام ١٩٢٣م.

٣- تبرعه السخي، عندما شرعت جمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير ببناء مقر جديد لها يليق بمكانتها العلمية والثقافية، فتسلمت منه إدارة جمعية المكتبة خطاباً يقول فيه: "استلمت كتابكم المرفق طيه، أرسل لكم صكًّا على المصرف الشرقي، مؤرخاً في ١٩ / ١ / ١٩٣٨م، ورقماً بعدد (١٦٤٥٤)، بمبلغ مئة دينار، كإعانة لهذا المشروع. التوقيع / عبداللطيف المنديل.

٤- تأييده ومؤازرته للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، عندما شرع بتأسيس وفتح مدرسة تعليمية ابتدائية للبنات، تُعنى بعلوم الشرع الإسلامي الحنيف، وأهدافه وأخلاقه السامية، وتعليمهم علوم الحياة، باعتبار أن الأم مدرسة إذا أعدَّتْ لذلك أنتجت أمة طيبة الأعراق، وأبدى المترجم له استعداده لإعطاء منزل شقيقه (خالد)، الواقع بمحلة الرشيدية، والمجاور لمدرسة النجاة مقرًّا لمدرسة البنات تلك، والذي اشتراه فيما بعد أسرة (آل الفريح)، ومن بعد ذلك اشتراه كل من (عبدالله وسعود الزامل)، ولكن المشروع لم يتم لأسباب خارجة عن الإرادة.

ولأسرة آل المنديل منزلان، منزل واقع على شارع الباطن، الذي بني على أحدث طراز من التصاميم المعمارية، والزخارف الجميلة، جلبت أبوابه الخشبية الفاخرة وأثاثه من بلاد الهند، وعمل له (مجبب) من الناحية الغربية ملاصقاً لجارهم الغربي، والمؤدي إلى شارع الباطن، واشتهر بالزبير، ب-(مجبب المنديل)، وقد اشترى البيت فيما بعد شاعر الزبير وأديبه الشهير، (عبدالرحمن علي الرماح).

وكان المترجم له يقضي فيه بعض الأوقات، عندما اتخذ مدينة البصرة سكناً له ولأسرته، ذلك البيت الذي أسسه وبناه على أحدث طراز من الفخامة، والواقع في محلة الصبخة، من مدينة البصرة، والواقع على نهر العشار، وربطه بالجانب الآخر من النهر، بجسر للمشاة، تعبر من تحته القوارب المائية، ويذكر الأستاذ (رجب بركات)، في مؤلفه (كتاب بلدية البصرة من عام ١٨٦٩م حتى عام ١٩٨١م)، وطبع الكتاب عام ١٩٨٤م، وهو من منشورات دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة شعبة دراسات العلوم الاجتماعية، عدد (٧١) يذكر فيه الجسور الخاصة منها الجسر الخامس (جسر عبداللطيف المنديل)، حيث يقول: "وافق المجلس البلدي على تشييد هذا الجسر بقراره (٧) جلسة (١٤٠ / في ١٢ / تموز سنة ١٩٢٨م، على أن يدفع سنويًّا خمس عشرة روبية لإثبات عائدية الأرض المشيد عليها أكتاف الجسر للبلدية، وقد شيد وفقاً لتعليمات المهندس البلدي، ومسموح لمرور القوارب والسفن من تحته (يقصد بالسفن الصغيرة والقوارب المائية المحملة بالركاب والبضائع ، ويقع الجسر على نهر العشار، يربط داره المطلة على نهر العشار في محلة الصبخة الكبيرة بالضفة الجنوبية، من نهر العشار عند منطقة السيف"، انتهى.

وفاته:

في سنة ١٣٥١هـ الموافق سنة ١٩٣٢م، وهو في أواخر الخمسين من عمره، أصيب بمرض عضال ألزمه الفراش مدة طويلة، وقد ذكر لي عنه والدي (إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر) حيث يقول: "أصيب بالشلل النصفي ويوضع على سريره بجانب شباك غرفة منزله المطلة على نهر العشار، ويعوده الكثير من الناس، على مختلف طبقاتهم، وفي يوم من الأيام وهو على سريره، نظر من الشباك، إلى رجل (حمال) يحمل طرداً كبيراً وقيل (دامر)، وهو قطعة طويلة من حديد سكة القطار، يمسكها بيد ويمشي بها وهي على ظهره، وبيده الأخرى قطعة من طعام، يأكلها وهو مفتول العضلات يدك الأرض دكًّا، فدمعت عينا عبداللطيف، وقال للحاضرين كلمة ذات عبرة: والله إني الآن أتمنى أن أكون مثل هذا الحمال، ويجعلني الله عز وجل بمثل صحته وعافيته، وأخرج من أموالي كلها، فالصحة والعافية ليس لها ثمن يقدر، أما الأموال فتذهب وتغدو بإذن الله عز وجل"، انتهى.

وبقي على هذه الحال حتى توفاه الله - عز وجل - سنة ١٣٥٩هـ - الموافق سنة ١٩٤٠م، في منزله بمدينة البصرة، وله من العمر خمسة وستون عامًا، وصلي عليه في أحد مساجد الزبير ودفن في مقبرتها، مقبرة الحسن البصري، رحمه الله برحمته الواسعة.

أنه بحق من أولئك الرجال المعدودين، الذين يتمتعون بأسمى المعاني والأخلاق والرجولة، وكما قالت عنه التقارير المذكورة هو من الرجال الذين يتمتعون بصفات غير عادية، ورجال على مستوى من الأخلاق والشمم.

ولشاعر العراق الشهير معروف بن عبدالغني الرصافي، قصائد قالها في مدحه، والثناء عليه، وعلى مكارمه وسخائه، يقول شاعر العراق الشهير (معروف بن عبدالغني الرصافي)، في قصيدة له يثني ويمدح بها عبداللطيف باشا إبراهيم المنديل، وعنوانها (إلى أبي ماجد المنديل في معرض الشكر والوداع):

أبا ماجد إني عهدتك مُبْصراً ... سرائرَ دهرٍ أعجزت كلَّ مُبْصِرِ
إذا خَفيَتْ يوماً عليكَ حقيقةٌ ... نظرتَ إليها في ذكاءٍ بمجهَرِ
وإن ليلةُ الخطبِ ادلهمَّت كَشَفتَها ... بأوضح صبحٍ من مقالِكَ مُسْفِرِ
وتلْكَ مزايا فيكَ أعْلَمَت الورى ... بأنَّ بني المنديل أكرمُ مَعْشَرِ
فَهَلْ خَفيَتْ حالي عليكَ وقدْ بدا ... على غيرِ شكوى أنها حالُ مُقْتِرِ
أتيتُكَ من بغدادَ لمْ أدْرِ ما الذي ... أتى بيَ إلا أنني في تَحَيُّرِ
وأحْملُ في جَنْبيَّ نفساً غَنيةً ... وإنْ شَقيَتْ مني بجُثمان مُعْسِرِ
ولو كُنْتُ في بغدادَ أرضى بِذِلَّةٍ ... لما جئتُ إلاَّ ساجياً فضلَ مِئزري
ولكنني قد عِفْتُ أن أَرِدَ الغنى ... ونفسيَ في قَيدٍ من الذل مفقرِ
وما عدلَ (السعدون) بي عن وفائه ... ولكن جرى مجرى القضاء المُقَدَّرِ
ولو أنني بعتُ الثناءَ بنائلٍ ... لما رضِيَت نفسي بغيركَ مشتري
وأن حديثي عنك غير مُرَجَّمٍ ... وإن مقالي فيك غير مُزَوَّرِ
سأرحلُ عن ديوانك اليومَ أو غداً ... بعزمة لا وانٍ ولا متقهقهرِ
وسوف ترى مني مدى الدهر شاكراً ... وإن كُنت أعياً عن تمام التَّشَكُّرِ
وأكتب للتاريخ ما أنا كاتب ... ليجعَلَه أُحدوثةً كلَّ مخبرِ

وللشاعر الرصافي قصيدة أخرى في مدح المترجم له (عبداللطيف إبراهيم المنديل)، وعنوانها (عبداللطيف المنديل)

"عبداللطيف" بفضله جعل الورى ... أسرى مكارم أسرة المنديل
ورِث المكارم عن أبيه وجَدِّه ... فبنى أثيل المجد فوق أثيل
في الوجه منه ملامح عربية ... يدعو تَوَسُّمها إلى التبجيل
في البصرة الفيحاء مَدَّ لبيته ... طُنُبينْ من بأس ومن تنويل
فطريده فيها أذلَّ مُطَرَّد ... ونزيله فيها أعزّ نزيل
حُرَّ الضمير مؤيد بفطانة ... يرمي برأي في الأمور أصيل
إن قال حقاً قاله بصراحة ... لم يخشَ لومة لائم وعزولِ

وللشاعر (معروف بن عبدالغني الرصافي) أيضاً، قصيدة في مدح نجله (ماجد بن عبداللطيف بن إبراهيم باشا المنديل)، وكان للقصيدة قصة فحواها كما ذكر الأستاذ (مصطفى علي) في شرحه وتعليقه في الهامش لديوان الشاعر (معروف الرصافي) الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩م - ٢٠٠٠م منشورات دار المنتظر - بيروت - لبنان، الجزء الخامس، حيث يقول: "كتب عبداللطيف المنديل إلى صديقه (المستر منك) مدير الجمارك في بغداد كتاباً، وصف له به حالة ابنه الصغير، وأنه بلغ من العمر أن صار يشير بيده، ويتكلم بكلام لا يفهمه إلا هو فطلب المدير إلى الشاعر أن يقول على لسانه أبياتاً في المعنى فقال:

نَجْلُ "عبداللطيف" وهو نجيب ... كيف لا يُظهِرُ النجابة طِفلاً
إن يكن غير واضح القول لفظاً ... فكلام النجيب يُفهم عقلاً
كلما قال أو أشار فمعنى ... قوله أنه علاً سَيَعْلى
إن آل المنديل قوم كرام ... قد زكوا في الأنام فرعاً وأصلاً
نَجْلُ آل المنديل غير عجيب ... أن يكون النجيب طفلاً وكهلا
أيها النَّجْلُ عش لتجديد مجدٍ ... قد بنته لكَ الأوائل قِبْلا

رحم الله المترجم له (عبداللطيف باشا بن إبراهيم المنديل) وأسكنه فسيح جناته.

٢ - محمد بن سليمان العقيل:

هو محمد بن سليمان بن محمد العقيل، وآل عقيل هؤلاء من بلدة حرمة أحد بلدان سدير، من بلاد نجد، هاجر والده سليمان من بلدته حرمة إلى بلدة الزبير وهو شاب، وفيها استقر وعمل وتزوج وولد له فيها من الأولاد محمد (البكر)، وعبدالعزيز وعقيل وأحمد وإبراهيم.

ولد المترجم له في بلدة الزبير عام ١٣١٠ هـ ١٨٩١ م في محلة المجصة إحدى محلات الزبير القديمة، وفيها نشأ وترعرع في رعاية والده الذي أحسن رعايته وأنشأه النشأة الصالحة، وحرصاً منه على تعليمه ألحقه بالكتاب (الملا) وهو في صباه، فتعلم القراءة والكتابة وختم القرآن الكريم، وتعلم شيئاً من فقه العبادات كالصلاة والصوم وما إلى ذلك، وينشئهم على عقيدة التوحيد الإسلامية وشرائع الدين الحنيف وأخلاقه، كما يعلمهم دروس الحساب لأهميته في حياة الإنسان.

ومن (الملا) التحق بمدرسة العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالله العوجان، بمدرسته في مسجد الباطن الواقع على شارع الباطن بمحلة الجديدة، إحدى محلات الزبير، وأحياناً يقوم بتدريس تلاميذه في مسجد السميط (المجصة)، وأحياناً في منزله، فأخذ عنه الكثير من العلوم.

وفي عام ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٨ م التحق بالمدرسة الرشدية، حين افتتاحها، والواقعة في الموقع المسمى

بالبراحة الشهيرة بالزبير، وكانت برامجها الدراسية علوم الدين واللغة العربية وعلوم الحياة، إضافة إلى تعلم اللغة التركية، ويدرس فيها علماء أجلاء.

وفي تلك المدارس التي التحق بها تزود بكثير من علومها التي أَعانته على سيرة حياته الحسنة، من تقى وصلاح وورع، حيث كان لها الأثر في حياته العلمية وتعامله مع الناس.

ولما كان ميالاً للأعمال الحرة كالبيع والشراء فإنه سلك هذا الطريق في ريعان شبابه، واتخذ له محلاً في أحد أسواق بلدة الزبير لبيع المواد الغذائية، وتوسع عمله بعد توفيق من الله له، ولما كان يتوق لأن يصبح تاجراً ذا شأن، نقل عمله إلى مدينة البصرة في منطقة العشار، حيث التجارة رائجة وعامرة بالتجار، وبمينائها التجاري، حيث هي ثغر العراق الجنوبي فأصبح وإخوانه من كبار تجارها، وملكوا الكثير من مقاطعات نخيل البصرة العامرة، وصار من كبار المصدرين والمستوردين، وهو في عمله التجاري لم ينقطع عن حضور مجالس العلماء في بلدة الزبير خاصة مجلس العالم الجليل الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد مدير مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية بالزبير، كما نراه كثير الاطلاع، حيث يقرأ الكتب العلمية والثقافية التي يحرص على شرائها، إذ إن لديه مكتبة عامرة في منزله بالزبير، وكان يساند ويساهم في تأسيس المراكز العلمية والثقافية في بلدة الزبير كجمعية النجاة ومدرستها وجمعية المكتبة الأهلية، وتبرع بالمباني للمدارس العلمية داخل الزبير وخارجه، كان يحرص على قراءة الصحف والمجلات الهادفة، سواء الصادرة من داخل العراق أومن خارجه.

وفي البصرة أصبح له مكانة مؤثرة في الاقتصاد العراقي، وكان مرجعاً للنشاطات الاقتصادية وإنعاشها وحل مشاكلها، واستمر على هذا المنوال هو وإخوانه، غير أن أخاه الرابع إبراهيم آثر مواصلة الدراسة فنجح فيها وقطع شوطاً متقدماً من مراحلها الدراسية العالية حتى نال الشهادة العالية في علم الحقوق، فدرس القوانين والأنظمة وعين قاضياً في محاكم البصرة، والذي كان له الموقف المشرف المشهور تجاه العميل اليهودي (شفيق عدس) في البصرة والإشراف على تنفيذ الحكم عليه المصدق والمميز بشنقه حتى الموت عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، حيث ثبت عليه أنه كان يزود العصابات اليهودية بالسلاح والمال حتى قيامها على أرض فلسطين المسلمة، وكان هو من كبار تجار البصرة وهو الشخص الوحيد الذي باعته سلطات الاحتلال العسكرية البريطانية جميع مخلفاتها الحربية الآلية في معسكر الشعيبة القريب من بلدة الزبير شمالاً عنها، وذلك بعد توقيع الهدنة نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، ونستطيع أن نحدد على وجه التقريب حياة المترجم له وخدماته وأعماله الجليلة في المجتمع الزبيري البصري بالنقاط التالية:

زاول عمل البيع والشراء في بلدة الزبير وفتح له محلاً فيها واختص ببيع البضائع منها مثل مادة الطحين، وبعد توسع أعماله نقل عمله إلى العشار من مدينة البصرة، وفتح له بمشاركة إخوانه مكتباً تجاريًّا ومستودعات للبضائع التجارية وملكوا الكثير من مقاطعات النخيل في البصرة واختصوا بتصدير منتجات العراق من الحبوب والتمور إلى خارج العراق.

وهو في البصرة يدير تجارتهم أصبح ذا خبرة تجارية وتجارب أهلته لأن يصبح من كبار الشخصيات

الاقتصادية والتجارية، وأصبح مرجعاً لأحوالها وأنشطتها لدرايته وآرائه السديدة فكان موضع ثقة التجار والشركات والاقتصاديين ومسؤولي الدولة. وفي عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م عين عضواً فاعلاً في مجلس إدارة البصرة وعضواً فاعلاً في غرفة تجارة البصرة، كما أسند إليه رئاستها لفترات أخرى وكان لسداد رأيه تؤخذ مشورته بعين الاعتبار لدى جميع الجهات.

وكان يرحمه الله يعتمد في تجارته على السير على تعاليم الإسلام بالامتناع عن تعاطي الربا في القرض والاقتراض والبيع والشراء، وكان وفيًّا وأمينًا في التعامل بشروط العقود التجارية سواء في معاملاته مع الوسط التجاري أو تعامله مع الأفراد، فكان يلتزم بأخلاق وآداب الإسلام، وهذا ما عرف عنه، ولندع الأستاذ سعود بن عبدالعزيز بن سليمان العقيل ابن أخيه - يرحمه الله - يتحدث بما رواه لي في مجلسه العامر في حي العليا بمدينة الرياض، حيث مجلسه اليومي بين صلاة المغرب والعشاء، ورواده الأفاضل من العلماء والوجهاء وتدور فيه شتى المواضع العلمية والثقافية والمعرفية الهادفة، وكنت من ضمن أولئك الذين يرتادون مجلسه يقول لي عند سؤالي له واستفساري عن سيرة عمه المترجم له محمد، حيث يعمل معه في مكتبه التجاري بالعشار معظم حياته حتى وفاته وانتهاء أعمالهم التجارية يقول: "كان عمي محمد من أشهر تجار الشعير العراقي، وسيطر على تصديره إلى خارج العراق، وكان العراق في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين الميلادي ينتج ويصدر مليون طن من الشعير إلى خارج العراق، وكان من أسباب سيطرة العقيل على إنتاج الشعير العراقي وتصديره قصة، وقد عايشتها وعرفت تفاصيلها؛ ففي عام ١٩٤٨م حصل جفاف في العراق فقل إنتاج محصول الشعير؛ فلم يف البائعون داخل العراق بالعقود لتسليم الشعير إلى تجار البصرة، وهنالك شركات أجنبية كبرى تشتري الشعير وتصدره إلى أوروبا في موعد محدد مثل (الشركة الإفريقية الشرقية)، وبما أنها لم تستلم الشعير ولم تصدره إلى أوروبا في الموعد المحدد، جرت إشاعات بإفلاس الشركة المذكورة، فحتى تنقذ نفسها من هذه الإشاعة تنازلت عن بعض الكميات المشتراة مع زيادة سعر الطن الواحد من عشرة دنانير وربع إلى أحد عشر ديناراً وربع الدينار، أي بزيادة دينار واحد عن كل طن من الشعير، وتعتبر هذه الزيادة كبيرة إذا ما قيست بالكمية المشتراة، فقام دلال الشركة وعرض على عمي محمد باعتباره من كبار تجار الشعير الزيادة في سعر الطن، فأجاب عمي محمد بالحرف الواحد: (إن شعيركم موجود بكامله وبالسعر السابق وهو عشرة دنانير وربع الدينار، ويحتم عليّ ديني الإسلام أن أفي بالعقد المبرم مع الشركة وبالكمية المحددة والسعر المتفق عليه دون زيادة كما هو مذكور في عقد البيع، ولا أخالف ذلك لكونه حراماً في ديننا الذي يوجب الوفاء في العقود)، ولما أحيطت الشركة المذكورة والمتعاقدة مع عمي بموقفه هذا شاع خبره لدى الشركات الأجنبية الأخرى، وتحدثوا به وأشادوا بهذا الموقف التجاري النبيل؛ فجاء مدير شركة (أندروير) إلى عمي محمد وكانت من أكبر الشركات التجارية البريطانية فشكره على موقفه المشرف ذلك، وعلى وفائه وأمانته، وقال له بالحرف الواحد: (لقد قررنا أن نجعلكم من اليوم فصاعداً وكلاء عنا في شراء الشعير للشركة ولكم سعي في ذلك متفق عليه)، وكانت هذه الشركة تشتري جميع إنتاج العراق من الشعير بواسطة العقيل فرفعت مكانة العم محمد إلى تاجر كبير يحسن المعاملة والسمعة الطيبة، وكانت هذه الشركة (أندروير) احتكرت كذلك شراء وتصدير التمور العراقية منذ عشرينيات القرن العشرين الميلادي حتى عام ١٩٥٧م ويملكها اللورد (أنفر فورت) والسير (ألك وير)"، انتهى.

ومن أعماله الجليلة في خدمة تجارة الزبير والبصرة ومصدريها ومستورديها يذكر أيضاً الأستاذ (سعود بن عبدالعزيز بن سليمان العقيل) قصة أخرى عن أعمال عمه محمد الجليلة فقال: "إنه في أحد الأيام دخل علينا في المكتب في العشار جماعة من أهل الزبير هم: محمد راشد البرية، ويوسف أحمد العقيل، وثالثهم ابن صفوق، فسألوني عن العم محمد، فأشرت عليهم أنه جالس في مكتبه فدخلوا وسلموا عليه ورد عليهم السلام ورحب بهم، غير أنه وبفراسته رأى على وجوههم علامات الهم، وأن هناك أمراً مهماً جاؤوا إليه من أجله، ثم بادروا بشرح الموضوع الذي جاؤوا من أجله لعلمهم أنه أهلٌ لهذه المهمات التي يحل أمورها الصعاب، وأنه يبذل كل جهد يستطيعه بعد التوكل على الله سبحانه فقالوا له: إن وزارة الداخلية العراقية أصدرت أمراً بمنع تصدير المواشي من الأغنام وغيرها وكذلك الأعلاف إلى الكويت، وذلك يسبب الإضرار لمصدري المواشي وأعلافها، حيث إن من المعروف أن تجار المواشي من أهل الزبير يقومون بتربية مواشيهم داخل الإسطبلات ويقومون بإطعامها وتربيتها من أجل تسمينها مدة قد تطول، ومن ثم يقومون بتصديرها إلى الكويت، حيث الأسعار المجزية، وإن هذا المنع يلحق بتجار المواشي ومربيها بالغ الأضرار، وإن وزارة الداخلية بررت هذا المنع من أجل عدم ارتفاع أسعار اللحوم في لواء البصرة بالذات؛ فرجاؤنا من جنابكم الكريم يا أبا قاسم ولمكانتكم الجليلة التوسط لدى الجهات المسؤولة بإلغاء هذا المنع لرفع الأضرار المتوقعة، فشمر عمي محمد عن ساعد الجد وسار إلى مقابلة متصرف لواء البصرة وتداول معه الموضوع بكل اهتمام وإخلاص، وقضى معه من الوقت ما يزيد على ساعة من الزمان، وانتهت المقابلة وجاء مسرعاً إلى المكتب وطلب مني أنا (سعود) أن أكتب تعهداً من عمي محمد ومضمونه: (أن محمد بن سليمان العقيل مسؤول مسؤولية تامة عن عدم ارتفاع أسعار اللحوم في أنحاء لواء البصرة إذا ما تم صدور أمر رسمي من وزارة الداخلية العراقية بإلغاء أمرها السابق بمنع تصدير الأغنام والعجول إلى الكويت)، فكتبت هذا التعهد ووقعه تحت مسؤوليته فسارع فوراً إلى العودة إلى متصرف لواء البصرة، ولما كان أمر المنع موقعاً من وزارة الداخلية فقد طلب عمي محمد من المتصرف الاتصال فوراً بالوزير وإبلاغه بهذا التعهد، وعلى أثر ذلك اتصل وأبلغه أن عنده (محمد بن سليمان العقيل) وهو من كبار تجار البصرة ووجهائها وشرح له الموضوع الذي جاء من أجله وتعهد بذلك؛ فقال الوزير للمتصرف قل له إن المسؤولية عليك كبيرة؛ فهل يفي بذلك؟ فقال عمي: (محمد) نعم، وبناء على هذا السعي والتعهد ألغي منع تصدير الأغنام والعجول وأعلافها إلى الكويت وكثرت أعدادها المجلوبة من وسط العراق وأنحائه إلى لواء البصرة؛ ما أدى إلى انخفاض أسعارها وكذلك أسعار اللحوم المعروضة في الأسواق وسجل لعمي محمد هذا الموقف الوطني الجليل وشاع خبره وكثر الثناء عليه وعلى أعماله الإنسانية"، انتهى.

وصار للمترجم له محمد العقيل السمعة والمكانة الاجتماعية والرسمية والملجأ بعد الله - عز وجل - لكثير من الأوساط التجارية من أفراد وشركات ومؤسسات وكذلك موظفي الدولة يعرضون عليه مشاكلهم للتوسط في حلها لدى الدوائر الرسمية، وسرعان ما كان ينجح في حل الكثير من تلك المشاكل.

لقد امتدت تجارة العقيل إلى كافة أنحاء القطر العراقي وخارجه كإمارات الخليج العربي واليمن وبلاد إفريقيا وبلاد الغرب والشرق كمصدرين لها من إنتاج العراق من أنواع الحبوب والتمور، ومستوردين لبضائع أخرى.

أعماله وخدماته الجليلة:

١. وهو في ريعان شبابه وعمره آنذاك (ثلاث وعشرون سنة)، قامت الحرب العالمية الأولى على إثر اجتماع دول الغرب لغرض الانقضاض على الدولة العثمانية المسلمة وإنهائها من الوجود وحينها كان العلامة (محمد الأمين الشنقيطي) في بلدة الزبير، ولما رأى بوادر الحرب ظاهرة جلية حث أهل الزبير على الجهاد في سبيل الله ضد دول معتدية أرادت الشر والحرب على الإسلام وأهله، ولما أنزلت القوات البريطانية المعتدية قواتها في منطقة الفاو على ساحل الخليج العربي جنوب العراق وذلك لاحتلاله ودارت المعارك الدامية بينها وبين الجيش العثماني وأسطوله، قام الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) ومجموعة من شباب الزبير منهم المترجم له (محمد سليمان العقيل) وهو في ريعان شبابه بالاشتراك بالحرب فاشترك بمعركة سيحان وكوت الزين المقاطعتين الواقعتين جنوب مدينة البصرة وسميت بمعركة الساحل، حيث دارت المعارك فيها بين قوات المجاهدين والجيش العثماني من جهة، وبين البوارج البريطانية المعتدية في شط العرب من جهة أخرى، وأبلى المترجم له ورفاقه في الجهاد البلاء الحسن.

٢. ولما أراد العلامة الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) تأسيس جمعية النجاة الأهلية ومدرستها الابتدائية للبنين في بلدة الزبير كان المترجم له من السباقين إلى تأييده ومؤازرته فظهرت إلى الوجود وتأسست الجمعية وفتحت مدرستها وذلك عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م فكان عضواً مؤسساً للجمعية وعضواً إدارياً لمدرستها الابتدائية.

٣. ولما أرادت الجمعية إنشاء مبنى جديد لمدرستها الابتدائية كان في مقدمة المتبرعين بناء لهذا المشروع العلمي الجليل لخدمة المجتمع الزبيري لتعليم أبناء أهل الزبير وتنشئتهم الناشئة الصالحة، وإذا حصل عجز مالي لسد مصروفاتها قام بسد عجزها وحده أو مشاركة مع آخرين، كما يقوم بمراجعة قضاياه والدفاع عنها أمام الجهات الرسمية وغيرها.

٤. ولما توسعت مدرسة النجاة وأرادت فتح مدرسة متوسطة لعدم كفاية مدرستها الحالية، قام المترجم له محمد سلمان العقيل بشراء الحوطة الكبيرة المجاورة لمدرسة النجاة من جهة الشمال وعلى نفقته ثم يهبها هبه خالصة بلا عوض إلى جمعية النجاة الأهلية بالزبير دون أي نكوص أو ادعاء، فقبلت منه من قبل رئيسها ومدير مدرستها الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد، وصدر بذلك صك في ٥/ ٩/ ١٩٥م ثم قام المترجم له بجمع التبرعات من وجهاء الكويت لبناء مدرسة متوسطة عليا، فتم ذلك وأقيمت المدرسة وانتظمت الدراسة فيها.

٥. ولما قامت نخبة من أدباء ومثقفي أبناء أهل الزبير بإنشاء وتأسيس مكتبة علمية ثقافية باسم (جمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير) كان أيضاً هو من السباقين لتأييدهم ومؤازرتهم معنويًّا وماديًّا، فنراه عندما توسعت المكتبة وكثر روادها وأصبح مقرها الحالي لا يسعها لتأدية هدفها التي أسست من أجله عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١ م عمد إلى شراء مقر جديد أكبر مساحة في سوق الحزم مقابل مسجد الدروازة، وقرب مقهى أبوسيبعي الشهير، فوهبه إلى المكتبة ليكون مقرًّا لها وذلك دون

عوض، وصار مقرها سنين طويلة حتى انتقالها عام ١٩٣٨م إلى مبناها الجديد، كما أن له اليد البيضاء في دعمها ماديًّا ومعنويًّا وقد تولى رئاستها وكان عضواً إداريًّا فيها لعدة سنوات، ومن خدماته الجليلة للمكتبة التي بذل فيها جهداً مضنياً، انتزاعها من القنصلية البريطانية في البصرة التي وضعت يدها عليها من ١٩٤١م حتى ١٩٥٠م لغرض اتخاذها مقرًّا لدعايتها لمناصرة الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية، حيث بذل جهده بالاشتراك مع الوجيه (أحمد عبدالله السويلم) و(سعد أحمد الربيعة)، حتى تحقق لهم ذلك باستلام المكتبة من المغتصب وعودتها إلى أهلها لمزاولة نشاطها العلمي والثقافي وخدمة المجتمع الزبيري.

٦. ولما شرع أهل الخير الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر بتأسيس جمعية خيرية إصلاحية تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلدة الزبير وتقديم أفضل الخدمات الاجتماعية، بادر إلى أن يكون عضواً مؤسساً وداعماً ماليًّا ومعنويًّا، فتحقق ذلك ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م فقامت بواجبها خير قيام، واستمر المترجم له عضواً فاعلاً لأنشطتها منذ التأسيس حتى إلغائها من قبل السلطات في أوائل الستينيات من القرن العشرين الميلادي.

٧. ولما كان من كبار تجار البصرة وذا خبرة اقتصادية وإلمام بقوانين الاقتصاد وأنظمته، فقد تولى رئاسة غرفة تجارة البصرة وعضواً فاعلاً فيها لعدة سنوات، حيث يرجع إليه لإسداء آرائه الصائبة، كما جرى تعيينه عضواً في مجلس إدارة البصرة عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م.

عنايته في مساجد الزبير:

١. قام بتجديد مسجد الدروازة الشهير في بلدة الزبير.

٢. قام بتجديد مسجد ديم خزام بكامل نفقته في بلدة الزبير.

٣. ولما قام شيخ الكويت الشيخ عبدالله السالم المبارك الصباح وعلى نفقته الخاصة بهدم مسجد النجادة في بلدة الزبير وبنائه من جديد فقد ساهم المترجم له فيما بعد بترميمه.

٤. سعى في بناء مسجد الذي سمي بمسجد (المنتفق) في بلدة الزبير وسافر من أجل ذلك إلى الكويت فقدم له المحسن الجليل (عبدالله عبداللطيف العثمان) تبرعاً سخيًّا لبناء المسجد وساهم المترجم له في بنائه وقد اشتهر هذا المحسن (عبدالله العثمان) بأعماله الخيرية التي لا تحصى، ومنها بناء المساجد في كثير من البلدان جزاه الله خيراً وأثابه على ذلك.

خدمات أخرى:

١. بناؤه على نفقته الخاصة مستشفى الأمومة والولادة في الزبير وتأثيثه بالكامل، وللمستشفى هذا قصة لنترك ابن أخيه سعود عبدالعزيز العقيل يرويها لنا حيث يقول: "في عام ١٩٥٨م و١٩٥٩م كان عمي محمد مريضاً يعالجه طبيبه الخاص (الدكتور نوري عبدالقادر الدول)، وفي إحدى زيارات عمي إلى مجلس عبدالجبار المنيدي في ديوانيته في محلة الزهيرية، جرى حديث عن

امرأة في حالة وضع متعسرة أثناء الليل، ولم يكن في الزبير آنذاك طبيب ولادة؛ فدار الحوار بين الموجودين عن ضرورة وجود مستشفى للأمومة والولادة في الزبير، وذلك للحاجة الماسة إليه، فما كان من عمي محمد سليمان العقيل إلا وأسرع يتبرع بإنشاء هذا المستشفى وتأثيثه بالكامل على نفقته الخاصة، وكلف الدكتور (نوري عبدالقادر الدول) وهو الطبيب الرسمي في الزبير من قبل مديرية الصحة في لواء البصرة وذلك بالاتصال بالمسؤولين للموافقة فتمت بأسرع ما يمكن ووضع التصميم المعماري والإنشائي للمستشفى، الذي اختير له مكان مميز في محلة الزهيرية قرب بوابة العراص بالزبير، وتم البناء والتأثيث دون إشراك أحد مع عمي محمد، وسمي مستشفى العقيل للأمومة والولادة، وافتتح عام ١٩٦١م بحفل رسمي على شرف وزير الصحة العراقي آنذاك، حضره المؤسس عمي محمد سليمان العقيل ومتصرف لواء البصرة ومدير الصحة فيها وكبار المسؤولين من عسكريين ومدنيين ووجهاء الزبير والبصرة، ألقيت فيه كلمات الشكر والإشادة بمؤسس المستشفى من قبل الخطباء والقصائد الشعرية من قبل الشعراء فألقى السيد جمال الألوسي من بغداد كلمته القيمة، كما ألقى الشعراء قصائد منهم شاعر الزبير عبدالرحمن علي الرماح والشاعر عبداللطيف الدليشي والشاعر عبدالكريم الندراني وختم الحفل كما بدأ بآي من الذكر الحكيم، وقد تم تسليم المستشفى من قبل المؤسس إلى وزارة الصحة العراقية ممثلاً بالسيد وزير الصحة العراقي، فقام هذا المشروع بخدمة الأمومة والولادة، ولا يزال يقدم خدماته على أفضل وجه" انتهى.

٢. ومن أعماله وخدماته الخيرية يقول عنه ابن أخيه (سعود عبدالعزيز العقيل) إنه في أحد الأيام دخل علينا في المكتب بالبصرة وجهاء من أهل الزبير وهم عبدالقادر الحميدان والأديب الشاعر الزبيري عبدالرحمن علي الرماح فسألوا عن عمي محمد وكان مسافراً، وفي اليوم التالي عادوا مرة أخرى يسألون عنه فسألتهم عن طلبهم بمقابلته، فقالوا عندنا مشروع خيري ونحن بصدد جمع التبرعات له ونريد منه أن يفتتح مشروع التبرع، وأن يكون على رأس القائمة ليكون قدوة يرفع قيمة التبرعات لهذا المشروع الخيري"، انتهى.

٣. لم تكن خدمات المترجم له مقتصرة على بلدة الزبير، بل تعداه إلى الموطن الأصل موطن آبائه وأجداده المملكة العربية السعودية، يقول عنه ابن أخيه (سعود بن عبدالعزيز العقيل): "إنه في ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م وكما هو معهود عنه في دعمه للنشاط العلمي والثقافي قد سعى على نفقته الخاصة ببناء مدرسة ابتدائية في بلدة آبائه وأجداده (حرمة) أحد بلدان سدير من بلاد نجد لاعتباره ذلك واجباً مفروضاً عليه، فشكره على ذلك البذل الخاص والعام لوفائه لموطنه الأصل".

٤. ومن أنشطته المعهودة فقد خصص في ديوانيته من منزله في الزبير مجلساً يوميًّا ما بين المغرب والعشاء يحضره العلماء والوجهاء وتدور فيه شتى الأحاديث ذات الاهتمام بالشؤون العامة للمجتمع الزبيري والبصري والقطر العراقي بصورة عامة، كما هو شأن الاهتمامات الأخرى بقضايا العالم العربي والإسلامي، كما كان يستقبل في مجلسه هذا الوفود من علماء ووجهاء ورجالات الدول والمجاهدين، كما كان من الوجاهة ما يؤهله لاستقبال الملوك ورؤساء الدول

ويقيم لهؤلاء وأولئك الولائم وحفلات استقبال التكريم في منزله أو قصوره في بر الزبير، كما كان يتعاهد مجالس العلماء كالمجلس العلمي للعلامة الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد) ومجلس الشيخ (عبدالله بن عبدالوهاب المزين) ومجالس أهل الزبير في دواوينهم وله جلسة عامة بعد صلاة العشاء في ديوانيته يستقبل فيها الخاص والعام وطالبي الشفاعة لإنجاز قضاياهم لدى الدوائر الرسمية وغيرها من الأمور.

٥. صلته بالعلماء خارج القطر العراقي كصلته بالعالم السلفي الجليل (محب الدين الخطيب) واشتراكه بمجلة (الفتح) التي يصدرها بالقاهرة، ولحرصه على الاطلاع فقد كانت ترد إليه الجرائد والمجلات الهادفة ذات التوجيه الإسلامي.

٦. أما من ناحية احترامه وتقديره فقد كان يؤازرهم ويساعدهم، يقول المستشار الأستاذ (عبدالله بن عقيل بن سليمان العقيل) في مؤلفه (من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة):

"يحدثنا العم (محمد بن سليمان العقيل) عن صديقه الهلالي فيقول: "كانت صلتي به قديمة منذ قدم إلى الزبير، وكانت لنا معه لقاءات يشارك في بعضها الشيخ (ناصر الأحمد) والشيخ (عذبي الصباح) والشيخ (جاسم العقرب) و(الهلالي) عالم فاضل متمكن من علمه وأديب وشاعر فحل"، انتهى.

ويقول في مؤلفه أيضاً: "ويروي لنا الهلالي عن صديقه محمد العقيل فيقول: "كان أبو قاسم مبتدئاً بالعمل التجاري فوعدني أنه إذا فتح الله عليه واتسعت تجارته فلن يتخلى عني وكان ذلك أوائل الثلاثينيات الميلادية، ولما عدت إلى العراق عام ١٩٤٨م بعد غربة طويلة ذكرته بوعده وطلبت منه المساعدة في شراء بيت لسكناي ببغداد، وكان ذلك من خلال قصيدة نظمتها وأرسلتها وكانت استجابته سريعة، ووفى بوعده جزاه الله خيراً""، انتهى.

ويقول أيضاً في مؤلفه المذكور: "وأنا لا يحضرني من قصيدة الهلالي سوى مطلعها:

أبا قاسم قد جئت أستنجز الذي وعدت به يوماً وأنت كريم

أعيذك بالرحمن من شر مارد يزين لك الأخلاف وهو ذميم"، انتهى.

ونذكر هنا للفائدة أن العلامة الشيخ (محمد تقي الدين الهلالي) قد قدم بلدة الزبير ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م كما ذكر ذلك أبو مصطفى في مؤلفه آنف الذكر الصفحة رقم (٤٨٦/ وهكذا نرى المترجم له: (محمد بن سليمان العقيل) قد قضى حياته فيما يرضي الله عز وجل، فتعلم وقرأ القرآن الكريم وجالس العلماء واستفاد منهم، وسلك طريق الأعمال الحرة لكسب المعيشة فصار تاجراً ذا شأن، وعد من كبار تجار العراق وله المكانة العليا في المشورة والرأي الصائب في التقدم الاقتصادي والنشاط التجاري وتولى شؤونها، وكانت أعماله الخيرية في خدمة مجتمعه التي لا تحصى، وما ذكرناه على سبيل المثال لا الحصر، فأجل العلماء ورفع مكانتهم ودعم النشاط العلمي والحركة الثقافية بالاشتراك مع الآخرين بتأسيس المدارس والمكتبات والجمعيات الخيرية، وكان وجيهاً من الوجهاء في استقبال

ضيوف الزبير علماء وملوكاً ورؤساء وقادة وأدباء وشعراء ومجاهدين وغيرهم، كما كان له اليد العليا في تأسيس الأعمال والخدمات الخيرية، ويذكر له مساعدة ذوي الحاجة والقيام بشؤونهم والشفاعة لهم في قضاء أمورهم وحل مشاكلهم؛ فأكرمه الله - عز وجل - وأثابه على أعماله ووسع الله عليه وأثنى عليه القاصي والداني.

وقد أفادني حفيد شقيقه عبدالعزيز بن سعود بن عبدالعزيز بن سليمان العقيل أن من أعماله الجليلة قيامه بإمداد المجاهدين من أهل فلسطين في الثلاثينيات من القرن العشرين بالمال عن طريق سماحة مفتي فلسطين أمين الحسيني عند زيارته إلى الزبير مع الوزير المصري محمد علي علوبه عام ١٩٣٦م واستقباله لهما مع بعض من وجهاء الزبير، ولمكانته ووجاهته دعي لحضور تتويج الملكة (إليزابيث) ملكة على المملكة المتحدة البريطانية، ولما أراد الشيوعيون وما يسمون أنفسهم الحاقدة بأنصار السلام عام ١٩٥٩م، أن يعيثوا فساداً وخراباً بالزبير كما فعلوه من قبل في الموصل إحدى مدن العراق السنية، ولفكره الثاقب أشار على الوجيه عبدالرزاق سليمان المنصور بالتعاون مع وجهاء الزبير أن يصدوهم وما جاؤوا من أجله، وذلك بعمل وليمة غداء لهم ولأتباعهم تقام لهم بإحدى مدارس الزبير ويأكلون ما لذ فيها وطاب حتى التخمة فترتخي أجسامهم وتضمر عقولهم وتبيد نفسياتهم، وحينها يكسلون ويمتنعون عن أي عمل إجرامي وما جاؤوا من أجله وهذا ما حصل فعلاً فكان رأياً صائباً.

ما قيل عنه من قصائد ثناء عليه منها قصيدة الشاعر زين العابدين شاعر سمو الشيخ أمير الكويت مبارك الصباح، عندما أسست مكتبة الزبير الأهلية العامة، حيث قال عنه مادحاً بعدما أشار إلى تأسيس المكتبة:

ورجـــال غــر قــد ســـمـوا بمــراتــب ... عــلــيــا وشـــادوا لــلــهــدى أركـــانـــا

أعــنــي الجــلــيــل محــمــد نــســل العقيل ... وصـــاحـــب الــفــضــل الـــذي أعـــيـــانـــا

الثانية:

وقال عنه العلامة (عبد المحسن إبراهيم البابطين) في قصيدة له مهنئاً (لمحمد بن سليمان العقيل) بمناسبة انتظامه في سلك الإدارة بالبصرة في ١٤ جمادى الأولى ١٣٦٨هـ الموافق ١٣ / مارس ١٩٤٩م يقول فيها:

يــا نجــيــبــاً ومـــن أزان اعــتــبــاره ... يــا شـــهــيراً فــيــنــا بحــســن الإدارة

أنـــبـــؤوني فــحــزت أنـــســـاً عـظـيـمـاً ... حــيــث كــنــتــم عــضــواً بــنــادي الإدارة

يـــا أبـــا قـــاســـم لــيــهــنــئــك هــــذا ... لــتــبــلــغ شـــــأو الــعـــلـــى ومـــنـــاره

كـــن عــصـــامــيــاً كــي يــقـــال نــبــيــه ... عــبــقــر في الـــنـــاس أبـــدى اقــتــداره

كـــن نــشــيــطــاً وكـــن حــكــيــمــاً لـــدى ... كـــل عـــويـــص فــلـــلـــذكـــاء أمـــاره

وابــــن عــنــد عــرضــ كــل جــديــد | بــيــنــكــم كــل حــكــمــة ومــهــارة
وانــفــع الــشــعــب إن وجــدت مجــالاً | يــســتــطــيــب الأهــلــون مــنــه قــراره
يــا أبــا قــاســم ويــا ابــن عــقــيــل | أنــت فــذٌّ أزكــى بــنــا أخــيــاره
إنَّــنــي مــغــرم بــودك دومــاً | يــا أبــا قــاســم ولــلــحــب شــارة
أنــت تــدري وســل فــؤادك عــنــي | تــلــقــه مــفــشــيــاً لــك أســراره
لــســت أهــوى مــن المــلا غــيــر قــرم | قــد أطــابــت أخــلاقــه أذكــاره
دم مــع الآل في هــنــاء وعــزٍ | في الــورى مــا أرضــى الــدجــى أســراره

الثالثة:

وقال الشاعر (عبد الكريم الندواني) بمدح أبي قاسم:

يــا واصــلاً كــل مــقــطــوع ومــنــحــرم | ومــنــقــذاً كــل مــضــطــر ومــضــطــرب
شــاهــدتــه وهــو كــهــل في مــلامحــه | لــكــنــه قــد صــبــا نــحــوي بــروح صبي
إن يــنــتــدب لــلــرجــا صــاحــت مكارمه | محــمــد خــيــر مــرجــوومــنــتــدب
يــا مــن بــنــا فــوق هــامــات الــعــلا قبباً | وركــز الجــود أعــلامــاً عــلــى القبب
نــعــم وأقــســم إنِّي لم أر رجــلاً | إلاك يــجــمــع بــيــن المــال والأدب
آل عــقــيــل الألــى طــابــت مــكــارمــهــم | مــن طــيــب أم زكــت أصــلاً وطــيــب أب
هــم د يــة الــســادر المــلــهــوف مــن ظمأ | وجــفــنــة الــعــابــر المــشــغــوف مــن شغب
لم يبلغ الــســائــم المــعــطــوب ساحتهم | إلا وأصــبــح في بــرء مــن الــعــطــب
قــوم كــرام إذا انــهــلــت أكــفــهــم | جــوداً طــوت نفعه الآكــام والهضب
في ظــل شــهــم كــمــي بــارع ورع | قد فــاق بالفضل فيض الــزاخــر اللجب

وفاته يرحمه الله:

أصيب عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م بمرض ارتفاع ضغط الدم وعالجه ثم سافر إلى النمسا للعلاج برفقة ابن شقيقه (سعود بن عبدالعزيز العقيل)، ولكن لم يجد العلاج إلا قليلاً، وبقي معه المرض ملازماً وهو مستمر على العلاج حتى وفاته عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م وشيع أهل الزبير جنازته وصلي عليه في مسجد الدروازة ودفن في مقبرة الزبير مقبرة التابعي الجليل الحسن البصري، رحم الله المترجم له برحمته الواسعة.

٣- عبد الرحمن بن أحمد العودة:

هو (عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن إبراهيم العودة)، ويتصل نسبه كما ذكر ذلك ابنه (محمد) إلى (حسين بن مدلج الوائلي العنزي) مؤسس بلدة (حرمة) عام ٧٠٠ هـ أحد بلدان سدير من بلاد نجد، ولد في بلدة الزبير ١٣١٣هـ التي توافق على وجه التقريب ١٨٩٤م.

وفي بلدة الزبير نشأ وترعرع في رعاية والده الذي أنشأه النشأة الصالحة، وفي صباه أدخله (الملا) فتعلم القراءة والكتابة وقرأ القرآن الكريم وتعلم شيئاً من فقه العبادات، وبعد أن أخذ قسطاً من العلوم في الملا ولحرص والده عليه فقد خصص له ولأخيه محمد مدرساً خاصًّا جعل لهما مكاناً للدراسة في إحدى غرف ديوانية منزله، وألحق بهم سبعة طلاب من أبناء محلته على نفقته الخاصة ليتعلموا مبادئ الدين الإسلامي الحديث وعلوم الحساب وغيرها من العلوم.

ومن ثم ألحقه في المدرسة الرشدية العثمانية المؤسسة في عهد الشيخ (خالد بن عبداللطيف العون) شيخ الزبير ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م، التي درس فيها علماء أكفاء وكانت مناهجها متقدمة كعلوم الشرع الإسلامي واللغة العربية وآدابها وعلوم التاريخ والجغرافية كما يدرس فيها اللغة التركية.

ولم يكتف والده بتعليمه وتدريسه، بل كان يصحبه معه في المجالس العامة المفيدة والمنتشرة في المجتمع الزبيري مع حضوره مجلس والده، فكان يسمع ما يجري في تلك المجالس من أحاديث نافعة، حيث تعرض فيها قضايا المجتمع المحلي والقطري والخارجي، وما يبحث فيها من حلول لتلك المشاكل التي تحل بالآراء الصائبة لمختلف تلك القضايا، فأحاط بتلك القضايا؛ فنتج عن ذلك معرفة وخبرة جعلت منه رائداً وشخصية اجتماعية مهمة في مجتمعه الزبيري، وله مكانته لدى الجهات الرسمية.

ومن بعد وفاة والده خلفه في مجلسه العامر الذي يحضره كبار الشخصيات الزبيرية والشخصيات الرسمية للدولة، وقام بواجب الاستقبال والضيافة لزائري بلدة الزبير من العلماء والرؤساء والأدباء والمجاهدين والتجار والوجهاء، وتفرغ لخدمة مجتمعه فأصبح شخصية لامعة تمثل المجتمع الزبيري، وكان يفتح مجلسه العامر في ديوانيته على فترتين خلال النهار.

١ـ **الفترة الأولى** من بعد صلاة الفجر حتى طلوع الشمس يستقبل فيها المراجعين من ذوي الأعمال التي لها علاقة بالبلدية، حيث كان عضواً فيها ونائباً لرئيسها ورئيساً لبعض لجانها، كما كان مشرفاً على أعمال ونشاطات المراكز الاجتماعية في الزبير لحل مشاكلها إن وجدت، واستقبال ذوي الحاجة لقضاء حاجاتهم سواء كانت خاصة أو عامة.

٢ـ **الفترة الثانية** من بعد صلاة المغرب إلى قبيل أذان العشاء، وذلك لاستقبال الناس الخاص منهم والعام، وفي هذه الجلسة يجري فيها الحديث عن مسائل علمية وفقهية وما يجري في البلد من علوم وأخبار لمعالجتها وتدارك أوضاعها، كما يجري الاطلاع على أخبار البصرة وما يجري فيها من أحداث، وكذلك أخبار الأقطار وما يجري من أحداث في العالم الإسلامي.

أعماله وخدماته الاجتماعية:

في جمعية النجاة الأهلية ومدرستها الابتدائية:

عندما تبلورت لدى العلامة الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) فكرة تأسيس جمعية أهلية تعنى بشؤون المجتمع في الزبير، سواء العلمية منها أو الثقافية، ومنها إنشاء وتأسيس المدارس العلمية، فقد عرض فكرته على علماء البلد ووجهائها فوافقوه على تلك الفكرة الحسنة وآزروه، منهم المترجم له الوجيه (عبدالرحمن بن أحمد العودة)، وبذل جهده مع الآخرين لإظهارها إلى حيز الوجود؛ فتأسست المدرسة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م، ومن ثم أحيطت به مهام خدمة الجمعية ومدرستها، ومن هذه المهام:

١. انتخب من قبل هيئتها الإدارية نائباً لرئيس الجمعية ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

٢. أنيطت به مسؤولية لجنة التبرعات المالية العينية للجمعية ومدرستها، ومنها قيامه بواجب جمع التبرعات في الحفل السنوي العام لمدرسة النجاة، وقيامه بواجب التحصيل مع الشيخ (عبد المحسن محمد الشقير).

٣. أنيطت به إدارة مالية الجمعية ومدرستها وأوقافها.

٤. ونظراً لمكانته الاجتماعية والرسمية أنيطت به مسؤولية الدفاع عن قضاياها.

٥. قدم خدماته لجمعية النجاة ومدرستها مدة طويلة منذ التأسيس حتى ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

في جمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير:

هو من المؤسسين الأوائل لجمعية المكتبة العامة في الزبير ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، وذلك لنشر العلم والمعرفة والثقافة في المجتمع وتقديم أفضل الخدمات الاجتماعية، وقد أنيطت به المهام التالية:

١. كان عضواً مؤسساً ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، ثم انتخب محاسباً في هيئتها الإدارية الأولى.

٢. عضواً في هيئتها الثانية وعين محاسباً.

٣. تولى رئاستها من ١٣٥٥هـ حتى ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٣٤م حتى ١٩٣٩م.

٤. قام بخدمة المكتبة ومناصرتها حتى ١٩٦٠م.

في جمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير:

كان من أصحاب الفكرة لتأسيس جمعية إصلاحية في الزبير تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم أفضل الخدمات الاجتماعية للمجتمع الزبيري. ولما تبلورت هذه الفكرة ووجدت التأييد والمناصرة قام هو وآخرون بتأسيسها ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م؛ ولذلك فهو يعتبر من أوائل أولئك المؤسسين، ولما تشكلت هيئتها الأولى انتخب رئيساً لها منذ تأسيسها حتى إغلاقها في أوائل العقد السابع من القرن العشرين الميلادي، وقام بواجبه خير قيام، حيث يباشر أمور الجمعية ومهامها الاجتماعية بنفسه.

في بلدية الزبير:

عين عضواً في بلدية الزبير ١٩٣٢م في عهد رئيسها (سليمان القرطاس)، وفي حالة غياب الرئيس يقوم هو بالنيابة عنهم، واستمر في ذلك حتى نهاية عام ١٩٦٥م. ومن مسؤولياتها المهمة التي يقوم بها في البلدية ما يلي:

١. متابعته باستمرار ودون كلل أو ملل لمشاريع البلدية ومحاسبة المقصرين.

٢. حرصه على نظافة بلدة الزبير وتشدده مع مقاولين النظافة ومحاسبتهم، ومراقبة ذلك بنفسه.

٣. مراقبته مقاولي وعمال إنارة بلدة الزبير وإشرافه عليهم بنفسه.

٤. استقباله منذ الصباح الباكر لمقاولي الأعمال وتوجيههم ومحاسبتهم وتلقي الشكاوى لحلها سواء من الأهالي أو موظفي الدولة الرسميين.

٥. ومن المهام الكبرى التي يتولاها هي لجان التثمين والتعويضات للعقارات المستولى عليها لأجل المشاريع العامة لمصلحة البلدة.

٦. حرصه على إنشاء الحدائق العامة ورعايتها بالغرس وسقيها، منها قيامه بمشروع التشجير بأشجار الأثل للطريق العام الموصل بين بلدة الزبير وموقع جامع البصرة القديم، التي تسلكه السيارات شرقاً والمتجهة إلى البصرة والكويت وبالعكس، وكان يشرف على هذا الطريق بنفسه لكي يصبح واجهة جميلة من واجهات مدخل بلدة الزبير.

خدماته في حوادث ١٩٤١/٥/٢م:

في ٢ / ٥ / ١٩٤١م كان المخلص الوطني (رشيد عالي الكيلاني) رئيس وزراء العراق وكانت الحرب العالمية الثانية قد اندلعت بين دول المحور (ألمانيا – إيطاليا – اليابان)، ودول الحلفاء (بريطانيا - فرنسا- روسيا) ومن ثم تحالفت معهم الولايات المتحدة الأمريكية.

ولما كانت الاتفاقية المبرمة بين بريطانيا والمملكة العراقية ألا تنزل بريطانيا جيوشاً إضافية خلاف الموجودة في معسكر الشعيبة جنوب العراق ومعسكر بحيرة الحبانية وسط العراق غرب العاصمة العراقية بغداد، ولما اشتدت الحرب خالفت بريطانيا الاتفاقية بإنزال قوات إضافية في منطقة الفاو من العراق وأعلنت وزارة (رشيد عالي الكيلاني) مقاومتها بالاتفاق مع الجيش الوطني العراقي، ولما كانت الكفة غير متعادلة انسحبت رئاسة الوزراء العراقية وكافة موظفي الدوائر الرسمية وجيشها وماليتها العامة إلى منطقة ديالى من العراق، وحينها أمرت رئاسة الوزارة بأن يلتحق كل منسوبي الدولة من مدنيين وعسكريين إلى منطقة الديالى وإلا سوف لا يصرف راتب لمن يتخلف، وقد تحقق ذلك فأخليت البصرة وأقضيتها ونواحيها من موظفي الدولة والعسكريين والشرطة فأصبح المكان والزمان غير آمن على بلدة الزبير وأهلها، وخوفاً من نهب البلد والاعتداء على أهلها من قبل الشراذم المجرمة، فقد شمر الأهالي عن ساعد الجد فعقد المجلس البلدي برئاسة مدير البلدية أحمد العامر ونائبه المترجم له (عبدالرحمن بن أحمد العودة) وعضوية الوجيه (محمد سليمان العقيل) والوجيه (سعود عبدالعزيز الصالح) والوجيه (ناصر عثمان المطير) وقرروا إناطة أمور بلدة الزبير إلى المترجم له.

ثم اجتمع المجلس البلدي ووجهاء الزبير اجتماعاً موسعاً في منزل (عبدالله العوجان) وذلك في ١٨ / ٥ / ١٩٤١م وقرروا انتخاب أعضاء إضافيين لمساعدة المجلس البلدي، فانتخب السادة **الآتية أسماؤهم:**

١. سليمان محمد الذكير.

٢. فهد محمد الراشد.

٣. أحمد عبدالله السويلم.

٤. محمد ناصر الصالح.

٥. راشد الملحم.

٦. راشد الصقير.

٧. عبدالعزيز الفليج.

٨. عبدالعزيز حمد الصالح.

٩. عبدالله العوجان.

١٠. سليمان المطلق.

١١. يوسف الفداغ.

١٢. عبدالعزيز المكينزي.

١٣. يوسف الثاقب.

١٤. عبداللطيف الفداغ.

١٥. عبدالمجيد الصانع.

١٦. محمد حسين المشري.

١٧. خالد عبدالرحمن القضيب.

١٨. ناصر الفريح.

١٩. عبداللطيف الفريح.

٢٠. عبدالواحد الرومي - من سكان الزبير.

٢١. موحان الهداب - من سكان الزبير.

٢٢. زغير الجاسم - من سكان الزبير.

٢٣. شيت بن تقي - من سكان الزبير.

وبعد إجراء هذه الانتخابات تقرر فوراً تشكيل لجنة لجمع تبرعات لمصاريف تسيير الأمور في بلدة الزبير، فانتخبت لهذه اللجنة الذوات التالية أسماؤهم ومهامهم:

١- تشكيل اللجنة المالية لجمع التبرعات:

١. خالد عبدالرحمن القضيب... أميناً للصندوق.

٢. عبدالكريم الريس..عضواً.

٣. عبداللطيف المكينزي..عضواً.

٤. منصور النافع .. عضواً.

٥. عبدالعزيز المقيط.. عضواً.

٦. عثمان المحمد.. عضواً.

٢- تشكيل الحرس الأمني:

وفوراً تم تشكيل حرس أمني برئاسة يوسف الفداغ وأربعة مساعدين له وثلاثين من رجال الحرس الأمني مزودين بالسلاح والذخيرة، ونظراً للحاجة إلى زيادة العدد فقد زيد الحرس أربعة حراس آخرين برئاسة عبدالله بن عبدالرزاق محمد العبيد، ومن مهامهم الأمنية حراسة المنافذ ومنع حمل السلاح ومنع بقاء كل غريب ليلاً في البلدة.

٣- إقامة السدود على النوافذ:

وفي الحال تقرر إقامة سدود على مداخل بلدة الزبير البرية وإقامة بوابتين على منفذ العراص، وهي بوابة البصرة، ومنفذ الدروازة وهي بوابة البر وإقامة حرس خاص عليها.

٤- القضاء وتنفيذ الأحكام:

وعينوا الشيخ محمد بن شهوان للنظر في القضايا والأحكام حسب الشرع الإسلامي الحنيف والحاكم فيها وإقامة لجان لتنفيذ الأحكام وتخصيص سجن خاص لسجن وتوقيف المحكوم عليه، وأسندت مسؤوليته لعبدالكريم الزهير.

٥- جباية الضرائب والرسوم:

حيث تم تشكيل لجان بذلك كما هو المعتاد سابقاً وإدخالها إلى ميزانية البلدية.

٦- تعيين مترجم للغات:

اختارت اللجنة الوجيه (عبدالعزيز الحمد الصالح) مترجماً خاصًّا لإجادته اللغتين الإنجليزية والهندية وذلك لوجود القوات البريطانية المحتلة في معسكر الشعيبة القريب من بلدة الزبير شمالاً،

الذي يضم من أفراد قواته ضباطاً وجنوداً من الهنود.

٧- العناية بالشؤون الصحية:

نظراً لوجود مستوصف عام فقد طلبت اللجنة من مركز البصرة تزويد المستوصف بطبيب يعنى بشؤون المرضى ومساعدة الموجودين والقائمين عليه من ممرضين وخلاف ذلك.

٨- شؤون المياه والإنارة:

قامت اللجنة بالحفاظ على إمدادات المياه الصالحة للشرب وعينت يوسف الجامع مأموراً لتحصيل رسوم المياه، كما قامت بالعناية بإنارة الشوارع.

٩-المحافظة التامة على الناحية وحراستها وحفظ المفقودات التي يعثر عليها.

١٠- وقد اهتمت اللجنة بتوفير المواد الغذائية لتوفير اللحوم وكل المستلزمات الأخرى، وهنا نرى المترجم له الوجيه (عبدالرحمن بن أحمد العودة) قد قام بالواجب اللازم والاهتمام الجليل لخدمة بلده الزبير ومجتمعه، لتسير الأمور على أفضل وجه، وذلك منذ قيام رئيس بلدية الزبير (أحمد العامر) بتسليم مفتاح بلدة الزبير له بصورة رسمية وإصداره قراراً بتشكيل لجنة أهلية لمساعدته كرئيس للبلدية وأعضائها، وكان حلقة الاتصال مع البصرة وقيادة القوات البريطانية بالشعيبة ويقوم بالإشراف التام على جميع اللجان آنفة الذكر، وكان يواصلها بالزيارة والمراقبة، ولما كانت مدرسة (النجاة الأهلية) الابتدائية للبنين تؤدي دورها العلمي الريادي، وخوفاً من توقفها في تلك الفترة الحرجة التي لا يعرف مدى نهايتها، خصوصا أن مالية هذه المدرسة قائمة على التبرعات والزكوات، وهي تضم ما يقارب ستمئة تلميذ من الدارسين من أبناء الزبير، فقد أولاها في تلك الفترة عنايته عندما قررت اللجان التبرع بمبلغ كاف من واردات صندوق بلدية الزبير إلى مدرسة النجاة لتستمر الدراسة فيها، وهكذا فقد استمر بالقيام بواجبه الوطني حتى سقوط وزارة (رشيد عالي الكيلاني) ومغادرته البلاد، وذلك بعد مضي ما يقارب الشهرين من قيامها، وبعد عودة منسوبي الدولة الرسميين إلى لواء البصرة ومنها ناحية الزبير من مدنيين وعسكريين، فقد قام بتسليم البلدة إلى مدير الناحية المسؤولية وقد كان كل شيء على ما يرام.

توفي في ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م في بلدة الزبير يرحمه الله، وصلي عليه في أحد مساجدها ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري، وقد عرف عنه النشأة الصالحة التي قضاها بالبر والتقوى والزهد وخدمة بلدة الزبير والقيام بمصالح مجتمعه، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ويقول عنه ابنه (محمد بن عبدالرحمن بن أحمد العودة) في مذكرة له قدمها لي عن حياة والده: "هذا ومن المعروف - خصوصاً بعد وفاته يرحمه الله - أنه ليس له في الزبير أوفي البصرة نشاط تجاري أو عقاري أو أملاك، عدا ما كان تحت يده من إرث أو وقف نخيل متول إدارته للعائلة، وكان ولده (عبدالكريم بن عبدالرحمن العودة) الذي كان يعمل بالكويت من عام ١٩٤١م - يرحمه الله - هو من كان يساعده في تحمل مسؤوليته بالصرف على العائلة رحمة الله عليهم أجمعين، وجزى الله خيراً كل من يعمل ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسعى في الإصلاح بين الناس".

رحم الله المترجم له (عبدالرحمن بن أحمد العودة) وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأسكنه فسيح جناته.

٤- سليمان وحمد ابنا محمد بن عبدالرحمن الذكير:

هما شقيقان، ولدا في بلدتهما عنيزة أحد بلدان القصيم من بلاد نجد، غير أنه لم تحدد سنة ولادتهما، وفي عنيزة نشآ وترعرعا تحت ظل رعاية والدهما، وفي صباهما ألحقهما بالكتاب وما يسمى بالملا؛ فتعلما القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم وختماه وتعلما شيئاً من فقه العبادات، وأجادا علم الحساب وحسن التعامل مع الناس، وقبل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م رحل سليمان من بلدة عنيزة وعمره آنذاك (١٨ ثمانية عشر عامًا) إلى بلدة الزبير، وكانت آهلة بسكانها من أبناء نجد، غير أنه لم تحدد السنة التي ذهب فيها وعمل فيها عند (محمد بن عبدالعزيز الشملان) الذي زوجه ابنته فيما بعد، وفي الزبير نشط في عمله واستقل ووسع الله عليه في الرزق، ولما كانت البصرة آنذاك عامرة بتجارتها، فقد نقل مهام أعماله إليها، وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م توسع في أعماله ونشطت تجارته، وعلى أثر ذلك استدعى شقيقه حمداً للقدوم إليه لمعاونته في أعماله التجارية الموسعة وإشراكه فيها فكان ذلك، وأصبحا من كبار مصدري الحبوب والتمور إلى خارج العراق ومستوردي السكر والشاي والقهوة، وأقاموا لهم في الزبير منزلاً في محلة الرشيدية ومجلساً لاستقبال الضيوف، ولقد حرصت على جمع المعلومات عنهما فلم أجد من يعينني على ذلك سوى تلك المعلومات آنفة الذكر من الوجيه (عبدالعزيز بن سليمان بن محمد الذكير). وبعد الجد والبحث وجدت ضالتي بكتاب (شخصيات فذّة) لمؤلفه (عبداللطيف الشواف) القاضي في محكمة براءة البصرة في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، وكان على صلة بينهما لكونهما من كبار تجار البصرة وأصحاب الرأي والمشورة التي يحتاج إليها الحكام في الكثير من القضايا التجارية، ويقول (حمد بن محمد الذكير) في مؤلفه المذكور: "وكثيراً ما أختار أصحاب المصالح متفقين، فيما بينهم المرحوم الحاج (حمد المحمد الذكير) خبيراً لحسم نزاعاتهم والخضوع لرأيه أو لاجتهاده في كثير من وقائع هذه النزاعات المادية، وإجراءات معالجتها وقضايا الإثبات فيها"، انتهى.

والحاج (حمد الذكير)عرف عنه أنه يقوم بهذه الواجبات تديناً يبتغي في حل تلك المنازعات وجه الله جهده وراجياً الأجر من الله عز وجل.

لقد اتخذ (سليمان وشقيقه حمد) ابنا (محمد العبدالرحمن الذكير) مكتباً تجاريًا في مدينة البصرة ثغر العراق، وبالذات في منطقة العشار منها لإدارة شؤونهما التجارية واختارا له الكتبة والموظفين ذوي القدرات والكفاءات العالية في الإدارة والحسابات والقيام بالواجبات الأخرى، وكان من أولئك الموظفين:

١. عبد المحسن الشملان.

٢. عبدالعزيز بن إبراهيم الناصر (جد المؤلف).

٣. محمد القصبي.

٤. حمود عبدالرحمن القديمي.

٥. إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر (والد المؤلف).

٦. وغيرهم كثير من أبناء الزبير.

وبعد توسع تجارتهما اتخذا لهما مخزناً كبيراً في موقع الخندق على نهر الخندق من العشار الذي يمده بالمياه شط العرب ليكون مستودعاً لكافة الحبوب التي ينتجها العراق كالرز والحنطة والشعير والذرة وخلاف ذلك، ومن ذلك المستودع تنقل بما يسمى (بالدوب) ومنها إلى البواخر لتصديرها إلى خارج العراق كدول أوروبا وبلاد الشرق، كذلك تصديرهم كميات كبيرة من إنتاج العراق من التمور ومما يملكانه من كثير من نخيل في مقاطعات البصرة خاصة نخيل مقاطعة (الكرمة والهارثة)، كما أصبحوا من كبار مستوردي السكر والشاي والقهوة وغيرها من المنتجات من خارج العراق كدول أوروبا وإفريقيا وبلاد الشرق.

وفي البصرة والعشار، أصبح لهما نشاط عقاري خاصة في منطقة الخندق والعزيزية، حيث ملكا العقار فيها وفي سوق التجار بالعشار كان لهما مكتب لإدارة أعمالهما ومنزل لاستقبال رجال الأعمال ومنزل للضيوف وطلاب علم من الأقارب والأصدقاء والقادمين إليهما من بلاد نجد، حيث يهتمان بشؤونهم حتى انتهاء مهمتهم أوالعودة إلى بلادهم أوأن يجدا عملاً لهم.

ولما كانت البصرة ناشطة تجاريًّا وغنية بالأموال والثروات والحوالات التجارية، فقد فتحا لهما محلاً ومكتباً للصيرفة وتداول الحوالات التجارية، مبتعدين عما يحرمه الشرع الإسلامي من معاملات، ويقبلان الودائع النقدية حفظاً لأصحابها حسبة عند الله عز وجل، ويقدمان القروض دون فوائد لذوي الحاجة والاضطرار من الناس، يقول عنهما (عبداللطيف الشواف) بمؤلفه آنف الذكر: "كنت أرى بأم عيني الودائع المجانية النقدية ترد إلى محلهم بالأكياس والشوالات؛ الأمر الذي كان يستغرق أوقات الحاج حمد الذكير كلها ولا يترك له - وهو رجل يزيد عمره آنذاك على الستين - فرصة لما يحتاج إليه من الراحة واستراق النفس".

ولما اتسعت تجارتهما في أنحاء القطر العراقي وخارجه من استيراد وتصدير، والتعامل مع التجار والناس والدوائر الرسمية والشركات المحلية والأجنبية وجمعيات النفع العام، وتعاظم الحركات السياسية داخل القطر وخارجه وتفاقم المشاكل بين دول العالم مما يؤثر في التجارة وتداول الأموال والعلاقات، وأصبحت الارتباطات متشابكة؛ فقد رأى كل من الشقيقين (سليمان وحمد) تقاسم الأعمال والمهام لما يتمتع به كل منهما من صفات يستطيع كل منهما القيام بالواجبات المنوطة به خير قيام:

١. كان سليمان قد اتصف بالوداعة وطول البال وميله إلى التسويات والمصالحة؛ لذلك أوكلت إليه الأعمال التجارية الصرفة كالاستيراد والتصدير.

٢. أما حمد فقد اتصف بالمواقف المتصلبة مع رجاحة في العقل وسداد في الرأي، فقد أوكلت إليه الأعمال الرسمية والمؤسسات والشركات التجارية والأفراد، غير أنهما لم ينفرد أي منهما دون الآخر برأيه، بل كانا يتشاركان في الرأي والمشورة بينهما قبل اتخاذ أي قرار، ولذلك أصبحت

تجارتهما ذات شأن يذكر في داخل العراق وخارجه، وذات مكانة وثقة لدى الشركات والمؤسسات التجارية ورئاسة الدولة وموظفيها، ولدى كافة التجار والأفراد ومزارعي الحبوب والتمور، كما أصبح لهما حضور سياسي في أنحاء القطر مع الدولة وكافة طبقات الشعب؛ ولذلك نراهما يدعمان ماديًّا ومعنويًّا النواب الذين يرشحون أنفسهم لتمثيل البصرة والزبير في المجلس النيابي العراقي، خصوصاً النواب ذوي التوجه الإسلامي كالنائب عبدالرزاق أحمد الحمود والنائب حسن عبدالرحمن، كما يدعمان ماديًّا ومعنويًّا الصحف ذات الميول الإسلامية والمخلصة في اتجاهها الوطني، وكذا مساعدة الجمعيات الإسلامية كجمعية الشبان المسلمين والحركات الدينية الأخرى المناصرة للإسلام وإعلاء شأنه، ولمكانتهما الاجتماعية والرسمية أصبحا في مقدمة المتبرعين وجامعي الإعانات لقضية فلسطين المسلمة ومناصرتها وإسناد المجاهدين فيها، ولما كانت علاقتهما مع ملوك العراق ورؤسائها وكبار موظفيها وطيدة فهكذا كانت علاقتهما وطيدة أيضاً مع المملكة العربية السعودية وملكها جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، كما هي وطيدة مع مشايخ إمارات الخليج العربي وقد سخرا كل ذلك لخدمة الناس والشفعة لهم لتسيير أمورهم على كافة المستويات، لا يبتغيان بذلك سوى مرضاة الله عز وجل.

ولما كان حمد ذا خاصية وخبرة في الإصلاح بين المتخاصمين في أمور العلاقات الجارية وأمور الناس العادية، وذلك لحسن تصرفه وتقديره للأمور واطلاعه ومعرفته الواسعة لمجريات المحاكم والأحكام وما تجره من مشاكل؛ لذلك نراه قد اتخذ له مكاناً في المقهى الشهير بمقهى سوق التجار بالعشار للحضور لاستقبال المتخاصمين وعرض شكواهم، فيحكم بالحكم الصائب بما يرضي الطرفين المتخاصمين دون أجر مع معاناته للإصلاح وتكبده السفر إلى مواقع الخلاف في لواء البصرة وخارجه، بل يرى ذلك واجباً يحتمه عليه دينه.

كانت المحاكم تطلب من حمد الذكير القيام بمهام فيما يتعلق بالقضايا التجارية وأحكامها، فقوانينها تمنح لمثل أولئك بدلات نقدية لأتعابهم، فيقوم بدلاً من أن يقبضها يقدمها هدية إلى فراشي المحكمة ومراسليها ومن في حكمهم، ويعتبرها زكاة أهليته والثقة التامة به وقدرته على أداء مثل هذه الواجبات بما يرضي الله عز وجل.

لقد اتصف كل من (سليمان وحمد الذكير) بتعاملهما الصادق في تعاطي التجارة، على اختلاف صنوفها من الاستيراد والتصدير والعقار والاستيداع والتوديع للأموال النقدية دون فوائد ربوية لحرمتها الشرعية، يقول عنهما عبداللطيف الشواف في مؤلفه آنف الذكر: "إن آل الذكير لم يعرف عنهم مطلقاً الاشتغال بهذا المجال من الكسب الربوي الحرام ديناً، بل العكس، تذكر الحوادث عنهم أنهم ساعدوا أصدقاءهم بعشرات الألوف من الدنانير وهي مبالغ كبيرة جدًّا في الخمسينيات بناء على حاجة هؤلاء، وذلك دون فوائد ربوية"، انتهى.

ولقد كانا لتدينهما وحسن تعاملهما، والسعي في خدمة الآخرين والدولة والمؤسسات والشركات، والحركات الدينية والسياسية، موضع حب وتقدير من كافة الطبقات من فقراء ومحتاجين وتجار وكسبة وفلاحين ومزارعين ومصدرين ومستوردين في أنحاء القطر العراقي وخارجه.

ومما يجدر ذكره تلك القصة التي جرت لهما أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد كانا يملكان مستودعات واسعة في منطقة العشار في البصرة، لتخزين بضائعهما التجارية من حبوب وغيرها من أصناف التجارة، كما كانا يقبلان التخزين فيها من قبل التجار الآخرين، والشركات من مصدرين ومستوردين بأجور نقدية معلومة، ولما لهذه القصة من فائدة تدل على تجاربهما وخبرتهما الواسعة في مجال التجارة وأصناف بضائعها، فقد ذكرها عبداللطيف الشواف في مؤلفه المذكور، كما رواها الحاج حمد الذكير، الذي خاطبه قائلا: "لابد أنك سمعت بما فعله بنا الإنجليزي مدير التموين (لويد)، وكان هذا موظفاً بريطانياً في الحكومة العراقية، وقد شغل منصب المدير العام لجمعية التمور، بعد أن كان قاضياً في البصرة"، ثم أضاف الحاج حمد "إن (لويد) قد أصدر حكما بموجب صلاحية جزائية منحت له بحبسنا، زاعماً أنه اكتشف نتيجة التفتيش نقصاً مجملاً في وزن الحنطة المودع في سيف الحبوب يقدر ثمنه بتسعمئة دينار، ومع أن وزن الحنطة الذي زعم اكتشاف النقص فيه لا أهمية له نسبة لتبدل الجو (الحرارة المناخية)، ومقدراً بما فيه من الرطوبة المتغيرة يوميًّا خلال أعوام عديدة مما يؤثر بالتغير اليومي في جملة الوزن على المجموع الكلي للحبوب المخزنة، حكم علينا بالحبس وألبسنا مع الأخ سليمان (يقصد أخاه المرحوم سليمان الذكير) ملابس السجن لنكون عبرة للتجار في البصرة، وذلك لتخويف التجار ودفعهم إلى التعاون مع الجيش البريطاني المحتل آنذاك، وقد استفز هذا الظلم إنجليزيًّا آخر هو السيد (كود) رئيس المحاكم الذي استاء من هذا الظلم الذي حاق بنا، فأرسل إلى محامينا الحاج سليمان فيضي، وأشار عليه بأن يميز القرار حالاً لدى محكمة التمييز في بغداد، وتوسط له ببطاقة السفر على طائرة بريطانية مسافرة إلى بغداد لتقديم التمييز، إذ كان الخط التجاري للطيران بين بغداد والبصرة لم يفتح بعد، وبذلك استطاع المحامي سليمان فيضي أن يصل بغداد ويراجع محكمة التمييز ويطلق سراحنا بأسرع ما يمكن"، انتهى.

لقد عرف عن أهل نجد تمسكهم الشديد بدينهم والمحافظة على أوامره من فرائض وشرائع ومعاملات وأخلاق، وهذا ما نراه واضحًا جليًّا على المجتمع الزبيري من أهل نجد، فلا غرابة إذا رأينا تلك السمات واضحة جلية على المترجم لهما الحاج سليمان والحاج حمد محمد الذكير، ومع أدائهما الزكاة الشرعية المفروضة نراهما قد اتصفا بتقديم الصدقات لذوي الحاجة، ودعم جمعيات النفع العام، مع ما اتصفا به من كرم النفس واليد مع مجتمعه الزبيري والبصري وضيوفهم من أبناء نجد وغيرها من الأقطار، يقول الأستاذ عبداللطيف الشواف في مؤلفه المذكور عن المترجم لهما: (وقد سمعت من الشيخ عبدالله الطريقي وزير النفط السعودي السابق وأحد المؤسسين لمنظمة الأقطار المصدرة للنفط (أوبك)، أنه عندما جاء إلى البصرة قبل الحرب العالمية الثانية لغرض إكمال دراسته، نزل في مكتب الذكير وكانوا على الطريقة القديمة يقدمون لضيفهم الطعام والمبيت في المكتب مجاناً، وله في مقامه في البصرة ذكريات مثيرة، كما كنت قد رأيت كثيراً من رجال الملاحة في السفن الشراعية العربية ممن ذاعت شهرتهم وأصبحوا من أغنياء النفط في مكتب الذكير بعد الخمسينيات، كما رأيت عنده وتعرفت على بعض رجال الملاحة العرب الذين أصبحوا معروفين على النطاق العربي كرجل الأعمال والملاح الإسكندراني محمد رشيد عندما كان يجيء إلى البصرة ممثلاً لشركة (نجمة الإسكندرية) من مصر، كما تعرفت عندهم على الشيخ علي الجبلي الملاحي والصراف المعروف في عدن وكان على صلة وثيقة بإمام اليمن وحكام الولايات المحمية وغيرها ممن أصبحوا من المشاهير،

بعد توسع الاقتصاد النفطي في الكويت والمملكة العربية السعودية، ومثل رجل الأعمال الشهير محمد بن عبدالرحمن البحر، حيث كان أبوه المرحوم عبدالرحمن البحر الكويتي صديقاً للحاج سليمان والحاج حمد الذكير، وقريبهما عبداللطيف الثويني الفيصل وكيل وزارة الداخلية سابقاً، ومستشار أمير الكويت، ومن أبرز شخصياتها أيضا"، انتهى.

وللحاج حمد الذكير قول مشهور وهو : "إن المسافة بين الكرم والبخل في هذه المسائل صغيرة، وإني لأكون في جانب الكرم المضمون خيراً من أن أكون في الجانب المحتمل"، انتهى.

لقد نال هذا الكرم، الذي يدل على معنى رفيع من الكرم عندما بنى له قصراً منيفاً واسعاً وهو الواقع في كورنيش نهر شط العرب في منطقة العشار من البصرة، وفيه عشرون غرفة، عدا صالات الجلوس مع قلة عدد أفراد أسرته، وذلك لإعدادها للضيوف.

وبعد أن اكتمل بناء قصره وأثثه سكنه وأقام فيه حفلاً بهذه المناسبة، دعا فيه كبار تجار البصرة والزبير ومسؤولي الدولة، ووجهاء الناس وخاصتهم، وقدم لهم فيه الشاي والمرطبات والفواكه، أعدها أحد الفنادق المشهورة في البصرة بسعرين مختلفين الأعلى منه والأقل، فأبدى الأستاذ عبداللطيف الشواف رأيه إلى الحاج حمد الذكير بأن يختار الأقل ولا فرق بينهما في النوعية والكمية والأعداد إلا قليلاً، فقال له الحاج حمد الذكير قولته المشهورة سابقة الذكر.

سليمان وحمد الذكير ومجتمعهما الزبيري:

ذكرنا ابتداء قدوم حمد الذكير من بلده عنيزة إلى الزبير وهو شاب يافع، وفي الزبير له أقارب وأصدقاء من بلدة عنيزة، والزبير آنذاك آهلة بسكانها أبناء المهاجرين، وعاصر آخر مشيختها وشيوخها آل إبراهيم الراشد وصاهر فيها (محمد بن عبدالعزيز الشملان)، حيث زوجه ابنته.

وهو في شبابه ميال إلى الأعمال الحرة، مع ما اتصف به من الذكاء وحسن التدبر، وفي الزبير وسع الله عليه برزق وتوسعت أعماله؛ ما دعاه إلى طلب قدوم شقيقه سليمان الذكير، من عنيزة إلى الزبير، وامتدت تجارته إلى مدينة البصرة.

وفي الزبير بنى قصراً منيفاً واسع الأرجاء كثير الغرف، خصص قسم فيه لسكن العائلة، والقسم الآخر خصص كمجلس واسع، وصمم على أجمل طراز للبيوت والمجالس العربية، وموقعه في محلة الرشيدية من الزبير والقريب من مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين.

وفي المجلس هذا يتم استقبال الضيوف من العلماء والتجار والوجهاء من أهل الزبير والبصرة، كما هو مكان ضيافة للضيوف من خارج الزبير، وخاصة من بلاد نجد، حيث الأقارب والأصدقاء، وفي مجلسهما هذا ووقته غالباً ما بين العشائين من كل يوم تدور الأحاديث في كل ما يتعلق بأمور الدين، والحياة، والتجارة ومعاملاتها، وأحداث المجتمع السياسي، وأحوال العالم الإسلامي والعالمي، وهكذا شأن كثير من مجالس أهل الزبير.

ولما كان في بلدة الزبير مؤسسات علمية واجتماعية، فقد كانا سنداً لها حيث، يدعمانها ماديًّا ومعنويًّا، كما حدث عند تأسيس (مدرسة النجاة الأهلية)، وما قدما بسخاء من مال لبناء وتشييد مدرستها الابتدائية للبنين، وكذلك ما يقدمان من تبرعات في الحفل السنوي الذي تقوم به المدرسة لجمع المال، وحضورهما الحفل المذكور أو في الأحوال الأخرى التي نبعت لحاجة جمعية النجاة ومدرستها، كما نرى (أبوماجد) عبدالله بن الحاج سليمان الذكير وقد تولى مرةً رئاسة هيئة (جمعية النجاة الأهلية).

كما ساندا ماديًّا ومعنويًّا جمعية (مكتبة الزبير الأهلية العامة) وقد استمر هذا الدعم منذ تأسيسها حتى وفاتهما رحمهما الله، واستمر آل الذكير ومنهم (أبو ماجد) عبدالله بن سليمان الذكير، على سيرة وخطى والده وعمه حمد.

ومن أعمالهما المذكورة أنهما قاما على نفقتهما ببناء مسجد واسع مع ملحقاته من غرف ومنافع في محلة الرشيدية، جوار مدرسة النجاة الأهلية، وأنفقا على خدماته، ومن ضمنها راتب الإمام والمؤذن، حيث يصلي فيه عصراً طلاب مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية، ومدرسوهم ولهم بذلك الأجر من الله - عز وجل - يرحمه الله برحمته الواسعة، وفي الزبير كانا يتفقدان ذوي الحاجة، بالزكاة الشرعية والصدقة والمساعدة.

ثم إننا نرى الحاج سليمان بن محمد الذكير قد استمر على هذا المنوال بعد وفاة أخيه حمد، فنراه قد ساهم في دعم جمعية (الإصلاح الاجتماعي) أيضاً منذ تأسيسها ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م حتى وفاته يرحمه الله.

وفاتهما يرحمهما الله:

أصيب الحاج حمد بن محمد بن عبدالرحمن الذكير بمرض في جهازه الهضمي، وقد رأى أن خير علاج يراه هو إقامته في بستان نخيلهم الواقع في (كرمة علي) شمال مدينة البصرة، حيث الهواء النقي، وبعد مدة وهو يعاني من المرض توفي يرحمه الله، عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٠م، ونقل جثمانه إلى الزبير، وصلي عليه في أحد مساجدها، ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري.

أما شقيقه سليمان بن محمد بن عبدالرحمن الذكير فتوفي بالبصرة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ونقل جثمانه إلى الزبير، وصلي عليه في أحد مساجدها، ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري، رحمهما الله برحمته الواسعة.

٥- أحمد بن عبدالله السويلم:

هو (أحمد بن عبدالله بن حمد بن محمد السويلم) وأسرته هم في الأصل من بلدة ثادق، أحد بلدان المحمل من بلاد نجد، رحلوا منها إلى بلدة التويم أحد بلدان سدير من بلاد نجد، ومن بلدة التويم، رحل منها (عبدالله حمد) والد المترجم له أحمد، إلى بلدة الزبير وفيها استقر.

ولد المترجم له (أحمد بن عبدالله) في بلدة الزبير عام ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٨م، وفيها نشأ وترعرع في رعاية والده، ونشأ النشأة الصالحة، وفي صباه ألحقه في كُتَّابْ (الملا) شأنه شأن أبناء بلدة الزبير، فتعلم القراءة

والكتابة، وختم القرآن الكريم، وتعلم شيئاً من فقه العبادات والحساب.

من (الملا)، تطلع إلى المزيد من العلوم، فالتحق بمدرسة العالم الجليل (محمد بن عبدالله العوجان)، ومقرها في مسجد (الباطن)، وأحياناً في منزله القريب من منزل (السويلم) ومن مدرسة (العوجان) التحق بمدرسة العالم الجليل (محمد بن شهوان) وأخذ عنهما علوم العقيدة، والتوحيد، وفقه العبادات والمعاملات وشيئاً من تفسير القرآن الكريم.

كما كان على صلة وثيقة بالعالم الجليل الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد)، والعالم الجليل (الشيخ محمد الأمين الشنقيطي)، فأخذ من علمهما واستفاد منها.

اتصف بالصلاح والتقوى، والورع، والتمسك بآداب الدين في معاملاته، وفي شبابه كان ميالاً للأعمال الحرة، فشق طريقة بجد وإخلاص ومثابرة حتى وفقه الله بسعة الرزق، ولما اتصف به من الصفات الحميدة والرأي السديد أصبحت له وجاهة ومكانة في المجتمع الزبيري والبصري ولدى كافة المستويات من علماء وتجار، ومسؤولي الدولة ووجهاء الناس والخاصة منهم والعامة.

أعماله وخدماته الجليلة:

١- لما قدم العالم الجليل الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) إلى بلدة الزبير واستقر فيها، وشرع في تأسيس جمعية النجاة الأهلية ومدرستها الابتدائية، كان المترجم له من السابقين لتأييده ومؤازرته ماديًّا ومعنويًّا، حتى ظهر هذا المشروع الخيري الجليل إلى حيز الوجود، وهو ممن أعانوا على بناء المدرسة، واستمر بالتبرع لجمعيتها ومدرستها حتى وفاته يرحمه الله.

ولوجاهته ومكانته الاجتماعية، وحضوره الحفل السنوي لجمع التبرعات لها كان هو و(عبدالرحمن العودة) يجمعون التبرعات السخية من حضور ذلك الحفل باذلاً جهده ووجاهته، وله الحضور الفاعل في هيئتها الإدارية، والاشتراك مع الآخرين في بذل الجهود لحل مشاكلها، وإزالة العقبات من طريقها، فكان له جهد فاعل يذكر في استمراريتها وتقدمها منذ تأسيسها ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠م حتى وفاته ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م يرحمه الله.

٢- ولما قام النخبة من أدباء الزبير ومثقفيها بتأسيس (جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة) عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، كان هو من السباقين لتأييد تأسيسها والنهوض بها ماديًّا ومعنويًّا، ولما وضعت (القنصلية البريطانية) في البصرة اليد عليها ١٩٤١م، واستغلالها لدعاية الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية، شمر عن ساعد الجد مع الوجيه (محمد سليمان العقيل) والوجيه (سعد أحمد الربيعة) لانتزاعها وإعادتها إلى أهل الزبير المؤسسين، الذين بذلوا الجهد حتى أصبحت منارة للعلم والمعرفة والثقافة، واستمر وإياهم من دون كلل وتعب ولمدة عشر سنوات، حتى نالوا مطلبهم وأعادوا الحق إلى أهله بانتزاع المكتبة من المعتدين الظالمين، وعادت كما كانت عندما أسست.

٣- قيامه مع علماء الزبير ووجهائهم بتأسيس جمعية (الإصلاح الاجتماعي) عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م

وذلك للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم أفضل الخدمات الاجتماعية للمجتمع الزبيري، فكان له جهد فعال ودور ريادي في تأسيسها وقيامها بالواجب الذي أسست من أجله، وكان له التبرع السخي لوارداتها المادية.

٤- ولما كان المورد المائي لشرب أهل بلدة الزبير، حتى عام ١٣٣٥ هـ/ ١٩٣٦م من آبار سدة منخفض "الدريهمية" وهو مجمع مياه سيول الوديان، وماؤها معرض على قلته للتلوث، بادر هو ومعه وجهاء من أهل الزبير بالمطالبة من الدولة بإيصال المياه الحلوة النقية الصالحة للشرب من شط العرب، لذلك وفي عام ١٣٣١هـ/ ١٩٣٢م تألف وفد يضم كلاً من:

١- المترجم له (أحمد عبدالله السويلم).

٢- ناصر عثمان المطير.

٣- يوسف الفداغ.

٤- يوسف الثاقب.

٥- هاشم الرفاعي.

٦- عبدالعزيز المكينزي.

فسافر ذلك الوفد في تلك السنة وقابل جلالة ملك العراق، فيصل الأول بن الشريف حسن بن علي، الذي أحسن استقبالهم وحقق مطلبهم بإسالة الماء الحلو المصفى من نهر شط العرب إلى بلدة الزبير عام ١٣٣٥هـ/ ١٩٣٦م وإيصاله إلى خزان ماء وسط بلدة الزبير يتزود منه السقاؤون، حيث يبيعونه بواسطة القرب والبراميل على أصحاب المنازل والمحال.

ثم شرع المترجم له مع وجهاء الزبير للمطالبة بإسالة المياه الحلوة وتوصيلها عبر أنابيب إلى مساكن بلدة الزبير ومنافعها الخاصة والعامة، فتم ذلك ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، وهذا يدل على مدى اهتمامه بخدمة مجتمعه، ويبتغي بذلك الأجر والمثوبة من الله عز وجل، وكذا شرع بإيصال التيار الكهربائي إلى بلدة الزبير.

٥- ولما كانت بلدة الزبير يباع فيها مشتقات البترول بواسطة الصفائح والبراميل، عمد على إنشاء محطة لضخ البنزين لمحركات الآليات بواسطة الضخ اليدوي، وعمد على توظيف يد قوية عاملة للقيام بهذه المهمة الصعبة، منهم أحد أبناء ناصر البيطار المشهورين بقوتهم البدنية، وهذا المشروع وفر الراحة لذوي المركبات كالسيارات وغيرها، كما وفرت المشتقات الأخرى كالكيروسين والديزل والبنزين وزيوت السيارات.

ولما تم توصيل الكهرباء إلى بلدة الزبير، قام بإنشاء محطة لضخ البنزين والكيروسين آلياً بالتيار الكهربائي، مع بيع بعض المشتقات الأخرى للمحركات وغيرها، كما وفر الشاحنات لنقل تلك المشتقات البترولية.

٦- ولما توسعت بلدة الزبير عمرانياً، مع الازدياد المضطرد سكانياً، رأى الحاجة إلى التوسع بالأسواق

لتؤدي غرضها وخدماتها للبلدة، فعمد إلى شراء قطعة أرض كبيرة كانت مسورة لكونها - كما قيل - إسطبلاً لخيول وحيوانات شيخ الزبير السابق خالد عبداللطيف العون، فأوصلها بشارع الحزم شرقاً، ثم بشارع المكتبة الأهلية ومدرسة الزبير والبريد العام غرباً وأقام على الجانبين محال كثيرة للإيجار، خصص جانباً منها له ولأقاربه، وأقام على قسم منها فندق عامًّا، يوم لم يكن بالزبير له وجود، لسكن المسافرين والتجار الغرباء والزائرين.

٧- ولما توسعت المدارس الأهلية للبنين وكان خريجوها يدرسون في المدارس المتوسطة في مدينة البصرة؛ ما يجلب لهم المشقة والتكاليف، سعى مع وجهاء بلدة الزبير للمطالبة بإنشاء مدرسة متوسطة لاستقبال خريجي طلبة المدارس الابتدائية، فقدموا طلبهم إلى مديرية معارف لواء البصرة، التي بدورها تقدمت إلى وزارة المعارف العراقية في بغداد، فتابع وإياهم الطلب حتى تحقق ذلك، فأسست أول مدرسة متوسطة بالزبير عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م، واختير لها أفضل وأوسع المواقع في بلدة الزبير، وهي الساحة الواقعة شرق مصلى العيد العام، واتسعت مساحتها للبناء وألحقت به مساحة للألعاب الرياضية، وكان أول من تولى إدارتها هو الأستاذ (ناصر السالم) (أبو حارث).

٨- ولما توسعت أعماله وتجارته عمد إلى فتح مكتب تجاري في منطقة العشار في مدينة البصرة، للاستيراد والتصدير ولبيع المنتجات الغذائية وخلافها من أصناف التجارة، وكان محل ثقة واعتماد الوسط التجاري لحسن معاملته.

٩- ومن خدماته الاجتماعية لبلدة الزبير، مساعيه بالتعاون مع المجلس البلدي لمطالبة الجهات الرسمية بتبليط الشوارع وإنارتها بالكهرباء، وتأسيس مشروع الهاتف اليدوي، ومن ثم المباشرة بتعميمه وإيصاله إلى عدد من المنازل والأسواق والمرافق العامة في الزبير.

١٠- قيامه بواجب أداء الزكاة المفروضة لأبوابها المشروعة، وأعمال البر الأخرى من صدقات ومساعدات لذوي الحاجة من الناس، وتحسين أحوالهم، وهو مشهور عنه يرحمه الله صلته بأقاربه وبره بهم وحثهم على حضورهم الدائم صلاة الجماعة في المسجد.

١٢- له مجلس عامر في ديوانية بمنزله في محلة الرشيدية المجاور لمسجد الرشيدية، يستقبل فيه الناس بين صلاة العشاءين، فيقصده الكثيرون من علماء ومسؤولين رسميين ومواطنين، وله التقدير والاحترام لدى الجميع لتقواه ومكانته الاجتماعية وسداد رأيه، وكثيراً ما يستغل مكانته تلك للشفاعة لعموم ذوي الحاجة، كما كان يستضيف طلبة العلم الذين يفدون من خارج الزبير، والقيام بالواجب نحوهم.

١٣- عند قيامه بأداء فريضة الحج، فإنه تطوعاً يقوم مع وجهاء أهل الزبير من الحجاج بزيارة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، يرحمه الله، والسلام عليه فيجلهم ويجلسهم جنبه ويسألهم عن الزبير وأهلها أبناء نجد الذين هم أهله وعشيرته، ويطمئن على أحوالهم، كما كان المترجم له من المتصدرين من أهل الزبير في استقبال جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٥٣م، يوم كان وليًّا للعهد عند زيارته إلى المملكة العراقية، وتشريفه بزيارة الزبير، وكذلك عند زيارته مرة أخرى إلى المملكة العراقية عام ١٩٥٧م يوم أن كان ملكاً

للمملكة العربية السعودية، وتشريفه بزيارة بلدة الزبير، حيث استقبل من أهلها في كلتا الزيارتين، بالحفاوة والتكريم، اللائقين بجلالته.

وهكذا قضى المترجم له (أحمد عبدالله بن حمد بن محمد السويلم) حياة حافلة في بلده الزبير بأعمال البر والخير والخدمات الجليلة، مع ما اتصف به من تمسك بعقيدته الإسلامية وشرائع الإسلام من عبادات ومعاملات على أسس من التقوى والورع والزهد والصلاح، حتى توفاه الله إلى رحمته عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م في بلدة الزبير وصلي عليه في أحد مساجدها، وشيع إلى مقبرتها مقبرة الحسن البصري، ودفن فيها، رحمه الله برحمته الواسعة.

٦- سعد بن أحمد الربيعة:

هو سعد ين أحمد بن حماد الربيعة، ولد في بلدة الزبير، غير أنه لم تحدد سنة ولادته، رحل والده (أحمد) من بلدته (جلاجل) من بلاد نجد إلى بلدة الزبير سعياً لطلب الرزق.

نشأ في بلدة الزبير تحت ظل رعاية والده الذي رباه وعلمه وأنشأه النشأة الصالحة، وفي صباه لم يلتحق بالكتاب (الملا) ولحرصه على التعليم فقد علم نفسه القراءة والكتابة، وقرأ القرآن الكريم وختمه، وتعلم الحساب والخط العربي، ولما رأى أنه صار أهلاً لذلك التحق بمدرسة العلامة الشيخ (محمد بن عبدالله العوجان)، ومقرها في مسجد الباطن بالزبير، فأخذ منه قسطاً لا بأس به من علوم العقيدة والتوحيد وفقه العبادات وغيرها من علوم الشرع الإسلامي الحنيف، ومن بعد تلك المدرسة الجليلة ألحقه والده بالمدرسة (الرشدية) التي أضيفت إلى دروسها الدينية دروس تعليم اللغة التركية، وكان من زملائه فيها الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد) و(الشيخ محمد سليمان العقيل) والشيخ (عثمان بن عبدالله القصبي)، والشيخ (عبدالله عبدالوهاب الوهيب) وغيرهم، ومع دراسته في تلك المدارس، تطلع إلى تعلم الدروس التجارية، فأجاد حساباتها ومسك دفاترها؛ ما أهله ذلك وهو في شبابه للاشتغال لدى التجار في البصرة كاتباً تجاريًّا قديراً، نال ثقتهم وتقديرهم له لأمانته وحرصه على أداء عمله على خير وجه، وقد أكسبه علمه هذا معرفة بالعلوم التجارية وإدارتها، فتطلع إلى فتح محل تجاري في العشار من مدينة البصرة خاص به، فكان ذلك، ويساعده أخوه عبدالله، فوفقه الله - عز وجل - وحقق له ما أراده، ومع ذلك لم تشغله تجارته عن نشاطه العلمي والثقافي وأعماله وخدماته الجليلة لخدمة المجتمع الزبيري.

نشاطه العلمي والثقافي:

ذكرنا في ما سبق مراحل تعليمه، ولم يكتف بذلك، حيث وهو في ريعان شبابه انكب على قراءة الكتب العلمية والثقافية، ومطالعة المجلات والصحف الهادفة، منها كتب علوم الشرع الإسلامي الحنيف، وعلوم الآداب واللغة والشعر ودواوين الشعراء، والتاريخ والسيرة، وكذلك المجلات والصحف مثل مجلة الفتح التي يصدرها في القاهرة العالم الجليل (محب الدين الخطيب)، ومجلة (البعث الإسلامي) التي تصدر في بلاد الهند، ومجلة الأزهر، والهلال، والمقتطف، والمصور التي تصدر في مصر، ومجلة التربية الإسلامية في بغداد، ومن الجرائد العراقية جريدة المنار، والسجل، والناس، والثغر، والفجر الجديد، وغيرها من الجرائد

المصرية، والأهرام، وأخبار اليوم، كما له اطلاع واسع على الصحف السعودية التي يبعثها إليه صديقه (محمد الحمد الشبيلي) قنصل المملكة العربية السعودية بالبصرة، ولكثرة اطلاعه واقتنائه الكتب المفيدة، أصبح له في منزله مكتبة خاصة عامرة بالكتب النفيسة مع احتفاظه فيها بالمجلات والصحف القديمة، حتى إن صحيفة (الأهرام) المصرية لما أعلنت عن حاجتها إلى أحد أعدادها القديمة وجدته لديه في مكتبته، هذا ما ذكره حفيده (سعود) في مذكرة حياة جده سعد المؤرخة في ٢٠/ ٩/ ١٤٢١ هـ، التي لدي نسخة منها حيث يقول: "وقد أعلنت جريدة الأهرام المصرية ذات مرة بأنها بحاجة إلى أحد أعدادها القديمة لوضعها في أرشيفها الخاص لعدم وجوده لديهم، فأرسل - يرحمه الله - لها ذلك العدد، فما كان من الجريدة إلا شكرته على صنيعه هذا في العدد التالي"، انتهى.

وقد أكثر من القراءة لتلك الكتب والمجلات والصحف، فأصبحت له خلفية علمية وثقافية واطلاع واسع على ما يجري من أمور وأحداث في القطر العراقي، والعالم العربي والإسلامي، وأنك ما إن تراه إلا وتجد بيده كتاباً يقرؤه أو مجلة أو جريدة يطالعها.

٢- صلته بعلماء عصره:

ولما كانت الزبير زاخرة بالعلم والعلماء، نجد المترجم له لا ينفك عن مجالس علماء عصره للأخذ عنهم والاستفادة منهم، فكان على صلة وثيقة بالشيخ محمد عبدالله العوجان، والشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين، والشيخ محمد شهوان، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود، والشيخ عبدالرزاق محمد الدايل، والشيخ محمد الحمد العسافي، والشيخ محمد العبدالجبار، والشيخ محمد نوري بن أحمد الموصلي، والشيخ عبدالرحمن عبدالمجيد الهيتي، كما له صلة ومجالسة مع العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، فكانت هذه الصلة شديدة الأثر على حياته العلمية والثقافية، كما صلته بالعلامة الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد.

٣- دعمه في تأسيس المراكز العلمية وأنشطتها:

١. لما شرع العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بتأسيس جمعية خيرية أهلية في الزبير ومدرستها الابتدائية عام ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠م سارع مع الآخرين بتأييده ومؤازرته والتبرع لمشروعه حتى ظهرت إلى حيز الوجود وأدت دورها الريادي لخدمة المجتمع الزبيري، واستمر في دعمها ومساندتها منذ تأسيسها حتى وفاته يرحمه الله.

٢. عندما فكر المثقفون من أبناء الزبير بإنشاء مكتبة علمية ثقافية، باسم (جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة) كان هو من أصحاب تلك الفكرة ومن مؤسسيها عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٢١م وتولى رئاسة أمين الصندوق المالي، وكان عضوا في هيأتها الإدارية وذلك لسنين عديدة، كما تولى رآستها فترات كما كان يرعاها وشؤونها حتى وفاته يرحمه الله.

وقد مرت المكتبة بعهود من المشاكل الجسام، فصمد وزملاؤه الآخرون لها وبذلوا الجهد المضني للدفاع عنها والحفاظ عليها، كما رأينا في حوادث الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن العشرين الميلادي، وبذل المترجم له جهده في رعايتها والعناية بها لتؤدي رسالتها وما أسست من أجله، ومن حبه لها ورعايته

إياها نراه وقد أوصى بإهداء بعض كتب مكتبته الخاصة لها، وقد أثنى علية الشاعر (زيد العابدين) شاعر شيخ الكويت (مبارك الصباح) حيث يقول:

قد أسسوها في الزبير أفاضل ... في همة عليها هناك عيانا
ورجال علم قد سجوا بمراتب ... عليا وشادوا للهدى أركانا
يتلوهم سعد الربيعة ماجد ... قد مجدته أولو النهى وجدانا

٣. ولما تناهى إلى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من رجالات الزبير من علماء ووجهاء لتأسيس جمعية خيرية أهلية لتقوم بهذا الواجب الشرعي والقيام أيضا بتقديم أفضل الخدمات للمجتمع الزبيري، كان المترجم له من السابقين المؤسسين، فتأسست عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م باسم: جمعية الإصلاح الاجتماعي الزبيري، وبذل الكثير من الجهد ودعمه المالي، لخدمتها لتقوم بالواجب المنوط لها، وكان من الراعين لها منذ تأسيسها حتى وفاته يرحمه الله.

٤. ولما شرع في فتح فرع لجمعية الشبان المسلمين في البصرة، برئاسة الشيخ عبدالله بن سليمان الذكير، كان المترجم له من المؤسسين الأوائل لهذا النشاط الدعوي الإسلامي.

٥. كان له مجلس يومي يفتحه بعد صلاة العشاء في ديوانيته من منزل المقابل لمسجد الدروازة في الزبير، يستقبل فيه العلماء والوجهاء، من تجار وأدباء وخاصة الناس وعامتهم من ذوي الحاجة والشفاعة لدى الدوائر الرسمية وغيرها، وكان مجلسه مجلساً علميًّا، ثقافيًّا، اجتماعيًّا، وتدور فيه أخبار المجتمع والقطر، والعالم العربي والإسلامي.

٦. ولما كان المترجم له من ذوي الديانة من ورع وتقوى وزهد وثقافة علمية ووجاهة اجتماعية، لما يتمتع به من جود وسخاء، وعلى ما يبذله في وجه الخير، فتجده من أوائل من تقدم لاستقبال ضيوف الزبير وضيوف مكتبتها من علماء وملوك ورؤساء ووزراء وأدباء ومجاهدين، ورجال سياسيين، وتجار، وخواص الناس من داخل القطر العراقي وخارجه، يقوم باستقبالهم والحفاوة بهم في المكتبة وضيافتهم في منزله العامر.

٧. ومن اهتماماته العلمية ذات الفوائد الجليلة فقد دون مذكرة تحكي رحلة حجته عام ١٣٤٥هـ والموافق عام ١٩٢٦م مع بعض من أفراد أسرته وأصدقائه وزملائه إلى بيت الله الحرام، وزيارته مسجد رسولنا الكريم المصطفى محمد بن عبدالله ﷺ والسلام عليه، وقد سجل فيها مشاهداته وملاحظاته وأحداث تلك الرحلة اليومية، من يوم رحيله من بلدته الزبير يوم الجمعة ٢٠ شوال عام ١٣٤٥هـ الموافق ١٦ / ٤ / ١٩٢٦م، حتى عودته من الحج إلى بلدته الزبير يوم الثلاثاء ٤ صفر ١٣٤٦هـ الموافق ٤ / ٨ / ١٩٢٦م، فقد استغرقت رحلة حجتهم ذهاباً وعودة ثلاثة أشهر وأربعة أيام على قافلة من الجمال استأجروها من صاحبها (محمد الحسن)، وهو دليلهم. وأرى أنها تستحق القراءة، لما فيها من فوائد جمة في تلك الأيام الخوالي، وقد أعدها للنشر حفيده (سعود بن عبدالعزيز الربيعة) وطبعتها ونشرتها (دارة الملك عبدالعزيز) – الرياض – عام ١٣٤٥هـ.

وفاته يرحمه الله:

في عام ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٤م، أصيب بمرض معوي أدخل على أثره مستشفى السعدي بمدينة البصرة، وفي تلك السنة توفي وصلي عليه في بلدته الزبير، ودفن في مقبرتها يرحمه الله.

٧ - عبدالله بن محمد بن حسين المشري:

نزحت عائلة المشري من بلدتهم المجمعة في منطقة سدير في بلاد نجد، وأول من نزح منها إلى بلدة الزبير هو جد المترجم له حسين، ولعل تاريخ نزوح هذه العائلة كما ذكر الصانع والعلي في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) - الجزء الأول - هو في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، وهي من الأسر العريقة في نجد والزبير، ولهم المكانة العليا في بلدهم الزبير، وكان لهم نصيب من الحوادث والصراعات السياسية فيها، كما اشتهروا بالديانة والسماحة والكرم، وهم من الأثرياء خاصة المترجم له عبدالله وأخوه حسين، ومن بعدهم عبدالكريم ومحمد وعلي أبناء حسين.

ولد المترجم له عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن المشري في بلدة الزبير، غير أنه لم تحدد سنة ولادته، ووالدته ابنة عبدالله الفداغ المتوفاة في ٢٣ رجب ١٣٢٣هـ، وعبدالله الفداغ هذا من الشخصيات البارزة في الزبير والبصرة ونواحيها، ومن أشهر تجارها وملاكي النخيل فيها، حيث يملك مقاطعة منها تسمى مقاطعة نخيل الفداغية، يقول عنها محقق كتاب (تاريخ الزبير والبصرة) لمؤلفه الشيخ عبدالله بن إبراهيم الغملاس، تحقيق الدكتور عبدالسلام رؤوف، مقاطعة اشتراها عبدالله الفداغ عام ١٢١٤هـ وأوقفها على ذريته، وهي شبه جزيرة يحيط بها شط العرب من جهة الشمال والشرق والجنوب، انتهى.

ولذلك نرى المترجم له وقد نشأ في بيت رعاه ديانة وثقافة وكون من شخصية فذة برزت في ميادين كثيرة، واتصف بالشجاعة والكرم وأصبح من كبار التجار وأصحاب الثراء، وكانت له مشاركات في حل الصراعات والخلافات السياسية بين العوائل الحاكمة في الزبير، ولذلك نراه قد نجح في مسعاه في حل الخلاف عام ١٣١٠هـ بين الشيخ عبدالله العبدالرحمن الراشد، والشيخ خالد عبداللطيف العون، كما كانت له مشاركات في الدفاع عن بلدة الزبير وأهلها كما حصل عام ١٣٠٨هـ عندما أشيع بوجود هجوم وشيك على الزبير من خارجها، ولما كان من ذوي البأس والشجاعة فقد اشترك مع أهل الزبير وشيوخها وكبرائها للدفاع عنها، فخرج وإياهم لملاقاة العدو فلم يجدوا أثراً له فرجعوا أدراجهم، غير أنه ولإظهار القوة والتمكين بقي وأتباعه في برية الزبير وضرب مخيماً له هناك.

ويذكر عنه أنه لما طلب أهل الزبير عام ١٣٠٦ هـ من والي البصرة (هداية باشا) بإيصال نهر من شط العرب إلى بلدهم لسقيا الزبير بماء عذب نقي بدلاً من منخفض الدريهمية الذي تتجمع فيه مياه الأمطار، فقد أذنت السلطنة العثمانية بحفره وإيصاله ورصدت المال اللازم لذلك، وعندما نفذ المال ولم يكتمل الحفر فقد طلب المترجم له عبدالله وأخوه حسين بالاستمرار بالحفر حتى الزبير وعلى نفقتهم الخاصة، كما يذكر عنه وعن كرمه اللامتناهي، حيث لقب بحاتم عصره، أنه لما سمع أحد شيوخ قبائل وسط العراق بحكايات

كرمه وجوده فقد نوى أن يقصده ليرى ذلك بأم عينه، وكان المترجم له عبدالله من عادته أن يخرج في فصل الربيع من كل عام إلى بر الزبير للتنزه والترويح عن النفس ويبقى هناك لمدة تقارب الثلاثة أشهر في مخيم فخم يضرب له ولأتباعه وضيوفه، وكان حول المخيم مكان مخصص لرمي بقايا الطعام، فكان مكان رمي هذه الفضلات دليلاً يرشد القادمين والمتنزهين إلى مخيمه، فعمد هذا الشيخ الذي قلنا إنه سمع بكرم عبدالله المشري وجاء إلى مكان قريب من مخيمه هو وأتباعه وضرب خيامه إلى جانب خيام المشري، فما كان منه إلا أن بعث أحد رجاله إلى مخيم الشيخ يعلمه بأنه ومن معه ضيوف لديه طيلة بقائهم إلى جواره، فما كان من شيخ القبيلة إلا أن صدق ما كان يقال ويشاع عن كرم المشري وجوده.

وفي بلدة الزبير وفي محلته الكوت، حيث منزله الدائم يقوم وفي كل يوم بإعداد وليمة العشاء قبل المغرب كما هي عادة أهل الزبير آنذاك، فيفرش السفرة على طول الشارع وعليها ما لذ وطاب من الطعام والشراب، وعليها الذبائح والمفاطيح، ويجلس الفقراء والمارون إلى مائدته يأكلون، وعند زيارتي إلى الزبير قادماً من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، التقيت بالأخ الفاضل عبدالله الحشاش وأخذني بجولة في محلة الكوت، حيث هو من سكانها فأراني بيوت المشري، وأدخلني بيتاً كبيراً واسع الفناء تحيط جوانبه غرف كبيرة عالية السقوف، فرأيت جدران إحدى هذه الغرف يكسوها سواد حالك سببه دخان الحطب، ولما سألت مرافقي عن هذا السواد فقال لي: هذا مطبخ مضيف الشيخ عبدالله بن محمد المشري.

وأهل الزبير من أبناء نجد لا يزالون يرددون المثل القائل (بع بيتك وانزل بالكوت وجاور عبدالله المنعوت)، أي عبدالله المشري الموصوف بالكرم الذي يضرب بهذا المثل الذي يستحقه، يقول العلامة الشيخ محمد الحمد العسافي في مختصر بعض مذكرات عبدالله إبراهيم الغملاس عن حوادث عام ١٣٠٩ هـ، وفي شهر رجب منها يقول: "في شهر رجب أمر والي البصرة (هداية باشا) شيخ الحمارة أو مختار الزبير أن يرسل له تراباً أحمر ليخلط به الجص بطريق الصبخة بلا ثمن تنقله الحمارة من الزبير إلى البصرة فلم يوافق، فكلمه عبدالله المشري فأبى أيضاً فعزلوه ووضعوا بدلاً منه (إبراهيم الدواي) مختاراً، وأعطى ابن مشري أهل الحمير إكرامية عشرة قرانات على طغار التراب فنقلوا إلى الوالي تحقيقاً لطلبه"، انتهى. يقول المعمرون من أهل الزبير، منهم عبدالرحمن السحلي، لما أجزل عبدالله محمد المشري العطاء للحمارة جزاء على عملهم هذا قام حمارة الحارات الأخرى بالزبير بالتظاهر، وهم يهتفون ويثنون على كرم عبدالله المشري، ثم صاروا يرددون بأعلى أصواتهم: "بع بيتك وانزل بالكوت وجاور عبدالله المنعوت"، أي الموصوف بالكرم.

ومن أعماله الخيرة الأخرى التي خلدت ذكره قيامه بهدم مسجد الحزم وتجديد بنائه، يقول العلامة الشيخ محمد الحمد العسافي في مؤلفه (مساجد الزبير): "ثم اختل بناء المسجد، فجدده عبدالله بن محمد المشري المتوفى في ٨ ربيع الثاني من ١٣٢١ هـ، حيث هدمه وجدد بناءه، وجعل للإمام راتبا سنويا"، انتهى.

أما مسجد المشري بمحلة الكوت فالذي بناه وأسسه هو حسين بن محمد المشري، كما هو مذكور في كتاب (مساجد الزبير) المذكور آنفاً، ويسمى أيضاً (مسجد الكوت) نسبة إلى المحلة التي بني فيها، ويسمى أيضاً بمسجد السحلي لتولي عائلة السحلي الآذان فيه لسنين عديدة.

توفي المترجم له عبدالله بن محمد المشري يوم ثمانية ربيع الأول من عام ١٣٢١ هـ وصلي عليه في بلدته الزبير ودفن في مقبرة الحسن البصري يرحمه الله.

٨ - فهد بن محمد بن فهد الراشد:

هو فهد بن محمد بن فهد بن محمد آل راشد، ولد في بلدة الزبير وعلى وجه التقريب عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٠م، وآل الراشد هؤلاء كانوا أمراء بلدة حريملاء أحد بلدان نجد الشهيرة، ومنها نزح جده فهد إلى بلدة الزبير، وأصبح تاجراً من تجارها، وفي فترة من الفترات أقام في مدينة عدن الميناء البحري على البحر العربي لكونها مركزاً تجاريًّا مهماً وميناء للاستيراد والتصدير، وفيها تولى وكالة لبعض تجار أهل الزبير منهم آل الزهير، وفي الزبير ولد له ولده محمد بن فهد والد المترجم له.

نشأ المترجم له وترعرع في بلدة الزبير تحت ظل ورعاية والده محمد، كما تولاه بالعناية جده لأمه عبدالرحمن السند، ومن عناية والده به وهو في صباه ألحقه بمدرسة العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالله العوجان ومقرها مسجد الباطن في الزبير فقرأ عليه القرآن الكريم وختمه، كما أتقن القراءة والكتابة والحساب ومعه في تلك المرحلة الدراسية زملاء له، منهم الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد والشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم المهيدب، واكتفى بما استفاده من مدرسة الشيخ محمد بن عبدالله العوجان، حيث كانت له تطلعات أخرى لمزاولة أعمال البيع والشراء حين كان يجد في نفسه الكفاءة وهو في شبابه، ففتح له محلاً لبيع الأطعمة في سوق الطعام في بلدة الزبير وكان عمره إذ ذاك ما يقارب الثمانية عشر عامًّا، ولما كان جده لأمه عبدالرحمن السند تاجر خيول يصدرها من العراق إلى بلاد الهند، حيث سوقها رائجة هناك، وكان كثير الأسفار إليها، ولما كانت التجارة في الهند مزدهرة وأسواقها المالية عامرة، تطلع المترجم له إلى السفر إليها ليطلع على أحوالها التجارية، فعزم على السفر مع جده لأمه عبدالرحمن السند فسافر معه إلى بلاد الهند عدة مرات.

ولما كان ناشئاً على التقوى والورع فقد اختار الزواج مبكراً فتزوج وعمره آنذاك ما يقارب الثمانية عشر.

استمر في عمله في محله بالزبير لبيع الأطعمة، غير أنه كانت له تطلعات لمزاولة العمل التجاري الأكثر اتساعاً في مدينة البصرة ثغر العراق، ذات النشاط التجاري الواسع لموقعها القريب من الخليج العربي، كما كانت مقر الشركات والبيوتات التجارية فانتقل ووفقه الله في عمله وتجارته.

وفي سنة ١٣٣٦ / ١٩١٧م قام برحلة على الإبل حاجًّا لبيت الله الحرام ومعه والدته، وكان معه في الحملة تلك سعود بن عبدالعزيز بن عبدالله الصالح ووالدته، وسعود الحميدان ووالدته، ورافقوا حملة حجة الشيخ أحمد الجابر الصباح شيخ الكويت، وأخذ المترجم له إبلا للاتجار بها، فكانت بعد توفيق الله صفقة رابحة، حيث صارت أساس وبداية ثروته التجارية، وبعد عودته من الحج عام ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٨م وجد التاجر الشهير وصاحب العقارات في البصرة عبدالله العويد الشعيبي قد توفي فطلب أخوه محمد العويد الشعيبي من المترجم له فهد محمد الراشد أن يقوم بتصفية تجارة وأملاك أخيه عبدالله العويد الشعيبي، فقام بهذه

المهمة خير قيام، وأخذ منهم أحد محالهم التجارية في البصرة، ومن ثم انتقل من بلدة الزبير إلى البصرة لمزاولة الأعمال التجارية على نطاق واسع خاصة ومعه الوفرة المالية من مبيعات الجمال تلك، وأشرك معه في التجارة عبدالعزيز عمر الفليج، للمترجم له ثلاثة أرباع الشراكة، ولعبدالعزيز العمر الفليج الربع، ومن ثم اشتغل منفرداً بتجارته في البصرة، حيث شملت الاستيراد والتصدير، فكان يستورد الكميات الكبيرة من السكر والشاي والقهوة ويصدر التمور إلى الخارج إلى دول الخليج وبلاد الهند وغيرها، كما ملك الكثير من مقاطعات النخيل في لواء البصرة، كما كان صاحب تجربة ورأي ثاقب، فقد استطاع أن يوظف في مكتبه التجاري في البصرة وفي منطقة العشار إداريين وكتبة مهرة، منهم زيد العلي القريشي، وعبداللطيف عثمان الشارخ، ويوسف الشيخ، وصالح سليمان المديهيم، وعبدالجبار الرحيم، وهؤلاء من أهل الزبير كما وظف غيرهم من وكلاء للنخيل من أهل البصرة.

واستطاع بحنكته وخبرته التجارية أن يلم بشؤون التجارة وأنظمتها وقوانينها وأعرافها، ولذلك نراه وقد أسندت له عضوية الغرفة التجارية في البصرة وعضوية لجنة التمور، كما أسندت إليه رئاسة الوفود التجارية إلى بغداد لمقابلة مسؤوليها من رؤساء الوزارات والوزراء ومن لهم علاقة بذلك لعرض المشاكل التجارية التي تواجه تجار البصرة وتجارتها، والدفاع عن قضاياها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

ثم إننا نجده يشارك في حل قضايا أخرى خارج موطنه، ففي عام ١٩٥٠م استورد حمولة من السكر على متن باخرة تجارية بأكملها، تبلغ ثلاثين ألف كيس، ويزن الكيس الواحد مئة كيلوجرام، وفي طريق الباخرة إلى البصرة رست في ميناء دبي وكان شيخها صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وكانت دبي في ذلك الوقت تعاني أزمة سكر حادة، فقام سمو الشيخ راشد آل مكتوم بالاتصال بالمترجم له طالبا منه القدوم لدبي للتفاوض معه بشأن السكر الذي على متن تلك الباخرة، فقام المترجم له وعلى الفور فهم محمد الراشد بالسفر من البصرة إلى دبي على طائرة خاصة صغيرة استأجرها ذهاباً وإياباً، وما إن وصل إلى دبي إلا واستقبله سمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم وتفاوض معه على شراء خمسة آلاف من السكر وعلى الفور وافق المترجم له على ذلك لحل تلك الأزمة.

وللمترجم له مشاركات في دعم الحركة العلمية والثقافية في بلدة الزبير، ولذلك تجده وعلى الدوام يتابع مشاكل جمعية النجاة الأهلية ومدرستها الابتدائية في بلدة الزبير خاصة فيما يتعلق بوارداتها المالية، فنراه يقدم الدعم المالي المستمر، كما كان دائم الحضور لحفل مدرسة النجاة السنوي لجمع التبرعات، ونظراً لتدينه وحبه لأعمال الخير فقد قام بتجديد بناء مسجد الخمسة الواقع في محلة الشمال من بلدة الزبير.

ولما كان من وجهاء الزبير ورجالاتها المبرزين، لذا نجد له اهتماماً واسعاً بلقاء ملوك وزعماء الأمة العربية والإسلامية، فعلى سبيل المثال لا الحصر لقاؤه مع وجهاء أهل الزبير بجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية عند مجيئه عام ١٣٢٩ هـ/ ١٩٠٩م إلى أطراف الزبير في منطقة كابدة ومنطقة سفوان في مهمة أمنية، فقاموا بواجب التكريم لجلالته، كما كان له لقاء مع جلالته في حجته الثانية بعد حجته الأولى عام ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٧م وقيامه باستضافة العلماء ومسؤولي الدولة وجهائها، كما

نرى ذلك عند استضافته عام ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩م مزاحم الباجه جي أحد رؤساء الوزارات العراقية، كما كان يواصل الزيارة لعلماء الزبير، منهم العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند، وكذا حرصه على لقاء وتكريم علماء الأمة الإسلامية، فإنه لما علم وهو في مدينة بغداد بوجود أحد علماء المسلمين الهنود فيها، الذي يرغب في زيارة الزبير وهو العالم الشهير مسعود عالم الندوي فقد حرص على لقائه في بغداد في ٢٠ من شهر شوال عام ١٣٦٨هـ الموافق ١٥/ ٨/ ١٩٤٩م، حيث دعاه للنزول عنده في البصرة ضيفاً مكرماً والقيام بالواجب نحوه، وقد ذكر ذلك الشيخ مسعود عالم الندوي في مؤلفه (شهور في بلاد العرب)، حيث يقول عنه: "في الصباح التقيت الشيخ فهد الراشد الذي استقبلني بحرارة شديدة وأصر على أن أنزل ضيفاً عليه في البصرة، فقلت له لقد كتب اللقاء بالأخ عبدالله عقيل العقيل ومن الممكن أن يأتي فقال: عبدالله بمثابة ولدي، ولو جاء فحقه مقدم فالتدخل في أمر الضيف يتعارض مع آدابنا، وإذا لم يأت فأنت ضيف علي تنزل في بيتي، ووعد أيضاً بأن يكون دليلي ومرشدي في السفر إلى الكويت والرياض، فله أحبة وأصدقاء ومعارف في كل مكان"، انتهى.

ويقول عنه أيضاً حينما وصل إلى البصرة في ٢١ شوال عام ١٣٦٨ هـ الموافق ١٦/ ٨/ ١٩٤٩م: "على الرصيف (يقصد رصيف محطة القطار في البصرة) التقينا الحاج فهد الراشد للمرة الثانية"، فقال للشباب - يقصد المستقبلين له وعلى رأسهم الشاب عبدالله العقيل -: "حسناً لقد جئتم وهكذا ليس من المناسب أن أقول شيئاً وعلى كل فالجماعة كلها مدعوة لتناول الطعام غداً في بيتنا المتواضع، كان الشباب يعرفونه جيداً ولم يجدوا أي سبب يدعوهم لرفض الدعوة"، انتهى.

ثم يقول عنه أيضاً: (تناولنا الطعام مع الجماعة كلها في منزل الحاج فهد الراشد، كانت وليمة كبيرة"، انتهى.

ثم يقول عنه: "وكانت لنا بالطبع جلسة قبل الطعام وبعده، ووعد الرجل بأن يقدم لنا جميع المساعدات الضرورية في سفرنا إلى الكويت والرياض، وسوف نلتقي به بإذن الله قبل السفر"، انتهى.

لم تشغل المترجم له تجارته الواسعة عن تثقيف نفسه الثقافة والمعرفة العامة، فنجده ذا إلمام بالأدب والتاريخ خاصة معرفته بالقبائل العربية وشيوخها، كما كان يكثر من مطالعة الكتب، حريصاً على اقتنائها، كما كان له إلمام بأحوال البادية، والأحوال العامة، سواء كان منها الاجتماعية أو السياسية، وعلى مستوى مجتمعه المحلي الزبيري، أو القطر العراقي والبلاد العربية والإسلامية، كما كانت له علاقات خاصة بموطنه الأصل المملكة العربية السعودية، وأقطار الخليج العربي.

وفي منازله الثلاثة في الزبير من محلة الرشيدية، كان له مجلس في ديوانيته يستقبل فيه الضيوف بعد صلاة مغرب كل يوم، يحضره العلماء والوجهاء من أهل الزبير، وكان من جلسائه الدائمين أحمد الحمود العجلان، وخليل إبراهيم الجدعان، ويوسف أحمد الثاقب، وأحمد العتيج، وعلي عبدالرحمن السند، وعبدالوهاب ناصر الشماس، وخالد سليمان الغملاس، وعبدالله براك الأعرج، ومجلسه ذاك كان في منزله في محلة الرشيدية مقابل بقشة الصباح المعروفة.

كما كان يواصل زيارة مجالس علماء الزبير، ووجهائها وخاصة زيارة العالم الجليل الشيخ محمد عبدالرحمن السند بعد عصر يوم كل جمعة، ومجلس الشيخ إبراهيم العبدالله الراشد وإخوانه، ومجلس الشيخين خالد وعذبي المحمد الصباح وآخرين.

كان - رحمه الله - تقيًّا ورعاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، عالماً بأمور دينه، حريصاً على أداء العبادات، لم يتخلف إلا نادراً ولعذر شرعي عن أداء الصلوات الخمس جماعة في المسجد، وكنت أشاهده في أوقاتها في مسجد الذكير المجاور لمنزله، كما كنت أشاهده وقت صلاة الظهر في مسجد الخضيري بالعشار في مدينة البصرة القريب من مكتبه التجاري، كما كان بارًّا بأقاربه، ويتعاهدهم بالسؤال والزيارة، ويقول عنه الأخ عبدالله بن خليل الجدعان: "كان بارًّا بأقاربه، وقد شهدته أيام الحرب العالمية الثانية التي بدأت سنة ١٩٣٩م، وانتهت سنة ١٩٤٥م، عندما شحت المواد الغذائية وحاجات الناس الضرورية؛ ما اضطر الحكومة آنذاك إلى أن تخصص تموينًا غذائيًّا يكاد يسد الرمق، فوجدته (أي المترجم له) يتعاهد أقاربه وغيرهم من الناس بتقديم كافة المساعدات من مواد غذائية وغيرها لجعلهم في غير حاجة إلي التموين"، انتهى.

كما كان يتفقد الفقراء والمحتاجين من الناس وأبناء بلده الزبير خاصة، فقد شاهدته يقدم لهم بنفسه المساعدات الغذائية من تمور وغيرها من مستلزمات الحياة.

توفي - رحمه الله - عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م، في بلده الزبير بعد عمر يناهز مئة وخمس سنين، بعد مرض لازمه أربع سنوات، غير أنه كان محافظاً على ذاكرة جيدة، وشيع جنازته جم غفير من الناس، وصلي عليه في مسجد الدروازة في الزبير، ودفن في مقبرة التابعي الجليل الحسن البصري، قريباً من قبره - رحمه الله - برحمته الواسعة.

٩ - محمد بن عبدالله المانع:

ولد في الزبير عام ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢م، نزحت أسرته من بلاد نجد إلى الزبير، واستقرت فيها، وفي الزبير نشأ المترجم له وترعرع وتعلم، يقول في مقدمة كتابه الذي كتبه باللغة الإنجليزية، وكان يجيدها، وعنوانه (توحيد المملكة العربية السعودية)، والذي ترجمه إلى اللغة العربية الدكتور عبدالله الصالح العثيمين الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م يقول المترجم له في المقدمة: "في مطلع هذا القرن كانت الزبير مسقط رأسي مدينة تعج بالحركة وتنعم بالرخاء، لوقوعها على الطريق التجارية الرئيسية بين العراق ونجد، وكانت مدخل التجار النجديين الذين يمثلون غالبية سكانها إلى العراق وما وراءها، وكان أبي النجدي الأصل يعمل في تجارة الخيول العربية، وحين بلغت العاشرة من عمري أخذني لأعيش معه في بومبي، وقد أمضيت هناك اثنتي عشرة سنة من حياتي، درست خلالها في إحدى المدارس الإنجليزية"، انتهى.

ويذكر في مؤلفه هذا أنه رجع إلى البصرة وحاول الحصول على عمل غير أنه لم يوفق لكون مؤهلاته أعلى مما يحتاجون، وفي البصرة كتب رسائل نشرها في جريدة (بصرة تايمز) الصادرة باللغة الإنجليزية، وفي سكنه في بلدته الزبير، وفي أحد الأيام زاره أحد أقاربه وذكر له أن رجلين من ديوان (ابن سعود)

موجودان في البصرة، وحينها أجريت مقابلة مع كل من الوزير عبدالله الدملوجي، وحافظ وهبة، ووجهت لهما أسئلة اقترح بعضها رئيس تحرير (بصرة تايمز)، ولما سألت (الدملوجي) عما إذا في الإمكان الحصول لي على وظيفة في ديوان (ابن سعود) لأنني أجيد اللغة الإنجليزية والأوردية، الأوروبية، فضلاً عن لغتي العربية، فقال لي: انتظر وسوف نخبرك، وبعد أسبوعين وصلتني برقية تفيد بالموافقة على تعييني مترجماً بالديوان الملكي السعودي.

حينها سافرت إلى مكة المكرمة، حيث إقامة جلالة الملك عبدالعزيز فيها آنذاك، فوصلتها يوم ٢٠ شهر مايو١٩٢٦م / ١٣٤٤ هـ، فاستلمت وظيفتي في الديوان وبقيت أزاولها مدة تسع سنوات، وقد حضرت مع جلالة الملك عبدالعزيز الكثير من لقاءاته، وصحبني في العديد من سفراته، كما شهدت بداية نهضة المملكة مع بداية تدفق الزيت العربي السعودي في أراضيها.

ويذكر أنه بعد شهر من عمله جاء مع جلالة الملك عبدالعزيز إلى الرياض عام ١٩٢٦م، ويصف الرياض حيث يقول: "ومن المحتمل جدًّا أن مدينة الرياض كانت عام ١٩٠١م مثلما كانت عليه عام ١٩٢٦م، حينما التحقت بخدمة جلالة الملك، كانت محاطة بسور خارجي مبني من الطين يبلغ ارتفاعه نحو عشرين قدماً وفي كل جهة من جهاته الأربع بوابة ضخمة، وكانت المدينة ذاتها صغيرة لدرجة أن عرضها لم يكن على الأرجح أكثر من ألف وخمسمئة متر في أوسع نقاطه، وكان في داخلها طرقات متعرجة يبلغ ضيق بعضها حداً يجعل من الصعب أن يسير فيه رجلان جنباً إلى جنب، وكانت المساحة المفتوحة الوحيدة هي السوق المركزية التي يطل عليها الجامع الكبير من جانب، ويطل عليها القصر الذي كان اغتصبه ابن رشيد من الجانب الآخر، وكانت توجد قربها سوق صغيرة معدة للنساء، وكانت جميع بيوتات المدينة مبنية من الطين، وكان نحو نصفها يتكون من طابقين، أما بقيتها من طابق واحد، وكانت الجهة الخارجية لجدرانها خالية من أي معالم سوى نوافذ صغيرة ترى بعضها أحياناً"، انتهى.

ويقول عن ديوان جلالة الملك عبدالعزيز: "وكان الملك نفسه هو الذي نظم الديوان بالطريقة المريحة التي سار عليها، وكان شعبتين، إحداهما تهتم بالشؤون الخارجية والثانية تعنى بالأمور الداخلية، وكانت هناك وزارة الخارجية منفصلة عن الديوان ومكتملة النمو، وكانت شعبة الشؤون الخارجية في الديوان مكونة من رئيس الديوان ورئيس المترجمين، وكنت حينذاك أحتل هذا المنصب ومحرراً للرسائل، وطابع على الآلة الكاتبة، وحينما توفي الملك ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م لم تكن هذه الشعبة أكثر من ذلك، أما الشعبة التي تعنى بالأمور الداخلية فكان لها رئيس وخمسة أو ستة كتاب، وكانوا قد وزعوا العمل بين ما هو خاص بحاضرة الجزيرة العربية، وما هو خاص بالقبائل البدوية، وكان هناك أيضاً بعض كتاب صغار وموظف مسؤول عن دراسة العرائض المرسلة إلى الملك وتلخيصها، ومهما كانت لدينا من عيوب بصفتنا جهاز خدمة مدنية، فإن البيروقراطية المفرطة لم تكن بيننا"، انتهى.

ويذكر المترجم له تطور استخدام أجهزة اللاسلكي والاتصالات الحديثة في القصر الملكي، والتي أصبح من الضروري اختيار الموظف الكفء للإشراف عليها، ويذكر اختيار صديقه محمد الدغيثر لهذا المنصب

الذي درس في بلده الزبير والذي نال فيها قسطا من الثقافة، وكان هو الذي يخبر جلالة الملك بالأخبار الحسنة والسيئة والتي تحتاج إلى لطف وحصافة، كما أن في الديوان موظفين آخرين هما: محمد الشبيلي من عنيزة، الذي يقول عنه إنه درس في بلد الزبير، ومن ثم أصبح قنصلاً في البصرة ثم سفيراً في العراق وباكستان والهند وأفغانستان وماليزيا، والآخر هو محمد بن ضاوي، الذي يقول عنه إنه شاب في غاية البراعة قد أثار إعجاب الناس به، ولما التحق بالديوان الملكي اكتسب الخبرة الإدارية ثم كلفه الملك برئاسة وفود حكومية عديدة إلى اليمن، ويقول المترجم له عن نفسه: إنه كان رئيس المترجمين في الديوان ويترجم الرسائل والوثائق من الإنجليزية والأوردية إلى العربية، كما يترجم رسائل الملك إلى هاتين اللغتين لترسل إلى الحكومات الأجنبية، مع محاولته الترجمة إلى لغات أخرى لحاجة الديوان إليها، ثم يذكر تعين أخيه عبدالعزيز في الديوان الذي أصبح فيما بعد مساعداً له، ثم انضمام ابن عمه عبدالعزيز الزامل الجويسر لهما، الذي انتقل فيما بعد إلى الشعبة السياسية ثم المترجم الشخصي للأمير فيصل بن عبدالعزيز في الحجاز ويقول بالحرف الواحد: "وكنت وزملائي مع طابعي آلة كاتبة وقليل من الخدم نشكل القسم الأجنبي في ديوان ابن سعود كله"، انتهى.

ووفاء منه يذكر في مؤلفه أولئك الرجال الذين كان الملك عبدالعزيز يعتمد عليهم، لديانتهم وأمانتهم وإخلاصهم له من النجديين الذين يمثلون بلادهم في الخارج، وجعلهم وكلاء له يوم لم يكن له دبلوماسيون رسميون قبل ضم الحجاز له، فقاموا بواجبهم دون أجور لما يقومون به من خدمات لجلالته، وممثلين له في البلاد التي يقيمون فيها يذكر منهم الشيخ فوزان السابق في القاهرة، وعبداللطيف باشا المنديل في بغداد والبصرة، وعبداللطيف هذا من أبناء بلد المترجم له الزبير، وقد أفردنا له في هذا المؤلف ترجمة خاصة عن سيرته، والشيخ عبدالله النفيسي في الكويت والشيخ عبدالله الفوزان في بومبي، والشيخ ابن ليلى في دمشق، والشيخ عبدالرحمن القصيبي في البحرين.

والتقى المترجم له بالمستشرق الإنجليزي (هاري سانت جون فلبي) لأول مرة عندما علم (فلبي) بأن في الديوان مترجماً يجيد اللغة الإنجليزية، وقد جرى اللقاء هذا عام ١٩٢٦م، وكان (فلبي) يريد التأكد من إجادة المانع للغة الإنجليزية، ودارت مناقشات بهذا الخصوص بينهما، ويقول المترجم له عن (فلبي): "إن أي كتاب عن ابن سعود لا يعتبر ذا قيمة خصوصاً إذا كتب باللغة الإنجليزية ما لم يأت على ذكر (هاري سانت جون فلبي) ذلك الإنجليزي الغريب الذي استعرب وصار رحالة مشهوراً ومصمم خرائط بارزاً، بل ربما كان الأجنبي الوحيد الذي أقام علاقة صداقة حقيقية مع الملك عبدالعزيز، ومن الجدير ذكره أنه ولد في سيلان عام ١٨٨٥م، وفي عام ١٩٠٨م التحق بالخدمة المدنية الهندية في إقليم البنجاب، حيث أبدى في وقت قصير قابليته في ميدان اللغات، وفي عام ١٩١٥م أصبح ضابطاً سياسياً تحت إمرة السير (بيرسي كوكس) في العراق، ثم وافته الفرصة عام ١٩١٧م فترأس بعثة سياسية بريطانية إلى ابن سعود، وقد ابتهج بهذه المهمة لأنها كانت فرصة للابتعاد عن زملائه الذين لم تكن علاقته بهم وثيقة ولأنها ستهيئ له إشباع طموحه في أن يكون رحالة"، انتهى.

وقد ذكر المترجم له في مؤلفه سيرة (فيلبي) وأدواره السياسية وعلاقته بالملك عبدالعزيز رحمه الله، إلى أن يقول عنه: "توفي عام ١٩٦٠م وقد أبن في عمودين في صحيفة التايمز، ودفن في لبنان وكانت رغبته

الأخيرة أن يدفن في الرياض حسب الطريقة الإسلامية الصحيحة في قبر ليس عليه أية علامة"، انتهى.

ويذكر المترجم له قصة الزيت العربي السعودي ودوره كمترجم بين المفاوضين السعوديين والشركات الأجنبية التي أكدت احتمال وجود الزيت في المملكة لأن الخصائص الجيولوجية لأرضها تشبه إلى حد كبير الخصائص الجيولوجية لكل من العراق وإيران الذين عثر على النفط فيها منذ عام ١٩٢١م كما يذكر في كتابه عن أول امتياز للتنقيب عن الزيت في المملكة الذي تم التوقيع عليه عام ١٣٤٢م الموافق عام ١٩٢٣هـ مع ميجور (هولمز النيوزلندي) ممثلاً عن جماعة إنجليزية تسمى (استرن أند جينيرال سنديكيت)، حيث منحت الامتياز للتنقيب عن الزيت والمعادن للمنطقة الشرقية لمدة سبعين سنة، تدفع الشركة بموجبه إلى ابن سعود مبلغ ألفين جنيه ذهب مقدماً، ولكنها تركت العمل بعد خمس سنوات أي في عام ١٩٢٨م دفعت المبلغ مرتين وبقية مدينة إلى ابن سعود ثلاث سنوات، وفي شهر فبراير عام ١٩٣١م وصل إلى المملكة العربية السعودية المليونير الأمريكي (تشارلز كرين) صاحب النفوذ الكبير في أوساط رجال الأعمال في بلاده، وكان هذا له اتصال بالرسائل والبرقيات مع جلالة الملك منذ عام ١٩٢٦م، وعند وصوله إلى المملكة قابل جلالته والوزير ابن سليمان في جدة وأجرى معهما مداولات مطولة حول إمكانية اكتشاف معادن في المملكة، ووعد كرين أن يرسل (كارل تويتشل) المهندس المدني والخبير باستخراج المعادن، ولما وصل هذا إلى جدة زار المناطق المحيطة بالعين العزيزية لمعرفة عما إذا كان يستطيع تحسين تجهيزات الماء، ثم سلك شاطئ البحر الأحمر إلى ينبع وجازان برفقة المترجم (أحمد فخري)، كما سافر إلى المنطقة المحيطة بالرس ووجد هناك تلاً صغيراً فيه عروق من الذهب، وأثار قرية قديمة للتعدين، ويستطرد المترجم له في روايته عن قصة الزيت العربي السعودي فيذكر أن (كارل تويتشل) سافر إلى نجد، والأحساء، ولاحظ قرب الظهران وجود كميات بارزة من الجبس، ولما قضى في الجزيرة العربية ثمانية عشر شهراً وجد أن التكوينات الجيولوجية في منطقة الظهران تشير إلى احتمال وجود كميات من الزيت، وبناء على تعليمات الملك ذهب المترجم له وأرسل نسخة من تقرير (كارلز تويتشل) إلى بريطانيا لتسليمها إلى الأمير فيصل بن عبدالعزيز ويومها كان في زيارة إلى بريطانيا، ويطلب الملك من ابنه الأمير فيصل عرضها على حكومة بريطانيا لمنحها امتياز النفط فيها، ولكن الحكومة البريطانية اعتذرت عن قبول ذلك، ويومها كانت الشركات البريطانية مسيطرة على إنتاج النفط في إيران والعراق والكويت وقطر والبحرين، ثم إن جلالة الملك طلب الاتفاق مع (كارلز تويتشل) ففاوضه نيابة عن الملك كل من (يوسف ياسين) و(فؤاد حمزة) على إنشاء شركة زيت وطنية للحكومة السعودية، على أن يكون له ١٠ في المئة من أرباحها، ثم رفعت حصته إلى ١٥ في المئة ثم إلى ٢٠ في المئة، فلم يوافق، ويعقب المترجم له قائلا: "إن (تويتشل) كان مرتاحاً جدًّا من كونه مساحاً، ولم يكن له طموح أن يكون على علاقة بأمور الزيت ثم إنه أخذ نسخة من تقريره إلى أمريكا لعله هناك يجد شركة تهتم بامتياز الزيت، فإذا وجد ذلك فإنه سوف يخبر المانع برسالة لكي يترجمها إلى جلالة الملك، وبعد شهرين من مغادرته المملكة كتب له رسالة واستلمها (المانع) وترجمها وقدمها إلى الملك الذي حولها بدوره إلى ابن سليمان وفحوى الرسالة تفيد بوجود شركة مهتمة بالتنقيب، وأن (توتشل) مستعد للقدوم للمملكة للتفاوض عنها، وأفاده المترجم له بوصول رسالته التي استلمها ابن سليمان ولم يطلع عليها.

وبدعوة من ابن سليمان وصل (توتشل) إلى المملكة بصحبة رجل اسمه (لويد هاملتون) مندوب شركة (ستاندر أويل أوف كاليفورنيا)، وأن الملك أمر بتشكيل وفد مفاوض، فتشكل من كل من ابن سليمان والشيخ عبدالله المحمد الفضل والشيخ حمد القصيبي، فطلب الملك من المترجم له القيام بمهمة الترجمة وكان من شروط الوزير ابن سليمان مطالبه من الشركة المذكورة دفع مبلغ كقرض منها إلى المملكة مقداره مئة ألف جنيه إسترليني مقابل منح حق الامتياز، ولكن مفاوضي الشركة عرضوا دفع مبلغ خمسة وعشرين ألف جنيه إسترليني فقط، وفي أثناء المفاوضات وصل وفد من زيت العراق التي يمتلكها البريطانيون برئاسة (لونجرج) ثم لحق بهذا الوفد الميجر (هولمز) ومترجم أرمني وقابلا ابن سليمان بصحبة المترجم له محمد عبدالله المانع، وقد أفاد (هولمز) بأنه يمثل مصالح (ميلون ومجموعة الخليج) وأنها كما يقول شركة كبيرة جدًّا، وجرت مفاوضات لم يقتنع ابن سليمان بها خاصة أن (هولمز) مدين للمملكة بمبلغ وقدره ستة آلاف جنيه ذهب عن الامتياز السابق، وطلب منه ابن سليمان أن يدفع مئتي ألف ريال قبل البدء بالمفاوضات، ولكن المفاوضات فشلت وغادر (هولمز) المملكة ولم يعد، أما وفد شركة زيت العراق الذي التقى به ابن سليمان و(فيلبي)، وحينها لم تكن تلك الشركة جادة في التفاوض، ووجود شركة منافسة إلى (هاملتون وتوتشل) جعل أمرهما صعباً، ولذا عينت شركتهما (فيلبي) لينضم إليهما في التفاوض وحل محل المترجم له (محمد عبدالله المانع)، إذ إن (فيلبي) وكيل للشركتين ومستشار للملك عبدالعزيز في نفس الوقت، ويعرف ويفهم العرض الذي يكون مقبولاً لدى الملك؛ ولذا فهو يتفاوض نيابة عن الشركة الأمريكية ويتقابل مع وفد شركة الزيت العراقية ممثلاً عن جلالة الملك عبدالعزيز، وكان نتيجة ذلك مفيدة جدًّا للمملكة، حيث قام الأمريكيون بدفع مبلغ كبير مقدماً إلى المملكة وتم التوصل إلى اتفاقية مؤقتة، تعطي حق الامتياز عن التنقيب للزيت في منطقة الإحساء، إلى شركة (ستاندرد أويل أف كاليفورنيا) لمدة ستين سنة مقابل قرض تقدمه الشركة إلى المملكة خال من الفوائد مقداره ثلاثون ألف جنيه ذهب، وقرض آخر مقداره عشرون ألف جنيه ذهب يدفع خلال ثمانية عشر شهراً، وتدفع الشركة إيجاراً سنويًّا مقداره خمسة آلاف جنيه ذهب، وقرضاً آخر مقداره خمسة عشر ألف جنيه ذهب حال اكتشاف الزيت بكميات تجارية، ومن ثم تتسلم المملكة عوائد أربع شلنات للطن الواحد من الزيت الخام المستخرج، ووافق عليها جلالة الملك، وتم التوقيع على الاتفاقية في ٤ صفر ١٣٥٢هـ الموافق ٢٩ من شهر مايو١٩٣٣م، وفي سنة ١٩٣٥م اكتشف الزيت بكميات تجارية بحفر بئر تجريبي، وبدأ الإنتاج سنة ١٩٣٨م، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية انخفض الإنتاج جدًّا، وبعد الحرب أصبح الإنتاج بكميات تجارية كافية، ثم حملت الشركة اسماً آخر هو (شركة زيت ستاندرد كاليفورنيا العربية)، ثم أصبحت شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو)، وقد أجاد المترجم له (محمد عبدالله المانع) في مؤلفه (توحيد المملكة العربية السعودية)، إذ أعطانا وصفاً تحليليًّا من وجهة نظره عن الملك (عبدالعزيز آل سعود رحمه الله) بوصفه رجلاً وبوصفه ملكاً وقد عرف الملك عن قرب بوصفه مترجمه الخاص بالديوان الملكي، ورافقه في معظم أسفاره وغزواته، ويرى أن الملك - رحمه الله - قد أنشأ مملكته على أعمدة سبعة ذكرها المترجم له في مؤلفه هذا بالتفصيل، نوجزها هنا كما يلي:

أولاً: كان مسلماً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، تقيًّا ورعاً يتبع أوامر الشريعة بكل تفاصيلها، وكرس حياته لخدمة الدين عقيدة وشريعة، وحكم وعبادة ونظام حياة.

ثانياً: كان كريماً وسخيًّا بطبعه وسجيته إلى أبعد الحدود، يشعر بالسعادة والرضا بما يبذله من جهود وخدمات، سواء داخل المملكة أو خارجها، كما يواكب كرمه، عطفه وعفوه عن كل من أساء إليه أو أراد النيل منه، ويورد المؤلف أمثلة لذلك.

ثالثاً: قدرته على الكتمان والسرية، حيث كان يحرص على السرية في أمور مملكته وشؤونها، والتي كانت أقوى سلاح ضد خصومه الذين يحاولون جاهدين اختراق هذه السرية.

رابعاً: شجاعته وجرأته وذكاؤه، وقد أكسبته هذه الصفات حسن التصرف ومواجهة الأمور الصعبة بهدوء وطريقة أفضل من غيره.

خامساً: المثابرة والعزيمة اللامتناهية للوصول إلى غاية هدفه دون كلل أو ملل، والمعرفة التامة بما يجري في مملكته وخارجها ليكون على بينة واضحة من الأمور.

سادساً: العدل والنزاهة والصراحة الكاملة، وبهذا استطاعت حكومته أن ترسي قواعد الحكم والنظام والأمن على أسس متينة من قواعد الدين.

سابعاً: قد وهبه الله عز وجل ذاكرة قوية مع إدراك وملاحظة وفطنة، ونفسية نبيلة، وحكمة، مع ما وهبة الله حسن التحدث، وبراعة في المجادلة الحكيمة، كما وهبه الله بسطة في الجسم وقامة فارعة ومظهر رجولة.

ونرى المترجم له، يضرب الأمثلة لتلك الأعمدة السبع، التي اتصف بها جلالة (الملك عبدالعزيز) الذي أرسى مملكة عظيمة الشأن، ووحد معظم أجزائها بعد ما كانت ممزقة متفرقة، ويذكر أن الدافع الأكبر لتأليف كتابه (توحيد المملكة العربية السعودية) هو أنه أراد أن يعبر عن تقديره الخاص لذكرى جلالة (الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود) وإعجابه به أكثر من غيره من الرجال، كما جاء على ذكر وفاة جلالته في ٢ ربيع الأول ١٣٧٣، الموافق ١١ نوفمبر ١٩٥٣ في مدينة الطائف ودفن في الرياض، رحمه الله الرحمة الواسعة.

وفي الأخير إن ما ذكر عن المترجم له محمد عبدالله المانع هي ترجمة رجل فذ، من أبناء الزبير، ولد فيها وترعرع، وأخذ منها قسطاً من التعليم في نشأته الأولى وبعد عودته من الهند إلى بلدة الزبير، مكث فيها أربع سنوات، وهو في ريعان شبابه، وفي هذه السنوات الأربع التي قام بها في بلدة الزبير، أكسبته الكثير، خاصة أنها اشتهرت بعلمائها ومركزها العلمي والثقافي، وتجارها الذين ما برحوا أن أصبحوا من كبار تجار العراق بالبصرة وبغداد ووسط العراق وملك معظم أهلها مقاطعات نخيل البصرة والزبير إذ ذاك كما ذكر المترجم له، كانت مدينة تعج بالحركة، وتنعم بالرخاء، وكان والده من تجار الخيول التي كانت تجارتها رائجة آنذاك ومربحة، وفي ظل هذه الأجواء التي عاشها في بلدة الزبير استفاد منها وتأهل بالعلم، والثقافة، وأصبح في ذلك الوقت مترجماً ناجحاً من اللغة الإنجليزية إلى العربية في وقت يندر وجود أمثاله من المترجمين، علما بأن بلدة الزبير اشتهر فيها آخرون بذلك، حيث ورد في كتاب (صدمة الاحتكاك حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج والجزيرة العربية) إعداد وترجمة الأستاذ خالد البسام. حيث يقول:

"إنه في صيف سنة ١٩١٠ قامت المبشرة (مارنا فوجل) بزيارة إلى مدينة الزبير وكتبت عنها قائلة، بعد كلامها عن مشاهداتها في الطريق إلى الزبير، إن أهلها متدينون أتقياء"، إلى أن قالت "حتى عاداتهم وأسلوبهم في الحياة يظهران أنهم خاضوا تجارب عديدة، ويعرفون الكثير من ثقافات البشر، ولذلك فإنني لم أستغرب مطلقاً حين جاء إلى بيتي في المدينة رجل عربي من أهل الزبير، وقال إنه يرغب في التحدث معي عن مدينة (نيويورك) الأمريكية، فبعدما سألته عن معلومات عن هذه المدينة راح يتحدث إلي بإنجليزية ممتازة عن زيارته إلى أمريكا العام الماضي"، انتهى.

وكان المترجم له، وبما يحمله من مؤهلات علمية وثقافية، لابد وهو الاحتمال الأكثر أنه قدم خدمات جليلة إلى بلدة الزبير، خاصة في مجال نشر العلم والثقافة، وكان حينها تراوده فكرة خدمة موطن آبائه وأجداده (المملكة العربية السعودية)؛ فصمم أن يقوم بتلك المهمة فتحقق له ما أراد، وذلك بتعينه مترجماً للغة الإنجليزية بالديوان الملكي عام ١٩٢٦م، ولمدة تسع سنوات متتالية حتى عام ١٩٣٥م، ثم عاد، كما ذكر إلى الهند مدة سنتين ثم عودته إلى المملكة العربية السعودية، حيث عمل مترجماً لدى شركة أرامكو، ثم عمل مقاولاً للأعمال حتى عام ١٩٥٤م، حيث تفرغ إلى أعماله الخاصة، وأنشأ له مستشفى المانع بالخبر، ووفاء منه لم ينقطع عن مسقط رأسه الزبير وأهلها الذين هم أهله، ومنهم أقاربه، ودائماً يلهج بذكرها وفضلها، ولقد توفي رحمه الله في مدينة الدمام وعمره يزيد على ثمانين عامًا، وصلي عليه ودفن في مقبرتها.

١٠ - علي بن سليمان البسام:

هو علي بن سليمان بن عبدالله البسام، ولد في بلدة الزبير، في أوائل القرن العشرين الميلادي، وأصل آبائه وأجداده آل البسام من بلدة عنيزة، أحد بلدان القصيم من بلاد نجد، وفي الزبير نشأ وترعرع وتعلم، ولا نعرف بالضبط أين درس وتعلم، غير أننا وجدنا في مؤلف الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام (علماء نجد خلال ثمانية قرون) في ترجمه له وقد سماه (الأديب الراوية) ولم يعده من العلماء، ويقول عنه: "وتعلم في مدرسة النجاة التي أسسها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وفي غيرها من المدارس الحكومية"، انتهى.

وقد ذكر أن والده سليمان كان تاجراً في الزبير والبصرة وكذلك كان عمه إبراهيم بن عبدالله البسام، وإبراهيم هذا شخصية لها مكانتها الاجتماعية في الزبير، ومن أعضاء الهيئة التأسيسية لجمعية النجاة الأهلية.

كان المترجم له حاد الذكاء ذا حافظة قوية، علم نفسه وثقفها ثقافة أدبية وتاريخية، يكثر من قراءة الكتب في مختلف المواضيع خاصة كتب الأدب والشعر ودواوين الشعراء، وتراجم حياتهم، كما أخذ من علماء عصره، حيث يكثر مجالستهم والاستفادة من علمهم كالعلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والعلامة الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد، والشيخ محمد الحمد العسافي، والشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين، كما له مجالسه مع أدباء عصره كالشيخ عبدالله بن عبدالوهاب المزين، وعبدالله أبا الخيل، وسليمان عبدالعزيز البسام، والنسابه عبدالله بن سليمان المطلق، والوجيه الأديب محمد بن سليمان العقيل، وغيرهم كثيرون.

وكان يكثر المطالعة حتى لا تجده في أي مكان إلا وبيده كتاب يقرؤه، بل ربما يحفظ الكثير من مواضيعه، خاصة في مجال اللغة العربية وآدابها والشعر، وأحداث التاريخ والسير، خاصة في العهد الجاهلي والإسلامي، ولما كان له ميل فطري لدراسة هذه العلوم، نجده حريصاً على اقتناء الكتب سواء كان منها المخطوط أو المطبوع، وقد ذكر لي والدي إبراهيم عبدالعزيز الناصر - رحمه الله - في إحدى ضيافاته له في منزله أنه قد شاهد له مكتبة عامرة بأصناف الكتب خصص لها غرفة في ديوانيته.

اتصف بالتدين، وكان حريصاً على أداء فريضة الصلاة جماعة في المسجد، وجل صلاته في مسجد الرشيدية، حيث يلتقي إمامه الشيخ محمد بن شهوان، والشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد، والشيخ عبدالمحسن ابن إبراهيم المهيدب، ومع تدينه فهو ذو خلق رصين وتواضع مع ما اتصف به من كرم وسخاء.

وكان يكثر من ارتياد المجالس الزبيرية المعروفة، فيأنس أصحابها ومرتادوها من وجوده والاستفادة منه، حيث هو الأديب الراوية، فيتحف مجالسهم بأجواء أدبية وشعرية، وتاريخية وثقافية عامة، مع ما يملكه من حافظة لأخبار عرب الجاهلية وأحداثهم التاريخية ومواقعها، وكذا العهد الإسلامي وما جرى فيه من أحداث، كما كان ذا علم وبصيرة في بلاد نجد وأحداثها، وهكذا فقد كان راوية متمكناً، ومن تلك المجالس التي يرتادها، وعلى سبيل المثال، مجلس الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد، ومجلس الشيخ عبدالمحسن ابن إبراهيم المهيدب، ومجلس الوجيه محمد بن سليمان العقيل، ومجلس محمد ناصر الصالح وإخوانه، ومجلس سعود عبدالرحمن القضيب وإخوانه، ومجلس الشيخ عبدالله عبدالوهاب المزين، ولمكانته تلك فقد نال احترام المجتمع الزبيري وتقديرهم له.

ولكثرة قراءته لشعر شعراء الجاهلية، وإحاطته بأحداثها، يقول عنه والدي إبراهيم عبدالعزيز الناصر رحمه الله: "إنه في عام ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩م أديت فيها الحج تطوعاً ولسبب ما تأخرت في مكة المكرمة مدة ستة أشهر، وكنت طبعاً مقيماً في ديوان محمد الحسن وأبنائه عبدالعزيز وإبراهيم وعلي في مكة المكرمة جزاهم الله خير الجزاء طيلة تلك المدة، ومن حسن حظي أن الأديب علي بن سليمان البسام، كان هو الآخر حاجًّا في تلك السنة، ومقيماً في مكة المكرمة عند أقاربه من أهل عنيزة طيلة تلك المدة، وكنا أحياناً نقصد مدينة جدة ونقيم مدة قصيرة عند الوجيه عبدالله بن عبدالرحمن البسام، وهو من تجارها استقر في جدة بعد مغادرته الزبير، وكنا نحن نقيم في ديوانيته ضيفين مكرمين، جزاه الله كل خير، كنت والأديب علي بن سليمان البسام نقوم بجولات في مكة المكرمة وما حولها بحثاً عن مواقع وأماكن وجبال وآبار وردت في قصائد شعراء الجاهلية، والتي كان الأديب علي بن سليمان البسام يحفظها، فكنا نسأل حاضرة أهل مكة وباديتها عنها ومواقعها، وكنا غالباً ما نعثر على تلك المواقع، فكان الأديب علي بن سليمان البسام يردد تلك القصائد في مواقعها التي قيلت فيها، ويروي أحداثها، ثم نجده يترنم بهذا البيت الجاهلي:

ما بين الحجون وغيلما لم يسمر بمكة سامر

فيسأل الحاضر والبادي: أين الحجون؟ فيشيرون إلى مكانها، ويسأل عن غيلما، وهي عين ماء، فيشيرون إلى مكانها.

كما يسرد قصيدة أخرى يقول فيها الشاعر:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي أذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

الأذخر: نبات ذو رائحة طيبة.

جليل: جبل من جبال مكة المكرمة.

مجنة: عين ماء صافية.

شامة وطفيل: من جبال مكة المكرمة.

فيسأل الحاضر والبادي فيشيرون إليها، وهكذا نقضي الأيام بالسؤال عن أماكن ومواقع وجبال ورد ذكرها فيما يرويه الأديب علي بن سليمان البسام من قصائد وأشعار، وهكذا مضت الشهور الستة كأنها أيام معدودات"، انتهى.

لم يكن المترجم له يعيش في عزلة في بلدة الزبير، بل كان اجتماعيًّا يحب اللقاء والاجتماع؛ ولذلك نراه دائم الحضور بجمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير، حيث يلتقي رئيسها عبدالرحمن أحمد العودة، وأعضاءها أمثال عثمان عبدالله القصبي، وأعضاءها الآخرين، ولم يقتصر حضوره على مجتمعه الزبيري فقط، بل تعداه إلى مجتمع مدينة البصرة، وكان جل حضوره ولقائه بقضاة محاكم البصرة، حيث أفسحوا له المجال في مكاتبهم كونه رائداً من رواد الفكر والأدب، فيستفيدون من علومه تلك فأحبوه وأحبهم، وقد كان دائم الاجتماع بحاكم براءة محاكم البصرة القاضي عبداللطيف الشواف الذي كان يسمح له بالوجود ليس في مكتبه فقط، بل كان يحضر جلسات الحكم في محاكم البصرة، وقد توطدت العلاقة بينهما إلى درجة أنه كان يزوره صباح كل يوم في مكتبه في المحكمة، كما يزوره في منزله كل يوم جمعة، حيث كان هذا القاضي يحبه ويحترمه لمعارفه الأدبية ورواياته الشعرية والتاريخية.

ويذكر عنه القاضي عبداللطيف الشواف في مؤلفه (عبدالكريم قاسم وعراقيون – ذكريات وانطباعات – الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م، الناشر دار الوراق للنشر – لندن – بيروت) حيث يقول: "كان الحاج علي السليمان البسام أول ما التقيت به في أواخر الأربعينيات – يقصد في أواخر العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي – رجلاً كهلاً أسمر البشرة ممشوقاً كالسيف لا يزيد وزنه على الأربعين كيلوجراماً، نظيف البشرة حليقاً نظيف الثياب يرتدي اللباس العربي التقليدي (دشداشة أو جلابية بيضاء من الحرير، وعباءة خفيفة ثمينة من صنع العراق، يدوية الصنع، مع عقال وكوفية بيضاء من الحرير أيضاً"، انتهى.

ويذكر عنه أيضاً أنه قليل أكل الطعام والشراب، وأنه دائماً يستشهد بقول الشاعر:

وأضـــمـي فـلا أبـــدي إلـــى المـــاء حاجة وأصـــبر عـنـه مـثـلـمـا تـصـبر الـربـد

الربد: هي الأفاعي.

ويذكر عنه أيضاً أنه وطد علاقته بالقاضي مصطفى علي نائب رئيس محكمة استئناف البصرة، ووزير العدل السابق، وأنه كان يزوره مع صديقه الشيخ محمد الحمد الشبيلي، كما وطد علاقته مع محمود عزت عبدالسلام الشواف نائب الرئيس ثم رئيس محكمة الاستئناف حسين محيي الدين، ونائب الرئيس والحاكم العمار، والحاكم حاتم الحجاج، وأنه عندما يراه يردد عليه البيتين الشهيرين القديمين:

إذا نـــزل الـحـجـاج أرضـــاً مريضة تـتـبـع أقـصـــى دائـــهـا فـشـفـاهـا

شفاها مـن الـــداء العضال الـــذي بها غـــلام إذا هـــز الـقـنـــاة شـفـاهـا

ومن أولئك الحكام الذين يحبهم ويحبونه، زين العابدين النقيب، وأحد القضاة من آل السعدون، كما كان له علاقة وطيدة مع المحامين في البصرة، حيث يلتقيهم في مكاتبهم أو في محاكم البصرة، وجميع هذه المعلومات التي ذكرناها عن الأديب علي البسام مصدرها ما ذكره الشواف في مؤلفه آنف الذكر.

وهناك آخرون من المعجبين بالأديب علي بن سليمان البسام ورواياته الأدبية والشعرية والتاريخية، غير ما ذكرنا آنفاً، بل كان يحبه ويعجب به أشخاص إداريون لهم مكانتهم الاجتماعية، فيقول الشواف في مؤلفه آنف الذكر: "وقد قال عنه محافظ البنك المركزي الدنماركي في عام ١٩٦١م عندما زار العراق وزار منطقة الأثل في الزبير ومنطقة النخيل في أبي الخصيب، أنه سر كثيراً لصحبة المرحوم البسام مع أنه (أي المحافظ نلس) كان لا يعرف اللغة العربية ولا يفهم شيئاً من الشعر الذي كان يلقيه علي البسام، إلا أن هيئته وهو ينشد الشعر مشيراً بيديه ومحركاً جسده وتعبيرات وجهه وصوته تجعله ممثلاً بارعاً ينقل أحاسيسه إلى مشاهديه وأنه مسرور جدًّا بلقائه كنموذج عربي لهذا الأسلوب في نقل المشاعر والأحاسيس"، انتهى.

لقد عاش الأديب الراوية الشيخ علي بن سليمان البسام رمزاً من رموز أدباء الزبير لما له من اطلاع ومعرفة واسعة بأدب العروبة في جاهليتها وإسلامها، وعندما تسمعه وتراه عندما يتحدث تحسبه وكأنه عاش تلك العصور وامتزج بمجتمعاتها والتقى بأدبائها وشعرائها كشعراء المعلقات السبع والشاعر البحتري والمعري والمتنبي، وشعراء العصر الحديث كمعروف الرصافي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ولشوقه ومحبته لشعر الرصافي نراه يرحل من الزبير إلى بغداد ليلتقيه في مقهى الأعظمية، وحفظ الكثير من شعره.

مراحل حياته الأخيرة:

كان المترجم الراوية الأديب علي بن سليمان البسام كريم النفس واليد ومن كرمه نراه في أحد أيام فصل الربيع من كل عام وبراري الزبير الواسعة الأرجاء المستوية السطح بأجوائها المعتدلة مخضرة الأعشاب المنوعة، وغدران مياه الأمطار العذبة الصافية وغابات أشجار الأثل المنسقة ومزارع أهل الزبير العديدة يقوم بإقامة دعوة نزهة وغداء يدعو إليها كبار قضاة محاكم البصرة ونوابهم والقنصل السعودي محمد الحمد

الشبيلي ونائبها وموظفي القنصلية ومن آل البسام وبعض من علماء ووجهاء كل من الزبير والبصرة، كما كان يدعو أيضاً بعضاً من وجهاء بلدة آبائه وأجداده عنيزة أحد بلدان القصيم من بلاد نجد، ويهيئ إليهم كل ما تتطلبه هذه الدعوة من حاجات وخلال ذلك اليوم يتحف المدعوين برواياته الأدبية والتاريخية، كما كان يلقي عليهم ما يحفظه من شعر شعراء الجاهلية والإسلام ويضرب لهم ما يحفظه من أمثال.

ونختم هذه الترجمة ما قال لي والدي إبراهيم عبدالعزيز الناصر يرحمه الله عن المترجم له حيث يقول: "قمت عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م بزيارة إلى بلدة الزبير قادماً من المدينة المنورة وكان الأديب علي بن سليمان البسام حي يرزق فدعاني إلى وليمة عشاء في منزله بمحلة الرشيديه، فلبيت الدعوة وحضرت إلى منزله بعد العشاء، فاستقبلني خير استقبال فوجدته ذا أدب جم ويتمتع بكل مزايا الأديب الراوية وذا معرفة وثقافة عاليتين، وسألني عن المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وعن أميرها وعلمائها ووجهائها وأثنى علي لسكني المدينة وعائلتي وهو يقدم لي القهوة العربية أتحفني بالحديث في الأدب واللغة والشعر والشعراء وقصص العرب جاهلية وإسلاماً، كما أتحفني بقصائد من شعرهم فوجدت الرجل ذا معرفة وثقافة ناضجة مع ما يتمتع به من صحة وعقل راجح، ثم قدم لي وليمة العشاء وفيها ما لذ وطاب، ومن بعد ذلك أطلعني على مكتبته العامرة بنفائس الكتب العديدة المواضيع، وقد خصص لها ركناً خاصًّا في إحدى غرف ديوانيته، وبعد تقديمي لشخصه الكريم الشكر والثناء على تلك الضيافة والمقابلة فودعني بمثل ما استقبلني من الحفاوة والتكريم جزاه الله خير الجزاء"، انتهى.

وفاته يرحمه الله:

توفي في بلدته الزبير وصلي عليه في أحد مساجدها ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري، أما تاريخ وفاته فقد اختلفت الروايات في تاريخها فيذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في مؤلفه (علماء نجد خلال ثمانية قرون) أن وفاته عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م. أما الصانع والعلي فيذكران في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) أن تاريخ وفاته في بحر السبعينيات الميلادي، كما يذكر القاضي في محاكم البصرة في مؤلفه آنف الذكر أنه توفي في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين الميلادي، رحمه الله برحمته الواسعة.

١١- سعود بن عبدالعزيز بن عبدالله الصالح:

نزحت عائلة المترجم له ابتداء من بلدة الدرعية، أحد بلدان نجد الشهيرة، إلى بلدة الهفوف أحد بلدان الأحساء، حيث نزح عبدالعزيز والد المترجم له مع أخيه عبدالوهاب بعد وفاة والدهم عبدالله بن صالح في بلدة الدرعية عام ١٢٢٤ هـ الموافق عام ١٨٠٠م إثر وباء عم بلاد نجد وفيها مدينة الدرعية، ومن الأحساء نزح عبدالعزيز إلى بلدة الزبير ومعه ابن أخيه صالح، أما أخوه عبدالوهاب وولده الآخر إبراهيم فقد بقيا في الأحساء ولم يغادراها، وفي بلدة الزبير تزوج عبدالعزيز بن عبدالله الصالح، فأنجب فيها ابنه سعود عام ١٣٠٧ هـ/ ١٨٩٠م؛ لذا نشأ وترعرع وتعلم فيها حيث أولاه والده العناية من تربية وتعليم وتثقيف فنشأ نشأة صالحة مستقيمة بارا بوالديه وأقاربه وأرحامه وعلى صلة طيبة وكريمة مع أهل بلده في الزبير والبصرة، وهذا ما اشتهر عنه.

تدرج في العمل التجاري حتى صار من كبار تجار الزبير والبصرة وملك مقاطعات من النخيل فيها، وعد من كبار تجار التمور ومصدريها، وأنشأ مكابس للتمور خاصة به، وأسس له مكتباً في البصرة للاستيراد والتصدير، ولقد نال ثقة مجتمعه من وجهائها وتجارها ومسؤوليها، حتى أصبح ذا وجاهة لدى أولئك الرجال، يجيبون ما يطلبه منهم، ويساعدون من يشفع لهم لوجاهته وكرمه وشهامته، حتى أصبح منزله في البصرة مقرًّا ومقصداً للضيوف والزائرين على اختلاف مستوياتهم ومكانتهم.

يقول عنه الدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين في كتابه (ديوان الشعر سالم محمد الحميد).

(فإذا ذكر تجار البصرة ووجهاؤهم كان الحاج سعود الصالح على رأسهم، فلا يأتيه طالب حاجة إلا ويقضيها، غنيًّا أم فقيراً، رجلاً أم امرأة"، انتهى.

كما أورد في كتابه هذا أبياتاً من منظومة قصيدة قالها الشاعر سالم محمد الحميد يمدح المترجم له حيث يقول:

من قال إنه مثل سعود   يعجز ما يلقى له شهود

سعود قوله تمه   وحجي العدى ما همه

عندك خبر هالـلمة   طشرها بجيلة بارود

من قال إنه مثل سعود   يعجز ما يلقى له شهود

ويذكر الدكتور علي عبدالرحمن أباحسين أن الشاعر سالم الحميد قال هذه القصيدة وأبياتها أكثر مما ذكرنا، إثر انتخاب مختارين لمحلة الرشيدية، وكان المترجم له مناصراً ومؤيداً لانتخاب عبدالعزيز المزين، والمترجم له لم ينصرف كليًّا لعمله التجاري، بل كانت له تطلعات وأعمال أخرى، منها دعم الحركة العلمية والثقافية، فنراه في مقدمة المتبرعين لجمعية النجاة الأهلية ومدرستها الابتدائية للبنين في الزبير، وحضوره الدائم للحفل السنوي لجمع التبرعات.

ومن أعماله الخيرية الأخرى التي ذكرها الصانع والعلي في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين – الجزء الأول) مساهمته جهداً ومالاً وهو في سن مبكرة من شبابه في تأسيس وافتتاح مدرسة صناعية في البصرة عام ١٩٠٨م، كما كان له عضوية فاعلة في الجمعية العلمية في البصرة المؤسسة عام ١٩١٠م برئاسة الوجيه السيد عبدالله باش أعيان العباسي، كما كان من مؤسسي الغرفة التجارية في البصرة عام ١٩٢٦م، وفي أدوارها تولى رئاستها، ولما أسست في البصرة جمعيتان، الأولى جمعية ملاكي التمور، والأخرى غرفة زراعة البصرة، ولكونه من ذوي الاهتمام بالنخيل والزراعة فقد اشترك في عضويتها.

ومن أعماله الخيرية الأخرى التي تذكر له، قيامه بتجديد مسجد قرية المناوي، إحدى قرى البصرة والتابعة لها، كما قام بالدفاع عن تجار البصرة والزبير إثر إصابتهم عام ١٩٠٩م ببعض الأضرار المادية، وذلك أمام

المحكمة التي يرأسها القاضي ناجي باشا السويدي، فكسب القضية وأعيدت إلى أولئك التجار مكانتهم المالية والتجارية والقانونية، ولما كانت تطلعاته واهتماماته متعددة الأغراض لخدمة قضايا مجتمعه المحلي والعربي، فقد كانت له مشاركات سياسية، فانضم عضواً لحزب الحرية والائتلاف بالبصرة عام ١٩١١م، وكان من أعضائه عبداللطيف باشا المنديل، وأحمد باشا الصانع، وكان رئيسه السيد طالب بن السيد رجب النقيب، ولما تشكلت جمعية الدفاع عن فلسطين عام ١٩٣٩م كلف المترجم له بالقيام بالمهمة الحسابية لوارداتها، ولما تشكلت عام ١٩٤٨م لجنة لجمع الأموال لمساعدة المقاومة الفلسطينية كان من بين أعضائها البارزين المحاميان حسن عبدالرحمن وسليمان فيضي الموصلي، كان المترجم له سعود الصالح أمين الصندوق فيها.

لقد قضى - يرحمه الله - حياته بالبر والصدقات، ودفع الزكوات، وواجب الشفاعة لذوي الحاجة، وخدمة مجتمعه، وقد قيل عنه إنه يقدم المساعدة المعيشية للأسر في الزبير ولم يعرف عنه ذلك إلا بعد وفاته، مع نجاحه الباهر في مزاولة لأعماله التجارية حتى توفاه الله عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م في البصرة وشيع جثمانه إلى بلدة الزبير، وصلي عليه في أحد مساجدها، ودفن في مقبرة الحسن البصري التابعي الجليل رحمه الله برحمته الواسعة.

١٢ - إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم الناصر:

هو والدي إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن ناصر آل إبراهيم، وآل إبراهيم هؤلاء هم من جنوبية سدير أحد بلدان نجد.

ولد عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ونشأ وتربى تحت رعاية والده في الزبير، وفي صباه ألحقه والده في الكتاب، وهو ما اشتهر بالملا، فتعلم القراءة والكتابة وختم القرآن الكريم.

ومن الملا التحق وصديقه الحميم وزميله في الدراسة الشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير بمدرسة العالم الجليل الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمجيد الهيتي، نسبة إلى هيت، وهي مدينة عراقية تقع على نهر الفرات، وهذه المدرسة هي إحدى المدارس الملحقة بمسجد النقيب الواقع بمحلة الكوت، إحدى محلات الزبير، ومن شروط القبول فيها أن يكون الطالب المتقدم قد أجاد القراءة والكتابة وأتقن قراءة القرآن الكريم، ولما كانت هذه الشروط متوفرة فيهما فقد قبلا فيها كطالبين منتظمين مع تلاميذ آخرين، والمدرسة هذه تعنى بتلاوة القرآن الكريم وتجويده وحفظ أجزاء وبعض الآيات مع شيء من التفسير، وكذا العناية بعلوم العقيدة والتوحيد والحديث والفقه واللغة العربية نحواً وصرفاً، وعلوم السير والحساب والخط العربي رقعة ونسخاً.

ولما تأسست جمعية النجاة الأهلية في الزبير ومدرستها مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين على يد مؤسسها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م طلبت هيئتها الإدارية من الشيخ عبدالرحمن ابن عبدالمجيد الهيتي وطلابه الانتقال من مدرستهم والالتحاق بمدرسة النجاة ليكونوا والآخرون من العلماء ومدارسهم العلمية، وطلابهم في الزبير نواة لمدرسيها وطلابها.

وبناء عليه التحق الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمجيد الهيتي وطلابه بمدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين، ومن أولئك الطلاب والدي إبراهيم وصديقه وزميله الشيخ عبدالمحسن محمد الشقير، وكان ذلك عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م.

ومدرسة النجاة تلك كانت هي الأخرى تعنى بقراءة القرآن الكريم وتجويده وتفسير آيات منه، كما تهتم بعلوم العقيدة والتوحيد والحديث والفقه والفرائض واللغة العربية وآدابها ونحوها وصرفها، وعلوم السير والتاريخ، والمغازي، ودواوين الشعراء وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، وعلوم الحساب، وإمساك الدفاتر التجارية، والعلوم العامة، والتركيز على العناية بالخط العربي، خصوصاً الرقعة والنسخ منه.

وكانت هذه العلوم تعطى للطلبة دون توسع، وقد ذكر والدي يرحمه الله أنه أجاد تلك العلوم.

وكان يؤنسنا بقراءته علينا المعلقات السبع لفحول شعراء الجاهلية، وقصيدة لامية العرب للشنفرى، وقصيدة الشاعر كعب بن زهير في مدح الرسول محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وقصائد ابن زيدون، وصفي الدين الحلي، وقصائد الشعراء المحدثين، كالشاعر الشهير معروف بن عبدالغني الرصافي، ومع حفظه لتلك القصائد فهو يجيد معرفة معانيها وإعرابها مع حسن الإلقاء الذي يتدرب عليه الطلاب في مدرسة النجاة، كما يذكر لنا أسماء أولئك العلماء المدرسين الذين درس على أيديهم في المدرسة المذكورة، وهم:

١. الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – المؤسس – وقد ذكر أن أول درس ألقاه عليهم (ألفية ابن مالك) في الإعراب.
٢. الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد – نائب المؤسس.
٣. الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان العوجان.
٤. الشيخ عبدالرزاق بن محمد الدايل.
٥. الشيخ محمد بن شهوان.
٦. الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمجيد الهيتي.
٧. الشيخ جاسم بن محمد العقرب.
٨. الشيخ أحمد الخميس الجبران.
٩. الشيخ مشعان ناصر المنصور.
١٠. الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين.
١١. الشيخ عبدالله عبدالوهاب الوهيب (الملقب بالمزين).
١٢. الشيخ أحمد بن عبدالله العرفج.

١٣. الشيخ حسن كتوني – مصري الجنسية.

١٤. الشيخ محمد الخراشي – مصري الجنسية.

١٥. الشيخ علي عبدالصادق – مصري الجنسية.

ولما أخذ والدي إبراهيم قسطاً وحظًّا وافراً من العلوم، اضطرته الظروف المعيشية لأن يترك المدرسة في مرحلتها الأخيرة، غير أنه وكما ذكر لي، لم يترك تعليم نفسه، حيث داوم على حضوره مجالس علماء بلدة الزبير في منازلهم أو مساجدهم، وكان يكثر حضور حلقات الشيخ محمد الحمد العسافي، والشيخ ناصر إبراهيم الأحمد، والشيخ محمد عبدالرحمن السند، والشيخ عبدالله محمد الرابح، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود، وأنه كان يكثر المطالعة والدرس في الكتب العلمية.

ولما كنت في المدينة المنورة طلبت من شيخي وأستاذي الشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير، وكان إذاك في الزبير، أن يكتب لي ما يعرفه عن والدي إبراهيم، حيث كان هو الصديق والزميل الملازم له، فجاءني منه خطاب مؤرخ في ١٠ / ٢ / ١٩٨٢م وهو محفوظ عندي.

يقول عنه في ذلك الخطاب: "بعد تركه المدرسة مضطرًّا لدخول معترك الحياة مبكراً، ثقف نفسه بالمطالعة والقراءة للكتب، والاجتماع بالعلماء أمثال الشيخ محمد الحمد العسافي، والشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين، والشيخ ناصر إبراهيم الأحمد وغيرهم، وعنده ميل فطري وتحمس للدين ونشر الوعي الإسلامي، ومقاومة الإلحاد والتحلل، كما يميل إلى التاريخ والأدب، وفي رأيي لو تفرغ للعلم واشتغل بمهنة قريبة من العلم والدراسة لبرز فيها، وفي أوائل الثلاثينيات الميلادية من القرن العشرين كان يصلي القيام في مسجد الذكير، ويعظ عند منتصف ركعات القيام"، انتهى.

وفي عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م سافر عن طريق البحر إلى إمارة دبي للعمل فيها سعياً لطلب الرزق، وفي طريقهم اجتاحتهم عواصف بحرية هوجاء جنحت بسفينتهم إلى الساحل الإيراني من الخليج العربي، وبعد مرور ثلاثة أيام وهدوء البحر، أقلعت بهم سفينتهم إلى إمارة دبي، وهناك عمل موظفاً فيها لدى محل تجارة يوسف وخالد أبناء أحمد المهيدب، حيث كانت تجارتهم عامرة آنذاك، ويعمل عندهم آخرون من أهل الزبير، ويقول الشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير في خطابه الآنف الذكر عن والدي إبراهيم: "إن بيدي خطاباً منه مؤرخاً في ١٥ رمضان عام ١٣٤٦هـ يفيد بأنه اشتغل عند المهيدب في دبي"، انتهى.

وقد ظل يعمل في دبي عند المهيدب لمدة عام أو يزيد قليلاً، ثم رجع إلى بلدة الزبير وزاول فيها أعمالاً مختلفة.

وفي عام ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣م سافر إلى المملكة العربية السعودية متوجهاً إلى عاصمتها الرياض للعمل فيها سعياً إلى طلب الرزق، ولما كان كاتب حسابات ماهراً طلب منه الالتحاق بالحملة السعودية إلى بلاد عسير بقيادة ولي العهد سمو الأمير سعود بن الملك عبدالعزيز آل سعود، فالتحق بالجيش الذي تحت قيادة سمو الأمير فيصل بن الملك عبدالعزيز آل سعود بوظيفة كاتب حسابات، وهذا الجيش قد اتخذ طريق ساحل

البحر الأحمر متجهاً نحو الجنوب، وأعطي والدي كما ذكر جملاً مجهزاً بما يلزمه، مثل السجلات الحسابية وما يلزمها من أدوات، كما أعطي بندقية وذخائر ليست للقتال، بل للدفاع عن النفس، ويقول: "دخل الجيش السعودي بقيادة سمو الأمير فيصل مدينة الحديدة اليمنية الساحلية في ٢١ / ١ / ١٣٥٣هـ الموافق ٦ / ٥ / ١٩٣٦م، وتوقف وهو ينوي التوجه بجيشه إلى العاصمة صنعاء لاحتلالها، غير أن الأوامر جاءته من والده الملك عبدالعزيز بإخلاء الحديدة والعودة إلى مدينة جدة لما رأى في هذا الإجراء مصلحة للبلاد، فامتثل سمو الأمير فيصل لأوامر والده وعاد بكامل جيشه إلى مدينة جدة"، انتهى.

ولما رجع والدي مع تلك الحملة إلى جدة توجه إلى مدينة الرياض للعمل فيها، فالتحق بمالية الرياض كاتب فسوح، يقول عنه الشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير في خطابه آنف الذكر: "عندي منه كتاب مؤرخ في ١٢ رمضان ١٣٥٣ هـ يذكر فيه: ونشعركم بأني بفضل الله وكرمه تعينت كاتباً للفسوح بمالية الرياض"، انتهى.

وفي رجب عام ١٣٥٤ هـ الموافق ١٩٣٦م ترك العمل في مالية الرياض ورجع إلى الزبير وزاول الكثير من الأعمال كبيع وتأجير السيارات، ومزاولة شراء وبيع التمور، وكانت سوقها رائجة آنذاك، كما عمل كاتب إمساك الدفاتر التجارية وحساباتها لدى التاجرين الشهيرين حمد وسليمان أبناء محمد الذكير في مدينة البصرة، ثم عاد إلى عمله السابق، كما اتفق مع ابن خالته عبدالله العلي المنيف - يرحمه الله - على تأسيس شركة حملدارية لنقل الحجاج إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة.

وكان أثناء وجوده في الزبير يسهم دائماً في دعم نشاط الحركة العلمية والثقافية، فكان له الحضور والمؤازرة والتبرع لجمعية النجاة الأهلية ومدرستها الابتدائية، ويلتقي مديرها الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد وهيئتها الإدارية ومدرسيها ويستأنسون برأيه وأفكاره، كما كان من مؤازري جمعية المكتبة الأهلية في الزبير والمتبرعين لها وله الحضور الدائم فيها وكذلك جمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير، كما له الحضور الفاعل في مجالس أهل الزبير سواء كان منها الثقافي أو التجاري أو المهني، وفي تلك المجالس كانت تعرض الآراء والأفكار في كثير من القضايا عن أحوال المسلمين وسبل نصرتهم، وخاصة ما يتعلق منها بخدمة المجتمع الزبيري فكان له الآراء والأفكار الصائبة وله المواقف المجيدة في تصديه للتيارات والأفكار الدخيلة المنحرفة التي تتعارض ودين الإسلام الحنيف، وعادات وأخلاق المجتمع، وكان في عرضه لآرائه وأفكاره مقنعاً، وكان من آرائه الصائبة دائم الثناء على الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، الذي قام بدعوته الإصلاحية المباركة لمحاربة الشرك والبدع والخرافات الرائجة آنذاك بالجزيرة العربية، فأعاد الناس إلى عقيدة التوحيد السليمة على منهج الإسلام وشريعته، فكان ذلك وبتأييد من الله عز وجل، ثم مناصرة وتأييد الإمام محمد بن سعود رحمه الله الذي وطد الأمن في البلاد وبين العباد، كما كان يثني على جلالة الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود - يرحمه الله - الذي هو الآخر نصر الإسلام وحكم شرع الله ونشر الأمن على البلاد والعباد، ونهضت في عهده المملكة العربية السعودية نهضتها المباركة، كما أنه يثني أيضاً على الإمام حسن البنا يرحمه الله، الذي قام بالدعوة المباركة في تربية الأجيال على منهج الإسلام وشريعته، فكان أثره الإصلاحي واضحاً على شباب وأتباع دعوة الإخوان المسلمين في أرجاء المعمورة، ومحاربته للأفكار والآراء التغريبية الدخيلة المنحرفة عن جادة الإسلام وعقيدته التوحيدية.

وكان - يرحمه الله - ذا حجة واضحة جلية مقنعة، بعيداً عن الجدال الذي لا نفع فيه، مع احترام الناس وتقديره لهم، يقول عنه الشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير في خطابه آنف الذكر: "هادئ الطبع لين العريكة في مجلسه، ينبسط في الأحاديث ويجيد سرد القصص، يحب التندر والفكاهة، ليس به لجاجة، وقلما يجادل، حليماً متسامحاً، لا يحمل حقداً، شديد التمسك بدينه في العادات والمعاملات في جميع مراحل حياته، يندر أن يوجد مثله عفافاً وتقوى، واصلاً لرحمه إلى أبعد الحدود، ومحبًّا لفعل الخير وإسداء المعروف حيثما كان وأينما وجد"، انتهى.

وفي عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م وصل من بلدة الزبير إلى إمارة الكويت للعمل فيها حين بدأ اقتصادها ينتعش، ولما كان الوجيه عبدالعزيز حمد الصالح تلك الشخصية العصامية، ذو الكفاءة الإدارية، مديرا عامًّا لتجارة الشايع، وهم من تجار الكويت، فقد اختار والدي إبراهيم ليكون موظفاً لدى الشايع نظراً لكفاءته وإخلاصه، حيث يقول الشيخ عبدالمحسن بن محمد الشقير في خطابه السابق: "عندي منه كتاب مؤرخ في ٢٥ جمادى الأولى ١٣٧٠ هـ الموافق ١٩٥١م يذكر أنه باشر العمل لدى الشايع"، انتهى.

قام بعمله لدى الشايع خير قيام، ونظراً لعدم كفاية معاشه الشهري وبسبب تكاليف الحياة، سعى وجد واجتهد في طلب الرزق، فوسع الله عليه من فضله، فاستقال من عمله لدى الشايع عام ١٩٥٧م متفرغاً لعمله الخاص.

ولما كان بارًّا بوالدته لأبعد الحدود، وقد سبق لها أن نذرت نذراً أنه إذا رزقها الله ثلاثين ديناراً تغادر إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، لتسكن فيها، وكان الدينار يومها يساوي ذهباً، فلما وفق الله والدي ووسع عليه في رزقه، استفتى فضيلة العالم الجليل الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد مدير مدرسة النجاة الأهلية في نذر والدته، فأفتاه بالوفاء بنذرها وإسكانها المدينة المنورة، فما كان منه إلا أن رحل بها عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م من الزبير إلى المدينة المنورة لإسكانها فيها، وقد رحل وبرفقته عائلة خلف اليعقوب التركي، والذي هو زوج ابنة شقيقتها، وشقيقه عبدالله بن علي المنيف رحمهم الله.

وفي المدينة المنورة طاب لوالدي إبراهيم السكن فيها، وعرض ذلك على أسرته كافة، ومنهم أعمامه عبدالله ويوسف الإبراهيم الناصر، فأبدى الجميع الرغبة بسكنى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، كما سكنها أيضاً أخوه راشد عبدالله الراشد وعائلته، ولحق بهم مباشرة آخرون وأسرهم، منهم الحاج عيدان بن حسين الحدبان، وعبدالمحسن ومحمد ابنا عبدالعزيز البابطين، وعبدالكريم محمد المبيض، وإبراهيم عبدالعزيز السهيل، ثم تبعهم آخرون هم وأسرهم.

ولما استقر والدي في المدينة المنورة هو وأسرته، وفقه الله - عز وجل - وأسبغ عليه رزقه، قال لي والدي: يا ولدي أريد أن أعمل في المدينة عملاً يثيبني الله - عز وجل - عليه في الدنيا والآخرة، ولم أجد خيراً من غرس النخلة، فاشترى مزرعة حفر فيها الآبار وغرسها بأجود أنواع النخيل، كان ذلك عام ١٣٨٥هـ، ونظمها أحسن تنظيم وجلب إليها أفخر أنواع النخيل في البصرة، مثل البرحي، وغرسها فيه، ويعتبر هو أول من غرس نخيل البرحي في المدينة المنورة، وبكميات كبيرة، كان ذلك عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ومنها انتشرت زراعته في المدينة المنورة، وقد سألني قبل وفاته - رحمه الله - كيف تكون المزرعة من بعدي إذا توفاني الله

إلى رحمته؟ فقلت له يا والدي أمد الله في حياتك وأطال عمرك، ستكون إن شاء الله من حسن إلى أحسن إلى الأحسن، فكانت كذلك ولا تزال، نسأل المولى - عز وجل - أن يجزل له ثوابها وأجرها.

وفاته:

في إحدى زياراته لأقربائه وأصدقائه ومحبيه، برًّا وصلةً بهم، في كل من الكويت والزبير، توجه بالطائرة إلى الرياض، حيث يسكن ابنه شقيقي عبدالحميد هو وأسرته هناك، وأقام في الرياض عدة أيام عازماً التوجه إلى مدينة الخبر بالمنطقة الشرقية، ليستريح هناك عدة أيام، حيث الأصدقاء والمحبون، ومن الظهران يتجه بالطائرة إلى الكويت، ليقيم فيها عدة أيام، حيث فيها آخرون من الأقارب والأصدقاء المحبين، ومن الكويت يتجه بالسيارة إلى الزبير لزيارة أقاربه وأصدقائه ومحبيه، وفي الرياض علم بوجوده أحد محبيه، وهو خالد الضويحي، الذي يملك سيارة خاصة، فطلب منه وألح عليه بالسفر معه بسيارته، وسوف يكون تحت تصرفه حيثما أراد، فلم يوافقه الوالد لكون السفر بالسيارة يجهده ويتعبه، ولكن إرادة الله وقدره المقدر جعله يعدل عن السفر بالطائرة، وما زال خالد الضويحي يلح عليه بالسفر معه في سيارته، ذهاباً وإياباً، فما كان من الوالد إلا أن وافق، وهذه إرادة الله الذي لا راد لإرادته، فسافروا جميعاً، الوالد إبراهيم وحفيده خالد بن عبدالله بن محمد بن سعود البابطين، وصاحب السيارة خالد الضويحي، فسافروا ظهرًا من الرياض واشترط الوالد على خالد الضويحي البقاء والاستراحة في مدينة الخبر يوماً أو يومين، فوافقه الضويحي على ذلك، فتوجهوا بعد صلاة الظهر يوم ١٢ / ٨ / ١٣٩٥هـ من الرياض إلى مدينة الخبر، غير أن القدر ساقهم إلى ما قدره الله عز وجل، حيث لم يتوقفوا بالخبر للراحة، كما اشترط الوالد، بل رأى خالد الضويحي أن يستمروا في سفرهم دون توقف إلى الكويت، ولما جاوزا مدينة الدمام وهم في طريقهم إلى الكويت حصل لهم حادث مروري فتوفوا ثلاثتهم في الحال، وذلك بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٣٩٥هـ ونقلوا إلى مستشفى الدمام العام وجهزوا وصلي عليهم في أحد مساجد المدينة ودفنوا في مقبرتها العامة، نسأل المولى - عز وجل - أن يتغمدهم بواسع رحمته، ويسكنهم فسيح جناته، ويلحقنا بهم جميعاً وإخواننا المسلمين بواسع رحمته مع نبينا محمد ﷺ والأنبياء والمرسلين والصحابة أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ولا يعني ذلك مما كتبنا عن هؤلاء الشخصيات الفذة، في بلدة الزبيرأنها فقط هي التي دعمت الحركة العلمية والثقافية، وقدمت خدمات اجتماعية لمجتمعهم الزبيري، بل إن هنالك شخصيات فذة أخرى، قامت بمثل هذه الخدمات الجليلة، وقد حرصت قدر الإمكان أن أحصل على معلومات لسير حياتهم التفصيلية، فلم يتيسر لي، ولعل المولى - عز وجل - أن يوفقني للكتابة عنهم فيما يستقبل، أو لغيري من أبناء الزبير، ومن يقوم بذلك، حيث هو واجب الجميع، لتخليد ذكراهم والوفاء لهم، وأرجو شاكراً للأبناء والأحفاد، لهؤلاء الأفذاذ وأصدقائهم، التعاون وجمع ما أمكن جمعه، من معلومات لسير حياتهم، وما قدموه من خدمات، لمجتمعهم، ليخرج في مؤلف مستقل إن شاء الله تعالى، وأذكر من هؤلاء الأفذاذ، وعلى سبيل المثال لا الحصر، وليعذرني مشايخي وأساتذتي الأجلاء وإخواني الكرام، من أبناء الزبير، إن لم أذكر كل هؤلاء، ولكن هذا ما استطعت الحصول عليه، من تلكم التراجم آنفة الذكر، إذ إن هنالك الكثير من أمثالهم والله من وراء القصد.

م	الاسم	م	الاسم	م	الاسم
١	القاضي / إبراهيم سليمان العقيل	١٩	الوجيه / سليمان الغملاس	٣٧	الوجيه / عبدالكريم عبدالله الريس
٢	الوجيه / إبراهيم راشد الصقير	٢٠	الشيخ / سليمان أحمد الراشد البراهيم	٣٨	الوجيه / عبدالرزاق عبدالكريم الريس
٣	الوجيه / إبراهيم عبدالله العوجان	٢١	الوجيه / سعود عبدالعزيز البابطين	٣٩	الوجيه / عبدالحميد عبدالعزيز الصانع
٤	المختار / إبراهيم الشارخ	٢٢	الوجيه / سعود محمد الزامل	٤٠	الوجيه / عبدالقادر عبدالعزيز الصانع
٥	الوجيه / أحمد عبدالعزيز العنيزي	٢٣	الوجيه / سليمان القرطاس	٤١	الوجيه / عبدالقادر محمد الحميدان
٦	الأستاذ / أحمد عبدالعزيز الزيد	٢٤	الوجيه / سليمان حمود المحيسن	٤٢	الوجيه / عبدالمحسن محمد الشملان
٧	الوجيه / صالح عثمان المطير	٢٥	الوجيه / سليمان عبدالله الدريهم	٤٣	الرئيس المتقاعد / عبدالله عثمان النصار
٨	المحامي / أحمد السواحة	٢٦	الأستاذ / سليمان محمد البابطين	٤٤	المحامي / عبدالرزاق أحمد الحمود
٩	الشيخ / أحمد عبدالله العرفج	٢٧	الوجيه / سعود عبدالعزيز العقيل	٤٥	الوجيه / عبدالكريم عبدالله الحسن
١٠	الوجيه / أحمد حمد الصالح	٢٨	الوجيه / سعود الملحم	٤٦	الوجيه / عبدالرحمن محمد البشر
١١	الوجيه / أحمد ناصر التركي	٢٩	الوجيه / صبيح براك الصبيح	٤٧	الوجيه / علي إبراهيم المقيط
١٢	الوجيه / أحمد إبراهيم البابطين	٣٠	الوجيه / صالح النافع	٤٨	الوجيه / عبداللطيف إبراهيم السويدان
١٣	الوجيه / أحمد عبدالله القريشي	٣١	الوجيه / صالح دخيل المحطب	٤٩	الوجيه / عبدالعزيز العثمان وإخوانه
١٤	الشيخ / أحمد مشاري البراهيم / الدوره	٣٢	الشيخ أحمد باشا عبدالعزيز الصانع متصرف لواء البصرة عام ١٩٢٠م في العهد الوطني العراقي	٥٠	الوجيه عبدالله بيك ابن الباشا أحمد عبدالعزيز الصانع / مدير عام وزارة الداخلية العراقية في العهد الملكي العراقي في العشرينيات الميلادية
١٥	المختار / أحمد الشبلي	٣٣	الشيخ / عذبي بن الشيخ محمد الصباح	٥١	الوجيه / عبدالمحسن أحمد الربيعة
١٦	المختار / أحمد الشماس	٣٤	الوجيه / عبدالرحمن فرحان الفريح	٥٢	الوجيه / عبدالعزيز أحمد المبيض
١٧	المختار / أحمد عبدالعزيز البريكان	٣٥	الوجيه / عبدالله فرحان الفريح	٥٣	الوجيه / عبداللطيف يوسف العومي
١٨	المقدم / أحمد يعقوب الشايجي	٣٦	الوجيه / عبدالعزيز عثمان المطير	٥٤	الوجيه / عبدالله العوجان

٥٥	الوجيه / أيوب يوسف العوهلي	٧٥	الوجيه / عبدالعزيز عمر الفليج	٩٥	الوجيه / عبدالرحمن العوجان
٥٦	متصرف لواء البصرة / تحسين علي	٧٦	الوجيه / عثمان عبدالمحسن الصالح	٩٦	الشيخ / عيسى عبدالكريم الشرهان
٥٧	الوجيه / حمود عبدالرحمن القديمي	٧٧	الوجيه / عبدالعزيز حمد الصالح	٩٧	الشيخ / علي عبدالله المحارب
٥٨	الوجيه / حسين علي المحرج	٧٨	الوجيه / عبدالله محمد الزامل	٩٨	المستشار / عبدالله عقيل العقيل
٥٩	الوجيه / حمدان عبدالعزيز الحمدان	٧٩	الوجيه / عبدالله سعد الهنداس	٩٩	الأستاذ / عمر عبدالرزاق الدايل
٦٠	الوجيه / حمد محمد الفارس وإخوانه	٨٠	الوجيه / عبدالله أحمد الدريهم	١٠٠	الوجيه / عبدالعزيز أحمد السويلم
٦١	المحامي / حمد موسى الفارس	٨١	الوجيه / عبدالرزاق محمد الشيخ	١٠١	الوجيه / عبدالكريم أحمد السويلم
٦٢	الشيخ / خالد أحمد الحمود	٨٢	الوجيه / عبدالمحسن أحمد القريشي	١٠٢	الأستاذ / عبدالوهاب شهاب العيسى
٦٣	الوجيه / خالد عبدالرحمن القضيب	٨٣	الوجيه / عبداللطيف عثمان الشارخ	١٠٣	الأستاذ / عبدالله عبدالعزيز السويلم
٦٤	الوجيه / خليل عبدالعزيز الزيد	٨٤	الوجيه / موسى الفارس	١٠٤	الأستاذ / محمد ناصر الشماس
٦٥	الأستاذ / خالد عبداللطيف محمد الراشد (البراهيم)	٨٥	الشيخ / عثمان محمد الراشد / البراهيم	١٠٥	الشيخ / عبداللطيف محمد الراشد / البراهيم
٦٦	الأستاذ / خالد عبدالعزيز البابطين	٨٦	الوجيه / عبداللطيف سعود البابطين	١٠٦	الوجيه / ناصر إبراهيم الضاحي
٦٧	الأستاذ / خالد أحمد المطير	٨٧	الوجيه / عبدالعزيز سعود البابطين	١٠٧	الوجيه ناصر علي المديهيم
٦٨	الدكتور / داود يوسف الفداغ	٨٨	الوجيه / عبدالرزاق سليمان المنصور	١٠٨	الدكتور نوري عبدالقادر الدول
٦٩	الوجيه / راشد محمد الفقيه	٨٩	الوجيه / عبدالقادر عبدالمحسن المهيدب	١٠٩	الأستاذ يعقوب يوسف العقيلي
٧٠	الوجيه / راشد الملحم	٩٠	الوجيه / عثمان عبدالله القصبي	١١٠	الوجيه يوسف محمد الصبيح
٧١	الوجيه / راشد الصقير	٩١	الوجيه / عبدالله عثمان القصبي	١١١	الوجيه يعقوب يوسف الدليجان
٧٢	الوجيه / زيد علي القريشي	٩٢	الوجيه / عبدالله خليل الجدعان	١١٢	الدكتور يوسف العامر
٧٣	المختار / سليمان المطلق	٩٣	الشاعر / عبدالرحمن علي الرماح	١١٣	الوجيه يوسف محمد الحمودي
٧٤	المختار / سعد محمد الرقراق	٩٤	النسابه / عبدالله سليمان المطلق	١١٤	الأستاذ يوسف حمد البسام



ثاني عشر
الطب والأطباء في الزبير



عرفت الأمراض ودواءها من قديم الزمان، فالأمراض تصيب الإنسان وتصيب الحيوان والنبات وما دب على هذه الأرض من مخلوقات؛ ولذلك شرع الإنسان بالبحث عن تلك الأمراض وعلاجها فعلمه خالقه معرفتها وعلاجها، فكانت بدايات لكنها تطورت على مرور الأزمان، فبرع بها العرب بعد الإسلام وظهر منهم الأطباء ودونوا علومهم وبنوا المستشفيات وأوقفوا لها الأوقاف، فأخذت عنهم الأمم الأخرى تلك العلوم ودرسوها في مدارسهم.

ولما شرع علماء الإسلام بتدوين الأحاديث النبوية الشريفة لرسولنا المصطفى محمد بن عبدالله ﷺ فقد خصوا الأحاديث المتعلقة بالطب، فصدرت مؤلفات في (الطب النبوي)، حيث أشار المصطفى ﷺ إلى سور من القرآن الكريم وبعض آياته تقرأ على المرضى المصابين بمختلف الأمراض، كما خص ﷺ أدعية تقرأ أيضاً على المرضى، كما أشار ﷺ إلى بعض الأمراض وأدوية علاجها كالعسل وغيره، ثم تطور الطب وعلومه ومعرفة الأمراض ودوائها تطوراً عالي المستوى ورفيعاً في وقتنا الحاضر.

ولما كانت بلدة الزبير منذ النشأة الأولى ومن ثم توسعها وزيادة سكانها، فلا شك بوجود الأطباء ومعرفتهم بالأمراض وعلاجها، حيث لا شك أنهم قرؤوا الكتب المفردة بالطب العربي ومعرفتهم عما سبقهم من الأطباء وعلاجات الأمراض ومعرفتهم الكثير من النباتات العشبية والشجرية وخاصيتها في علاج تلك الأمراض.

ولما كانت الزبير منذ قدمها وحتى بداية القرن العشرين الميلادي لم تتطرق المصادر إلى أطباء معروفين يقومون بعلاج مرضى سكانها؛ ولذلك نجدهم وقد أشاروا إلى أطباء شعبيين قريبي العهد وقراء القرآن الكريم والأدعية المأثورة على المرضى، كما أشاروا إلى وجود (عطارين) أصحاب محال لبيع العلاجات العطرية والأعشاب البرية وأشجارها وما يرد لهم من بلاد أخرى كالهند وغيرها من الأدوية لعلاج كثير من الأمراض، وهذه المهن قد حذقوها فكانوا بمثابة صيادلة، ومحالهم بمثابة صيدليات، فتردهم الوصفات من أولئك الأطباء الشعبيين، ولمعرفتهم فقد يصفون الدواء للمرضى بعد التحقق من المرض.

والأطباء الشعبيون في الزبير قد اقتنوا كتب الطب القديمة المفردة فدرسوها ودرسوا تلامذة لهم، كما أننا نجدهم ولكثرة تجاربهم في علاج الأمراض أصبحوا أصحاب خبرة وتجربة اشتهروا بها.

كما اشتهرت بعض النساء بالعناية بالمرأة في حالة الوضع وما بعده، تجربة وخبرة توارثوها، أما علاج أمراض الحيوانات الأليفة كالإبل والبقر والغنم والماعز والخيل والحمير والدواجن وأمراض الزراعة التي اختصت بها الزبير كزراعة الطماطم والبطيخ والبطيخ الأخضر والأصفر والثوم والبصل وبعض الخضروات، فقد أخذوا معرفة علاجاتها وراثة عمن سبقهم.

وقد اتخذ أهل الزبير وسيلتين رئيستين لعلاج الأمراض وهما:

١. الاعتماد على قراءة القرآن الكريم والأدعية المأثورة عن المصطفى ﷺ ديانة أن المولى عز وجل هو الشافي المعافي، سواء كانت تلك الأمراض جسدية أم نفسية، ويحرصون على القراء ممن عرفوا بالتقوى والصلاح ديناً ودنيا سواء من الرجال أو النساء.

ومن أولئك الرجال الذين عرفوا بالدين والزهد في الحياة الملا (إبراهيم الخليوي) الذي عرف بالديانة والزهد ويكثر من قراءة القرآن الكريم والذكر المأثور، أمَّ المصلين في مسجد القرطاس ويعلم الأولاد القرآن الكريم وشيئاً من فقه العبادات واتخذ له دكانًا في السوق خصه لقراءة القرآن الكريم والأدعية المأثورة على المرضى من الرجال والأطفال، وقد اشتهر في بلدة الزبير بأنه موفق بعد توفيق الله، ويجري الله على يديه الشفاء وهذا ما اشتهر عنه.

ولم يخص أهل الزبير واحداً فقط، بل يطلبون من كل من يتوسمون فيه الصلاح والتقوى من الرجال والنساء بالقراءة على مرضاهم القرآن الكريم والأدعية المأثورة.

ويعمد البعض منهم الوقوف عند أبواب الجوامع بعد صلاة الجمعة ومعه إناء فيه ماء أو حزمة من علف الحيوان كالبرسيم؛ فكل من يخرج من باب تلك المساجد يقرأ القرآن الكريم والدعاء بالشفاء على ذلك الإناء أو الحزمة، آملين أن المولى - عز وجل - أن يتقبل الدعاء فيتم شفاء المرضى بإذنه.

ثم إننا نرى أهل الزبير جمعوا بين الدنيا والدين، حيث لا انفصال بينهما؛ فلذلك نراهم أيضاً وقد عمدوا على علاج مرضاهم بمراجعة الأطباء الشعبيين واستعمال الأدوية التي يصفونها، حيث يجدونها عند العطارين وبنسب معروفة وطريقة علاجها ومدتها.

٢- ومن أولئك الذين اشتهروا في الطب ومعرفة الأمراض وعلاجها العالم الجليل الشيخ محمد بن قاسم ابن غنيم، وقد أفردنا له ترجمة لحياته في فصل (العلماء) من هذا المؤلف، ومع جلالة علمه في علوم الشرع الإسلامي الحنيف، فقد كانت له عناية وتوجه في الطب ومعرفة الأمراض وعلاجها فقد درس علوم الطب الشعبي وقرأ كتبها في علاج كثير من الأمراض حتى أصبح له خبرة وتجربة فائقة في هذا المجال، وكان يخرج إلى البرية يلتقط من أعشابها وأشجارها النافعة مع أنه كفيف البصر، وخص له مدرسة طبية في منزله يعلم الطلاب.

علمهم الطب شارحاً لهم الأمراض وأسبابها وكيفية علاجها، وشرح لهم كتب الطب العربي المفردة كتذكرة داود الأنطاكي وغيرها، كما كان يشرح لهم عن منافع الأغذية في علاج الأمراض وتقوية الأبدان، وكان يصف العلاج لمرضاه بوصفات طبية محددة كمية وتركيباً ووقتاً، وهذا ما اشتهر عنه.

نماذج علاجه لمرضاه:

منها ما ذكره الصانع والعلي في مؤلفهما (إمارة الزبير بين هجرتين) الجزء الثالث منه، حيث ذكرا نقلا عن النسابة الشيخ عبدالله بن سليمان المطلق أنه هو وصديقه عبدالعزيز الشملان طرقا ليلاً منزل الشيخ محمد بن قاسم بن غنيم يرجوان منه علاجاً لزوجة أحد أصدقائهما متعسرة الولادة؛ فوصف لهما الدواء، حيث دلهما على الذهاب إلى محل حذاء الدواب فيأخذ حذوة حمار فيوضع على جمر تنحني عليه المعسرة حتى تحشرها حرارة دخانه فينطلق المولود بإذن الله، فكان ذلك كما وصف (ولعله والله أعلم هذه الحرارة من الجمر والدخان قد أرخى الأعصاب والعضلات المتشنجة، وكذا الرحم فانطلق المولود بإذن الله عز وجل).

ويقول الصانع والعلي في مؤلفهما المذكور: "وهذه طريقة أخرى يرويها الشيخ ناصر الأحمد لعبدالله المزين قال: جيء لابن غنيم بملدوغ (لدغة حية) وهو يزبد تكاد تطلع روحه، يقول الشيخ ناصر كنت عنده أدرس العربية فقال لي قم يا ناصر أنزل تلك الشيشة (قنينة)، وكانت في الرف فتناولها وأفرغ ما فيها في كأس، ثم قال أعطوه لمريضكم ثم دفوه بغطاء، وما هي إلا بضع دقائق حتى صحا فقلت ما هذا يا شيخ قال مرارة الحدأة"، وفي الهامش يقول: "يقول سعود العقيل الرواية التي سمعتها من الشيخ ناصر أن عقرباً لدغ أعرابياً، فقال أين اللدغة؟ قال في الرجل اليسرى، فقال أكحلوا عينه اليمنى فشفي، فسأله الشيخ ناصر الأحمد عن هذا الدواء، فقال هذا درسكم في الأمس في تذكرة الإنطاكي، هل نسيتموه؟ إنه مرارة الحدأة.

كما يذكر الصانع والعلي في مؤلفهما المذكور أن قاسم الخضيري (وهو أحد وجهاء البصرة وتجارها المشهورين، وصاحب أملاك واسعة من النخيل) أصابه مرض ألزمه الفراش وعجز أطباء البصرة عن علاجه، ولما كان ذا علاقة مع محمد البراك العصيمي الزبيري الشهير بوجاهته ومكانته الاجتماعية والتجارية، فقد ذكر قاسم الخضيري لدى الشيخ محمد بن قاسم الغنيم يشكو من مرض، وأن الأطباء قد عجزوا عن علاجه، فذهب الشيخ ابن غنيم إلى منزل الخضيري بالبصرة وعرف مرضه، فكلف أخاه إبراهيم اليونس أن يجمع له بعض الأعشاب البرية وخصها في منطقة أنس بن مالك خادم رسول الله المصطفي ﷺ حيث إنه مدفون هناك في منطقة الشعبية التي تبعد عن الزبير بما يقارب الثمانية كيلومترات شمالاً عنها، فكون من تلك الأعشاب دواء وذهب إلى قاسم الخضيري إلى منزله في البصرة، وأقام عنده ثلاثة أيام يعالجه حتى شفاه الله - عز وجل - على يديه فأكرمه غاية الإكرام وسدد عنه ديوناً كانت عليه.

٣- ومنهم أيضاً (حسن المبيض)، وقد اشتهر في علاج الأمراض الباطنية بالنبات البري أو خليط منها بقدر معلوم سواء كان من سيقانها أو أوراقها أو ثمرها، وكانت له حكمة في استعمال تلك الأدوية، فإن كان المريض يشكو من معدته فيسقيه عن طريق فمه دواء سائلاً محضراً من تلك الأدوية الشعبية، أو دواء من ثمار نباتاتها، أما إذا كان المريض يشكو من أسفل بطنه كالأمعاء الغليظة أو القولون؛ فيحضر له مزيجاً من تلك الأدوية الشعبية المطبوخة بالماء النقي فيحقنه بها، وقد يتعاطى طريقة الكي لمواضع بعض الأمراض التي تعتري الجسم، وذلك بالتعاون مع الطبيب الشعبي الشهير مثال المطيري، وقد اكتسب الحاج حسن المبيض علومه الطبية وموروثات الأطباء الشعبيين ممن كانوا قبله في بلدة الزبير ونتاج تجاربه وخبراته مع مرضاه.

٤- ومنهم أيضاً الطبيب الشعبي (مثال المطيري) وقد اختص بتجبير كسور العظام وعلاج رضوضها وفسخ مفاصلها، مع تعاطيه علاج كثير من الأمراض عن طريق الكي والمراهم والأدوية الشعبية، وله معرفة تامة بعلاج تلك الأمراض واشتهر بها، وقد يوصي من يعالجهم عن تلك الأمراض بالحمية ونوعية الطعام.

أذكر وأنا طفل صغير استيقظت صباحاً في يوم من أيام الصيف، وإذا برأسي ووجهي قد اعتراه ورماً كبيراً، فأخذني والدي إبراهيم - يرحمه الله - في الحال إلى منزل حسن المبيض، كما عرفت فيما بعد فكواني مثال المطيري بمسمار رأسه غليظ كوية في وسط رأسي الأعلى وكوية في مؤخرة رقبتي، وما أمسيت ذلك

اليوم وإذا بالورم ينتهي ويعود الرأس والوجه إلى وضعه الطبيعي، كما ذكر لي والدي إبراهيم - يرحمه الله- أن أحد الضباط البريطانيين الذين يعملون في معسكر الشعيبة البريطاني أصيب بكسر في ساقه وأدخل المستشفى الملكي في البصرة، كان ذلك في العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي، فبقي في المستشفى مجبرًّا ساقه بالجبس، غير أن الكسر لم يلتئم؛ فعجز الأطباء عن ذلك فذكروا له وجود طبيب شعبي في بلدة الزبير يعالج الكسور بطريقته الخاصة، فطلبه وما إن جاء إليه في المستشفى وفحصه حتى قال له العظم لم يعد يركب في مكانه الذي خلقه الله عليه، فقال له والعلاج! قال له مثال المطيري لابد من كسره مرة أو تجبيره على طريقتي الخاصة، فقال له: اعمل كما تراه، فقال له: ليس علي مسؤولية، فقال له: وليس عليك مسؤولية، وتعهد له بذلك؛ فقام مثال بكسر الساق مرة أخرى وجبره على طريقته الخاصة، وما مر يسير وقت حتى التأم الكسر وعاد إلى موقعه وشفاه الله شفاء تامًّا فأكرمه غاية الإكرام، ثم طلب منه العمل لدى قاعدتهم العسكرية في الشعيبة فرفض مثال المطيري هذا الطلب، وبقي كما سمعت متعاوناً مع حسن المبيض في منزله بعلاج المرضى حتى وفاته رحمه الله.

وقد أطلعت على العدد/ ١٤١٧٧- الأربعاء في ١ / ٤ / ١٣٢٨هـ في جريدة الرياض السعودية بعنوان (الأطباء الشعبيون في الزبير قديماً)، كتب توفيق الغوينم نبذة عن حياة الطبيب مثال المطيري، حيث ذكر أنه من قبيلة المطران من فخذ العبيان، وأنه قضى فترة شبابه في الصحراء واستوطن الزبير وكان حاد الذكاء، واكتسب خبرة وتجربة ومعرفة عن تلك الأمراض التي ذكرنا وعلاجها، وأصبح له شهرة في الزبير والكويت والبادية. كما ذكر توفيق الغوينم أنه ولد ١٨٣١هـ وتوفي ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٥م ومن تاريخ ولادته ووفاته نجد أن مثال المطيري قد عمر، حيث بلغ عمره (١٢٤) سنة، يرحمه الله، كما ذكر الأخ توفيق الغوينم أن من تلاميذ مثال المطيري الطبيب الشعبي (دخيل السعدان)، غير أنه لم تكن له شهرة كشهرة أستاذه مثال المطيري.

٥-الطبيب الشعبي (حمود عبد المحسن المحيسن) اختص بعلاج مرضاه عن طريق الكي لبعض الأمراض خاصة الأمراض العضوية التي تصيب الجسم. توفي في بلدة الزبير، وقد حدد الأخ توفيق الغوينم فيما كتب في جريدة الرياض، أن الحاج حمود المحيسن توفي ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م يرحمه الله.

٦- ومنهم الطبيب الشعبي (جاسم الشريدة) اشتهر بقوته البدنية، وقد اختص بعلاج الأسنان وقلع ما يلزم قلعه مستخدماً (الكلابية) وهي ما تسمى بالكلمة الدارجة (الزرادية)، ضاغطاً على المراد قلع سنه بركبتيه معتمداً على قوته لأجل ألا يتحرك حين قلع سنه، فيقبض على السن المراد قلعه بتلك (الزرادية) فيقلعه بسرعة وخفة. ويقال إنه يضع مكان السن المقلوع رماداً ممزوجاً بقليل من الملح ملفوف بقطعة قماش صغيرة ويضغط عليها المقلوع سنه بفكيه من أجل أن يتوقف نزيف الدم وبهذه الطريقة يتم قلع الأسنان.

٧- ومن الأطباء الشعبيين المشهورين الطبيب زامل المسفر، الذي يقول عنه توفيق الغوينم في عدد الجريدة آنفة الذكر: "ويأتي الحاج زامل المسفر بالمرتبة الثانية بعد مثال المطيري وحسن المبيض من الأطباء الشعبيين باختصاصه بالكي، وما إن يفحص مريضه يعرف إن كان محتاجاً إلى الكي أو إلى اللصقة الطبية، يصفها له من الأدوية عند العطار وهذا دليل وصفته في العلاج".

٨- ومن الأطباء المتأخرين وما زال على قيد الحياة عند كتابة هذه الأسطر هو ناصر بن الطبيب الشعبي حسن المبيض، يقول عنه الأخ توفيق الغوينم فيما كتب بجريدة الرياض آنفة ذكرها، حيث يقول: "ناصر المبيض ورث عن والده حسن المبيض بعض العلاجات ولكن بأسلوب ثان بمعرفة الفسخ والكسور وانفكاك العظام التي تحدث للإنسان، حيث ألهمه الله بتحسس العضلة والعظم داخل الجسم مهما صغر، فيقع على علة المريض فيجبره، وقد تعالج على يده الكثير من الرياضيين الذين يأتون إليه وأنا واحد منهم، حيث عالجني في الستينيات الميلادية عندما كسرت يدي، فقد قدمت له من الخفجي إلى الزبير والجبس على يدي ٨٥ يوماً، فكسر الجبس وأخذ يتلمس يدي، وإذا أنا أصرخ لما سحب يدي بقوة، إذ قال إن عظم الكسر لم يكن متراكباً مع العظام الأخرى، ولم يكن متراكباً مع بعضه، ثم جبر يدي بالعصي وبعد أسبوع شفيت يدي من الكسر"، انتهى.

٩- وقد ذكر الأستاذ يوسف الحمد البسام في مؤلفه (الزبير قبل خمسين عامًا ١٣٩١هـ ١٩٧١م)، أن من أطباء البادية الذين زاولوا الطب الشعبي المدعو (عبود الخصيلي) والمشهور في الزبير ب- (الحاج سليمان)، وهناك عدة عطارين يبيعون الأدوية الشعبية، ومن أشهرهم فوزان الدليجان.

١٠- ومن أشهر العطارين أيضاً:

١-عبدالعزيز سعود الساعد.

٢- خالد فوزان الدليجان.

٣-محمد الدليجان.

٤-عبداللطيف ومحمد عبدالوهاب الدليجان.

٥-عبدالعزيز الفداغ.

٦-عبدالوهاب الفداغ.

٧- عبدالجبار الدليجان.

٨- فوزان الدليجان.

كما أن هناك الكثير من الحلاقين يقومون بمهمة (ختان) الأطفال من الأولاد.

ويجدر بنا هنا أن نذكر العصامي الصيدلي (يوسف بن علي العنيزي) المولود عام ١٩٠٢م، نشأ في بلدته الزبير، وترعرع تحت ظل والده، ولما بلغ من العمر ثماني سنوات، وتوفي والده وهو في صباه، حيث التحق في المدرسة الرشدية في الزبير في العهد العثماني، حتى السنة الثالثة الدراسية، فتعلم فيها وأخذ قسطاً لا بأس فيه من اللغة التركية، ولما بلغ من العمر أربعة عشر عامًا التحق بالسفن التجارية العاملة في منطقة الخليج العربي يعمل فيها، ولما كان العاملون فيها من الإنجليز والهنود، فأخذ عنهم اللغة الانجليزية والأوردية فحذقهما، وفي عام ١٩٢٢م في العهد الملكي العراقي تقدم والشاب (رماح الشايجي) إلى المستشفى العام في البصرة والمسمى كما ذكره الأخ (يعقوب بن يوسف العنيزي) بمستشفى (مود) نسبة إلى مؤسسه هذا،

وهو بمهنة طبيب فنجحا في الاختيار وعملا في المستشفى نفسه، ثم تقدما لنقلهما إلى مستوصف الزبير الواقع على شارع الباطن في بيت مستأجر فتم ذلك، فعملا فيه بمهنة (مضمدين) للجراحات، وفي عام ١٩٣٥م عين المترجم له يوسف بن علي العنيزي صيدليًّا للمستوصف بعدما حذق هذه المهنة بالتعاون مع أطباء المستوصف ودراسة كتيب عن الأدوية وتركيبها وأوزانها باللغة الانجليزية فحذقها، ويصرف تلك الأدوية بموجب وصفات الأطباء العاملين بالمستوصف، وفي فترة ما ترك العمل حتى عام ١٩٤٢م، حيث عين مرة أخرى بالمستوصف نفسه كصيدلي ماهر، ثم تعرف على ما استجد من الأدوية فحذقها وتركيباتها وأوزانها، ولما انتقل المستوصف المذكور إلى محلة الرشيدية جوار (نقرة الحصي) انتقل هو الآخر به.

وآخر الأطباء الذين عمل معهم في مستوصف الزبير الطبيب نوري عبدالقادر الدول حتى تقاعده، بعدها عمل في تلك المهنة كصيدلي مدة (٤١ عامًا)

وفي تاريخ ٢١ / ٦ / ١٩٦٣م عمل له حفل تكريم في المستشفى الرئيس في مدينة البصرة حضرة مدير المستشفى والدكتور نوري عبدالقادر الدول وكبار أطباء موظفي مستوصف الزبير ومستشفى البصرة، وألقى مدير المستشفى كلمة شكر وثناء وتقدير للصيدلي الماهر المترجم له وقدم له هدية، عبارة عن (درع فضي مدون فيه اسمه وعبارات الشكر والتقدير)، وفي أخريات عمره هاجر إلى المدينة المنورة مجاوراً عند أولاده (علي ويعقوب وعبدالله)، وفيها توفي - يرحمه الله - عام ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٤م وصلي عليه في المسجد النبوي ودفن في مقبرة البقيع.

ثالث عشر

المختارون والمعماريون في الزبير



من المظاهر الحضارية لبلدة الزبير وفي عهد شيوخها وما بعدهم تعيين مختارين من ذوي الدراية والتجربة والخبرة والشجاعة الذين يحسنون إدارة الأمور الموكلة إليهم ويقومون بمهمات عديدة تناط بهم.

ففي عهد المشيخات توكل إليهم المهمات التالية:

١. المحافظة الأمنية للبلدة ومراقبة حراسها لاستتباب الأمن وسلامة الناس والحفاظ على ممتلكاتهم، وملاحقة المنحرفين أخلاقياً ودور اللهو والفساد وملاحقة المفطرين في شهر رمضان المبارك.

٢. مراقبة الأسواق وما يعرض فيها ومراقبة الموازين ومعاقبة أصحاب غش البضائع والتعالي بالأسعار.

٣. مراقبة الغرباء الذين يدخلون البلدة سواء من جالبي البضائع أو مشتريها أو العمل فيها.

٤. تُوكل لبعضهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وملاحقة المفسدين، كما رأينا في عهد مختارية المختار عبدالله البطاح.

وعند البحث عن أسماء هؤلاء استطعنا الحصول على أسمائهم، وذلك من عام ١٣٠٥هـ حتى عام ١٣٣١هـ.

أولاً: ١. في عهد الشيخ عبدالله البراهيم الراشد عام ١٣٠٥هـ حتى عام ١٣١٦هـ.

٢. مختار يسمى سليم من عام ١٣٠٥هـ.

٣. المختار عبدالله المسفر مع مساعدين له وهم: محمد لهيوب وغضيان عبدالله النفيسة، وذلك من عام ١٣٠٦هـ.

٤. المختار السيد عبدالكريم الغربلي من عام ١٣٠٦هـ.

٥. المختار عبدالله الملفي من عام ١٣٠٦هـ.

٦. المختار مرزوق تابع الشيخ عبدالله العبدالرحمن الراشد من عام ١٣١٢هـ.

٧. المختار جزاع الشبلي من عام ١٣١٤هـ، ومساعده عودة العزام.

٨. المختار عبدالله أحمد البطاح من حام ١٣١٤هـ ومساعداه عودة العزام وعبدالله الضجيان.

ثانياً: ١. في عهد الشيخ خالد عبداللطيف العون من عام ١٣١٤هـ.

٢. المختار ناصر السهلي من عام ١٣٢٥هـ.

٣. المختار ناصر الفرج من عام ١٣٢٥هـ.

٤. شطيب المنصور من عام ١٣٢٥هـ.

أما في عهد الشيخ إبراهيم العبدالله العبدالرحمن الراشد فلم نوفق في الحصول على أسماء مختارين في عهد مشيخته التي انتهت عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م.

وفي العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي استطعنا الحصول على أسماء مختارين معينين من قبل سلطة الحكم الملكي العراقي - وانحصرت مهماتهم بتعريف الأشخاص وتبليغهم في حالة مطالبة السلطات عنهم، والتوقيع على شهادات الميلاد ودخول المنازل مع مسؤولي الدولة في حالة التفتيش، ولكل محل من محال الزبير مختار ونذكر هنا ما استطعنا الحصول عليه من أسماء بعض المختارين:

عدد	مختارو محلة الرشيدية
١	عبدالله سليمان المطلق
٢	إبراهيم الشارخ
٣	أحمد عبدالعزيز البريكان
٤	عبدالعزيز الحزيمي
٥	إبراهيم الشدي
٦	مصطفى صالح المطير

عدد	مختارو محلة الشمال
١	أحمد الشبلي
٢	سعد الرقراق

عدد	مختارو محلة الزهيرية
١	عبدالوهاب الدايل
٢	عبدالقادر الدايل
٣	يوسف الحزيمي
٤	يعقوب الخليوي

عدد	مختارو محلة الكوت
١	شخص من آل قرطاس
٢	عبدالعزيز الشماس
٣	أحمد الشمس
٤	عبداللطيف الدابل

ملاحظة مهمة:

لابد أن هناك (مختارين) لهذه المحلات غير ما ذكرناه أعلاه، وقد بذلت قصارى جهدي للحصول على أسمائهم ومحلاتهم فلم أوفق.

المعماريون

من المعماريين القدماء من أهل الزبير (أبناء نجد):

١- أحمد يوسف الغملاس	٢- محمد يوسف الغملاس
٣- عبدالله العليان	٤- يوسف العومي
٥- محمد العومي	٦- محمود الرحيّم
٧- أحمد الجميعان	٨- خلف النصيب
٩-عبداللطيف العليان	١٠- عبداللطيف الحمدان
١١- محمد البلالي	١٢- عبدالله ألليفه
١٣- ناصر الدعيجي	١٤- عبدالله العريج
١٥- عبدالرحمن الديحان	١٦- محمد العيبان
١٧- أحمد الحسن	١٨- محمد المسفر
١٩- محمد الرشيدان	٢٠- أحمد الرشيدان
٢١- ابراهيم الرجيب	٢٢- محمد العمران
٢٣- عبدالله المسفر	٢٣- محمد عبدالعزيز الدريهم

رابع عشر

علاقة الزبير العلمية والثقافية بالقطر العراقي والأقطار الأخرى

بعد أن أصبحت بلدة الزبير مركزاً علميًّا وثقافيًّا رائداً بكثرة علمائها ومدارسها العلمية ومكتباتها وما حوته هذه المكتبات من الكتب العلمية والثقافية النفيسة، وبعد أن صارت مكاناً لتأليفها واستنساخها، صار لها علاقة علمية وثقافية واسعة، سواء كان ذلك داخل القطر أو خارجه من الأقطار العربية، فقد أمَّها العلماء وتوافد إليها طلبة العلم للدراسة فيها ونشأت نتيجة لذلك علاقة ثقافية بين الزبير وجيرانها.

ونستطيع الحديث عن هذه العلاقة بما يلي:

أولاً: علاقة بلدة الزبير العلمية والثقافية داخل القطر العراقي:

علاقتها بمدينة البصرة:

١. رحلة العلامة الشيخ (محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز) من بلدة الأحساء إلى البصرة والزبير عام ١٢٠٨هـ، وبرفقته حاشيته وتلاميذه وهو في البصرة شرع يُدَرِّس في مسجد (عبدالله أغا) مع مواصلته زيارة بلدة الزبير، ويلقي الدروس في مدرستها الشهيرة (مدرسة الدويحس الدينية) ويلتقي بعلمائها فاستفادوا الكثير من علمه، ومنهم وعلى سبيل المثال العالم الجليل الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد والشيخ محمد بن علي بن سلوم والشيخ ناصر بن سليمان السحيم والشيخ عثمان بن عبدالله ابن جمعة الجامع وعبداللطيف وعبدالرزاق أبناء محمد بن علي بن سلوم، والشيخ غنام بن محمد والشيخ عبدالله بن داود والشيخ صالح بن سيف العتيقي والشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع والشيخ عيسى بن محمد والشيخ فهد السواحة وغيرهم كثير ممَّن كانوا يقصدونه في البصرة، ويأخذون العلم منه، وقد توفي - رحمه الله - في البصرة عام ١٢١٦هـ، وصلي عليه في البصرة والزبير ودفن في مقبرتها مقبرة الحسن البصري التابعي الشهير رضي الله عنه وأرضاه.

٢. رحلة العلامة الشيخ (عثمان بن محمد بن أحمد بن سند الوائلي)، المولود في (فيلكا إحدى الجزر الكويتية)، والمتوفى في بغداد عام ١٢٥٠هـ، رحل إلى البصرة وأخذ عن علمائها حتى صار من كبار العلماء وشرع يدَرِّسُ في البصرة والزبير ومدرستها الدينية (مدرسة الدويحس)، ويلتقي علماءها الأجلاء فأخذ عنهم وأخذوا عنه كالشيخ عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم وشقيقه عبداللطيف.

٣. انتقال العالم الجليل الشيخ عبدالجبار بن علي من بلدة الزبير إلى مدينة البصرة، التي تولى الإمامة والخطابة في جامع (عزيز أغا)، وصار يتلقى العلم منه طلبته القادمين إليه من مدينة البصرة ومن مدن العراق الأخرى.

٤. رحلة العالم الجليل الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين من بلدته الزبير إلى مدينة البصرة، حيث دَرَّسَ في مدرسة (تكية الرديني)، كما أخذ عن علمائها كالشيخ (عبدالله البلوشي) وعبدالعزيز الناصر التكريتي.

٥. رحلة العالم الجليل الشيخ محمد الحمد العسافي من بلدته الزبير إلى مدينة البصرة، حيث عُيِّنَ مدرساً في مدرسة الرحمانية وإماماً وخطيباً في جامع العرب الكبير وواعظاً في جامع أبومنارتين وإماماً وخطيباً في جامع القطانة.

٦. انتقال العالم الجليل الشيخ جاسم بن محمد العقرب من قريته (البطيحة) إحدى نواحي البصرة إلى بلدة الزبير، وشرع يُدرس القرآن الكريم واللغة العربية في مدرسة النجاة الأهلية كما دَرَّس فيها علوم الفرائض (المواريث).

٧. انتقال العالم الجليل الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد) من بلدته الزبير إلى البصرة لدراسة اللغة العربية على يد العالم اللغوي الشيخ عبدالعزيز الناصر التكريتي.

٨. انتقال العالم الجليل الشيخ (يعقوب بن عبدالوهاب أبا حسين) من بلدته الزبير إلى البصرة أستاذاً ومدرساً بمدارسها الثانوية ومعهد المعلمين ومن ثم مديراً له ثم أستاذاً ومدرساً بجامعة البصرة بكلية الحقوق والقانون والاقتصاد، ثم رئيساً لقسم اللغة العربية بكلية الآداب بعد نيله شهادة الدكتوراه عام ١٩٧٢م.

٩. انتقال الشيخ عبدالله بن محمد الرابح لدراسة علوم العربية على عالم البصرة اللغوي الشيخ عبدالعزيز الناصر التكريتي، وكذا على عالمها الشيخ محمد الخليفة النبهائي، كما قام بالتدريس في المدرسة الرحمانية والمعهد الإسلامي في البصرة.

١٠. انتقال الشيخ عبدالمعطي الخويطر، من البصرة إلى بلدة الزبير، للقيام بمهمة الإمامة والخطابة في مسجد النقيب بالزبير.

١١. انتقال الشيخ محمود الأحمد، من بلدة البصرة إلى بلدة الزبير، ليتولى مهمة الإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد، بمسجد النقيب بالزبير.

١٢. انتقال الشيخ محمود المجموعي، من بلدة الزبير، ليقوم بمهمة الإمامة والخطابة، بمسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه، والمتوفى عام ١٩٥٥م في الزبير.

١٣. انتقال الشيخ (عبدالكريم بدران الحمداني) من بلده البصرة إلى بلدة الزبير، ليقوم بمهمة الإمامة والخطابة، والوعظ والإرشاد، بمسجد مزعل بالزبير.

١٤. انتقال الإداري المحنك محمد بن فداغ من بلده الزبير إلى مركز ولاية البصرة، حيث تولى في عام ١٠٧٥هـ إدارة ناحية القرنة، وتوابعها العائدة إلى ولاية البصرة، وفي عام ١٠٧٩هـ، تولى إدارة مركز الولاية في البصرة، نيابة عن واليها (حسين ياشافراسياب)، عندما توجه مع جيش الولاية لملاقاة جيش والي بغداد إبراهيم باشا ومحاربته، الذي أسندت له السلطنة العثمانية في إسطنبول مهمة إزاحته عن ولاية البصرة.

١٥. انتقال الإداري المحنك أحمد باشا الصانع إلى البصرة وتوليه إدارتها ونواحيها كمتصرف وذلك عام ١٩٢٠هـ.

١٦. الرحلات المتبادلة بين كتاب ومثقفي البصرة والزبير ومنهم وعلى سبيل المثال الدكتور يعقوب بن عبدالوهاب أبا حسين، والسيد هاشم رجب النقيب، والوجيه عبدالله الخليل والأديب عبدالقادر الأبرشي، والأستاذ عبدالجبار داود البصري، والمحامي عبدالرحمن خضر، وكذلك الأديب ذو

الثقافة العالية، متصرف لواء البصرة (تحسين علي).

١٧. ما يقوم به الكتاب الصحفيون من أهل الزبير بالكتابة ونشر المقالات بالصحف البصرية، وورودها لبلدة الزبير كصحيفة الدستور – الثغر – البصرة – المنار – والناس.

٢– علاقتها بمدينة بغداد:

١. رحلة الشيخ غنام بن محمد بن غنام من الزبير إلى بغداد للتزود بالعلوم والأخذ عن علمائها ومدارسها العلمية توفي عام ١٢٤٠هـ.

٢. رحلة الشيخ عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم إلى بغداد فأخذ عن علمائها، منهم العالم الجليل الشيخ (موسى بن سميكة)، حيث درس على يديه علوم اللغة العربية، نحوها وصرفها والمعاني والبيان والمنطق والأصول، وكان من زُملائه في الدراسة الشيخ محمود الألوسي.

٣. رحلة الشيخ حبيب زادة الكردي البغدادي من بلدته بغداد إلى بلدة الزبير، حيث دَرَّس في مدرسة الدويحس ومن أشهر تلاميذه الشيخ محمد بن عبدالله العوجان، والشيخ محمد بن ناصر الدايل، والشيخ محمد بن قاسم الغنيم.

٤. رحلة الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين من بلدة الزبير إلى بغداد، حيث أخذ عن علمائها الذين منهم الشيخ محمود شكري الألوسي، وكان من زملائه في الدراسة الشيخ إبراهيم الواعظ، والشيخ عبدالوهاب الفضلي، والأديب الشاعر معروف الرصافي.

٥. رحلة الشيخ محمد الحمد العسافي من بلدة الزبير إلى بغداد، حيث أخذ عن علمائها الذين منهم الملا نجم والشيخ غلام الهندي، الشيخ يوسف الخانفوري، كما التحق بمدرسة مرجان، وأخذ عن عالمها الشيخ علاء الدين الألوسي، ثم التحق بمدرسة حيدر خانة، حيث أخذ عن مدرسها الشيخ محمود شكري الألوسي، كما عين مدرساً في المدرسة العادلية ببغداد.

٦. رحلة الأستاذ عبدالرزاق بن أحمد الحمود من بلدة الزبير إلى بغداد للدراسة في كلية الحقوق فنال شهادتها، وزاول مهنة المحاماة في محاكم البصرة، كما انتخب نائباً في مجلس النواب العراقي عن المحافظة نفسها.

٧. رحلة الأستاذ (عبدالرحمن إبراهيم البسام) إلى بغداد للدراسة في كلية الحقوق، فنال شهادتها في القانون، وعُيِّنَ أستاذاً في كلية الحقوق في بغداد.

٨. رحلة عبدالله بن محمد الشبل من بلدته الزبير إلى بغداد للدراسة في الكلية العسكرية، ثم انتقل منها إلى مدارس الشرطة، فتخرج برتبة ملازم ثان، ثم التحق بكلية الحقوق، وحصل على شهادتها وتولى مناصب عدة، حتى صار مديراً عامًّا للشرطة السيارة في العراق. توفي عام ١٩٥٨م.

٩. رحلة الشيخ إبراهيم بن سليمان العقيل، من بلدة الزبير إلى بغداد للدراسة في كلية الحقوق فنال شهادتها، وعمل قاضياً في محاكم البصرة، ثم نائباً في مجلس النواب العراقي.

١٠. رحلة الشيخ سعود بن عبدالعزيز العقيل من بلدة الزبير إلى بغداد للدراسة في كلية الحقوق فنال شهادتها، غير أنه انخرط في العمل التجاري مع أسرته.

١١. رحلة الشيخ المحدث عباس رشيد الأعظمي من بغداد إلى الزبير، فصار إماماً وخطيباً بجامع الخشيرم (الحنيف)، كما تولى فيه تدريس علوم التفسير والحديث والفقه.

٣– علاقتها ببلدة (هيت أحد بلدان العراق الواقعة على نهر الفرات وهي من بلاد الأنبار):

١. رحلة العالم الجليل الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمجيد الهيتي من بلدته هيت إلى بلدة الزبير، حيث دَرَّس أولاً في المدرسة (الرشديَّة) في الزبير ثم من بعدها تولى الإمامة والخطابة في جامع النقيب في الزبير، وتولى التَّدْريس في المدرسة الملحقة بالجامع، ولما فتحت مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في الزبير عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م، انتقل للتدريس فيها ونقل طلابه معه للدراسة فيها، توفي رحمه الله عام ١٣٤٦هـ.

٤– علاقتها ببلدة (سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الأوسط):

١. رحلة العالم الجليل الشيخ عبداللطيف بن محمد بن علي بن سلوم من بلدته الزبير إلى بلدة سوق الشيوخ، حيث تولى القضاء فيها وفيها توفي عام ١٢٤٧هـ.

٢. رحلة العالم الجليل الشيخ محمد بن علي بن سلوم من بلدته الزبير إلى بلدة سوق الشيوخ بطلب من ولده عبداللطيف ليساعده فيما يشكل عليه في قضايا القضاء بين الناس، وتوفي فيها عام ١٢٤٦هـ.

٣. رحلة العالم الجليل الشيخ عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم من بلدته الزبير إلى بلدة سوق الشيوخ، حيث تولى القضاء فيها بعد وفاة شقيقه الشيخ عبداللطيف وفيها توفي عام ١٢٥٤هـ.

٤. رحلة العالم الجليل الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن علي بن سلوم من بلدته الزبير إلى بلدة سوق الشيوخ، حيث تولى القضاء فيها بعد وفاة عمه الشيخ عبدالرزاق، كما زاول أيضاً التدريس وقد توفي فيها عام ١٢٧٩هـ.

٥– علاقة بلدة الزبير ببلدة الخميسية الواقعة وسط العراق:

١. انتقال العالم الجليل الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم بن عبدالرحمن البابطين من بلدته الزبير إلى بلدة (الخميسية) أحد بلدان وسط العراق عام ١٣٢٩هـ، وتولى القضاء فيها بدلاً من القاضي (علي بن عرفج) المتوفى عام ١٣٢٨هـ.

٦ – علاقة بلدة الزبير بمدينة الموصل الشهيرة شمال العراق:

١. انتقال العالم الجليل الشيخ محمد نوري بن أحمد بن محمد من بلدته (الموصل) إلى بغداد عام ١٣١٨هـ، ومنها غادر إلى مدينة البصرة عام ١٣١٩هـ، ومنها استقر في بلدة الزبير وعين مدرساً في المدرسة (الرشديَّة)، يدرس علوم الدين واللغة العربية، ومن ثم إماماً وخطيباً ومدرساً في جامع النقيب بمحلة الكوت من محلات الزبير، وبعد أن استقر فيها وكون له عائلة ورزقه الله بمولود سماه عبدالله، ومنها رحل إلى الكويت عام ١٣٤١هـ واستقر.

أما الذين أسهموا في خدمة الحركة والنهضة العلمية في الزبير من داخل القطر العراقي الذين قدموا إنتاجهم العلمي والثقافي فأهدوا الكتب العلمية النفيسة إلى المكتبة الأهلية العامة في الزبير، وهم على سبيل المثال:

١. الملك فيصل الأول ملك العراق.

٢. معالي الوزير عبداللطيف باشا المنديل.

٣. العالم الجليل الشيخ أمجد الزهاوي.

٤. العالم الجليل محمد محمود الصواف.

٥. العالم الجليل عبدالكريم زيدان.

٦. العالم الجليل بهجت الأثري.

٧. الدكتور عبدالجبار الجومرد.

٨. الأستاذ يونس صالح.

٩. الأستاذ سلمان البيات.

١٠. الأستاذ جمال الألوسي.

١١. الأستاذ محمود الملاح.

وغيرهم الكثير من العلماء والكتاب والأدباء والشعراء.

ثانياً: علاقة بلدة الزبير بالأقطار الأخرى:

١- علاقة بلدة الزبير ببلاد نجد:

١. رحلة العالم الجليل الشيخ عبدالمحسن بن علي شارخ الأشيقري من بلدته أشيقر أحد بلدان الوشم من بلاد نجد إلى الأحساء، ومنها إلى بلدة الزبير وفيها تولى القضاء والإفتاء والتدريس، وأخذ عنه العلماء وطلبة العلم فيها، كما تولى الإمامة والخطابة في جامع النجادة، حيث كان إمامه وخطيبه الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد الذي سافر إلى بلاد الشام للتزود بالعلم في مدارسها، ومنها المدرسة المرادية في دمشق، حيث كبار علماء ذلك العصر، وتوفي الشيخ عبدالمحسن في الزبير عام ١١٨٧هـ ودفن في مقبرتها رحمه الله.

٢. رحلة العالم الجليل الشيخ محمد بن علي بن سلوم من بلدته العطار أحد بلدان سدير من بلاد نجد إلى بلاد الأحساء، ومنها إلى بلدة الزبير واستقر فيها وتزوج وأنجب وأخذ عنه علمائها وشرع يدرس طلابه ويجيز الإجازات العلمية، ودَرَّسَ في مدرستها مدرسة (الدويحس) وفي الزبير ألف الكتب ونسخها، وتوفي في بلدة سوق الشيوخ عام ١٢٤٦هـ.

٣. رحلة العالم الجليل الشيخ سليمان بن محمد بن أحمد بن سحيم من بلاده سدير إلى العارض ومنها إلى بلده الزبير وفيها استقر، وفيها توفي عام ١١٨١هـ.

٤. رحلة العالم الجليل الشيخ محمد بن سيف بن أحمد العتيقي من بلدته حرمة إحدى مدن سدير من بلاد نجد إلى الأحساء ومنها إلى بلدة الزبير، فتولى الإفتاء والتدريس، وتوفي - يرحمه الله - في المدينة المنورة نهاية القرن الثاني عشر الهجري.

٥. رحلة الشيخ صالح بن سيف أحمد العتيقي، من بلدته حرمة أحد بلدان، سدير من بلاد نجد إلى الأحساء، ومنها إلى بلدة الزبير، حيث أخذ عن علمائها، وأفتى ودَرَّسَ، حتى وفاته فيها عام ١٢٢٣هـ.

٦. رحلة الشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل، من بلدته حرمة، أحد بلدان سدير من بلاد نجد، إلى بلدة الزبير، حيث أخذ عن علمائها الذين أجازوه الإجازات العلمية، وقد دَرَّسَ فيها كما أجاز الطلبة الذين تعلموا على يديه، وقد توفي في مكة المكرمة عام ١٢٣٤هـ.

٧. رحلة الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي، من بلدته عنيزة، أحد بلدان القصيم، من بلاد نجد إلى بلدة الزبير، فأخذ عن علمائها، وأجازه الشيخ محمد بن علي بن سلوم، عام ١٢٣٤هـ، وقد توفي في بغداد عام ١٢٣٧هـ.

٨. رحلة الشيخ عثمان بن عبدالجبار بن حمد بن شيانة، من بلدته حرمة، أحد بلدان سدير من بلاد نجد إلى بلدة الزبير، فأخذ عن علمائها، خاصة الشيخ عبدالمحسن بن علي بن عبدالله الشارخي الأشيقري، وقد توفي في بلدة المجمعة، أحد بلدان سدير من بلاد نجد، عام ١٢٤٢هـ.

٩. رحلة الشيخ عثمان بن مزيد بن رشيد المزيد، من بلدته عنيزة أحد بلدان القصيم، من بلاد نجد، إلى بلدة الزبير، فأخذ عن علمائها، خاصة الشيخ محمد بن علي بن سلوم، والشيخ عثمان بن محمد بن سند الوائلي، وقد توفي في بلدته عنيزة عام ١٢٨٠هـ.

١٠. رحلة الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور، من بلدته الفرعة، أحد بلدان الوشم من بلاد نجد إلى بلدة الزبير، فأخذ عن علمائها، خاصة عن الشيخ محمد بن علي بن سلوم أجازه عام ١٢٤١هـ، كما أخذ عن الشيخ داود بن جرجيس، توفي في بلدة الحوطة، أحد بلدان سدير من بلاد نجد عام ١٢٨٢هـ.

١١. رحلة الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد مفتي الحنابلة في مكة المكرمة، ومؤلف كتاب السحب الوابلة على ضريح الحنابلة، رحل من مكة المكرمة إلى بلدة الزبير، وأخذ عن علمائها، منهم الشيخ محمد الحمد الهديبي، والشيخ عبدالجبار بن علي، واطلع على نهضتها العلمية وكثرة العلماء فيها، فكتب عنها في ترجمته للشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد، وقد توفي في الطائف عام ١٢٩٥هـ.

١٢. رحلة الشيخ علي بن محمد بن علي بن حمد بن راشد، من بلدته عنيزة، أحد بلدان القصيم، من بلاد نجد إلى بلدة الزبير، والتحق بمدرسة "الدويحس" فأخذ عن علمائها، منهم الشيخ عبدالعزيز بن شهوان، والشيخ عبدالله بن جبر، والشيخ عبدالله بن حمود (المتقدم وليس

المتأخر) والشيخ عبدالجبار بن علي، وأجازه الشيخ عبدالرزاق بن محمد بن علي بن سلوم، وقد توفي في عنيزة عام ١٣٠٣هـ.

١٣. رحلة الشيخ محمد بن ناصر بن دايل، من بلدته جلاجل، أحد بلدان سدير، من بلاد نجد إلى بلدة الزبير، والتحق بمدرسة "الدويحس"، وأخذ عن علمائها منهم الشيخ محمد بن علي بن سلوم والشيخ عبدالعزيز بن شهوان، والشيخ حبيب الكردي البغدادي، والشيخ إبراهيم بن غملاس ثم دَرَّسَ فيها ووعظ وأرشد، وقد توفي فيها عام ١٣٢٠هـ.

١٤. رحلة الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن فارس، من بلدته روضة سدير، أحد بلدان سدير من بلاد نجد إلى بلدة الزبير، فأخذ عن علمائها منهم الشيخ عبدالله بن جميعان والشيخ أحمد بن صعب، والشيخ صالح بن حمد المبيض، والشيخ حبيب الكردي البغدادي، وقد توفي في الكويت عام ١٣٢٦هـ.

١٥. رحلة الشيخ صالح بن حمد المبيض، الذي رحل وهو في صباه، كفيف البصر من بلدته "روضة سدير" أحد بلاد سدير من بلاد نجد، إلى بلدة الزبير، فتعهده أقاربه فيها وألحقوه بمدرسة الدويحس، فأخذ عن علمائها، منهم الشيخ إبراهيم بن غملاس، والشيخ عبدالله النفيسة، والشيخ عبدالله بن جميعان، والشيخ حبيب الكردي البغدادي، حتى صار عالماً ثم مدرساً في مدرسة "الدويحس" وإماماً في مسجد سوق الجت، وتوفي في الزبير عام ١٣١٥هـ، ودفن في مقبرة الحسن البصري.

١٦. رحلة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى، من بلدته شقراء أحد بلاد نجد إلى بلدة الزبير، حيث وكما ذكره الشيخ عبدالله بن صالح العبدالرحمن البسام في مؤلفه علماء نجد خلال ثمانية قرون، أنه أخذ عن عالمها الشيخ صالح الحمد المبيض، وهذا العالم الجليل هو أحد مدرسي مدرسة "الدويحس الدينية" في الزبير ومديرها، وتوفي الشيخ أحمد عام ١٣٢٩هـ في بلدة المجمعة.

١٧. رحلة الشيخ محمد بن عبدالكريم بن إبراهيم بن شبل، من بلدته عنيزة، أحد بلدان القصيم، من بلاد نجد إلى بلدة الزبير، وأخذ عن علمائها، منهم الشيخ عبدالجبار بن علي والشيخ صالح بن حمد المبيض، وقد توفي في عنيزة عام ١٣٤٣هـ.

١٨. رحلة الشيخ سليمان بن محمد بن جمهور العدواني، من بلدته "جلاجل" أحد بلدان سدير من بلاد نجد إلى بلدة الزبير، ودَرَسَ فيها وأخذ عن علمائها، منهم الشيخ محمد بن عبدالله العوجان، وقد توفي في بلدته جلاجل عام ١٣٦١هـ.

١٩. رحلة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى المولود في أشيقر عام ١٢٧٠هـ، رحل منها إلى بلدة المجمعة ومنها إلى عنيزة ومنها إلى بلدة الزبير، حيث التحق بمدرسة الدويحس وأخذ عن عالمها الشيخ صالح ابن حمد المبيض وتوفي عام ١٣٤٣هـ في بلدة عنيزة.

٢٠. رحلة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مانع، من بلدته عنيزة أحد بلدان القصيم من بلاد نجد إلى بلدة الزبير، فدرس فيها وأخذ عن علمائها، منهم الشيخ محمد بن عبدالله بن

عوجان، وقد توفي في مدينة بيروت عاصمة لبنان عام ١٣٨٥هـ.

٢١. رحلة الشيخ يوسف بن عبدالله الدغفق، من بلدته الزبير إلى مدينة الرياض،عام ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م فالتحق بمدارسها العلمية الشرعية وتخرج منها، ثم تدرج في الوظائف الشرعية حتى صار قاضياً في بلدة طريف، أحد بلدان الشمال، من بلاد المملكة العربية السعودية، ثم تولى فيها رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد توفي في مدينة الدمام.

٢٢. رحلة الشيخ أحمد بن عبدالمحسن أبا حسين، من بلدته الزبير عام ١٣٦٩هـ- ١٩٤٩م إلى مدينة الرياض، فألتحق بمدارسها العلمية، فأخذ قسطاً وافراً من علومها، وفي بغداد درَسَ طريقة (برايل) لمكفوفي البصر التي أتقنها ثم عاد إلى مدينة الرياض، ودَرَّسَ هذه الطريقة لجماعة من المكفوفين وقد أتقنها بعضهم.

٢٣. رحلة الشيخ عبدالرحمن مطلق الخضير من بلدة الزبير إلى مدينة الرياض عام ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م، لدراسة علوم البرقيات اللاسلكية، فأتقنها وأدى دوراً رائداً في هذا المجال لبلده المملكة العربية السعودية.

٢٤. رحلة العالم الجليل الشيخ يعقوب بن عبدالوهاب أبا حسين من بلدة الزبير إلى مدينة الرياض، والتحاقه أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومدرساً بكلية الشريعة عام ١٤٠٢هـ وبعدها أستاذاً لأصول الفقه بالمعهد العالي للقضاء، وقد تولى الإشراف على شهادة الدكتوراه في الجامعة نفسها والمعهد العالي للقضاء وجامعة أم القرى في مكة المكرمة وكليات البنات، كما عين عضواً بهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية

٢٥. رحلة الشيخ عبدالعزيز بن راشد من بلدة (المُفيجر) بمنطقة الحريق والشيخ عبدالله بن يابس من بلدة (القويعية) بمنطقة العرض والشيخ عبدالله بن علي القصيمي من (خب الحلوة) من قرى بريدة إلى بلدة الزبير للدراسة فيها، وقد ذكرهم الأستاذ حمد الجاسر في مؤلفه (من سوانح الذكريات) من الجزء الثاني منه، حيث يقول: "ومما كان يتردد صداه في مجتمعات طلاب (المعهد) في تلك الأيام مغامرة ثلاثة من الشبان دفعهم طموحهم وتطلعهم إلى حياة أفضل مما هم عليها، ورغبتهم بالتسلح بأقوى عدة في هذا العصر، فغادروا قراهم الثلاث الواقعة في مناطق متنائية من بلاد نجد إحداها (المفيجر) بمنطقة الحريق والثانية (القويعية) في العرض والثالثة (خب الحلوة)، من قرى بريدة، ولقد جمعتهم غاية واحدة بعد شتاتهم، فالتقوا بعد جهد وبعد مشقة ومكابدة كل مشقة في (الهند) ونهلوا في أحد معاهده العلمية ما تزودوا به لعودتهم وكانوا قبل ذلك أدركوا طرفاً من العلوم أثناء مرورهم بمدينة (الزبير) بالانضمام إلى (مدرسة النجاة في هذه البلدة فترة من الزمن ثم واصلوا رحلتهم إلى القاهرة، حيث استضافهم (الأزهر) بين طلابه"، انتهى.

٢٦. رحلة كل من الشابين عبدالعزيز بن إبراهيم العقيل من بلدته حرمة إحدى قرى سدير من بلاد نجد إلى بلدة الزبير، ومحمد أحمد عبدالرحمن الملحم من بلدته الزلفي من بلاد نجد إلى بلدة الزبير للدراسة فيها، فالتحقوا بمدرسة النجاة ونهلوا العلم من مدرسيها.

أما الذين قدموا خدمات جليلة لموطنهم الأصل المملكة العربية السعودية من أهل الزبير من أبناء نجد فنذكر منهم أيضاً، **على سبيل المثال لا الحصر:**

١. رحلة السياسي المحنك معالي الوزير عبداللطيف باشا بنِ إبراهيم المنديل من بلدته الزبير إلى موطنه الأصل المملكة العربية السعودية، حيث كانت عائلته أصلاً ببلدة "جلاجل" أحد بلدان سدير، من بلاد نجد، والتي هاجر منها والده إبراهيم وقد استدعاهُ جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ليكون في خدمة جلالته. وقد قدّم للمملكة الخدمات التالية:

أولاً: تطوير الجهاز الإداري للدولة حين تأسيسها:

ففي ١٣٤٤هـ ١٩٢٦م، كلّفه جلالته بتطوير ميناء "العقير"، وفي خلال سنتين استطاع أن يرفع ميزانية الميناء، من خمسة آلاف ليرة إسترلينية، إلى خمسين ألف ليرة. وهذا ما ذكرته المصادر.

ثانياً: مثل جلالة الملك عبدالعزيز في مؤتمر "الصبيحية" فيما يخص الأحساء عام ١٣٣٢هـ.

ثالثاً: أشركه جلالة الملك عبدالعزيز معه في مؤتمر العقير بشأن تعيين حدود المملكة العربية السعودية مع كل من العراق والكويت.

٢. رحلة الوجيه الشيخ محمد بنِ عبدالله المانع من بلدته الزبير، إلى مدينة الرياض، فالتحق بجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، مترجماً خاصًّا له من اللغة الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، وذلك لإجادته لها، فتعين موظفاً في الديوان الملكي عامِ ١٣٤٤هـ -١٩٢٦م كما رافق جلالة الملك عبدالعزيز في رحلاته وبعض غزواته مترجماً له إلى أن تبوَّأ منصب رئيس مكتب الترجمة في الديوان الملكي السعودي.

٣. رحلة الوجيه الشيخ محمد بن عبدالعزيز الدغيثر من بلدة الزبير إلى مدينة الرياض، لخدمة موطنه الأصل المملكة العربية السعودية فعينه جلالة الملك عبدالعزيز أميناً خاصًّا لديوان برقيات جلالته الخاصة لكونه يجيد اللغة العربية، إضافة إلى إجادته التامة للغة الإنجليزية، وكان له الأسلوب الحسن والطريقة المثلى في صياغة عباراتها وحسن عرضها على جلالته سواء كان منها البرقيات الصادرة أو الواردة، وهذا ما عرف عنه واشتهر.

٤. رحلة والدي إبراهيم بن عبدالعزيز البراهيم الناصر من الزبير إلى مدينة الرياض وذلك عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م وفي العام نفسه التحق بوظيفة كاتب حسابات "حيث يجيدها" في الحملة العسكرية التي سلكت ساحل البحر الأحمر تحت قيادة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي هو تحت قيادة صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز، الذي سلك الجبل من جهة الطائف، متوجهاً إلى بلاد عسير للقيام بمهمة أمنية عهدها إليه جلالة الملك عبدالعزيز.

ولما لم يكن والدي من المقاتلين وإنما كان موظفاً مدنيًّا، فأسندت إليه بعض الحسابات المالية وتنظيمها؛ لذا زودته بجمل ركوب ولوازمه كما زودته بالدفاتر والسجلات الحسابية وما يلزمها، كما زودته بالبندقية

وذخيرتها للدفاع عن نفسه. وقد وصلت تلك الحملة بقيادة صاحب السمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز إلى مدينة الحديدة اليمنية الساحلية واحتلتها، ومن ثم رجعت إلى بلادها المملكة العربية السعودية بأمر من جلالة الملك عبدالعزيز.

ومن بعد ذلك رجع والدي - يرحمه الله - إلى الرياض، حيث عين بمالية الرياض بوظيفة كاتب فسوح في ١٢ / رمضان عام ١٣٥٣هـ، ثم تركها في رجب عام ١٣٥٤هـ الموافق عام ١٩٣٥م.

٥. رحلة الشيخ أحمد بن إبراهيم الربيعة من الزبير إلى مدينة الرياض وعُيِّنَ بوظيفة كاتب حسابات بمالية الرياض عام ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م، وكان زميلاً في المالية مع والدي إبراهيم عبدالعزيز البراهيم الناصر وهو من أقاربه وأعز أصدقائه.

٦. رحلة الشيخ أحمد بن عبدالمحسن الفريح من بلدة الزبير إلى مدينة الرياض عام ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٣م، فتولى إدارة وتشغيل وصيانة محطة توليد كهرباء قصور جلالة الملك عبدالعزيز في موقع (المربع)، التي كانت آنذاك خارج مدينة الرياض.

٧. رحلة الشيخ حمد العبيدي الذي تولى مهمة كبرى في إدارة خفر السواحل في مدينة جدة.

٨. رحلة الشيخ (محمد الحمد الشبيلي) من بلدته عنيزة أحد بلدان القصيم من بلاد نجد إلى البصرة والزبير، حيث أقاربه الكثير فيها وكذلك من أبناء بلدته عنيزة كآل الشبيلي وآل البسام وآل الذكير وغيرهم. يقول عنه الشيخ عبدالرحمن الصالح الشبيلي في مؤلفه (محمد الحمد الشبيلي "أبوسليمان"): "اصطحبه والده إلى البصرة وعمره عشر سنوات ورافقه في الرحلة الأولى ابن عمه الشيخ محمد العبدالرحمن الشبيلي، وهما متقاربان في العمر، حيث التحق الشيخ محمد العبدالرحمن بمدرسة النجاة الشهيرة في الزبير والتحق الشيخ محمد الحمد بمدرسة الرجاء العالي، وذلك نحو منتصف الأربعينيات الهجرية، وقد حصل على شهادة تلك المدرسة التي تعادل (شهادة الكفاءة المتوسطة"، انتهى.

ثم يقول: "وفي ١ / ٦ / ١٣٦٢هـ الموافق ٤ / ٦ / ١٩٤٣م أي بعد اثني عشر عامًا من العمل في الديوان الملكي، صدر قرار بنقله نائباً للقنصل السعودي في البصرة "الشيخ فخري شيخ الأرض"، وذلك على أثر افتتاح هذه القنصلية لرعاية الجالية السعودية في مدن جنوب العراق، وبعد نحو ست سنوات نُقلَ الشيخ فخري إلى عمل آخر، وتم تثبيت الشيخ محمد مكانه قنصلاً عامًّا في البصرة وذلك بتاريخ ١٣ / ٣ / ١٣٦٨هـ الموافق ١٣ / ١ / ١٩٤٩م"، انتهى.

وفي مدة عمله قنصلاً عامًّا في البصرة كانت له الصلة المثلى بأهل الزبير أبناء نجد، وله الأثر الفاعل في العناية بهم وتفقد شؤونهم وزياراته المتكررة والدائمة دون انقطاع لهم في بلدتهم الزبير، كما هم يبادلونه ذلك فنال إجلالهم له وتقديرهم وكرامته، وكذا مثلها مع أبناء نجد من أهالي البصرة وجنوبها.

ومن مساعيه المثلى ومشاركته في تزكية أهل الزبير من أبناء نجد باعتبار أصولهم النجدية ومن أبنائها المخلصين لموطنهم الأصل المملكة العربية السعودية، وذلك بالعود به إلى استعادة جنسيتهم السعودية، فتم ذلك بفضل من المولى - عز وجل - ثم بفضل جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز وولي عهده سمو الأمير خالد بن الملك عبدالعزيز ووزير داخليته سمو الأمير فهد بن الملك عبدالعزيز وسمو باقي الأمراء والمسؤولين الوزراء وكبار الدولة، وعلى أثر ذلك صدر المرسوم الوزاري بإعادة الجنسية السعودية لأبناء نجد من أهالي الزبير فتم ذلك ولله الحمد.

٩. رحلة الشيخ (محمد بن ناصر بن ضاوي) من بلدته "حرمة" أحد بلدان سدير من بلاد نجد لبلدة الزبير ودَرَسَ فيها والتحق بمدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين وتخرج منها، وعاد إلى موطنه المملكة العربية السعودية فالتحق بالديوان الملكي السعودي، كما ترأس وفوداً للمملكة العربية السعودية لدى الدول الأخرى كاليمن وغيرها، ثم تولى رئاسة دائرة الجنسية والجوازات بمدينة الرياض.

١٠. رحلة الشيخ صالح بن ناصر بن عبدالمحسن آل الصالح من بلدته مسقط رأسه "عنيزة" إحدى بلدات القصيم من بلاد نجد إلى بلدة الزبير، والتحق تلميذاً بمدرسة النجاة الأهلية الشهيرة مع حضوره مجالس العلماء، ولما تخرج من تلك المدرسة حاملاً معه قسطاً وافراً من العلوم رجع إلى بلدته عنيزة، وفي عام ١٣٤٧هـ أسس فيها مدرسة نظامية على غرار ومناهج مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية في الزبير، التي تخرج منها يساعده أخوه عبدالمحسن بإدارتها والتدريس فيها فلاقت في عنيزة إقبالاً كبيراً من أبنائها الطلبة.

١١. انتقال الشيخ عبدالله بن عثمان القصبي إلى موطنه الأصل المملكة العربية السعودية وعُيِّنَ فيها مديراً عامًّا لمصلحة الطرق والكباري بوزارة المواصلات بالرياض، وقام بتلك المهمة خير قيام، ثم تولى من بعد ذلك رئيساً لبلدية مدينة جدة، ومن بعد ذلك عُيِّنَ مديراً عامًّا لصحيفة المدينة المنورة، ثم من بعد ذلك تفرغ للأعمال الخاصة فأسس مؤسسة كبرى للإنشاءات الخرسانية وشق الطرق والأنفاق بمسمى "مؤسسة كرى"، فقامت مؤسسته تلك بأعمال جبارة في هذا المجال المهم، خاصة في مكة المكرمة ومنى ومزدلفة وعرفات وجدة، فعبدت الطرق وأنشأت الجسور الخرسانية وطرق المشاة وشقت الأنفاق الجبلية لاختصار الطرق والشوارع.

١٢. انتقال الشيخ عبدالله بن خليل الجدعان إلى بلده وموطنه المملكة العربية السعودية وقيامه بمهمة التعليم بمنطقة الزلفي ومدينتها، فقام بهذه المهمة خير قيام وله فيها طلاب كثر يذكرونه بالشكر والتقدير، ومن بعد ذلك اُختير وعين رئيساً لقسم الجوازات والإقامة ومهمة أمن ذلك الخصوص بمنطقة الرياض، وكان إذ ذاك يرأس مديرية الجنسية والجوازات الشيخ محمد بن ضاوي، وبعد الإحالة للتقاعد أسس مؤسسة كبرى لمشروع زراعي بمسمى (مزارع الجدعان للأبقار وإنتاج الألبان بمنطقة الخرج ولا تزال حتى كتابة هذه السطور تؤدي دورها في خدمة الأمن الغذائي).

١٣. انتقال النيابي والمحامي الشهير عبدالرزاق بن أحمد الحُمُود إلى موطنه الأصل المملكة العربية السعودية من بلدته الزبير، وقد عَيَّنَه جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز مستشاراً بالديوان الملكي ومن بعد ذلك قام بمهمة وظيفة رئاسة إدارة إحدى المؤسسات التجارية السعودية في جدة، ثم من بعد ذلك فتح له مكتباً قانونياً للمقاضاة والمحاماة، ثم تفرغ لأعماله الخاصة حتى وفاته بالرياض رحمه الله.

١٤. وما ذكرناه آنفاً ما هو إلا القليل من كثير ولكن ضربنا ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

١٥. ولتوطيد العلاقات الأصيلة بين المملكة العربية السعودية وملوكها ورعاياهم من الجالية السعودية من أبناء نجد، قام صاحب السمو ولي العهد سعود بن الملك عبدالعزيز في عهد جلالة والده بزيارة الزبير، كما قام جلالته يوم كان ملكاً بزيارة الزبير مرة أخرى تكريماً لأهلها أبناء نجد وتفقد أحوالهم، فاستقبلوه ببالغ الحفاوة والإجلال، **وتفصيل ذلك كالآتي:**

الزيارة الأولى:

يوم كان جلالته حينذاك وليًّا للعهد أيام حكم والده جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٧٢هـ -١٩٥٣م، وذلك لحضوره حفل تتويج جلالة الملك فيصل الثاني بن الملك غازي ملك المملكة العراقية عند بلوغه السن القانونية وهي ثمانية عشر عامًّا، وقد حضر حفل الاستقبال لسموه في مطار بغداد وفد من أهل الزبير من أبناء نجد مؤلّف من بعض علماء البلد ووجهائها ومثقفيها، بمعية سعادة قنصل المملكة العربية السعودية في البصرة آنذاك الشيخ محمد الحمد الشبيلي، وأثناء الاستقبال وجه الوفد الزبيري دعوة لسموه لزيارة مدينتهم الزبير، حيث إن أهلها كانوا في الجالية النجدية، فلبى سموه الدعوة، وتوجه إلى مطار البصرة والوفد المرافق له، ووجد في استقباله أهل الزبير من أبناء نجد وعلى رأسهم قنصل المملكة العربية السعودية في البصرة آنذاك سعادة الشيخ محمد الحمد الشبيلي.

فتوجه ركب سموه والوفد والمستقبلون إلى مدينة الزبير عصراً، وما إن وصلها سموه حتى وجد جُلَّ أهل الزبير حضوراً لاستقبال سموه خارجها من جهة الشرق عند بوابة العراص من محلة الشمال إحدى محلات الزبير، وقد أعدوا مكان استقبال سموه في ساحة إحدى مدارس الزبير، وما إن حل فيها والوفد المرافق حتى وجد المستقبلين من مدنيين ورسميين، ثم قدمت القهوة العربية والمرطبات، وتبارى الخطباء يرحبون بسموه، ومنهم شعراء الفصيح والنبط، وعند انتهاء حفل الاستقبال ودعت الجماهير سموه والوفد المرافق له بما يستحقه من حفاوة وتكريم، وتعتبر هذه الزيارة الأولى لجلالته.

الزيارة الثانية:

في عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م قام جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز بتوجيه دعوة رسمية لجلالة الملك فيصل الثاني ملك المملكة العراقية لزيارة المملكة العربية السعودية، فلبى جلالته الدعوة في العام نفسه يرافقه ولي عهده سمو الأمير عبدالإله بن علي، ورئيس وزرائه (علي جودة الأيوبي)، وما إن وصل موكب جلالته الرياض حتى استقبله جلالة الملك سعود وأصحاب السمو الأمراء والوزراء ومسؤولو الدولة والمواطنون، وأقام له جلالة الملك سعود ولمرافقيه حفلاً تكريميًّا يليق بمكانته، كما أقامت القوات العسكرية السعودية والجوية، عرضاً عسكريًّا رائعاً بطريق مدينة الخرج، واستغرقت زيارة جلالته للمملكة ما يزيد على ثلاثة أيام، وعندها وجه جلالة الملك فيصل الثاني دعوة لجلالة الملك سعود، لزيارة المملكة العراقية، فلبى جلالته الدعوة في تلك السنة عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

وقبل موعد وصول جلالة الملك سعود إلى بغداد، قامت القنصلية السعودية في البصرة ممثلة بسعادة

القنصل الشيخ محمد الحمد الشبيلي بتوجيه دعوة لأهل الزبير من أبناء نجد ومثلهم من سوق الشيوخ والخميسية لاستقبال جلالة الملك سعود في مطار بغداد، فتوجه الوفد الزبيري إلى بغداد لاستقبال جلالته، وأثناء الاستقبال والترحيب بجلالته، وجه الوفد الزبيري لجلالته دعوة لزيارة بلدتهم الزبير، فما كان من جلالته إلا تلبية الدعوة واستقبله في مطار البصرة حشد من أهالي الزبير من أبناء نجد والذين كانوا على رأس المستقبلين، يتقدمهم العلماء والوجهاء وأهل البصرة ومسؤولو الدولة.

وما إن وصل جلالته ومرافقوه إلى بلدة الزبير حتى وجد حشداً هائلاً من أهلها أبناء نجد في استقبال جلالته ومرافقيه في ساحة (بوابة العراص)، وقد أعدَّتْ مدرسة طلحه الواقعة بقربها، مكاناً لاستقبال جلالته، حيث قُدِّمت القهوة العربية والمرطبات، وقام عرفَاء الحفل بالترحيب بجلالته والوفد المرافق له من أمراء ومسؤولينَ، وأذكر من أولئك العرفاء المستشار الشيخ عبدالله بن عقيل العقيل، الذي قدم فضيلة العالم الجليل الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد) وفضيلة العالم الجليل (الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند)، والأستاذ (عمر بن عبدالرزاق الدايل) لإلقاء كلمات الترحيب والثناء على جلالته والوفد المرافق له، نيابة عن أهالي الزبير، كما ألقى الشاعر عبدالرحمن بن علي الرماح قصيدة بالفصحى، ترحيباً به وثناء عليه، عدد أبياتها اثنان وسبعون بيتاً اخترنا منها، هذه الأبيات لطولها، ومطلعها:

أرج الرياض ونفحة البطحاء ... هبت نسائمها على الفيحاء

بزيارة ملكية ميمونة ... عَبِقَتْ بعطر السادة النجباء

أهلاً بسلطان الجزيرة يا الهمام ... ومَطْمح العظماء والضعفاء

أهلًا بمملكة بشخصك أقبلت ... بالقوم والسلطان والأمراء

يا أيها الملك العظيم بفضله ... وبقومه بالدين والإباء

هدي النبي المصطفى دستوركم ... تقضون فيه بحكمةٍ ومُضاء

عبدالعزيز أبوك حيٌّ لم يمت ... بخصاله ما دُمت في الأحياء

زرت العراق زيارة ميمونة ... وبقلبك الوثاب حُبٌّ لِقَاءِ

ضيف كريمٌ والمضيّف صنوه ... ورث الندى عن سادَة كرماء

أعظم بفيصل وبضيفه ... أسدُ الجزيرة غَوث كُلٍّ نداء

إلى آخر القصيدة....

كما ألقى الشاعر النبطي سالم محمد الحميد قصيدة نبطية تزيد على عشرة أبيات، أذكر منها الشطر الأول من البيت الأول من مطلعها يقول فيه:

أهلا بأسد الجزيرة ومن معه... إلى آخره

وما إن انتهى الحفل، حتى توجه الركب إلى مقر المكتبة الأهلية العامة في الزبير، حيث أُعِدّت صالاتها للاستقبال ولتناول القهوة والشاي والمرطبات والحلويات ثم تباري الخطباء بالترحيب بجلالته والوفد المرافق له، وعند انتهاء الحفل قبل المغرب توجه جلالته والوفد المرافق إلى مقر إقامته في مدينة البصرة، ومنها توجه إلى بغداد، ثم عاد إلى الرياض شاكراً جلالة الملك فيصل الثاني وحكومته والشعب العراقي، على حسن الاستقبال والضيافة وحرارة التوديع، كما خص بالشكر أهل الزبير أبناء نجد، على دعوتهم إياه لزيارتهم وحسن استقبالهم له وحفاوتهم به وتوديعهم لجلالته.

وقد أمر جلالته قنصلية المملكة العربية السعودية في البصرة، ممثلة بسعادة القنصل الشيخ (محمد الحمد الشبيلي) بتقديم مساعدات مالية نقدية، للأسر النجدية المحتاجة في مدينة الزبير وكذلك الأسر الأخرى، كل حسب حاجته، وعدد أفراد أسرته، فكلف سعادة القنصل الشيخ محمد الحمد الشبيلي بعضاً من وجهاء الزبير بتشكيل لجنة لحصر تلك العوائل وتقديم المساعدات لها، فتم ذلك بدقة دون استثناء.

٢- علاقة بلدة الزبير ببلاد الحجاز:

لما كانت بلاد الحجاز هي بلاد الحرمين مكة والمدينة المنورة، وكان المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة زاخرين بالعلم والعلماء ومدارسها العلمية وحلقات العلماء الأجلاء في مسجديها ولذلك نرى علماء الزبير قد أولوا بلاد الحرمين بزيارتها والأخذ من علمائها والتدريس فيها، وبعضهم هاجر مقيماً فيها حتى وفاته ومن أولئك:

١. رحلة الشيخ محمد الحمد الهديبي من بلدة الزبير إلى المدينة المنورة وأخذ عن علمائها الأجلاء منهم الشيخ مصطفى الرحمتي، والشيخ أحمد بن رشيد الأحسائي، ومنها رحل إلى مكة المكرمة، فأخذ عن علمائها الأجلاء، وصادف وجوده فيها وجود ابنة بلدته الزبير العالمة الفاضلة فاطمة الفضيلية، ومن مكة المكرمة رحل منها إلى المدينة المنورة، وفيها استقر، ودَرَّسَ وأفتى ووعظ وأرشد، واقتنى الكتب النفيسة، كما زاول مهنة التجارة، وفي المدينة المنورة، توفي عام ١٢٦١ هـ، ودفن في مقبرة البقيع .

٢. رحلة الشيخ غنام بن محمد بن غنام، من بلدته الزبير إلى المدينة المنورة، ودَرَّسَ في المسجد النبوي الشريف، واشتغل بالتجارة، وتوفي في دمشق عام ١٢٣٧هـ وقيل عام ١٢٤٠ هـ.

٣. رحلة الشيخ عيسى الزبيري، من بلدته الزبير، إلى مكة المكرمة، فأخذ عن علمائها، ودَرَّسَ في المسجد الحرام، وله طلاب كُثر، منهم الشيخ عبدالله الفائز أبا الخيل، وقد توفي في بلدة الزبير عام ١٢٤٨ هـ.

٤. رحلة الشيخ فراج بن سابق الزبيري من بلدته الزبير إلى مكة المكرمة، وأخذ عن علمائها، ومنهم العالم الجليل الشيخ عمر عبد رَبِّ الرسول، ويوسف البطاح، وأحمد المرزوقي، وقد توفي عام ١٢٤٦هـ.

٥. رحلة العالمة الفاضلة الشيخة فاطمة بنت أحمد بن عبدالدايم الفضيلية الزبيرية، من بلدتها الزبير إلى مكة المكرمة، ونقلت معها مكتبتها الزاخرة بنفائس الكتب العلمية، وأوقفتها في مكة المكرمة، واتخذت لها منزلاً جوار باب زيادة، للتدريس وإلقاء المحاضرات، من وراء حجاب، فأخذ عنها العلماء، وطلبة العلم، وقد توفيت في مكة المكرمة عام ١٢٤٧هـ ودفنت في مقبرة المعلاة رحمها الله.

٦. رحلة الشيخ عبدالجبار بن علي بن عبدالله اليحيى، من بلده الزبير إلى مكة المكرمة، فدَرَّسَ في المسجد الحرام، ومنها رحل إلى المدينة المنورة، واستقر فيها، وشرع يُدَرِّس في المسجد النبوي النبوي الشريف وأخذ عنه علماؤها منهم الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد، مؤلف كتاب "السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة"، ومفتي الحنابلة في مكة المكرمة، وقد توفي في المدينة المنورة عام ١٢٨٥هـ ودفن في مقبرة البقيع رحمه الله.

٧. رحلة الشيخ عبدالرزاق بن علي بن سلوم من بلدة الزبير إلى مكة المكرمة، وأخذ عن علمائها منهم الشيخ عبدالله سراج، وقد توفي في سوق الشيخ عام ١٣٥٤هـ.

٨. رحلة الشيخ محمد الرابح من مكة المكرمة، إلى الكويت ومنها إلى بلدة الزبير، فاستقر فيها، وتولى الإمامة والخطابة في مسجد الشيخ مزعل باشا السعدون، كما درَّس في مدرسته الملحقة بالمسجد، وقد توفي في الزبير عام ١٣٤٩هـ.

٩. رحلة الشيخ محمد بن شهوان، من بلدة الزبير، إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وهو يتردد عليهما كثيراً لطلب العلم فيهما، وأخذ العلم من علمائها، وقد توفي في بلدة الزبير عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.

١٠. رحلة الشيخ مشعان ناصر المنصور إلى مكة المكرمة، وأخذ يلقي دُرُوس العلم، في المسجد الحرام، وقد ذكره الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام في مؤلفه "علماء نجد خلال ثمانية قرون"، وأنه كان يحضر دروسه العلمية في المسجد الحرام في مكة المكرمة، وقد توفي في بلدة الزبير عام ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م.

١١. رحلة المستشار الشيخ عبدالله بن عقيل العقيل إلى مكة المكرمة، وتولى وظيفة الأمين المساعد لشؤون المساجد في رابطة العالم الإسلامي حتى تقاعده.

١٢. وقد ذكر لي الحقوقي والأديب الشاعر سعود بن عبدالعزيز العقيل أنه في العقد الرابع من القرن العشرين الميلادي، طلب جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود - يرحمه الله - من وجهاء أهل الزبير أبناء نجد للدوائر المالية كمحاسبين أكفاء من أبناء الزبير ذوي الأصول النجدية، وذلك للعمل بمالية مكة المكرمة، فتوجه منهم إلى مكة المكرمة عشرة من المحاسبين الماليين للعمل بدائرتها المالية، التي كانت ذات أهمية بالغة للواردات المالية آنذاك، وقد ذكر الأستاذ (سعود العقيل) اثنين منهم، هما: (عبدالرحمن بن علي الرماح وعبدالرحمن عثمان الشارخ)، وبعد السؤال والاستقصاء وجدت ضالتي عند الأخ الكريم محمد جاسم بن عبدالغفار الدايل، حيث كان والده جاسم من ضمن أولئك المحاسبين المنتدبين الذين عملوا في مالية مكة المكرمة، وأفادني عن والده جاسم - يرحمه الله - وبتأكيد من والدته زوجة أبيه التي هي على قيد الحياة، حيث يقول:

"إن جلالة الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود، قد طلب في الخمسينيات من القرن الرابع عشر الهجري، الموافق في الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي، من وجهاء الزبير ورجالاتها من أبناء نجد محاسبين ماليين ذوي كفاءة في النظم الحسابية من أهل الزبير النجديين، وذلك للعمل في مالية مكة المكرمة، فما كان من ذلك إلا وقد استجابوا للطلب فاختاروا عشرة من أولئك المحاسبين:

١- جاسم عبدالغفار الدايل (والده).

٢-عبدالرحمن عثمان الشارخ.

٣- فارس عبدالرزاق الفارس.

٤- إبراهيم الجامع.

٥- أحمد إبراهيم المسيعيد.

٦- عبدالرحمن بن علي الرماح.

٧- عبدالقادر محمد الحميدان.

أما الثلاثة الباقون من العشرة فقد نسيت أسماءهم، وبالسؤال عنهم لم نتمكن من الحصول على أسمائهم، ولما وصلوا جميعاً إلى الرياض، قابلوا جلالة الملك عبدالعزيز يرحمه الله والسلام عليه ورحب بهم وتناولوا طعام العشاء بصحبته ومن الرياض، أمر جلالته بإركابهم طائرة (مكافحة الجراد) إلى جدة، ومنها واصلوا السفر إلى مكة المكرمة، وفيها استأجروا منزلاً، وكان يقوم على خدمتهم في المنزل، شخص من آل الصقعبي من أهل الزبير استقدموه معهم، وزاولوا عملهم في مالية مكة المكرمة عدة سنوات حتى قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م، فتوقفوا عن العمل، ورجعوا إلى بلدتهم الزبير، لرعاية أسرهم في ظل أجواء هذه الحرب الطاحنة، غير أن والدي جاسم بن عبدالغفار الدايل وفي أجواء هذه الحرب، رحل إلى مدينة الجبيل إحدى مدن المنطقة الشرقية الواقعة على ساحل الخليج العربي، ولما كان يتقن بعض الأعمال الفنية منها إصلاح الطرق والمباني وما شابه ذلك فكلف بالعمل لتجهيز أرضية مطاري جزيرة (جِنَّةْ) وجزيرة (المُسَلَّميَّة) الواقعتين بالخليج العربي شمال مدينة الجبيل القديمة وبالقرب منها، وذلك لاستقبال الطائرات آنذاك الحاطّة فيها والمقلعة"، انتهى.

١٣. رحلة الشيخ عبدالعزيز الزهير من الزبير إلى المدينة المنورة، ولكفاءته ومكانته عُيِّنَ مديراً لمركز شرطة باب المجيدي بالمدينة المنورة وكان ذلك عام ١٣٦٠هـ، وهو كما أفادني بهذه المعلومة الشيخ إبراهيم عمر غلام مدير – مديرية الزراعة والمياه بالمدينة المنورة – سابقاً.

١٤. رحلة الشيخ عبدالقادر بن حمزة بن إبراهيم بن عبدالكريم غوث من بلدته المدينة المنورة إلى الزبير، حيث ألحقه والده عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م بمدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في الزبير، وكان برفقة والده الذي كان في مهمة كلفه بها جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في بغداد والبصرة من مدن المملكة العراقية لكونه من رجالات جلالة الملك عبدالعزيز لكفاءته ومكانته في المدينة المنورة، وهو كما أفادني به شقيقه خالد بن حمزة بن إبراهيم بن عبدالكريم غوث، كما أشارت إلى ذلك جريدة الجزيرة السعودية في الصحيفة رقم ٤ العدد ٥٣٢١ في ٢٦ / ٨ / ١٤٠٧هـ في مقابلة بعنوان (صفحات من تاريخ المدينة المنورة يرويها رئيس بلديتها الأسبق عبدالقادر غوث).

٣- علاقة بلدة الزبير ببلاد الشام:

١. رحلة الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد، من بلدة الزبير إلى مدينة دمشق، والتحق فيها بالمدرسة المرادية أربعة عشر عامًّا، وأخذ عن علمائها، ومنهم الشيخ أحمد البعلي والشيخ مصطفى بن الشيخ النابلسي الحنبلي والشيخ أحمد بن عبيد العطار، وأجازوه الإجازات العلمية، وقد توفي في بلدة الزبير عام ١٢٣٢هـ.

٢. رحلة الشيخ عبدالرحمن بن راشد بن محمد بن توفيق الخراص، من بلدة الزبير إلى مدينة نابلس، ومنها إلى مدينة دمشق، وأخذ عن علماء تلكما المدينتين، واختص في دمشق بعالمها الشيخ مصطفى الرحيباني الذي أجازه. ومن مدينة دمشق أخذ يلقي الدروس على الطلبة، وقد توفي في بلدة الزبير عام ١٢٣٠هـ.

٣. رحلة الشيخ غنام بن محمد بن غنام من بلدة الزبير إلى مدينة دمشق، وأخذ عن علمائها ومنهم شيخه الشيخ أحمد بن عبيد العطار وأجازوه، وشرع يُدَرِّس في الجامع الأموي، وأخذ عنه الكثير من الطلبة، وذاع صيته، ومن طلابه فيها من بلدته الزبير ابنه الشيخ عبدالرحمن بن غنام والشيخ عبدالجبار بن على. وفي دمشق ألف كتباً، منها كتاب في علم الفلك وقد توفي في دمشق، عام ١٢٣٧هـ وقيل عام ١٢٤٠هـ ودفن فيها.

٤. رحلة الشيخ عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن جمعة بن جامع، من الزبير إلى دمشق، وأخذ عن علمائها ومنها عاد إلى الزبير، وتوفي فيها عام ١٢٥٦هـ.

٥. رحلة الشيخ فهد بن أحمد السواحة، رحل من بلده الزبير إلى دمشق، وأخذ عن علمائها حتى تفوَّق خاصة في علوم الفقه، وأجازه علماؤها الإجازات العلمية، وقد توفي في بلدة الزبير عام ١٢٨٠هـ.

٦. رحلة الشيخ أحمد بن محمد بن صعب، من بلده الزبير إلى دمشق، وأخذ عن علمائها، واختص بالشيخ موسى بن صالح بن سميكة في علوم الفقه وقد توفي في بلده الزبير عام ١٢٥٤هـ.

٧. رحلة الشيخ عبدالجبار بن علي بن عبدالله بن يحيى بن حنيحن، من بلدة الزبير إلى دمشق، وسكن المدرسة المرادية عدة سنين وأخذ عن علمائها، خاصة من شيخه الشيخ مصطفى الرحيباني والشيخ غنام بن محمد بن غنام أحد علماء بلده الزبير، الذي كان يُدَرِّس في دمشق، وبعد ذلك شرع يُدَرِّس طلبة العلم فيها وقد توفي في المدينة المنورة عام ١٢٨٥هـ ودفن في مقبرة البقيع.

٨. رحلة الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ غنام بن محمد بن غنام، من بلده الزبير إلى دمشق، وأخذ عن علمائها خاصة من والده غنام بن محمد بن غنام، الذي سكن دمشق، ودرس فيها بالجامع الأموي، والتحق بمدارسها العلمية، وزامل صديقه في طلب العلم في دمشق الشيخ عبدالجبار بن علي بن عبدالله، ودرَّس فيها واقتنى الكتب المفيدة، وقد توفي في الزبير عام ١٢٨٢هـ.

٩. رحلة الشيخ سليمان الداراني من بلاده الشام إلى الزبيرعام ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م، وذلك للوعظ والإرشاد في المساجد والدواوين، خصوصاً في شهر رمضان من كل سنة، ولمدة ثلاث سنوات واستفاد

من علمه ووعظه جَمٌّ غفير من الناس، وكان من حفظة القرآن الكريم والصحيحين من الحديث النبوي الشريف، وأخذ عن علماء الشام، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والأزهر الشريف.

ولما تأسست المكتبة الأهلية العامة في الزبير، قامت بلاد الشام بتقديم الهدايا لها، من الكتب النفيسة، وقدّم قسماً منها المجمع العلمي بدمشق، وكذلك الشيخ علي الطنطاوي، والشيخ مصطفى السباعي.

٤- علاقة بلدة الزبير ببلاد الأحساء:

١. رحلة الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن عفالق الأحسائي، من بلاده الأحساء، إلى بلدة الزبير قديماً وأخذ عنه علمائها وطلبة العلم فيها، كما هو الآخر، أخذ عن علمائها، وكان من أشهر علماء وقته، توفي في بلده الأحساء عام ١١٦٣هـ.

٢. رحلة الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد من بلدة الزبير إلى الأحساء، وألتحق بمدارسها العلمية، وأخذ عن علمائها، خاصة العلامة الشهير الشيخ محمد بن فيروز، وأجازوه الإجازات العلمية، وكان من رفاقه في طلب العلم الشيخ محمد بن علي بن سلوم، توفي في بلدة الزبير عام ١٢٣٢هـ، ودفن بالقرب من ضريح الزبير بن العوام، رضي الله عنه وأرضاه.

٣. رحلة الشيخ محمد بن علي بن سلوم إلى الأحساء فأخذ عن علمائها ومنهم الشيخ محمد بن عبدالله ابن فيروز ثم عاد إلى الزبير، حيث زاول التدريس، وقد توفي في بلدة سوق الشيوخ عام ١٢٤٦هـ.

٤. رحلة الشيخ صالح بن سيف بن أحمد العتيقي، من الأحساء إلى بلدة الزبير، وبرفقته تلاميذه، وكان من زملائه في طلب العلم بالأحساء، الشيخ محمد بن علي بن سلوم، ومن تلاميذه ناصر بن حمد بن لاحق، ولعله هو أحد أئمة مسجد غانم بالزبير بمحلة المجصة، ويسمى أحياناً بمسجد ابن لاحق، نسبة للإمام. وقد توفي الشيخ صالح في بلدة الزبير عام ١٢٢٣هـ ودفن في مقبرتها.

٥. رحلة الشيخ عبدالله بن داود من بلدة الزبير إلى بلاد الأحساء، وقد التحق بمدارسها العلمية، وأخذ عن علمائها، خاصة من الشيخ محمد بن فيروز وكذلك عن ولده عبدالوهاب بن محمد بن فيروز، وأجازوه، وقد توفي في بلدة الزبير عام ١٢٣٢هـ.

٦. رحلة الشيخ ناصر بن سليمان بن سحيم، من بلدة الزبير إلى بلاد الأحساء، والتحق بمدارسها العلمية، وأخذ عن علمائها، منهم الشيخ محمد بن فيروز والشيخ عبدالله بن محمد الكردي وقد توفي في بلدة الزبير عام ١٢٢٦هـ.

٧. رحلة الشيخ أحمد بن محمد بن صعب من بلدة الزبير إلى بلاد الأحساء فأخذ من علمائها خاصة عن الشيخ محمد بن فيروز، وقد توفي في بلدة الزبير عام ١٢٥٤هـ.

٨. رحلة عالم الأحساء الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز التميمي الأحسائي إلى مدينة البصرة والزبير، وأخذ عنه الكثير من علماء الزبير، واستفادوا من علمه، ومنهم من أخذ عنه وهو في بلدة الأحساء، وكان من أشهر علماء زمانه، توفي في مدينة البصرة عام ١٢١٦ هـ، ودفن بالقرب من قبر الصحابي الجليل الزبير بن العوام. رضي الله عنه وأرضاه.

٩. رحلة الشيخ محمد بن عبدالجبار بن علي بن عبدالله اليحيى من بلدة الزبير إلى الأحساء، فالتحق بمدرسة آل أبي بكر، وأخذ عن علمائها مدة تقارب خمس سنوات وتوفي في بلدة الزبير ١٣٤٥هـ.

١٠. رحلة الشيخ مشعان بن ناصر المنصور من بلده الزبير إلى بلاد الأحساء، ودَرَّس في مدرسة الهفوف، أول تأسيسها عام ١٣٦٤هـ - ١٩٤٤م، وثم عُيِّنَ قاضياً في مدينة الظهران، ومنها قاضياً في مدينة الجبيل عام ١٣٦٥هـ وقد توفي في بلدة الزبير عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥- علاقة بلدة الزبير ببلاد البحرين:

١. رحلة الشيخ أحمد بن عثمان بن عبدالله بن جامع من بلده البحرين إلى بلدة الزبير، فتولى القضاء فيها، ودَرَّس في مدرسة الدويحس، وقد توفي في الزبير عام ١٢٨٥هـ ودفن في مقبرتها.

٢. رحلة الشيخ عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن جامع، من بلده البحرين إلى بلدة الزبير، وفيها دَرَّس في مدرسة الدويحس، واستفاد منه طلبته وكثيرون غيرهم، وقد توفي عام ١٢٥٦هـ.

٣. رحلة عثمان بن عبدالله بن جمعة بن جامع، من بلاده البحرين إلى بلدة الزبير، فتولى فيها القضاء وكذلك الإمامة والخطابة في مسجد النجادة، ثم عاد إلى بلده البحرين، حيث توفي عام ١٢٤٠هـ.

٤. رحلة الشيخ محمد بن أحمد بن عثمان بن جامع من بلاده البحرين، إلى بلدة الزبير وتولى فيها القضاء، ودَرَّس واستفاد منه خلق كثير، وقد توفي في الزبير عام ١٢٨٥هـ ودفن في مقبرتها.

٥. رحلة الأديب الشاعر عبدالله بن محمد بن حمد بن محمد بن ناصر الشارخ من بلدته الزبير، إلى بلاد البحرين، درس فيها ودَرَّس في مدارسها، وفي البحرين نظم باكورة قصائده الشعرية، منها قصيدته التي حَيّا فيها الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة، عند زيارته لمدرسة الهداية الخليفية عام ١٣٤٨هـ، وقصيدة "قلادة الدهر" التي قالها في أمجاد البحرين وأهلها.

٦. رحلة الشيخ يعقوب القوز من بلدة الزبير إلى بلاد البحرين، فتولى الوظائف الإدارية، فيها حتى صار مديراً لتعليم البنين.

٧. رحلة الشيخ عبدالعزيز الصالح (أبو حمد) من بلدة الزبير، إلى بلاد البحرين فاستقر فيها وتولى إدارة شؤون كتابة العدل فيها.

٨. رحلة الدكتور علي بن عبدالرحمن أبا حسين إلى بلاد البحرين، حيث تولى إدارة مركز الوثائق التاريخية فيها.

٩. رحلة عدد من التجار وكتبة الحسابات التجارية من أهالي (الزبير) إلى البحرين، وذلك للعمل لدى تجارها هناك، ومن هؤلاء:

شقيق الشاعر عبدالله بن محمد الشارخ، والشيخ عبدالله عبدالوهاب الوهيب، الملقب (بالمزين)، والشيخ محمد المكينزي، وعبدالله العوجان، وعبدالعزيز البطاح، وعبدالغني السويدان، وصالح النافع.

٦- علاقة بلدة الزبير ببلاد الكويت:

١. رحلة الشيخ علي بن عبدالمحسن بن علي بن عبدالله بن نشوان الشارخي، من بلده الزبير إلى إمارة الكويت بعد إكماله طلب العلم في بلدة الزبير على أيدي علمائها ومنهم والده، وفي الكويت تولى القضاء عام ١٢٢٥هـ، كما زاول الوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد كان له أثر في ذلك، حيث كان يحض الناس من أهل الخير والإحسان على بناء المساجد منها مسجد (المديرس) الذي بناه المحسن الجليل الشيخ عبدالله بن محمد المديرس، وقد استقر في الكويت حتى وفاته عام ١٢٢٨هـ.

٢. رحلة الشيخ محمد بن عبدالله بن فارس، من بلدة الزبير إلى الكويت، للأخذ من علمائها، حيث أخذ عن العالم الجليل الشيخ نافع، وهو من طلاب العالم الجليل الشيخ عبدالرزاق بن محمد بن سلوم في الزبير، كما أخذ عن عالم الكويت، الشيخ عبدالجليل الطباطبائي، وفيها تولى الوعظ والإرشاد، كما فتح مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وتربية الناشئة على البر والتقوى وطلب العلم، وقد توفي فيها عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م.

٣. رحلة الشيخ عبدالله بن خلف بن دحيان من بلده الكويت إلى بلدة الزبير عام ١٣١٠هـ، وذلك لطلب العلم فيها فأخذ عن علمائها الأجلاء، منهم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمُود، والشيخ أحمد بن عثمان بن جامع والشيخ عبدالله بن جميعان، والشيخ إبراهيم بن غملاس، والشيخ حبيب الكردي، حتى برز في كثير من العلوم الشرعية واللغوية، ثم رجع إلى وطنه الكويت وبعد فترة من الزمن عاد إلى الزبير لطلب المزيد من العلوم على أيدي علمائها، حتى صار من كبار العلماء، عندئذ رجع إلى بلده الكويت، وفيها تولى القضاء والإفتاء، والتدريس وله فيها طلابٌ كثيرون، وصار منهم علماء فيما بعد، وفي الكويت ألف الكتب العلمية واقتنى مكتبة عامرة بالكتب النفيسة، وجعل من بيته مجلساً علميًّا، كما كان يقوم بمهمة الوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد توفي في بلده الكويت عام ١٣٤٩هـ.

٤. رحلة الشيخ عبدالعزيز بن أحمد بن رشيد البداح من بلده الكويت إلى الزبير عام ١٣٢١هـ - ١٩٠٣م، لطلب العلم فيها، حيث كانت مزدهرة بالعلم وزاخرة بالعلماء، وقد حثه على ذلك الطلب علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف بن دحيان، فحصل له ما أراد، حيث أخذ عن علمائها ولازم منهم الشيخ محمد بن عبدالله العوجان، فحَلَّ عنده في مدرسته بمسجد الباطن، فأخذ عنه الفقه والفرائض، واللغة العربية، وبعدما أكمل تحصيله، رجع إلى بلده الكويت، وقد توفي في (جَاوَة) من بلاد إندونيسيا عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م.

٥. رحلة الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم بن عبدالرحمن أبابطين من بلده الزبير إلى إمارة الكويت بطلب من أهلها لتولي التدريس في المدرسة المباركية، كان ذلك عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م، ومن ثم عُيِّنَ قاضياً عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م في عهد شيخ الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح، ومن بعد ذلك رجع إلى بلدة الزبير.

٦. رحلة الشيخ أحمد الخميس الجبران من وطنه الكويت إلى الزبير، فدَرَسَ فيها وأخذ عن علمائها، حيث التحق بمدرسة الدويحس الدينية، ولازم مُدَرِّسها الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم أبابطين، كما التحق بمدرسة الشيخ محمد بن عبدالله بن عوجان، في مسجد الباطن، وفي الزبير حلَّ ضيفاً على الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمُود، وهو من كبار علماء الزبير، فأخذ عنه علوماً كثيرة، خاصة علوم الفقه الحنبلي ثم رحل إلى بلده الكويت بعدما تم له مراده من تحصيل العلم. وفي الكويت أخذ عن علمائها واختص بخاله الشيخ عبدالله بن خلف بن دحيان، ومن بلده الكويت عاد مرة أخرى إلى بلدة الزبير، فالتحق مُدَرّساً بمدرسة النجاة الأهلية فترة من الزمن، وله فيها طلاب كثيرون بعدها رجع إلى الكويت، وفيها توفي عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٧. رحلة الشيخ محمد نوري بن أحمد الموصلي من بلدة الموصل إلى بلدة الزبير، حيث استقر وعائلته، وفيها رزقه الله ولده عبدالله، وفيها زاول مهنة التدريس في المدرسة (الرشدية) وكذلك الإمامة والخطابة بمسجد النقيب في محلة الكوت، ثم رحل من الزبير إلى الكويت عام ١٣٤١هـ -١٩٢٣م فتولى التدريس في المدرسة المباركية، بترشيح وتزكية من الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، واختص فيها بدروس الدين واللغة.

٨. رحلة الشيخ عبدالملك بن الشيخ صالح بن حمد المبيض من بلده الزبير إلى إمارة الكويت، بعدما عرض عليه، وهو في الزبير الشيخ يوسف القناعي مهمة التدريس في المدرسة المباركية التي فتحت عام ١٩١٢هـ فرحل إليها، ودرَّسَ فيها ثم استقال منها وفتح مدرسة خاصة به، وفي عام ١٩٢٦هـ عُيّنَ مديراً للمدرسة الأحمدية ثم عُيّنَ سكرتيراً لمجلس المعارف ونائباً للمدير العام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م، بعدها عُيّنَ مديراً لمدرسة القبلة.

٩. رحلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن السند من بلدة الزبير إلى الكويت، ومنها تولى الإمامة والخطابة في جامع العثمان بالنقرة، ومنه إلى جامع القطان في حولي ومن ثم إماماً في مسجد جمعية الإصلاح الاجتماعي، ثم صار إمام وخطيب الجمعة في مسجد الروضة، وقد أجازته وزارة الأوقاف الكويتية مأذونية عقود الأنكحة.

١٠. رحلة الأستاذ الأديب عبدالرحمن محمد المشاري من بلده الزبير، إلى بلاد الكويت وعمل سكرتيراً خاصًّا بمكتب سمو الشيخ "عبدالله الجابر الصباح" رئيس دائرة المعارف ورئيس المحاكم الشرعية آنذاك.

١١. رحلة المستشار الشيخ عبدالله بن عقيل العقيل إلى الكويت، وعمل مديراً تنفيذيًّا في دائرة المحاكم ثم مديراً للشؤون الإسلامية، بوزارة الأوقاف الكويتية. ثم مستشاراً للوزارة كما أجازته مأذونية عقود الأنكحة.

١٢. رحلة الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالكريم المبيض، من بلده الزبير إلى بلاد الكويت، وتولى إمامة وخطابة مسجد النزهة، وله فيه مجلس علمي، كما خولته وزارة الأوقاف، مأذونية عقود الأنكحة.

١٣. رحلة الأستاذ توفيق بن أحمد الصانع، من بلده الزبير إلى بلاد الكويت، فالتحق مدرساً في مدارسها، لتدريس أصول الدين واللغة العربية.

١٤. قيام بعض علماء وأدباء الكويت وجهاتها الرسمية بإهداء الكتب العلمية والثقافية إلى المكتبة الأهلية العامة، ومكتبة مدرسة النجاة الأهلية في الزبير، **فمن تلك الجهات وأولئك العلماء:**

١. إمارة الكويت قدمت ما يقارب السبعمئة كتاب، إلى المكتبة الأهلية العامة.

٢. المكتبة العامة في الكويت، قدمت كتباً قيمة إلى المكتبة الأهلية العامة.

٣. الشيخ عبدالله النوري، قدم كتباً نفيسة إلى المكتبة الأهلية العامة.

٤. الشيخ يوسف عيسى القناعي، قدم كتباً كذلك إلى المكتبة الأهلية العامة.

كما كان يُهدي إلى المكتبة الأهلية العامة في الزبير المجلات الهادفة، كمجلة الإرشاد الإسلامية، التي تصدرها جمعية الإرشاد الإسلامية الكويتية، وغيرها من المجلات الإسلامية.

٧- علاقة بلدة الزبير ببلاد مصر:

١. رحلة الشيخ محمد بن شهوان بن عبدالله بن شهوان من بلده الزبير إلى بلاد مصر، حيث دَرَسَ في الأزهر الشريف وحاز إجازة علمية في العلوم الشرعية.

٢. رحلة الشيخ محمد الخراشي، من بلاده مصر إلى بلدة الزبير، حيث دَرَّسَ في مدرسة النجاة الأهلية عند تأسيسها، وقد قدم إليها من الكويت يوم كان مدرساً في المدرسة المباركية عام ١٣٣٠ هـ -١٩١٢م، ولما تأسست مدرسة النجاة عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م، طلبه مؤسسها الشيخ محمد الأمين الشنقيطي للتدريس فيها، فلبى طلبه.

٣. رحلة الشيخ حسن كتوني الأزهري، من بلاده مصر إلى بلدة الزبير، مدرساً في مدرسة النجاة الأهلية حين تأسيسها.

٤. رحلة الشيخ علي عبدالصادق من بلاده مصر إلى الزبير، مفتشاً وإداريًّا لمدرسة النجاة الأهلية.

٥. رحلة الشيخ محمد السيد شحاتة الصفطاوي من بلاده مصر إلى الزبير، للتدريس في مدرسة النجاة الأهلية، ثم تولى إدارتها بعد وفاة مديرها الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد.

٦. رحلة الأستاذ صلاح الشربيني من بلده مصر إلى بلدة الزبير للتدريس في مدرسة النجاة الأهلية.

٧. قيام مجمع اللغة العربية بالقاهرة بتقديم الهدايا من الكتب الثمينة إلى المكتبة الأهلية العامة في الزبير، وهذا ما قام كذلك به علماء مصر الأجلاء، كالشيخ محمد أبو زهرة والشيخ محمد صادق عرجون، والشيخ علي الخفيف، والشيخ محمد الغزالي.

٨. رحلة الشيخ يعقوب بن عبدالوهاب أبا حسين، من بلده الزبير إلى بلاد مصر، فالتحق بكلية الشريعة بجامعة الأزهر، حتى نال شهادة (البكالوريوس) ثم نال دبلومات أخرى في هذا التخصص، كما نال دبلوم الدراسات اللغوية والأدبية من معهد الدراسات العربية التابع للجامعة العربية في القاهرة، وفي عام ١٩٧٢م حصل على الشهادة العالمية وهي تعادل شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة، بجامعة الأزهر.

٩. رحلة الشيخ توفيق أحمد الصانع، من بلده الزبير إلى بلاد مصر، فالتحق بكلية أصول الدين، بجامعة الأزهر، ونال الشهادة العالية المعادلة لشهادة البكالوريوس عام١٩٥١هـ.

١٠. رحلة الشيخ عبدالله بن عقيل العقيل من بلده الزبير إلى بلاد مصر، فالتحق بكلية الشريعة من جامعة الأزهر ونال شهادتها العالية المعادلة لشهادة البكالوريوس.

٨- علاقة بلدة الزبير ببلاد فلسطين:

١. رحلة الشيخ محمد علي من بلاده فلسطين، للتدريس في مدرسة النجاة الأهلية.

٢. رحلة الشيخ هانئ مصطفى بسيسو، من بلاده فلسطين، قطاع غزة إلى بلدة الزبير، للتدريس في مدرسة النجاة الأهلية وقد توفي عام ١٩٧٠م.

٣. رحلة الأستاذ عبدالله الشيخ من بلاده فلسطين إلى بلدة الزبير، للتدريس في مدرسة النجاة الأهلية.

٤. رحلة الأستاذ إبراهيم عاشور من بلاده فلسطين إلى بلدة الزبير، للتدريس في مدرسة النجاة الأهلية.

٥. رحلة سماحة مفتي فلسطين أمين الحسيني والوزير المصري محمد علي علوية من فلسطين إلى الزبير لشرح قضية فلسطين وما يعانيه أهلها من اضطهاد المستعمر الإنجليزي وعصابات اليهود المجرمة وكان في استقبالهما الوجيه أحمد عبدالعزيز العنيزي والوجيه محمد سليمان العقيل والوجيه حمد محمد الذكير والوجيه حمد عبدالعزيز البسام والوجيه أحمد حمد الصالح، ومن أهالي البصرة الوجيه طه الفياض العاني فوجدا منهم المناصرة والتأييد وقدموا إليهما المال اللازم المستطاع.

٩- علاقة بلدة الزبير ببلاد المغرب العربي:

١. رحلة العالم الجليل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، من بلاده "شنقيط" من بلاد المغرب العربي، قادماً من بلاده، متجهاً إلى مصر والحجاز، ومارًّا بنجد والأحساء ثم الهند ثم البحرين والكويت، ثم ألقى عصا التِّسْيار مُقيماً ومستقرًّا في "الزبير"، حيث وعظ وأرشد ودَرَّسَ، ثم أسس جمعية النجاة الأهلية، ومدرستها الابتدائية. وفي الزبير توفي عام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٢. رحلة العالم الجليل الشيخ محمد تقي الدين الهلالي، من بلده المغرب إلى بلدة الزبير، وفيها دَرَّس في مدرسة النجاة، وتولى الوعظ والإرشاد، واستفاد من علمائها وأفادهم، توفي في الدار البيضاء عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣. زيارة العالم الجليل الشيخ الفضيل الورتلاني الجزائري، ومع جلالة قدره وغزارة علمه فقد كان من كبار المجاهدين الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي للجزائر، زار بلدة الزبير في إحدى جولاته للدعوة إلى مناصرة الشعب الجزائري في كفاحه من أجل التحرر من الاستعمار، فألقى المحاضرات، للتعريف بأوضاع الجزائر ومناصرة شعبها إضافة إلى قيامه بالوعظ والإرشاد في مساجد الزبير، توفي عام ١٣٧٨هـ - ١٩٧٩م. وقد قام أهل الزبير بضيافته وإكرامه وتقديم ما أمكن تقديمه من مساعدات، التي جاء من أجلها.

٤. ما قدمه الشيخ الفضيل الورتلاني، والشيخ البشير الإبراهيمي، من الكتب العلمية النافعة هديةً إلى مكتبة الزبير الأهلية العامة.

١٠- علاقة بلدة الزبير بالإمارات العربية المتحدة:

١- علاقتها بإمارة دبي:

قام كل من المشايخ التالية أسماؤهم وذلك في عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م، بالتدريس بالمدرسة الأحمدية بدبي، ومؤسسها الشيخ أحمد بن دلموك، لمدة عشر سنوات بالتناوب فيما بينهم وبطلب من إدارتها:

١. الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب الوهيب (المزين).

٢. الشيخ مشعان بن ناصر المنصور.

٣. الشيخ أحمد بن عبدالله العرفج.

٤. الشيخ يوسف الجامع.

٢- علاقتها بإمارة أبو ظبي:

رحلة الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم البسام، من بلدة الزبير إلى إمارة أبو ظبي، حيث تولى فيها رئاسة جامعة الإمارات العربية المتحدة.

٣- علاقتها بإمارة الشارقة:

١. رحلة الشيخ مشعان بن ناصر المنصور، من بلده الزبير إلى إمارة الشارقة، حيث أسس وتحت إدارته مدرسة لتعليم الأولاد سماها المدرسة التميمية، ودَرَّسَ فيها حتى عام١٣٥٥هـ.

٢. رحلة الشيخ عبدالمحسن بن أحمد الربيعة من بلدة الزبير إلى إمارة الشارقة، بطلب من أهلها للتدريس في إحدى مدارسها، وقد كان ذلك في العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري، وهو ما أخبرني به نجله عدنان.

٣. رحلة الشيخ إبراهيم بن محمد المبيض، من بلده الزبير، إلى إمارة الشارقة، للتدريس في مدرسة الشيخ عبيد بن عيسى، وهو من أغنياء الشارقة الكرام.

٤- علاقتها بإمارة رأس الخيمة:

١. رحلة الشيخ مشعان بن ناصر المنصور من بلده الزبير إلى إمارة رأس الخيمة، حيث أسس فيها مدرسة لتعليمِ الأولاد سماها مدرسة الفتح ودَرَّس فيها في نفس الوقت مع مدرسه التميمية في إمارة الشارقة مناوبةً، ولمدة عشر سنوات حتى عام ١٣٥٥هـ.

١١- علاقة بلدة الزبير بسلطنة عُمان:

رحلة الشيخ مشعان بن ناصر المنصور من بلده الزبير إلى سلطنة عُمان، في مهمة أوكلتها له حكومة المملكة العربية السعودية، في عهد ملكها جلالة الملك عبدالعزيز، لتقريب وجهات النظر بين المملكة العربية السعودية وسلطنة عُمان، حيث التقى سلطان عُمان لهذا الغرض، وكان ذلك عام ١٣٥٥هـ، كما عينه سلطان عُمان قاضياً معتمداً في السلطنة.

١٢- علاقة بلدة الزبير ببلاد الهند:

١. رحلة الشيخ محمد بن شهوان بن عبدالله الشهوان، من بلاده الزبير إلى بلاد الهند، لطلب العلم فيها، حيث كانت بعض مدن بلاد الهند آنذاك زاخرة بمدارسها العلمية، وعلمائها، خاصة الذين برزوا في علوم الحديث خاصة فأخذ عنهم، ومكث في بلاد الهند بطلب العلم مدة ست سنوات ومن بعد ما حصل على مطلوبه من العلوم رجع إلى بلده الزبير وفيها توفي عام ١٩٥٨م.

٢. كان للشيخ محمد الحمد العسافي وهو في بلدة الزبير علاقة ببلاد الهند، وذلك عن طريق الرسائل، مع أحد علمائها الكبار المدعو (شمس الحق العظيم الأبادي) شارح سنن أبي داود وغيرها من كتب الحديث فأخذ عنه ذلك، واستفاد منه كثيراً ونال منه الإجازة العلمية.

٣. رحلة الشيخة (حصة الحنيف) من بلدتها الزبير، إلى مدينة بومبي من بلاد الهند، وبطلب من تاجر اللؤلؤ الشهير قاسم البراهيم، (إبراهيم دورة البصرة) الذي طلب إلى أهالي الزبير إن يختاروا امرأة فاضلة متعلمة لكي تدرِّس الصغار من أولاد وبنات الجالية العربية من التجار هناك علوم القراءة والكتابة العربية، والقرآن الكريم وشيئاً من فقه العبادات كي لا ينسوا لغتهم، ويجهلوا أمور دينهم، وفعلاً قام أهل الزبير باختيار الشيخة الفاضلة حصة الحنيف، وكانت وقتها صاحبة كُتّاب تُدرَّس البنات في الزبير، تلك العلوم ولها القدرة على ذلك، حيث كانت زوجة قاضي الزبير والمدرس بمدرسة الدويحس الدينية الشيخ صالح بن حمد المبيض المتوفي عنها عام ١٣١٥هـ، فرحلت إلى بومبي ومعها ابنها الطفل عبدالملك بن الشيخ صالح المبيض ومكثت خمس سنوات، ثم رجعت إلى بلدها الزبير ولكنها بعد فترة من الزمن عادت إلى مدينة بومبي ومكثت تُدَرَّس فيها أربع سنين، عادت بعدها نهائياً إلى بلدها الزبير.

٤. كما قدم علماء الهند ومراكزها العلمية، الهدايا من الكتب النافعة، منها ندوة العلماء بالهند ومن العالم الجليل أبو الحسن الندوي ودار العروبة بباكستان.

١٣- علاقة بلدة الزبير بإمارة قطر:

١. رحلة الشيخ عبدالحميد عبدالغفار الدايل: وُلِدَ في بلدته الزبير، وفيها نشأ وتعلم وأخذ قسطاً من العلم لا بأس به، ونال ثقافة عامة بالاطلاع والقراءة للكتب العلمية والأدبية، وفي شبابه تاقت نفسه السفر والترحال، فرحل من بلدته الزبير إلى إمارة قطر، حيث اتخذها مقرًّا لإقامته، وذلك في مطلع العقد

الثالث من القرن العشرين الميلادي. ولم تُحَدَّد سنة ولادته، ولكنه وهو في شبابه عندما حط الرحال في قطر، كان شيخها آنذاك الشيخ علي آل ثاني، المحب للعلم والثقافة، الذي تولى طبع الكتب على حسابه الخاص، وتوزيعها مجاناً، خصوصاً منها كتب العلوم الشرعية وعلوم العقيدة الإسلامية.

وفي قطر زاول ابتداءً العمل التجاري، حيث فتح له محلاً لبيع الأعشاب الطبية، ثم هجر هذه المهنة، وفتح له مدرسة لتعليم الأولاد، حيث كان ملمًّا بعلوم اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والحساب والشعر والأناشيد، ويظهر أن إلمامه بهذه العلوم يعطينا فكرة واضحة أنه حصل عليها عندما كان من تلاميذ مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين في بلدته الزبير، والمؤسسة عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م، التي كانت إذ ذاك تُدَرّس الدروس الدينية، وعلوم اللغة والعلوم العامة، ذات المستوى العلمي الرفيع، الذي قد يقارب مستواها مستوى المدارس العلمية المتقدمة، كما شهد لها بذلك الأديب واللغوي الشاعر معروف بن عبدالغني الرصافي، الذي زار مدرسة النجاة تلك عام ١٩٢٣م، الذي كان يومها مفتشاً لوزارة المعارف في العهد الملكي العراقي وكان مديرها حينذاك مؤسسها العلامة الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)، والذي يزاول التدريس فيها بصحبة كبار علماء الزبير، أمثال الشيخ (ناصر بن إبراهيم الأحمد) الفقيه الفرضي اللغوي والشيخ (جاسم بن عقرب) اللغوي الفرضي والشيخ (عبدالرزاق بن محمد الدايل) الفقيه الحنبلي وغيرهم كثير.

وعندما اطلع الأديب اللغوي الشاعر (معروف الرصافي) على مناهج (مدرسة النجاة) العلمية ومستوى مدرسيها العلماء وطلابها، شهد لها أنها ليست مدرسة ابتدائية، بل جامعة عليا!

ولما كان المترجم له عبدالحميد الدايل ملماً بعلوم اللغة والتاريخ والجغرافيا والحساب والأناشيد، وهي من ضمن المواد العلمية التي كانت تدرس بمدرسة النجاة، فإن هذا مما يعطينا الفكرة بأنه كان من طلابها. والله أعلم.

ثم إننا نجد من يعطينا فكرة واضحة عن سيرة المترجم له (عبدالحميد عبدالغفار الدايل) وهو ما نشرته جريدة الراية القطرية في عددها (يوم الخميس في ٢٨ / ٩ / ٢٠٠٦م) (بالصفحة الرئيسية: الراية الرمضانية) في مقالة للدكتور (يوسف عبيدان) بعنوان (الشيخ عبدالحميد الدايل) (نقف اليوم وقفة مع شخصية كبيرة أسهمت بفكرها وجهدها في خدمة بلادنا، بل تعتبر من الشخصيات المخضرمة التي عاصرت مسيرة التعليم في جانبيها القديم والحديث، تلكم الشخصية هو المربي الفاضل الشيخ عبدالحميد الدايل أبو عبدالله، فمن هو؟ وماذا عنه؟ إنه الشيخ عبدالحميد عبدالغفور الدايل (الصحيح عبدالغفار) الذي تشرف بالحضور إلى قطر - كما تورد المصادر - في مطلع العشرينيات من القرن الماضي قادماً من مدينة الزبير بالعراق ليتخذ من قطر موطناً له، ولتكون له فيها صلة رحم ومصاهرة بعد زواجه من إحدى الأسر القطرية، في بداية قدومه تعرف على المرحوم صالح بن أحمد الباكر طبقاً لما رواه السيد خليل الجيدة وعمل معه، وبعد فترة وجيزة افتتح له محلاً للتجارة يبيع فيه الأعشاب والتبغ، وهنا تبدأ القصة عندما اكتشف الأهالي في قطر أن الشيخ عبدالحميد معلم ومُربٍّ يجيد اللغة العربية بقواعدها وكذلك الحساب والشعر والنثر والتاريخ وبعض المعلومات في الجغرافيا، ولذلك وبناءً على إعجاب الناس به قرر - على ما يبدو- هجر هذه المهنة

وإغلاق المحل، والعزم على فتح مدرسة لتعليم أبناء أهالي قطر وتدريبهم لقاء أجر شهري، ويفيد خليل الجيدة أبو ناصر أنه كان من بين تلاميذه في هذه المدرسة، وذكر معه بعض زملائه مثل عبدالرحمن بن مبارك النصر، وعبدالرحمن الباكر وقد كبرت مدرسته ودخلها عدد لا بأس به من الطلاب وذاع صيته، فحرص الناس على إدخال أبنائهم في هذه المدرسة وبعد مضي فترة تناهى إلى سمع الشيخين الشيخ عبدالله بن جاسم والشيخ حمد بن عبدالله ما كان من أمر هذا الأستاذ والإقبال المتزايد على مدرسته؛ فقررا نقله لديهما في الريان ليقوم بتدريس الأبناء، وبالفعل باشر الشيخ عبدالحميد التدريس، حيث درس على يديه كما يقول سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني هو نفسه وإخوته وفي طليعتهم صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، وكذلك أولاد الشيخ علي والشيخ حسن وغيرهم من الأتباع وأهل الريان، ويتذكر الشيخ محمد بن حمد حوادث كثيرة كانت تقع في مدرسة عبدالحميد، أظهرت حنكة عبدالحميد وشخصيته ونال ثقة الشيوخ وإلى الحد الذي يذهب مع الشيوخ حتى في رحلات القنص والبر، كي لا تنقطع صلة الأبناء بالتعليم، والكثير من ذلك الجيل يفخر بأنه كان يدرس عند عبدالحميد ويحمد له إنسانيته وخلقه. واستمر في التدريس حتى عينه الشيخ حمد في مكتب الشيوخ بالسوق التي كان يشرف عليها العم ناصر عبيدان وعمل عبدالحميد مع عبدالله عبيدان سوياً في المكتب تحت إمرة ناصر. ويمتدح عبدالله عبيدان في عبدالحميد خصاله وسجاياه الكريمة ويعجب من طريقة تعامله بصوره هادئة وعقلانية مع مراجعي المكتب خاصة من أهل البادية، فضلاً عما امتاز به عبدالحميد من روح مرحة ونكات لطيفة وبريئة لا تزال تخزنها ذاكرة عبدالله عبيدان باعتباره أقرب الناس له في زمالة العمل على أن عبدالحميد الدايل وباعتباره مربياً شغف بالعلم لم يقعده ذلك عن مواصلة مهنة التدريس، فقد فتح له في الخمسينيات مدرسة في بيته في البدع الذي منحه إياه الشيخ علي، وكنت درست فيه عنده وأذكر أن الجو كان حارًّا والطريق بين القلعة والبدع لا يزال مصبوباً بالأسمنت الحار، فكنا نضع في أرجلنا ورق أكياس الأسمنت نتقي بها من حرارة الأرض وكنا ندفع له مبلغاً شهريًّا لا يتجاوز العشر روبيات، وقد يستغرب البعض إذا عرف أن شيخنا عبدالحميد كان ملحناً للنشيد، وأذكر هنا أن الملك سعود - يرحمه الله - عزم زيارة قطر منتصف الخمسينيات، وأعد الشاعر عبدالحميد خفاجة قصيدة ترحيب على أن يلقيها طلاب المدارس ملحنة في المهرجان الذي سيقام بمناسبة زيارة الملك سعود، فقرروا البحث عن ملحن ووجدوا ضالتهم في عبدالحميد الدايل الذي أتقن تلحين هذه القصيدة، التي كنا ونحن صغار نردد بعض المقاطع منها:

قُم نُحَيي مَلِكَ العَرب سُعُود ... بِهِتَاف وسَلام ونَشِيد

وهذه القصيدة أظهرت براعته وذكاءه.. كما يتذكر سعادة الأخ عبدالله بن خليفة العطية أنه كان أحد تلامذة الشيخ عبدالحميد في مدرسة البدع بعد انخراطه في سلك التعليم النظامي، وأنه كان يخرج بالتلاميذ في الشارع في طابور يرددون نشيد بلادي بلادي وذلك ضمن أنشطة المدرسة الصباحية، وتعلمنا نحن كذلك من بعض كلامه وأشعاره التي كان يرددها مثل: دُرْ على عَجَلٍ واترك الكسلَ.. ومثل: الحيوانُ خُلِقَ لَهُ عليك حق.

وبعد افتتاح المدارس في إطار بدء التعليم النظامي أمر كل من سمو الأب الشيخ خليفة بن حمد والراحل المرحوم الشيخ جاسم بن حمد بأن يلتحق هذا الشيخ بالتدريس ليساهم بفكره وجهده وعلمه في تربية أجيال

قطر، فكانت مبادرة كريمة.. بقي أن نعرف أن شيخنا قد قدر له الله أن يكون له في قطر أهل وأُسرة تكونت بمباركة كريمة من الشيخ حمد بن عبدالله الذي بارك اقترانه من سيدة فاضلة كريمة الحاج محمد عنبر - رحمه الله - ليصبح عديلاً لكل من حسين أبو عباس الجابر ومحمد سلطان عنبر ومحمد بن سعيد الحرقان، وكانت له نعم الزوجة المصون، وأقام معها في بيته بالجسرة حتى وفاتها بعد أن أنجبت منه كما ذكرنا في البداية ولداً وبنتين. وفي أواخر الستينيات تقريباً ذهب الشيخ عبدالحميد إلى مصر للعلاج، وهناك علمنا به فزرته في المستشفى بالمعادي، وتذاكرنا معه ذكريات الماضي وأوضحت له كيف أن له مكانة كبيرة عند حكام البلاد وعند أهلها نظراً لإخلاصه لقطر وحبه لها وتفانيه في خدمتها، وكأنها كانت زيارة وداعية، إذ بعد عودته من القاهرة كان الكتاب قد بلغ أجله ولبى نداء ربه مطمئن البال والحال، وبعد فهذا عبدالحميد الدايل الزبيري المولد، القطري النشأة والتوطن والولاء أحب قطر وأهلها وحكامها فبادلوه بمثل ذلك، وقد أصبح اسمه واسم مدرسته التي يتردد اسمها في تاريخ التعليم مدرسة عبدالحميد الدايل نقطة مضيئة في تاريخ نهضتها العلمية، وجدير بأجيال قطر المتتابعة أن تذكر لهذا الرجل إسهاماته وما تركه من بصمات في أحد أهم جوانب النهضة، وحري بنا أن نعلم أجيالها دور أمثال هؤلاء الرجال المخلصين وستبقى قطر بحكامها الأماجد وشعبها الكريم تتذكر كل من قام على أرضها وتوطن فيها وأحب أهلها. رحم الله عبدالحميد الدايل وأسكنه واسع الجنان جزاء ما قدم لدينه ووطنه"، انتهى.

ويذكر أستاذنا الفاضل عمر بن الشيخ عبدالرزاق محمد الدايل عن الشيخ عبدالحميد بن عبدالغفار الدايل، الذي هو من أسرتهم الدايل المشهورة ببلدة الزبير ونجد، حيث يقول في أوائل الستينيات الميلادية مررت بعد صلاة العصر إلى مسجد الرواف في الزبير وزرت الشيخ إبراهيم المبيض إمام المسجد في الغرفة التي يجلس فيها يوميًّا. وبعد السلام على الحضور.. قال لي الشيخ إبراهيم أعرفك على أحد أقاربك الأستاذ عبدالحميد الدايل من قطر، فسلمت عليه وأهدى إلي كتاباً عن علم الفرائض.. ومعه أبناؤه لتعريفهم بأقربائهم، وعلمت أنه يعمل مع حاكم قطر آنذاك الشيخ علي آل ثاني - رحمه الله - الذي له باع طويل نشر الكتب العلمية والثقافية خاصة كتب الحنابلة وفي الكويت حدثني أحد الأقارب أن طالبة من قطر تَدْرُس في جامعة الكويت قالت إنها من عائلة الدايل، وتسأل هل يوجد أحد من هذه العائلة وترغب التعرف عليهم؟ فقال لها البعض يوجد (عثمان بن خالد الدايل وأخوه توفيق)، وزودوها برقم هاتف منزلهم فاتصلت بهم، وزارت أهلهم، وقالت إنها ابنة عبدالحميد عبدالغفار الدايل"، انتهى.

وكما يتبين لنا آنفاً أن الشيخ عبدالحميد بن عبدالغفار الدايل لم تنقطع صلته بأقاربه الدايل وبلدته الزبير، رغم مرور قرابة الأربعين عامًّا على إقامته في قطر، وقد توفي في موطنه قطر أواخر الستينيات الميلادية من القرن الماضي رحمه الله برحمته الواسعة.

٢-الشيخ عبدالوهاب بن إبراهيم بن عبدالعزيز المكينزي:

ولد في بلدته الزبير عام ١٣٠٩هـ الموافق ١٨٩٢م، وفيها نشأ وترعرع في ظل والده فرباه أحسن تربية وعلمه وأدخله إحدى المدارس، ونال الشهادة الابتدائية في العهد العثماني عام ١٣٢٤هـ. بموجب شهادة صادرة من (نظارات جليلة معارف عمومية في البصرة)، وتصديق الشيخ عبدالله عبدالعزيز المكينزي وعثمان بن

محمد ومناهجها تدريس القرآن الكريم وتجويده – وعلوم حال – وأخلاق – صرف عثماني – إملاء – قراءة – حساب – جغرافيا – تاريخ عثماني – خط ثلث – خط رقعة – هكذا منطوق هذه الشهادة، وقد اطلعت عليها وهي موجودة ومحفوظة عند ابنه عبدالله بن عبدالوهاب المكينزي، وتخرج من تلك المدرسة ونال الدرجات العالية، وبعد تخرجه اشتغل لدى تجار الزبير والبصرة كاتب حسابات تجارية سنة ١٣٤٠هـ، التي أتقنها مع حسن إتقانه الخط الحسن الجميل، اتصف بالتقوى والصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن بلدته الزبير رحل إلى بلاد قطر عام ١٣٤٦هـ، بحثاً عن عمل مجز، ولما كان متعلماً يجيد الكثير من العلوم عَيَّنه حاكم بلاد قطر الشيخ (علي آل ثاني أبو أحمد) مدرساً لأولاده منهم أحمد وهو في قطر، أخذ بنشر العلم والمعرفة والثقافة، واندمج مع أهلها فأحبهم وأحبوه خاصة مع شيوخها وعلمائها ومدرسيها ووجهائها وتجارها، وطلبة العلم منهم تلاميذه الذين دَرَّسهم، وهو في قطر ألف كتاباً بعنوان (أكل الإقط في شعر النبط)، جمع فيه كثيراً من شعر شعراء النبط وذكر فيه بعض الحوادث التاريخية في الزبير.

استقر في قطر حتى عام ١٣٥٠هـ، وفي هذه السنة انتقل إلى مدينة القطيف، حيث اشتغل كاتب حسابات مالية ولم يطل الإقامة فيها، حيث انتقل منها إلى الأحساء وعُيِّنَ بوظيفة نائب مأمور دائرة الجوازات إضافة إلى كاتب حسابات يومية، ثم رجع إلى بلدته الزبير عام ١٣٥٤هـ، وفتح له محلاً لبيع الأقمشة ومن بلدته الزبير رحل إلى الكويت عند ابنه عبدالكريم، وفيها توفي يرحمه الله عام ١٩٥٨م.

اهتم في حياته بالعلم والمعرفة والثقافة، حيث كان يقتني الكتب العلمية وكون له مكتبة خاصة به، ومن الكتب التي اقتناها:

١. كتاب زاد الفج في مناسك الحج على مذهب الإمام أحمد بن حنبل تأليف العالم الجليل الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن الحمود الحنبلي الزبيري المطبوع في مصر عام ١٣٢٤هـ.

٢. كتاب المطالب المنيفة وتليه رسالة خلاصة المقال وشد الرحال لمصنفه إبراهيم السيد مصطفى نور الدين الحسيني الحنيفي.

٣. كتاب شرح الأربعين النووية لمؤلفه (محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي).

٤. رسالة الصلاة للإمام أحمد بن حنبل راجعها الشيخ محمود محمد شاكر.

٥. كتاب آداب دخول مسجد النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وزيارة قبره الشريف ومعه قبري صاحبيه كتبه (عبدالرحمن محمد)، صاحب ومدير المطبعة البهية المصرية.

٦. كتاب شرح قصائد لشعراء الجاهلية.

٧. كتاب قاموس تراجم للغات – روسية – فرنسية – إيطالية – ألمانية – إنجليزية.

٨. كتب بخط يده قصائد للشاعر راشد الخلاوي وابن لعبون وابن ربيعة والشاعر سالم العبدالحي، ذكر بعض قصائده في مدح الشيخ قاسم بن محمد.

٩. ويحتفظ بخرائط قديمة لمدينة بغداد وضعت عام ١٩٤٢م، كما كان مولعاً بقراءة الصحف.

وفي عام ١٣٨٣هـ قام كل من ابنيه عبدالكريم وعبدالله بزيارة إلى بلاد قطر التقيا خلالها بالشيخ أحمد بن الشيخ علي آل ثاني وهو من تلاميذ والدهما فوجدا منه بالغ الترحيب والإكرام وضيَّفهما عنده وأثنى على والدهما وجهوده المباركة في قطر، كما قابلا التاجر المشهور في قطر (يوسف جيدة) صديق والدهما، وهو الآخر قام بالواجب نحوهما ويثني على والدهما وجهوده التعليمية والثقافية في بلاد قطر.

١٤- علاقتها بمدينة إسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية:

قامت بعثة طلابية من أبناء الزبير للدراسة في الكليات البحرية والحقوق في إسطنبول ونالوا شهادتها وهم عبدالوهاب القرطاس وقاسم محمد الزهير وعبدالوهاب المنديل وعبداللطيف المنديل وخالد عبداللطيف العون وأحمد الزهير، الذي أسس وأصدر فيها جريدة الدستور باللغة التركية.

الفصل العاشر

المساجد في الزبير





المساجد في بلدة الزبير:

للمساجد في الإسلام أهمية عظمى، وقد عرفت وبناها المسلمون منذ عهد النبوة الإسلامية، عندما أسس رسولنا الكريم محمد بن عبدالله ﷺ مسجده في المدينة المنورة حال هجرته إليها، وأقام فيها دولة الإسلام، ومن ثم عم انتشارها في جميع حواضر البلدان وبواديها من أنحاء المعمورة، ومع كونها أماكن للعبادة تؤدى فيها الصلوات الخمس المفروضة جمعة وجماعة، فهي أيضاً مشعل علمي ووعظ وإرشاد، حيث حلقات العلماء العلمية وطلبة العلم، ومراكز وعظ وإرشاد، كما هي مقرات لقياداتهم العسكرية، ومنها تعقد الجيوش وتنطلق لنصرة الإسلام والمسلمين، ونشر عقيدته السمحة التي أرادها - عز وجل - رحمة للعالمين، لذلك نراها ورسالتها الخالدة، أرست قواعد للعلم والمعرفة، وللعدل والسلام.

وقد تبارى ولاة أمور المسلمين بتأسيسها وبنائها، كما هم الأفراد والجماعات، وأنفقوا عليها الأموال بسخاء، ووقفوا عليها العقارات ذات الموارد المالية الكبيرة، للإنفاق عليها على مر العصور والأزمان، يبتغون وجه الله عز وجل.

بهذا وذاك نجد أهل الزبير من أبناء نجد، ومنذ تأسيسهم لبلدتهم الزبير، قاموا بتأسيس المساجد وبنائها، والإنفاق عليها، وأوقفوا العقارات عليها للعناية بشؤونها، والإنفاق على أئمتها ومؤذنيها وخدمتها.

وتعتبر بلدة الزبير من أكثر البلدان احتواءً للمساجد، حيث فاقت البلدة جل بلدان العالم العربي والإسلامي - إن لم نقل كلها - وذلك بمقارنة صغر مساحتها وقلة عدد سكانها بنسبة عدد مساجدها، وفيما يلي نذكر هذه المساجد واسم الذي بناها وسنوات تأسيسها وما أوقف عليها:

١- جامع الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه:

هو أول مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة والجماعة، ولم يكن لأهل الزبير من أبناء نجد دور في تأسيسه، وبنائه، وإنما الذي بناه ابتداءً الأمير (أبو المسك عنبر)، كان ذلك عام (٣٦٨هـ) الموافق عام (٩٩٦م)، وموقعه بمربد البصرة ملاصقاً بقبره رضي الله عنه وأرضاه، وحين دخل العراق ضمن ممتلكات الدولة العثمانية الإسلامية، ومن بينها البصرة وتوابعها، وذلك عام (٩٥٣م)، قام السلطان العثماني الغازي (سليم الثاني ابن السلطان سليمان)، بإعادة بناء جامع الزبير بن العوام، وكان ذلك عام (٩٧٩هـ)، ومن بعده قامت والدة السلطان العثماني (عبدالعزيز) بتجديد الجامع وتوسعته، وفي عام (١٢٩٣هـ) قام السلطان العثماني (عبدالحميد الثاني) بتجديد المسجد.

وفي عام (١٣٣٥هـ) قام الشيخ (قاسم بن محمد البراهيم) (إبراهيم الدورة) بتوسيع الجامع وتجديده، وإصلاح منارته وفرشه بالفرش اللازمة.

وبعد خروج العراق ومنه ولاية البصرة من الدولة العثمانية عام (١٩١٧م)، بسقوط بغداد على يد الغزاة البريطانيين وقيام الحكم الوطني العراقي عام ١٩٢٠م، تولت مديرية أوقاف البصرة شؤون الجامع والعناية

به وفي العقد العاشر من القرن العشرين قامت مديرية أوقاف البصرة بهدمه وتوسعته وإحاطته بالساحات اللازمة وتم إخراج قبر الزبير بن العوام - رضي الله عنه - من داخله إلى خارجه، وأحسنت بذلك عملاً. وقد ذكر من أئمته وقد تعاقبوا عليه:

١- آل هلال: إمامة وخطابة، ذكر منهم (عبدالله بن عبدالرحمن الهلال، ويوسف الهلال، وآخرهم هلال بن عبدالله الهلال المتوفى عام ١٣٢٢هـ).

٢- الشيخ عبدالجبار بن علي بن عبدالله بن يحيى: إماماً وخطيباً عام (١٢٦٠هـ).

٣- الشيخ إبراهيم بن جاسر: إماماً وخطيباً غير أنه لم يُحدد عام ولايته ذلك.

٤- الشيخ مبارك بن حمود: إماماً وخطيباً، ولم يُحدد عام ولايته ذلك.

٥- الشيخ محمد بن صالح العبيد: إماماً وخطيباً ولم يحدد عام ولايته ذلك.

٦- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود: إماماً وخطيباً من عام (١٣٣٩هـ) حتى عام (١٣٤٣هـ).

٧- الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين: إماماً وخطيباً حتى عام ١٣٤٥هـ.

٨- الشيخ محمود المجموعي: (وهو من أحفاد العلامة السلفي الجليل (محمد المجموعي) الذي دَرَسَ عنده الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب عام ١١٣٧هـ) في محلة المجموعة إحدى محلات البصرة الحديثة، وقد تولى الشيخ محمود إمامة وخطابة الجامع حتى وفاته عام (١٩٥٥م).

١٠- الشيخ ناصر بن محمود المجموعي: إماماً وخطيباً حتى وفاته.

١١- ومن ثم تولى الإمامة والخطابة أئمة آخرون.

٢- جامع النجادة:

وهو ثاني مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة والجماعة أسسه عام (١٠٠٣) أهل الزبير من أبناء نجد، عندما أصبح لهم كيان يُذكر في بلدتهم الزبير، وذلك للصلاة فيه، تحرزاً من الصلاة في جامع الزبير بن العوام رضي الله عنه، الذي بني على قبره وذلك لصلابة عقيدتهم عقيدة التوحيد.

ولما أكملوا بنايته أطلق عليه مسجد النجادة، نسبةً إليهم، ولا يزال يحمل هذا المسمى، وقد خطه في العام نفسه وتحديد قبلته كل من (ناصر الحميدان) و(محمد الغنام الراشد) و(عبدالله الحوقل) وقد ذكر العالم الجليل الشيخ (محمد الحمد العسافي)، أنه لما أرادوا الشروع في تأسيسه أخذوا إذناً شرعياً من والي بغداد.

وفي عام (١٣٧٠هـ) قام جماعة من أهل الزبير بترميمه وإصلاح ما أصابه من خلل، ولما لم يصلح الترميم خلله عندئذ قام سمو أمير دولة الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح بهدم المسجد كاملاً، حيث كان في الأساس بنيانه من الطين وأسقفه من طوب خربة البصرة القديمة، وإعادة بنائه بعد توسعته بإلحاق بيت مجاور

له وإضافته لمساحته، وأكمل تشييده على نفقته الخاصة جزاه الله خيراً ورحمه، وقد أشرف على بنائه الشيخ سالم بن محمد الصباح يوم كان مقيماً في الزبير ولا يزال على بنائه المتين قائماً، **وقد ذكر من أئمته وقد تعاقبوا عليه:**

١- الشيخ سليمان بن غنام: إماماً وخطيباً المتوفى عام (١٠٤١هـ).

٢- الشيخ عبدالله بن محمد أبو حيمد: إماماً وخطيباً عام ١١٣٠هـ.

٣- الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد: إماماً وخطيباً عام ١١٦٥هـ.

٤- الشيخ عبدالمحسن بن علي بن شارخ الأشيقري: إماماً وخطيباً حتى وفاته عام (١١٨٧هـ).

٥- ومرة أخرى تولى الإمامة والخطابة الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد حتى وفاته عام (١٢٣٢هـ).

٦- الشيخ محمد بن علي بن سلوم: إماماً وخطيباً حتى عام ١٢٤٤هـ.

٧- الشيخ ابن غنام، كما ذكر مجرداً من اسمه: ونحن نقول لعله (عبدالرحمن بن غنام بن محمد غنام) إماماً وخطيباً والمتوفى عام ١٢٨٢هـ.

٨- الشيخ عبدالله بن جميعان: إماماً وخطيباً من عام ١٢٨٢هـ حتى عام ١٢٨٥هـ.

٩- الشيخ إبراهيم بن غملاس: إماماً وخطيباً من عام ١٢٨٥هـ حتى عام ١٢٩١هـ.

١٠- الشيخ حبيب الكردي زاده البغدادي: عام ١٢٩٣هـ.

١١- الشيخ أحمد الجامع: إماماً وخطيباً ولم نجد عام إمامته.

١٢- الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن جامع: إماماً وخطيباً والمتوفى عام ١٣٢٢هـ.

١٣- الشيخ عبدالرزاق بن محمد بن جامع: إماماً وخطيباً والمتوفى عام ١٣٤٧هـ.

١٤- الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن علي السند: إماماً وخطيباً حتى وفاته عام ١٣٩٨هـ.

وللمسجد أوقاف كما ذكر من عقارات للعناية به وأئمته ومؤذنيه، وقد تولت مديرية أوقاف البصرة بشؤونه.

٣- مسجد الرواف:

وهو من المساجد القديمة في الزبير أسس عام ١١٤٥هـ، وقد أسسه وبناه المحسن الجليل (محمد الرواف) وآل الرواف هؤلاء من أهل القصيم من بلاد نجد، لهم مآثر جليلة وأوقاف خيرية، وأكثر وقفياتهم في بغداد، ومنها ينفق على مسجد الرواف في بلدة الزبير، يقول الشيخ (خليل بن إبراهيم الرواف) في مؤلفه (صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث - مذكراتي خلال قرن من الأحداث -- الناشر الشركة السعودية للأبحاث والنشر - جدة - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) يقول: "كنت أسمع من والدي وعمومتي، أن

للرواف وقفاً في بغداد، في حي الباب الشرقي من المدينة، ويمتد هذا الوقف على شاطئ دجلة، ويبدأ من شارع (أبي نواس)، وكان فيه قصر عبدالمحسن السعدون رئيس وزراء العراق، وكان جدي محمد العبدالله الرواف يقطن أثناء وجوده في بغداد في هذا الوقف"، انتهى.

ثم يستطرد إلى أن يقول عن جده محمد العبدالله الرواف: "وكان يرسل بعض الأموال إلى إمام جامع الرواف، الواقع في مدينة الزبير، وهو جامع كبير لا يزال قائماً في هذه المدينة، ويُعرف بمسجد الرواف"، انتهى.

وفي عام (١٣٠٦هـ) قام جماعة من أهل الزبير وعلى رأسهم واحد من عائلة الخليوي والشيخ عيسى القرطاس بجمع التبرعات بإصلاح المسجد وترميمه، وكان أكثر المتبرعين هو الشيخ عيسى القرطاس فأصلحوه إصلاحاً شاملاً، وأصلحوا أوقافه من دكاكين في جداره الشمالي.

وفي عام (١٣٤٢هـ) قامت مديرية أوقاف البصرة بهدم المسجد وتجديده، وفي السنوات المتأخرة قام أحد شيوخ الكويت ولم يذكر اسمه بهدم المسجد مرة أخرى وقام ببنائه على أحدث بناء وعلى نفقته الخاصة، والمسجد لم يكن من الجوامع التي تقام فيه صلاة الجمعة، وبالسؤال والتحري عن أئمته منذ التأسيس فلم نوفق إلا على ذكر أسماء أئمة متأخرين وهم:

١- الإمام محمد المقرن لم تحدد سنة إمامته للمسجد ونهايتها.

٢- الإمام محمد عثمان البغادة إماماً حتى وفاته عام ١٣٢٢هـ.

٣- الإمام ياسين محمد عثمان البغادة.

٤- الإمام سليمان عثمان البغادة.

٥- الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالكريم المبيض حتى رحيله من بلدته الزبير إلى الكويت ومنها إلى مدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية وفيها توفي رحمه الله.

٤- جامع الخشيرم (الحنيف):

وهو من المساجد القديمة في الزبير، أسسه (محمد الخشيرم)عام ١١٦٢هـ. وآل الخشيرم هؤلاء من الأسر الزبيرية من أهل نجد، وهو جامع كبير تقام فيه صلاة الجمعة والجماعة ويطلق عليه (جامع درواز)، كما يطلق عليه وهو الشائع (جامع الحنيف) نسبةً لعائلة الحنيف التي تولت فيه العديد من السنين الإمامة والخطابة والأذان مناوبة واحداً إثر واحد، وقد هدمه وجدد بناءه الشيخ (سهو علي السهو) وعلى نفقته الخاصة جزاه الله خيراً، وهو من المساجد الجامعة التي تقام فيه صلاة الجمعة والجماعة، وموقعه نهاية سوق (الجت) من جهة الشرق.

وبالسؤال والتحري عمن تولى الإمامة والخطابة فيه قديماً فلم نوفق، وقد ذكر أن من تولى ذلك هم:

١- الملا جاسم الحنيف حتى وفاته عام ١٣٠٠هـ.

٢- الملا يوسف جاسم الحنيف حتى وفاته عام ١٣٤١هـ.

٣- المؤذن إبراهيم بن مزعل الخزعل عام ١٣٤١هـ حتى عام ١٣٤٥هـ، وذلك بدلاً من الملا محمود يوسف الحنيف لصغر سنه آنذاك.

٤- الملا محمود يوسف الحنيف بعد عام ١٣٤٥هـ.

٥- ومن بعد الملا محمود الحنيف تولى الإمامة والخطابة العديد من آل حنيف واحداً إثر واحد.

٦- وفي السنوات المتأخرة تولى الإمامة والخطابة فيه الشيخ عباس رشيد الأعظمي البغدادي.

٥- مصلى العيد:

وهو مصلى قديم خارج بلدة الزبير، تقام فيه صلاة العيدين عيد الفطر والأضحى، وصلاة الكسوف، والاستسقاء، ولما امتدت المباني إليه، وسكن الناس حوله، قام الشيخ عيسى القرطاس عام ١٣٠٠هـ ببناء جدار يحيط جوانبه الأربع، وبوابات وذلك لحفظه، كما أقام محراباً للصلاة ومنبرًا للخطابة، ولما كثرت المباني، وكثر الناس حوله، انتفى عن مصلى العيد الذي عادةً يقام في صحراء البلد، فأفتى العالم الجليل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود فتوى شرعية بجواز بيعه، ويبنى عوضاً عنه مصلى عيد خارج البلد، وفي صحرائها القريبة من بلدة الزبير، يتولى ذلك الحاكم، أو من يعول عليه من وجوه البلد، وقد حررت الفتوى عام ١٣١٦هـ، وعلى أثرها تم بيع مصلى العيد القديم، وفي عام ١٣١٧هـ أسس مصلى العيد الحالي، الواقع غربي بلدة الزبير وشمال مقبرة الحسن البصري، وأشرف على بنائه الوجيه (سعد الخليوي) بأمر من قاضي بلدة الزبير الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمود، وأحيط المصلى بجدار من جهاته الأربع، وفي القبلة تم بناء محراب للصلاة، ومنبر للخطابة، وبعد سنوات عديدة، تهدمت جدرانه، فقام الوجيه محمد ابن سليمان العقيل بإعادة بنائه على نفقته الخاصة على أكمل وجه من متانة الجدران وارتفاعها، ومحراب للصلاة ومنبر للخطابة، ووضع بوابات واسعة في جهة جداره الشرقي، ولا يزال باقياً إلى الآن، تقام فيه صلاة العيدين، وصلاة الكسوف والاستسقاء، والصلاة على الجنائز، إذا كان عدد المشيعين عدداً غفيراً لا تسعهم المساجد الأخرى، وعادةً يؤم المصلين إمام وخطيب جامع (النجادة).

٦- مسجد السميط (المجصة):

أسسه وأتم بناءه الوجيه جاسر بن محمد بن فوزان السميط عام ١١٧٥هـ، واشتهر عند الناس بمسجد (المجصة إحدى محلات الزبير لأنه واقع فيها)، وأوقف عليه مؤسسه، قطعة من نخيل أملاكه في (أم النعاج) إحدى نواحي البصرة، وفي عام (١٢٠٦هـ) قام بتجديد بنائه الشيخ سليمان بن منصور السعدون، وقد ذكر من الأئمة الذين تعاقبوا الإمامة فيه هم:

١- الشيخ عبدالله بن جميعان: عام ١٢٧٦هـ.

٢- الشيخ إبراهيم بن غملاس: عام ١٢٨٥هـ.

٣- الملا عبدالرحمن بن أحمد الحنيف: المتوفى عام ١٣٣٢هـ.

٤- الملا أحمد بن عبدالرحمن الحنيف.

٥- الملا عبدالعزيز الغملاس: عام ١٣٤٣هـ.

٦- الملا عبدالعزيز الحسين.

٧- الشيخ عبدالرحمن بن علي العوهلي.

٨- الملا عبدالكريم عبدالله الدايل.

٧- مسجد الزهير (الباطن):

وهو من المساجد القديمة، أسسه وبناه عام ١١٩٨هـ عثمان الزهير، واسمه الشائع بين الناس بمسجد (الباطن) نسبةً إلى شارع الباطن الذي بني المسجد على جانبه الشمالي، وقد أوقف عليه مؤسسه وبانيه، قطعة من نخيل أملاكه في (أم النعاج)، إحدى نواحي مدينة البصرة، ودكاكين في سوق بلدة الزبير، وألحق به مبنى كمدرسة لتعليم الأولاد، وفي عهد من عهوده قام الساعي بأعمال الخير (حمد العسعوس)، بجمع مبلغ من المال من المحسنين، فبنى سرحة بالحوش وأماكن للوضوء، وأصلح جداره الشمالي، وفي السنوات الأخيرة، قام الوجيه (عبدالعزيز بن سعود البابطين) بهدم كامل المسجد، وبنائه مع ملحقاته من جديد وعلى أحدث بناء جزاهم الله خير الجزاء.

٨- مسجد الخمسة:

وهو من المساجد القديمة أُسس وبني عام ١١٩٩هـ، وقد اختلفت الروايات في من أسسه وبناه:

١- الرواية الأولى. تقول: إن خمسة أشخاص من (آل العبدالكريم) هم الذين أسسوه وبنوه، ولذلك أُطلق عليه (مسجد الخمسة) وهي الرواية الأكثر شيوعاً بين الناس.

٢- الرواية الثانية. تقول: إن خمسة أشخاص من (آل الماضي) من أهل روضة سدير من بلاد نجد، جاؤوا منها إلى بلدة الزبير وقاموا وحدهم بتأسيس وبناء المسجد عام ١٠٩٧هـ.

٣- الرواية الثالثة. تقول: إن عبدالمحسن الشدي، هو الذي قام بتأسيس المسجد وبنائه وأوقف عليه نخيلاً من أملاكه في ضواحي مدينة البصرة. وبعد مرور سنين عديدة والمسجد قديم البناء قام المحسن الجليل (فهد بن محمد الراشد) بهدم المسجد كاملاً وأعاد بناءه مع ملحقاته من جديد، وعلى أحدث بناء والمسجد في محلة الشمال إحدى محلات الزبير.

وقد ذكر أن من أئمته الذين تعاقبوا الإمامة فيه هم:

١- الملا إبراهيم القضيب: عام ١٣٣٦هـ.

٢- الشيخ عبدالرحمن بن علي العوهلي.

٣- الملا محمد الفهيد.

٤- الملا عواد.

ومن بعده أئمة آخرون.

٩- مسجد ألحسي (ألحصي):

وهو من المساجد القديمة، وهناك روايات ثلاث تقول في من أسسه وبناه.

١- الرواية الأولى. وتقول: إن الذي أسسه وبناه آل الحسن وآل المطلق وذلك عام ١٢٠٠هـ.

٢- الرواية الثانية. تقول: إن الذي أسسه وبناه هو (منصور بن ملحم الدارمي) من أهل الزلفي وهو صاحب قوافل جمال يتردد ما بين نجد والزبير وذلك عام ١٢٢٠هـ.

٣- الرواية الثالثة. تقول: إن الذي أسسه وبناه من (آل الملحم) من أهل الأحساء عام ١٢٢٠هـ.

والشائع اسم المسجد بين الناس ب- (مسجد أَلْحَصَي) وذلك لتخفيف النطق ب- (ألحسي) وذلك نسبةً لنقرة (ألْحِسِي)، حيث موقعه على أحد جوانبها وَفيها حُسَيَّاتِ ماء حلوة وما تسمى أيضاً (بحيثات).

وقد ذكر أن من أئمته الذين تعاقبوا الإمامة فيه:

١- الملا منصور بن ملحم الدارمي.

٢- الشيخ علي المحمد، أحد قضاة عنيزة.

٣- الشيخ محمد بن ناصر الدايل.

٤- الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الدايل.

٥- الشيخ عبدالرزاق بن محمد بن ناصر الدايل.

٦- الشيخ يعقوب بن صالح الصالح.

ومن ثم تعاقب عليها أئمة آخرون.

وقد ذكر لي أستاذنا الفاضل عمر بن الشيخ عبدالرزاق الدايل، أن للمسجد أوقافاً من النخيل، وقدرها (ستون جريباً) أي ما يساوي (٦٠٠٠ ستة آلاف نخلة)، واقعة في ناحية شمال مدينة البصرة، تسمى ب- (كرمة علي)، وأن والده الشيخ عبدالرزاق أقام دعوى على ساكنيها الذين استحوذوا عليها عدواناً وطالت المدة، واستعصى المستحوذون عليها إخراجهم فذهبت ظلماً وعدواناً.

وفي عام ١٢٩٢هـ جُدِّدَ بناؤه، وفي السنين المتأخرة، قام المحسن إبراهيم عبدالعزيز الرميح

بهدم المسجد واشترى بيتاً ملاصقاً له من جهته الشمالية وألحقه بالمسجد توسعةً له وبناه من جديد أحدث بناء مع ملحقاته.

١٠- مسجد البراهيم:

أُسس هذا المسجد عام ١٢٤٦هـ، وهو واقع بشارع البراهيم بمحلة الرشيدية، واختلفت الروايات في من أسسه وبناه.

١ – **الرواية الأولى. تقول:** إن الذي أسسه وبناه الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد الراشد عام ١٢٤٦هـ.

٢ – **الرواية الثانية. تقول:** إن الذي أسسه وبناه هو الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم الراشد وأوقف عليه قطعة من نخيل أملاكه في (أم النعاج) إحدى نواحي البصرة.

٣ – **الرواية الثالثة. تقول:** إنَّ التي أسسته وبنته المحسنة الجليلة فاطمة بنت إبراهيم الراشد.

٤ – **الرواية الرابعة. تقول:** إنَّ التي أسسته وبنته هي عائلة (الشبلي) وغلب عليه وهو الشائع بين الناس بمسجد البراهيم لكون موقعه جوار منزل الشيخ عبدالرحمن.

وقد ذكر أن من أئمته الذين تناوبوا الإمامة فيه:

١ – الشيخ أحمد بن عثمان بن عبدالله الجامع عام ١٢٨٥هـ.

٢ – الملا عبدالعزيز المكينزي عام ١٢٩٨هـ.

٣ – الملا عبدالله بن عبدالعزيز المكينزي.

٤ – الملا عبدالرزاق بن عبدالله المكينزي.

٥ – ومن ثم تولى الإمامة أئمة آخرون.

١١- مسجد ابن غانم (ابن لاحق):

أسسه وبناه (غانم الغانم)، قيل عام ١٢٨٨هـ، وقيل عام ١١٩٠هـ، والشائع بين الناس (مسجد ابن لاحق) وهو أحد الأئمة الذين تولوا الإمامة فيه فنسب إليه، وموقعه في (محلة المجصة) إحدى محلات الزبير.

وقد جدد بناءه بالكامل، المحسن الجليل إبراهيم بن عبدالعزيز الفليج جزاه الله خيراً وذلك عام ١٣٨٤هـ.

وقد ذكر أن ممن تولى الإمامة فيه:

١ – الشيخ سليمان بن جامع عام ١٢٨٨هـ.

٢- الشيخ إبراهيم بن غملاس عام ١٢٩٠هـ.

٣- الملا عبدالله بن سليمان العوجان عام ١٢٩٠هـ.

٤- الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان العوجان.

٥- الملا أحمد بن عبدالله بن سليمان العوجان.

١٢- مسجد فاطمة بنت حمد البسام (البسام):

أسسته وبنته عام ١٢٥٣هـ، والشائع بين الناس (مسجد سوق الجت) لأن موقعه في هذه السوق، وفي عام ١٣٨٠هـ قامت المحسنة الجليلة بهدم المسجد وتجديد بنائه وملحقاته (حصة الفليج والدة المحسن الجليل يوسف الفليج).

وقد ذكر أن من أئمته الذين تعاقبوا الإمامة فيه:

١- الملا من آل المشاري ولم يحدد اسمه وعام توليه الإمامة.

٢- الملا عبدالوهاب المشاري.

٣- الملا مشاري المشاري.

٤- الشيخ صالح بن حمد المبيض حتى وفاته عام ١٣١٥هـ.

٥- الملا سليمان بن عبداللطيف الجامع.

٦- الشيخ جاسم بن محمد الجامع.

ومن بعده تولى الإمامة فيه أئمة آخرون.

١٣- مسجد المشري (الكوت) و (السحلي):

أسسه وبناه (حسين باشا المشري) عام ١٢٩٠هـ، وقيل أيضاً إن مؤسسه هو محمد المشري وموقعه في محلة الكوت إحدى محلات الزبير وبالقرب من بيوت (المشري) ويطلق عليه (مسجد الكوت) نسبةً للمحلة، والشائع بين الناس (مسجد السحلي) نسبةً إلى تداول الأذان فيه العديد من (عائلة السحلي)، وقد جدد بناءه المحسن الجليل إبراهيم بن عبدالعزيز الفليج، وله أوقاف قطعة نخيل واقعة جنوب البصرة أوقفها مؤسسه وبانيه حسين باشا المشري.

وقد ذكر أن من أئمته الذين تعاقبوا الإمامة فيه:

١- الملا عبدالله أبا حسين عام ١٢٩٥هـ.

٢- الملا (من آل الفداغ) لم يحدد اسمه وعام توليه الإمامة.

٣- الشيخ صالح بن حمد المبيض.

٤- الملا عبدالله بن الشيخ إلراهيم بن غملاس من عام ١٢٩٧هـ حتى عام ١٣٢٩هـ.

٥- الملا حماد المشاري حتى عام ١٣٤٣هـ.

٦- الملا ناصر بن عبدالله العيسى عام ١٣٤٤هـ.

٧- الملا حماد المشاري مرة أخرى عام ١٣٤٥هـ.

ومن ثم تعاقب عليه أئمة آخرون.

١٤- مسجد القرطاس:

أسسه وبناه الشيخ عيسى بن راشد القرطاس عام ١٣٠٠هـ وألحق فيه مبنى مدرسة لتعليم الأولاد وموقعه محلة الكوت إحدى محلات الزبير وقريباً من جامع الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه. وقد جدد بناءه أحد المحسنين.

وقد ذكر أن من أئمته الذين تعاقبوا الإمامة فيه:

١- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحْمُود حتى عام ١٣٣٩هـ.

٢- الملا إبراهيم بن سعد الخليوي.

ثم تعاقب في الإمامة أئمة آخرون.

١٥- مسجد الخال:

أسسه وبناه (عبدالله بن أحمد الخال) وذلك عام ١٣٠٥هـ، وقيل عام ١٣١٠هـ، وموقعه في محلة الكوت وشرق جامع النقيب وسمي بمسجد الخال نسبةً لمؤسسه وبانيه وقد جَدَّدَ بناءه المحسن الجليل عبدالعزيز بن عمر الفليج.

وقد ذكر أن من أئمته الذين تعاقبوا الإمامة فيه:

١- الملا خالد بن محمد البريه حتى عام ١٣٣٩هـ.

٢- الملا ناصر بن عبدالله العيسى حتى عام ١٣٤٣هـ.

٣- الملا عبدالعزيز اللعبون.

٤- الملا عبدالكريم بن عبدالله الدايل.

ثم تعاقب في الإمامة أئمة آخرون.

١٦- مسجد الدليجان (ديم خزام):

أسسه وبناه (محمد بن فوزان الدليجان) عام ١٣١١هـ وموقعه بمحلة الرشيدية قرب (نقرة ديم خزام الشهير) ولذلك الشائع بين الناس بمسجد (ديم خزام)، حيث نسب إليها، وأوقف عليها مؤسسه

(بقشة من النخيل وبئر مائها) وموقعها جوارها من ناحية الشمال.

وقد ذكر أن من أئمته الذين تعاقبوا الإمامة فيه:

١- المؤسس وبانيه الملا (محمد بن فوزان الدليجان) منذ تأسيسه.

٢- الملا عبدالله المشرف حتى عام ١٣٤٤هـ.

٣- الملا عبدالرزاق بن عبدالعزيز الدايل.

٤- الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب الوهيب.

ومن ثم تعاقب في الإمامة أئمة آخرون.

١٧- جامع الصبيح (الرشيدية):

أسسه وبناه محمد بن يوسف الصبيح عام ١٣١٣هـ والشائع بين الناس (بمسجد الرشيدية) نسبةً إلى موقعه في محلة الرشيدية إحدى محلات الزبير، وهو من المساجد الجامعة التي تقام فيه صلاة الجمعة وقد جَدَّدَ بناءه المحسن الجليل صبيح براك الصبيح عام ١٣٧٢هـ.

وله أوقاف أوقفها عليه حاكم الزبير الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن الراشد، وهي (أربعة دكاكين بسوق الحزم بالزبير)، و(أربعة دكاكين أخرى بقيصرية الحلاقين) والشهيرة بقيصرية (الزَّيانة) قرب سوق الصفافير.

وقد ذكر أن من أئمته الذين تعاقبوا الإمامة والخطابة فيه:

١- الشيخ محمد بن الشيخ عبدالجبار بن علي اليحيى من عام ١٣١٣هـ حتى عام ١٣٣٣هـ.

٢- الملا عبدالرزاق الغبيشي ولفترة قصيرة.

٣- الشيخ محمد الشهوان من عام ١٣٣٥هـ حتى عام ١٣٧٨هـ.

٤- الشيخ عبدالعزيز بن سعد الربيعة من عام ١٣٧٨هـ، حتى انتقاله إلى المملكة العربية السعودية موطنه الأصل.

ثم تعاقب عليه أئمة آخرون.

١٨- مسجد الزهيرية:

أسسه وبناه الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الزهير عام ١٣١٧هـ، ألحق به مبنى مدرسة لتعليم الأولاد وأوقف عليه (خمسة دكاكين في قيصرية (الصفارين) بسوق الحزم، و(دكان سادس في قيصرية (الخشيرم) وأطلق على المسجد (بمسجد الزهيرية) نسبة إلى محلة الزهيرية إحدى محلات الزبير، حيث موقعه فيها وجدد بناءه المحسن الجليل (عبد اللطيف بن يوسف العومي)

وقد ذكر أن من أئمته الذين تولوا الإمامة فيه:
الملا (سعد) ولم يحدد بقية اسمه وتاريخ توليه الإمامة.
الملا إبراهيم الرماح ولمدة طويلة حتى وفاته.

١٩- مسجد دروازة الحزم:

كان موقعه في الأصل مزرعة للخضراوات يملكها (عبدالمحسن الخترش)، حيث كان ممن يبحث عن الأجر والثواب فقد بنى مسجدًا في مزرعته تلك للصلاة فيه وكذلك للصلاة على الجنائز، كما بنى حجرة خاصة توضع فيها وتحفظ توابيت الجنائز، حيث طريق المشيعين لتلك الجنائز إلى المقبرة مروراً بهذه المزرعة، وكذلك جهزها بأماكن للوضوء وغسل الأموات، ولما تقادم عليه العهد تضعضعت جدرانه فقام المحسن الجليل عبدالله بن محمد المشري بنقض المسجد بالكامل وبنائه من جديد مع ملحقاته وتوسعته وكان ذلك عام ١٣٠٠هـ. وفي السنوات الأخيرة جدد بناءه بالكامل، وقد أطلق عليه مسمى (مسجد دروازة الحزم) نسبة إلى موقعه جوار (بوابة البر الغربية من سور الزبير، وملاصقة به من الناحية الجنوبية والشائع بين الناس مسمى (دروازة الحزم)، فنسب مسمى المسجد لها، وقد سعى في تجديد بنائه الوجيه محمد بن سليمان العقيل.

والمسجد المذكور لم تحدد سنة تأسيسه ابتداء، وللمسجد أوقاف وهي:

ستة دكاكين وموقعها جنوب المسجد المذكور بناها كل من الشيخ إبراهيم العبدالله الراشد والوجيه عبدالله بن عويد الشعيبي وأوقفوها على المسجد المذكور.

ثلاثة دكاكين بناها وأوقفها على المسجد المذكور الوجيه (عبدالكريم النجران وموقعها جوار الدكاكين الستة المذكورة أعلاه، وهي الدكاكين التي كانت تشغلها قهوة المدعو (زوَيِد) والتي ربما هي قهوة (أبو سبيعي).

وقد ذكر أن ممن تولوا الإمامة فيه:
١. الملا إبراهيم الدايل حتى عام ١٣٣٠ هـ.
٢. الشيخ إبراهيم العجيل المتوفى عام ١٣٣٨ هـ.
٣. الشيخ محمد بن عبدالجبار بن علي اليحيى عام ١٣٣٥ هـ.
٤. الملا عَبُّود الخليف.
٥. الشيخ إبراهيم الدبيكل.
٦. الشيخ خالد بن أحمد الحْمُود.
٧. الشيخ محمد بن ناصر الشماس حتى رحيله إلى موطنه الأصل المملكة العربية السعودية.

٢٠ - جامع النقيب:

أسسه وبناه السيد أحمد بن السيد سعيد النقيب عام ١٣٠٧هـ، وألحق به مبنى كمدرسة لتعليم الأولاد، وهو من المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة، وموقعه قرب دروازة الدريهمية الجنوبية من سور بلدة الزبير، وإلى الجنوب من سوق (الجت)، وقد قام بتجديد ملحقاته أحد المحسنين، والساعي في ذلك الأستاذ عبدالعزيز أحمد المبيض.

وقد ذكر أن من أئمته وخطبائه:

١. الشيخ محمد النوري: عام ١٣٢٠هـ.

٢. الشيخ عبدالرحمن الهيتي عام ١٣٣٢هـ.

٣. الشيخ شاكر بن محمود العاني عام ١٣٣٥هـ.

٤. الشيخ عبدالرحمن الهيتي مرة أخرى عام ١٣٣٦هـ وحتى عام ١٣٤٢هـ.

٥. الشيخ عبدالحليم الجنيعات عام ١٣٤٢هـ.

٦. الشيخ عبد الله بن محمد الرابح تولى فيه خطبة وصلاة الجمعة.

٧. أئمة آخرون.

٢١ - جامع مزعل:

أسسه وبناه الشيخ مزعل باشا بن الشيخ ناصر السعدون، عام ١٣٢٧هـ وألحق فيه مبنى جعله مدرسة لتعليم الأولاد، وهو من المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة، وقد طلب مؤسسه من العالم الجليل الشيخ (أبو شعيب) الدكالي أحد علماء ومحدثي الحرم المكي، أن يختار له إماماً وخطيباً ومدرساً لمسجده هذا مالكي المذهب، فاختار له العالم الجليل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، (مؤسس جمعية النجاة الأهلية ومدرستها في الزبير)، ولما تأخر مجيئه إلى بلدة الزبير عُيِّن مكانه الشيخ محمد بن محمد بن محمد الرابح إماماً وخطيباً ومدرساً وموقعه في محلة الشمال إحدى محلات بلدة الزبير على الشارع العام.

وقد قام بتجديده بالكامل مع ملحقاته المحسن الجليل عبداللطيف بن سليمان العثمان، وذلك عام ١٣٩٥هـ.

وقد ذكر أن من أئمته:

١. الشيخ محمد بن محمد الرابح ١٣٢٧هـ.

٢. الشيخ عبدالله بن محمد الرابح.

٣. الشيخ عبدالرحمن بن علي العوهلي.

٤. الشيخ عبدالكريم سلطان بدران الحمداني.

٢٢- مسجد الذكير:

أسسه وبناه الوجيهان حمد وسليمان المحمد الذكير، عام ١٣٤١هـ مع ملحقاته وغرف أخرى للتدريس، وموقعه في محلة الرشيدية إحدى محلات الزبير، ومجاوراً لمدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين، ويؤدي فيه طلاب المدرسة ومدرسوها صلاة العصر، وقد جَدَّدَ بناءه بالكامل مع ملحقاته الأخ الكريم حامد بن عبداللطيف الحيدر على نفقته الخاصة جزاه الله خير الجزاء.

وقد ذكر أن ممن تولوا الإمامة فيه:

١. الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – وتولى صلاة التهجد في شهر رمضان والدي إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر.

٢. الشيخ يعقوب بن صالح الصالح.

٣. الشيخ عبدالله بن محمد الرابح.

٤. أئمة آخرون.

٢٣- مسجد بن فرج (الصوالح):

ولتأسيس هذا المسجد قصة ذكرها الأستاذ يوسف حمد البسام في مؤلفه (الزبير قبل خمسين عامًا) (١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، ونوردها هنا موجزة دون الإخلال بمضمونها.

١. عندما تولى الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن الراشد مشيخة الزبير عام ١٣٣٢هـ الموافق عام ١٩١٣م، كان يوجد بالقرب من مسجد (ديم خزام) مسجد آخر يسمى مسجد (ابن رفة) أمر الشيخ إبراهيم بإزالته لعدم الحاجة إليه ولكفاية مسجد (ديم خزام) فأزيل، وخَطَّ بدلاً منه أرضاً شمال بلدة الزبير وبالقرب من مزرعة (ناصر الشماس) لتكون مسجدًا، وبقيت الأرض عدة سنوات لم يعمر عليها مسجدًا لعدم وجود سكان حولها، وللحفاظ عليها قام (ناصر بن فرج) ببناء هذا المسجد، حيث أحاطه بسور دون سقوف ومع ذلك ترك لعدم وجود سكان حوله ومصلين، وكان ذلك عام ١٣٥٠هـ.

٢. بعد أن امتدت مباني السكن إليه وسكنها الناس قام الوجيه (محمد بن ناصر الصالح) وإخوانه ببناء المسجد من ثلث شقيقتهم زوجة الشيخ مشاري البراهيم (إبراهيم الدورة)، وساهمت زوجة السيد عبدالمحسن الطباطبائي بالأبواب والشبابيك وعمدت المعمار (عبدالله العليان) بتركيبها بالمسجد، وتم بناؤه وأقيمت الصلاة فيه.

٣. وبعد فترة من الزمن حصل شك لدى المصلين وإمامه في صحة القبلة، وعلى أثر ذلك قام (محمد الناصر الصالح) باستقدام شخص خبير بتحديد قبلة المساجد من الكويت لتصحيح القبلة وهو (عبدالوهاب القطامي)، إثر ذلك قام الوجيه (صالح بن عثمان الصالح) بجمع الأموال من المحسنين وكان أكثر المتبرعين هو (محمد بن ناصر الصالح) فهدم المسجد بالكامل وأعيد بناؤه على الوجه الصحيح

للقبلة، وأضيف له دورة مياه وبيت للإمام والمؤذن كان ذلك عام ١٣٧٣هـ.

وقد ذكر أن ممن تولى الإمامة فيه (المؤسس ناصر بن فرج) والشيخ أحمد بن عبدالله العرفج، والملا محمد بن إبراهيم العمر.

٢٤- جامع المنتفق:

أسس عام ١٣٨٤هـ والساعي في تأسيسه قام الوجيه (محمد بن سليمان العقيل)، بالسعي لبناء هذا المسجد بجمع التبرعات فجمعها من المحسنين وهو منهم، وكان أكثر ممن تبرع من أجل ذلك (عبدالله بن عبداللطيف العثمان) من الكويت، وهو من المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة وموقعه محلة السعدون غرب بلدة الزبير إلى الشمال من مصلى العيد، ولم نوفق مع الأسف في الحصول على أسماء أئمته وخطبائه.

٢٥- مسجد الخضيري:

تبرع بأرضه الوجيه علي الحسن البراهيم، أما الذي أسسه وبناه عام ١٣٩٧هـ هو الوجيه علي بن عبدالعزيز الخضيري وموقعه في براحة النقيب جنوب بلدة الزبير إلى الجنوب من مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه.

لم نوفق مع الأسف في الحصول على أسماء أئمته.

٢٦- مسجد البسام:

أسسه وبناه الوجيه (علي بن محمد البسام) عام ١٣٨٤هـ وموقعه في محلة الزهيرية.

١. ذكر من أئمته الشيخ يعقوب يوسف العقيلي.

٢. أما الآخرون فلم نوفق مع الأسف في الحصول على أسمائهم.

٢٧- جامع المزروع:

أسسه وبناه (آل المزروع) في العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي على أرض يملكونها في منطقة السلمانية شمال بلدة الزبير، وهو من المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة.

لم نوفق مع الأسف في الحصول على أسماء أئمته وخطبائه.

٢٨- جامع العوهلي:

أسسه وبناه المحسن الجليل (عبدالله بن يوسف بن عبدالله العوهلي) عام ١٩٩٠هـ، مع ملحقاته، كما ألحق به بيتاً للإمام وبيتاً للمؤذن وغرفة واسعة كمجلس للإمام لاستقبال الزائرين والاستماع لأسئلتهم والجواب

عنها، كما ألحق فيه مغسلة لغسل وتجهيز الأموات وما يلزمها وهو من المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة، وموقعه في المعلمين من منطقة الدريهمية جنوب بلدة الزبير، ولما جهزه بالكامل من فرش وخلافه سَلَّمه إلى مديرية الأوقاف في البصرة وتقاسم معها معاش الإمام والمؤذن، جزاه الله خير الجزاء.

ومن أئمته وخطبائه الشيخ عبدالكريم محمد جراد الدوسري وغيرهم ممن لم نوفق مع الأسف في الحصول على أسمائهم.

٢٩-جامع المِربدْ:

وهو من المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة والجماعة، وقام بتأسيسه وبنائه جماعة من أهل الزبير على نفقتهم، وأشرف على بنائه الشيخ عبدالله ناصر السهلي، وهو من المساجد الكبيرة بمنافعه التامة، ويقع في محلة المربد الواقعة غرب بلدة الزبير، وإلى الغرب من محطة القطار.

ولم نوفق مع الأسف في الحصول على أسماء أئمته وخطبائه.

٣٠- مسجد الهلال:

كانت والدة محمد زيد الهلال والمحسنة الجليلة (عائشة عبد الرزاق اللهو) تراودها قديماً فكرة بناء مسجد ترجو من المولى - عز وجل - الأجر والثواب فتحقق لها ذلك بأن قام ابنها (محمد زيد الهلال) ببناء المسجد باسم والدته برًّا بها، وذلك عام ١٤٢٢هـ ومساحته (٥٠٠ متر مربع) وقام بتأثيثه تأثيثاً كاملاً وموقعه في محلة الزهيرية إحدى محلات بلدة الزبير، وقد أشرف على بنائه الأخ عبدالعزيز المعيصب وسُلِّم إلى مديرية أوقاف البصرة واستلمته.

الفصل الحادي عشر

جمعيات النفع العام الخيرية في الزبير



أولاً : جمعية النجاة الأهلية في الزبير:

قد ذكرنا في موضوع سيرة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي أنه وصل إلى الكويت قادماً من بلدة عنيزة في شهر شعبان ١٣٣٧هـ، والموافق شهر مارس ١٩١٨م، وفي الكويت لم يستقر إلا قليلاً، حيث ظروف قاهرة اضطرته لترك الكويت والسفر إلى الزبير، ولعل ذلك نهاية شهر شعبان ١٣٣٧هـ الموافق نهاية شهر مارس ١٩١٨م.

ولما حل في الزبير لم يبرحها، بل جعلها مستقرًّا دائماً له ولعائلته، واتخذ له بيتاً سكناً له في محلة الرشيدية، كما وجد من أهلها الاحترام والعون والتكريم، وكما هي عادته أخذ يلقي دروس العلم على طلابه والوعظ والإرشاد بمساجدها والالتقاء بعلمائها يتدارس معهم فيفيد ويستفيد، كما هو مع وجهائها ورجالها المخلصين يتعاون معهم فيما هو الصالح العام ولمصلحة المجتمع.

ثم إنه وبثاقب بصيرة وجد أن بلدة الزبير بحاجة إلى جمعية خيرية تُعنى بشؤون البلد علماً ومعرفة وثقافة وتربية وإرشاداً خاصة عندما رأى من شبابها حرصهم على طلب العلم فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وأن تكون أهدافها تلك قائمة على منهج الإسلام وتعاليمه لتكون سدًّا منيعاً أمام موجات التغريب التي يقوم بها الغازي البريطاني المحتل من فتح المدارس ونشر الثقافة التغريبية الهدامة عن طريق وسائل الإعلام وعقد الندوات.

١- عام التأسيس وأسماء اللجنة المؤسسة واختيار المسمى

عرض الشيخ الشنقيطي على علماء بلدة الزبير ووجهائها فكرة إنشاء جمعية خيرية أهلية تقوم بهذه المهام؛ فوجد منهم كل التجاوب والمؤازرة والعون التام لإظهار هذا المشروع العظيم إلى حيز الوجود، وبعد استحسان هذه الفكرة عقدت اجتماعات ومن ثم تم اختيار لجنة تأسيسية لتأسيس هذه الجمعية ووضع نظام خاص بها، وقد تألفت هذه اللجنة من المشايخ العلماء والوجهاء المخلصين، وصاحب الفكرة المؤسس الشيخ الشنقيطي وهم على النحو التالي:

١. الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ صاحب الفكرة المؤسس الأول.

٢. الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد.

٣. الشيخ محمد بن عبدالله العوجان.

٤. الشيخ محمد الحمد العسافي.

٥. الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند.

٦. الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم المهيدب.

٧. الوجيه السيد عبدالله بن السيد عبدالوهاب الطباطبائي.

٨. الوجيه إبراهيم بن عبدالله البسام.

٩. الوجيه سليمان بن إبراهيم السويدان.

١٠. الوجيه أحمد بن ناصر التركي.

١١. الوجيه محمد سليمان العقيل.

١٢. الوجيه داود سليمان البريكان.

ومن وراء أولئك بقية علماء الزبير ووجهائها وخاصة أهلها وعامتهم واستبشروا خيراً من وراء هذا المشروع الخيري سامي الأهداف.

اجتمعت اللجنة المؤسسة اجتماعها الأول لاختيار المسمى، وبعد التداول خلصوا إلى اسمين يليقان بالجمعية وأهدافها.

الاسم الأول: (صدّاء) وهو اسم لعين ماء شديدة العذوبة اشتهرت عند العرب قديماً فضربوا بها الأمثال.

ما كل ماء لصدّاء لوارده نَعَمْ   ولا كل نبت فهو سعدان

الاسم الثاني: (النجاة) اسم مفهوم لدى الناس جميعهم، وهو دعوة إلى الأسس التي قام عليها الإسلام، وهي من أهداف هذه الجمعية، هي منجاة للمسلم في دنياه وآخرته، كما أن الدعوة إلى العلم والمعرفة والثقافة هي منجاة من الجهل.

وبعد التداول للاختيار تم الاتفاق على تسمية الجمعية بـ(النجاة) لأنه اسم مفهوم وليس غريباً لدى خاصة الناس وعامتهم؛ فسميت الجمعية باسم (جمعية النجاة الأهلية في الزبير)، ولما تم الاتفاق على المسمى توالت الاجتماعات للجنة المؤسسة لوضع النظام الأساسي للجمعية وأهدافها فوضع وتم الاتفاق عليه.

٢-نظامها الأساسي:

وقد اطلعت على ملخص نظامها الأساسي بنشرة مطبوعة من مطبوعات مطبعة الأديب في البصرة عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م وتبحث عن (موجز عن نشأتها - مؤسساتها الثقافية - جواز صرف الزكاة إليها).

نذكر المقدمة لنظامها الأساسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

قال الله تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"؛ فقد أمر الله بالمسلمين بأن يتخصص جماعة منهم للدعوة إلى الخير بطرق كثيرة ومسالك

متنوعة، ومن أحسن هذه الطرق هو فتح المدارس لإرساء قواعد الدين في النشء وغرس الفضائل في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم والأخذ بعجزهم وكفكفتهم عن التردي في مهاوي الجهل ومزالق الشيطان، مع تعليمهم ما يصلح دينهم ودنياهم وتثقيفهم ثقافة نافعة، تجمع بين الدين والدنيا وتقودهم إلى ساحل النجاة، ولا شك أن هذا المسلك في وقتنا الحاضر في الزبير هو أنجح طريق للعمل الصالح وللدعوة إلى الخير، وعلى هذا الأساس تأسست (جمعية النجاة الأهلية في الزبير عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م) بدلالة مؤسسها ورئيسها (محمد الأمين الشنقيطي)"، انتهى.

٣- هدف الجمعية:

نصت المادة رقم (٤) من نظامها الأساسي على: نشر التعاليم الإسلامية وتربية النشء على التمسك بالدين وآدابه وتربيتهم تربية استقلالية يعتمدون فيها على أنفسهم في كسب معيشتهم وتحبب إليهم الأعمال الحرة وهي تتوسل إلى تحقيق هذا الهدف بفتح المدارس على اختلاف أنواعها ودرجاتها في جميع أنحاء العراق.

٤- للجمعية هيئة عامة أعضاؤها من المشتركين والمؤيدين:

مجلس إدارتها يتكون من سبعة أعضاء تنتخبهم الهيئة العامة كل سنة، وتنتخب من بينها الرئيس ونائبه وأمين الصندوق وقد اتخذت مقرًّا لها في نفس مقر مدرستها.

٥- انتخاب الهيئة الإدارية:

بادرت الهيئة التأسيسية للجمعية بكل أعضائها وبرئاسة مؤسسها بانتخاب الهيئة الإدارية الأولى من بين أعضائها:

١. الشيخ المؤسس محمد الأمين الشنقيطي.. رئيساً.

٢. الوجيه إبراهيم بن عبدالله البسام.. نائباً للرئيس.

٣. الشيخ محمد الحمد العسافي.. أميناً للصندوق.

٤. الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد.. عضواً.

٥. الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم المهيدب.. عضواً.

٦. الوجيه محمد سليمان العقيل.. عضواً.

٧. الوجيه سليمان بن إبراهيم السويدان.. عضواً.

٨. الوجيه أحمد بن ناصر التركي.. عضواً.

٩. الوجيه داود سليمان البريكان.. عضواً.

٦- الاجتماع الأول للهيئة الإدارية:

اجتمعت الهيئة الإدارية الأولى فوضعت النظام الأساسي لفتح أولى مدارسها وهي (مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية في الزبير)، ووضعت مناهجها التعليمية ثم اختارت لجنتين ومهامها كالآتي:

١–**اللجنة الأولى**: لتنقيح النظام الأساسي للمدرسة وتتألف من كل من:

١. الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد .

٢. الشيخ محمد الحمد العسافي.

٣. السيد عبدالله بن السيد عبدالوهاب الطباطبائي.

٢ـ اللجنة الثانية: لتنقيح المناهج التعليمية للمدرسة وتتألف من كل من:

١. الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

٢. الشيخ محمد بن عبدالله العوجان.

٣. الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد.

٤. الشيخ محمد بن عبدالرحمن السند.

٧- الموافقة الرسمية لفتح الجمعية ومدرستها الابتدائية:

بعد أن أكملت الهيئة التأسيسية والهيئات المنبثقة منها وضع مناهجها التعليمية ومتطلباتها القانونية تقدمت إلى وزارة الداخلية العراقية في عهدها الوطني عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م بالموافقة على فتح الجمعية ومزاولة أعمالها والشروع بالدراسة في مدرستها ولما كان صدور الموافقة يتطلب الوقت الطويل وخاصة أن الجمعية ومدرستها كانت على كامل الاستعداد لمزاولة أعمالها وأنشطتها، فقررت الجمعية فتح مدرستها عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م (مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين)، وهي مستكملة مناهجها التعليمية وهيئتها الإدارية، وعينت مديرها ومدرسيها وشروط القبول فيها، واتخذت مقرًّا لها وانخرط الطلاب في صفوفها.

وبعد مرور وقت طويل صدرت عام ١٧ / ٣ / ١٣٤٢هـ - ٢١ / ١٠ / ١٩٢٢م الموافقة الرسمية في فتح جمعية النجاة الأهلية في بلدة الزبير ومزاولة أعمالها، ومن ثم صدرت في ٣٠ / ٥ / ١٣٤٢هـ-٨ / ١ / ١٩٢٣م موافقة وزارة المعارف بفتح مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين ومزاولة أعمالها.

٨- المشتركون والمؤيدون الأوائل على سبيل المثال لا الحصر:

١. صاحب المعالي عبداللطيف باشا بن إبراهيم المنديل وزير الأوقاف في العهد العراقي.

٢. الوجيه عبدالرحمن بن أحمد العودة.

٣. الوجيه سعد أحمد الربيعة.

٤. الوجيه سليمان وحمد ابنا محمد الذكير.

٥. الوجيه فهد بن محمد الراشد.

٦. الوجيه سعود بن عبدالعزيز الصالح.

٧. الوجيه محمد بن ناصر الصانع.

٨. الوجيه عبدالرحمن بن منصور الفريح.

٩. الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن البراهيم (إبراهيم الدورة).

١٠. الشيخ أحمد بن مشاري البراهيم (إبراهيم الدورة).

١١. الشيخة منيرة بنت الشيخ عبداللطيف بن محمد العون.

١٢. الوجيه أحمد بن راشد الشايجي.

١٣. الوجيه عبدالرحمن بن محمد التركي.

٩- وارداتها المالية ومصروفاتها:

اعتمدت الجمعية ابتداء على وارداتها من تبرعات المحسنين من أهل الخير والرسوم المقررة على اشتراكات المشتركين، وتبرعات أخرى من المؤيدين المؤازرين وتوقيف الأوقاف الخيرية عليها، أما مصروفاتها فكان جلّ وارداتها تصرف على مدرستها، كما لها واردات من رسوم مقررة على قبول التلاميذ فيها.

١٠- نشاطها الميداني:

نشطت الجمعية في تأدية واجبها الذي أسست من أجله ووقفت في وجه الحملة التغريبية الإعلامية والتعليمية الهدامة، التي أتى بها المحتل البريطاني للقطر العراقي من أجل سلخ المجتمع المسلم عن دينه وتعاليمه، فحصنت المجتمع بتربية النشء والشباب من أبناء المجتمع الزبيري بغرس عقيدة الإسلام وتعاليمه وأخلاقه الفاضلة وتعليمه ما ينفعه في دينه ودنياه، وربطه بتاريخه الإسلامي المجيد وخرّجت من مدرستها الأجيال المتلاحقة من الشباب من أهل الدين والأخلاق الفاضلة والعلم والثقافة والمعرفة الرشيدة، رحم الله -عز وجل- مؤسسها برحمته الواسعة.

ثانياً: جمعية الأخوة الإسلامية في الزبير

تأسست جمعية الأخوة الإسلامية في بلدة الزبير عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م تولى رئاستها نخبة من وجهاء أهل الزبير، و تكونت هيئتها الإدارية من كل من:

١. العالم الجليل الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين.. رئيساً.

٢. العالم الجليل الشيخ عبدالله بن محمد الرابح.. نائباً للرئيس.

٣. الشيخ عبدالعزيز بن سعد الربيعة.. عضواً.

٤. الأستاذ الأديب الشاعر عبدالله بن محمد الشارخ.. عضواً.

٥. الوجيه عبدالرحمن محمد الديحان.. عضواً.

وقد افتتحت في تلك السنة بحفل خطابي حضره العلماء والأدباء والوجهاء من أهل الزبير، استهله رئيسها بعد تلاوة القرآن الكريم بقصيدة من نظمه ترحيباً بضيوف الحفل مطلعها:

إن جمعية الأخوة فينا لمنار لنشئنا وصلاح

اتخذت لها مقرًّا لنشاطاتها في إحدى البيوتات القريب من السوق تقبل في الاشتراك في عضويتها كل مسلم متمسك بتعاليم دينه وأخلاقه داعياً إلى الله على علم وبصيرة.

تعتمد ماليتها على تبرعات المحسنين من جمهور أهل الزبير ومصروفاته محدودة، ولا يتقاضى أحد من هيئتها الإدارية شيئاً من وارداتها سوى معاشات لمن يقومون بخدمتها كالمراسل والفراش والإنارة.

أهدافها:

١. نشر الوعي الإسلامي والدعوة للتمسك بشرائع الدين وتعاليمه، كما جاءت في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢. نشر الثقافة الإسلامية عن طريق نشر الكتاب الإسلامي والمجلات والصحف الإسلامية وتشجيع الجمهور على قراءتها.

٣. إقامة الحفلات الخطابية والندوات الإسلامية ودعوة العلماء والدعاة والأدباء والشعراء لإلقاء الكلمات والقصائد الشعرية التي تحث الجمهور على التمسك بتعاليم الإسلام وآدابه، وتذكيرهم بماضيهم المشرف.

٤. تشجيع الشباب على ارتياد الجمعية للتعاون في ما بينهم ومطالعة الكتب والنشرات التي تزخر بها مكتبتها.

٥. عقد الاجتماعات والدورات الدراسية للشباب والناشئة وتخصيص الدعاة والمدرسين لهذا الغرض.

٦. استقبال الوفود الزائرة لبلدة الزبير من العلماء والدعاة والأدباء ورجال الجهاد والشعراء ومسؤولي الدولة واستضافتهم.

٧. القيام بدعوة الجمعيات الإسلامية من خارج الزبير لزيارتها وتوثيق الصلة والتعاون فيما بينها، كما حصل بدعوة جمعية الأخوة الإسلامية في البصرة وجمعية الأخوة الإسلامية في بغداد وجمعية الإرشاد بالكويت.

٨. إقامة المسرحيات الهادفة على خشبة مسرحها بإحياء ماضي المسلمين المشرف كسيرة المصطفى رسولنا الكريم محمد بن عبدالله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم والفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين وماضي المسلمين العلمي.

٩. العناية بالأنشطة الرياضية لشباب الجمعية ومرتاديها تطبيقاً للمثل القائل (العقل السليم في الجسم السليم) وإقامة فرق رياضية كفرقة كرة القدم والطائرة وألعاب القوى والسباحة.

١٠. القيام بالرحلات الترفيهية لشباب الجمعية في فصل الربيع في بر الزبير وفي فصل الصيف في بساتين نخيل البصرة وعلى ساحل الخليج العربي في أم قصر والمجدم وهيلة.

١١. التوعية الصحية للمنتمين إليها بصورة خاصة وللأهالي بصورة عامة وكذلك تعليم شبابها الإسعافات الطبية الأولية بالتعاون مع الأطباء العاملين في الزبير.

١٢. تقديم كافة الخدمات الاجتماعية المستطاعة للمجمع الزبيري.

١٣. قيامها بطبع النشرات الإرشادية من علمية وثقافية وتوزيعها على الجمهور والإشراف على مجلات الحائط في مقرها.

١٤. قيامها بين الحين والآخر بتسيير رحلات الحج إلى بيت الله الحرام سواء لمنتسبيها أو لمن يرغب من أهل الزبير في أداء مناسك الحج وزيارة المسجد النبوي والسلام على المصطفى رسولنا الكريم محمد ابن عبدالله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

١٥. اهتمامها بعقد الندوات الثقافية في مقر مدرسة الدويحس الدينية في الزبير، وذلك لجلب انتباه جمهور الناس لهذه المدرسة العلمية الخالدة ودورها الريادي في خدمة العلم والثقافة خدمة للإسلام وتعاليمه وعلى ما يقارب القرنين من الزمان.

وقد استمرت جمعية الأخوة الإسلامية تؤدي رسالتها وتعطي ثمارها للإسلام وأهله حتى صدور قرار وزاري من الحكومة العراقية عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م بحل الجمعيات الأهلية والأحزاب السياسية فأغلقت وصودرت ممتلكاتهم.

غير أن أعضاءها والمنتسبين إليها استمروا في بذل أنشطتهم المعتادة لأن الدعوة إلى الله عز وجل لا ينبغي أن يقف في طريقها أي حائل إلى يوم القيامة، فاتخذوا من المكتبة الأهلية العامة في الزبير مكاناً لأنشطتهم وكذلك مقر مدرسة الدويحس ومدرسة النجاة الأهلية في الزبير واستمر نشاطهم الريادي بإخلاص للدعوة إلى المولى ـ عز وجل ـ وإعزاز دينه.

ثالثاً : جمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير:

ما عرف عن أهل الزبير ذوي الأصول النجدية واشتهروا به منذ تأسيسهم بلد الزبير عام ١٠٠٣هـ ، بأنهم أهل توحيد وعقيدة إسلامية سليمة خالية من البدع والضلالات، كما لم توجد في مجتمعهم ملل ونحل منحرفة عن تعاليم الدين فكانوا أهل تقوى وصلاح وزهد يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

استمروا على تلك الصفات وحافظوا على مجتمعهم من أي دخيل منحرف عن الطريق القويم ولمدة تزيد على ثلاثة قرون من الزمان، حتى جاء الاستعمار الغربي البغيض بعد هزيمة دولة الخلافة الإسلامية العثمانية عام ١٣٣٧ هـ - ١٩١٨م، واحتلت بريطانيا العراق وألغت مشيخة الزبير وألحقت ناحيتها كناحية من نواحي لواء البصرة وصارت مفتوحة لكل من هب ودب، فوفد إليها من أنحاء العراق خاصة الوسط منه فسكنوها وعملوا فيها وجاؤوا بعاداتهم وتقاليدهم المغايرة لعادات وتقاليد أهل الزبير من أبناء نجد.

لذلك نرى أهل الزبير من أبناء نجد وقد شمروا عن ساعد الجد للحفاظ على سماتهم وعاداتهم وتقاليدهم الفاضلة.

بناء على سلامة بلدتهم وأهلها وناشئتها من تلك العادات الغريبة فقام رجالاتها من الوجهاء، بالتشاور فيما بينهم على كيفية درء هذه الأخطاء ومن ثم اللقاء فيما بينهم في مجلس الشيخ عبدالمحسن إبراهيم المهيدب، وأسفر هذا اللقاء عن تأسيس جمعية خيرية إصلاحية باسم (جمعية الإصلاح الاجتماعي) فأسست عام ١٣٧١هـ - ١٩٥١م، تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممتثلةً بقول الله عز وجل: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون".

المؤسسون لهذه الجمعية:

١	عبدالرحمن أحمد العودة – رئيساً	٩	عبدالرحمن علي الرماح – عضواً
٢	عبدالمحسن إبراهيم المهيدب – عضواً	١٠	عبدالقادر الحميدان – عضواً
٣	عثمان عبدالله القصبي – عضواً	١١	عبدالرزاق المنصور – عضواً
٤	محمد سليمان العقيل – عضواً	١٢	عبدالمحسن محمد الشقير – عضواً
٥	ناصر محمود المجموعي – عضواً	١٣	عبدالله ناصر السهلي – عضواً
٦	يعقوب يوسف الديحان – عضواً	١٤	خالد المبيض – عضواً
٧	عبدالكريم عبدالله الحسن – عضواً	١٥	عبدالرزاق عبدالمحسن المهيدب – عضواً
٨	عبدالله الهنداس – عضواً	١٦	أحمد سليمان العقيل - عضواً

واجتمعت الهيئة التأسيسية أول اجتماعاتها وانتخبوا الوجيه عبدالرحمن أحمد العودة رئيساً لها، كما عينوا سكرتيراً لها وأميناً للصندوق ومحاسباً ورجالاً يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأفراداً ينادون للصلاة في أوقاتها في الأسواق.

وجعلوا نظاماً لها نصت المادة الثانية منه على: "أن أهداف الجمعية رفع المستوى الخلقي والاجتماعي والثقافي والصحي في بلدة الزبير".

وبعد أن استكملوا نظامها تقدموا للجهات المسؤولة الموافقة على تأسيسها فتمت تلك الموافقة في عام ١٣٧١هـ - ١٩٥١م وباشرت أعمالها.

كما نصت إحدى موادها الأساسية على: (القبول في عضويتها من المعروف بالتدين والتقوى وعلى مستوى من الثقافة والفهم والدراية).

اتخذت مقرًّا لها لمزاولة أعمالها وهو محل واسع جوار قهوة أبو إدريس وقبالة مدرسة الزبير الرسمية الابتدائية للبنين.

وارداتها المالية:

١- رسوم العضوية: ومقدار الرسم (١٠٠ فلس) يدفعها العضو كل شهر.

٢- إمكانية دفع الزكاة النقدية للجمعية.

٣- قبول التبرعات النقدية والعينية.

٤- الأرباح الجزئية من مبيعات صيدليتها.

مصروفاتها:

١- مصاريف استهلاك الكهرباء والماء.

٢- معاشات لمنسوبيها العاملين من رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنادين للصلاة وموظف الصيدلية والمراسل والفراش.

مهامها الأساسية:

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة والقضاء على كل المظاهر المخالفة للدين والإسلام ومراقبة ذلك، وقد جعلت لهذه المهمة أشخاصًا ذكر منهم: (أحمد الجريد وابن مشخص).

٢- النداء للصلاة في الأسواق قبيل الأذان وغلق (المذياع) في المقاهي والأسواق أثناء الأذان والصلاة حتى الانتهاء منها، ومن يخالف ذلك يعاقب حسب النظام وما نصت عليه.

٣- محاربة أماكن اللهو والفساد ومكافحة بيع الخمور أو تصنيعها والتبليغ عنها إن وجدت.

٤- منع الدعاية والإعلام عن الأفلام السينمائية ولصق صورها على الجدران في الشوارع لدور السينما

في البصرة، التي تعرض فيها الأفلام السينمائية كذلك منع الحفلات المخلة بالآداب والإعلان عنها.

٥- ملاحقة السكارى والمتسكعين في الشوارع المخلين بالآداب العامة، وتقديمهم للجهات المسؤولة لمعاقبتهم.

٦- إغلاق المقاهي والمطاعم في شهر رمضان المبارك ومراقبتها لتقديم الإفطار للمفطرين وملاحقة المجاهرين في ذلك.

٧- مراقبة ومنع الاختلاط بين الجنسين في الحفلات كحفلات الزواج والندوات والمحاضرين والمدرسين وخصصت مراقبين لذلك.

٨- القيام بالإصلاح بين المتخاصمين من الناس وإيجاد الحلول المناسبة لذلك والإصلاح دون الرجوع إلى الجهات الرسمية المعنية.

٩- العناية بالمساجد والاهتمام - بشؤونها وأئمتها ومؤذنيها وإمدادها بما يلزمها لضمان قيامها بواجباتها الدينية على الوجه الأكمل.

١٠- دعوة واستقبال العلماء والوعاظ لإلقاء دروس العلم والوعظ والإرشاد في مساجد الزبير لتوعية الناس بأمور دينهم ودنياهم، فقد كانت كثيراً ما تدعوا فضيلة الشيخ الأزهري (عوض الأحمر) المدرس والواعظ بالتكية الردينية بالبصرة لإلقاء الدروس ثلاث مرات كل أسبوع، وذلك في مسجد الدروازة بالزبير.

الأعمال التي قامت بها الجمعية:

١. قامت بفتح صيدلية تابعة لها في بلدة الزبير لبيع الأدوية بأسعار مخفضة ومنح الفقراء والمحتاجين بالأدوية مجاناً متى ما ثبت ذلك عنهم، وقد قدرت قيمة أدويتها حين الافتتاح حتى إغلاقها بمبلغ وقدره ٥٥٠٠ دينار عراقي، ويعتبر هذا المبلغ في حساب ذلك الوقت كبيراً، كما بلغ عدد المنتفعين من أدوية الصيدلية بالمجان (١٤٠٠ فقير ومحتاج، أما الأدوية المباعة فقد بلغت قيمتها ١٠٠٠ دينار)، وتعتبر هذه الصيدلية هي أول صيدلية فتحت في بلدة الزبير.

٢. قامت بمساعدة الفقراء والمتضررين من الحوادث والكوارث نقديًّا وعينيًّا.

٣. إرسالها المرضى من الفقراء إلى المستشفيات للعلاج على نفقتها، وقد ذكر عنها أنها أرسلت إلى مستشفى الأمراض العقلية ببغداد شخصاً مصاباً بمرض عقلي وقامت بالواجب نحوه حتى شفاه الله ورجع إلى بلدة الزبير مزاولاً أعماله.

٤. مشاركتها بمجلات التوعية الصحية في الزبير والبصرة ونحوها وقد نالت شهادة شكر وتقدير من رئيس صحة لواء البصرة.

٥. وفي عام ١٩٥٢م طلبت جمعية الإصلاح من (جمعية حماية الأطفال الفرع النسائي في العراق) بفتح فرع لها في بلدة الزبير، على أن تقوم بإعطائها منحة مالية سنوية وتم ذلك وفتحت تلك الجمعية فرعها.

٦. قيامها بتشجيع الأعمال الرياضية البدنية بشراء وتوزيع الأدوات الرياضية على المدارس وتشجيع أنشطتها، كما كانت تقدم كؤوس الفوز في المسابقات الرياضية كفرق كرة القدم والطائرة.

٧. تقدم الجوائز السخية للطلبة المتفوقين في الامتحانات النهائية تشجيعاً منها لهم.

٨. عندما انقطعت الموارد المالية عن مسجد مزعل في الزبير قامت الجمعية بصرف رواتب الإمام والمؤذن، وتأمين ما يلزم من خدمات للمسجد على نفقتها.

٩. قامت بتجديد بناء (مسجد الخال) في الزبير، كما قامت ببناء دكاكين جديدة وتأجيرها وجعلها ريعاً للمسجد المذكور كرواتب للإمام والمؤذن وما يلزم من مصاريف أخرى كمكبر للصوت ومراوح كهربائية ودورات للمياه والعناية بها، كما عينت فراشاً للمسجد على نفقتها والإنفاق على مصاريف الكهرباء والماء وفرشته بالفرش اللازم.

١٠. خصصت أماكن ومغاسل لجنائز الموتى وتجهيزها وأنفقت على حسابها تجهيز موتى الفقراء والغرباء.

١١. استطاعت وبجهودها بالطلب من الجهات الرسمية إضافة قطعة أرض حكومية واسعة ملاصقة لمقبرة الحسن البصري رضي الله عنه فتمت الموافقة والإضافة وتسوير تلك القطعة على حسابها.

مشاكل تتعرض لها الجمعية:

عرف أصحاب الشر والمبادئ الهدامة أنهم لا هم لهم سوى الهدم والتخريب للأخلاق ونهب الأموال وتخريب المنشآت والممتلكات، وهمهم محاربة الإسلام والقضاء على أهله، وهذا كما عرف عنهم في كل مكان وزمان، ففي عام ١٩٥٩م وهو عام المد الشيوعي الأحمر والشعوبي المارق الحاقد، قامت تلك العصابات الدخيلة على بلدة الزبير تقود الرعاع الدخيلة من الناس بالهجوم على مقر جمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير وصيدليتها، فقامت تلك بالتخريب على غفلة من أهلها فنهبوا أثاثها ومحتوياتها وأدوية صيدليتها فتركوها خراباً حطاماً وعادوا من حيث أتوا، وكان ذلك وقت صلاة المغرب والناس في مساجدهم يؤدون صلاة المغرب.

ولكنّ للحق رجالاً يحمونه فانبرى رجالات من أهل الزبير ذوي المكانة والوجاهة بعد انحسار ذلك المد الشيوعي الإلحادي والشعوبي الحاقد بتقديم شكوى تطالب المسؤولين بملاحقة أولئك المعتدين وما جنوه على الجمعية والمكتبة الأهلية العامة وتقديمهم إلى العدالة ومعاقبتهم، والحصول على ما أمكن الحصول عليه من المنهوبات فتم ذلك ولله الحمد، وأعيدت الجمعية تؤدي دورها الريادي وصيدليتها كذلك.

نهاية جمعية الإصلاح الاجتماعي:

١. من نظام الجمعية الأساسي أنها تقوم بانتخاب هيئة إدارية لكل دورة محددة مدتها قانونيًّا وذلك لمزاولة أعمالها وبحضور المسؤولين الرسميين المعنيين بذلك للإشراف على الانتخابات والمصادقة الرسمية عليها.

٢. وقد قرر في أوائل القرن السابع الميلادي إجراء انتخابات لهيئتها الإدارية كما هو المعتاد وفي وقتها

المحدد بموجب النظام، ولما تأخرت هيئة الجمعية عن إجراء تلك الانتخابات عن موعدها المحدد ومن بعد ذلك أبلغت الجهات الرسمية بإجراء الانتخابات لهيئتها الجديدة فاعتبرت الجهات الرسمية أن هذا الإجراء مخالف للقانون، وكانت فرصة لتلك الجهات فاتخذت قراراً بإلغاء الجمعية وإغلاقها وقامت الإدارة المحلية في البصرة بجرد ممتلكاتها ومنها الصيدلية وماليتها فصادرتها.

ومن بعد هذا العطاء من الخدمات الجليلة التي قدمتها الجمعية للمجتمع الزبيري نرى أن مؤسسيها ومن آزرهم وساندهم ماليًّا ومعنويًّا كانوا يرجون الأجر والثواب من المولى ـ عز وجل ـ بما حققوه من خدمة دين الإسلام وأهله وما قدموه من خدمات جليلة لمجتمعهم فجزاهم المولى ـ عز وجل ـ الأجر والثواب وأسكنهم جناته.

ويجدر بنا هنا أن نورد قصيدة في مدح جمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير نظمها الأديب الشاعر (عبدالرحمن علي الرماح) ويثني عليها ويحث فيها أهل الزبير على دعمها ومساعدتها، لكونها تؤدي دوراً رائداً في الإصلاح والخدمة الاجتماعية وقد قالها عام ١٩٥٨م، وهي مؤلفة من أربعة وعشرين بيتاً يقول فيها:

منظمة تبني على الفعل قولها ... ودافعها الإخلاص والصدق والجهر

فلم توهم الناس الضعاف بأنهم ... سيبنى لهم في كل ناحية قصر

ولم تحتلب منهم عصارة كدهم ... ولم يك في أقوالها الختل والغدر

ولكنها تعطي وتمنح جهدها ... وتسعف ما يقضي به الحال والوفر

سأغدو إليها والدواء مهيأ ... فأبشرن إن العسر آخره اليسر

ففاضت دموع الشكر تجري رقيقة ... تعبر عما كنه النسل والطهر

فودعت هاتيك النفوس كأنني ... تصافحني في الأفق أنجمه الزهر

فيا أيها الأمجاد هذي حكاية ... وأمثالها في كل زاوية عشر

نروح ونغدو غافلين وحولنا ... من البؤس يقضي الشيخ والطفل والبكر

فيا قوم إن المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأحاديث والذكر

وما حاجة الإنسان في جمع ماله ... إذا كان بالمرصاد قد وقف القبر

فجودوا فإن الجود تاج على الغنى ... وما بذلته النفس فهو لها ذكر

وإن لكم من فاضلات نسائكم ... منظمة أعداؤها بينكم كثر

وأعدائها الأسقام والجهل والطوى ... وتلكم أتون لم يخض حربها عمر

وأي جهاد مثل جبر خواطر ... وإسعاد أيتام بأنفسهم كسر

هبوها لتحيا للسقيم طبيبة ... هبوها ليحيا في مرابعها اليسر

وليدتكم قامت بفيض أكفكم ... وقد أوشك المخزون يمضي به البر

هبوها لتحيا دوحة لا تهزها ... رياح ولا تهوي قواعدها البحر

ولا تذروها للزمان فإنه ... به يتجلى الجور والفسق والغدر

وفيه أناس كالذئاب نفوسهم ... ضمائرهم سود وأنيابهم حمر

يسوؤهم عطر الفضيلة ناشراً ... وليس لهم إلا مفاسدهم عطر

هبوها لتحيا شوكة في حلوقهم ... فإن قلوب المفسدين بها عمر

فأنتم إذا ما الشر برز ظفره ... بأيديكم يجتث وذلكم الظفر

وأنتم إذا ما الدهر أزرى ببعضنا ... حماة وأنتم ظله وله أزر

الفصل الثاني عشر

صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في الزبير



بيدي مذكرات (صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في الزبير)، قد اطلعت على مواضيعها وأحداثها التاريخية، كما عايشت الكثير منها في بلدتنا الزبير وعرفت الكثير من أبنائها ولذلك فهي موثقة كل التوثيق.

ونحن هنا نورد ما ذكر فيها مختصراً دون الإخلال بمواضيعها وأحداثها، فنراه يتحدث في المقدمة عن الزبير وهجرة أهل نجد إليها وأن من صفات أهلها التمسك بشرائع الدين الإسلامي، كما تميزت الزبير بكثرة مساجدها وعلمائها وكثرة طلبة العلم فيها وما فيها من آثار إسلامية مثل بقايا البصرة القديمة، حيث دفن فيها عدد من الصحابة مثل الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وأنس بن مالك خادم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن التابعين الحسن البصري وابن سيرين رضي الله عنهم جميعاً.

ثم ذكر أشهر المدارس فيها (مدرسة دويحس بن عبدالله بن شماس وأول مدرس فيها العالم الجليل الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد المتوفى عام ١٢٣٢هـ في بلدته الزبير، الذي قابل برفقة شيخ الزبير يحيى بن سليمان بن محمد الزهير والي بغداد، حيث طلبوا منه المبالغ اللازمة لبناء سور حول الزبير، فتحقق ذلك عام ١٢١١هـ وذكر عدداً من علمائها الشيخ إبراهيم بن غملاس والشيخ عبدالله النفيسة والشيخ صالح حمد المبيض والشيخ محمد بن عبدالله العوجان والشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين والشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد والشيخ عبدالرزاق بن محمد الدايل، وذكر من الذين درسوا فيها على يد علمائها ومدرسة الدويحس الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى والشيخ عبدالله خلف الدحيان عالم الكويت، وأشار إلى أنه يوجد في الزبير العديد من حلقات العلم يتصدر التعليم فيها علماء الزبير وانتشار الكتاتيب (الملا) لتعليم الناشئة من الصبيان وأنه لم يقتصر التعليم على الرجال والصبيان، بل تعداه إلى تعليم النساء والبنات وذكر منهم العالمة الفاضلة (فاطمة الفضيلية) كما ذكر رحلة العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ونشاطه العلمي في الزبير وتأسيسه جمعية النجاة الأهلية ومدرستها الابتدائية للبنين، كما أشار إلى نشاط علماء ووعاظ يأتون إلى الزبير يلقون دروس العلم والوعظ والإرشاد، ويقول في مذكراته: "في هذه البيئة الدينية العلمية نشأت الحركة الإسلامية الحديثة في الزبير ومرت بمراحل عديدة والتحق بها كثيرون وخاصة الشباب، وكان لها دور بارز في تاريخ البلدة وحققت منجزات عديدة في شتى المجالات"، انتهى. ويذكر نشأة الحركة بانضمام التجار الزبيريين إلى جمعية الشبان المسلمين فرع البصرة كما يذكر أن مدرساً مصرياً هو الأستاذ (محمد عبدالحميد أحمد) انتدب للتدريس في متوسطة البصرة، ولما كان من الإخوان المسلمين في مصر نشر فكرة تلك الحركة في البصرة فتأثر بها العديد من أبناء البصرة والزبير.

ويذكر أن الحركة الإسلامية في الزبير مرت بثلاث تجارب هي:

١ـ التجربة الأولى:

مجموعة تأثرت بفكرة الإخوان المسلمين ولهم نشاط في مكتبة ثقافية لبيع الكتب والصحف وحضورهم دروس الوعظ والإرشاد، غير أن مجمل فكرة الحركة الإسلامية غير واضحة كليًّا لديهم.

٢ـ التجربة الثانية:

بعد أن تبلورت نوعاً ما فكرة الحركة الإسلامية لدى بعضهم وفهموا حقيقتها، أسس أحدهم مكتبة لنشر الدعوة الإسلامية في الزبير باسم (مكتبة الهداية).

٣ـ التجربة الثالثة:

توثقت الصلة بين مجموعة من شباب الحركة الإسلامية في الزبير وشباب الحركة الإسلامية في البصرة وأخذت لديهم تتضح فكرة الحركة وأهدافها الإسلامية لنهضة الأمة كان ذلك عام ١٣٦٦هـ وكانت تصل من مصر مجلة الإخوان المسلمين فيقرؤونها وتدور بينهم مناقشات حول مواضيعها وبعد مكتبة الإخوان المسلمين اتخذوا مقر مدرسة الدويحس الدينية مقرًّا لنشاطهم الدعوي، التي التحق بها للدراسة انتظاماً بعض الشباب فتخرجوا منها وكان مدرسهم الوحيد فيها العلامة الشيخ عبدالله بن محمد الرابح والذي كان له دور بارز في نشاط الجماعة ومؤازرته لها، واتخذوا لهم في تلك المدرسة ليلة الجمعة ندوة علمية وثقافية تلقى فيها الدروس والخطب والقصائد الشعرية وأصدروا صحيفة حائط تسمى (الشروق).

ومن مدرسة الدويحس أسسوا لهم مكتبة باسم (مخزن ومكتبة المنار) جوار سوق النجارين في الزبير وزودوها ببعض الكتب والرسائل الدعوية والمجلات الإسلامية، ومنها انتقلت المكتبة إلى سوق البراهبم بمسمى (مكتبة المنار) وزودت ببعض الكتب والرسائل والمجلات والجرائد الإسلامية، وكان يديرها أحدهم وله نشاط ملحوظ باستقبال الشباب، حيث أعد لهم مقاعد للجلوس والمطالعة واستمرت عدة سنوات ثم أغلقت لعدم تفرغ مديرها السابق لإدارتها.

ثم توجه نشاطهم إلى مدرسة النجاة الأهلية بفضل مديرها الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد وأحد المدرسين فيها من الدعاة، فكان لهم نشاط ملحوظ في دعوة الشباب من تلاميذها والقيام بتربيتهم التربية الحسنة ومن ثم انضموا إلى شباب الحركة الإسلامية ثم قاموا بتزويد المدرسة وبتأييد مديرها الشيخ ناصر الأحمد بمدرسين أكفاء استقدموا من مصر وفلسطين، ومن نشاطاتهم وأبناء الحركة الإسلامية نشطت مدرسة النجاة تؤدي رسالتها بشكل واسع ففتحت مدرسة متوسطة للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات وروضة أطفال وجمعت التبرعات لبناء المدرسة المتوسطة، فكان ذلك ومقرها في منطقة السلمانية من الزبير، كما كان لهم دور بارز في الحفل السنوي لمدرسة النجاة.

ومن نشاطاتهم تنظيم رحلات الحج، وكان من أشهرها رحلة حج عام ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م، كذلك استقبال الوفود العلمية والجهادية الزائرة إلى الزبير والقيام بالواجب نحوهم، كما كان لهم فرق رياضية تشترك في المسابقات الرياضية ككرة القدم والطائرة والسلة.

ولما اتسع نشاط الحركة الإسلامية في الزبير وزاد عدد منتسبيها، ولأن المكتبة لم تتسع فشرعوا باستئجار مقر كبير لنشاطهم وتم لهم ذلك، وأسسوا فيه خشبة للمسرح تقام فيه التمثيليات الهادفة، وكونوا لجاناً منها (لجنة العلماء) و (لجنة العمل الإسلامي) و (لجنة الطلاب)، وقد ذكر أن من لجنة العلماء كان الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين والشيخ محمد عبدالرحمن السند والشيخ عبدالله محمد الرابح والشيخ إبراهيم محمد المبيض والشيخ محمد الشهوان والشيخ عبدالرحمن علي العوهلي والشيخ إبراهيم الرماح ومحمود الحنيف، ومن الذين آزروا تلك الحركة الأديب الشاعر المجيد (عبدالله بن محمد الشارخ).

وفي عام ١٣٧٠هـ تم افتتاح فرع لجمعية الأخوة الإسلامية في الزبير وجمعيتها الرئيسة في بغداد تولى رئاسة الفرع الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم البابطين، وكان مقرها (مكتبة الأخوة الإسلامية) ثم استأجروا

بيتاً واسع الأرجاء ليتسع لنشاطهم وكثرة أعدادهم، وكان ذلك عام ١٣٧٣هـ، واتسع لنشاطاتهم وللإدارة، ووجدت غرفة للدروس وكذلك قسم الخدمة الاجتماعية ومصلى ومكتبة ومخزن وساحة للمسرح والنشاط الرياضي، وأقيمت الندوات والمحاضرات بحضرة الرجال وكذلك النساء اللاتي خصص لهن مكان خاص محجوب، ومن نشاطات الجمعية قيامها بالزيارات الودية بين شباب الحركة الإسلامية في البصرة ونواحيها وبلدة الزبير، وكذلك استقبلوا وفداً من شباب جمعية الإرشاد الإسلامية في الكويت الذي قام بزيارة ودية إلى الزبير، كما كان لهم نشاط في توزيع مجلة الأخوة الإسلامية التي يصدرها المركز الرئيس في بغداد.

ولما صدر قرار وزاري بحل الأحزاب والجمعيات في عموم أنحاء العراق حلت الجمعية وصودرت ممتلكاتها.

واستمرت الحركة الإسلامية في الزبير بنشاطاتها في كل من مدرسة النجاة والمكتبة الأهلية العامة في الزبير.

وفي المكتبة الأهلية كان لهم نشاط ملحوظ في تطويرها وتنظيم فهارس كتبها وتشجيع الناس على ارتيادها، كما كونوا لهم عدة لجان للنشاط والخدمات الاجتماعية والنشر والخطابة والخدمات الطبية والرياضية والمسرح لعرض التمثيليات الهادفة، كما أسسوا (المعهد التجاري) التابع للمكتبة في جزء من ساحتها وبناء حوانيت على الشارع زيادة لوارداتها من إيجارها.

وقد تعرضت المكتبة بعد ثورة ١٤ / ٧ / ١٩٥٨م لمشاكل صعبة منها هجوم الشيوعيين والشعوبيين على المكتبة لنهبها والعبث بكتبها وأثاثها، فتمكن من بعد ذلك أهل الزبير وإعادتها على ما كانت عليه، والمشكلة الأخرى سيطرة ما يسمى بالحرس القومي عليها ومنعها من أداء رسالتها، وبعد جهود مضنية من أهل الزبير استعيدت وعاد نشاطها وما أسست من أجله.

استمرت الحركة الإسلامية تؤدي دورها الريادي في الزبير، فبالإضافة إلى الأنشطة المذكورة سابقاً كان رجالها ينظمون لقاءات التعارف والتعاون بين مختلف الفئات المهنية في الزبير كالتجار وأصحاب الحوانيت والمزارعين والمعلمين وذوي المهن الأخرى، والدعوة إلى المشاركة في انتخاب المجلس النيابي والمجلس البلدي ونقابة المعلمين ومؤازرة المرشحين الصالحين ذوي الكفاءة والمقدرة.

وكان أهل الزبير من وراء شباب الحركة الإسلامية من المؤازرة والتأييد وجمع التبرعات، وقد نالت ذلك من العلماء والتجار وغيرهم من فئات المجتمع الزبيري.

وقد ذكر صاحب هذه المذكرات على سبيل المثال من أولئك المناصرين لا الحصر، ومنهم (محمد سليمان العقيل وعبدالرحمن أحمد العودة وأحمد السويلم وعثمان القصبي وراشد الصقير وعبداللطيف البراهيم ومحمود الرحيم (المعماري المشهور)، والشاعر عبدالرحمن العلي الرماح). كما ذكر أن خلال تلك الفترة فقدت الحركة بعض رجالاتها وذكر منهم سليمان محمد البابطين وعبدالوهاب شهاب الطيران وخالد عبدالعزيز

البابطين وأحمد عبدالعزيز الزيد وخالد أحمد المطير وخالد البراهيم رحمهم الله برحمته الواسعة.

وقد ذكر صاحب هذه المذكرات بعضاً من تلك الأنشطة:

١ـ الناحية الروحية:

١ـ حرصهم على صلاة الجماعة في المساجد خاصةً صلاة الفجر التي يؤدونها كل ليلة في مسجد من مساجد الزبير، التي كان عددها آنذاك (٢٦ مسجدًا).

٢ـ قيامهم جماعة بصلاة التهجد وقراءة القرآن الكريم والأدعية المأثورة وصيام التطوع والإفطار المشترك.

٣ـ لهم مساهمة في إمامة صلاة التراويح وصلاة القيام في رمضان المبارك.

٤ـ قيامهم بمحاسبة النفس وتلافي تقصيرها في أداء الواجبات والعبادات.

٥ـ يقومون بزيارة المقابر والزيارة المشروعة للسلام عليهم والدعاء لهم واستشعار الموت والآخرة.

٢ـ الناحية التربوية:

١ـ الاهتمام بتربية النفس والتمسك بالأخلاق والآداب الإسلامية، والحرص على تطبيق الشعائر الإسلامية ومنها إعفاء اللحية.

٣ـ التقشف في الحياة وعدم تعويد النفس على النعم الميسرة والتعود على صحة الأجسام بالأعمال الرياضية والمشي على الأقدام وتنظيم الرحلات الصيفية والربيعية، ووضع برامج تربوية وثقافية وعبادية لها وجلسات سمر هادفة لراحة النفوس، كيلا تكل وتتعب وكذلك السباحة في البحر والأنهار.

٤ـ المصارحة النامية بين الأفراد من النصح والإرشاد والمشاركة في حل المشاكل التي يتعرض لها الأفراد.

٥ـ صلتهم بعموم المجتمع الزبيري وتفقد أحوالهم كل ومحلته، وإقامة الدعوات المشتركة خاصة في أم قصر وقصر النقيب، والقيام بتفقد الفقراء والمحتاجين وإعانتهم قدر المستطاع، وعيادة المرضى والسعي لعلاج المحتاج منهم والقيام بمهمة التطعيم ضد الأمراض المعدية، وقيامهم بالتوفيق بالزواج والمشاركة في حفلات الزواج والتهنئة في الأعياد والمواساة في الوفيات.

٣ـ الناحية الثقافية:

١ـ قيامهم بتنظيم الحفلات الخطابية والمحاضرات في مناسبات عديدة في جمعية الأخوة الإسلامية أو في المكتبة الأهلية العامة أو أحد جوامع الزبير، كذكرى المولد النبوي الشريف أو ذكرى المعراج وغزوة بدر وفتح مكة.

٢ـ إقامة المسرحيات الهادفة التي تحكي عن تاريخنا الإسلامي المجيد وذلك على مسرح جمعية الأخوة الإسلامية أو على مسرح المكتبة الأهلية والمحاضرات العامة في جامع النجادة وجامع الرشيدية.

٣ـ قيامهم بدعوة العلماء والشعراء لإلقاء الخطب والقصائد الشعرية الهادفة في تلك المناسبات، سواءً كان ذلك من علماء وشعراء الزبير والبصرة وبغداد، كما هو قيامهم أحياناً بإلقاء خطب الجمعة في جوامع

الزبير في حالة غياب الإمام الخطيب أو في حالة التكليف.

٤ـ قيامهم بتنظيم دورات دراسية للطلبة المكملين وتخصيص أساتذة أكفاء لهذا الغرض وتدريب المنتسبين إليهم بإلقاء الخطب في الجوامع والمناسبات.

٤- الناحية الرياضية:

١ـ الاهتمام بتربية الأجسام والعناية بها، إذ إن لها حقًّا عليهم، واهتموا بالرياضة البدنية بمختلف صنوفها، ومنها السباحة والمشي لمسافات عديدة خاصةً في الرحلات الصيفية والربيعية، وكانوا يقومون بالمشي من جبل سنام إلى الزبير، ومن قبر أنس بن مالك وقبر طلحة إلى الزبير، ومن البصرة والقريطية والبرجِسِّية إلى الزبير، كذلك اشتراكهم في المباريات الرياضية ككرة القدم والطائرة والسلة ومسابقة الجري لمسافات طويلة ومسابقة ركوب الدراجات الهوائية.

وهكذا نرى من هذه الصفحات صفحات مشرقة ووسائل هادفة رفيعة المستوى لتبليغ الدعوة (دعوة الإسلام الخالدة)، وتربية الأجيال على أسس وتعاليم الإسلام، فتحققت الأهداف وذلك بفضل من المولى ـ عز وجل ـ والحمد لله رب العاملين.



الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يو م الدين.

الذي دعاني إلى تأليف هذا الكتاب (الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي) ما كنت أقرؤه من كتب ألفت عن تاريخها، وما ذكره عنها مؤرخون بين ثنايا صفحات مؤلفاتهم من القدماء والمحدثين، وما كتبه مؤرخون وصحافيو ن في المجلات والصحف وما سمعت من قصص وروايات من المعمرين من أهل الزبير من أبناء نجد ومن المهتمين من أبنائها بتاريخها وأمجادها من الأدباء والشعراء.

لهذا وذاك تاقت نفسي إلى أن أكتب عن تاريخها وحركتها العلمية والثقافية، حيث وجدتها عامرةً بالدين الإسلامي ومتمسكة بآدابه منذ تأسيس أهلها لها، كما أنها بلد العلم والعلماء والشعراء والكرم والسخاء وبلد التجارة والزراعة والصناعة، كما أنها -وأهلها- حصن الحماية لولاية البصرة، وموقعها يضم رفات الكثير من صحابة رسول الله (الذين استشهدوا في معركة الجمل ومنهم بعض المبشرين بالجنة كالزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله، ومن الصحابة الآخرين أنس بن مالك خادم رسول الله) ومن التابعين الحسن البصري ومحمد بن سيرين ومالك بن دينار وهناك آخرون رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم.

ولما عزمت الكتابة استشرت أساتذتي وإخواني من ذوي العلم والثقافة العالية والدعوة والإرشاد عن طريقة البحث والكتابة، فأشاروا علي بالتمعن فيما أقرأ وأسمع معتمداً الدقة والإسناد لما أقرؤه من مراجع، وما أسمعه من روايات موثقة يعضد بعضها بعضاً؛ فلهم مني جزيل الشكر والتقدير، كما أقدم شكري الجزيل لكل من أفادني من الذين ذكرتهم في صحيفة المراجع.

بدأت بعد أن سألت المولى - عز وجل - التيسير والتوفيق والسداد منذ ما يقارب سبع سنوات وبالتقريب من عام ١٤٢٣ من الهجرة النبوية الشريفة.

وخلالها بذلت أقصى الجهد لكي يكون ما كتبته محققاً لما كنت أطمح إليه لهذه البلدة وأهلها.

غير أن كتابة تاريخ الزبير وحركتها العلمية والثقافية تحتاج إلى بذل أقصى الجهد من إخواني أبناء الزبير من أهل نجد المهتمين بتاريخها وأمجادها، بأن يكتبوا عنها ما غاب عنا وما كتبه الآخرون عنها، فأرجو أن يحققوا ذلك إن شاء الله.

وقد قسمتُ الكتاب إلى فصول بدأتها بالفصل الأول عن الأسباب الرئيسة التي أدت إلى هجرة المهاجرين من أبناء نجد إلى الزبير، وأنهيتها بالفصل الثاني عشر، صفحات مشرقة من تاريخ الدعوة الإسلامية في الزبير، كما جعلتُ بعض الفصول مقسمةً إلى أبواب واعتمدتُ سهولة العبارة المشوقة للقارئ الكريم بترسيخ المعلومات، وأحياناً كثيرةً أذكر المرجع والمصدر بين ثنايا كتابة المعلومة والمراجع والمصادر الأخرى

ذكرتها في صحيفة المراجع والمصادر، كما أنهيت الكتاب بصحيفة المراجع والمصادر والفهرس العام وذكرت ملحقاً للصور عن بعض شيوخ بلدة الزبير ومشايخها وشخصياتها ومدرسيها وطلبتها ومساجدها ومدارسها وبيوتها وشوارعها.

وفي الختام أرجو المولى ـ عز وجل ـ أن يجزل لي بما كتبت في هذا المؤلف الأجر والثواب لأني قصدتُ من وراء ذلك الخدمة والوفاء لأولئك الآباء والأجداد الذين تمسكوا بدينهم الإسلامي وحكموا شرعه في أمور حياتهم، وتخلقوا بأخلاقه السامية وأسسوا بلدتهم الزبير، وعمروها بالعلم والثقافة والتجارة والزراعة والصناعة، وذلك منذ تأسيسهم بلدتهم الزبير عام ١٠٠٣من الهجرة النبوية الشريفة حتى عودتهم إلى مواطنهم ،والأصل المملكة العربية السعودية، حيث إنهم أبناؤها المخلصون.

ولا يزال عطاؤهم قائماً مستمرًّا لخدمة موطنهم، وأسال المولى ـ عز وجل ـ أن يحفظ مملكتنا العربية السعودية وملوكها وأمراءها وشعبها من كل سوء، اللهم أمين.

وفي الختام أرجو من آبائي وإخواني أبناء الزبير من أهل نجد وكل من يقرأ هذا الكتاب أن يسامحوني عن التقصير، فالكمال لله وحده ـ عز وجل ـ والله من وراء القصد.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف
عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر «يرحمه الله»
المدينة المنورة

ملحق الصور

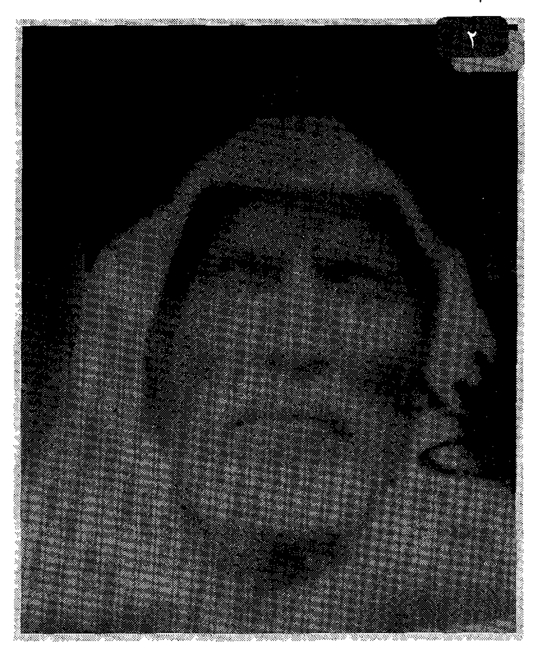
جلالة ملوك المملكة العربية السعودية



١. جلالة الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود «رحمه الله».
٢. جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود «رحمه الله».
٣. جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود «رحمه الله».
٤. جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود «رحمه الله».
٥. خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود «رحمه الله».
٦. خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود «رحمه الله».
٧. خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود «حفظه الله».



١-شيخ الزبير – الشيخ خالد عبداللطيف بن محمد العون من نهاية عام ١٣١٤هـ حتى نهاية عام ١٣٢٥هـ وقد تولى منهم شيخان لمشيخة الزبير.



٢ - شيخ الزبير / الشيخ إبراهيم العبدالله العبدالرحمن المحمد البراهيم آل الراشد - وقد تولى منهم ٣ شيوخ لمشيخة الزبير وآخرهم من نهاية عام ١٩١٣م حتى نهاية عام ١٩٢٠م.



٣- مبعوث مدينة البصرة إلى إسطنبول الشيخ أحمد باشا بن قاسم الزهير المتوفى عام ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م في إسطنبول ، ودفن في مقبرة (أبو أيوب الأنصاري) رضي الله عنه وأرضاه.

٤- مؤسس جمعية النجاة ومدرستها الابتدائية في الزبير الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.. وأعلى الصورة بوابة جمعية النجاة ومدرستها

٥-من مؤسسي جمعية النجاة ومدرستها الابتدائية في الزبير الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد.



٦-من مؤسسي جمعية النجاة ومدرستها الابتدائية في الزبير الشيخ محمد عبدالرحمن السند.

٧-من مؤسسي جمعية النجاة ومدرستها الابتدائية في الزبير الشيخ محمد الحمد العسافي – تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد.

الحميدان – مدينة الزبير في صور



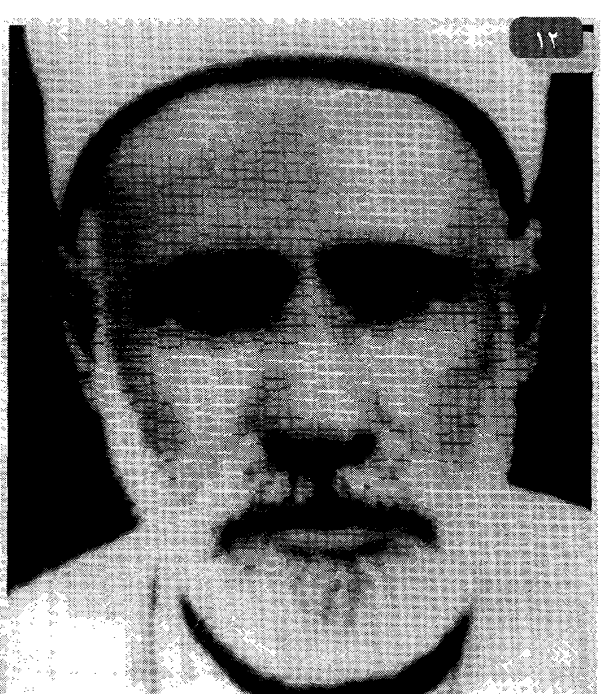
٩-أحد مدرسي مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية في الزبير الشيخ عبدالرزاق محمد الدايل.

٨ -أحد مدرسي مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية في الزبير الشيخ عبدالله عبدالوهاب الوهيب – تصوير محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور



١٠-أحد مدرسي مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية في الزبير الشيخ مشعان ناصر المنصور- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور

١١-أحد مدرسي مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية في الزبير الشيخ جاسم محمد العقرب- تصوير الاستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور



١٢- أحد مدرسي مدرسة النجاة ومدرسة الدويحس - الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين- تصويرالأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور.



١٥-أحد مدرسي مدرسة النجاة (١) الشيخ ناصر إبراهيم الأحمد(٢) عبدالله عبدالوهاب الوهيب(٣) الشيخ جاسم محمد العقرب (٤) الشيخ عيسى عبدالكريم الشرهان(٥) الشيخ عبدالرزاق محمد الدايل(٦)الشيخ عبدالله محمد الشارخ (٧) الشيخ سليمان عبدالرزاق العبدالكريم (٨) الشيخ أحمد عبدالله العرفج (٩) الشيخ إبراهيم ناصر الأحمد (١٠) الشيخ عبدالمحسن محمد الشقير(١١) الشيخ عبدالرحمن جاسم العقرب .



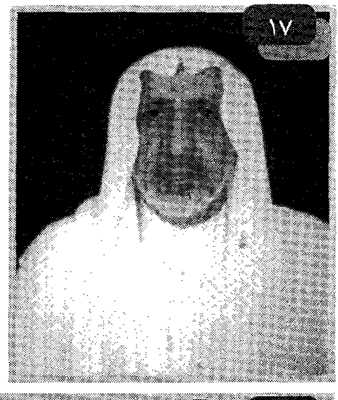
١٣-أحد مدرسي مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية في الزبير الشيخ عبدالله عبدالرحمن السند.



١٤- أحد مدرسي مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية في الزبير الشيخ عيسى عبدالكريم الشرهان.



١٦- أحد مدرسي مدرسة النجاة الشيخ إبراهيم عبدالكريم المبيض تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور.



١٧-أحد مدرسي مدرسة النجاة الشيخ عبدالله عقيل العقيل



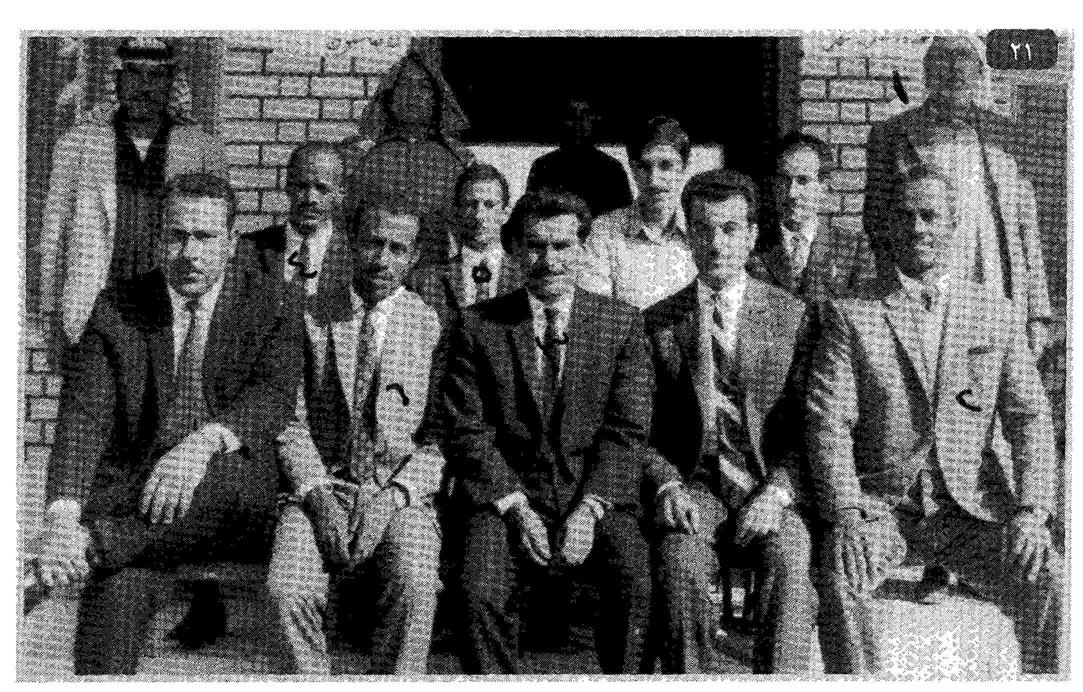
١٨-أحد مدرسي مدرسة النجاة. (١) الشيخ عبدالعزيز سعد الربيعة (٢)الشيخ يعقوب يوسف العقيلي تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور



١٩- بعض تلاميذ مدرسة النجاة في زيارة لقصرالشيخ خالد عبداللطيف العون بالشعيبة (١) خالد أحمد المطير (٢)عبدالعزيز إبراهيم الناصر



٢٠- مدرسي مدرسة النجاة
(١) الشيخ عبدالمحسن محمد الشقير. (٢) الشيخ عبدالله عبدالوهاب الوهيب . (٣) الشيخ ناصر الأحمد(المدير)
(٤) الشيخ إبراهيم عبدالكريم المبيض . (٥) الشيخ أحمد عبدالله العرفج. (٦) الشيخ محمد شحاتة الصفطاوي(نائب المدير).
(٧) الشيخ هانئ مصطفى بسيسو.
(٨) الشيخ طه الدليشي (٩)الشيخ عمر عبدالرزاق الدايل.



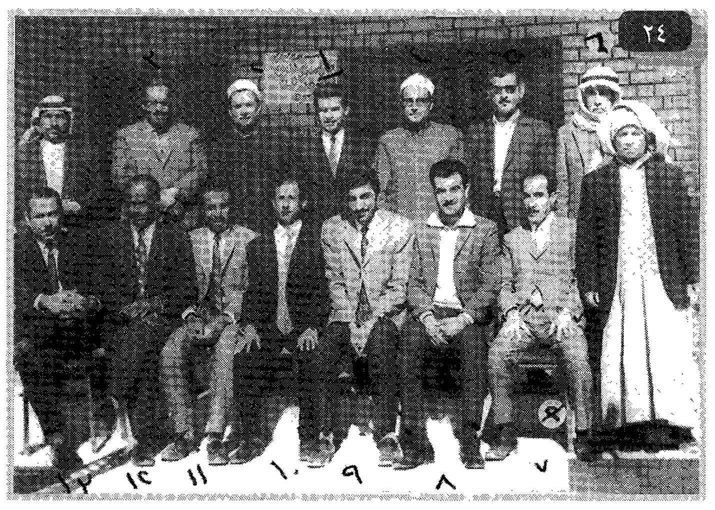
٢١- مدرسو مدرسة النجاة (١)الشيخ يعقوب يوسف العقيلي(٢)الأستاذ عبدالجبار أحمد المرزوق(٣) مدير المدرسة الأستاذ عبدالله محمد الحمدان (٤)الأستاذ عبدالقادر الخزعل (٥)الأستاذ مصطفى مصطفى الدايل (٦)الأستاذ سعد الربيعه الخاتم .



٢٢- مدرسو مدرسة النجاة (١)الأستاذ عمر عبدالرزاق الدايل (٢)الأستاذ عبدالرحمن جاسم العقرب(٣)الشيخ عبدالمحسن محمد الشقير(٤)الأستاذ عبدالقادرإبراهيم الخزعل (٥)الأستاذ أحمد ناصر الأحمد .



٢٣- من تلاميذ متوسطة النجاة (١)الأستاذ المدرس عبدالجبار أحمد المرزوق(٢)........؟ (٣)سعد سعود العقيل. (٤)محمد عبدالله الوهيب(٥)طارق عثمان القصبي(٦)محمد يعقوب الشايجي(٧)محمد الشيباني(٨)وليد عبدالله الهنداس(٩)صلاح راشد الفقيه (١٠)محمود خاني (١١)......؟ (١٢)عبدالرزاق عبدالرحمن الحيدر(١٣)عبدالله إبراهيم اليحيا (١٤)وليد أحمد البابطين (١٥)عبدالرحمن أحمد الشارخ (١٦)أسامة عبدالعزيز الربيعة (١٧)عبدالعزيز الدبيكل (١٨) عبدالمحسن محمد القصير (١٩)أحمد عبدالله الراشد (٢٠)عبدالجليل دخيل البريكان (٢١)......؟ (٢٢) خالد عبدالله الهنداس (٢٣).......؟ (٢٤)ناصر محمد الصلحان (٢٥).......؟ تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان -مدينة الزبير في صور



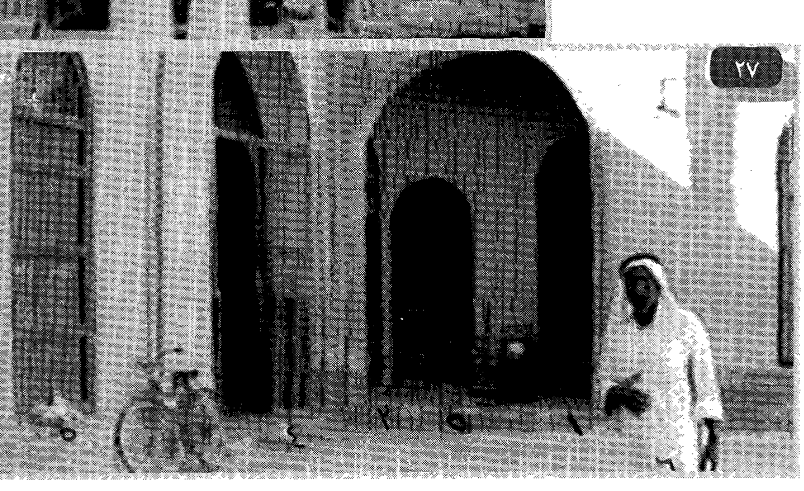
٢٤- من مدرسي المعهد الإسلامي التابع لجمعية النجاة (١)المدير عبدالله محمد الحمدان (٢)مدرس أزهري (٣)الأستاذ رابح عبدالله الرابح (٤)الشيخ سيد طنطاوي (٥)الأستاذ عبدالغفور عبدالحافظ (٦)الأستاذ يعقوب يوسف العقيلي (٧) الأستاذ داود العقرب (٨)الأستاذ عيسى الدغمان (٩)الأستاذ حسن المسفر(١٠)الأستاذ مصطفى الدايل (١١)الأستاذ سعد ربيعة الحاتم (١٢)الأستاذ عبدالقادر إبراهيم الخزعل (١٣)الأستاذ أسماعيل العقرب.



٢٥- من تلاميذ مدرسة النجاة
(١)عبدالوهاب شهاب الطيران
(٢)حمد سعود العبيدي
(٣)أحمد عبدالعزيز الزيد
(٤)خالد أحمد المطير
(٥)عبدالله عبدالعزيز السويلم
(٦)عبد المحسن الحسن
(٧)عبداللطيف عبدالرحمن الحسن
(٨) عبدالرحمن عبدالعزيز السويلم
(٩)أحد أبناء عائلة المطير
(١٠)سليمان عبدالرزاق الناصر
(١١)خالد عبدالعزيز البابطين
(١٢)محمد ناصر الشماس
(١٣)عبدالرحمن عبدالله المقيط
(١٤)إبراهيم يعقوب المشرف
(١٥)محمد إبراهيم اليحيا
(١٦)صالح محمد المانع



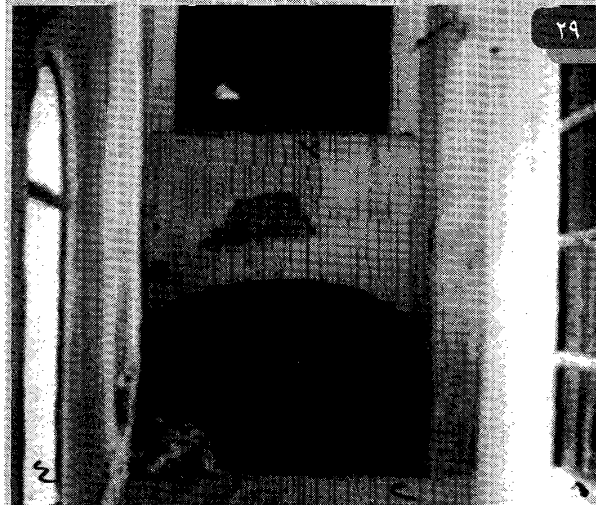
٢٦- البوابة الرئيسة لجمعية ومدرسة النجاة في الزبير



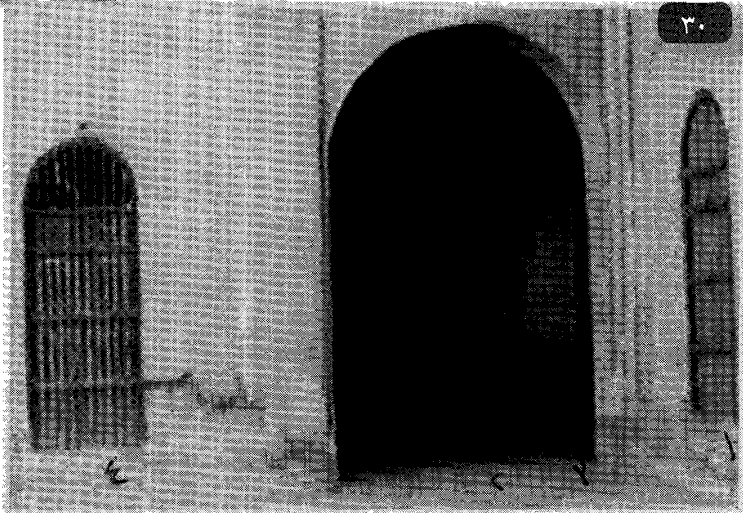
٢٧- ساحة مدرسة النجاة فصولها وغرفها
(١)فصل دراسي
(٢)غرفة السكرتارية
(٣)غرفة المدير
(٤)المدخل الداخلي للمدرسة
(٥)فصل دراسي
(٦)الواقف بالساحة الشيخ ناصر إبراهيم الحميد



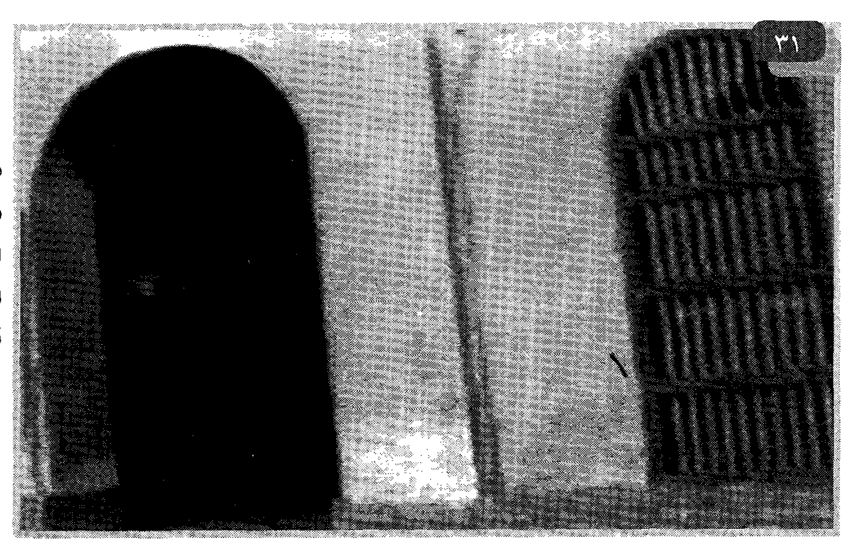
٢٨- فصول دراسية



٢٩- (١) فصل دراسي
(٢) خزان الماء الحلو لشرب الطلاب
(٣) غرفة ضيوف
(٤) بئر الماء ودورة المياه



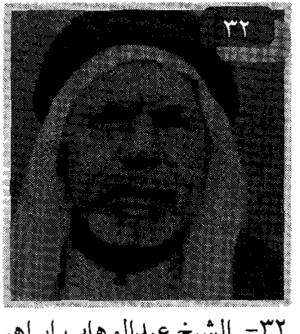
٣٠- (١)فصل دراسي
(٢)صالون وفي العمق درج لبيع القرطاسية ومواد الكتابة ودرج موقد الشاي للمدرسين
(٣) فصل دراسي وصالون يؤدي إلى مدخل مسجد الذكير حيث يؤدي المدرسون وتلاميذ المدرسة صلاة العصر.



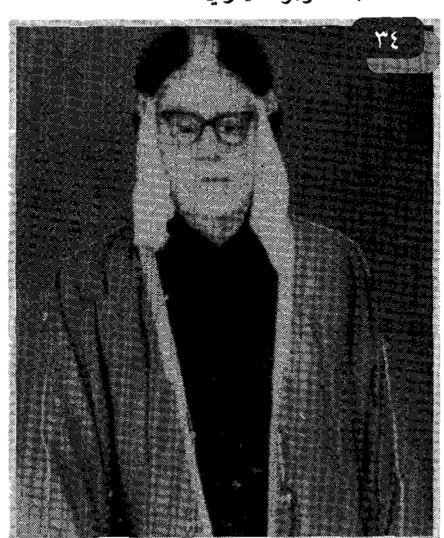
٣١- (١)فصل دراسي (٢)صالون يؤدي إلى فصول دراسية وخزان الماء وغرفة الضيوف ودورة المياه - وإلى المدخل الجانبي الشمالي الشرقي للمدرسة.



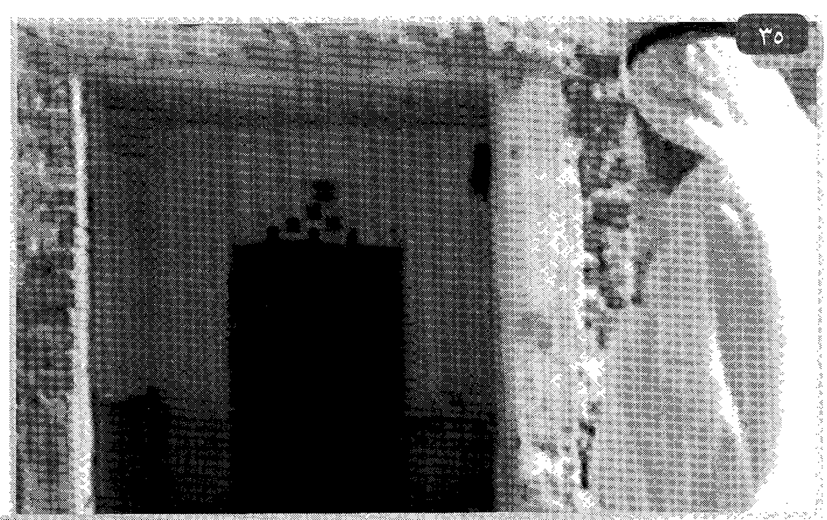
٣٣-الوجيه صالح دخيل المحطب -تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد - مدينة الزبير في صور.



٣٢- الشيخ عبدالوهاب إبراهيم عبدالعزيز المكينزي



٣٤ - الشيخ أحمد عبدالله السويلم



٣٥- منزل الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بمحلة الرشيدية والواقف عبدالرزاق محمد الزيد



٣٦- مسجد الذكير المجاور لمدرسة النجاة حيث يؤدي المدرسون والتلاميذ صلاة العصر جماعة



٣٧- من تلاميذ مدرسة النجاة
(١) خليل العسكر أحد فراشي المدرسة
(٢) الأستاذ عمر عبدالرزاق الدايل.
(٣) يوسف أحمد الشارخ
(٤) إبراهيم محمد العمران
(٥) عبدالوهاب شهاب الطيران
(٦) عبدالرحمن عبدالعزيز السويلم
(٧) عبداللطيف عبدالرحمن الحسن
(٨) فهد جاسم الجريِّد
(٩) أنور السالم
(١٠) عبدالرحمن عبدالله السند
الصورة من / فهد جاسم الجريد



٣٨- مدرسو وتلاميذ المعهد الإسلامي لجمعية النجاة الأهلية في الزبير يؤدون صلاة الظهر في رحلة ربيعية في بر الزبير تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان – مدينة الزبير في صور



٣٩- صورة لبعض التلاميذ من خريجي مدرسة النجاة الابتدائية أخذت الصورة عام ١٩٥٦م

(١) عبدالوهاب شهاب الطيران

(٢) عبدالعزيز إبراهيم الناصر

(٣) عبدالله ذياب الحايطي

(٤)........؟

(٥) صالح محمد المانع

(٦) مبارك سعود العبيدي

الصورة مهداة من فهد جاسم الجريد

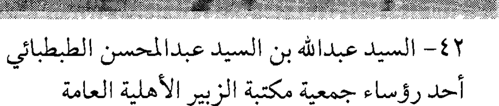


٤٠- (١)الأديب علي سليمان البسام

(٢)الدكتور نوري عبدالقادر الدول طبيب مستوصف الزبير

٤١- الأستاذ ناصر أحمد الثاقب المؤسس والرئيس الأول لجمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة





٤٢- السيد عبدالله بن السيد عبدالمحسن الطبطبائي أحد رؤساء جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة



٤٣- الأديب عبدالرحمن المشاري



٤٤- الشيخ ناصر جاسم العواد أمين مكتبة الزبير الأهلية العامة- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور



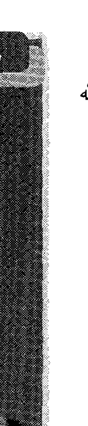
٤٥ـ بعض الشباب من رواد المكتبة الأهلية العامة في الزبير- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور.

٤٦- والدي الشيخ إبراهيم عبدالعزيز الناصر
تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان – مدينة الزبير في صور

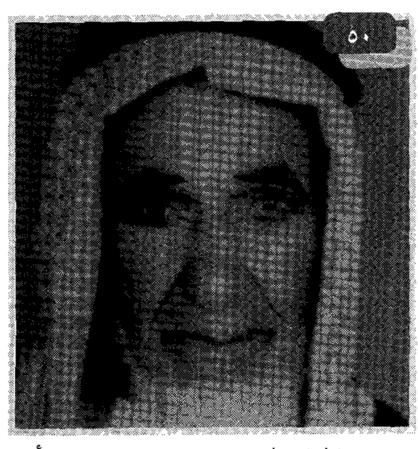
٤٧- الشيخ عبداللطيف محمد العبدالله الراشد (البراهيم)
- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان – مدينة الزبير في صور



٤٨- (١)الشيخ جاسم محمد الجامع
(٢)الشيخ عبدالله محمد الرابح
(٣)الشيخ أحمد سليمان الجامع
- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان – مدينة الزبير في صور



٤٩- حاتم الزبير / عبدالله محمد المشري المتوفى عام ١٣٢٠هـ



٥٠ - الحاج / عيدان حسين الحدبان أحد المزارعين المشهورين بمنطقة الدريهمية المشهورة



٥١- (١)الحاج يعقوب يوسف الدليجان
(٢)الشيخ ناصر محمود المجموعي
(٣)الحاج أحمد عبدالله السويلم
(٤)الشيخ عبدالوهاب الفضلي مدير المدرسة الرحمانية في البصرة
(٥)فضيلة الشيخ عطا حمدي الأعظمي القاضي الشرعي في البصرة
(٦)الشيخ عبدالمحسن إبراهيم المهيدب
(٧)الحاج ياسين عبدالرحمن القضيب
(٨)الحاج عبدالرحمن أحمد العودة



٥٢- (١)الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع - مؤلف كتاب إمارة الزبير بين هجرتين مشاركة مع الأستاذ عبدالعزيز عمر العلي .
(٢) الشيخ عباس رشيد الخالدي الأعظمي إمام وخطيب مسجد الخشيرم (المشهور بالحنيف) بالزبير



٥٣- بعض وجهاء الزبير في مقابلة زعماء ومجاهدين فلسطين عام ١٩٣٦م في الزبير

(١)سماحة الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين

(٢)معالي محمد علي علوية أحد زعماء المملكة المصرية

(٣)الحاج أحمد عبدالله العنيزي

(٤)الحاج محمد سليمان العقيل

(٥)الحاج محمد حمد الذكير

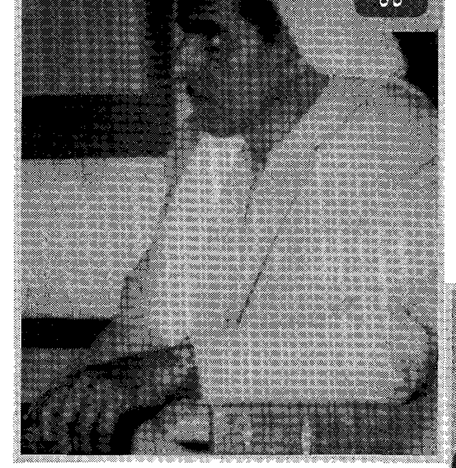
(٦)الحاج حمد عبدالعزيز البسام

(٧)الأستاذ طه الفياض الصحافي العراقي

(٨)الحاج أحمد حمد الصالح رئيس الغرفة التجارية بالبصرة



٥٤- الأستاذ يوسف حمد البسام مؤلف كتاب الزبير قبل خمسين عاماً (١٣٧١هـ-١٩٧١م)



٥٥- الأستاذ أحمد عبدالرحمن أباحسين صاحب مكتبة الفراهيدي لبيع الكتب والمجلات والصحف والقرطاسية في الزبير - تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور.

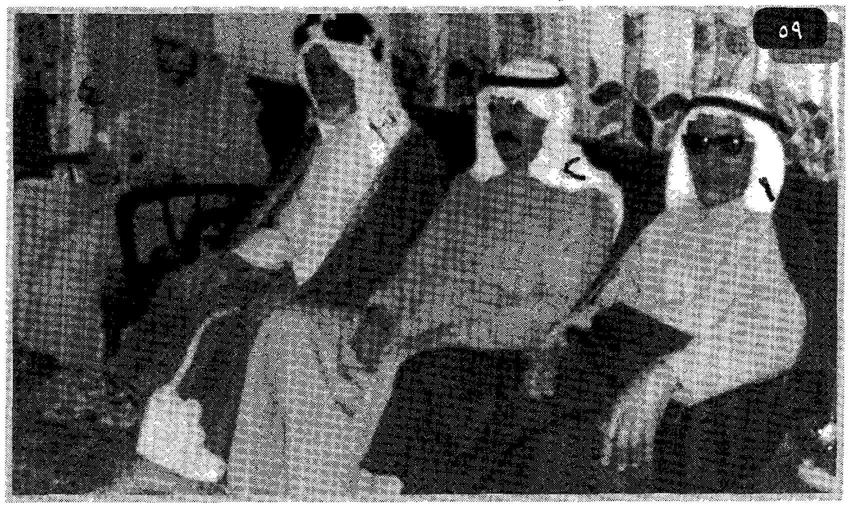


٥٦- (١) الحاج فهد محمد الراشد(٢) الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مؤلف كتاب مدينة الزبير في صور.



٥٧- محضر انتخابات الهيئة الإدارية لجمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة عام (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)
(١)الشيخ عبدالرحمن أحمد العودة - رئيس الجمعية .(٢)قاضي المحكمة الشرعية .
(٣)كاتب المحكمة الشرعية .(٤)الحاج عبدالرزاق سليمان المنصور.
- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور.

٥٨- الحاج عبدالوهاب ناصر الشماس - من عائلة باني مدرسة الدويحس الدينية في الزبير والموقف عليها الخيرات دويحس بن عبدالله الشماس



٥٩-(١)الحاج عبدالعزيز عبدالله الريس
(٢)الأستاذ عبدالكريم عبدالوهاب الشماس
(٣) عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الراشد (البراهيم)
(٤)الأستاذ محمد عبدالكريم الريس



٦٠- من مزارعي الزبير القدماء يعقوب يوسف الدريهم



٦١- من مزارعي الزبير القدماء / سليمان بن جاسم الجرَيِّدْ

٦٢- الوفد الزبيري المفاوض مع رئيس الجمهورية العراقية عبدالكريم قاسم عام ١٩٥٩م في العاصمة بغداد بخصوص المطالبة بمعاقبة المجرمين الحاقدين الذين هجموا على المكتبة الأهلية العامة وجمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير وأحدثوا الأضرار فيها ونهبوا كتبها ومزقوها وذلك بإلقاء الفيض عليهم وإعادة المنهوبات من كتب وآلات الطابعة للمعهد المسائي وجميع مستلزمات جمعية الإصلاح ---- وهم :

(١)رئيس الوفد فضيلة الشيخ محمد عبدالرحمن السند

(٢)الوجيه فاضل رشيد الرشيد

(٣)الوجيه حمد محمد الفارس

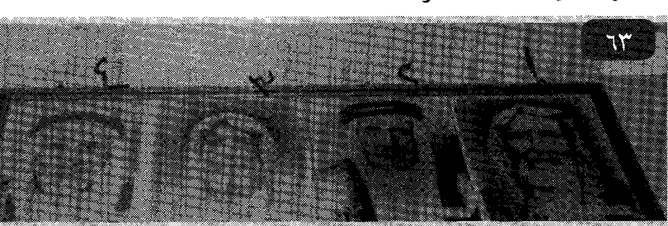
(٤)الوجيه عبدالكريم عبدالله الحسن

(٥)الوجيه جاسم محمد المهيدب

(٦)الوجيه جاسم عبدالغفار الدايل

(٧)الوجيه عبدالقادر محمد الحميدان

(٨)الوجيه يوسف عبدالله الزيد



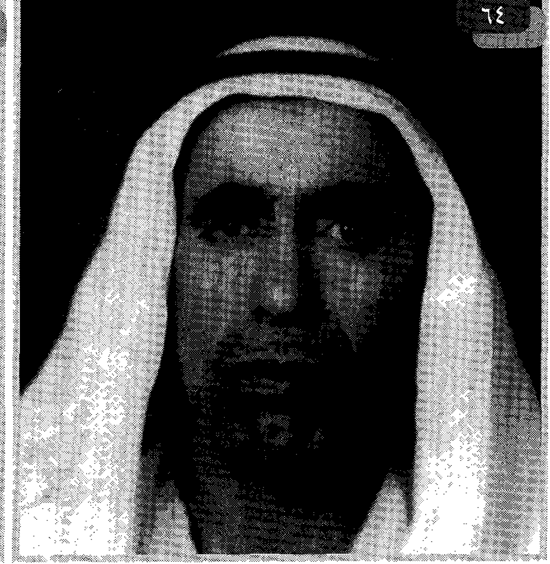
٦٣- من المزارعين القدماء

(١)عبدالعزيز عبدالله الدريهم

(٢)سليمان عبدالله الدريهم

(٣)إبراهيم عبدالله الدريهم

(٤)يوسف إبراهيم الدريهم



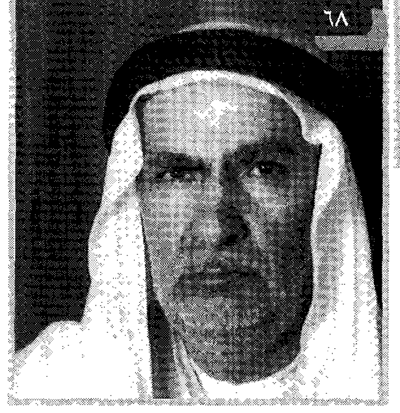
٦٤-العطار عبدالجبار عبدالرحمن الدليجان تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور



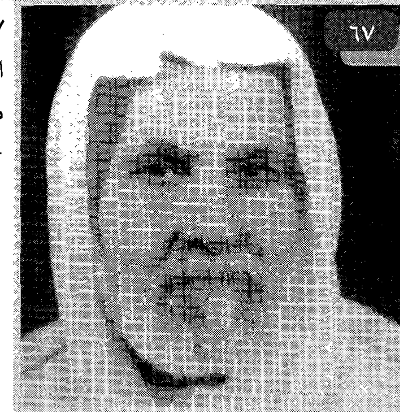
٦٥- الطبيب الشعبي دخيل ناصر السعران .- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور.



٦٦- (١)الوجيه يعقوب يوسف الدليجان
(٢)الوجيه محمد سليمان العقيل
(٣)الوجيه عبدالله سعد الهنداس
- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور



٦٨- الوجيه يوسف عبدالمحسن الدليجان- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور



٦٧- الشيخ إبراهيم محمد الرماح - تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور



٦٩- (١)الوجيه فهد الباحسين (٢)الشاعر عبدالرحمن علي الرماح (٣)الوجيه عبدالقادر محمد الحميدان .- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان - مدينة الزبير في صور



٧٠- (١)الوجيه محمد ناصر الصالح (٢)الوجيه عبدالرزاق الشيخ (٣)الوجيه عبدالمجيد محمد الحميدان (٤)الوجيه سعود عبدالعزيز العيسى - تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان – مدينة الزبير في صور



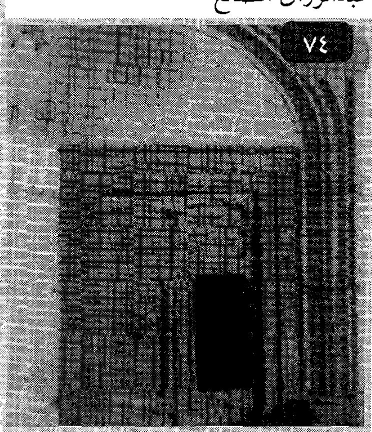
٧١- (١)المختار إبراهيم عيسى الشدي (٢)الوجيه عبدالله ناصر السهلي (٣)الوجيه عبدالعزيز عثمان العثمان (٤)الشيخ عبداللطيف محمد عبدالله عبد الرحمن الراشد (٥)الوجيه عبدالله عبدالله العيسى
- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان – مدينة الزبير في صور.



٧٢- تلاميذ من خريجي الثانوية الرحمانية الدينية في البصرة عام ١٣٤٢هـ الموافق عام ١٩٢٣م. والمشار بالسهم الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع أحد خريجيها زودنا بهذه الصورة ابنه الأستاذ عبدالله عبدالرزاق الصانع.



٧٣- حفلة تكريم الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع أثناء تخرجه من كلية الإمام الأعظم في بغداد وقد احتفل بتخرجه الوجيه عامر الكامل مقاطعة أبو الخصيب بمناوي الباشا أحد مقاطعات البصرة
(١)الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع
(٢)الحاج عامر الكامل
(٣)الوجيه علي بك بن السيد طالب النقيب
(٤)الأستاذ عبدالله كامل
(٥)الأستاذ عامر علي الموسى
(٦)علي جلبي الريس آل يسن
- أخذت هذه الصورة عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م وقد زودنا بهذه الصورة ابنه عبدالله عبدالرزاق الصانع



٧٤- بوابة أثرية لبيت عبدالله محمد المشري
- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان
- مدينة الزبير في صور.



٧٥- (١)الشيخ عبدالمحسن إبراهيم المهيدب
(٢)الشيخ عبدالله عبدالوهاب الوهيب
(٣)المحتفى بزواجه - داود المهيدب
(٤)الوجيه عبدالكريم أحمد السويلم
(٥)الوجيه عبدالله محمد البسام .
- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان.
- مدينة الزبير في صور.



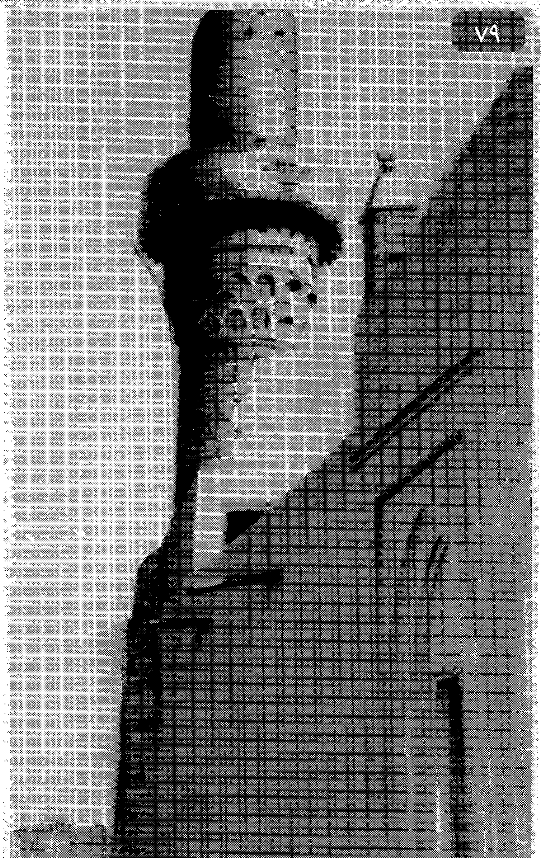
٧٦- مجموعة من الجيران في إحدى المحلات في الزبير يتناولون طعام أحد العيدين بعد صلاة العيد مشاركة في الشارع .



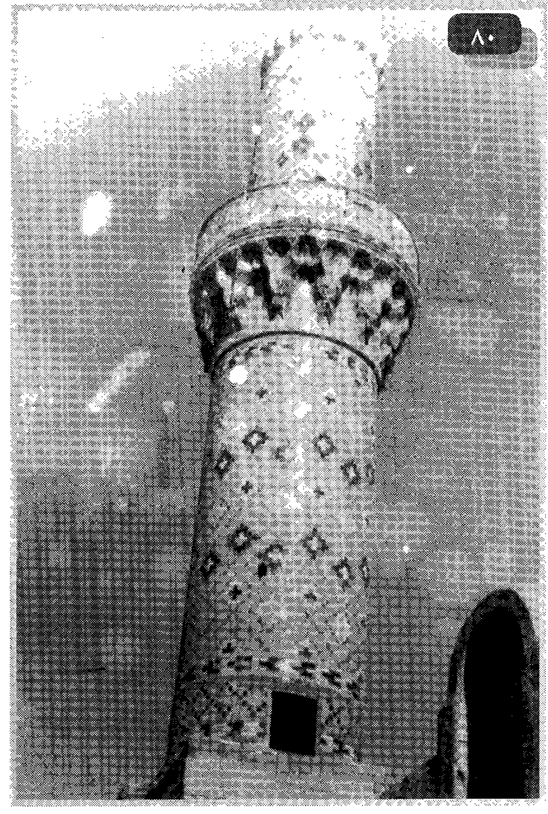
٧٧- يوسف محمد الحسينان
- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان.
- مدينة الزبير في صور.

٧٨- صلاة العيد في مصلى العيد خارج بلدة الزبير - الخطيب فضيلة الشيخ / محمد عبدالرحمن السند.
- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان.
- مدينة الزبير في صور.

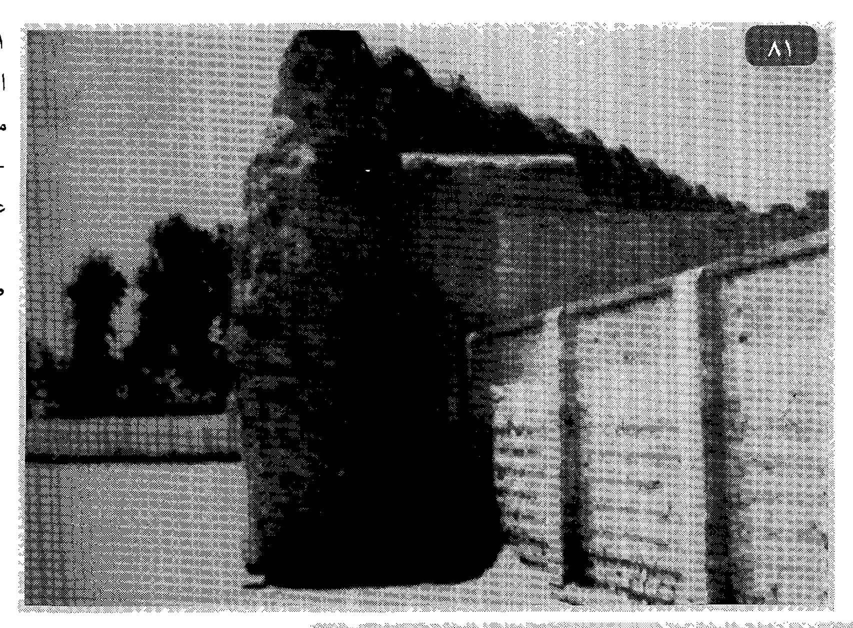




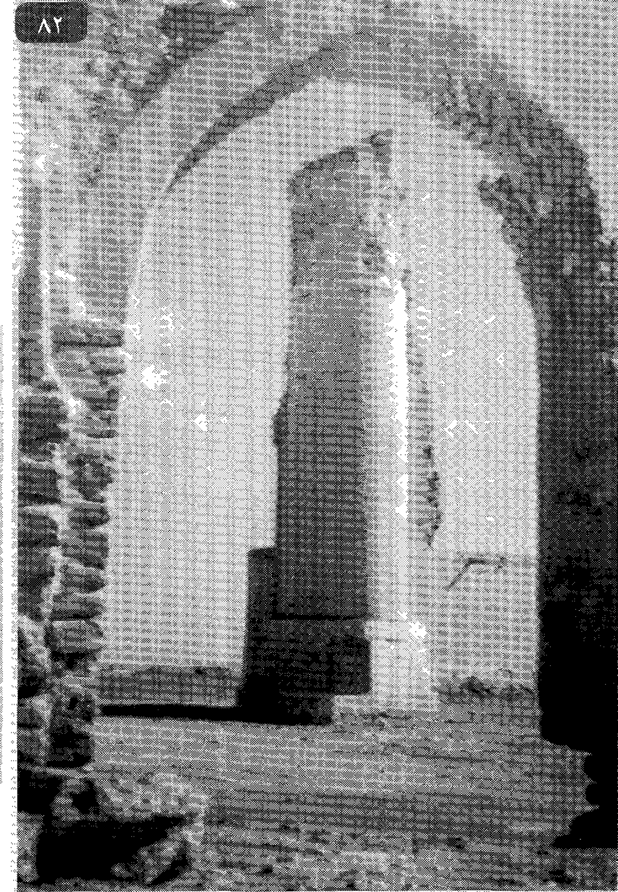
٧٩- منارة جامع الزبير بن العوام رضي الله عنه وأرضاه



٨٠ - منارة جامع الصبيح (الرشيدية)

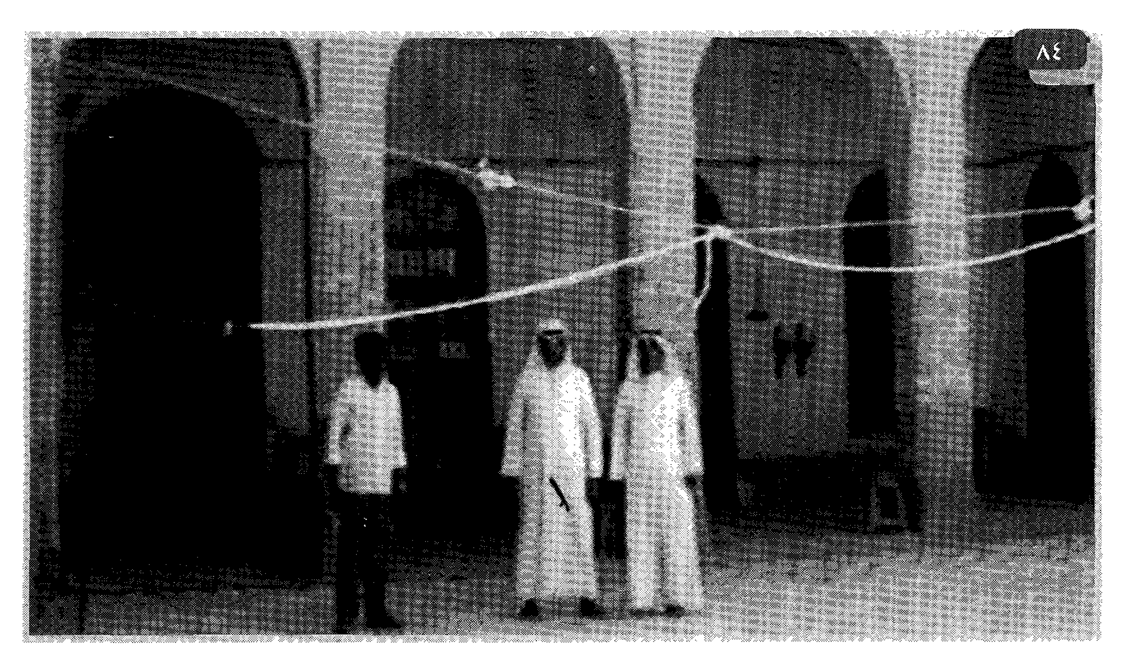


٨١- من بقايا سور مدينة الزبير المشيد عام ١٢١١هـ من جهة الشرق
- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان.
- مدينة الزبير في صور.



٨٢- أحد أركان جامع مدينة البصرة القديمة على بعد أربعة كيلو متر
عن مدينة الزبير شرقاً - تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان.
- مدينة الزبير في صور

٨٣- الطريقة القديمة لنزح مياه البئر وما يسمى (بالصدر - عن طريق الدواب لسقيا مزارع الرقي والبطيخ والطماطم والبصل والثوم في الزبير)



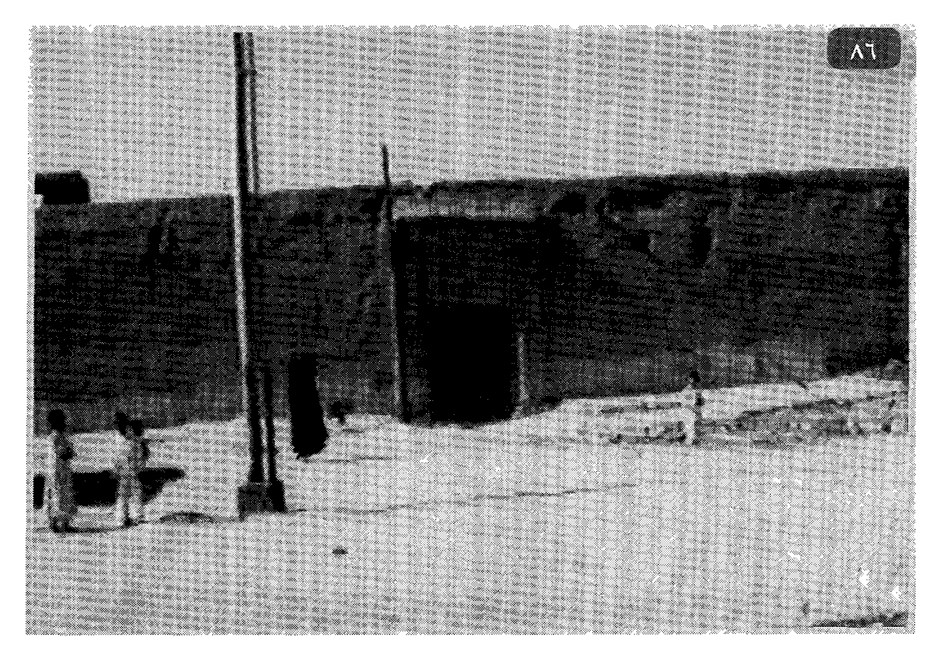
٨٤- منزل الوجيهين عبدالرحمن وأحمد الذكير من الداخل بمحلة الرشيدية في الزبير الواقف رقم (١)الوجيه عبدالله أحمد الدريهم



صورة المعمر الزبيري
الشيخ علي أبو سريح

■ صورة نشرها المؤرخ النبهاني سنة ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) لعلي أبو سريح، وهو رجل من أهل نجد من الحوطة جاء إلى البصرة سنة ١٢٧٥هـ واستوطن الزبير، ويذكر أنه كان فتى شاباً يحمل السلاح إبان الحملة المصرية على نجد سنة ١٢٣٢هـ مما يعني أن عمره وقت نشر الصورة حوالي ١٣٠ عاماً، ويقول عنه النبهاني أنه: «شديد البنية لا يحتاج إلى حمل العصا بل أنه يأتي غالباً من الزبير إلى البصرة مشياً على قدميه، وهي نحو عشرة أميال، وأسنانه وثناياه باقية قوية وبصره حاد قوي، وإنما حصل في سمعه بعض الثقل فقط، وهو رجل دين يتهجد في سدس الليل الأخير يتلو القرآن في الصلاة بترتيل حسن ذي خشوع ورقة.

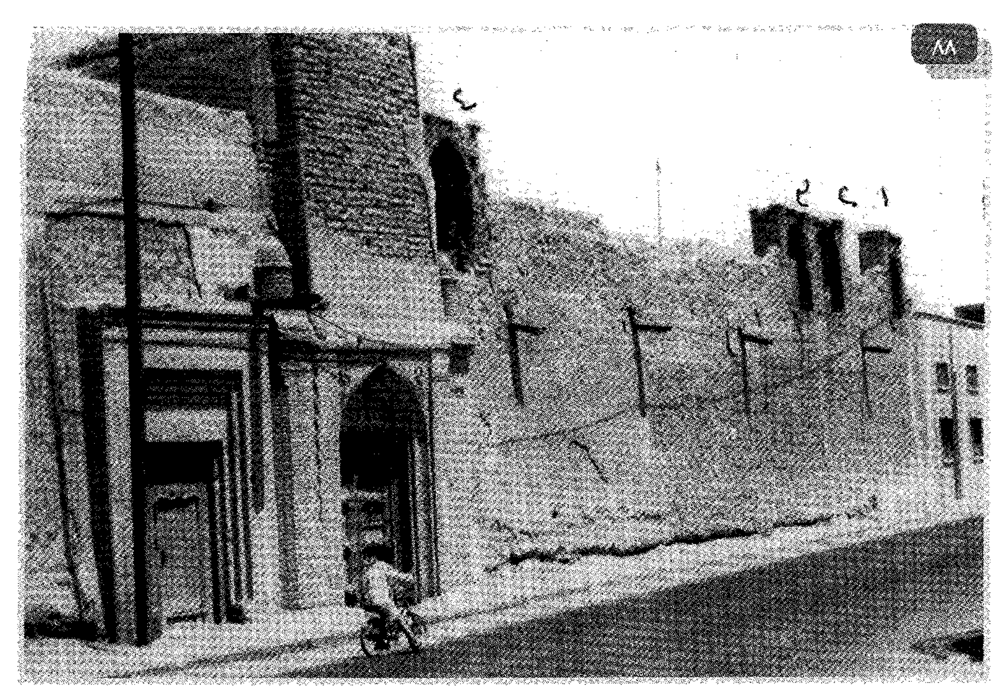
٨٥- من المعمرين من أهل الزبير علي أبو سريح قيل أنه بلغ من العمر (١٣٥سنة) أو يزيد وقد ذكرته مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب في مقابلة معه مع مندوب المجلة في الزبير وقد قرأت ذلك في مجلد للمجلة بمكتبة المنار في الزبير لصاحبها الشيخ عبدالعزيز سعد الربيعة وذلك في الخمسينيات من العام الميلادي وقد ذكر أيضاً أوصافه كما ذكره الشيخ محمد خليفة النبهاني كما ورد أعلاه وقد ذكر مندوب المجلة أنه حين مقابلته له كان عمره ١٣٥سنة .



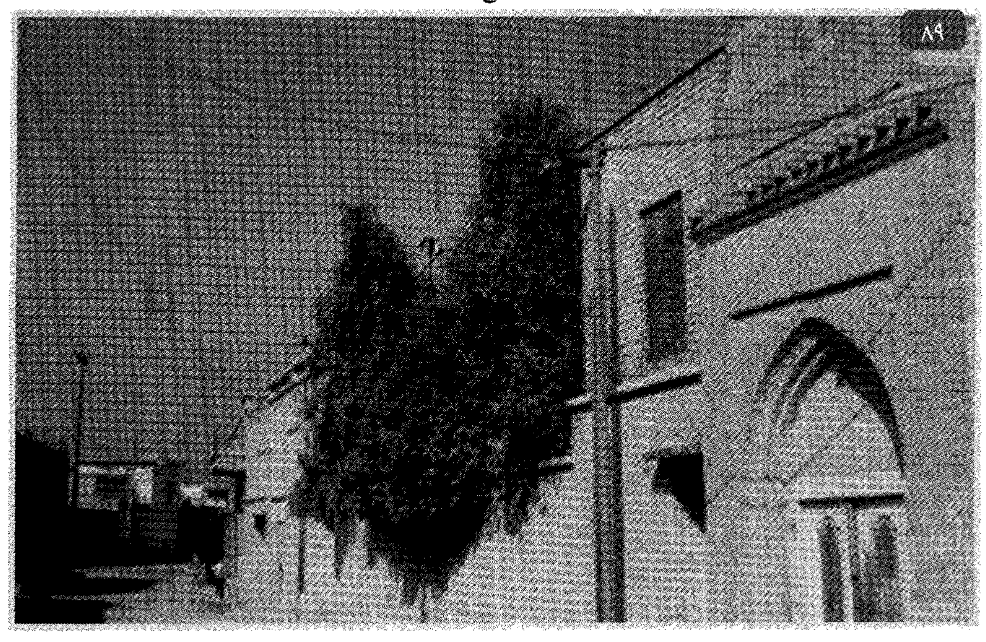
٨٦- منزل الشيخ حمود بن الشيخ جراح الصباح في محلة الرشيدية في الزبير

٨٧- أحد شوارع وبيوت الزبير انظر فوق رقم ١-٢-٣-٤ ما يسمى بـ(ألباقدير) وهي طريقة استعملها أهل الزبير لتهوية غرف منازلهم لتبريد الهواء صيفاً.

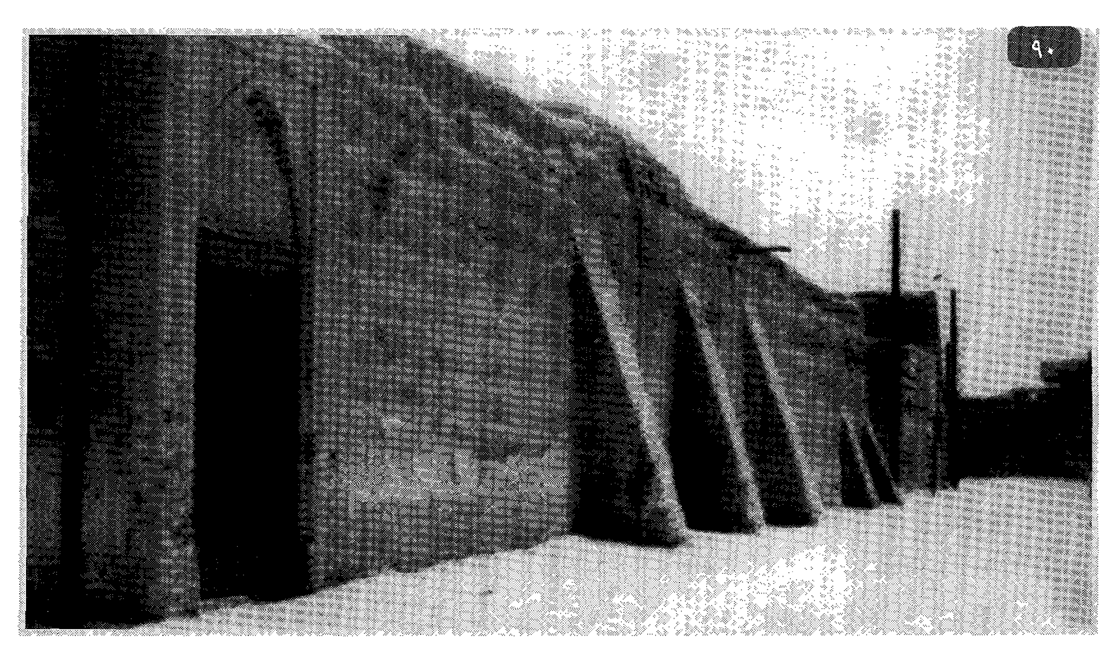
صورة مهداة من الأستاذ عبدالجبار عبدالله الخليوي (من موقع مرآة الزبير)



٨٨- أحد شوارع ومنازل الزبير انظر إلى (ألباقدير) رقم ١-٢-٣-٤ طريقة تهوية غرف المنازل تبريد الهواء
صورة مهداة من الأستاذ عبدالجبار عبدالله الخليوي (من موقع مرآة الزبير)



٨٩- أحد شوارع ومنازل الزبير
- صورة مهداة من الأستاذ عبدالجبار عبدالله الخليوي (من موقع مرآة الزبير)



٩٠- منزل الأديب علي سليمان البسام في محلة الرشيدية بالزبير - تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد - مدينة الزبير في صور

٩١- أحد (المقببات) في شوارع الزبير
- صورة مهداة من الأستاذ عبدالجبار عبدالله الخليوي (من موقع مرآة الزبير)

٩٢- أحد (المقببات) بأحد شوارع الزبير
- تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد - مدينة الزبير في صور

٩٣- منزل الشيخ إبراهيم المنديل والد الوجيه عبداللطيف باشا إبراهيم المندل من الداخل انظر الفن المعماري والزخرفة الجميلة - تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد - مدينة الزبير في صور



٩٤- من وجهاء الزبير

(١)الأستاذ عبدالجبار أحمد المرزوق (٢) الأستاذ عمر عبدالرزاق الدايل (٣) المستشار الشيخ عبدالله عقيل العقيل (٤) الأستاذ عبدالله اللهو

(٥) الشيخ عبدالرحمن محمد الديحان (٦)الأستاذ خليل عبدالعزيز الزيد (٧)المؤلف عبدالعزيز إبراهيم الناصر (٨) الأستاذ إبراهيم يعقوب المشرف

(٩) الشيخ محمد ناصر الشماس

٩٥

البراحة

المحراب

المنبر

الخلوة

جامع النجادة

إلى سوق الحزم

إلى سوق الجت

إلى البراحة

باب

باب

الحوش

باب

إلى منزل الشيخ محمد عبدالرحمن السند وقصر الزهير

إلى شارع الباطن

بوابة

مدرسة الدويحس الدينية
في الزبير

غربا

شرقا

جنوبا

٩٥- موقع مدرسة الدويحس الدينية في الزبير.



٩٦- بوابة البر الغربية لسور الزبير
والمشهور (بدروازة الحزام)



٩٧ - يوسف محمد الصبيح

٩٨- النَّسابَة المشهور في الزبير الوجيه عبدالله سليمان المطلق



٩٩- (الشخصية رقم (١) (أحمد باشا الصانع) وهو أول متصرف زبيري لواء البصرة في العهد الوطني العراقي عام ١٩٢٠ م والشخصية رقم (٧)) أول مدير لناحية الزبير (لفته أفندي).



١٠٠- شيخ عشائر المنتفق العراقية الشيخ عجمي بن الشيخ سعدون السعدون



١٠١- السيد طالب بن السيد رجب النقيب من أشهر رجالات وعوائل البصرة

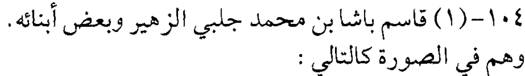


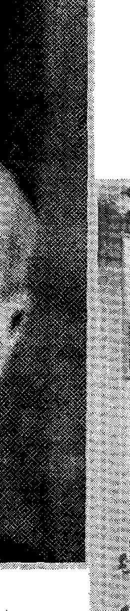
١٠٢- المحامي والنائب في مجلس النواب في العهد الملكي العراقي عبدالرزاق بن أحمد الحمود

١٠٣- مؤلف كتاب (إمارة الزبير بين هجرتين) الأستاذ / عبدالعزيزعمر العلي وبمشاركة الأستاذ عبدالرزاق عبد المحسن الصانع



١٠٤-(١) قاسم باشا بن محمد جلبي الزهير وبعض أبنائه.
وهم في الصورة كالتالي :
(٢) علي باشا بن قاسم باشا بن محمد جلبي الزهير.
(٣) عبدالمحسن باشا بن قاسم باشا بن محمد جلبي الزهير.
(٤) أحمد باشا بن قاسم باشا بن محمد جلبي الزهير.
(٥) خالد باشا بن قاسم باشا بن محمد جلبي الزهير.
(٦) تابع قاسم باشا بن محمد جلبي الزهير.





١٠٦- معالي الوزير عبداللطيف باشا بن إبراهيم المنديل



١٠٥- (١) أحد أحفاد آل الزهير الشيخ حرب بن الشيخ صالح الزهير.
(٢) من رجالات آل الزهير المشهورين (وقد تولى منهم ٥ خمسة شيوخ لمشيخة الزبير)

١٠٧

السعوديون المقيمون في الزبير يحتفون بجلالة الملك سعود في إحدى المدارس (عام ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م).

١٠٧- الصورة مقتبسة من كتاب (محمد الحمد الشبيلي - أبو سليمان) لمؤلفه الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي.

١٠٨

زيارة جلالة الملك سعود (ولي العهد آنذاك) للبصرة (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م).

١٠٨- الصورة مقتبسة من كتاب (محمد الحمد الشبيلي - أبو سليمان) لمؤلفه الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي

احتفال أهل الزبير بزيارة جلالة الملك سعود (عام ١٣٧٢ هـ عندما كان ولياً للعهد) . ١٩٥٣م

١٠٩- الصورة مقتبسة من كتاب (محمد الحمد الشبيلي - أبو سليمان) لمؤلفه الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي.



السعوديون جنوبي العراق يحتفلون بزيارة الملك سعود في إحدى مدارس الزبير . ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م

١١٠- الصورة مقتبسة من كتاب (محمد الحمد الشبيلي - أبو سليمان) لمؤلفه الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي



جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود وبجواره ملك العراق (فيصل الثاني) يستقبل الرعايا السعوديين في بغداد
(ويرى عبدالرحمن الصالح الذكير وهو يصافح جلالته)

١١١- جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود في زيارته للمملكة العراقية عام ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧م
الصورة مقتبسة من كتاب (محمد الحمد الشبيلي- أبو سليمان) لمؤلفه الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي.



جلالة الملك سعود في زيارته للعراق (١٣٧٧هـ-١٩٥٧م).

١١٢- الصورة مقتبسة من كتاب (محمد الحمد الشبيلي- أبو سليمان) لمؤلفه الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي



ي وداع جلالة المغفور له الملك سعود من مطار البصرة وبجواره برهان الدين باش أعيان وزير خارجية العراق (١٣٧٧هـ-١٩٥٧م).

١١٣- الصورة مقتبسة من كتاب (محمد الحمد الشبيلي- أبو سليمان) لمؤلفه الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي.

١١٤- الأستاذ محمد الحمد الشبيلي (أبو سليمان) تدرج في المهام الدبلوماسي (كما ذكر الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي)في مؤلفه (محمد الحمد الشبيلي»أبو سليمان»)

أولا: نائباً للقنصل السعودي في البصرة (الشيخ فخري شيخ الأرض)عام ١ / ٦ / ١٣٦٢هـ الموافق ٤ / ٦ / ١٩٤٣م.

ثانيا: عين قنصلاً للمملكة العربية السعودية عام ١١٣ / ٣ / ١٣٦٨هـ الموافق ١٣ / ١ / ١٩٤٩م.

ثالثاً: عين في وظيفة مستشار في ديوان وزارة الخارجية عام ١٣ / ١١ / ١٣٧٦هـ الموافق ١٠ / ٦ / ١٩٥٧م.

رابعاً: انتدب عدة مرات قائماً بالأعمال بسفارة جلالته في بغداد أيام سفير المملكة العربية السعودية في بغداد (عبدالله الخيال).

خامساً: انتدب كوكيل وزارة الخارجية السعودية عام ١ / ٢ / ١٣٧٧هـ الموافق ٧ / ٩ / ١٩٥٧م.

سادساً: عين وزيراً مفوضاً من الدرجة الأولى عام ١٠ / ٤ / ١٣٧٧هـ الموافق ٣ / ١١ / ١٣٥٧هـ.

سابعاً: عين سفيراً للمملكة في باكستان عام ٢١ / ٤ / ١٣٧٧هـ الموافق ١٤ / ١١ / ١٩٥٧م.

ثامناً: عين سفيراً للمملكة في الهند عام ١٢ / ١ / ١٣٨٤هـ الموافق ٢٩ / ٥ / ١٩٦٤م.

تاسعاً: عين سفيراً للمملكة في العراق عام ١٣٨٧هـ حتى ١٣٩١هـ. الموافق ١٩٦٧م .حتى ١٩٧١م

عاشراً: عين سفيراً للمملكة في أفغانستان عام ١٣٩٢هـ الموافق ١٩٧٢م.

أحد عشر : أحيل للتقاعد عام ١٣٩٣هـ

اثنا عشر: عين سفيراً للمملكة في ماليزيا عام ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨م حتى وفاته يرحمه الله ١٧ / ٣ / ١٤٠٩هـ الموافق ٢٧ / ١٠ / ١٩٨٨م.

١١٥

عبدالرحمن الصالح الذكير (في بغداد) يصافح سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز. (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) عند زيارة سموه الى الجمهورية العراقية

١١٥- عبدالرحمن الصالح الذكير في بغداد يصافح سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز عند زيارة سموه إلى الجمهورية العراقية عام ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

١١٦

في البصرة) مع فخري شيخ الأرض (في الوسط) وإبراهيم البعيجان ومحمد العقيل وغيرهم.

١١٦- فخري سنة وجوده في البصرة ومهمته.



الجزيرة

صفحات من تاريخ المدينة المنورة.. يرويها رئيس بلديتها الأسبق

عبدالقادر

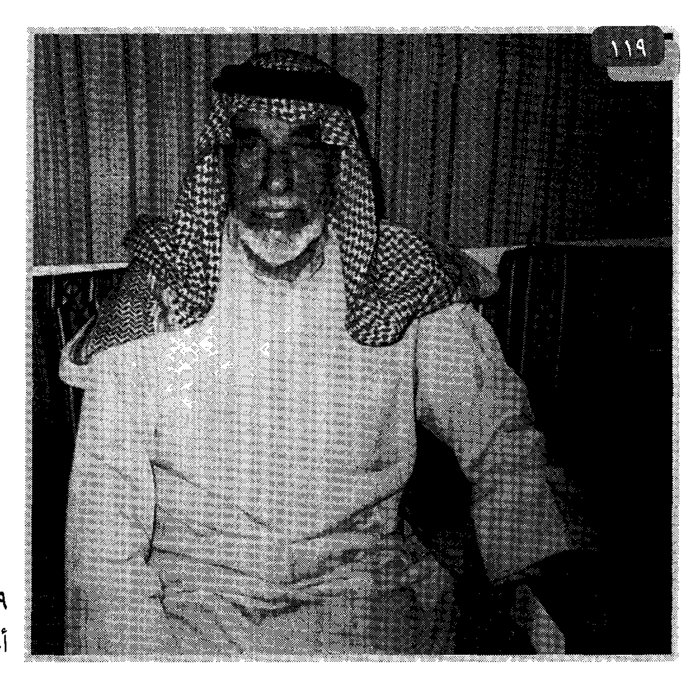
حوار: محمد الوعيل

تصوير: فتحي كالي

رجال من

١١٧- سعادة الشيخ عبدالقادر بن حمزة بن إبراهيم بن عبدالكريم غوث أحد رجالات طيبة الطيبة دَرَسَ في مدرسة النجاة الأهلية الابتدائية للبنين عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م.

١١٨- أحد رجالات بلدة الزبير وأبناؤه وتابعوه -أخذت هذه الصورة عام ١٩٢٣م - الصورة مقتبسة من (موقع أيام زمان) http:11AyAMZAMANTRIPODI23.JPG



١١٩- أحد مزارعي الزبير القدماء
أحمد بن عبدالعزيز العواد.

١٢٠

دروازة الحزم في مدخليها الشمالي والغربي ملتصقة بالسور

١٢٠- دروازة الحزم في مدخليها الشمالي والغربي ملتصقة بالسور ، مسماها القديم (بوابة البر الغربية)

١٢١- واجهة أخرى من واجهات (بوابة البر الغربية لسور الزبير) ما تسمى بدروازة الحزم .



١٢٢- سوق الزبير والحزم

١٢٤- صالح يوسف أحمد الشايجي من أشهر النجارين في الزبير وحفيد أشهر النجارين.

١٢٣- جامع الشيخ مزعل باشا بن الشيخ ناصر باشا السعدون.



١٢٥- مدير مدرسة الزبير الابتدائية الأستاذ عبداللطيف إبراهيم السويدان وبجانبه أحد أنجاله.
وعن يساره الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن الصانع

١٢٦ديوانية الشيخ عذبي والشيخ خالد أبناء الشيخ محمد الصباح في محلة الرشيدية بمدينة الزبير – وجوار مسجد الذكير ومدرسة النجاة .



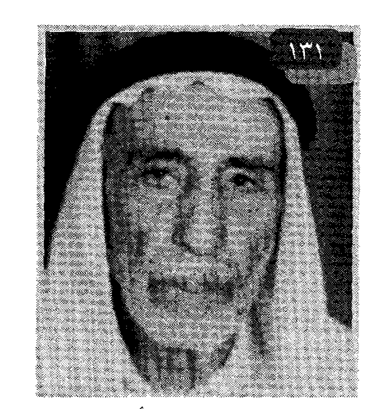
١٢٧– مقهى في الزبير سنة ١٩١٥م (مجموعة د. بدر البسام)

١٢٨- أحد الجمالين من الزبير مع بعيره عند جمرك العشار (الجمرك القديم) .

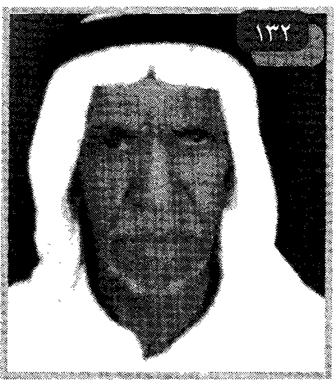


١٢٩- من المزارعين القدماء في الزبير يوسف عبدالرحمن العمران.

١٣٠- من المزارعين القدماء في الزبير محمد عبدالعزيز البابطين .



١٣١- المعمار الشهير / أحمد بن يوسف الغملاس



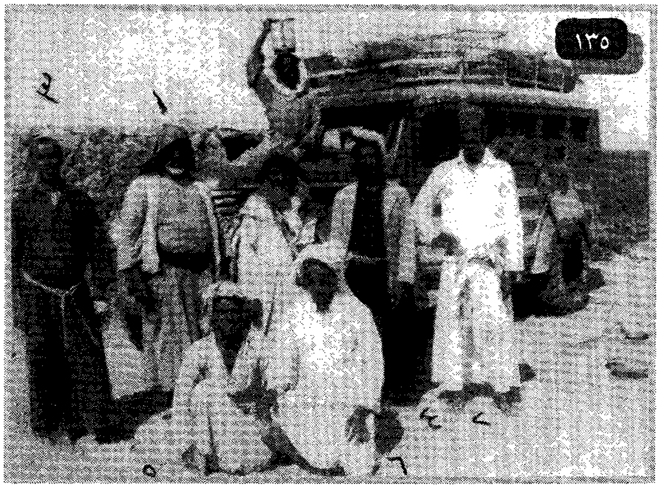
١٣٢-الصيدلاني الشهير يوسف بن علي أحمد العنيزي



١٣٣- من المزارعين القدماء أحمد عبدالله العمران.



١٣٤- والدي إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر مع صديقه العزيز علي بن إبراهيم المقيط وهو من أشهر تجار الأغنام في بلدته الزبير - تصوير الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان.



١٣٥- من المزارعين القدماء:

١- يوسف ابراهيم الدريهم

٢- عبدالله ابراهيم الدريهم

٣- محمد يوسف الدريهم

٤- منصور يوسف الدريهم

٥- حمد يوسف الدريهم

٦- عوده سلامة السويدان (مالك السيارة).

صورة مهداة من سليمان ناصر البلالي
الى خاله يعقوب يوسف الدريهم


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



المراجع والمصادر

١. عنوان المجد في تاريخ نجد – الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي – حققه وعلق عليه الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ الطبعة الرابعة – الجزء الأول ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م والجزء الثاني ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣هـ - مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز الرياض.

٢. عنوان المجد في تاريخ نجد – الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي – حققه وعلق عليه الدكتور محمد بن ناصر الشثري – الجزء الأول – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م – دار الحبيب الرياض.

٣. سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد – الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي- تقديم وتحقيق وتعليق الشيخ عبدالله بن محمد المنيف – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٤. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة – الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد النجدي الحنبلي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة، المتوفى عام ١٢٩٥هـ - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م – مكتبة الإمام أحمد.

٥. مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود – الشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي – اختصار الشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني – المدرس بالحرم النبوي الشريف – حققه وعلق عليه ووقف على طبعه خادم العلم االشريف محب الدين الخطيب – المكتبة السلفية – القاهرة – عام ١٣٧١هـ.

٦. - الأعلام في بلد العوام – الشيخ عبدالله بن الشيخ إبراهيم الغملاس (الزبيري) مخطوط.

٧. إعلام نجد – الشعراء – الشيخ عبدالله بن الشيخ إبراهيم الغملاس (الزبيري) مخطوط.

٨. ولاة البصرة ومتسلموها – ابن غملاس – منشورات مطبعة دار البصري – بغداد – ١٣٨١ / ١٩٦٢م.

٩. تاريخ الزبير والبصرة مع إشارات إلى تاريخ الكويت والأحساء – الشيخ عبدالله إبراهيم بن الغملاس- تحقيق الدكتور – عماد عبدالسلام رؤوف- دار دجلة ناشرون وموزعون ودار الخراص للنشر والتوزيع – الأردن – عَمَّان -١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

١٠. إمارة الزبير بين هجرتين – الأستاذ عبدالرزاق عبدالمحسن الصانع – والأستاذ عبدالعزيز عمر العلي – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩١٥م.

١١. الزبير قبل خمسين عاماً – ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م – الأستاذ يوسف حمد البسام المطبعة العصرية – الكويت.

١٢. لمحات من ماضي الزبير – الأستاذ محمد سعد الرقراق- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٣. مدينة الزبير وإقليمها شخصية المكان وبصمة الإنسان – الدكتور أحمد بن جار الله الجار الله – الدمام ١٤٢٣هـ.

١٤. توحيد المملكة العربية السعودية – الأستاذ محمد عبدالله المانع – ترجمة الدكتور عبدالله الصالح العثيمين – الطبعة الأولى – ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٥. الفتاوى الزبيرية – الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الحمُود – تحقيق ودراسة الدكتور كاسب عبدالكريم البدران – أستاذ الفقه الإسلامي المشارك – ومراجعة الدكتور عبدالخالق بن غريب عبدالمقصود – أستاذ الفقه الإسلامي المساعد جامعة الملك فيصل – كلية التربية – الدمام – الجزء الأول – نشر وتوزيع مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م- الرياض.

١٦. مساجد الزبير – الشيخ محمد الحمد العسافي- تحقيق وتقديم الدكتور / قاسم السامرائي ومشاركة إبراهيم راشد الصقير – الطبعة الأولى – دار الفيصل الثقافية – الرياض- ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٧. مذكرات مخطوطة - الشيخ محمد الحمد العسافي.

١٨. ما بين الفيحاء وسنام – الزبير بن العوام - بما فيها من الأخبار والآثار والأشعار – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م - دار المجد للطباعة والنشر والخدمات الطباعية – دمشق، جمع وتأليف عبدالله بن ناصر الزبير.

١٩. رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام – أعده للنشر سعود عبدالعزيز الربيعة- إصدار دارة الملك عبدالعزيز – الرياض ١٤٢٤هـ.

٢٠. حديث الذكريات – مخطوطة.

٢١. صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في الزبير – مذكرات مخطوطة.

٢٢. المختصر من تاريخ مدينة الزبير في صور – الأستاذ محمد عبدالمجيد الحميدان – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م – المملكة العربية السعودية.

٢٣. الشنقيطي ومدرسة النجاة في الزبير – مقالة كتبها الدكتور. علي عبدالرحمن أبا حسين –مجلة دارة الملك عبدالعزيز – الرياض – العدد الأول – السنة الثالثة عشر -١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٢٤. جمعية النجاة الأهلية في الزبير – إصدار مطبعة الأديب- بصرة – ١٩٥٨م.

٢٥. جمعية الإصلاح الاجتماعي في الزبير – إصدار مطبعة الأديب – بصرة – ١٩٥٩م.

٢٦. ما يجب أن تعرفه عن جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة في الزبير – إصدار الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة – بغداد – ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

٢٧. النشاطات الثقافية والفنية لمكتبة الزبير الأهلية العامة – إصدار جمعية المكتبة الأهلية العامة في الزبير – ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٨. التقرير المصور للموسم الربيعي لجمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة – إصدار جمعية مكتبة الزبير الأهلية العامة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٢٩. عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر – الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى – طباعة وزارة المعارف السعودية – الرياض.

٣٠. علماء نجد خلال ثمانية قرون – الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الصالح البسام – الطبعة الثانية ١٤١٩هـ- دار العاصمة – بيروت.

٣١. رحلة ابن بطوطة – تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور.علي المنتصر الكتاني – الطبعة الرابعة – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م – مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٢. الإعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – الأستاذ خير الدين الزركلي- الطبعة السادسة ١٩٨٤م – دار العلم للملايين – بيروت.

٣٣. تتمة الإعلام للزركلي- وفيات ١٣٩٧هـ -١٤١٥هـ -١٩٧٧م- ١٩٩٥م – الأستاذ محمد خير رمضان يوسف – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م- دار ابن حزام للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٣٤. ذيل الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – الأستاذ أحمد العلاونة – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ ١٩٩٨م- دار المنارة للنشر والتوزيع – جدة.

٣٥. عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد – الشيخ إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله بن الحيدري البغدادي – كتبه عام ١٢٨٦هـ - الناشر – منشورات البصري – بغداد.

٣٦. تمايم الدرر في مناقب السادة الغرر – تصنيف الشيخ أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم البصري – مخطوط -١١٤٣هـ.

٣٧. النصرة في أخبار البصرة – القاضي أحمد نور الأنصاري – تحقيق الدكتور. يوسف عز الدين – مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م.

٣٨. تاريخ الكويت السياسي – الأستاذ حسين خلف الشيخ خزعل – توزيع دار مكتبة الهلال ١٩٦٢م.

٣٩. مختصر تاريخ البصرة – تقديم وتحقيق الأستاذ عزت رفعت – الناشر مكتبة الثقافة الدينية – ٥٢٦- ش بور سعيد – الظاهر.

٤٠. موسوعة تاريخ البصرة – الجزء الأول خطط البصرة – الشيخ عبدالقادر باش أعيان العباسي – شركة التايميس للطباعة والنشر ١٩٧٠م.

٤١. الزبير في العهد العثماني – من ٩٧٩هـ حتى ١٣٣٣هـ / ١٥٧١م حتى ١٩١٤م – كجزء من متطلبات درجة ماجستير في التاريخ الحديث – جامعة البصرة – الأستاذ حسين علي عبيد القطراني – ١٤٠٨ / ١٩٨٨م.

٤٢. نجديون وراء الحدود – العقيلات – الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم – دار الساقي ١٩٩١م.

٤٣.التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية – الشيخ محمد بن خليفة بن حمد النبهاني – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م – دار إحياء العلوم – بيروت – المكتبة الوطنية – بحرين.

٤٤.الحياة العلمية منذ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى – الدكتورة.مي بنت عبدالعزيز العيسى – إصدارات دارة الملك عبدالعزيز – الرياض – ١٤١٧هـ.

٤٥.شهور في ديار العرب – الشيخ مسعود عالم الندوي – مكتبة الملك عبدالعزيز العامة – الرياض ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٤٦.من أعلام الفكر الإسلامي (محمد أمين الشنقيطي) الأستاذ عبداللطيف الدليشي الخالدي – الطبعة الأولى – ١٤٠١هـ ١٩٨١م – سلسلة الكتب الحديثة – إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – الجمهورية العراقية.

٤٧.من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة – المستشار عبدالله عقيل سليمان العقيل – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م. مكتبة المنار الإسلامية – الكويت.

٤٨.مربون من بلدي – الدكتور. عبدالمحسن عبدالله الخرافي – الطبعة الأولى ١٩٩٨م – الكويت.

٤٩.كنز الأنساب ومجمع الآداب – الشيخ حمد بن إبراهيم بن عبدالله الحقيل – رئيس محكمة الخرج سابقاً – الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م– الناشر الدار السعودية – الرياض.

٥٠.علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون – جمع وإعداد الدكتور. عدنان بن سالم بن محمد الرومي – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت.

٥١.التحفة الذهبية في أنساب الجزيرة العربية – الأستاذ إبراهيم جار الله بن دخنة الشريفي – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م - الكويت.

٥٢.قضاء الزبير – دراسة في الجغرافية البشرية – الأستاذ داود جاسم الربيعي – مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٧٨م.

٥٣.من سوانح الذكريات – الشيخ حمد الجاسر – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م – دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

٥٤.صحافة نجد المثيرة في القرن الثاني عشر – رئيس التحرير – حميدان الشويعر – الدكتور عبدالله ناصر الفوزان – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م – مطابع نجد – الرياض.

٥٥.في غمرة النضال – مذكرات الأستاذ (سليمان فيضي) الطبعة الثانية – دار القلم – بيروت – ١٩٧٤م.

٥٦.صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث – مذكراتي خلال قرن من الأحداث – الأستاذ خليل إبراهيم الرواف – الشركة السعودية للأبحاث والنشر – ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٥٧.المروءة المقنعة – الأستاذ محمود غنيم – الناشر دار الكتاب العربي – محمد حلمي المنياوي - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م – القاهرة.

٥٨.شط العرب وشط البصرة والتاريخ – الدكتور محمد طارق الكاتب ٣ / آذار / ١٩٧١م.

٥٩.علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري – الشيخ إبراهيم السامرائي مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – الجمهورية العراقية – طبع في حلول القرن الخامس الهجري.

٦٠.تاريخ مساجد – البصرة – الزبير – أبو الخصيب – الفاو – الشيخ يونس إبراهيم السامرئي – الطبعة الأولى – ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

٦١.شخصيات فذة – عبداللطيف الشواف – الطبعة الأولى ١٩٩٣م - لندن.

٦٢.صدمة الاحتكاك – حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج والجزيرة العربية ١٨٨٢م ١٩٢٥م- إعداد وترجمة الأستاذ خالد البسام – الطبعة الأولى ١٩٩٨م – دار الساقي – بيروت.

٦٣.الهارب إلى الله (قصة الحاج عبدالله وليامسون) وضع (ستانتون هوب) تقديم (رضوان مولوي) – الدار المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ١٩٧٤م.

٦٤. عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل (باركلي رونكيير) ترجمة الأستاذ – منصور محمد الخريجي – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م – مكتبة العبيكان – الرياض.

٦٥. طالب النقيب ودورة في تاريخ العراق السياسي الحديث – الدكتور. حسين هادي الشلاه – الدار العربية للموسوعات – ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٦٦. محمد الحمد الشبيلي (أبو سليمان) سفير المملكة العربية السعودية في العراق – باكستان – الهند – أفغانستان – ماليزيا – الشيخ عبدالرحمن الصالح الشبيلي – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٦٧. ذكرياتي – الأستاذ هاشم الرفاعي.

٦٨. آل الزهير – صفحات مضيئة في تاريخ الزبير – ملحق مجلة العالِمْ للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع – الرياض – السنة السابعة – العدد الثالث والستون عام ٢٠٠٤م.

٦٩. من شعراء الجهاد في العصر الحديث – الدكتور عبدالقدوس أبو صالح والدكتور محمد رجب البيومي – الطبعة الثانية – دار الرسالة – بيروت – ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧٠. ذكريات العالم الجليل الشيخ علي الطنطاوي – الجزء الرابع – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – دار المنار للنشر والتوزيع – جدة.

٧١. جواهر الأَدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب – الأستاذ أحمد الهاشمي – الطبعة الخامسة والثلاثون – الجزء الأول – ١٤١٦هـ ١٩٩٦م دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٢. الوجيز في الأدب الإسلامي المعاصر وتاريخه – الدكتور عابد توفيق الهاشمي – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ١٠٠١ م- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٧٣. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري – دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت – ١٤٠٣هـ١٩٨٣م.

٧٤. ديوان الفرزدق – مطبعة دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت – ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٧٥. ديوان الرصافي – شرح وتعليق الدكتور – مصطفى علي – الطبعة الأولى – ١٩٩٩م / ٢٠٠٠م – منشورات دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، والدار العربية للموسوعات للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٧٦. قلادة الأجياد في نظم متن الزاد – منظومة شعرية مخطوطة من نظم الشيخ محمد بن قاسم آل غنيم الزبيري.

٧٧. ديوان الشاعر عبدالله بن محمد بن حمد الشارخ مخطوط.

٧٨. الشاعر (محمد بن لعبون) جمع وإعداد الأستاذ يحيى محمد الربيعان - الناشر شركة الربيعان للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة الثالثة.

٧٩. ديوان شعر – الشيخ عبدالمحسن إبراهيم البابطين – جمعه الأستاذ عبداللطيف البابطين – ١٩٤٧م.

٨٠. ديوان شعر – للشاعر – الأستاذ أحمد عثمان سعود البسام – مخطوط.

٨١. ديوان شعر (آلام وآمال) – الشاعر الأستاذ عبدالجبار أحمد المرزوق – الطبعة الأولى – دار الإصلاح للنشر والتوزيع – الدمام – ١٤٢٧هـ.

٨٢. ديوان شعر للشاعر الأستاذ على يوسف العنيزي – جمع الأستاذ محمد يوسف العنيزي – مراجعة وإشراف الأستاذ عبدالرزاق سعود المانع -١٤٢٨هـ٢٠٠٧م.

٨٣. الشاعر العراقي النجدي الكبير (محمود البريكان) دراسة ومختارات – الأستاذ أسامة عبدالرزاق الشمخاني – الطبعة الأولى – ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م – الدار العربية للموسوعات – بيروت.

٨٤. جولة الحادي في يوح البوادي – ديوان شعر للشاعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين – الأستاذ أحمد عثمان سعود البسام.

٨٥. ديوان شعر للشاعر الأستاذ عبدالرحمن إبراهيم المزيد – مخطوط.

٨٦.ديوان شعر للشاعر الأستاذ سالم محمد الحمَيِّد – شعر نبطي – تقديم الدكتور. علي عبدالرحمن أباحسين – البحرين – ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٨٧.جواهر الكلام من شعراء الزبير الكرام جميع وتأليف الأستاذ عبدالله ناصر إبراهيم الزير – تنفيذ دار المجد للطباعة والنشر والخدمات الطباعية – دمشق – ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٨٨.أمير شعراء النبط (محمد بن لعبون) الدكتور عبدالعزيز عبدالله بن لعبون – دار ابن لعبون للنشر والتوزيع – الرياض – ١٩٩٧م.

٨٩.متاهة الفراشة – قصائد مختارة للشاعر (محمود البريكان) – الأستاذ باسم المرعبي – منشورات الجمل – الطبعة الأولى – ٢٠٠٣م – كولونيا – ألمانيا.

٩٠.شرح المعلقات السبع – للإمام الأديب القاضي (أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني) – منشورات دار الكتاب العربي – الطبعة الأولى – بيروت – ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٩١.منظومة (بغية الباحث عن جُمَل المواريث المعروفة بالأرجوزة الرحبية في علم المواريث والفرائض على المذاهب الأربعة)- لموفق الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي – الفقيه الفرضي الشافعي المتوفى عام ٥٧٩هـ - دار القبس – دمشق – بيروت.

٩٢.موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام – المجلد الخامس – شوال – ١٤١٩هـ يناير ١٩٩٩م.

٩٣.من صاد الجرادة شواها – مقالة كتبها رئيس تحرير جريدة الرياض الأستاذ تركي بن عبدالله السديري – جريدة الرياض – العدد ١٤١٧١- الخميس ٢٤ / ٣ / ١٤٢٨هـ.

٩٤.عبداللطيف باشا المنديل – محنك وإداري بامتياز – مقالة كتبها الأستاذ عبدالله المحارب بجريدة الشرق الأوسط – العدد ٥٥٤٦ – الخميس ٢٣ / ٢ / ١٩٩٤م.

٩٥.كفاح مغترب – سيره ذاتية للشيخ محمد بن حمد بن إبراهيم السويلم – إعداد الأستاذ عبدالمحسن بن محمد السويلم – الطبعة الأولى – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٩٦.بلدية البصرة -١٨٦٩م – ١٩٨١م تأليف الأستاذ رجب بركات – منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة – شعبة دراسات العلوم الاجتماعية ١٩٨٤م.

٩٧.عبدالحميد الدايل – مقالة كتبها الدكتور يوسف عبيدان – بجريدة الراية القطرية عدد الخميس ٢٨ / ٩ / ٢٠٠٦م الصفحة الرئيسة.

٩٨.ابن غنيم الزبيري – مقالة منشورة في جريدة الرياض – العدد ١٤٠٨٦- السنة الثالثة والأربعون في ٢٨ / ١٢ / ١٤٢٧هـ. إعداد الأستاذ صلاح الزامل.

٩٩.الأطباء الشعبيون في الزبير قديماً – مقالة كتبها الأستاذ (توفيق الغوينم) بجريدة الرياض العدد ١٤١٧٧- الأربعاء ١ / ٤ / ١٤٢٨هـ.

١٠٠.الله بالخير أهل الزبير – مقالة كتبها الأستاذ محمد مساعد الصالح – بجريدة القبس الكويتية – العدد١٠٥٩٥- في ١٠شوال١٤٢٣هـ الموافق ١٤ديسمبر ٢٠٠٢م.

١٠١.موقع في (الإنترنت) – الزبير. كُمْ www.al-zubair.com.

١٠٢.جريدة الجزيرة السعودية – العدد/ ٥٣٢١في ٢٦ / ٨ / ١٤٠٧هـ الموافق ٢٤ / ٤ / ١٩٨٧م.

١٠٣.ومن المصادر الأخرى الرواة من أهل الزبير أبناء نجد الموثوق بهم، والذين استفدت منهم من معلومات شتى ومتنوعة عن أحداث ووقائع وسير حياة، قد عاشوها وكتبوا لي عنها وسمعتها من أفواههم بعد السؤال والتقصي رواية يدعم بعضها بعضاً إلى درجة التوثيق والاعتماد ومن هؤلاء منهم العلماء والمشايخ والآباء وذوي الثقافة والمهن الأخرى كالتجار والكتاب والمزارعين والصناع من مختلف الأعمار والمدرجة أسماؤهم أدناه..

١	والدي إبراهيم عبدالعزيز الناصر.	٣٤	الوجيه محمد عبدالعزيز العواد	٦٧	الشيخ عبدالمحسن أحمد الوهيب
٢	الشيخ عبدالمحسن محمد الشقير.	٣٥	الوجيه أحمد عبدالعزيز العواد	٦٨	الأستاذ توفيق عبدالرحمن الفضيلي
٣	الشيخ عبدالله عبد الوهاب الوهيب.	٣٦	الأستاذ عبدالكريم جابر المطيري	٦٩	الوجيه عبدالرحمن خليل الفارس
٤	الوجيه جاسم محمد الجدعان.	٣٧	الأستاذ توفيق عيسى الطيران	٧٠	الوجيه عبدالعزيز سعود العقيل
٥	الدكتور يعقوب عبدالوهاب الباحسن.	٣٨	الأستاذ خالد عيسى الطيران	٧١	الوجيه عبدالله عبدالمحسن بن محمد البراهيم (الراشد)
٦	الشيخ رياض عبداللطيف المهيدب.	٣٩	الوجيه أحمد مشعان المنصور	٧٢	الوجيه خالد حمزة إبراهيم غوث
٧	المستشار عبدالله عقيل العقيل.	٤٠	الأستاذ يعقوب يوسف العنيزي	٧٣	الوجيه عبدالله فهد الراشد
٨	الأستاذ عمر عبدالرزاق الدايل.	٤١	الأستاذ محمد يوسف العنيزي	٧٤	الوجيه محمد فهد الراشد
٩	الأستاذ سعود عبدالعزيز العقيل.	٤٢	الأستاذ وليد محمد البشر	٧٥	الوجيه عبدالمحسن محمد السويلم
١٠	الشيخ عبدالله محمد الرابح.	٤٣	الأستاذ عبدالوهاب عبدالكريم الشماس	٧٦	الوجيه عمر محمد القضيب
١١	الدكتور عبدالرحمن عبدالله الصالح.	٤٤	الوجيه عبدالله عبدالوهاب المكينزي	٧٧	الأستاذ حسين عبدالعزيز الجوير
١٢	الشيخ إبراهيم محمد الفايز.	٤٥	الوجيه يوسف أحمد السويلم	٧٨	الأستاذ عبدالجبار عبدالله الخليوي
١٣	الوجيه محمد عبدالعزيز الخضيري.	٤٦	الوجيه ناصر إبراهيم الضاحي	٧٩	الأستاذ ناصر جاسم العضيب
١٤	الوجيه عبدالعزيز سليمان الذكير.	٤٧	الوجيه عبدالله خليل الجدعان	٨٠	الوجيه محمد جاسم الدايل
١٥	الوجيه محمد أحمد العرفج.	٤٨	الوجيه راشد بن حمد بن راشد الدرع (المعرف العام للأسر النجدية في العراق)	٨١	الوجيه إبراهيم عبدالعزيز السهيل
١٦	الشيخ محمد ناصر الشماس.	٤٩	الدكتور أحمد ضاعن السمدان	٨٢	الأستاذ محمد جاسم الجامع
١٧	الشيخ خالد يوسف الفضيلي.	٥٠	الوجيه عبدالله ناصر السهلي	٨٣	الأستاذ عبدالكريم عبدالمحسن العبدالكريم
١٨	الشيخ سعد الربيعة الحاتم	٥١	الوجيه فريد عبداللطيف السويدان	٨٤	الوجيه عبدالله عبدالمحسن العيسى
١٩	الشيخ نزار زكي السلمان	٥٢	الوجيه خلف سعود الديحان	٨٥	الأستاذ محمد عبدالكريم المبيض
٢٠	الشيخ يوسف الحسان	٥٣	الوجيه عبدالرزاق محمد الزيد	٨٦	الوجيه حامد عبداللطيف الحيدر
٢١	الأستاذ أحمد عثمان البسام	٥٤	الوجيه داود سليمان التركي	٨٧	الوجيه عبدالعزيز ناصر المعيصب
٢٢	الأستاذ عبدالجبار أحمد المرزوق	٥٥	الوجيه عبدالكريم عبدالقادر السلهام	٨٨	الوجيه يوسف جاسم البراهيم
٢٣	الأستاذ عبدالله محمد الحمدان	٥٦	الأستاذ محمد عبدالرحمن العودة	٨٩	الوجيه عبدالله عبدالمحسن المهيدب
٢٤	الوجيه عبدالرحمن أحمد التركي	٥٧	الوجيه علي يعقوب الجريد	٩٠	الوجيه عبدالله عبدالرزاق البلالي
٢٥	الوجيه قاسم محمد الدايل	٥٨	الأستاذ سعود عبدالعزيز الربيعة	٩١	الوجيه عبدالعزيز ناصر الوهيب
٢٦	الوجيه سعود محمد الجريِّد	٥٩	الوجيه ناصر إبراهيم الحميد	٩٢	الوجيه سليمان جاسم عبدالله الجريد
٢٧	الوجيه محمد عبدالله العيسى	٦٠	الوجيه خليل عبدالعزيز الزيد	٩٣	الوجيه نعمان يعقوب الصالح
٢٨	الوجيه عدنان عبدالله العيسى	٦١	الوجيه داود سليمان العسافي	٩٤	الأستاذ عبدالخالق البعيجان
٢٩	الشيخة فردوس العريج	٦٢	الوجيه سامي سليمان العسافي	٩٥	الوجيه مزعل الحاجم.
٣٠	الوجيه أحمد محمد الشرهان	٦٣	الأستاذ محمد عبدالرزاق الصانع	٩٦	الوجيه إبراهيم عمر غلام
٣١	الوجيه مزروع عبدالله المزروع	٦٤	الوجيه يعقوب يوسف الدريهم	٩٧	الوجيه بدر بن ناصر الحسن البراهيم (الراشد)
٣٢	الوجيه ناصر جاسم العواد	٦٥	الوجيه عبدالله أحمد الدريهم	٩٨	الأستاذ عبدالله عبدالرزاق الصانع
٣٣	الشيخ خالد ناصر العواد	٦٦	الوجيه عبدالله محمد الجعيثن	٩٩	الأستاذ عبدالله ابراهيم المسفر



الفهرس



المؤلف عبد العزيز الناصر «يرحمه الله»

هذا الكتاب الذي قام بتأليفه الأخ الكريم عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالعزيز الناصر قد بذل جهدا كبيرا امتد لأكثر من سبع سنوات، حاول فيها الوقوف على كل ما كتب عن الزبير وتاريخها في القديم والحديث، ودرس تلك المراجع دراسة مستوفاة، بحيث أخرج منها ما لم تثبت صحته وصوب بعض الأخطاء في بعض تلك المراجع التي أوردت أخبارا لا يقوم عليها دليل، واستطاع بجهد كبير ومعاناة شاقة وعمل دؤوب طيلة هذه السنوات أن يصل إلى ما ترجح لديه من الأقوال والوقائع والأحداث والتواريخ، كما قام بغربلة تلك الوقائع والأحداث والروايات والأخبار.

لقد تحدث المؤلف عن الأسباب الرئيسة التي أدت الى هجرة المهاجرين من أبناء نجد الى الزبير، كما تكلم عن تأسيس الزبير على يد أبنائها، وسبب اختيارهم للموقع وأهميته التاريخية والجغرافية، ثم تحدث عن حدود الزبير ومساحتها الكلية وأهم معالمها وعدد سكانها ومناخها وزراعتها وتجارة أهلها والأوضاع السياسية وتداول الحكم فيها وما إلى ذلك من مواضيع أخرى.

وتكلم بتفصيل وإفاضة عن الحركة العلمية في الزبير وعلمائها البارزين، ومشايخها والمدارس النظامية ومدارس الكتاب (الملالي)، وأعطى الاهتمام لمدرسة (الدويحس الدينية) ذات الشهرة العريقة التي امتد أثرها إلى خارج الزبير، وكذا المدارس الخاصة التي أنشأها المشايخ في مساجدهم أو منازلهم، وفصل الحديث عن مدرسة النجاة الأهلية والمدرسة الرشدية والمكتبة الأهلية العامة، والمدرسة النسائية التي أنشأتها العالمة الفاضلة (فاطمة الفضيلية).

المستشار عبدالله العقيل